

UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 10 13 16 02 010 7

نَيْلُ الْفَاضِلِ
فِي شَرْحِ
شَفَاءِ الْقَاضِي عِيَّاضَ

لِلْعَالِمِ الْفَاضِلِ، شَيْخِ الثَّقَلَيْنِ، الَّذِي هُوَ أَنْوَارُ الدِّعَالِجِ كَرِيمِ
مَوْلَانَا أَحْمَدَ شَهَابُ الدِّينِ الْخَطَّابِ الْمَصْرِيِّ
تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فِي قَرْيَةِ جَنَّةٍ بِمَدِينَةِ وَكْرَمِهِ آمِينَ


وَبِهَامِشِهِ
شَرْحُ الشِّفَا
لِمَسْلِيِّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ
بِمَدِينَةِ رَبِّكَ

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY





Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

نسيم الرّياض
في شرح

شفاء القاصي عياض

الجزء الأول

نَسِيهِ الرَّافِضِيِّ

فِي شَرْحِ

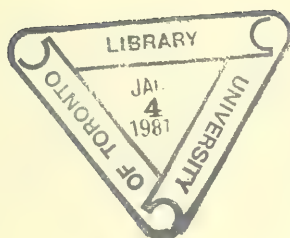
شَفَاءِ الْقَاضِي عِيَّاضَ

لِلْعَالَمِ الْفَاضِلِ، شَتِيتُ الْفَضَائِلِ، الَّذِي هُوَ بِأَنْوَاعِ الْمَدَائِحِ حَرِي
مَوْلَانَا أَحْمَدَ شَهَابِ الدِّينِ الْخَفَاجِيِّ الْمِصْرِيِّ
تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فِي فِرَادِيسِ جَنَّتِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ

وَبِهَامِشِهِ

شَرْحُ الشِّفَا

لِعَلِيِّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى



* (الجزء الاول) *
 من نسيم الرياض * في شرح شفاء القاضى
 عياض * للعالم الفاضل * شيت
 الفضائل * الذى هو بانواع المدايح
 حى * مولانا أحمد شهاب الدين
 الحفاجى المصرى * نعمة الله
 برحمته * وأسكنه فى
 فرديس جناته
 آمين وكرمه
 آمين

وبهامشه شرح الشفاء لعل
 القارى رحمه الله تعالى

لشارع
 دار الكتاب العربى
 بيروت - لبنان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل
القرآن شفاء لمساق
الصدور وهدي ورحمة
للمؤمنين * وشفي به
من كان أشقى على شفاثر
جهنم من الكافرين *
والإسلام والسلام على
سيد المرسلين وسيد
الاولين والآخرين *
وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين
وأتباعه أجمعين إلى
يوم الدين * (أن بعد) *
فيقول أفقر العباد إلى
كرم ربه الباري * وعلى
ابن سلطان محمد القاري
ما رأيت كتاب الشفاء
في شمسائل صاحب
الاصطفاء * اجمع ما
صنف في بابه مجمل
الاستيفاء * لعدم إمكان
الوصول إلى انتهاء
الاستقصاء * قصدت
أن أختمه بسمه بشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين * وجعلها شفاء لمساق الصدور وهدي ورحمة
للمؤمنين * فزال ظلمات الضلال المدممة * فذاهمت أفواه الأباطيل باطفاء نور أبي الله الآن
بتمه * حين أشرق به مصباح الهداية * وقد كاد أن يهيم بالانطفاء * واتضح منهج الحق بعد
ما اندرس رسمه وعفا * برسالة التي شرح الله بها الصدور وشفا * وانها به ركن الغايط بعدما
صار من الغواية على شفا * فأكمل الله به المنقة على البرية * وأحيا به موقوفات المعارف الألفية
في فترة الجاهلية * فصلى الله عليه وزاده تيجاناً وتكرماً * كما أمر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا
تسليماً * وعلى عترته وحجبه الذين باعوا له ألواحهم بالجنة وسلموا وها تسلماً * ما ذر مسك المداد
على كافور الظروس * فعطرا دنان الأذهان والنفوس * (هذا وإن كتاب الشفا بغير حق
المصطفى) * كتاب قدره جليل * وهو على جلالة صفته أدل دليل * فإنه كفي مطمح الأنفس
أجل أعيان الاندلس * جاءها على قدر * وسبق لنيل المعاني وأبتدر * فاستيقظ لها والناس
نيام * وورد ماعاها وهم ضيام * فتحت له العلوم تخور * وتحت له مناهج رائس حور * كأن
الباقوت والمرجان * لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان * وأحقت له الإصالة رداها * وسوته درها
ونداها * وأقت إليه لرباسة مبالدها * ولم تكن تطربها وتليدها * وهو على اختصاصه
بهذه المرتبة الرفعية * واعتنائها بعلا عالم الشريعة * يعتنى بإفاده أود الادب * وينسل إليه
أربابه من كل جذب * مع عقاف وصور * أعدم الفساد بعد الكون * وقد وفي بيان بعض
ما يجب من آياته * ونشر على كاهل الأذهار ألوية الثناء بين يدي صفاته * مما يحق له أن يكتب
بالنور * في صحافه ووجنت الحور * ويمتقش بقلم العقل معانيه * ويخط على ألواح الأذهان
لأطفال الارواح مبانیه * صحف أنزعت بشهد حلا * في كل ذوق لذلك كان شفا * ولعمري

أقدنثر الدر فيه من فيه * وبلغت أمانيهما كانت تنويه من التنويه * حديث لو أن الميت نودي
باسمه لأصبح حيا بعد ماضيه القبر * فلما كنت قديما وحدينا * بحثني حادي الشوق نحوه
حينئذ * وقطب الصبا غصة مورقة الافنان * وروايضه الزاهرة مخمفة * وفة بروج ورجان
لشعني بصرة فانه وموصوفه * وطربى سماع تليد وطرفه * فلا يحكم ما سقت عنها ظروف
حروفه لا تزال أقف العين بالائر * منشدا و قد ناب السجع عن البصر * فانتني ان أرى الديار بطرفي
فلعلني أرى الديار بسحى * وكان يصعدني عنه ما في الباع من القصر * وزمان لا يعرف فيه
وردم صدر * فلما رأيت إلهي و جاري ما تشمخ لها الصدور * وان لم تحفل قصورها المشيدة
من قصور * وفي بعضها أغاليط * ونطويل عمل وتخليط * الا ان تقليد الناس لي صريح ندائها
والبحت قد أدم على دعائها * فتلا لا ما فيهم من ألعاب الظنون (قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فسودت بعض الأمل رجا لان يبيض بها خفف أعالي
فيسر بها كآب اليمين * وترفعها أيدي الكرام الكاتبين * فلما رآه بعض الاحباب سألني
أن أبرز مخدراته من خلف الحجاب * وأخ على في ذلك دفعة بعد دفعة * وأنا أقول له هذا يا سمين
لا بأسوا جمعهم وهو يمد يد له لا قفافي وردة لا تحبتي * ويهم بذاق غرابة الغصة الحنا * وقضيه
بريح القبول ما ترفحت * ووردته بنسيم السحر ما تفتحت * كهذا رأ أبصر هاهنا مصر * فغطت باكملها
رأسها * ثم عرض لي بعة ما عرض * مما أضر بخوهر القوى من العرض * فقصدت شقاء الروح
والبدن * باسناد الجسم الضعيف لمحدث السجى الحسن * رجاء لا ظفر بسعادة الدارين * مما فيهم من
عين الفرة وقرة العين * لنشفي به أمراض القلب اذا أت الساعة * فزلت منه بحمد الله تريا فاجربا وبر
ساعة * ولما انجلي على منصة التمام * وفرض منه مسك الختام * (سمية نسيم الرياض * في شرح شفاء
القاضي عياض) * رجاء أن يهب عليهم ريح القبول * وان كانت نسيمات الأمال عليه * وتسلمه
نفقة من نفحات الرسول * صلى الله تعالى عليه وسلم نشفي من الظما غليله * واعلم ان سندي في هذا
الكتاب وغيره من كتب الحديث ساساة الذهب من طرق عالية اعلها روي عن خاتمة المحدثين
الشيخ إمامهم العلامة * وهو عن أخيه الشمس العاتقه * شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال
السيوطي بقراءتي عليه من أوامه الى آخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله أشهر من الشمس
في أربعة النهار وعن شيخ الاسلام شافعي زما الشخ العلامة شمس الدين محمد الزملي عن والده الشيخ
أحمد الزملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي قدس الله وجهه عن الشيخ الشهاب الدين
ابن حجر الشيشي وهكذا كابر عن كابر الى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى
ابن عياض الجعفي السدي الغرناطي المالكي قاضي سدة المغرب صاحب التصانيف الجليلة كشرح
مسلم وغيره كالشارق أي في تفسيره وله مطبوعاته ثم نقل الى غرناطة في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
ولم يطل أمد بها ثم ولي قضاء سدة نانيا وكان مولده بسدة في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة
فهو سبقي الدار والميلاد أندلسي الاصل فان أصوله نشأة أقدم بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة نفاس
وكان لهم استقرار بالغير وان وانتقل الى سبنة بعد سكني فاس وهو بحرفي العلوم النقاية والعلمية
وأما أدبه وبلاغته شعره فحدث عن البحر ولا حرج وفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة أربع
وأربعين وخمسمائة ومقابل من انه لا أصل له وفيه يقول علي بن هارون

ظلمه وعاياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جهلوا مكان الرأي عينا في اسمه * كي يكتموه وشأنه معلوم

يشرح بعض ما يتعلق
بهم بتحقيق الاعراب
والبناء رجاء أن اسلك
في سلك مسالك العلماء
يوم الجزاء فاقول وبالله
التوفيق * ويتأبده
ظهور التحقيق * ان
المصنف رحمه الله تعالى
كان وحيد زمانه وفريد
آوانه * متقنا لعلوم
الحديث واللغة والنحو
والآداب * علما بآيام
العرب والانساب * ومن
تصانيفها مفيدة الاكل
في شرح مسلم * كمل
به الماعلم في شرح مسلم
لما زري ومنها مشارق
الانوار فسره بغير يب
الحديث ومنها الشفا في
حقوق المصطفى ومنها
شرح حديث أم زرع الى
غير ذلك وله اشعار لطيفة
متضمنة لمضامين منيفة
مولده منتصف شعبان
سنة ست وسبعين
وأربعمائة وتوفي يوم
الجمعة سابع جمادى
الآخرة وقيل في شهر
رمضان سنة أربع
وأربعين وخمسمائة قال

لولا ما فاحت أباطح سبته * والروض حول فنائها معدوم
وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المسالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا
بلغا وذو كرم قال يلقبه نحو ثلاثين قاله في حاشيته وأشداه من شعره.

الله يعلم اني من مذلم أركم * كطائر خانة ريش الجناحين
ولو قدرت ركب الريح بنجوك * وان يكن بعدك حين جناحين
انظر الى الزرع وخطامه * يحكي وقدماست امام الرياح
(وقال)

كثيرة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فينابح
قال واليخصي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وثلاث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن
مالك أبو قبيلة باليمن والغرنا على نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون
وألف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال غرناطة بالف قبل الغين أيضا انتهى وبإني لذلك مز يدبيان
وسبته مندية مشهورة * وقرأت في ديوان ابن المقرئ الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفاء لما شهدوا بر كته
حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تفرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مرض أو قرئ عليه شفاه الله وهو
مما جرب وكان ابتلى بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بال كتاب هو اى لكن الهوى * أمسى من أمسى به مكتوبا
كالدار هو العاشقون بذكرها * شغفها الشموها المحبوبا
أرجو الشفاء بقاء لا باسم الشفاء * فحوى الشفاء وادرك المظلوما
وبعد درحسن الظن بفتح الفتى * لاسيما ظن يصيح بجميعا

وبإني لذلك مز يدبيان * (وأما جرب بر كته وشهداها والحمد لله والبرج فوق ذلك مظهرا) * واعلم
ان في الشفاء بعض أحاديث ضعيفة وقليل من قيل انه موضوع تبع فيها ابن سبع في شفاءه وقد نبه
على ذلك كله المحلل السوي رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفا في تخريب أحاديث الشفاء
يصف الذهبي في قوله انه محشو بالا حاديث الموضوعات والتأويلات الواهية الدالة على قلة تفقده مما
لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فليعلم بذلك النبوة للبيهي رحمه الله فانه كله هدى بنو ر قال الذهبي أيضا
انه قد فماد كره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعدل ما به وهو تحامل منه لا ينبغي وسنرى ان شاء الله
ما ذكره في محله فانما نترك شيئا يحتاج اليه قارى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)
ابتدأ بالسلمة مردفها بالسلمة عملا بالحديث المشهور ر: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالمحمد فهو أقطع)
وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي أخرى ذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا
التوفيق بينهما بحمل الابتداء على التعريف المتقدم ومجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا
ما قيل من ان رواية السلمة ترد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من الامور المهمة على ما لا بد منها
فيه * وأجيب بأن المراد في الروايات كلها الابتداء باحدهما أو بما يعوم به مقامه بدليل الاكتفاء تارة
بالسلمة وتارة بالمحمد وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع أيضا أو بحمل المقيد على المطلق
وهو ذكر الله والكلام على هذا أشهر من فغانيك فلا فائدة في الاعادة وهذا الاشكال أرباء شيخ مشايخنا
السيد عيسى الصفوى رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رأيناه وهو من ان السلمة
لا تخلو اما ان تكون خبرية أو انشائية وتوجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتجسّد
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم
والاستعانة به من تتمته وهم لا يتحققان الا بهذا الافظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك أتكلم

(قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الامام الحافظ أبو الفضل عياض) ٥ بن موسى بن عياض) بكسر العين

(اليحصي) بثلاث
الصاد والفتح أخف وبه
ثبت رواية الشاطبي
وهو نسبة إلى يحصب
ابن مالك قرية من حير
باليمن (رحمة الله تعالى
عليه) ولا شك أن هذا
الادخال من المقال صدر
من بعض أرباب الكمال
من تلاميذ المصنف أو من
بعده ولكن اللائق في فعله
أن يأتي به قبل البسملة
ليتم الكل من مقوله
والعله تحاشي من تقديم
ذكره فوقع وهم في حقه
فالاولى أن يفعل مثل
هذا العنوان وراء الكتاب
على قصد التبيان أو يعلم
آخرون من معاني هذا
المكان ثم تحقيق مباحث
البسملة والحمد وما يتعلق
بهما من وجوه التكملة فقد
كثرت تصانيف العلماء
وتأليف الفضلاء وقد
ذكرنا طرفا منها في بعض
تصانيفنا كما هو أدب البلغاء
والقصود بعون الملك
المعبود هو المصنف
قال (الحمد لله) بالجملة
الاسمية لا فائدة
الديومية لأن الفعل دال
على اقتران مدلوله بزمان
والزمان لا يثبت له فكذا
مقارنه واللام فيه
للاستغراق عند أهل
السنة خلافا لمعتزلة

أو أقوم متكلمها خبر التكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني أن من شأن الانشاء أن يتحقق
مدلوله وأصل جملة البسملة ليس كذلك غالبه إلا الأكل والشر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل
بالبسملة فإن كانت لانشاء المصاحبة أو الاستعانة بلزمن تكون الجملة لانشاء متعلقة بها والأصل أي
ويكون الأصل غير مقصود به ولو قيل أن المعنى ابتداء أو افتتاح أي أجعله بداية الفعل والجملة لانشاء
المجمل وأنه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر لأنه خلاف المشهور ولا يتم أيضا على تقدير
الخبرية لأن المصاحبة والاستعانة به من تمامة الخبر وهما لا يتحققان إلا بهذا اللفظ وهو شأن الانشاء
على أنه لا يجوز حقيقة اللفظ في نحو التلخيص مما ذكرنا أن يكون بداية جملة حقيقة أو جارية فيما سواه يحتاج
للمساحة في جعله بدله * أقول الظاهر أن هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلخيص
بالبسملة وما توفقه هذا القائل على تقدير الانشاء من الحيالات الواهية والواهم الفارغة وقوله أنها
حينئذ لانشاء المتعلق ومثله في غاية المنذور وعدم صحته في غاية الظهور لا ترى أن أدوات الاستفهام
بأسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملة انشاء كما يقول من رأى شيئا
قائما لم يخط بشخصه وأحواله خبر من قام أو على أي حال قام وهكذا على المخط به زمان المحصر ولم يحسم
حواله المنذور ولا يقال أنه مع تحقق القيام في الخارج أنه لانشاء المتعلق وكذا كمن غلط وقع من ذلك ورب
صواب صدر من غير ذلك كمرحبه الرضى وأما لكونه لانشاء المجمل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله
وأنا أعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود مقال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال
وعين الرضا عن كل عيب كماله * كمال عين السخط بتدبى السوايا
وفي النسخ (قال القاضي الفقيه الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين المهملة
وقع الياء المشددة وبعدها ألف وضاد معجمة (اليحصي رضى الله عنه) قال في القاموس يحصب
مثلثة الصادى النسبة مثلثة أيضا بالفتح فقط كازعم الجوهري ويحصب قلعة بالان ليس انتهى
وفي باب الانساب لابن الأثير اليحصي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل
ضمها وكسر الباء وهذه النسبة إلى يحصب وهي قبيلة من حير سميت باسم أبيها يحصب بن مالك
قلت هكذا ضبطه أبو سعيد الباصد المكسورة الصحيح فتحته لأن يحصب باله كسر فيفتح في النسب
كتمرى وتغاي انتهى * قالت بهذا عرفت أن رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه
قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام
المصنف رحمه الله تعالى وإنما كتبها من بعده وقبره والقب بآلى الفضل كقول
أبى الفضل من أجرى إلى الفضل يا فعا * فصار به يدعى وصار به يكنى
(الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة أو حكما على وجه التعظيم
ظاهرا وباطنا بل لا يصدر من مخالفة ولا يلزم اعتقاد اتصاف الحمد بالجميل المذكور عند متناهي
المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للعبود بحق المستوجب لجميع
الحامد وفي علميته وفي أصله ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد أن جنس الحمد أجمع أفراد مختصة
به تعالى فإن قلنا الاختصاص الذي يدل عليه الالام بمعنى الانحصار وضعه أو بمعونة المقام يحمل
الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل المعلى المبالغة تزيلا لغيره منزلة العدم أو منزلة جوده تعالى
لانه مبتدأ كل جملة أو على الحقيقة لأن الحمد وعلمه يحصب صدور بالاختيار بالذات واختيار لغيره
بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقة الذي هو الأول بناء على حمل على العرفي
الظاهري ولكل وجهة ولو أريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكاف على ما فصله

اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال أو طرفة المائل

شرح المطول والعزوف في شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا وأولها لانها
على الاتصاف بحميد ولوعرفا فيصدق تعريف الحمد عليه ما وفيه نظر * وههنا بحث أبدأه ابن الهمام
رحمه الله في شرح البدع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معني كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها
انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل جملة الحمد مضمرة وان الانشاء يقارن معناه لفعله في
الوجود ويطلب من قطعيتين احدهما ان الحمد ثابتة لمعاني المحامدون والاخرى انه لا يصاغ لصفة
للخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعاه فلا يقال لفاضل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا
مخضاليا لم يقل الحمد لله حامدا ولا بنى المحامدون وهما باطلان فطلب ملزومه وهو الا لازم من المقارنة انتفاء
وصف الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهرها صفات الكمال الثابتة لا يمتنع بها من غير ان لا يمتنع
كون كل مخبر منشأ حديث كان واصفا للواقع مظهره وهو توهم فان الحمد ما خوذ فيه مع ذكر الواقع
كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس بجهة عناية الخبر فاختلف التحقيقان وظهر ان الغفلة عن اعتبار
هذا القيد بجهة عناية الحمد وهو منشأ الغلط أو بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج بطبيعة وهو
الاتصاف ولا خارج للانشاء وأنت تعلم ان هذا خارج عن المفهوم وهو الوصف بالجميل وعنايه وهو
المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى * أقول هذا صوابا في البسملة وهو
نصف لوجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشاءية من غير ان تكمل بل هذه الاوهام فان
انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالجميل واهجد لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما
وقد كفنا ببيان فزيته وما وما طال الخبر بجهة توهم حامدا وصادفها طاعة عجيبة لانه ليس نظير من قال
زيد قائم بل نظير من قال زيد متكلم فمخبر ويصحن ان يوصف بانه متكلم أيضا الاتصاف بالخبر
بما أخبر به عن غيره ومشار كنهه في ذلك كان المخبر عن الحمد الاتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم
مع اعتقاده لذلك ظاهره معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر من نور الله تعالى بصبره وهوان الحمد
الحق ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للأخبار فينبذ يكون التعظيم وابتداءه لازم له لا حقه
وقد بسطنا هذه في العناية فحسب بك من القلادة ما أحاط بالعتق (المنفرد) قال الراغب المفرد الذي
لا يختلط بغيره وهو أعم من التورأ وخص من الواحد وجعه فرادى قال الله تعالى (لا تدركني فردا) أي
وحيد أو يقال في الله فرد تنبيه على انه مخالف للأشياء كلها في الازدواج المنبته عليها بقوله تعالى (ومن
كل شيء خالقنا زوجين) وقيل معناه المستعني عما عداه فهو كقوله تعالى (ان الله لغني عن العالمين)
فاذا قيل هو فرد فضعفه منفرد بوحده انبته مستعني عن كل تركيب وازدواج تنبيه على انه مخالف
للوجودات كلها ومنفرد في كلام المصنف ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل
ومعناه ما حر وفسر أيضا بعدم مشار كته غيره في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد
هنا فرد مخصوص بمعلقة الاتي واطلاقه على الله تعالى اما تنبوت كيشعربه كلامهم أولا كفاء
بوجود ما يشار كفي مادته ومعناه أو ببناء على جواز اطلاق ما لوهم نقصا مطلقا وعلى سبيل التوصيف
دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للطاوعة والمراد انه بدون صنع ففقرده بذاته
لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع أيضا كتحجر الطين أي صار حجرا اصلها من غير مدخل للغير
بكونه وتولدوا كذا أو حد الانه قيل فيه انه في الاصل لا التكيف فإر يده غايته وهي الكمال والمبالغة
لان التكيف يبالغ فيما تكلفه ويتأق فيه كما قيل في المتكبر (باسمه الاسمي) الباء صلة المنفرد
والاسم امان السمة بمعنى العلامة أو من السمو كالعلو انظروا معنى قيل وفي قوله الاسمي ايماء الى
الثاني والباء اما للتعدي لانه يقال تفرّدوا نفرّد بكذا اذا استقل به أو للبابسة والاول الارحح ويرجح

(المنفرد باسمه الاسمي)
وفي نسخة المنفرد من باب
التفعل بمعنى المتوحد
فأما لهما واحد في المعنى
وان اختلفا في المبني
والاسمي افعل التفضيل
من سمو وهو الارتفاع
أي الممتاز عن المشاركة
في اسمه الاعلى والاضافة
للتعظيم فان لله الاسماء
الحسنى وكل واحد منها
في مرتبة هو الاعلى
والاغلى واغرب الشئ
في تفسير الاسمي بالعالي

الثاني بإفادته التفرّد المطلق وقصمته الرد على من يقول بمشاركته لساير الذات في الماهية وتغييرها
 بالصفات العلمية والاسمى أقول تفضيلاً بمعنى الأعلى من السمو وهو العلم والاضافة تأتي لما يأتي
 له اللام فإن كانت للعهد بان براديه لفظ الله لاشتهار انه اسم الذات وما سواه أسماء صفات المفضل عليه
 ما سواه من أسمائه الكريمة وتوقية إشارة الى انه الاسم الأعظم كاذهباله كثير وفيه أقوال أخر مشهورة
 أولها جنس فالمراد به أسمائه المختصة به كالرجن والزاق أو مطلق أسمائه لاختصاصها به في الحقيقة
 وإن أطلق بعضها على غيره المالك فانه بمعنى آخر في البداهة لابن القيم أسمائه تعالى التي تطلق عليه
 وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فقيهه تعالى مجاز في غيره أو مجاز في حقيقة فقيهه غيره أو حقيقة
 فيها ما أقوال أظهرها الأخير فتدبر على الثاني المراد ان كل اسم من أسمائه أشرف مما سواه
 وشرف الاسم بشرف مبدءه * فإن قلت قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى في القصة الاكبر أسماء الله
 تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر * قلت مراده روح الله
 روحه انها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء والموصوف بجميع
 الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقائقها من حيث ان بعضها في حيزية بعض
 لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كاللوهية التي تشمل حيزاتها كثر الصفات والعلم وقد صرحوا أيضاً
 بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقائقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدره بالنسبة للإرادة فتعذر
 التفاوت بين الاسماء ليس الا لا متواترها بحسب الاضافة الى الذات كإفصاحه الشيخ هاء الدين في شرح
 الفقه الاكبر وفيه أيضاً ان آيات القرآن متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القراءة
 وإضافتها الى الله تعالى وإن كان لبعضها فضيلة الذكرو المذكر كآية الكرسي وآيات القصص
 وعليه يترتب ما روي في فضائل السور (المختص) اختص بكونه لازماً ومتعبداً يقال اختصه بكذا
 فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه قبل الانغام والظاهر انه
 اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء خصوصاً وخصوصية والفتح
 أفصح وخصيصة واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس ان تدخل الباء التي هي صلة
 الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص به المالك كما يقال اختص السواد بن دوكبر
 ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كإفعاله المصنف وهو فصيح أيضاً والمعنى على التقديرين واحد أي هذا
 المالك لا يكون غيره والثاني أكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز أي يميز عن غيره
 بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كفي شروح الكشف وحواشي المطول وهو مع اشتهاؤه وتلقيه
 بالقبول عند من يرى التقليد بشرعية منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للاستعداد داخل الباء في
 المقصور عليه هو الاستعمال العرفي العام وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشائع العرفي وقال
 قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والمخصوص ان يستعمل بادخل الباء في المقصور
 عليه فيقال اختص الجود بن بداي صار مقصوراً عليه الا ان أكثر في الاستعمال ادخالها على
 المقصور ببناء على تضمن ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيء وعه هذا
 زبدة لمختصه الافكار * وأنا أقول هذا كلام غير محذور لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد
 يرجع احدهما بحسب المقام فان الافعال الحقيقية من قام به الفعل لا من أوجده كحقيقة في الاصول
 فاذا أسند الى أحدهما حقيقة تعين دخول الباء على الآخر لان قيام الاختصاص بهما بحسب الامر
 والاستحقاق أو بقره وتعلب فعلى الاول يسند حقيقة المقصور لانه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند
 للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله لو مات رجل عن ابن وخطيختين المال بالابن فتقول اختص

(المختص) صفة لله
 كالمفرد ويجوز قلعهما
 بنصيهما أو رفعهما
 أي المخصوص

مال فلان بانه دون خاله فلو كان له ابنان وحاز أحدهما المال كله تغلبه للاتق ان تقول أخخص الابن
بالمال فتيه عن دخول الباء على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلاهما فصيح صحيح
لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقررون في مع هذا له مجاز خبط وفي كلام الغوين
ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى (يختص برحمة من يشاء) يختص فيه متعددا وسنادا الى الله
وادخال الباء على الرحمة إشارة الى انه محض كرمه ولطفه ولو أسنده لمن أو لرحمة أو لهم خلافة فتأمل فانه
دقيق جدا (بالمالك) الظاهر انه هنا ضم الميم وان يجوز فيه الكسر والفتح وهو أبعدا وهو الاختصاص
بقدره التصرف في الامور المملوكة بتنفيد الاوامر والنواهي وفهم بالاحتواء على الاشياء قادر على
الاستدادهما وقد رتب الله الاشياء الختوى عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق يدع
في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان
وبان ان المملوك فسر بالملك والسلطنة وقاؤه للمبالغة كرحمت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم
الشهادة والاحسام والمملوك عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل الاصطلاح لا لاهل الحركة
والتصوف والباء داخله على المقصور وقد سمعته أنفا (الاعز) اقل تفضيل من العز والمنفعة قال الراغب
العز حالة منعة للانسان عن ان يهان أو يقهر ويغلب من قوتهم ارض عز ارض صلبة كانه في عز ارض
محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا ما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه
معنى كونه أعز ان احتواء عليه أغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى
لوصف الملك بالشد والصلابة (الاجي) اقل تفضيل من حمية حمايته فهو محمي وحى اذا صنته والمحمى
مصور واصله ارض تمتع من قطع نباته وورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كابر بدون فلما جاء الاسلام
نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاجي الا لله ورسوله فلذا منع شرعا بالاذن الامام لمصلحة واجي
اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان معنى المفعول كاشغعل من ذات النحسين أى ذات زنى السمن
وهى امر آمن تيم الله بن عبليته كانت يسع السمن في الجاهلية فانها اخوات ابن جبر الانصارى قبل
اسلامه فسأوا ما خلفت له تخيما لمأوى فقال امسك به حتى انظر الا تخرف الا تخز وقال امسك به فلما
شغلها اشغل يدها غشيها وهى لا تقدر على الدفع عن نفسها في النحسين وشجها بضياغ السمن
فلما قام عنها قالت له لاهناك الله فهمى في هذا المثل مفعولة لانها شغلت بالنحسين أو وعلى
القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمى نفسه لعظمته ان يصل اليه أحد فخما به أعظم من حمية
كل حام لماله كجوهرة نفسه وحدها فقير لا ينفعه ان يدعى انها ملكه لعظمه قدرها عنده كانت
حمت نفسها عن تملكه لها كقيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدى كانتا قدمت نفسها
وهو المناسب لقول الاعز فاستاده مجازى والمعنى على الاول ان ملكه لغيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي
بحماية أقوى من كل حمية لانه لا يصير لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجربته عن معنى
التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله * بيتادعائه أعز واطول على رأى وان قيل بانه
مقيس لان المسموع خلافة كقوله

(بالمالك الاعز الاجي)
أى الموصوف باختصاص
الاستيمنة على البلاد
والعباد باطنا وظاهرا
على وجه الاعزة الذى
لا يحوم حوله خل ومعلوبة
لانه في غاية المنفعة ونهاية
الحماية بحيث لا يقصر به
أحد ولا وآخر أو الملك
بضم الميم فانه ابلغ من
كبرها وعليه النسخ
لمصلحة والاصول المعتمدة
وقال التلمساني هو
بضم الميم وكبرها (الذى
ليس دونه) أى قريب
منه

اكر واجي للحقيقة منهم * واضرب منابا لسبوف القوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما لان ملك الله احتواؤه على العوالم أكثر منعائه به من
التوصل اليه أو أشد منعائه لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو أشد منعان سائر املاك المال كمن
لا يحصل له ولا وجه له ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمنا وتوهم انه غير من قلة التدبر وان ادعى غير
ذلك فلامعنى له (الذى) صفة لله والابن يعنى مالك الملك لا شئ قب له ولا بعده (ليس دونه) دون لها

معان قال الصانعى يكون معنى عندوة تقيض فوق ومعنى امامه وراءه فى من الاضداد و يكون بمعنى غير ومعنى خسيس وشربف والاول مشهور وعليه قواه

اذ اما علم المرأة رام العلاء * ويتبع بالدون من كان دونها

ولا فعل اه و قيل يقال دان بدون دونها وهى هنا بمعنى فوق وامام ولا يجوز ان يكون بمعنى وراء أو غير (منتهى) اسم مكان أو مصدر ميمى من انتهى اذ بلغ النهاية و يكون انتهى بمعنى التجرؤ وانكشف كفى قواه

لانتهى النفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكافى غير دأع (ولا وراءه) وراءه تقيض قدام ويكون بمعناه أيضا فهو من الاضداد وهو ما وراءك سواء رى عنك غيرك أو وراك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد و يكون بمعنى بعد ومعنى غير (مرى) بمعنى من مفتوح حتى ينه اراء مهمة ساكنة وهو مقصور ومفعول من الرى وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلافة فى حق الله تعالى فى الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى فى مشارقه وابن الاثير فى نهايته ليس وراء الله مرى وتكلمت به العرب العرباء وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة

حلفت فلم تترك لنفسك رية * وليس وراء الله للمر مطلب

قال فى النهاية أى ليس بعد الله لطلب مطلب لان العقول ووقفت عنه فليس وراء الله ولا واه معرفته والايما بن غاية تقصدا انتهى كخاتيل

على نفسه فليس من ضاع عمره * وليس له منه نصيب ولا سهم

فى المشارق ليس وراء الله مرى أى مطلب المطالب والمرى الغرض الذى يرمى اليه واليه ينتهى سهم الرامى وبه يجوز السبق كالى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراءه معرفة والايما به ملامس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى ان كان حقة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل آخرها به وليس بعده شئ تصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الوجود وما عداه فهو حادث أو بعده فهو معنى الاول الآخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمهلما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قديتهم مشاركة غيره أو اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شئ ولا بعده شئ فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شئ عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرى محل الرى والمهدف اراد به الغرض الاقصى الذى ترى له الا مال وتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال فهو واستعانة متميلية استعبرت من حال الرامى فى توجهه لاصابة المرى بحال العارف الذى معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كخاتيل

بالمطلب ليس لى فى غيرك ارب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله فى فاتحة خطابه كقول رب العزة فى فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ القياض وان السلك منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله (مالك يوم الدين) ولما كان ذكره بصفاته وانعامه فى الذارين المتناهي لا توجه اليه بكل وجه حتى يصير كالشاهد المحسوس الذى يوجه اليه الخصب كقوله (ياك نعبد الى آخره) وأنى هنا بما هو بمنزلة هو وقواه (الظاهر) هذا والمناسب للتمام وعما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يراد علمه ان وراءه دون وما معه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله فى حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز فى شئ من مفرداتها واجزاؤها

ليس للقرب منه نهاية يدركها أحد ولو كان من أهل العناية و يلائمه قواه (ولا وراءه مرى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرى ولا منتهى أى ليس غيره أو بعده مقصدا لورى واصل المرى يفتح الميمين موضع الرى شبه الغرض والمهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

وليس وراء الله للمر مطلب

وفى النهاية أى ليس بعد الله لطلب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراءه معرفته والايما به غاية تقصده وحاصل الجملة انه تعالى ليس فى جهة ولا حيز ومساقة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية وأما القرب والعدد الثابت فى نحو حديث ولما يقرب لما باعدت ولا مباعدا فثبت فأنها القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وإنما كمال القرب فى الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويقتضى عن شهود ما سواه حتى يبقى عن

نفسه ويبقى بية اه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه

وما قيل من أن معناه ليس تحت محل انتهاء لا بعده مسمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمى لانه مقصد
الرمى اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واولى بآداء المرام وما قيل عليه من انه
خطا لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والمهدف فلا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله
تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة لكلام لا وجه ولا طائل تحتها لان المهدف دائما يقصد للرمى والقصد
بالفعل ليس بالازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف لوجهه وروايه من انباءه وقيل المعنى انه ليس في
وجهه ولا حيز فنفي الشيء بمعنى لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ
ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا المقابلة بالباطن ويصح
ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صرح وسمع كما وردت الظاهر فليس فوقه شيء وفي
شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو وصفة اضافية وقيل الغالب فهو وصفة فعلية من ظهر
عليه اذا ظهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدركه الا وصفة سلبية وقيل العالم
بالحقيقات انتهى * وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الاخر ذو كالاول والاخر
فالظاهر قيل لانه اشارة الى معرفته بالبدئية فان الفطرة تقتضى في كل نظر انه موجود ولذا قال الصديق
الحكماء طلب المعرفة في الافاق ما هو معه والباطن باعتباره معرفته حقيقة ذاته ولذا قال الصديق
غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآلانه باطن بذاته وقال المرتضى في تحصيل اعيان الله
غير ان يروى فراهم نفعه من غير ان يتجلى لهم انتهى (أقول) قد عرفت مما ذكرنا ان للظاهر اذا اطلق
على الله معاني هو باعتبار بعضهما مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الاخر ذو باعتبار الآخر
يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وفيه كلام حق فناه في شرح
اسماء الله الحسنى (لاتخيلا ولا وهما) يعني ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول وبقيين
صادق عنده من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده وحدانيته
لبحسب التخييل والوهم وقيل لبحسب الظن أو البس هو وقيل لبحسب الطرף الرجح
أو المرجح أو لبحسب ادراك النور المتخيل له أو الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا يتحقق
له فغلبت التخييل والوهم على كل ما لا يتحقق له فنفى ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير
هو الاصول وذ كر الاله هو ولا وجه له وان وقع ذلك في كلام أهل اللغة لان الاستعمال على خلافه
وقال الراغب التخييل تصور خيال الشيء في النفس والتخييل تصويره وخلت بمعنى ظننت يقال
باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في
العقولات والتخييل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ورجوح طرفي التردد والغلط وفي
المقتضى الوهم بسكون الهما وفي الصحاح وهمت في الحساب أو وهم وهما بسكون الهاء اذا غلط فيه
وسهوت ووهمت في الشيء الفتحة أو هم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهما اليه وانت تريد غيره
وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء ووهم أو هم بمعنى ونصبها على الحال أو التمييز أو بنزع الخافض
فالمعنى ما هو وقيل المراد ان معرفته بحسب البتة لا يادراك القوة المتخيلة أو الواهمة التي تدرك
ما لا يتحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي النور المتصرفة في الصور والمعاني التركيب والتفصيل
كتصور شخص برأسين واختراع ملاحقة له كاعقول والواهمة القوة المدركة لاداني الجزئية الموجودة
في المحسوسات كادراك الشاة عدواة الذئب وردبان هذا مبنى على دافعة لا يرتضيها السلام أهل السنة
الا ان يذال انه باطل ووثني ولا ضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يبدل على ان ذات الله
معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له

(لاتخيلا) أى لا ظنا
بالقوة الخيالية (وهما)
بسكون الهاء أى
ولا وهما كفى نسخة
مصححة ولا غلطا بالقوة
الوهمية والمراد ان الله
تعالى ظاهر بصفاته لدلالة
مصنوعاته وظهوره
لنا ليس على جهة ظن
وهو من مبال ظهورا
يغلب نورا أدركناه بعين
بصائرنا في الدنيا وسبرونه
الاجباء بعين ابصارهم
في العقبى والمحصل
ان جميع المخالوقات
دالة على وجود ألوهيته
وتحقيق وحدانيته
*(ففي كل شيء له آية
تدل على انه واحد)*

(الباطن) وفي نسخة

والباطن أى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) أى تميزه فاته كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فاته وراء ذلك (لاعدم) بضم فسكون لغة في المقتوحين أى لا فقدوا وعدا فلا يفتضى عدم ظهوره في وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وماتت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصه ما على التمييز واما قول الذكي المقاد لتعليل اكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبني لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شئ رحمة وعاما) أى احاط بكل شئ رحمة وعلمه فان كل شئ لا يستغنى عن رحمة ايجادا واما داء وعلمه شامل للجزئيات والكميات احصاء واعداد واجملة مقتبسة من قوله تعالى زينا وسعت كل شئ رحمة وعلمنا والاتباس ان يتضمن

هنا على ان في قوله (الباطن) ما يدل على خلافه لانه معنى الذي لا يدرك بالابصار اذ الالحاطة لقواه (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو العنصر ج رواية لان الصفات كما هو وقت متصلة بدون عاطف لما بين المنفرد والمختص من كمال التصانف ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فيلوعطف هنا قولهم انهم لا يجتمعان كما في قوله عز وجل (مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات ساجدات ثيبات وابكارا) فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهما ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة تظاهر بكثرة الادلة وقوتها وبتبعوث ذاته وأفعاله التي لا تخفى في باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وخفية صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهما اسماء له أهل المعاني في مباحث الفصل والوصول بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله وأشار اليه العلامة الزنجشيري في مواضع من كتابه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات المجردة على واحد قد تدركها بالعطف المناسبة والتصريح بالاجتماع وقد تترك عطفها اشعارا بالاستقلال كل منها وقد يدرك في موضع ويترك في بعض تفننا فانه لو جب توجه ذهن أولنا بدات مناسبة ف رعاية الانسب ببلغ والابلع انسب ولما كان الظهور والباطن متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهو هذا انما في مافي النسخة الاخرى من ذكر الالعطف ولا يخفى مافي توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما في ثيبات وابكارا وكنهه اعتبرنا بوقع فهم في قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) والذي ذكره الزنجشيري في ترغاة اعترا الية كنهه عليه شراره وليس محل تفصيله وقد علمت مما قلنا معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معنى العالم عا ظهر وبما بطن (تقدسا لاعدم) اعرا به كابر عما قبله والقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتزماى ان بطونه وخفاؤه لتزهم وعلاؤه من ان تحيطه البصائر والابصار لا يكون معدوما وغائبا أولا من جهة عدمه أو عدم كمال منه بل القصور وغيره وتزهمه ان يحيط بكنهه ان أريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا فالقدس التزهم من مشبهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمته اعلمه كعلمته اعلمه عدما وعدما بقية تحت معنى قد تدركه واختار الاول ههنا لسجع وما قيل من ان معنى العدم ههنا القدر كما في الصحاح أى ليس خفاؤه لا فتقاره كما تحتجى بعض القراء الفقرة ههنا في محم وبه بعض الشراح ههنا كالمعنى له تركناه لانه غنى عن التقدير التزييف (وسع كل شئ رحمة وعاما) العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورفقه وهو الاوصاف الله تعالى به فيعتبر باعتبار غايته ولا زمة فيه اذ الانعام اوارادته وذهب الباقي الى رحمة الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملته الراحمين بوجهه وذهب الاشعرى الى رحمة الله الى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأى القاضي يجوز ان يقال اللهم اجعنا في مستقر رحمتك وعلى رأى الشيخ لا يجوز وفي القرآن مواضع تناسب كل من الرأين فقوله (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعاما) يناسب بحسب الظاهر الارادة لا قربانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله (هذه رحمة من ربى) اشارة الى ان السيد يناسبه الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازي لا يفتقر الى ولبسط الكلام فيه مقام آخر ياتي وائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمئح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع الخلق فبات بدعده الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان المال له لا تصرف فيه لاحد سوا نعمته نبي ان حال خلقة في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد يقال وسع الى آخره ولو قال الذى وسع كان أولى والسعة ضد الضيق استعيرت لشمول والشئ الموجد مطلقا أو اعم

الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على وجهه لا يكون فيه اشعار بانه منه

منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ماسوى الله وان صح اطلاقه عليه كافي قوله تعالى (قل اى شئ
أكبر شهادة قل الله) لان قول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله الماسوا ظاهر لان كل شئ
منع حتى المعذب بترك الاشياء المعدوم ورحمة وعلمه منصوصان على التمييز والجملة مستأنفة وتعلق العلم
بكل شئ كما هو خبرنا من علمه في الاصول وفي شرح السيد هنا نقالة عن التفسير الكبير اننا نعلم كنه
صفات الله كالانعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا اننا نعلمها بالاولا زعمها وانارها وذاتها لم تكمل بها لان
الذات كالمبدأ فلينزله استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الذات يستلزم الصفات وفي عوارف
المعارف اجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا معنى انه محتاج اليها ويفعل بها بل بمعنى في الضد
وثبوتها قائمته وهذه مسئلة نفيسة سكنت عنها الاصوليون ورعاؤهم كلامهم خدافها وتوضيحها انه
لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الان بربح حاله الان
وجودها اكل لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول الحكم الكمال بالذات اعلى من الكمال بماسوا ولاستلزامه
الاستكمال وظاهر ان مذهب اهل السنة اعلى علا ولا نقلا الان فيه ايها تعطل الصفة ويدفعه ان مجرد
وجودها فائدة وان سلم فليكن سبعا عا د باللائنا كسائر الاسباب عند الاشعرى رحمه الله فلا استكمال
ولا تعطيل فتدبروا حفظه فانه عزيز انتهي * قول قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله
في تعليقه انه ان الخلق هو اليجاد بعد العدم مطلقا ولذا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانه لم تسبق
بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات أى محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة
بالذات بذواتها والازم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوقا بالعدم بل
موجوده تازلا وبذا وان جاز ان يقال في سائر هالها انها مخلوقة وان الذات خلقها واولا وجودها ونحوه
لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لانها اوجدتها بعد العدم * لكنهم يتحاشون
عن استعماله وان كان صحيحا وبرون الخوض في مثله سواء اوجبا بذات العدم وورده في الشرع فلا
محدور في تلك التعرض له الا اذا المجأت له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ
للصفات وقد استشكل ظاهرها اذ لم تكن مبدأ لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فلينزله تعدد الواجب
وهو لا يجوز * (واجب بان المتبادر من المبدأ انه موجود بعد العدم والصفات غير مسبوقه بعدمها بل
لم ترل موجوده الان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدأ لا يمتدأ
لما مر انتهي) * واعلم ان بعض علماء المعارفة قال ان الفلاسفة اجعت على نفي الصفات لشبه تقرب عما
قاله المعتزلة فقالوا وجدت الصفات لزوم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقاء
بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتأخر وهو مناف للوجوب واجيب بنفي الملازمة فان الافتقار
للغير ان كان في افادته الوجود كان حادنا ونحن لاندعى هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود وغنية
عن مقتضى الوجود فان عين الافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله
صحته قول الفلاسفة ان الافتقار مطاوعا لوجوب الامكان وان وجود الصفات تقتضى الترتيب والترتيب والتركيب
مقتضى الجزم فلا يكون الامكان واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال نستخير الله في القول بامكانها
لذاتها ثم جزم بوفاء بكلامه والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب
ذات الله تعالى والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة * اقول هذا من نفائس الذخائر
المستودعة خزائن القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمثلكمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين
عن الرئيس وجرم بان علمه الامكان الافتقار ونازه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسائل
فقال الصفات يجب قيامها بالوصف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عينها بالافتقار وهذا القدر

(وأسبغ) أى أكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على أوليائه) أى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومرتبات حالاتهم (نعمًا) بكم رفعتهم جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصور الغنة النعمة لكنه يكتب ١٣

بالجمع أنه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة

وتشديد الميم جمع عيمة

وهى العانة الشاملة

التامة وهم من قال من

الحسين انها جمع عمة فانه

يقال تخل عم ونخلة

عميمة والحاصل ان

رحمته وسعت كل شئ

في أمر الدنيا لكن لرحمة

خاصة تبار باب العقبي

كما قال ورحمى وسعت

كل شئ فسأكتبه للذين

يتقون الآية وكذا علمه

بكل شئ محيطة بجميع

المعية كما قال وهو معكم

أينما كنتم ونحن أقرب

إليه من حسد الورد بد

لكن لأرباب الخصوص

معية خاصة كبديل عليه

قول موسى عليه الصلاة

والسلام ان معى رى

وقول نبي الله صلى الله

تعالى عليه وسلم

للصديق الا كبر رضى

الله تعالى عنه لا تخزن

مقام جمع الجمع والاول

مشير الى مقام التفرقة

والمنع واما ما ذكره

الديلمي من ان تصدبر

هذه التفرقة بالواو

الموضوعة للجمع دون

ما قبلها من اجزاء

فسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذا الافتقار على هذا التقدير في القيام لافى الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مقدر للوجود في قيامه مستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فمطل قوله كل مقدر ممكن بل المقدر يكون افتقاره باعتبار كميته وباعتبار قيامه منه افتقار الصفة لموصفها واعتبار وجوده كافية الا ان لا يلوثر وهذا هو المقتضى للامكان فالافتقار عام والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى * اقول فخر رحى النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط لارئيس ومن هذا احده جزموا بالاول والقر في ومن تحا نحوه كالتسوسى منعه ووقاوا بالناني وشنعوا على من خالفهم ولا يتلهم هذا بسلامة الامر فان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجب بدونه سواء كان علة او شر نال الوجود كالجزم للعرض مثلاً لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثاً وهذا لا يجوز فيه في صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات الاسرار الى لا تدرك غير محرم فنقول الذات المقدسة غير مقطرة للصفات التى ليست عينها بل الصفة مقطرة للذات لا سداها له وعدم صحة استعناها بعينها واذ كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها قائم ولو كانت صفات كمال فليست مؤثرة للذات ولا واجبة بالذات بل بالاستدلال بالذات التى هى كابدأها لاها القديمة ليست متفكة لكن وجودها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا يناقض الامكان ولا يقتضى الحدوث الزمانى وبقولنا كالمبدأ أظهر ان قول المعتز انهم بدأوا فاعل تقول عليه وقال الاسنوى في شرح منهاج البصاوى بعدم نقل قول الامام فى الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات أى واجبة لاجل الذات المقدس لأن ذات الصفات اقتضت وجود نفسه انتهى * وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد أنفسها معاملة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ماسواها من مخلوقاته والالزم حدوثها بناء على ما تقرر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى (واسبغ) أى اتم واكمل وهو فى الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعيرت من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه لشيعه (على أوليائه) جمع ولى فعيل بمعنى فاعل او مفعول أى مولى ويطلق على الله وعلى غيره نحو (الله ولى الذين آمنوا) لأن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالات وهى الاتصال والقرب ويكون ذلك فى النسب والذين والصدقات والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص لله فولاه امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من أسرار ومعارف الهيئة أنارها بصيرة حتى يشاهد صناعته ويكشف انفسه القدسية فخفا الملك والمملوكوت وهى مرتبة جليلة ويأتى لذلك في ديبان وكنى ولى ولا عكس قبل ولاية النبي افضل من نبوته كان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الرولى على النبي كقولهم والمراد هنا الاول او الثانى ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا على حقيقة بان يشبه النعم السبعة بمجلس يصونه على انه استعارة مكنية وتخيلية كما فى قوله

اذما عز ادهرى وخفت خطوبه * على دروع من نداء سوابغ

(نعمًا) جمع نعمة وهى ما نفع الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون معنى الانعام والاحسان والمجد على الانعام امكن من المجد على النعم كما يفضل في محله (عما) هو بعين مهملة مضمومة مع ميم مقحودة

الصفات المتعاقبة على موصوف واحد شعرة بلوح زيادة جمعية وارتباط معية تفيقه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يوفق بها من غير والجمعية فى الجملة الاسمية به وهى تعالى رسل الغفور والودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية وله ذاق

مشددة تايها الف اما زائدة كالف زبد في قولك رأيت زيدا حالة الوقف فالف زائدة او بدل من التثنية
كفي سائر المنصوبات المنونة او هي ألف مقصورة كالف حبلى ومعناه عيمة أي عامة شاملة لكل شيء
من الاجزاء والجزءية قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر
طافت به الفرس حتى بذنا عضها * عم النخل اعقاها غير منشر

العلم والموال من النخل واحد عيمة عن ابني حاتم وبعقوب وكانه خفف من عم ثم ادغم لاجتماع
المثنيين وقال اللعابي نخلة عم ونخل عم اي طوال فعم على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره وبعده ان
يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العلم العظام واحد اعما كحبلى وهذا أقبس الوجه وانتهى
* واقتصر على التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عيمة لان فعله يجمع على فعل فيه اساو في كتاب
النبات للدنوري في باب لنخل العمة النخلة التي يصعد اليها اذا جنبت وهي العيمة اي ايضا والنخل
العلم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العلم بقول * فعم كعم كفا في * وطفل
كطفل كرم يومل * اي كبار بلغ نفعمهم ككبار كم وصغار قومل كم كرم فسمي صغارها طفلا لانتهى

وعاقصه عا على علمت ان قول المصنف عما امام منون او غير منون مقصود وانه يجوز فيه ان يكون
جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عيمة شاملة فاذا وصف نعم الله الزيادة في الكم والكيف وللشراح رحيم
الله فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم
أفضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ قوله (و بعث فيهم) من عطف الخاص على العام
لبراعة الاستهلال وما قبله تهيئه له والبعث في الاصل الاثارة والاثارة من النسيب وبمعنى الاحياء والنشر
من القبور ومعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا اتمدى بقى فمنا انه جعله بين اظهرهم واذ اتمدى
بالي فمنا انه امر سلا لدعوتهم وسواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الا * وروضمير
فيهم لا لاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكاف لان ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره
والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان
لا تتجمل في معنى الى حتى يرغمهم ان البعثة عامة لا تقتضي غير خاصة بهم وان يندفع عنه قوله الاتي عربا
وعجم او قول ان ضمير فيهم بفسره قوله عربا وعجم او ليس راجعا للغير وقيل انه راجع لكل موجود
من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل بعث بمعنى اوسل فيجاء بينهم بان أوحى اليه ببليغ
الشرايع والبعث وان كان في الكفار فان كثير منهم قد علم منه انه سيصير من أهل ولايته ومنهم من
اشرف عليهم هو المراد بالا لولاء وهذا ليس بيانا للاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في أهل
مكة والمبعوث فيهم جاءه توبيخ اظهرهم فضمير فيهم لا لولاء العرب وضمير انهم هم الاتي للعرب
والعجم اتوا عربا وعجماء فلا تكون الا ولاءا مرجعا لهما بالابالكافين بان قال كان فيهم العجم والوجه
انه استخدم أورايد بالبعثة فيهم وجودهم في زمانها ويكون مبعوثا في الكل أو في معنى الى أو يراد مطلق
الاولياء اعلم من الكل والبعض والبعثة باعتماد فرد الانفس باعتماد اجماعهم * اقول هذا تعسف فحين
في غنية عنه والحق انما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمة الكمال الشاملة مخصوصة بالولاء
وهم مطلق المؤمنين وان من أعظمها عليهم بعد الايمان بالله ببعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كافي قواه تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم) كلياتي وهو مبدئي على ان مطلق النعمة عامة لا يبروا القاسم والنعمة التامة
مخصوصة كما قيل لانعمة الله على كافر وعلوم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا قوله
(رسولا) مقول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول

(وبعث) اي ارسل الله
(فيهم) اي في اوليائه
ولاجل احبائه ولذا قيل
انه لم يرسل في الحقيقة الى
اعداه ثم المؤمنون هم
المراد باوليائه لقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم (رسولا) اي
نبي مرسلأمر بتمليح
الرسالة موصوفا بكونه

(من أنفسهم) بضم الغامق جنسهم العربي أو البشري دون المملوك لا حكم الإلهي ١٥ (أنفسهم) بفتح الغاء ونصب

السين أي أشرفهم
وأعظمهم في نفوسهم
فالاول جمع النفس
يسكون الفاء والثاني
أفعل من النفس وجمع
بينهما كما ترى في الآية
٢- ما ونصب أنفسهم
الثاني على أنه صفة رسول
أو بدل أو حال وفي بعض
الحوادث ضبط بالرفع على
أنه خبر مبتدأ محذوف
أي هو أنفسهم من نفس
بالضم صار مغاير فيه
لغيره (عربا وعجماء)
ضم فسكون فيهما وهو
لغة في فتح فيهما والمراد
بالعرب هنا عجم من سكان
القرية والبادية كان
المراد بالعجم ضد العرب
الشامل لاهل الفارس
والترك والهند وغيرهم
ونصب ما على التمييز
وقال الدجى حالان لزمان
من ضمير أنفسهم وردا
بيان النوع المنقوسين
وأما قول بعضهم في
حاشيته وأنفسهم بفتح
الفاء أي أعلاهم
وخيارهم وهو من
الغاسة ولا يجوز ضمها
لأن الضمير عائد إلى
الاولياء فخطاؤه له مبنى
على أن لفظ أنفسهم لم يكن
مكررا عنده إلا فإن اراد
عدم جواز الضم في أنفسهم
الثاني فلا كلام فيه إلا

بمعنى المرسل وهو نبي أو نبي الله ما ر بئنا دعوا النبي من أوحى إليه مطاوعة فيهما محرم وخصوص
مطابق وذو صاحب القاموس رحمه الله إلى أنه وجوب وفيه نظروسيات تفصيله عند كلام المصنف
عليه في الباب الرابع من القسم الاول (من أنفسهم) بضم الغاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات
الشاملة للروح والجسد ومنها الروح وجمع الضمير كالسابق والمراد أنه من جنس البشر وإن امتاز عنهم
بالرسالة والخصائص المودعة في ظاهر عنصره التي أهله الله تعالى بها لأن يكون أهلا لامتيازهم ولم يفرع
فيهم بقوله تعالى (لقد علم الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) بأنه من جنسهم عربي
منهم لأن مخاطبهم العرب امتنا عليهم وأقامة الحجج لديهم وإن فسر أيضا ما هنا ولكل مقام مقال
لأنه لا يناسب التعميم بعده وفيه تحجيس لما بعده وفيه تحجيس لما بعده وفيه تحجيس لما بعده وفيه تحجيس لما بعده
قتلوا أو قتلوا القاتل وأخذ منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء
قالوا وهو خطأ راية (أنفسهم) بفتح الهزقة والقام والنصب على البدلية من قراءه رسول الجواز
إبدال المعرفة من النكرة أو بتقدير عامل له ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ مقدر وجوه على البدلية من
أنفسهم قبله ورجح بأنه المروي والموافق لقراءة الآية وفيه إشارة إلى القراءة التي وهو أفعال تفصل من
المناسقة من نفس بالضم صار مغاير فيه وفيه نفس عظيم في النفوس يحصر عليه وقيل لأنفس
الأعلى والأشرف ومنه الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الرقاب أفضل قال أنفسها
عند أهلها أي أفضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عربا وعجماء) بضم أولهما وسكون ثانيهما ما هنا
للاضالة وفيه لغة أخرى بفتحهما والعرب الجبل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على
صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحد عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القسري
والامصار منهم كما يخص الأعراب بسكان الأبخية والبوادي ولذا قيل لا واحد له لأن العرب مغاير لهم
أو أعم فلا يضح أن يكون مفردا له حتى غلط سيبويه رحمه الله تعالى في القول به وقال الراغب في توجيه
الأعراب جمع في الأصل ثم صار اسم السكان البادية والعلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسبها
بلفظ فلان ردما قالوه وسميت العرب لسكانهم في بلدة تسمى عرب كما قاله الأزهري وما قيل من أن أولهم
اسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقول عندهم لأنهم كانوا قبله بترجيح اليمن
وأروهم قحطان وأموهم أوه قدمهم جهم والعمالقة واسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم
فتكلم بالعربية كما ياتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخاص وعرب
عاربة كليل أليل والمستعربة تولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعليه جل أول
العرب أي المستعربة وقحطان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه
الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمي كافي الروض وغيره ونصب ما على التمييز أو بفتح
الخاص (وأزكاهم) أفعل تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت أو معنوية وقوله الطاهر الحسية
والمعنوية أيضا أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا وأطهرهم
وأزكاهم عن القبايع عنصرا وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من دنس البشرية كما
سيأتي (مختدا) فتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية وأخره دال مهملة وهو والجزمومة
والارومة والمنصب والعنصر والضئضي بمعنى وهو أصل النسب كما في لغة الأتة وفي الصحاح حشد
بالمكان مختدا أقام ونبت والمختد الأصل وفي القاموس من معانيه الأصل والطبع فاصل معناه
الأصل مطلقا وظاهر كلام الشعالي أن حقيقة أصل النسب فكاهم مشترك وعلى كل حال في شرح
المواقف من أنه مكان أقام به والعرب تقول لله بالدا طاعتك يعنون به شرف النسب كقولهم لله ذلك

أن تعليه لا يصح وإن اراد معناه فغلط محض (وأزكاهم) أي أطهرهم وأزكاهم (مختدا) بفتح الميم وكسر

(ومعنى) بفتح اليم من مصدر ١٦ ميجى أى ثم وازياده وارتقاؤه وقد ذكر الحجاى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى

فقياس المصدر منه مفعول
مثل نعى منمى ورمى رمى
وسرى مسرى انتهى
وفيه ان مصدر الثلاثى
المجرد مطلقا يجى على
مفعول بفتح العين قياسا
مطردا كقتل
ومضرب ومشر ب كفى
الشافية فلا وجه لقيده
بالمعتل نعم هذا التقيد
يعتبر فى اسمى الزمان
والمكان منه والله أعلم
واختار الدجى انها
اسما مكان فحدث من
حدث اذا قام والمراد بها
مكة المشرفة فان للامكنة
دخلا مافى شرف
الاخلاق وطهارتها
وحسن الافعال ونجابتها
(وأرجحهم) بالنصب
مطفا على أنفسهم الثانى
أى أوزنهم (عقلا) أى
تعقلا (وحلما) أى
تحلما (وأوفرهم) أى أتمهم
(علما وفهما) وفى
نسخة بالعكس رعاية
تحلما والفهم هو العلم
وسرعة ادراك الشئ
فالمحل على المعنى الثانى
أولى واختلف فى حقيقة
العقل والاقرب قول
القاضى أبى بكر العتلى
علم ضرورى بوجوب
الواجبات وجواز
الجانزات وامتناع
المستحيلات ولعله أراد
بغير العقل الكامل والله تعالى أعلم وقيل الفهم ازالة الوهم

لا يتخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف العرب والعجم وأعظمهم
نسبا فاقيل من انه لا يناسب عموم الفضيل ليس بشئ يحتاج للرد (ومعنى) بجميع مفتوحين بينهم
نون ساكنة اسم زمان أو مكان أو مصدر ميجى من غنمته اذا نسبت له أو من غنى المال اذا زاد أى حسبه
صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه الذى انتهى اليه أركى من جميع الاحساب وأشرف من سائر الانساب
فلا وجه لمقابل ان المراد به انه أركى من جميع المؤمنين الذى بحث فيهم أو أن محل غنائه أى مكة أو
المدينة أركى مما عداه لازدياد الدين وظهوره بها ويجوز أن ذاته فى غما العمر والصبا أظهر على
انه تجاوز عقلى لما عرف منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طفولته من فزع حظ الشيطان منه وشق صدره
ورفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا فى الصغر كقيل ونصه بها
على التمييز أيضا (وأرجحهم عقلا) رجحان العقل زايده ووصفه به مشهور فى الكتب القديمة
وسمى أى ويقابله الخفة والنقص وهو فى الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق
الزيادة الممدوحة تميلا أو مجازا مرسلأ واستعاره مكنته من رجحت كفة الميزان اذا زيدا فمافى افار يديه
لازمه والاستعاره فيه أحسن كقائل الاخطل

واذا وزنت حلومهم الى الصبا * رجح الصبا حلومهم فلا
وفيه اشارة الى الحديث كىاني من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شق صدره قال أحد المالكين للآخر
زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع أهل الارض رجح والوزن فيه كقائه اعتبارا ورجحان انما هو
فى الفضل وفاضة فعل المالكين ذلك لبعلمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وامته فالعقل يقال لشدة
القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور وطاهر تدرك به النفس ومحله القلب أو الدماغ أو هو
مشترك بينهما فیه خلاف مشهور يقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو
من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كقائل الشاعر فى التلميح لصله

قد عقلنا والعقل أى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

(وحلما) وهو قوت وجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل
الصبر على الاذى وقيل الحليم من عقابه دماستر وقيل من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود
وان عزم على عدمه فهو عفوف ورفاين الحليم ومعناه الآن يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط
أن لا يظهر ذلك فان أظهره فهو عفوف وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفوف وقدهم من كلام السلف
ان الحلم صفة تعارض الانتقام وتعمد منع الانتقام وحده هو العفوف وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة
مع القدرة عليه ويؤخر حكمه خفية وبفارقة بيان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالما مع انتظاره لفقره
ولا يخفى ما فيه وهو صفات البشران يملك نفسه فلا يغضب اذا أودى أو رأى ما يكره مع تمام الوفاق
فاذا وصف به الله أرى دينا به لا مانع عليه فهو ترك الانتقام أو تعجيله مع القدرة عليه ومغارة الاول
للحقد والعفوف ظاهرة أما الثانى فلا مناسبة بينهما وبين الحق فذاته تعالى لا توصف به وكذا مغارة للعفوف
بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كفى حلمه على الكفرة فى الدنيا وقد يقال غفر
له ولا يقال حلم فتنبر (وأوفرهم) أى أكثرهم وأتمهم من الوفرة وهى الكثرة والسعة (علما وفهما)
العلم هو الادراك الحازم وحصول صورة الشئ فى العقل أو الصورة الحاصلة فيه أو عنده مفردا كان أو
مركباً وقد راد به المعلوم الحاصل فى الذهن والمكتبة والتبؤ وأ كثر به ظاهرة الفهم هيئة للنفس
بمحققها ما يحسن قال الله تعالى (فهمها سليمان) وقول الحزهرى كغيره الفهم العلم على عادتهم
فى التسامح فليسامترا دفين حتى يكونا هنا كقوله * وأنى قولها كذا وبميننا * اذ العلم مطلق الادراك

(وأقواهم) أى أشدهم وفي نسخة وأقواهم أى أزيدهم (يقينا) أى علما زال فيه الرب تحقيقا (وعزما) أى اهتماما بالغالس فيه رخصة ما قبل جدوا قيل صبرا (وأشدهم) أى بهم كفى نسخة صحيحة (رأفة) أى زيادة رجة (ورحما) بضم فسكون أى رجة وعطفما قال تعالى وأقرب رجاء وأقرب الشامى بضم الميم والباقون بسكونه وفى نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تعابر لفظى كما ذكره المحلى وفيه إيماء إلى قوله تعالى بالؤمنين ردف رحيم ثم من قوله لا تخلاو وهما إلى هنا منصرفات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بـ (زكاة) بتشديد الكاف أى طهره ١٧ (روحا جسما) فهما بلا دن من

الضهير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدجى عزمان حولان كونهما معقولين وإيراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما بأوليا وأوليا انتهى وهو هوهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام إنما يرد على لوعطف في زكاة وتترك العطف في حاشائه المراد بالجسم الجسد وهو جسم كنف ظاهرى بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى أما تركية روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فلكونه أشرف الارواح المظهرة لانه أشرفها كما قال الحشى فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما خلق الله روحى وسائر الارواح إنما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولا أنما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى وأما تركية جسده فاشق

والغهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالغنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم الناس وأحذقهم وفيه اشارة إلى أن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضرورى وكسبى وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بأنه جل غلى ظاهره لزمه ان يفتى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكف بها ولا يجر عليها وان أريدانه لشدته كانه نفسه القدسية عاجها الكليات كغيرها فهو صحيح (وأقواهم يقينا) اليقين واليقان انتقال العلم بنفى الشبهة فلا يوصف به الضرورى ويتفاوت قوة وضععماله لانا قال المصنف رحمه الله وأقواهم يشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت في آثاره ولا ذيل لو كشف الغطاء ما زددت يقينا ونسب للحقيقة وامام الحرمين فإيتخيل انه أقوى انما هو أجد عند العقل (وعزما) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه أوأولو از من الرسل لقوة قاسمهم وامضاء عزمهم في تنفيذ أوامر الله وتبليغ شرائعهم فمن توهمه معنى آخر فقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما فى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ان يحياه وفى التهذيب عزيمة من عزمات الله أى حق من حقوقه واجب مما أوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسى قال المرزوقى والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب تنح ببقوته لدلالة قوة الطبيعة وعدم التزلزل فى رأى والتدبير والارباع يظهر أولو بغير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما يحالفهم انه ورد اطلاقه على الله تعالى كما ورد فى مسلم وصححه شراحه الان يرد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يفتى بعده (وأشدهم بهم رأفة ورحما) الرحم بضم الراء وسكون الحاء المهملة يقال رحمه رجة ورحة ورحة كنف ورحى كرجعى فهو وهما منصوب أومة مقصور والرحمة العطف والشفقة والانعام والرأفة بعناه فذكره هنا للتأكيده وهو عطف تفسيرى أو الرأفة أخص لانها أشد الرحمة كفى الصحاح وغيره وعلى هذا أقدم الاخص الاعلى فى الالفاظ على عكس المعروف فى استعمال البلغاء للفاصلة كما قاله الشراح وتبع القاضى فى التفسير وغيره ولا وجه له كيبناه فى حواشيه لان الرأفة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو فى غير فاصلة كقوله تعالى رأفة ورحمة وورهبانية ابتدعوها حيث قدمت فى الحشو والذى غرهم كلام الجوهرى وغيره والحقى تعابرها حيث اجتماعان معنى الرحمة الانعام أو ارادته والرأفة التطف والمعاملة برفق لانه يقابل العنف والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها على الرحمة كما قيل فى المثل الا يناس قبل الامساس وكما قال : اضاحك ضيفى قبل انزال رحله وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة مع البذل ويوضحه قول قيس الرقيات ملاكهم مائرا رأفة ليس فيه جبر ومنه ولا كبرياء

ومن تتبع مع واقعه وعرف مقابله حزم عاقلة وباقى لهذا مزمى ديبان أيضا فى الباب الاول وقال أشدها نقننا وايها لما لا يبقه كقوله تعالى أشد على الكفار رحما بينهم (زكاة روحا جسما) التركى

(٣ شغال) جبريل عليه السلام صدره واستخرج حظا الشيطان منه وغسله بما زمر من لاء الجنة كما قاله الحشى الان انه انصح رواية يجمع بينهما رايه ويؤمن أن يكون الروح والجسم كناية عن الخلق والخلق فانهما زمر من جانب الحق وأغرب الحشى حيث قال فى رأفة ورحة اشتراط أن لا يجرى العطف ان لا بد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تعابر اللغزان والمعنى واحد من غير زيادة وأبعد المحابى حيث تبعه فى الموضوعين وقال هنا وهذا لا راند ولا مساو ولعله فعل ذلك لاجتماع انتهى

وقد بينت لك الفرق بين الرافقة والرجة وأما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى ترهه الله وبره (عيما ووصما) اى عاراعلى ماصرحه فى القاموس فهو وتخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما مساو وان وتبعه المحلى والدلجى ثم نصهما بترج الحافض اى من عيب ووصم (وأنا) بالمداى اعطاء الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهد اذ قلنا مأخوذة من الحكمة ١٨ بقدرتين وهى اللجام المانع من الثغور اى علميا بالشرائع المستعملة على الحكم

البنية على الاتقان
والاحكام (وحكما)
بضم فسكون اى قضاء
بالاحكام قال المحلى
وتبعه الدلجى فيه
تخمينس التحريف وهو
تخريف من احدهما
والصواب التظريف
وهو ان يختلف
المتجانسان فى اعداد
الحر وف وتكون الزيادة
فى الاتر على ما فى شرح
مختصر التلخيص ثم
هما منصوبان على
المفعولية الثانية
واغرب بالتداسنى
بقوله هما مترادفان
وجمعهما لا اكيد وقبح
به اى قبح الله تعالى
بسبب نيما صلى الله
تعالى عليه وسلم (اعينا
عيما) اى عن رؤية
الحق وهو بضم
فسكون جمع عيما بفتح
فسكون ممدودا وبعد
التلمس اى حيث قال
عيما صفة للاعز وهو
جمع اعى وقال المحلى
كان الاولى ان يأتى
بجمع كثره لكن قد يأتى

جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد بأتى الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى اماره ثلاثا وقرواى اقراء وتبعه المحلى وقال الاولى ان يأتى بجمع كثره لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحدث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسلى ان الكثرة العددية من الامور والنسبية فيجتمع ان يكون العدول عن جمع الكثرة فى الحديث الى جمع القلة للارشاد الى ان الكفار اكثر من المسلمين

امارة لمخاطبة الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبح والري والاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة
لكنه اتى باللفظ الوارد فيه كاستراء وجمع انقلبه قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا النكتة كعده قليلا
بالنسبة لتقدرته تعالى اول كونها كانت قليلة في الابتداء وسبغ في تحقيقه وعمما جمع عيما وكون جمع
اعى وهو وصفة من العمى وهو عدم البصر عاهو من شانه فان لم يرد المعنى الاول فهو واستعارة لا تميل
وتشبيه جعلت الحواس التي لا يتفقه بها كالقوة قد تفهم ان ذكر الاعين المشبهة بها من استعارة
لم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبي
انا الذي نظرت الى الاعى الى ادنى * واسمعت كالماني من به صمم
لان معناه ان كلامه بلبا لقلته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعى براه والاصم يسمعه
(وقلوبا غلغا) جمع قلب وهو العضو المعرف وقراديه العنق وقد تسم به هنا وهو الظاهر اذ هو غلغا
بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف معنى ذى غلاف وغطاء فهي معطاة في كذا قومها غلام
اغلف معنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه
قري قوله تعالى وقاروا قلبوا بنا غلف ويصح ارادته هنا على انه يدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه
وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاول اعطى على الاعين المفتوحة تليها او يتقدر وازالت غطاءه لول غلف
على نهج قوله * متقلا سيفا وحرما وهذا معنى على ان القلب محل العلم والقوة المدر كقائه بها بالادماغ
وتعطية المحل يلزمها تعطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت تحجوب به عن الهداية فا زال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت في سبيلها واستعارتها لعلها او تحصيلها او مكنية كالحق
في الكشف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى ومما انت بهادى العمى عن ضلالهم لانه فيمن طبع
على قلبه وهذا في غيره او المعنى الدلالة الموصلة والمثبت لمطلق الدلالة والاول والى (واذا ناصما) اذان
جمع اذن بضمين وتسكن تخفيفا وهي الجراحة المعروفة وصما بالاضمة التمديد جمع ضماء كعمى
وعيما ويجوز فتح صاده على انه مفر دعوته محدودة قصر لا وقف وصف بد الجمع كجبال راسية والصمم
آفة تنزع السمع وفتحها زالة مجاز مشهور ويقال في ضده ان سدت استعيرها لعدم الاذان للحق
والانتفاع به لا لهم السمع المعنوية فمن سدها منزلة العدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم
الحجب المظلمة وانقادوا مذعنين كانوا زال صمهم (فامنه) اى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعبد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالباء
كآمن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدي باللام وهو في الشرع التصديق بما علم بحجى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فاعلم تفصيلا واجلا في ما علم اجمالا وللفظ القادر به بشرط ان
اخذ به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه يخرج منه داخل في حقيقة الالهانة عند بعض
المحققين بخلافه من عدم علمه كالشعر والنظر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كاذب
اليه بعض الساف وتقصيها في كتب الكلام (وعزروه ونصره) بعين مهملة وزاى معجمة ثم راعى مهملة
معنى وقروه وعظموه يكون معنى ثأنه على عدوه والاول الراد لقيه من التأسيس واصل العز ر بفتح
فيكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الالهانة ونحوه وكذلك التعزير المعبر وفاطى
عليه لمنعه عن العدوان جناية يقول بعدل عنه لا يامه المعنى الاخيه لدخ السباق ليريد هو وافتة
للقرآن في قوله عز وجل وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي اتى به مع ما فيه من الاعتداعلى
اقوى الدلائل وهو اللفظ والفعل لا يلائم لما قبله لولا القرآن لكان الاولى ان قال عززه معجزة
احترازا عن المشترك بين الالهانة وضدها وسياق القدرى بها في آية الانتعاج والاعانة النصر والدفع عنه
والضمير في الآية متعوزان يكون اسكل منهما والاشهر ان يكون الى الاخبر فان الايمان به منضم من الاول فتعامل ثم الفعل قوله

ولا القلب الالهة يتقلب (غلغا) بضم الغين معكون جمع
اغلف كانه جـ ل
في غلاف فهو ولا يعى
وقالوا قلبونا غلغا اى
ذوات غلف لا يعى كلمة
الحق ولا تفهمها لانها
لا تصل اليها (واذا ناصما)
بضم الناصم جمع اذن
(صما) بضم الصم فشد
الميم جمع صماء لاصم
كما سبق اى لا تسمع
النصيحة والحاصل
انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اتاهم بايات واضحة
ومعجزات لا تحصى
فاجتلت ابصارهم
ووعت قلوبهم وقيل
اسماهم (فامنه) اى
صدق بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما جاء
به (وعزروه) اى عظمه
ووقروه هو وبث ليد
الزاي ووجه التماسا في
حيث قال تخفف
وتشدد في القياموس
العز والوسوم والتعزير
التعظيم او المعنى منعه
من عدوه فاصل العز
المنع ومنه التعزير لانه
يمنع من معاودة التمسح
(ونصره) اى ايدوا عا
ايما الى قوله تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه ووقروه
والضمير في الآية متعوزان يكون اسكل منهما والاشهر ان يكون الى الاخبر فان الايمان به منضم من الاول فتعامل ثم الفعل قوله

ما يضره ويقال نصرت السحابة إذا أمطرت ونصره إذا أعماه وقد تم التوقيع على النصر لموافقة الواقع ودفع
 الاحتمال (تنبيه) فى القاموس أن التعزير فى اللغة من أسماء الأضداد لأنه يطلق على التفتيح
 والتعظيم وعلى التاديب وعلى أشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخنا أبو الحسن بن حجر الميمني
 والظاهر أن هذا الأخير غلط لأن هذا موضع شرعى لا لغوى لأنه لم يعرف إلا من جهة الشرع فكيف
 ينسب إلى أهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله والذي فى الصحاح بعد تنسيبه بالضرب ومنه سمي
 ضرب مادون الحد تعزيرا فأشار إلى أن هذه الحقيقة الشرعية متقولة وإن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد
 هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعى فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المتقولة لوجود المعنى
 اللغوى فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة نظر لما صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له
 نظير ذلك كثيرا وكله غلط بعين بالتفتن أنه انتهى وقوله فكيف ينسب إلى آخره قال شيخنا ابن قاسم
 لا يقال هذا لآتى على أن الواضع هو الله تعالى لا نأتقول هو تعالى إنما وضع اللغة باعتبار ما تعارف
 الناس مع قطع النظر عن الشرع وقواه (من) موصول تنازعه للعلان (جعل الله له) أى قضى
 وقد ركع على النص كقوله أو لمثلهم المفاجون وكل ميسر لما خلق له
 وإذا سيم الأله سعيدا * لا ناس فأنهم سعداء
 وليس فى هذا إيجاب ولا جبر كما توهم (فى مغنم السعادة) مغنم كقوله مغنم كقوله المغنم والغنم والغنيمة وهى الفوز بما
 يطلب من الفنى ونحوه ويطلق على ما يغتنم من كل شئ والسعادة عداة الشقاوة ويختص بالفوز بالغنى
 الأخرى وإضافة المغنم بالمعنى المضد لى لامية وهى بيمانية أن كان معنى ما يغنم ويجوز أن يكون كل حين
 الماء كقيل وهو حسن لأن المغنم والغنيمة مأخوذ من العدو وهو أفكر المؤمنين لما اختصوا بالسعادة
 دون غيرهم كأنهم سلبوهم إياها والجماع بينهما ما أن كلامهما له فائدة عظيمة لا تحصل إلا بجد جهد
 ولا وجه لما قيل أن وجهه خفى أو أقوى فى المشبه فانه يظهر لمن أنه أدنى تأمل (قسما) بكسر القاف
 بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال فى المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم
 أطلق على المحصة والنصيب ومناسبة للمغنى ظاهرة (وكذب) يقال كذب بكذا تكذبا إذا أنكره
 وحده وكذبه إذا جعله كاذبا فى كلامه هذا هو المعروف فى الفرق بين المتعدي بنفسه بالباء فلما زاد أنه
 أنكر ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لأنه بمعنى ما بعد عن نفسه
 بأنه جعله كاذبا أو أنكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد أن هذا الوعيد والشقاء لا بدى ثابت لمن أنكره
 كان وصفه بغیر نفسه كاسود أو غير قرشى فقد فسره غير مراده (وصدق) بهما تين وذما معنى أعرض
 (عن آياته) جمع آية وهى العلامة والامارة وآية القرآن ألفاظ منه ذات مقطع ومبدأ وتكون بمعنى
 المعجزة التى هى علامة النبوة ويجوز إرادة كل من معانيه هنا وزنه فاعلة ساكنة أو مجردة أو فاعلة
 وباقى بيان ذلك مع زيادة أى أعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مكبرة كقَالَ الله
 تعالى فمن أظن من كذب بآيات الله وصدق عنها والآية تصادف إلى الله تعالى وإلى الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم كانه لأنه جاء بها وأجرت على يديه تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب عابه
 الشقاء حتما) كتب بمعنى حكى فى الأزل أو أوجب أو كتبه فى اللوح المحفوظ وقيل أنه يكتب
 السعادة والشقاوة فى بطن أمه على جميعه أو بين عينيه أو فى رق لا يرى فى عنقه كإبراهيم وما تمثيل
 لسبق شقاوته وسعادته أو هو على حقيقة وظاهره وحده ما عني لا زما وأجبالا لا بد منه ولما كان الشق
 لا يهتدى لعنى بصيرته نبيه على حاله متمساك بالقرآن فقال (ومن كان فى هذه الدار الدنيا) (أعنى)
 عن مشاهدة الآيات الظاهرة (ففى الآخرة أعنى) وأصل سبيلنا فى الصلابة بالبدعة من الاكتفاء

(قسما) بكسر فسكون
 أى حضا ونصيبا مقبوما
 وأما فتح القاف فهو
 مصدر (وكذب) أى
 كفر بالنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وصدق عن
 آياته) أى أعرض عن
 معجزاته البرهانية أو مال
 عن قبول آياته القرآنية
 (من كتب الله) أى قدر
 وقضى وأوجب (عليه
 الشقاء) بالمدغم وحا
 وبكسر أى الشقاوة كما
 فى نسخة وهى الأولى
 من الأولى كما لا يخفى وقال
 التلمسانى الشقاء العذاب
 وهو معدود انتهى ولا يخفى
 عدم الملازمة بالمقابلة
 للسعادة مع أن صاحب
 القاموس قال الشقاء
 الشدة والعسر ويعد
 والظاهر أن معناه التعبد
 كما فسره قواه تعالى فتمسق
 وقوله ما أنزلنا عليه
 القرآن لتشقى لأبغى
 العذاب المتعارف والله
 أعلم (حتما) أى حتما
 مقضيا بمعنى وجوبا
 متحتملا لازما لا بد منه
 فعله ولا تبدل ولا يتحول
 فيه أصله لوقوعها (ومن
 كان فى هذه) أى فى الدنيا
 الدنية التى هى محل
 تحصيل الكمالات
 الدنية (أعنى) أى عن
 الأمور العلمية والعملية

أوعن طريق الحق وبصيرة الصدق (ففى الآخرة أعنى) فاعل أو خبر أى وهو فيها أعنى بالطريق الأولى أو أشدعى للسمع
 عما كان فى الدنيا أو أعنى عن النجاة ورؤية تسبيل أهل الهدى والحاصل أن أعنى فى الموضعين أن فعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا

للسجوع وعماء لعدم رؤية طريق النجاة وهذه إشارة للدنيا أي من كان في الدنيا أعشى القلب
والبصيرة لا يصر رشده كان في الآخرة أعشى على طريق النجاة لا تراها وأضل سبيلها منه في الدنيا زوال
الاستعداد أو لأن الاهتداء بعد لا ينفعه والاعشى مستعار من فاقة الحاسة وقيل أعشى الثاني أفعل
تفضيل كاجل وابله ولذا لم يله أبو عمرو ويعقوب أن أفعل التفضيل تمامه من فالف في حكم المتوسطة
كاعمال الخلف النعت فإن ألفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث أنها تصير
ياء في التننية وأما الهاء جزوة والكسائي ورش على أصله بين بين فيه ما أو أورد عليه أنه ينقض بمثل قوله
الذي هو أفى الكافرس أن أتري أن جزوة والكسائي وأيا بكر أما لو هاء في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال
في الثاني ويمكن أن يقال مراده أن ألفه في حكم المتوسطة والموضع اللان في الامالة آخر الكلمة حيث
تصير ياء عند التننية فبها أبو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الأول دون الثاني أو يقال
من أمال الثاني راعى المشاكلة بينهما وبين أصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا كونه اسم
تفضيل أمال أبو عمرو والأول دونه لأن ألفه غير متطرفة لمسا كقائه الفارسى والنخشبرى وفيه أنهم
أما الأول اذني من ذلك مع التصريح بعملي لا يعلو إذا قدرت معه أولى وأخرى * (أقول) يذ كرو الامالة
أسبابا كجأورة الكسرة أو الهاء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء أو تصير ياء في التننية
ونحوها وهذا يشترط فيه أن يكون ألفه متطرفة كافي التسهيل ثم أنهم قالوا أسباب الامالة بحجزة
لاموجبة فاذا اتصل بهما لم يجعلها في حكم المتوسطة وفادنت هاء متطرفة حقيقة فترك أفعالها إذا أميل
الثاني للفرق بينهما أخرج من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمتها لهم لم يعنو أن أفعل التفضيل مع من
ظاهرة أو مقدر فيهما من الامالة بل مرجح لتركها لاسيما مع قصد الفرق بين أفعل التفضيل وغيره
وليس فيهما ذكر ما بابا وأما الكافرس فلا يحتاج للعدول لمسا * فإن قلت شرط أفعل التفضيل أن
لا يصاغ وصفه على أفعل فعلى كالعيوب وما قبلها أو لأن حتى فعله أن يكون ثلاثيا وفعل هذا
النوع أفعل المشدد للام ولذا أصبحت عينه إذا كان ثلاثيا كوردر - اية لا صله وقال ابن مالك رجه الله
تعالى الأقرب أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل ثلاثيا
يلتبس أحداهما الآخر * قلت قد أجنب عنها بناء في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا
على التعليل الأول ظاهر وأما على الثاني فغير تام الآن يقال حق وصفه أن لا يكون على أفعل فعلا
وبشهله قول الجوهري عى وما خلفه محمول على غيره مشدودا إذا أراد بالاعشى عى البصيرة فلا إشكال
فيه فإن أردع البصر عقوبه ثم وجه التوفيق بينهما وبين قوله فاذا هم قيام بنظرون أن في القيامة
مواقف مختلفة باختلاف أحوالهم والاقبال ههنا مابين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنتظام فانه
لما ذكر أن من كذبه وأعرض عن آياته متجه الشاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله في الكشف
أن العشى حقيقة في البصر والبصيرة والعشى مختص بصر بالثاني فيبتدئ بحوز بناء اسم التفضيل
منه فإن كان حقيقة كافي البصر فقط لم يوجه بناؤه كافي درة المحريري لأن ما يجتمع في الحقيقة في مجازها
لأننا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح أن يقال ما آمنون في من بناء التفضيل من الأولان
والعيوب لا يجوز بعد التجوز فيهما وأما القول بأنه تعجب فلا يحدى الفساد اذا تجاوز في مقرر داته فهو
غفلة من قائله وسماي الكلام على الاقتباس في آخر الخطبة وما ذكر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وصل إلى أعلى مراتب الكمال وإن كمال غير دائم لا هو ثابت - والاقبال من تشرع به ناسب أن
يعظمه ويدعوه أدا لبعض حقه وتوسلته إلى الله في قبول جده وتمامه قد مد فقال (صلى الله عليه
وسلم) والصلوة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء عن اشتقاقها كلام مفصل في محله كسماي

لا يصح طريق هدايته
لا يرى في العشى سبيل
عنايته وقيل أعشى الثاني
للتفضيل كاجل وابله
ولهذا عطف عليه في
الآية وأضل سبيلا ولم
يله أبو عمرو ويعقوب لأن
أفعل التفضيل تمامه
من فكانت ألفه في حكم
المتوسط كافي أعمالكم
ولا يصح أن يراد بالاعشى
في الدنيا الجهالة والاضلالة
في الأمور الدينية وكونه
أعشى في الآخرة الطريق
الصوربة والمعنوية
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) جملة خبرية
مبنى انشائية معني

وينزيدها الله أو يزيد ثوابها أنباء والمعنى تزيد في نفسها ويزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الأولى تنمي كترجي بالاعبد الواو وهو الأولى من جهة صنيع الجناس المستحسن في المعنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر فني الصحاح في المال وغيره ينمي غمما وبعاء قالوا ينمو غوا أو غمما الله تعالى انما انتهى وفي غالب النسخ المحسنة تنمو بالواو وعن التحليل انه الاصح وهذا يشبه ان قول الحلي في لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لخالفه الجهور والمعارضه شيخه محمد الدين القيم وزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاد كمنى ينمي وأما ما نقل عن الكسائي لم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم فلم يعرفوا الجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغتهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) أي

بعض الكلام عليه وما اشتهر من أنهما من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الاتمين تضرع ودعاء صرح عن السلف وبمسك الشافعي في الجمع بين معنى المشتري و رده صاحب التوضيح عما هو مذكور في كتب الاصول ولما فيه من معنى التعطف عدى على للمنفعة مع تعدي الدعاء بها المضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعها لذلك فان السلف فسر به بلا ذكر الا انه كرمي كما سياتي الكلام عليه وانما ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة أو هو خلاف الأولى كما سياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التمسك وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام استقلا لا كخص الصحابة رضي الله تعالى عنهم غالباً بالترسية وغيرهم بالترحم كما سياتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة التي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التماسك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم وان كان من آداب الشريعة تركه رغبا للبيعة في التسليم على آل البيت وعندى انه يكره الدعاء بالرحمة للتي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لاسيما مقدرا (صلاة) اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوى بعامه وتقريره بمرعاه (تنمو وتنمي) كذا في غالب النسخ كما قاله النمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمي بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وفي المقتضى ان الاول أصح وأوضح روايته ودراية وفي المصباح في الشيء ينمي من باب رمي غمما بالفتح والمذكر وزاد في لغة غمما ينمو من باب قد وغنمته الى أبيه نسبتها غمما وتنمي انتسب وضبط الثاني على الرواية الأولى بفتح المثناة والميم مضارع غنى ينمي كل ما يابى وعلى ضمة ناءه وفتح غممه وهو مجهول من غنى الحديث ينمي أي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف وتضاعف الحسنات أو هو دعاء بكثرها الى غير الثابتة والثاني بمعنى ترفع الى الملائكة الاعلى لقبولها اليه بعدد الكمال الطيب والعمل الصالح برفعه * وقيل تنمي الاول بصيغة المعروف أي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكاية في القاموس وغيره انتهى والظاهر أن تنمو الاول بمعنى تزيد الثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لاسيما من أن الله ملائكة تبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من أن الثاني بصيغة المجهول أي زاد عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمي فهي تنمي على انه يحتمل التاكيد انتهى فانه تعسف أنت في غيبة عن عمارة ثناء وكذا ما قيل من أن المطلوب صلاة مستمرة مستمرة تنميها فتنمو وتزيد فاعتريه هذه الجملة لانها لا تنمي ولا تنميها ولا تنميها عليه (وعلى آله) عطف على قوله عليه وقيل على الخمرور بعادة الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسر بهم فيهما سياتي ولم يصف في الاكثر المطرد الى الالفة الاشراف وزيد قد دلت كور والكل اعلى لقولهم آل الله وآل البيت قال وانصر على آل الله * وبوعاديه اليوم آلا

فهو أخص من الال ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته وأهل بيته وقيل هم جميع أمته كما سياتي في كلام المصنف مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جولو اضاقتهم الى الضمروان زعم الممدانه من نحن العامة وانما اذا اغتفب قال أهلوه وأصله أول من آل يؤل الى كذا اذا جرح اليه بقرابة ونحوها لان الكثير يرجع اليه في المهمات وقيل أصله أهل فقلبت الاء همزة والهمزة ألفا واستدل بتصغيره على أهيل ولادليل فيه لانه قيل أهل وأهيل وآل وأويل قيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الال لان الصلاة عليه تستحب عليهم وأجيب بان معناه غنا الامة والائمه منهم فيسلمهم مع الاختصار وهو مذهب مالك المصنف رحمه الله بالحي المذهب وقد تقدم دابن عبد السلام رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة الاعلى من ورد ذكره في الحديث من آل والازواج والذرية وغيره مرضى (وسلم تسليما) سلم بصيغة الماضي أو الامر واما وجود في أكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في

ووقع في بعض النسخ زيادة: كثيرا وهو محل السجع المرعي في الفواصل ثم ظاهرا بآية يأبى الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
 دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكره وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فإنه بعد الله تعالى وحديث رغب
 أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوي من الحنفية والحنابلة من الشافعية واللامية من المالكية وابن بطينة من
 الحنابلة والجمهور على أنها فرض عمره وأنها حققة على أنها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والله تعالى أعلم
 (أما بعد) يضم الدال مبنيا كحذف المضاف اليه وكونه متروا وقال الحنفية بفتحها أحازره هشام وقال النحاس أنه غير معروف ورفعها
 ممنونة وكذا نصها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في أول من تكلم بأمر بعد قتل داود عليه
 الصلاة والسلام وقبله يعرب بن قحطان وقبله قيس بن ساعدة قال بعض المفسرين أو كثير منهم أنه فصل الخطاب الذي أوتيه داود
 وقال الحققة فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشف: يدخل فيه بمعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن التكلم
 إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسمى إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى وفي ريب مالك للدارقطني: يشهد
 ضعيف أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة ٢٣ كلامه أما بعد فإن أهل بيته وكل بني
 البلاء وهذا يدل على أن

بعض الشروح وهو محتمل أن يكون تسليما على من ذكر قبله تأكيد بحسب المعنى لفعاله ومصدره
 أو لقوله وعلى آله بعبطه على صفة الصلاة السابقة على السلام بعد تشرى بكم معهم في أصل الصلاة والتسليم
 تميزا لشرفه وعلوقه ولما كان المستحب أن لا يفر دال الال بالصلوة عن السلام أردفه فيه تيمنا للمقام
 كما ارتضاء الشارح الفاضل ويحتمل أن يقيد العطف للتشريف في الصلاة والسلام أي على النبي وآله إذ
 لفظ السلام في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست من كلام المصنف وإن اقتضى كلام الشارح
 أنه ثابت في كلامه وكون ما ذكرناه تأكيد له وهذا دعاء التصديقه تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومعناه السلام عليه وأوجهه سالما من النقائص والآفات وأما تأكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء
 بالمظم المحمد فلان الصلاة من الله ومن الملائكة رجة تعظيم واقعة منهم بالارتداد أو للبشر فلما صدر عن
 بعضهم كالكفرة ما صدر من أديتهم وتمقيصهم أمروا مع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد واكد
 لوقوع الإنكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال القائل كفا في الصلاة لما أكدت بالاعلام بأن
 الله وملائكته يصلون عليه وبقدومها اعتبارها بها ولا كذلك السلام فحسن تأكيد بالمصدر جبراله وهو
 لا يجوز هنا كقولهم لانه أخبر أن الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة
 الأخرى سلم أي أوجد السلام عليه فيطبق الآية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد ثم إن المصنف
 أتى بسجع الخطبة على روى واحد ولم يجعل كل فاصلة على حدة وهو أسلوب من أساليب السجع ثم
 ذيلها بهو خراج السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم أنه منه أو رده عليه أنه يطول بعض فقره وهو
 معيب فقد توهم ألا توهم أن تسليما كالتعاقية مثلا لا يتكلف (أما بعد) أما حرف شرط لوقوع الفاء

البلاء وهذا يدل على أن
 أول من تكلم به يعقوب
 لادوا عليهم ما الصلاة
 والسلام وظهر فصل
 الخطاب كامة هذا فانه
 يفصل بهابين الكلامين
 كقوله تعالى هذا وإن
 للطاغين لشرا ما بى
 الأمر هذا أو هذا كما ذكر
 أو أخذ هذا المبدء للمعقنين
 وأما تنظير الخشى بقوله
 تعالى هذا وإن للمعتقين
 لحسن ما بى فغفلة عن
 لفظ التزبد وهو قوله
 تعالى هذا ذكر وهو ليس
 من هذا الباب نعم نظيره
 ما قال الشاعر

* (هذا وكلم لي بالحقيقة مسكرة * أنامن بقا ما خرمها مخجور) فانه أشار بهذا إلى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله
 تعالى أعلم * ثم أعلم أن قيس بن ساعدة الأديتي يضم القاف وتشديد المهملة بليغ خكم ومثله الحديث من رحم الله قسا في لار جو
 يوم القيامة أن يبعث أهله وحده قبل هو وأول من كتب من فلان إلى فلان وفيه نظيرة قوله تعالى إن من سليمان وأول من خطب بعضا
 وأول من أقر بالبعث من غير سماع قيل إنه عاش شتمائة سنة وقرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلا
 له أجر وورد رحم الله قسا أنه كان على دن أي اسمعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام رواة الطبراني عن غالب بن البحر وفي رواية
 رحم الله قسا كأي أنظر إليه على جبل أورد تكلم بكلام له خلافة ولا أحضه رواة الأزدي في الضعفاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه ومن قواه أيها الناس اسمعوا وعاش مات ومن فات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من أهل الفترة وأما يعرب بن قحطان فهو
 أبو اليمن وقيل هو أول من تكلم بالعرب بيوهنا قولا أن آخرا في أول من قال أما بعد فتيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو بليغ
 يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجاء لانه كان في
 زمن معاوية وما أحجب عنه بأنه أول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الإسلام لا يخفى بعده لاني ما ظن أن الحكباء رضي
 الله عنهم كانوا لا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا هاهنا صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى أعلم

بعدها لفظاً أو تقديراً وتو كيد لان معناها هما يكن من شيء فقد علق مشروطها على وقوع شيء ما في
الكون مما لا يتخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالباً وأدأباً بتقدير
معادل فيما لم يذكر ويفصل بينهما وبين القاء بما ورد ذكرها النجاة منها الظرف كبعدها والعامل اما
فعل مقدر أو ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الإضافة وأجاز
فتحهم من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروى عن سيديويه رفعها ونصبها كإفصل في محله
وأما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلافه في أول من تكلم بها على أقوال (أشترق الله قلبي وقلبك)
أشترقت الشمس ونحوها بمعنى أضاعت وهو لازم كقَالَ الله تعالى وأشترقت الأرض بنور ربها وقد
استعمل متعدداً في كلام المولدين كإنها فيكون اما جلالة على أضاعت لانه بمعناه والمثني يحتمل على نظيره
وضده وأضاعت متعدداً لازماً كما صرح به وهو متضمن معناه أو معنى التصيير أى صير الله قلوبنا
مشترقة كما قيل به في قوله

ثلاثة أشترق الدنيا بجهتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

والخطاب هنا للسائل انتهى وهذه جملة دعائية معتزلة بين الشرط والحزاء لانه بعد ذكر الظرف
لا يذ كر فاصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيف بقرابته فلما تعلق
بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقة تارة فيه بعض الصوفية وكأنه أراد الأخير ثم ان المصنف رحمه
الله تعالى بدأ بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحد أو دعا له بدأ بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثير افعال الزركشي في حواشي ابن
الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحداً فان تغافر فهو بخير وقال النخعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا
دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدري في أى دعائك يستجاب لك فينبغي العلة فيه وهذا ليس مخصوصاً
بالحديث الآخر وهو كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى أئمتنا كذا فانه لا يذ كر لتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية
للقريبي انه يقدم الدعاء للاخوان ايشار لهم بها ودعى الحديث ان العبد اذا دعا لاختيه المسلم قال الله
تعالى لبيك عبيدي و بك أبدأ فأى فضيلة تلتبس وراه هذه وهى كونه مبدؤاً به في الاجابة فتمام الاشارة
مقام عال شر يفان شاعبداً بنفسه وان شاعبد بغيره انتهى فقد علم محققوا انه اذا دعا لنفسه وغيره في
الافضل من طرقة أقوال قد يجمع بينهما انها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (بانوار اليقين) الانوار اجمع
نور وهو كالضوء الآن بينهما فرقاً ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه
تفصيل ذكرنا في حواشى البيضاوى وهل هو جرم أم لا فيه كلام في كتب المحكمات فقيل عرض يحصل
في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالماء والماء والمغيض اه المبدأ الغياض للصور
بالشرط المعاداة للافاضة فلو لا قصور البشر بما احتاجت الى واسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما
يرى بتوسط نور على ما قيل الاضائة بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور ما يقبل الاضائة
بمباشرة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهراً بنفسه مظهر الغير مشاع اطلاقه
على ماضاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنفى الشك والشبه
عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى المحضورى والضرورى فنور اليقين امامن قيل لمجن
الماء أى اليقين الذى هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الاداة المبدئية لاستعارة أو العقل أى رزقنا الله
عقلاً سلماً فهتدى بنوره الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا انعلم علوماً ناعية ساطعة البرهان
ودعا بذلك لان ماساله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات

(أشترق الله) أى أضاءه
ونور (قلبي وقلبك) بانوار
اليقين أى بانواع أنواره
من علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين على قدر
مراتب العارفين في
مبادئ الدين والأصل
في النور الظهور * واعلم
ان مقتضى القواعد
العرفية والاستعمال
الفضلاء الأدبية ايراد الفاء
بعدها ما بعد بل بعد بعد
أيضاً ما لا تقدراً اما
لتوهم اتمام مع رفع توهم
الإضافة وإفادة الدلالة
التعقيمية وقد قال سيديويه
ان معنى اما بعدهما يكن
من شيء بعد تعين اتيان
الفاء الجزائية وسماى في
قوله فانك فالجمل المذكورة
دعائية اعتراضية واما
قول التلمسانى في قوله
تعالى اما السفينة فكانت
لمساكن يعملون فليس
في محله لان اما هذه
تفصيلية لا شرطية

(ولطف في ذلك) باللام فيه جماعى الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) أى مثل ما وفي نسخة كل (اللفظ بالولائه) فاما صدره وفي نسخة صححة بما لطف بالولائه فاما صدره وفي نسخة بعد ذلك المتعين بالباء جمع بين اللغتين وتفنانا في العبارة من في الاولى قوله تعالى ان ربي لطف لما يشاء ومن الثانية الله اللطيف بعباده رزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرفق والرافعة على ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل معنى الهداية واما بالضم ٢٥ فمعناه دق وضعروا الالطف قال

بمشاهدة كشفية لا مجرد دالة عقلية وقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذ مرتبة فوق مرتبة الايمان الغيب ولا يخفى بعده (ولطف في ذلك) لطف كقوله من اللطف وهو الرفق والرافعة وهو من صفات الله تعالى وفيه نفاير منها التوفيق والبر والاحسان أو معاملة عباده بذلك وإيصاله من حيث لا يشعر ونولد اوصف بالحفاوة جعل تذيلا قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن عمة قيل انه من اللطافة المتبادلة لكثافتة وقيل انه العلم بال دقائق التي لا يمتد لها والمشهور تعدد تمايلها كقوله تعالى الله لطيف بعباده وجاء تعدبه باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير أو ضمن لهذا المعنى الايضال كذهب اليه صاحب العمدية والراغب وذهب صاحب الجمل الى انه حقيقة وقوف النهاية يقال لطف به اولاد اذ رفق واليه أشار من قال هو أجمع الرفق في الفعل والعلم بال دقائق المصالح وإيصاله لمن قرنت له وكذا جاع المصنف رحمه الله تعالى بين حرفي التعدي فقال (بما لطف به لولائه المتقين) وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان بقدر لاحدهما متعلقا أو يجعل الباء سيدة لا تعدى في نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيه ما هو أخصا من فلا غبار على كلامه كقوله هو الاولياء جميع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه موال لله أو بمعنى مفعول لانه تعالى تولى أمره ومعنى عام وهو كل مسلم متقدي لله وخاص وهو العارف بالله وصفه الله المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن الاذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلى بكل خالق محمود واه مراتب الانه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواو وهو المتق العارف بالله وصفاته المتوجه بكلمة له الى جانب قدسه قأوا والمراد بالمعرفة ما كل عن كشف صريح صحيح بعد التذيب أو ملاحظة ذاته وصفاته في كل انعائه وعند الصوفية هو الثاني في الله الباقي به والفناء لاستغرق في شهادته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه والبقاء به لكونه مظهر الافعال لله وادائه من غير اختياره في غير اختياره والمؤمنين عمة كاشفة والمراد بها معنى خاص لان المتق اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يق نفسه عما يضره في الاخرة قوله مراتب أولها التوقى عن العذاب بالبرى عن الشرك وعليه قوله والزهم كلمة التقوى وثانها التجنب عما يؤثم فعلا وتو كاحي الصغائر عند قوم وعليه قوله ولوان أهل القرى آمنوا وتوانا الشهان يتنزه عما يشغل عن الحق فينقطع اليه بكنيته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقته لتيسير ما يسره (الذين شرفهم الله عند نزل قدسه) الشرف في الاصل المكان العالي ينزل لعل المرتبة والمنازل والنزل بضم نون ويخفف بتسكين ثابته وهو الفضل والرفع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل لاجل من الشئ وهو أخصا ما به اللصيف اذ انزل ثم قيل لطابق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون معنى المنزل والمساكن قال الله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته أيضا والقدس بضم نون ويخفف ثانية مصدر بمعنى الظهور واسم جبل القدس لظهوره بالعبادة فيه والقدس من اسماء الله تعالى معنى المنزه عما يليق به والمبارك وقس الله وحظرة قدسه الجنة وهو المراد أى شرفهم بكرامه لهم في جنته أى ساكنه اياهم فيها أو بكرامة تطهير اياهم أو يجعل الظهارة

بعضهم من ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادته للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوقيفهم لطاعته ورماعة الاحكام وكفهم عن المعاصي والاثام وتيسير أسباب الراحة الدينية والخرية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) أى الله تعالى كما في نسخة (ينزل قدسه) بضم نون وسكن الثاني فيها ما الان السكون في الثاني اقل وفي الاول أكثر ثم النزل ما به اللصيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جرم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما أشار اليه صاحب القاموس النزل بضم نون وما به اللصيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال

(٤ - ش قال) المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو ظاهر معنى لان المراد به مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقى فلا يلزم تفسير نزل قدسه بالجنة لانه اهتبا عن الكدورات النبوية كما اختاره الدجى ثم قال ويجوز ان يرده ما به الله من النعم اذ ادخلوا الواردية نزل أهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو في ولاكم غير ما تدعون نزلا فخال من ضمير تدعون لولجها بان ما يتنونه بدعائهم بالنسبة الى عطاياهم مما لا يتخطر ببالهم كالنزل للضيف

(وأوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال أوحشته فاستوحش أي جعلهم ذوي وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بأنسه) لأن الاستئناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق لابقطاع العلائق فالعني أبعدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على رعااة البشر بعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين اثنين قريمين غريبيين عرشين فرشين مع الخلق في الصورة ومع الحق في السيرة كما هو أدب الانبياء وعادة الاولياء به آسبون ومن غيره آسبون (وخصهم من معرفته أي جعلهم أهل الخصوص من أجل معرفته وفي نسخة بمعرفته أي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفته غير أصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلمت من الملك بزيادة قوا ٢٦ والاعمال بالغة وفوق بين الملك والملكوت اذا اجتماعا ينحصر الاول بظاهر الملك والثاني

بباطنه وأول الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التماساني حيث فسرها بالخصوص مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجب وهو ما يتعجب منه من الامر الغريب (وأثار قدرته) أى من مظاهر مفعولاته (بما لا فلولهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة أى مسرة من الحيرة وهو السور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أى يتمتعون ويسرون ويكرمون ثم الحارم متعلق بخص أو

تزل على الاضافة البيانية كقول والحاصل انه خصهم بشئ رفيع وعلو منزلهم ووطهرهم عن النوائس ولتقدم التخلي على التحلي عقبه بقوله (وأوحشهم عن الخليفة بأنسه) في نسخة من بدل عن وأوحش ماض معنى صيرهم في وحشة ونفرة عما لا يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانساطا بهوى ولذا قيل الانس ارتقاء الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انسباط الحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف بمعنى القبيح: لذا نظرف القائل ووحشة لم تزل تحركها * يدل النوى فهي دائماً وحشة والخليفة بمعنى الخلق والناس ويكون معنى الخلق والطبيعة ومعنى الجديرة يقال طبيعة خلقية بكل مدح وخليفة جدير به وبأنسه سيدة بمعنى ان انسهم بالله واستغرقهم في مشاهدته تفرقهم عن سواء والانس هنا روحاني كائن فالجسم مني للجسم مؤانس * وحبيب قلبي الفؤاد أنيس (وخصهم من معرفته) من بيان تميزه بالآتية ان قنا يجوز تقديم البيان على المين كانه اليه بعض النجاة والمنازع يقول هو بيان لانه قد دره الآتي تفصيلاً بهم وأجل في ذلك المقدور ومعرفته الله معرفة ذاتية وصفاته بوجهما وفسار اثب وهذا الماخلاف فيه إما الخلاف في معرفة الذات الكنه هل هي واقعة أم لا ممكنة أم لا كإفصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف (ومشاهدة عجائب ملكوته) المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صفة ما لغته من الملك كالرحمة من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كأن عقابيه يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فمناغب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد من في قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية أى ان الله خص أولياءه باسمهم ووطهم لانهم لما عرفوه نظروا في عجائب مصنوعاتهم فأنس ما يؤلفهم بفضرة وسرورهم نزلت بهم حيرة بين النعم في الوصول والياس حيرة عمت قاي قى * راع فنانا فليحمر

ومن تتحمل البيانية بناء على جواز تقديمها كمر فيها احتمالاً لكل منهما وجهة (وأثار قدرته) الآثار بالمدح جمع أثر وأثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد جل هذا على عالم المشاهد المحسوس وما يمل على عالم الغيب كسميته آثاراً وهو الاحسن من جملة على الثاني (بما لا فلولهم حيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كقَالَ التوسني ثم راء مهملة تلها هاء تانيث وملاهم هو زائد فرغ والحيرة السور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية وتفسيره بلطفة روحانية تكلف كالم (وله عقر لهم في عظمتة حيرة)

بالمشاهدة ومنه صديرة وموصولة وتولواهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاخاب ملا الله قو وهم ناراً أو منه وب ينزع الخفض ايصال الفعل كقوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة وقيل منصوب على التميز ما ما ذكره التماساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فهو لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس أو بضم الحيرة وهي سرور ظهر حيرة أى أثر على وجودهم فكساها بها عوجاً في الحديث يخرج من البار جل قد ذهب حيرة وسيره بكسرهما وقد بفتحان أى بهاءه وجماله (وله) التشديد (عقولهم) أى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها (في عظمتة) وفي نسخة من عظمتة (حيرة) أى ذوات تخير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة وقد ذكره قولهم أى نر كها متجربة ولا يخفى صنعة التجسيس بين حيرة وحيرة

وله مشدد اللام تفعليل من الواو يقال ولد بواو وله سامن باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر
والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والواو الحزن أو ذهاب العقل الناشئ منه وفي
المصباح واذا ذهب عقله من باب فرح أو حزن وقيل الوله لغة نفس الحجرة والعقل قوت النفس بها
ادراك الانسان وتمييزه عما سواه لولا العقل لكان أدنى ضيعم * ادنى الى شرف من الانسان
والحجرة بفتح الحاء المهملة وسكون المنمنة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في امر يحار حيران
باب تعب وحيرة الامر ليدروجه الصواب فيه فهو حيران قال الازهرى أصله ان ينظر الانسان الى شيء
فيغشاه ضوءه فيصير بصره عنه وفي الصحاح الواو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف
كونه مهوياً أو فانياً بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه الفعل أو الحجرة فلا بد فيه من التجربة والافتلاو
منصوب على انه مفعول مطلق لواه وتمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكه فاعلموا ازادات العظمة ازاداد العقل
تحيرا أو ثبورا فان العظمة جلال الله وكبرياءه التي تغف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبراء
(ردائي والعظمة ازارى) اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره
أم لا وسواء عرفت هذه الصفة أم لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى
ذاتية لا الثانية الذاتية أعلى وأشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر دون معظم فتأمل
وفي العبارة تحنيس وانشرنا قلنا الذي ملأ القلوب سرور معرفة والذي حير العقول عجايب
ملكوته وأثار قدرته لان من عرفه بآياته جعبدته وتزقب فيضنه والعبد من هو على مقدار مولاه أثرت
تلك المشاهدة الواو والحجرة لان عيون البصائر لا تطيق النور لاشعة أنوار القدس (خضع لواه مهمه به
واحدا) الغاء تعقيدية أو بقرينة والمهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة وكل مطلوب
يهلك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جائز هنا أي لما شاهدوا بآثار قدرته تحيرت عقولهم في كبرياء
عظمته علموا ان ما سواه كلاً شيء في وجهه واجمع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحداً
فلا حزن لهم سواه لا شغلهم به عما داه

تملك بعض حبسك كل قلبي * فان تردت زياته هات قلبي

وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هموا واحداً كفاء الله هم الدنيا
والآخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرته
غير متناهية فانا لا أقدر على دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك
أجعل همي مشغولاً بذكره ولساني واقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفا في برجته مهمات الدنيا
والآخرة قلت أنا في معناه

من صير همه جميعا هما * يكتال به السرور كمالا
والحرف في بذلك خماهما * من يسبح لا يخاف بجزا طما

وباؤه سببية لاصلة المهم أي جعلوا قصدهم واعتمادهم به تعالى حال كونه واحداً في القصدية فلام قصد
سواء أو حال كون قصدهم واحداً أو المآل واحد * وقيل المعنى انهم جعلوا واحداً فلم يردوا منه الا الياء
الآن فيه قصور أفعروا انهم لم يبق لهم طلب وتطلب فقصدهم لا شيء وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج
من قلوب الصديقين حب الجاه فحبلي لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا أنفسهم ونسيانهم وهو كلام
نفيس لكنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى والمحاور المحرور يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل
هو واحداً حال من الضمير المحرور أو من الضمير المستتر في الجار والمحرور وهو الاولى (ولم يروا) حقيقة
لا يحاز أو قيل لاحقيقة ولا يحاز (في الدارين) الدنيا والآخرة وأصل معنى الدار معروف وقد شاع
في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيها فكانها لفظ ما عند الله بمنزلة دار أتزل

(خضعوا لهم به) أي بالله
ودينه قائمين بحقوق
ألوهيته ووظائف
عبوديته (واحداً) أي
هما واحداً اشارة الى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من
جعلهم همومهم واحداً
كفاء الله تعالى هم الدنيا
والآخرة والمراد بهم
هنا القصد والمهمة والعزم
والحزم التام ولا يعدان
يكون بمعنى الحزن
الموجب للاهتة جام في
سبيل الله أو سبب دينه
فالضمير له سبحانه وأبعد
التمسان في جعل
الضمير للواد المقهور من
وله (ولم يروا) أي لم
يعتقدوا أو لم يبرروا في
الدارين

غيره شاهدا) يضم الميم وفتح الهاء أى شهود لانه كما قال بعض العارفين من أرباب الاسرار ليس في الدار غير ديار وقال آخر من أصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد أبو نير يدعى من سواه وقال ليس في جنتي غير الله من هذا المقام المسمى بالدار المحلج نطق وقال أنا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان جليلنا ندنا فهذه المقام وحال أرباب السكك بل حاول ولا تتحول ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملائكة المتعال كل شئ هالكا لا وجهه وبقوله ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها الله * لا اكل شئ ما خلا الله اطل * وفي نسخة بكسر الهاء وهو لفظ جدام وافق للفظ واحد ٢٨ فانه يعقبا بنضمام الفتح لارباب القروح انه شاهد ومشهود كانه حامدا ومحمودا

فيها بعض عبده والغافل يظنه مجانا سكتها والحال نقد عمره كراؤها (غيره مشاهدا) الضمير لله وجلة لم ير وامتطو فقه في جملة جعلوا لانهم اذ لم يمتوا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اهل الجمل وهذا محتمل للمعنيين الاول ان ير يدان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفناء في التوحيد والثاني ان ير يد انه ليس في الوجود غيره لان كل شئ هالكا لا وجهه وكان الله ولا شئ معه وهو الا ان كما كان على مقاله أرباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله * لا ترى الضب بها ينحجر * ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعانيه أو المحضور وفي الشرح هنا كلام طويل ولا حاجة لنا به (فهو بمشاهدة جماله وجلاله ينغمسون) الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وهو روصف الله به في الحديث فقال (ان الله جميل يحب الجمال) وليس للشاكلة كما فصله شرابه والجمال العظمة يعنى انهم يشاهدون جمال ربهم بأنوار ذاته يعجون البصائر والبصر في الآخرة وبه دون احاطة كرهية غيره وبوصى اليه جعل المشاهد نفس الجمال والتنعيم والترفيه والتلذذ فلا ينعم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال الله تعالى (ورضوان من الله أكبر) على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الخواص حتى يعبد الله كأنه يراهم وهذه متعلق ببنغمون قدم عليه الحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كما به بدل جماله والتنعيم بالجمال والكمال ظاهر واما بالتحال فبأنه يقتضى الادب والخوف فلا يناسب التنعيم فيحتاج الى اولى أو التغليب وليس كذلك فان القرب بمن عظم وجل من ان يقرب فخطائره قدسه أعظم وقعاهم غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي كتاب عن عطاء الله النعم وان تنوعت مظاهر ما غافوا بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجوه وجبابه (و بن آثار قدرته) أى مقدراته (وعجائب عظمته يترددون) يعنى انهم قائلون في مقام جائله فيه أفكارهم لا يغترون عن الجرى في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة في رآى آثارها بر قدرته وتارة ترى اسرار عظمته فتقتل أعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد الجوى هو الذهاب فشبته حركات الافهام المعنوية بتجركات الاجسام الجسمية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر

وقد علم كل الناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض أرباب النسخ استذكر لفظ مشاهدا فاستقطع منه لم يتم بدونه التسجيع بقواه واحدا وكانهم اكتفوا بالفظ غيره حاله وقفه (فهو بمشاهدة جماله وجلاله ينغمسون) وفي أصل التلمس اني يتمتعون أى يتعشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائهم ونعوت بلائهم وابتلائهم يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الخوف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف

فان اصابه خير اطمان به وان اصابه فتنة انقلب على وجهه في هذا الحال قال بعض أرباب السكك لا وليس لى في سواك * فكيف ما شئت فاختبرني وفي القضية إشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن أى بين صفتى الجمال والجلال ونعنى البط والقبح المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وأمثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كما به بدل جماله وهو غير ملائم لمقابلته لان السكك هو الجمع بين الجمال والجلال وقد وجه اتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى أعلم ثم لما ترقى الى أعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الأزمنة الماضية فقال (بين آثار قدرته) أى من صفات الافعال (وعجائب عظمته) أى من صفات الذات ولولا قال وأنوار عظمته لمكان له وجه حسن في بلائته (يترددون) أى تارة الى هذا ينظرون وأخرى بهذا ينظرون بخلاف أهل الحجب والغلبة فهم في ربهم يتجرون

(وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتنبأ اليه نبيا (والتوكل عليه) لقوله عز وجل افتخذه (وكيلا) بمعنى زون) وفيه اشار طائفة الى انهم اى غير ما يتدللون لانهم بما آتاهم الله تعالى برضون وبقنعون (لمحين) بفتح ٢٩ فكسر اى حال كونهم مولعين

ملازمين ومواظبين
مدواعين متحسين
(بصادق قوله) من
اضافة الصفة الى
الموصوف اى بقوله
الصادق المطابق (قل
الله اى مـ و جودا و
معبودا ومشهودا وقل
الله وليس فى الكون
سـ واء) ثم ذرهم
فى خووضهم بلعبون
اى اترك اهل الغفلة
واللعب والاشتغال
لا يعينهم فى دينهم
وما لا يحلهم عـ على
الحضور مع ربهم حال
كونهم فى شروعههم
فى الباطل وهو ماسوى
الحق يضعون اعمارهم
ويخربون آثارهم عبثا
بلا فائدة عائدة فى امر
اولاهم وفى حال اخرهم
وهذا المعنى الذى اوجاه
ليه الشيخ من الاشارات
الصوفية لينا فى ما ذكره
المفسرون وارباب العربية
من أن لفظ الحلالة فاعل
لفعل مقدر او مبتدأ
خبه محذوف لما يدل
عليه السياق والى ما
بالاقتناع لانه جواب عن
سؤال آدم فى قوله تعالى
فى حق اليهود ما قدر الله
حق قدره اى ما عظموه

لانتكرن عدم الزيادة سـ يدى * فمحتمى طبع بغير تردد
والمراد انهم مواظبون على التفكر فى عظمة الله فتمتعية استعار بتمتعية (وبالانقطاع اليه) الانقطاع
مطاع وقطعه اذا فصله فانه قطع ثم شاع فى التوجه لخدمته شئ لا يرتفع وهو المراد هنا واذ اعاده
بالي وبتعدي باللام ايضا يعنى انهم لما توجهوا الى الله تظاهروا بطنا وقطعوا علائق الخلائق واتوا كلهم
عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم موقوفة الى الله عز وجل وتوقوا الى عبد الملك العظيم
الملازم لسدته قوى عزيز ولذا ورد فى الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ (والتوكل عليه
يتعززون) والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فجزنا نبالا وكل
من المعنيين جائز هنا (لمحين) جمع فحجزة حذراى ملازم من مداومين لذكر الله وقولهم هذا من الالهة
بفتح الهاء وسكونها وهى فى اللغة اللسان او طرفة ويطاق على الكلام يقال هو طبع اللهجة وفتح
بالشئ من باب تعب او بوزنه كفى المصباح) (بصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى خووضهم بلعبون)
يعنى ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهريهم وباطنيهم بحبته وذرهم دائما ذكر الله
والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الآية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يأمرون
انفسهم او يامر بعضهم بعضا بذكر الصديق مطابقة لخلق الواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت
هذه الجملة الانشائية بنظر المتأصفتين او لتول مقدر كبر الله ونحوه وان الامر لالتارك ما له نحن
لانعبابكم ومقصود المصنف التمثيل به كتمثيل به الشبلى رحمه الله تعالى لمن قال له اوصنى فقال عليه
بالله ودع ماسواه وكن معه ثم ذرهم فى خووضهم بلعبون * وبهذا سقط ما ورد الشرح من انه كيف
وصف الانشاء بالصدق وان الآية ليست مناسبة هنا فانها هكنا وما قدر الله حق قدره اذ قالوا انزل
الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نو راوهدى للناس فجعلوا به قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا الى آخره اى قل الله الذى أنزل التوراة وانزل الله الفارم الله بحجوب منكرى
الوحى اما لتعين الجواب او لتبينها على انه لا يمكن غير او لتبينها على انهم يهتدون لا يقتدون على الجواب
لهم ثم قال ذرهم فى باطلهم فلما عليلت الابلاغ وجلة يلعبون حالية فتتمثل بها المصنف رحمه الله تعالى
لترك ماسوى الله والانقطاع الى كماله بها الشبلى رحمه الله تعالى ان كان سياقه فى التسلاوة معنى آخر
يكفى مثله المناسبة بوجه ما وقيل وصف هذا القول بأنه صادق وصفه بصفة صاحبه متمثل كتاب
صادق وقيل الصدق هنا هو الخوص او الثبات والكمال الصادق الخلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة
اليه لما رويضاقة صادق كجود فطيفة واستعارة الخوض من المشى فى الماء الاقحام فى الباطل كما قدره
المفسرون ونحوه استعارة الخياض وفى بعض النسخ بعد قوله تعالى وهى جملة معترضة او حالية للتظم
والتميز والاشارة الى ان ضمير الله فليس هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله
ثم انه قيل ان معنى هذه الآية قل يا محمد ادعوا اليهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزلنا ثم ذرهم
فى باطلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما آله امره بقول الحق والاعراض عن الباطل * اقول
ساذكروا لئلا تبادى النظر وليس بشئ لما روي ان سلمه الشرايح و اجابوا بان المراد لمحين مثل هذا
اقتداء بقوله تعالى فى دفع المنكرين المعروفين بالذنب الى امهالهم واعب بابل الاما فيه ما من ذكر الله
فيم الاقتباس من نور التميز و يناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مشهده وهو على
طرف الشمام وههنا بحث وهوانه قيل ان ذكر الله بتكرار الجملة بدعة لا ثواب فيها قال

حق عظمة او ما عرفت فوهى حق معرفته اذ قالوا انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نو راوهدى للناس
الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالاب

الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى عن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحانه الله والله أكبر ونحوه فاجاب بانه بدعي لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهالة والذكر المشرع لا بد فيه كاه من ان يكون جملة مفيدة الاتباع خيرا من الابتداء ونحوه ما عني به الملقين رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد كسيرا ثم يقولون في آخره مكرم معظما فاجاب بانه ترك ادب وبدعي لم ينقل ولا يشاب عليها وكذا قولهم على محمد نونا بعده عليه كسيرا من علماء * اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكر رامن كونه بدعي عظاه لانه مع كونه له يعبد عليه داخل فيما نهى عنه لقوله لا تتبعوا لواء دعاة الرسول بنسبكم كدعاء بعضكم بعضا كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالدعاء له والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زحر وهوانه وهما بالك ما شرف الخاق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به وعدا ذكره بالسواب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذ اكر بن الله كسيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتى اعطيت ما افضل ما اعطى السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقبل بدعي على ان الذ اكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلماء الصالحين يقولون من غير تكبير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعلوه يقول استغفر الله بماسوى الله وكل شئ يقول الله وفي محاسنه اجملة العلماء والمساكين وهذا هو الحق وقصص في رد مقابلة ابن عبد السلام عنده عدة رسائل رأيتها ولمن صنف فيها الطب القسطاني والعارف بالله المارصني والشيخ عبد الكريم الخلقى ويدا عني من عاصره انا اللهم احشرناني جملة الذاكرين ولا تتبعنا امن الغافلين (فانك) جواب اما واكره لان المسئول عنه يحسن تو كيدته والخطاب اسائل معنى بمحق سائله أو لتغير معنى مقروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله اعلى من ان يفرض سائلا لا يخطبه وان قوله الا في كرت السؤال وما بعده بابا ليس بشئ لانه كسيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لم تسكت واقع في القرآن والحديث كثير كقوله (ولو ترى اذ الجرمون) وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله ط جابك قلب في الحسان طروب وما بين اما والحواف معترض (كررت على السؤال) التكرار اعادة ذكر الشئ مرة فصاعدا ويعلق على الذكر الثاني والاول ومجموعهما والجار مجامع معلق بكررت لما فيه من معنى الاتحاح والسؤال الغلب ويكون سؤال استفتاهم وسؤال استعظام وهم معروفان (في مجموع) المجموع اسم معمول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كتاب يحجم من كلام الغير كافي قوله

الله مجموع له رونق * كرونق الحيات في عقدها

كانت مجامع الورى عنده * تموت للنجلة في جلدتها

في عبارته هضم لنفسه بانه ليس فيه الا الجمع والتقدير في تأليف مجموع وتقدير في شأن مجموع وكيف وفي متعلقة بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى في بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعين ومن وفي اذا كان معني الرجا والسفاعة دون الاستعطاء فيقول سالت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة النار في هرة فيصيح تعلقه بكررت ايضا (يتضمن) التضمن جعل الشئ في ضمن الشئ ودخله في التعبير لانه يحتمل ان يكون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المتصوده منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وفي عكس كما فعل في شرح المفتاح لما عني انه يحتمل عليه وتفسيره يتمحصل منه وبسببه فيه تسامح (التعريف بقدر المصطفى) التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز اراءه هنا على بعد فيه وقد رالت في مقساره غلب في رتبة شرفه

(فانك) سبق انه جواب
اما الجملة الدعائية
معترضة بينهما (كررت
على السؤال) اي
راجعتموا كسيرا
(في مجموع) اي في مصنف
جمع فيه صنف من
السائل النبوية
ومؤلف اجتمع فيه نوع
من الفضائل المصطفوية
(يتضمن التعريف)
اي يحتمل في الاعلام
(بقدر المصطفى)

وقال لوقال بعض قدره
 اسكن أحسن والمراد
 بالمصطفى المختار الحلى
 المرتضى لم يدرى سلم
 ان الله اصطفى كذا نعم
 ولد اسمعيل واصطفى
 يشامن كذا وتواصطفى
 من قر يش بنى هاشم
 واصطفانى من بنى هاشم
 وهذا بحسب النسب
 واما بطريق الحسب
 فله قوله تعالى الله بصطفى
 من الملائكة رسلا ومن
 الناس ولقوله تعالى
 انهم عندنا لمن المصطفين
 الاخبار ولا شك انه
 القدر الاكمل فى هذا
 المعنى (وما يجب له من
 توفير) أى يتضمن
 بيان ما يجب له من تعظيم
 واحترام (واكرام وما)
 أى وبيان أى شئ (حكم
 من لم يوف) بالتحقيق
 ويجوز التشديد أى من
 لم يكمل ولم يوفّر (واجب
 عظيم ذلك القدر)
 الاضافة ببيان أى القدر
 الواجب من تعظيم ذلك
 القدر العظيم (أو قصر)
 أى أو ما حكم من فرط
 (فى حق منصبه) بفتح
 الميم وكرر الصاد أى
 مقامه (الحليل) بالحميم
 وهو الشريف المنيف
 (قلامه ظفر) بضم فسكون

وأصله تقدير الشئ بوزن ونحوه والمصطفى المختار المستحب اقتضاه من الصفوة وهو صفة غلبت على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبالغ فى العظمة كالرجل وكان عالما بالعلم لم يعر به باللام أو
 الاضافة وليس كذلك وإنما ذكر فى الاسماء لانهم يخصوا بالاعلام كسمايى فى غياض من انه لقب
 وضى أو بالعظمة واللام للاح الاصل ليس بشئ لانه لم يسم فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 توقيفية على المشهور كسمايى قيل ولوقال بعض قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحسن
 ولا يخفى انه لا يلزم من سواء الوقوع سواء وكذا قال فى ما يأتى جلتى أثر أعرلى أنه اذا أُر بالاجمال
 سقط القيل والقال (عليه الصلاة والسلام) وفى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يقصد الجمع
 حتى يرد عليه ان الاوفى بالجمع الاول وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة وقد عذرنا بانه اشار على جواز
 والافرى به سهل واسناد الصلاة لله كسمايى أكثر تعظيما (وما يجب له من توفير) تعظيما (واكرام)
 أفعال من كرم بمعنى نفس بالضم وعز أى عده موقرا معنما محبة وتعظيم آله وأفعاله (وما حكم من
 لم يوف) أى يتمموا بكم من وفاء حقه اذا أعطاه ما وافى اتاما والحكم ما حكمه العلماء فيه أو خطاب
 والله المتعلق به (واجب عظيم ذلك القدر) أى مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفه أى
 والقدر العظيم واصفا واجب لاهية واحدة مفعولى يوف محذوف أى لم يوف أو يوف الذى صلى الله تعالى
 عليه وسلم أو لم يوف واجب قدره حقه المحذوف الاول أو الثانى وهو بمعنى يتمموا بكم فلا حذف
 لتعديله لواحد وما يجب فى محل نصب معطوف على تعريفه كذا ما حكم وما استقامية أى يتضمن
 جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائد منه على الاول المضاف القدر هو المفعول وهو وان
 اكتسب الصدارة عما يضيف اليه لا يصح على قوله فيه الا انه قصده لفظه على طريق الحكاية أى
 جواب قول ما حكم الى آخره فلا يلزمه عمل مقبل الاستفهام فيقول تعالى العامل عن المعطوف دون
 المعطوف عليه وتعلق يتضمن وليس من أفعال القلوب فيجيب بانه ضمن معناه وذلك من وضع
 الظاهر موضع المضمر وتعلق العامل بواسطة حرف حتى يجاب بآيات النجاة كفى شرح التسهيل
 ومنه تعلق فكرو نظركم فليظن أنها كى طعاما لتعديدها بى وانراجب ما يجب اعطاه فى
 حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو قصر فى حق منصبه الحليل) التقصير والاقصا تركه لا بد منه
 وفى الحق كقيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو لا يقدر عليه وحقه ما يستحقه
 مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكرر الصاد المهملة فى كلام العرب بمعنى الحبس والشرف كذا كره
 أهل اللغة واستعاض فى كلام القصاصه كقَالَ أبو تمام * ومنصب عنه * ووالدسماله * وفى المصباح
 يقال له منصب وزان مسجد أى علو ورفعة وفلان له منصب صدق براديه المنبت والمختدون لم ينف
 على هذا قال انه لغة الرجوع وبطاق على المرتبة وقيل القدر فكأنه من نصب اذا جدد ورفع وأما
 المنصب بمعنى العمل فهو لا يرد فى كلامهم أصلا كقوله
 نصب المنصب أزهى جلدى * وعناى من مداراة العقل
 فكانه لانه نصب فيه للنظر فى الأمور وأروم من لنصب والحملة واللاقعة على ما يوضع عليه والقدر
 كقول أبى تمام
 كذلت لمسا فرغنا وقد * أخرج عن منصبه العجب
 لا تعجبوا ان فار من غنقه * فالناب مطبوع على المنصب
 وفيه مع استعما المولد بحرف آخر (قلامه ظفر) أى تقصير قليل بمقدار قلامه ظفر فنصبه لاقعته

واختير للجمع والافضاضتين والافصح بجوز ككرر الشاء وسكون الفاء أضاد قد ترى بين فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ
 والقلامه بالضم ما يقطع من الظفر وهو كناية عن الشئ المحق والامرا ليس

مقام المصدر أو ينزع الحافض ويحذف المضاف وقلامه فعالة من القلم وهو القلم من الاطراف سواء كانت من ظفر أو غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطع هو وقبل القطع براع ونصبه كاذ كره أهل اللغة واصافته الى النفر لامية كيدز بدفلا وجهه لا قول بأنه تجر يدوزنة فعالة تكون لما يليق من النثي كالقلمة واليكناسة وشذمه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات أفصحها ظفر بضمتين وتسكن للتحفيف وجعه انظافا وروبحا جمع على أظفر ويقال ظفر بزنة جمل وأظفورا كاسموع وقول الجوهري انه جمع ظفر سهو أو من طغيان القلم أراد أن يقول أظفر فزاد الواو وقلامه الظفر كناية عن القلم والمحقرة كقَالَ ابونواس

أيها المذمى سلمي شفاها * لست منها ولا قلامه ظفر

وبقلامه الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عري حيث قال

ناديت من أهواه وهو مقل * أظفاره يانزه المتأمل

أبعدت ظفرك وهو بعضك فالذي * بهواك أجدر بالبعد الاطول

فاجابني اتظنني قلمتها * عن حاجة لكن اعني عن لي

لاريك بامن بالهلال تقيسني * ان الهلال قلامه من انلي

يعني انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذ كركاه أو بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبل له فلا يلزمه عطف الخاص على العام وأبو ذؤيب النخاعة أو يعتذر بان الاول يعني كثيرا وهذا يعني قليلا ونحوه (وأن أجمع لك ما سلفنا) جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من أصول وأقر بالثبوت لم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء وهو المتأخر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع (وأختنا في ذلك) أي أئمة الدين المتقدمين بهم من أصحاب الكتب والمذاهب جمع امام وأصله أئمة هم من قبلت الثانية يا قيل ويجوز ان يراد أئمة مذهب المالكية (من مقال) بيان لما (وابينه بتزييل صور واثمال) أي بين بالنصب عطف على أجمع أي يوضع ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده أو صفاته أو أمثله فاستعير التزييل وهو الابهاط من علوا الى سفلى لذكر الافراد الخارجية فان الكللي لعدم تحققه في الخارج يرجع بعدن الافهام كالعلالي والجرجسي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بصاد هم - له جمع صورة وهي النوع أو الصفة أو الفرد كاذ كره أهل اللغة ومنه قول العلماء صورة لمثله كذا والامثال جمع مثال أو مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كاذ كره ابن رسلان قال والمراد الآيات من تسمية البعض باسم الكل مجازا أو التزييل معروف والفرق بينهما بين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكلف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصوره بما يحكيه - في الخارج وذكرك نضائره (فاعلم) أي اذ لم ترجع عن المحاكاة في الطلب فاعلم ان مرعا بالعلم لصعوبة ما يطلبه قبل الشروع فيه لم يبق فكره له وسعته اعتنا به وبجوابه وكثيرا ما يأتي به المصنفون لذلك وباني السكلام عليه وانه قد استعملته العرب كقافي قوله

فاعلم فاعلم المرء ينفعه * ان سيوف ياتي كل ما قدرا

فلذا خصه بالدعاء بالاكرام فقال (أكرمك الله) بعد ما دعا لنفسه وادسا بقا وهي جملة معترضة دعائية أي جعلك الله تعالى معززا مكرما محسنا سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك باثمالا على تدوين مثله ويجوز أن يقال انه أكرمه بسؤاله لاعتقاده انه أهل للمناظرة منه مخصوص به في عصره فلذا جازاه بهذا الدعاء (انك حلتني) بالحاء المهملة أي كلفني ما يشق كحمل الانقال فهو استعارة تشبيهية كقافي قوله

(وان أجمع لك ما سلفنا) أي لعلنا نسا المتقدمين (وأنتنا) أي لمشاخنتنا المتأخرين (في ذلك من مقال) أي فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكمة فيه من صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) أي المثال (بتزييل صور واثمال) أي بتصوره واثماله وتقرير محال ينزوله الاشكال ايضا كالمعنى وايصالا الى الذهن في المبني (فاعلم) أي أيقن وتنبه أيها مخاطب (أكرمك الله تعالى) أي كتحصنت اكرام النبي المكرم (انك حلتني) بتشديد الميم أي كلفني بالجمل

(من ذلك) أي الأمر الذي سالتني (أمر امرأ) بفتح الهمزة في الأول وكسر هاء في الثاني أي أمر أشاقا أو شياعظيمة أو أما قوله تعالى لقد جئت شيئا مأمورا أي عجباً أو منكراً (وارهقني) أو قمتني (فما ندبتني) أي دعوتني (اليه عسرا) بضم فسكون وضم أي أمر عسرا لا أقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كقيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من أمرى عسرا (وارقيتني) أي أصدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود وهو يأتي وفي القاموس رقى إليه ٣٣ كرضى رقا صعدا كارتقى وترقى أو همهم وزحيت قال

رفأني الدرجة صعدا كمن
النسخ المصححة بالمركز
توبد الأول فتأمل
والحاصل انها الغتان
والاول هو الاشهر في
البيان واما قول التلمساني
همز و يسهل والهمز
أفح وقيل التسهيل
فيهم منهن الاصل
هو الهمز وهو غير صحيح
لان التسهيل بمعنى
الابدال غير مطابق لقواعد

تعالى ناعرضا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملها (من ذلك) الاشارة للسؤل عنه ومن يمانية على أحد القولين في جواز تقدمه على المين كما مر او ابتدائية لان جملة ذلك ابتداء عما يطلبه منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليمية (أمر امرأ) أي الأول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحدا للامور والاول أولى والثاني بكسر هاء وهو بمعنى عظيم أو منكروا عجب والكل محتمل هنا الاول أولى أي كلفتني أمر أعظمه ما لا أصفه أو منكرا غسدي أو عجبيا طلبه مني لاني لست بأهل ففيه تواضع وحض لنفسه (وارهقني) بقاء الخطاب والارهاق والرهق تكلف محال ليطاق وأصل معنى رهق غشيه وقد غسر قوله ولا ترهقني من أمرى عسرا بلا تكلف أي أمر أصعبا لا أقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سأل (في ما ندبتني اليه) أي طلبه مني ومنه المندوب (عسرا) تربة فعل وهو الأمر العسير (وارقيتني) من الرقي وهو الصعود للسان العالي أي المجاني اليه بذكر رسؤك والمحادث على طلب الاجابة (عما كلفتني) مما صدرت به أي بتكليفك ما لست به وهو من التكلف ومعنى المشقة والتكليف المشاق وكلفته الأمر حمله بمشقة وتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والتكلف تغير في الوجه كالمق في كلفت في قصيدة

للبدرقات وقد حكي وجهاله * فضع التكلف شيمة التكلف

الاعلال فانه انما يكون
على طبق ما قبله من
الحركة كما لا يخفى على
أرباب الكمال والله تعالى
أعلم بالحق (عما كلفتني
مرتق) بضم مصدر أي
ارتقاء (صعبا) أي شديدا
وليس كما توهم التلمساني
بقوله وكان المعنى ارقيتني
فارتقت مرتقى صعبا
أي محلا عسيرا حيث
جعل المرتقى اسم مكان
فاحتاج الى تقدير فارتقت
والله تعالى أعلم (ملا قلبي
عسرا) بضم فسكون
ويضم أي خذوا وفزعا

للبدرقات وقد حكي وجهاله * فضع التكلف شيمة التكلف (مرتق) مصعدا أو صعودا (صعبا) وعرا شاقا (ملا قلبي عسرا) خوف وفزع وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي جعله عاليا لشارة الى علو قدره وشرفه (فان الكلام في ذلك) السؤال وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة (يستدعي تقرير اصول) أي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتبويب وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على الخطاب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة وأصل معناه جعل الشيء قاريا في مكانته والمداور في ذهن أو الخارج والاصول جمع أصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادته كل منها هنا وقد عه على ما بع: مظاهر (وتحريز فصول) أي تهذيب أو مرفوعة والفصول جمع فصول بمعنى فاعمل أو مفصول وتحرير الشيء تلخيصه ووضاها رز بدته وأصل معناه جعل الشيء حرا أي خالصة من حوائجها لا كرم موضع منه وحر الطين المالح لخالصه غيره والحر مقابل العبد وما التحرير بمعنى الكتابة تخفص اريد به عام وأصله الكتابة المخصصة أو كتابة العتاق والحرية كفي كشف الكشاف (والكشف) أي الأظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي لعل الكلام كما توهم فانه تعسف لراكه المعنى وان صرح (عن غوامض) جمع غامض أو غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض فارديه ما ذكر تحفاته وجعله غامضة ليناسب الحقائق في التانيث أو راقفه لا يلتفت لثله لان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشر وطه اما اسماء الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها لاجتماعها بمنزلة الاسماء غفلة (ودقائق من علم الحق) جمع دقيقة فعياله

(هـ شغال) ووقع في أصل التلمساني خوف وارتقاء فاعقل معناه ما واحدا كنهه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملا راجع الى ما والمرق والثاني أقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) أي المكلف (يستدعي تقرير اصول) أي تمهيد قواعد مقررة (وتحريز فصول) أي تشديد فروع محمودة عما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويجمع كإني (والكشف) أي يستدعي البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهي ما لا يدرك بالاعدروية (ودقائق) جمع دقيقة وهي أدق مما قبلها بما بدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الامور النابتة من الادلة العقلية والعقلية وقد ابدل الحجاب والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام

من الدقة وهي خلاف الغنّة أو صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عصرية
لأن الدقيق كذلك والمراد به بعض أحواله التي لا تدركها العقول القاصرة عما يدرك بالكشف ومشاهدة
عين البصيرة الصادقة فليست هي الغوامض السابقة لاسيما إذا غشيت باهر قبل البعثة فليست تابعة
لأن المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتأتى هذا مع قوله من علم الحقائق وهي جمع حقيقة وهي الذات
والماهية المركبة من الذاتيات أو العلوم المدرجة بتصفية الباطن كما اصطلاح عليه أرباب السلوك وهي
غير متناقضة لأن الأولى وهي في كلام العرب الأمور التي يحق حيايتها أو الانغصاف عن تركها عن الرهبان
وقال الخليل الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر وجوبه كما قال

ألم تدرك في قد جيت حقيقة * واشترت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقي (ما يجب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبان لما قبله وقبل له بيان لاكتشاف وما
يجب له كالعظمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتاً وحسباً ونسباً ونحوه (ويضاف إليه) أي ينسب له ويوصف
به وعطفه بالاولاد لا غير مقابل لما قبله وهو كالقيداء وقيل المراد به خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا بد عليه ما يصير حبه لاسيما تسمى (أو امتنع عليه) كالعيب والنقائص وما لا يليق بعقام الرسالة (أو
يجوز عليه) من أمور البشر كالإسلام قام والأعراض التي لا تؤثر بغيره ويضاف وما بعده معطوف على
الصلة لاصلة موصولة محذوف كجوزها الكوفيون في نحو قوله

أمن به جود رسول الله منكم * ويدحبه وينصره سواء

كما بين في محله (ومعرفة معنى النبي والرسول والنبوة والحلة والمحبة) روي بالنصب عطف على
مفعول يستدعي وردي بالجرح عطف على ما يجب لآلئ دقائق كافي المقتضى وقيل على المضاف إليه تقرير
المراد بالمعرفة ههنا ماها المشهور لا التعريف وان جازوا وإنما استدعى الحال معرفة هذه لا بناء كثير
من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها (وخصائص هذه الدرجة العلية) محجور ومعطوف على النبي
والدرجة واحدة الدرج وهي المراتبي والمراد بها نارتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وغيره ولذا لم يقل خصائصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصائص ما يختص به ولا يتعداه
لغيره جمع خاصة أو خاصية على كلام فيه في شرح الفتاح (وههنا هاهمه) ههنا إشارة إلى المسلك الذي
سلكه للوصول إلى هذه المهام جمع مهمه كجعفر وهو الفقر والمفاضة البعيدة قيل إنما سميت بها لأنها
لكونها مخوفة يخشع فيها الأصوات فيقول كل لرفيق مهمه كما سميت المفاضة أصمت (فيح) بقاء
مكسورة وباء كما تنوعها مهملة جمع أفصح وأفجها وهو الأرض الواسعة والمهمه مذكرو يؤث كإقال
ومهمه مغربة أراجاء وفي هذا الاستشهاد نظرو هذه استعارة تشبيهية بيان ما ذكره كرسو به بقلة
لاحتياجه لسهولة الإطلاع وتوقفه على انظار دقيقة في معرفته مقام النبوة قاله قديق فيها ما لا يليق به
صلى الله تعالى عليه وسلم أو يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمر من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق آخر حيث جعله أولاً جبلاً
شاخاً وعراً صعدوه ثم بعد النزول منه بمفاضة بعيدة كما قيل

كيف الوصول إلى سعاد ودونها * قال الجبال ودونها خمدوف

وعما يقتضيه منه العجب ما قيل أنه جواب سؤال مقدراً أي كيف زعمت أنك كانت أمراً عظيماً ما صعباً وهذا
أمر لا صعب به فيه فاجاب بأنه كيف لا يصعب وسألكم محتاج لا فتعاجم مهمه ما فيح هذا شأنها وكيف يصح
جعله جواباً لسؤال مقدراً مع اقتربانه بالواقع أنه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى نسو بدوجه الصنف

النبي (الرسول) أي
بالمحدود الفارقة بينهما
ومعرفة مجرورة معطوفة
على مدخول عن أومن
أو منصوبة على أنها
معمولة ليستدعي أيضاً
(والرسالة والنبوة) بالجر
لا غير والمراد بها الحلال
فهما مغايران لما قبلهما
(والحبة والخلة) بضم
الخاء وهما نعمتان
كاملتان ما اجتماعاً في
غير نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم (وخصائص
هذه الدرجة العلية)
بالجر جمع خصيصه
وهي ما يختص به الشخص
والدرجة المنزلة والمرتبة
والرفعة وقد راجت الحجة
أرفع منازلها والدرجات
ضد الدرجات وقد سمي
في التجميع بين العلية
وما قبلها فإنه من الأمور
الرسمية ثم رأيت ابن
السكريت قال العلية بفتح
العين وكسر اللام وكسر
العين وسكون اللام
فحين الثاني موافقة المرام
(وههنا) أي وفي هذه
المواضع المذكورة فيها
للتبنيه وههنا اسم إشارة
للكان القريب (مهاه
فيح) أي مفازات واسعة
ومهاه بفتح الميم الأولى
وكسر الثانية جمع مهمه
بفتح تين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفتح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع أفصح كقوله

(تجار) بفتح التاء أى تتجبر (فيها) أى فى سبيل معرفتها أفهم ذوى النهى كما قد تجار فى سير المفازة المحسوسة إذا سلكتها (القطا)
وهو بفتح القاف مقصورا ويرى يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال ٣٥ هو اهذى من النطاسمى بصوته

وقد قيل انه يترك فراخه
ويطلب الماء مشيرة
أيام أو كثر فيرده ويرجع
فيما بين طلوع الفجر
ونظـهـ ور الشمس ولا
يخطف صادرا ولا واردا
وهو اسم جنس وقول
الجوهوى على مائة له
الحلى غير انه جمع تناة
فيه فحوز والحاصل ان
القطا يعرف فى الجاهل
مضان المياه فلا يكاد
يخبرها فاذارت الماء
قالت قطا قطا عرف
العرب دنوا الماء ولهذا يقال
فلان أصدق من القطا
(وتقص) بضم الصاد
(بها) وفى نسخة فيها
(الخطا) بضم ففتح جمع
الخطوة بضم وفتح أى
تعجز فى تلك المفازة أو
بسيرها الخطوات من
الاعياء (وبجاهل) بفتح
الميم وكسر الهاء عطف
على مهامه وهو جمع مجهول
للكان الذى لا علم فيه
يهتدى به (تضل) بفتح
فكسر أى تضل وتضل
(فيها الاحلام) بالفتح
جمع الحبل بالكسر أى
العقول (ان لم تهتد) أى
الاحلام (بمعلم) بفتح
العين واللام فى الاول
وبكسر فككون فى الثانى

(يبحر فيها القطا) خارجا كخاف يخاف اذا لم يتدقصد وضمر فيها لانه والقطا طائر معروف
واحدة قطاة وهى توصف بسرعة الطيران والاعتداف فى الضلالت والتبكيح حتى يقال انها تزد الماء من
مسيرة عشرة أيام ثم تعود من ليلتها فلا تخطف صادرة ولا واردا وتلاضرب به المثل فيقول اهذى من
القطا كما قيل والناس اهذى فى التبعيض عن القطا * وأصل فى المحسن من الغرمان
وهذا اما داخل فى التمثيل أو ترشيع له لبالغة فى بعده هذا المقصد والمراد انه ما يضل أو باب الهداية
وتجبر فيه وقيل انه اسعارة أخرى تصريحية (وتقص عنها الخطا) وفى نسخة يابل عنها وتقص بفتح
اشاء وسكون القاف وضم الضاد مضارع قصر بزنة كرم هـ شطال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم
الحاء وفتحها وهى ما بين القدمين والمعنى أن هذه المهام مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها أو غيره أو
لكونها وعرة ذات شوك وصخور تقع الماشى فيها من هذا الخطا وباء بها بمعنى فى أو سببية وعلى النسخة
الأخرى قصرها عن الماشى العجز عنها الماشى أو طولها أو هو على حد قوله
* ولا ترى الضب بها ينحجر * فالمراد انها لا تسلك أصلا وهو من جملة الترشيع أو التمثيل أو هو
تمثيلية أخرى وعلى كل حال فالمراد صعبه بما كلف به وان الافكار فيها باطنية المحركات أو عاجزة عنها
رأسا وما بعده كالنجر يد كستره (وبجاهل) مرفوع غير ممنون جمع مجهول وهو المفازة التى لا اعلام فيها
كفى المقتضى وهو المراد هنا وقيل الجهل المفازة أيضا وفى القاموس الجهل ما يحملك على الجهل وجهله
تجهلا ونسبه اليه أو أرض مجهول كقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيده فى قوله
* انا لنصف عن مجاهل قومنا * مجاهل فيه ليس له واحد كثر غلبة الاقوله مجهل وفعل لا يجمع
على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض
لا يثنى ولا يجمع فيجمع المصنف له اما على القياس لان مفعول ومفعوله يجمعان اطرا على مفاعل أو
يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قواه فى القاموس ما يحملك على الجهل قلت يريد ما ذكره
أهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعول تكون للزمان وتكون فى كلام العرب لا تقتضى وقوع ما شق
منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد يحبته فتوجه الى أى يجعل المرء انما تخلفه بسببه عن
الحرب ويخجل الحارصه على بقائه ليرى ولده ويخجل لا يبقى ماله لولده وهو من نادر العرب بيعة فأعرفه
(تضل فيها الاحلام) تضل بفتح الفوق ويقو كسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم تهتد أو بمعنى هلك
والاحلام جمع حبل بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل أى العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة
المكنية والتخييلية أو هو اسناد احجازى وهو أحسن من تقدير ذى الاحلام لانه ينيل بهار ونوق الكلام
وجعل الاحلام محازا عن أصحابها والمراد الصعوبة بعيد (ان لم تهتد بمعلم) تهتد بهنى للافعال أى ان لم
يحصل لها الهداية لتمسكها بها وسلكها بادلها ويجوز بناؤه للجهول وعلم بفتح الحاء العلامة المنصوية
فى الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا ويكنى الجبل أيضا لانه يهتدى به كقالت الحنساء
وان صخرنا لتأتم الهداية * كأنه علم فى رأسه نار
وفى قوله صخرنا وهو اسم أخيه الضيفه اتفاقية هنا المناسبة للجبل وعلم ضد جهل لاضافة المشبهة
للمشبهه كقوله * ذهب الاصيل على بحين الماء * وقد يضاف المشبه للمشبه به كقول
نهر شرب منه ماء الدردادى * ولكن نقول انه استعار العلم بفتح الحاء لكبر من العلماء
لا هتد الناس بعلمه كما يقال فلان جمل فى العلم أو لعلوة ندره واشتهاره فكسر فى البيت وبين وعلم وعلم

أى علامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم والمراد به نوع من العلوم وأعرب الحاي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل أو بعد محش آخر بقوله
المراد به الراية ولعل شغل كلاءه مقصد الاستعارة بما هو اقل الدجى من اضافة المشبه الى المشبه من التشبيه المؤكداً يعلم كالعلم

(بها) أى بسببها أو فيها
(الاقدام ان لم تعتمد)
أى الاقدام مجازاً أو
أصحابها (على توفيق من
الله وتأييد) ببيان أى
تقوية وإعانة على فعل
المـــراد من التحقيق
(الكنى) أى مع هذا كله
من صعوبة الحال وعزلة
أقدام الرجال بحيث كاد
قبولها أن يكون من
الحال تحملت المقال
وقبلت الســـؤال (لما
رجـــوته) بكسر اللام
وتخفيف الميم على أن
اللام للعلة وماء موصوفة
أو موصولة وهو صيغة
المتكلم في نسخة بخطاب
وهو بعيد ولا يبعد أن
يضبط لما يفتح اللام
وتشديد الميم على
الظرفية كعالمه جهور
القرار في قوله تعالى لما
صبروا الا انه يعمى وجود
من الميانية بعده
والحاصل أن خبر لكن
متركب كما أشرفنا إليه وقوله
(لى ولئ) متعلق بروجته
(في هـ) هذا الســـؤال
والجواب) أى بسببهما
لنفوس غير مرتب وقدم
نفسه في الدعاء لانه الأدب
المستحب وقدم السؤال
لان وجوده مقدم على
الجواب وشـــهوده (من
نوال) ببيان لما أى

تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله تعالى أن علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتح فسكون
المشهور وهو وان لم يحل من وجه صحة خلاف الاولى (ونظر سديد) النظر بمعنى الاصار والفكر وهو
ترتيب أمور معلومة للنادى الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه
النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد بما له سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل
وان لم يحصل بالنظر (ومد احض) معطوف على مهامه وهو ممكن الدحض بدال وحاء مهماتين وضاد
معجمة وهو الزاقي وسقوط الماشئ ونحوهما يزيل الاقدام عن محالها لحوال ونحوه وفيه استعارة
تصريحية بنسبته الوقوع في الخطا لعموم المطالب وقتها بركة القدم في المزالق المؤدية للسقوط وقوله
(ترل بها الاقدام) بفتح حرف المضارعة وكسر الزاى المعجمة أو فتحة هاء الزلل وهو الزاقي في الطين
نحوه بمتعززه عن الخطا فهو تأكيده لمداحض وترشيع أو تجبر بدخوى والاقدام جمع قدم وهو
معروف وهو استعارة تمثيلية للكثرة لخطا وما قيل من أن المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة
بجماع الإصا الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ذكاتها
على من له عقل (ان لم تعتمد على توفيق من الله عز وجل وتأييد) لاعتقاد افعال من العمدة وهى في
الاصل ما يتكامل عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلى مناسب لما داحض
والثاني مناسب لما قصد دفعه توربة والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل
تسهيل سبل الخير وأصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كان الاتفاق افعال
منه ثم خص بما ذكر وهو أوفق باصله من قول المعتزلة أنه اظهر الالآت الدالة على وحدانيته وابداع
ما يعرف بهى الانسان كالعقل والسمع والبصر اظفامه تعالى والتأييد التقوية والإعانة من الايد وهو
القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتأييده زل وأخطأ ما أحسن تذييل المحيرة الضلال بقوا لم
يهتدوا نحو تذييل الزال والدحض بقوله ان لم يعتمدوا لما كان ما ذكر للسائل من صعوبة به توفيقه
على أمور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله (لكنى لما رجوته) بكسر اللام الجارة وتخييف
ما الموصولة والعائد لها الماء ويجوز أن تكون موصوفة وليس لما يفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المص
لاحتياجه للتكلف والجاء المحرور مرتعا بمقدور مقدم أو مؤخر لاجصر أى اجبتك لما ذنون غيره أو دون
غيرك والرجاء بالمرتبة ما ربحى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الرجى مؤمل لعدم الغوث بسبب
رجائه له وقد يتعمد كل منهما معنى الآخر كقوله تعالى والذى اطعمه أن نفقر لى خطيئتى (لى ولئك)
قدم نفسه لمط بفتح اللام لان المرء يبدأ بنفسه في الخير وليس الاشارة لمطلوب كل محل ولذا استحب
تقديم المرء نفسه في الدعاء كما لم ياقبل من ان النفس ترى حائلها والالام من شرفت نفسه فانه يؤثر
غيره (في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب) فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله
لى والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطاء كالنائل والمثال والتناول تتفاعل منه والثواب من ثاب
اذ رجع وهو الجزاء المتخير أو شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كفى النهاية وهو المراد هنا ومن
بمانية معينة لمعنى الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كذهب اليه
بعض الشراح لان لمصنف رحمه الله تعالى عطاء من الله لما صنفه هو ثواب عليه وللسائل نوال وعطاء
لوصوله لمسأله وثواب لتسديه لا يبيح هذا الكتاب والدال على الخير كسمايى كغناؤه
ووجه الادل ان النوال عطاء دينى وسى عاجل للسائل بسؤاله والثواب آخر وسى للمصنف
رحمه الله تعالى على اجابته لان المتبادر من النوال الدينى وسى ومن الثواب الاخر وسى
فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ واث النوال بالاضافة وهو مؤيد

الثاني (بتعريف قدره الجسم) التعريف التبيين والباسمية والقدر شرف الرتبة والجسم العظيم الجسم فإريده مطلق العظيم على انه مجاز مرسل أو استعارة بتشبيهه العظيم المعنوي بالحى والقدر الجسم ان كان علو رتبة عند الله والناس فهو متغير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان أريد انصائه بكل صفة جديدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منه - ما ذهب بعض الشراح (وخلقه العنسي) الخاق بضمين ويسكن ثانياه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفه بأنه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر ووروي فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصناعات وبقيد الس- هو اما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما يصدر بغير تفكير فكله لا يسمى خالقا والخلق للنفس: نعمة الخلق للبدن والخلق الحسن من أعظم المنن من الله وفي الحديث أكثر ما يندل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسأأتى الكلام فيه (وبيان خصائصه) جمع خصيصه وهى ما خصه الله تعالى به فانقرده به عن كل ما سواه أو انفرده عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو عن أمته والاولى خصائص مطلقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالتخصص خلاف العامة لا يعنى ما تفرده ولا الخاصة بمعنى الاثر الذى لا يظهر سببه كجذب المغناطيس المحدث في مصطلح الاطباء وكخوض التراب عند أهل المعاني على ما فصل في شرح المقام وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية أو كراهته قيل انه متناول وقيل غير صحيح كفى الخصائص الكبرى للسوى وسأأتى بابه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنز عائلته وخائنة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لثلاثي قدرى بغيره أو يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع كزادته وجعله على أربع وما هو مستحب كغيرها ويدخل فيها ما اختص به أمته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقول (الى لم يجمع قبله في مخلوق) بيان شامل لاسماء الاقسام لان المراد انه تفرده بجموعهم وعهادهم كل فرد فدرهمنا فاعرفه (وما يبدان الله تعالى به) أى يعبدوه ويضعوا لاهم به من الدين المعروف وهو معطوف على خصائصه وقيل على قدره (من حقه) بيان لما وقدور في الادعية المأثورة أسأل بحق محمد تقاررا لمراد بجمعه رتبته ومثلته أو الحق الذى جعل الله على أمته تفضله عليه كفى الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثانى وهو ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته من حق معنى ثبت ويجوز أن يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقة بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من للتبعض لان اضافته للعموم فلو كانت بمانية لزاد ما بيان جميع حقوقه أو المراد جنس الحقوق فتأمل (الذى هو أرفع الحقوق) صفة مادية والمراد بانها أرفع من غيرهما من حقوق البشر لانها عداها حتى حقوق الله وارفع من الرفعة وهى العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد أو الاستغراق العرفى ويجوز أن يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص الارتفاع منها بالذات كراهتها ما به والمراد بانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه المحصر (ليستيقن الذين أو تواتر الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا) الاسمية فان استعمل من اليقين من يقن كفر واستيقن وتيقن وأيقن بمعنى علم عالما حقة لا شبهة فيه لا تقاها بالادلة النافية للشبهة ولذا قيل انه لا يوصف بعلم الله ويقال بلع اليقين دون العام كخصائصه في عناية القاضي وقوله ويزداد انفعالا من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان قبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل في محله لاجابة له ما هو اقتبس المصنف رحمه الله الانية هنا لتعريف قدره وخلقته وخصائصه الذى به يتيقن ذلك أو لكونه - منه بدت ببيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضائله

(بتعريف قدره الجسم)
وحلقه العظيم) بضمين
ويسكن الثانى أى بسبب
تبينه - ما (وبيان
خصائصه) أى فضائله
المتخصصة (التي لم يجمع
قبل) أى قبل خلقه (في
مخلوق) ومن المعلوم
استحالة وجود مثله بعده
(وما يبدان) أى ببيان
ما يطاع (الله تعالى به)
أى ويتخذ منها (من حقه
الذى هو أرفع الحقوق)
أى بعد حق الحق
(ليستيقن) متعاق
بتعريف أى لينبت أو
يتيقن (الذين أو تواتر
الكتاب) أى نبوته ايقانا
يريد العلماءه (وزداد)
أى بذلك (الذين آمنوا
ايمانا) يريد العوام أو
الاعم والله أعلم قوله
ليستيقن - على لقلوه
بتعريف قدره وبيان
خصائصه وأما قول
التامس الى أى لكنى أفعل
لما رجوته وليستيقن
فخالف للنسخ المحجة
حيث لم يرد فيها الواو
العاطفة

وخصائصه بتحقيق تيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته وموافقة لعظمته المذكو في كتبهم ويزداد إيمان
 المؤمن من أمة بتحقيق ماله صلى الله عليه وسلم من الحماد فالمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى
 والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكريس للحصر
 لأن المراد تجميعهم وشمولهم لجميع أهل العلم بأحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا بمجرد اتباع
 معنى النظم القرآني وإن لم يطابق السياق كما فيسئل وقد يقال المراد بالذين أوتوا الكتاب أهل العلم
 بالتفسير والمحدث ومن بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى أن هذا التعريف المتيقن ماتضمنه
 العلماء ويزداد إيمان العوام ويجوز للمقتبس أن يقصد غير المراد به على طريق التحصيل وإن كانت
 هذه الآية وردت في عدد خريفهم كونهم تسعة عشر فانه مما سبقه أهل الكتاب لموافقة ما عندهم
 وازداد إيمان غيرهم لعلهم بذلك وفي الآية دليل على أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان والكلام
 فيه مشهور فلا حاجة لذكره إلا ما يخفى أن إيمان الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام ليس كإيمان
 غيرهم فإن قلنا بدخول الأعمال فيه فهو ظاهر كبرين في الأصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم
 من المالموصولة أو الموصوفة وتقدر العاثر كالم وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب
 (أخذ الله في الذين أوتوا الكتاب) المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أيضا أهل العلم مطلقا أو أهل
 الكتب المقدمة في النزول أو اليهود كلهم أو أحد التفاسير في هذه الآية وقد استدلل بها على وجوب نشر
 العلم والمراد بها العهد والميثاق الذي أخذته الانبياء عليهم الصلوة والسلام على أمتهم أن يبلغوا ما
 سمعوه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغن للناس ولا يكتفون به (أي شيئا
 منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتعل على المرام وفي بعض النسخ بخطاب
 فيهم أو هو صحيح وقد قرأ بهما البهجة في الكتاب فالياء لغية ثم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتامة الآية المقتبس منها في هذه ورأه ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

(ولما) غطف على لما رجونه أي ولاجل ما (أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب) أي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين أوتوا الكتاب أي من العلماء (ليبينه) بفتح اللام على أنه جواب للقسمة الذي ناب عنه قوله أخذ الله ميثاق الذين أي استحلفهم والمعنى يظهر أن أم محمد - على الله تعالى عليه وسلم جميعه (لناس ولا يكتفون) أي شيئا منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتعل على المرام وفي بعض النسخ بخطاب فيهم أو هو صحيح وقد قرأ بهما البهجة في الكتاب فالياء لغية ثم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتامة الآية المقتبس منها في هذه ورأه ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

(ولما) اى ولحديث الذى (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءته عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي الوشئي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتاني الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربع مائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردت على كبار المصنفين في بعضها قال وكان له نظري في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربع مائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة ٣٩ بالياء الموحدة الفتح وحقه والقاف

السكنة بعدها واومفتوحة وقامة لوجه في الوقف هاء يهوا امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجزى وأبو العباس احمد بن الزبير الثقي وللقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنتاني الوشئي الضابط صاحب كتاب غريب الموطن اجليل النفع كبير القدر والله تعالى أعلم (قال) أى هشام حدثنا الحسين بن محمد زادني نسخة الجياني في تحميم مفتوحة فيكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو على الغساني وستاتي ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره او العبره فيها أيضا العموم اللفظ والبيانات ما نزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحى والهدى الادلة العقلية والتقليد قال وقوله في الآية الثانية من بعد نظرف لقوله يكتمون لانزلنا الفساد المعنى يعني ان البيان متأخر عن الكتب لان النزال السبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يزل وين ما نزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما لما استدلل على مدعاه بالنظم الكبريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم أيضا (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله) هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد أحد شيوخ المصنف وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء ولم يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسمائة وله سنة اثنين وخمسين واربع مائة وفي نسخة هو ابن هشام بن خالد الاندلسي الوشئي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتاني الحافظ الفقيه ولد سنة ثمان واربع مائة واشتغل بالفنون وسمع من أبي عمر الطليطلي وابن عمر السقاقي وأبي عمر بن الحداد وروى عنهم وهو في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والاتقان وله تنبيهات وردت على كبار المصنفين في بعضها فقال وكان ينظر في الاصول واتهم بالاعتزال وقال الرشادي ولي القضاء ببلاذ من بلاد الاندلس وكان من المتقنين في ضروب المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والقرايض وغيرهما مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربع مائة (بقراءته عليه) قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبا قال العراقي وهو متجه ومن قرأ عليه أو سمع بقراءته غير عليه فالاجودان يقول قرأت على فلان أو قرئ عليه أو أناسه وفي العرض يقول حدثنا فلان بقراءته عليه أو قرئ عليه أو أنا سمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف بقراءته عليه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو على الغساني المشهور قال (حدثنا ابو عمر) أى قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر بن تاهم (النمرى) القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجلية ولقد ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربع مائة وعمره خمس وتسعون سنة وقوله النمرى بفتح النون والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جددهم نمر بن قاسم بن هنب وقمحت هيمه في النسبة فتخلفا ثلاثا توالي كسر تان فاف مشددة على القياس المضطرب في كل مكسور العين مضموم الفاء أو مكسورهما أو مضمومة حواف كان مكسورا حلبي

وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين واربع مائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (النمرى) بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استيجاشا التوالي الكسرات وهو حافظ العرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عامر النمرى القرطبي الاندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وترجمته شهيرة وتضافه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربع مائة واستكمل تحماوسعين سنة وخمسة أيام واعلم انه وقع في أصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذى الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابنا بكر الخطيب

وأبا عمر رحمه الله تعالى (حدثني أبو محمد بن عبد المؤمن) أي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا أتى ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ أبي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثني أبو بكر محمد بن بكر) أي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتحذف الثانية عند الجهور وبصري وهو أحد رواة أبي داود وعنه مشهور الترجمة وروى عنه أبا الجاز وأبو نعيم الأصبهاني (حدثنا سليمان بن الأشعث) وهو الإمام الحافظ صاحب السنن أبو داود والسجستاني قال ٤٠ أبو عبيد الله الجرجاني سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه أحمد بن حنبل

حدث الحديث العتبة وأراه كتابه فاستحسنه ومنابعه معروفة قبل ابن الحديث لأبي داود كان ابن الحنبل لداود عليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة التبريزي نسبة إلى تبرؤك إراشترها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وأبو داود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت أخرجه الجماعة أصحاب الكتب الستة (حدثنا جاد) هو ابن سلمة بن دينار الإمام أبو سلمة أحد الأعلام روى عن أبي عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يعطى وليس هو في قوة مالك وأخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره

جارية الفتح وإتمام كسرها كذا ذكره النحاة قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) في المقتنى هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد الله وفي الميزان أنه كان تاجرا صدوقا أتى الكبار وأخذ عنهم إلا أنه لم يكن جيدا الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبته لجده قال (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدل سهمه فلها أقم سنين مهلة بعددها ما أثبت وهو أحد رواة سنن أبي داود قال (حدثنا سليمان بن الأشعث) هو الإمام الحافظ أبو داود وسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ثنتين ومائتين وستمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) هو أبو سلمة بن اسمعيل المنقري التبريزي نسبة لتبرؤك بنماذق فوقه مقفوعة في حدة مضمومة فزال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل قوم من أهله عند أبي سلمة هذا فقبل له تبرؤك ولأنه كان له دار بها أوصل معنى التبرؤك من يبيع ما في بطون الدجاج كبكدها ونحوه وقيل أنه نسبة أيضا لبيع التبرؤك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه أصحاب السنن ووثقه وقيل أنه فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال (حدثنا جاد) أطلقه والمراد به كذا قال البرهان الحلي جاد بن سلمة بن دينار أحد الأعلام مولى قريش أوتيم وهو وثقة لم يتهمة إلا من رقبته وقيل أنه كان من الأبدال لأنه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة طوى الزمان لهم وألغوه كذا ذكره السيوطي في ترجمة ابن الإمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم ير جاد بن زيد وان كان من الكبار أيضا إلا التبرؤك تفرق ديارا بقعة جاد بن سلمة ولم ير جاد بن زيد كذا قاله ابن الجوزي في كتاب المجال في أسماء الرجال فمات في بعض الجواشي من أنه جاد بن زيد وهو توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان (قال حدثنا علي بن الحكم) البنا في البصري وقد روى عنه الجماعة وعداه من المخزنيين توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو ثقة وقيل فيه لين (عن عطاء) هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن أبي رباح أبو محمد المكي القرشي مولا لهم أحد الأعلام روى عن عائشة وجابر وابن عباس وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الأوزاعي وأبو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس وأربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتنى لما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رروا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهما المارد هنادون غيره وقال التلمساني المراد به عطاء بن يسار الهلالي مولى ميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ورجح الأول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكره عطاء بن يسار رواه له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولا يثبت أنه لا يلزم من عدم ذكرهما أن لا يكون روايته مقبولة في الواقع مع أن النورى وغيره قالوا روايته عنه أقول هذا كله خطب عشاء فان المصنف رحمه الله روى هذا عن ابن الحلي وقال التلمساني هو جاد بن زيد بن درهم يكتب أبا سلمة الأزرقى مولى لجرير بن حازم البصري الأزدي أخو عبد سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا علي بن الحكم) أي البنا في البصري روى عن أنس وأبي عثمان الهندي وطائفة منهم نافقوه عنه الجماعة وابن عبد الوارث وعدة أخرجه البخاري والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولا لهم المكي أحد الأعلام يروى عن عائشة أبي هريرة وخلق وعنه الأوزاعي وابن جريح وأبو حنيفة واليث وأُمّ توفى وله ثمانون سنة أخرجه الأئمة الستة كذا ذكره الحلي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو الهلالي مدني

الحلي وقال التلمساني هو جاد بن زيد بن درهم يكتب أبا سلمة الأزرقى مولى لجرير بن حازم البصري الأزدي أخو عبد سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا علي بن الحكم) أي البنا في البصري روى عن أنس وأبي عثمان الهندي وطائفة منهم نافقوه عنه الجماعة وابن عبد الوارث وعدة أخرجه البخاري والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولا لهم المكي أحد الأعلام يروى عن عائشة أبي هريرة وخلق وعنه الأوزاعي وابن جريح وأبو حنيفة واليث وأُمّ توفى وله ثمانون سنة أخرجه الأئمة الستة كذا ذكره الحلي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو الهلالي مدني

(من سئل عن علم) أي عما يتبع من تعليمه وقيل الحدوث وروى في الشهادة وقيل في تليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر أن المراد به العلم الشرعي كقوله الحكيم في كثير من يورثه حديث ابن ماجه من كتم علما ما ينفع الله به الناس في الدين المحمدي الله بإجماع من نازوا العلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من أصولها وفروعها ومقدماتها التي تنوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليهودون التوغل فيها (فكتمه) أي بعد ما علمه (أنجه الله بالجمان من نار يوم القيامة) أي عند قيامهم من قبورهم والجمان بالكسر ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور وشبهه ما يوضع فيه ٤٢ من نار بلجام في فم الدابة وهو أمان كبراء أمسا كهم عن القول الحق وخص

من سئل عن علم فكتمه أنجه الله بلجام من نار يوم القيامة قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله عن طريق أبي داود وآخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى وأسنده أيضا ابن عبد البر من طريق كرم فانقل عن الامام من انه لم يصح عن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه في الفاظ طرقة اختلاف في بعضها كتم علما ما ينفع الله به الناس وفي بعضها كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتعدد على كتمه ما يلزم تعالجه وتعلم حديث عهد بالسلام ما يتعلق بالصلاة ومسئلة في الحلال والحرام ولا حاجة لتعليمه اهلية السائل الحديث واضع العلم عند غير اهله كقول الدرر قبال الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين قال الفقهاء ايد الله الدين بقائهم يجب على الامام في كل مسالة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالقعة وما هو فرض عين كحرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعوذة والكتبة الاخفاء والحجامة بزنة ركب ما يوضع في فم الدابة معروفة وهو معرب لسلام والعام وقيل انه عر في لتصر يفة كالجهم وملجم وهو في العرب نادر والمجما اذا وضعه في فمه والمجما الغرق اذا وصل الماء فممه وقال الحماد اسكت قال ابو نواس

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام انما السالم من الـ * جهم فاه بلجام والاحكام في السكوت والغرق مجاز شعاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والمجما الغرق بمعنى اهله كما بلغ من علا عليه الماء فاه من بيان سبب هلاكه بمعنى النفس والمقصود هذانه بحرق جملته كافي المجما الغرق وان يراد احراق اسانه بدخول النار لانه اوضح حديثه بمجاجة ويحتمل ذلك علامة عليه كالحية وانات العجم فخر ذي من جنس عله انفاذا ومعنى فهو مستعار لما يمنع السلام كاللجام المانع من الجحاح وهو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا وباء بلجام للالقاء والمصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة للجمام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل اليه من النار وخص اللجام التشبيه بدابة منعته عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الا يقال ان القيامة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه يوم القيامة مسمى به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم ولو وقع فمهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب من قام بمعنى ظهر * (تممة فوائد مهمة) * قال النووي في الاذكار ذكر الفقهاء والحدوثون انه يجوز زينة حب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والاحسان الا ان يكون في احتياط في شئ من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكرهاته بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتزنها ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث

البلجام بالذ كرتشبهه باله بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصده ما يريد فان العلم من شأله ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله واخذ عليه ارجاه به يوم القيامة ما جملا بلجام من نار وقال الشافعي ومن منع الجاهل علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اباي

تعني دعه هذا اللجام هنا حتى يأتي اهله فان نشره في غير اهله كنعته عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الضعيف الدرر في فواه الكلاب يعني الغفوة والعلم في ايدي الظالمين المرادين وطالب الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم في رضة وواضع العلم في غير اهله كعاني الجوهرو والاولا على الخنبر وروى مرفوعا عن عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموا ولا تلتصقوا بها فانها لا تفلحهم وما ينسب لعل كرم الله تعالى وجهه وناشر العلم بين الجاهلين به * كوقد اشبع في بيت لعلمي ان

الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا بن حجر رحمه الله تعالى مراراة قول شراظ العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفر من الكذابين والمتهمين من خفس غلطه والثاني ان يكون مندر تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتد عند العمل بثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام ابن دقيق العيد الاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن اجدانه بعمل به اذ ابو جد غيرة وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب اليه انما رآى الرجال وذكر ابن خزم الاجماع على ان مذهب ابى حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأى والقياس اذ الميحيدي الباب غير مفعول ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشرطه وقيدان الصلاح رحمه الله تعالى جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله تعالى انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعامة الدواني في انكوزه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الحجاب عنه بما زاده اشكال ولا يس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكر انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحباب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو بنا في ما تقدم وناقضه وحاول بعضهم النقض عنه بان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل المحرمة والكرهية فيجوز العمل به ويستحب لانه مأثور من المخرور وجو النفع اذهو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به وجا للشواهد فان دار بين المحرم والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فيلزم نظرايهما اقوى خطر ارجح اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال المحرمة الا انه اذا لم توجد المحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من ناسخ والاستحباب مغفول من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى

اقول اذا احطت خبرا فندمنا في كلام الحفاظ السخاوي عرفت ان مقاله المحلل مخالف لكلامهم برمه ومائقه من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الاقوال والاحتمالات التي ابداهم الاتقيدي سوى تسوي وجهه القسطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام بمقتضى عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة من جواز العمل به بشرطه وقدمه على القياس واما الثاني فلان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روي حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه اوفى فضائل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم او الاذكار المأثورة يلزم عما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يدبارها يظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال (فيبادرت) بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالي يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت الغاء لا تدخل في خبر كان لاسيما اذا كان ضمير اغلا يعمل ما بعده ما قبلها قالوا انه معطوف على مقدروه الخبر المتعلق بقوله لمالى لكنني اجبتك لما رجا جوده فيبادرت

(فيبادرت) عطف على
الخبر المقدور لقوله لكنني
قبلت وما تأخرت بل
اقبلت فيبادرت

الى آخره (الى نكت) أى الى جمع نكت وتاليها ونكت جمع نكتة كقوله ونقطة ويجمع أيضا على نكات بالكسر كقوله ويقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه أيضا نكات بالضم وقيل ألفه للإشباع والنكتة المعنى الدقيق التادرو الكلام القليل الحسن وهى فى الاصل فعلة من النكت وهو النبس الخفيف فى التراب يعود ونحوه الانسان بفعله اذا فكر فى أمر حتى فنقلت لما ذكر امانا ثم يره فى النفس أولاه يحتاج لفكر وتامل أو هى مقومة من النكتة بمعنى نقطة من لون يتخالف ما هى فيه اما الدقها فى النظر بالنسبة لما هى فيه أو لخالفها الغيرها من الكلام وما قيل من أنها تطلق على قليل صدق وجه المرأة أو السيف كالسوخ كقوله فى حديث الجمعية لا يناسب المنام مع أنه مأخوذ من (مسفرة) وفى نسخة سافرة وفى أخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما وهو الكشف مطلقا وقوله فى القاموس سمرت المرأة كشفت عن وجهها تمثيل للتخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح إذا اسفر وفى المقتضى سفر بمعنى كشف قال * سفرن بدورا وانت بنى أهله * وملن غصونا والفتن جا آذرا وعلى نسخة سافرة مسفرة بمعنى ان يتعارف مسفرة بمعنى مشرفة مضبوطة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج لكتاب آخر قيل وفى وصف النكت بالاسفار اطافة ونكتة أى لانها تكشف ما تحت التراب وهو أمر سهل (عن وجه الغرض) الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة ويستعار الحيا الدائى وأوله ولأس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راء مهملية مفتوحة كآوله الهدف ويتجوز به عن الفائدة المقصودة من الشئ وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو قيل الشيوخ استعارة أو مجاز مرسل من استعمال المقيدين المطلق أو الشئ فى لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة على المراد الوجهان كان معنى المجازحة فى الغرض استعارة ممكنة يرشحها سافرة أو هو استعارة أيضا مؤدىا من ذلك الحق المفترض مؤدى اسم فاعل من أداء نادية إذا أوصله من الاداء وهى حال من فاعل يارث أو من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذى هو تعريف حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من الداخلة عليه بناية بناء على جواز تقديمها على المسمى أو بتعبية لان حق المصطفى أنكر من أن يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثانى الاشارة للحق الذى هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعول لتعديده لمفعولين والثانى على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثانى هو المفترض ويصح أن يقسم هنا موصلا الى السائل مراده أو قاضيا لمحقه كانه ليقين اجابته عليه دين فى ذمته يلزمه أداؤه والافتراض افتعال من الفرض والمراذبه اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام فى الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعى فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظنى واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر واعتقادا فى هذا الكتاب واجب جملته لا بيانه كتابه وتاليها ولذا قيل انه هنا فرض كقاية وأعاد المصنف رحمه الله تعالى الالام المجازية فى قوله لما الاشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاطاحة سؤاله ولا شفى كفاية كل واحد منها فان الاجر الجزيل والعطاء الجليل اذا ترتب على فعل يكنى فيه تفريره وان لم يدون والمقصود اذا كان له طريقان فالسالك مخير فى سلك أىهما شاء لاسما وهذه الطريق أكثر ثوابا وأحسن لعدم انقطاعها وفى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به وأما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وناهيك به الزهرى بتدوين الحديث وكتابته كفى البخارى وكان مالك أول من صنف فى الحديث لأول ما كتب منه فان من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كتبه كإبراهيم ولذا حكى بعضهم الاجماع على جوازها وانما منع بعضهم منه فى العمر الاول خوفا للتباس بالقرآن اذ لم يكن حينئذ

(الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يقتصر الى تفكر ونكت فى الارض أى طعنها أو ما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محله المراد أى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء أى مضبوطة وممنبرة وموضحة ومبيندة وفى نسخة سافرة أى كاشفة (عن وجه الغرض) أى المطلوب والمقصود مؤدىا من ذلك أى حال كوفى مؤدىا من أجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء

(اختصاص على استعمال)

يدون غير مع عدم الاحتياج له فبمقتضى ما قيل من ان العاليتين الاخيرتين لا يقتضيان المتصوفا هنا
واقضاء اعادة الاعمال الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كقيل (اختصاصها) الاختلاس
الخذ بسرعة خفية فقوله (على استعمال) تأكيد وتجريد فان فسر بالخذ خفية أو بالاستلاب كافي
القاموس فهو تاسيس ومنهم من أخذ فيه قيد القهر أو المكر ففسه لطيف لمجعله كالحارب للزمان لينال
فرصة يذتيرها كقيل انتهر الفرصة ان الفرصة * تصيران لم يذتيرها غصه
وفي المقتضى اختصاصها بصميم الجمع وتكافؤ التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوائق وانا
تلقيتها منهم ودونها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور وخلافه هو اوجه لا الصواب كما توهم
(لما المرء بصدده) المرء مثل الميم الانسان وفسره عض الافو بين الرجل والاول اظهر وليس هذا
الثبات لا يفتن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لمسا أو الصدد بفتحين ومهملات بمعنى المقابلة أو القرب
والثاني أقر به وهو تعيل للبادرة والاستعجال أو للاختلاس يعنى انه أسرع فيه مخوف ان تحول
العوائق بينه وبين مراده (من شغل البدن والبالي) الشغل بضم الشين المعجمة ويحيز وقتها وبالعين
المعجمة المضمومة واسكانها قال شغله اذا عافه واشغله بالهمزة لغة قد وثقه بعض أعمال صاحب
له في رقعة وقع عليها من يكتب اشغلى لا يصلح لاشغالى ولا وجه له ليد صاحب القاموس فيه
والبدن معر وف والبالي معان منها الفكر والحال والقلب وهو أقرب هنا لو فسر بالقلب صح أى
الارض والمهموم عائرة عمار يدوقه المخلوعا من مثله فان المهموم بقدر المهمم (بما طوقه) ماض
مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى للمفعولين أولهما المستترا اتمهم مقام الفاعل
والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى العاقبة أو السع فإمعنى مما كلفه وابتلى به أو طوق العنق
فهو استعاره لما ألزم به ومنه طوق الحماة لما مضى في عنقها كقائل المتنبي
اقامت في الرقاب له أباد * هى الاطواق والناس الجم

وهذا ورد في كلام العرب لكل أمر لازم محمداً كان أو مذهباً ما وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم
لا وجه له لانه سال حاتم ابن لعن ابل له أفناها القرى فقال له طوقك مجد الدهر طوق الجمام كاذره
في مرة لزمان وياتى في الفصل الثالث من بيان في الشرح هنا كلام طويل يغرب طائل (من مقاليد
الحنّة) بيان لمسا والمقاليد ما جمع لواحده من لفظة أو واحد مقلد أو متلاد أو قليد وهو معرب تأكيد
بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المتأخر أو الحزب ومنه والاول أنسب باصله وورد بمعنى الحبيل المتول
ومنه ضاقت مقابله أى موره هذا محصل ما قاله في معناه وحينئذ لا راد به ما كلفه وزنه من الامور
الشاغلة ومنه تقلد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه مأخوذ من المعنى الاول والثاني لانها
كالمتأخر لا غيرها أو اسباب لا غيرها أو كالحزب انة أو كالحبيل المقتول في عنقه الذي ربطه على ما كلفه
يعوقه عن السعي فيما يريد وهو كناية عن كل حنّة لان من أعطى مفتاح شئ فكأنه مسلم له فالعنى
انه ابتلى بجميع الخن أو بكثير منها فان فسر طوقه بجعله طوقاً أو جعلت المقالة يدعى الحبال المقتواة
وجعل كونها في خنقه بمنزلة العقود والاطواق التي يتحلى بها على انه استعارته كناية كقائه السهلى في
قوله تعالى في جسد هاجل من مسد كان وجهها وجوها ما جعل المقالة يدعى القلائد لاقتضاء التصديق
له كقيل فلوسا عذته اللغة كان حسنا والحنّة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى
المصيبة أو البلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلبده أو لان الله يختبر بها عباده أى يعاملهم
معاملة المختبر لجزئهم الجزاء الا في أولان المبلى بها يختبر بها زمانه وأصدقائه واخوانه
جزى الله المصائب كل خير * عرفت بها عدوى من صديقي
وفي المقتضى المراد بالحنّة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلى به المصنف رحمه الله تعالى وكان صرح له بنقل عنه

(من مقاليد الحنّة) أى
مفتاح المشقة والملة

(التي ابتلى بها) بصيغة الجھول والظاهر انه أراد بالحنة جميع الامور الشككية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلي جعلها على حنئة مباشرة الاحكام ٤٦ والقضاء أو رد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح وغير سكن رواه أصحاب

السنن الاربعون على انه
هريرة رضي الله تعالى
عنه وقال الترمذي حسن
غريب وقال الحاكم
صحيح الاسناد وفي رواية
للسائي من استعمل على
القضاء فكأنما ذبح
بالسكن وقال التلمساني
أراد المصنف بذلك
كونه في حيلة القضاء
التي هي حنئة وبليه كما
قال بعضهم (فكادت)
أي قربت بمقاييد الحنة
(تشغل) أي الانسان
(عن كل فرض ونقل)
وهو بفتح التاء الغين
واما اشغل فهو لغة جيدة
أو قايمة أو رديئة على ما
في القاموس (وترد) أي
وكانت ترد السالك (بعد
حسن التقويم) أي
باستقامته على الطريق
التقويم (إلى أسفل سفلى)
وهو بضم السين وكسرها
ضد العلو المعنى إلى قبح
التزويل بارتكاب الفعل
الذميمة إيماء إلى قوله تعالى
لقد دخلنا الانسان في
أحسن تقويم أي من
الفطرة المستقيمة ثم
ردناه أسفل سافلين أي
من ارتكب المعصية لا
الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فلم أجر غير ممنون وهم في أعلى عليين
وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو أراد الله بالانسان) أي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعده (خيرا) أي في تحصيل
كله وتحسين ماله (لجعل شغله) أي جعل اشتغال خاطره (وهمه) أي ما يهيم به الانسان ويروى ووهمه أي باله يعني اهتمامه باله
من

من عطف الخاص على العام ويجوز أن يراد به الحزن فهو من عطف المتعربين والحزن وبينهما ما فرق
 وقه يحتمل معنى لكن الأول أن يعدل هذا الابلانم ما بعده لأن الحزن لا يكون الامستقبل لولد احتاجوا
 لتأويل قواه أني حزنتي أن ذهبوا به وأيضا الحزن لا يكون فيما يحمد الابنة كلف كاعتبار فواته فتن
 اقتصر عليه فقد قصر حيث قال لهم الحزن والمراد بالشغل الفعل لاختيارى والحزن انفعال النفس
 لخوف ما سيأتي وليس المراد به الإرادة كما توهمن وهم بذلك إذا أرادوه فإن كلام المصنف مقتبس
 من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تغروا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت
 الدنيا أكبر همه أنساه الله صنيعه وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جعل الله غناه
 في قلبه وجمع شمله وأتمه الدنيا راغبة ولا يخفى أن ما قيل به الحزن غير مستقيم وإن كان كلام المصنف
 رحمه الله معنى آخر بدليل سببها وسباقه مع أن المهم في الحديث أيضا يجوز أن يكون بمعنى الإرادة
 ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة نية فتدبره وقواه (كله) تأكيد للشغل والمهم
 معا أو تأكيد للثاني وتأكيده الأول مذكور كقول ولم يتعرض صاحب المغنى في أنواع الحذف له فإن حذف
 التأكيد في المقصود منه مع أنه لا مانع منه ويجوز جعله تأكيد للثاني كقول لأن المهم إذا لم يكن في
 شيء يدل على عدم الاشتغال به فبحوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبنائه للمجهول خلاف الظاهر وإن
 احتمل وقواه (فيما) متعلق بمجعل أو بالشغل والمهم على التنازع فيقدر في أحدهما (يحمد) أو يذم
 (محمدا) بفتح الحاء لا بكسر هاء فإنه غير مناسب هنا هو معنى المكان الذي يحل فيه وسباق المراد منه
 والحمد والذم ضدان معروفان والغد اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقدير راديه
 يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل ليكل يوم غد وأما قوله * وسوف ترى يوما ليس له غد * فهو كناية
 عن يوم الموت وأصله غدوور بما جاء على الأصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة
 وما الناس إلا كالديار وأهلها * بهاوم حلوها وغدوا بالافق
 وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم أن يبين الفاعل وينصب محمل على التنازع ويجوز بناؤه للمجهول
 والرفع وضمير الله ولا أنسان أيضا والمحمل مكان الإقامة * وليس المحل بمعنى كالاتمام في قول الشماخ
 وما قد وردت بغيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين
 وهذا هو الظاهر إلا أن زيادة الأسماء ممنوعة ولذا قيل إن جد المحل وذمه كناية عن جده وذمه في نفسه
 على أبلغ وجه أو بجعل جده ذمه كجده فمحذور في نسبه وقيل المراد محله من صدرته وعنه وعبر به
 عن الفاعل أي ما عليه الأشعرى رحمه الله من أن الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محمل للكسب
 ومباشره لما خلقه الله وأوجده * فإن قلت كيف يكون شغل العبد الذي يراد الله به خير ما يذم وهو
 الحرام وما يقرب منه * قلت أحجب بأن الشغل أعظم من الشغل بالفعل وبالترك فيشعر فيهما يحمد
 بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله وأهمته ما بفعله ما يحمد من الواجب والمذنب وترك ما يذم من
 الحرام والمذكور وقيل أنه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف المهم عليه
 فالاشتغال بالصاعقة بفعله أو بالمعصية المخد منها ولا يخفى أنه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال
 فيما يحمد والمهم معنى الحزن فيما يذم وهو حسن أو التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كقول
 عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه * ولأن تقول المراد
 بما يحمد ويذم الأمور المهمة التي من شأنها ذلك يعني أن اشتغاله وهيمته في معالي الأمور دون سفسافها
 وغداقيدلها كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للإنسان بعد موته كقول
 وإنما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا لمن وعا

(كله فيما يحمد) بصيغة
 المعلوم أى في فعل ما مور
 وترك منهى مما يمدحه
 الإنسان (غدا) أى يوم
 القيامة (أو يذم) أى
 مما يذكره السالك (محمدا)
 بفتح الحاء ويجوز كسر ها
 والحاصل أن يكون
 شغله وهيمته في بيان الأمر
 الممدوح والمذموم بأن
 يترك الأول ويحب
 الثاني وقال الشنقى أى
 فيما يحمد بفعله واجبا
 كان أو فلا أو فيما يذم
 بتركه هو الواجب انتهى
 وبعبارة لا يخفى وفي نسخة
 صحيحة ولا يذم بصيغة
 المجهول فيه وفيما قبله
 وهو ظاهر جدا ومحله
 مفعول ليحمد ويذم على
 التنازع خلافا للتأسيافى
 حيث جعل العائد على
 الموصول فيما يحمد
 منصوبا بخوفا وأما بناء
 الفعل على صيغة المجهول
 ورفع محله كما قاله
 الديلمى فخلل للجمع
 بقوله كله

(فایسٹم) بفتح و تشدید

او بقدر مثله في الثاني واذا اشتمل الشغل العقلي فالاولا نابه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بها
 محمدا ويذم التجرد عن العلائق مما يحكم في القيامه ويذم اليوم الفقير صاحبها بعد ابدلاله فقط واو
 لتغابر بحليم ما فاء اليها ما في بعض النسخ محله مفعوع نائب عن الفاعل وجعل محجول وما بعده مفعوع
 ايضا رغبة لانفاصلة وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ اولا يذم بزيادة لافيه على ان ما يحكم الطاعات
 وما لا يذم بالمباحات اي شغله وهمه بالمباحات او الطاعات فلا يلزم وقوعه او بين المترادفين لبعده الا ان
 هم في المباحات لا يناسب المقام فان نصب روي الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية
 اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في كليهما كما قيل في قوله تعالى لا أم لك اكتم ضراوا لارشد اذ لم يقابل
 الضر بالنفع والرشد بالغايه الاظهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالهن الشاغلة عن الخبرات عقبه
 بان هذا مقتضى النزهة الاولى ومن اراد الله خبر امر فعن الالتفات الى المصائب وجعل شغله
 مقصورا على كسبه الخير وحنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قل ما يحلومنه احد ومن حاسب
 نفسه قطع العلائق ولم تعد العوائق كما قيل

اداك تطلب دنيا الست تدرها * فكيف تدر ك اخرى است تطلبها

(فليس ثمه) بفتح المثناة والميم المشددة وهو اسم الإشارة بمعنى على الفتح وترسم بهاء السكت
لأنها ملحقمة في الوقف وقيل إنها تاء تأنيث في لغة قبائله واختلف فيه هل هو موضوع للعبد أو القريب
وكل منهما صحيح هنا وفي شرح الشهيل كونهما اللقريب أقرب وهي من قولهم ومن ثمه كان كذا إشارة
لمعنى يكون مثلاً غيره وكذا فسر وهاب بن أجل وهو استعارة بحمل منشأ الشيء ككأنه ويؤخذ منه
التعليل فإن كانت من تعليل فهو ظاهر وإن كانت ابتداءً فالتعليل يفهم من السياق كما أفاده
شيخنا رحمه الله تعالى في الآيات المبينات والقاء فصحة أو تعليل تفرعية والأشارة للدلالة الآخرة
ومكان القيامة كقول لاهناصب عين المؤمن وهي تعلم من قوله غدا والاحسن أنها إشارة إلى الزمان
الدال عليه فإنها قد شرع بها إليه أي إذا انكشف الغطاء في ذلك اليوم عرفت أنه ليس فيه غير ما ذكر
(سوى حضرة النعيم) سوى بمعنى غير والحضرة صدر حضر ضد غاب كالخضور وفي النهاية حضرة
لرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفناء والكتاب في الانشاء يستعملونه للتعظيم كال مقام العالی وحضرة
الحليفة تأنيباً بإضافة حاله في المراد هنا تعظيم النعيم أو المراد به الجنة لمقابلته بالحجيم والنعيم المسرة
والترفع في العيشة وفي نسخة نضرة النعيم أي بهجته وحسن منظرة (أو عذاب الحجيم) العذاب العقاب
الشديد والحجيم المكان الشديد الجحور والنار المتأججة واسم الجحيم والنسبة لامية لابعنى في ولادني
ملازمة كقول لانه عدول عن الظاهر بغير فائدة والمحصر بالنسبة لما يحجز به المرء أي ليس في الآخرة
الأحد من الأمرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغي الاهتمام بأمرها وبهذا ظهر المراد وأنه ينبغي
للعامل أن لا زال معكرا في الآخرة ومعرفته بما يذم ويؤدى للعذاب الإليم وما يحمده فيؤدى للنعيم المقيم
فيدأب في الطاعة والعمل الصالح حتى يحمده عاقبة وعذاب الجحيم عطف على حضرة أو النعيم فكأنه
والأولى وهذا ما ينبأ على عدم الاعتراف أو باطلاً في النعيم باعتبار المآل للنعيم أو بعد نعيمها
بالنسبة للجحيم (ولكن عاياه بخو يصته) وفي نسخة بخو يصته وهو عطف على جواب أو أعاد
الكلام فيه إشارة إلى أنه جواب آخر مستقل وليس من جهة ما قبله والضمير المستتر في كان للإنسان
وجعله الله بتقدير لكان الله متصرفاً في شأنه بلزخو يصته تعسف من غير داع وعلمه متعلق بمقدر
وكان بخو يصته أي لكان الواجب عليه اهتنامه بنفسه لأنه لما ذكر أن الله يستعجل بمطامب من الخير
وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمو بذنه العائق عنه وعن غيره من العبادة

الاتيان بهاء السكت وهو
 الاكثر اى هاء الك غدا
 (سوى حضرة النعيم)
 اى حضوره وفيه انوار
 الى قواه تعالى واذا رايت
 ثمرات نعيمها وملكا
 خير اوفى نسخة صحيحة
 فخر النعيم واقتصر
 عليه التلمسانى اشعارا
 الى قواه تعالى تعرف فى
 وجودهم ضم النعيم
 اى محبة موصلة بها بعد
 من قال انه اقفا لشي
 الى نفسه ويغنيه البصرى
 ويحوزه الكوفى على
 ماذكره التلمسانى (او
 عذاب الجحيم) اى
 لاختصار التلخيص كمال
 الله تعالى ان الارار لى
 نعيم وان الفجار لى
 جحيم (ولكن) عطف
 على الجمع (عاده) اى
 لوجب عليه الاشغال
 (بخوصة) بضم ففتح
 شديدة تصغر ناصبة
 والمراد بها نفسه الامر
 الذى يختص به من
 المهمات الدينية
 والذنية ووروى بخوصة
 نفسه وقد قيل المراد بها
 الموت وفيه ايماء الى قواه
 تعالى لم يك انفسكم والى
 ماورد على لى بخوصة
 نفسك ودع عنك امر
 العامة قون غريب ما وقع
 ان بعض الباحثين قال

کی اقتضاء

لمن كان في صدد ان يكون من السلاطين دليلاً بخوصه فليعلم ان ما أتى به من الزمان قال اقلوه

كالقضاء وأمر الدنيا عتبه بان من رد الله به خير أو فقه لاشتهائه بما هو خير لان ما آله يجوز اعماله من
 خير وشرف في نظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعم غيرة العواطف من أمور غيره
 وأمر ونفسه التي لا تلهيه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فلي هذا عليه ليس مفعولا للأمر
 وقيل انه اسم فعل لا لاغرا وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعليه وعلى معنى الزم والآخر شاذ وعلى
 هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضى الباء زائدة
 وهى تزداد كثيرا بعد أسماء الأفعال لضعتها في العمل لانه فسر على بناء ولين وعليه يلزم وقال ابن
 عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم والصوم مبتدأ خبره وعليه الباء زائدة واعتراض بانه
 يقتضى ايجاب الصوم وزيادة الباء في مبتدأ غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فقه عليه متعلق
 بمقدور أو اسم فعل ونحو بصفة متعلق بمقدور كما رأينا أو هو مبتدأ والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتأكيد
 المحصر والجملة خبر كان كايضا وخو بصفة بضم الحاء وفتح الواو وسكون الباء لان باء التصغير لا تحرك
 وصادهم ملة تصغير خاصة وهى ما يختص وحيث وقع خو بصفة مع النفس وأريد به النفس لم ير دالا
 مصغرا والتصغير للتقليل والتحقيق وقدير دلغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى أن من تقيد بنفسه
 قلت أمور دونه وخفت أحواله فلم يصرف زمانه الى الأفي المهمات وفي الحديث عليك بخو بصفة نفسك فالمراد
 بالخوا بصفة النفس وضافتها للتعار بالانظ والمفهوم كعرق النساء أو هو من اضافة العام للخاص
 كدنية بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبمنفعة دون الناس وما لا يفيد وقيل هو ذكر
 الموت وتبعية أسبابه ولا يخفى بعده (واستنفذ ههنا من أرواحها وهو المراد
 والاستنفاد والانتفاذ التخلص أى علمه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصورها عن القيام
 وعمل صالح يستزيده) الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مراد بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز
 ابقاؤه على أصله وصفه بالزيادة اشارة الى أنه ليس بقرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه
 المقصود والمرتقى (وعلم نافع يفيد أو يستفيده) من العلوم الشرعية وما لا يدمنه كالعقائد الحقة وقدم
 الافاد وان كان عثرة عن الاستفادة لانها انبسط بالمقام وأشرف (جبر الله صديقنا) الجبر اصلاح
 ما انكسر ومنه الجمرة والصديق الشق وهو الكسر الذي لم يبق في الاجرام النصلية كالزجاج والعظم وفيه
 اشارة الى أن هذه القلوب كالحجارة قسوة وفيه استعارة للجبر أو يجوز بالاطلاق في المقيد أى أزال الله
 ما في قلوبنا من النقائص وأصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعاء ابن زبل الله ما في قلبه من
 العفلة والنسوة المنة نعم قبول ما ينفعه فشبها القلوب القاسية ابناء صلب مكسو لا يقر فيه شئ ففيه
 استعارة مكنية في قلوبنا وتحييلية في صديقنا والجبر ترشيع وهذا أولى مما في الشروح (وغفر عظم
 ذنوبنا) من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظم امالان الصغائر من الله مغفرتها
 بالمكفرات المشهورة كالصالحات الخس ونحوها ولان من يغفر الذنب العظيم يغفر غير ما يطرق
 الاولى ولان كل ذنب عظيم نظر العظم من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كبائر * فان قلت ما الفرق
 بين العفو والمغفرة * قلت بين مفهومهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من العفو وهو
 الستر والعفو معنى الحو ولا يلزم من الستر الحو وعكسه كان بحسبه بذنوب على رؤس الاشهاد ثم يعفو
 عنه أو يستره ويجاز به عليه ايمان النظر بكرم الله فهو اذا ستر غنا فيه من عاموم وخصوص مطلق ولذا
 يقال في مقام الملاحظة في الاكثر غنا الله عنه كما سيأتى في تفسير قوله تعالى غفا الله عني (وجعل
 جميع استعدادنا) معنى الاستعداد طلب العدة الضم وهى ما لا يدمنه لوجود دائي ثم شاع في لازمه وهو
 التهيؤ وهو المراد هنا ويكون معنى الاستعداد كما في المحاكاة وهما متقاربان (لمعادنا) أى جعل

استغنا عما فيه عوننا على النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة والمعاد محل العود ونقص بالحشر لعود
الارواح لابدانها فيه أو تعود للقاء الله لجزيمهم بما عملهم كقوله تعالى اليه مرجعكم وللمفسر بن في
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم
كانوا فيها في عالم الذر والكونها معدة لهم كانتهم كانوا فيها فان العرب تجري ما هو بالقوة لم تكن تجري ما
بالفعل فيقولون جنة ثم بعد فيها ثلاثة جبال أى واسعة وعليه قول ابن القيم
خفى على جنات عدن فانها * منازل الاولى وفيها الخيم
(وتوفر دواعينا) معطوف على جميع أو استعداد والتوفر الكثرة والدواعى جمع دواع أو داعية وهى
ما يحمل على فعل الشئ قال الاسنوى في شرح منهاج البيضاوى اذا علم الانسان أو ظن أو عاقت قدان له
في الفعل أو الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمى بالداعية
بما ذكر من دعاء لكذا اطلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعى غرضاً وهذا هو
المراد لانه المعروف في كلامهم * قيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعى الدهر ما يستدعيه من الحوادث
والمراد أعمالنا وما نطلبه انتهى فالمقصود الدعاء بان يجعل الله له مصر وفالما ذكر وهذا كله بيان
لما قدمه (فيما نرجو) هو أفعال أو تفعليل من النجاة وهى الخلاص مما يخشى كذاب الله وما يبعد
عنه وكان الظاهر ان يقول لما نرجو لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله لكانها
ممكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله تعالى لاصلينكم في جذوع النخل وقيل الدواعى تضاف لما يترتب
عليه كدواعى الوفاى وليس بالازم كقوله دم دواعى الدهر وكافى عبارة المصنف (ويعرفنا بالله زلتى)
زلتى فعلى من أرفل بمعنى أدنى وقرب قال الله تعالى وأزلقت الجنة للمتقين فالمراد قرب أو تقريب
كامل فهو مقبول مطابق منسوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعود أو بمقدوم من لفظه فيه
ابحار يلغى كفى تبيان الطبي لان معنى انتم نباتا أنته فنت نباتا والمراد قرب المتزاة والرتبة المعنوية
ياكرام الله تعالى الذى هو أقرب من جبل الوريد (ويحظينا) بضم المثناة التحتية من الحظوة بضم الحاء
وكسر ها وهى القبول وعلم المرتبة عند من يحب وهى قريب معنى مما قبله لان القرب المكافى ينزهه عنه
البارى وما ورد في حقه في القرآن والحديث المراد به قرب معنوى باعتبار علمه أو كرامته لانه وهذا
هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل على الغير فالعنى انه يطلب من الله ان يكرمه ويفضله
على غيره لتعاريه الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما أورده عليه من أنه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما
يفيده اذا تعدى يعلى كما قال الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لوجه لانه غير مسلم مع ان باب التقدير
واسع (منه) متعلق بما قبله وهو خبر وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه
ولاحاجة الى جعله متعلقاً بمصدر تلك الافعال لانه تقدر لا داعى اليه والمنة تكون بمعنى تعدد الجمل وهى
تحسن من الله ومن أسمائه المنان ويقبض من غيره ولذا قيل المنة تخدم الصنيعه والظاهر انها مكرهه
لغير من كفر النعمة وجدها وقيل انها حرام من كل أحد وقيل حرمتها خصوصاً بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام (ورحمته)
بالجر معطوف على منه وهى في الاصل رقة القلب ولا ممتنع ذلك في حقه تعالى أو بديها غايتها وهى
اللاطف والاحسان فهى من صفات الافعال أو ارادته فهى صفة ذاتية وبالباقى قوله بتمنه سببية وقيل
انها بالاستشفاع أو ورد عليه انه معنى غير لم يقله أحد من النجاة وورد بان مراده انها التعبدية ولكن أريد
النشء فمع بدخولها كما يقال في باب البسملة انها لترك فالمراد انه توصل الى الله بكل ورد أو بكنى ملك ولأن
ان تقول انها القسم الاستعطافى وما لاله الاستشفاع وتمثيله بقوله بحياك صريح فيما قلناه فلا غرابة

(وتوفر دواعينا) أى
وجعل تكثير مكاسنا
ومطالنا (فيما نرجو)
من الانحاء أو لتجنية أى
فيما نخلصنا وفيه إيحاء
الى الدعاء المأمور لا يتجمل
الدينياً كبرهنا وفى
نسخة بفتح الفاء توفر
على انه جملة دعائية معطوفة
على ما قبلها من الجمل ولو
روى بصيغة المضارع
المعلوم لناسب قوله
(ويعرفنا بالله زلتى) أى
تقرى بنا خالصاً فى التزليل
مانع بهم الالية بونا الى
الله زلتى قال البيضاوى
زلتى مصدر أو حال واغرب
التماسى فى قوله انه جمع
مفردة لفظه أو الصواب
ان جمع زلفة زلف ككلف
جمع كافة (ويحظينا)
بضم أوله وكسر الظاء
المعجمة أى يرفع قدرنا
ويخصنا بالمرتبة العالية
والمرتبة الحظوة (منه)
أى بسبب امتنانه وهو
متعلق بيحظينا ويقر بنا
أضواء بعد التماسى
فى قوله أى متوسلين عنه
(ورحمته) أى باحسانه
والمعنى اننا لا يعاملنا
بأعمالنا ولعل الجمل
انضارعية أحوال من
الجمل الدعائية

بشديد الرأى أي جعلت تبويبه مرتباً ومدرجاً يعني درجته درجته في التاليف (ومهدت تاصيله) بتشديد الهاء أي صرت أصوله ممهدة مؤسسة وأقرب التماسني حيث قال مهدت أي فرشت وتاصيله أي تقريبه (وخلصت تفصيله) أي وجلت فصوله مبنية معينة (واتجيت أي وقصدت (حصره وتحصيله) أي تبينه في الامور التي ذكرها قال التماسني وفي رواية بالحاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الان والرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى أصلاً لقوا انه اختبئت حصره فهو تصحيف بتخريف بالاشبهة (ترجمته) جواب لما أي سميته بالاشفا) وهو بكسر الشين ممدوداً وتصر وقفاً أو مراعاة للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد أجازوا لنا ثمر ما يجوز للشاعر من الضمائر وقصر الممدود سابع، ثقافاً وأجاز عكسه الكوفي—ون ومنه البصريون حجة الاولين * فلا فقر يدوم ولا غنا *

ولا استعراب الامن عدم التدبر نعم سبق الكلام في ان القسم الاستعاني الواقف في السؤال هل يختص بالباء والوقوع بعد الامرام لظاهر كلامهم انهم لم يسمحوا كذلك وفي الكشف في أول سورة النساء انه غير لازم (ولما نويت) لما بالفتح والتشديد ينظر في زمان عامله جوابه والنية القصد في العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم (تقريبه) أي جعله تقريباً إلى الافهام أو إلى الحصول بالتدريج الآتي ونحوه والتقريب عند أهل المعقول سوق الدلائل على وجه يقتضى المطلوب (ودرجت تبويبه) أصل التدبر مع جعله درجة بعد درجة وفي الصحاح درجة اليه أذناه على التدبر مع تبويبه مصدر مبنى للفعل أي جعله نأبواب والمراد انه رتبها باباً باباً وقدير ابدال التدبر في الثاني والمهل كقائل درج الامام تندرج * ويؤت الملام لانج

يعني انه سهله ورتبه ترتيباً حسب مراتبها (ومهدت تاصيله) أصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وأدلة تبني عليها مسائل أبوابه فليست مجرد دعوى خالصة عن الأدلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله وأوضحه كما لا يخفى (وخلصت تفصيله) أي ميزت فصوله أو فروع وقواعد وتفصائلها عن الاجمال والأداة وأصل التخلص الانحراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال وغيره رعاية للفاصلة ولوقوله انه على هذا من الاصول والقواعد كان أظهر (واتجبت حصره) بالحاء المعجمة أي قصدت من تخنجره اذا قصده وأصله انتجت وفي نسخة انتجت بالحاء المعجمة والباء الموحدة الحصر أصل معناه المحبس والمراد به حصر الكل أو السكلى في اجزائه أو جزئياته أي قصدت أو اختصت حصر أنواعه في هذه الأبواب أو الأبواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزائه ظاهر وقوله في غرر الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشيء في محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظهر وفوشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصراً فيها ليس بشئ لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو أرسهل (وتحصيله) أي جعله حاصلاً فيه بعد جمعه من الكتب المعبره وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله أصله ولا كل من أصله فصله ولا كل من فصله وصله (ترجمته) جواب لما والمراد سميته وأصل معنى الترجمة التعبير عن لغة بأخرى ويكون معنى التبليغ لما خفي من الكلام لبعده قاله أو الحائل بينه وبين سماعه أو لتقصير فهمه كما في شرح البخاري ومعناه قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجان

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة أخرى وهو مجاز متعارف والقول بان التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما كما تكلف لاحتاج اليه لما عرفت والترجان هو المبالغ في وقيل انه معرب درغان تضر فوايم وفيه لغات في كتب اللغة (بالشفا) متعلق بترجمته بمعنى سميته (بتعريف حقوق المصطفى) الباء سببية متعلقة بالشفا أو بمعنى في قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب نزاهة العيون الشفالم لا ينفك عن زيل عنها الاذي وبمعنى في القرآن على ثلاثة أوجه الفرح كقوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين أي يسهلهم والعافية كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله شفالماني الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام في أسماء الكتب سهل من أسماء جنس أو اعلام جنسية أو شخصية وسمها المعاني أو الالفاظ أو النعوش أو مسمى عنها احتمالات ليس هذا تفصيلها والشفاء ممدود وقصر هنا للوقوف على فواصل السجع كالقوافي والممدود ويجوز ان يقصر اذا ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقر يدوم ولا غنا كما * واغرب الحلي في نقل كلام ابن رزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب

يقصر عن حقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم (وحصرت الكلام فيه) أى فى هذا الكتاب (فى أقسام أربعة) وفى نسخة أربعة أقسام وهذا بيان بعد الأجل والله تعالى أعلم بالحال (القسم الأول) يكسر القاف وهو النصيب والجزء وأما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (تعظيم العلى الأعلى) من باب إضافة المصدر إلى فاعله أى الله سبحانه وتعالى (أقر هذا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم نسخة الكريم والاولى زبدنى وجود المصطفى (قولا وفعل) كسبائى كذلك (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى أى انحصر (فيه) أى فى القسم الاول ولا يعدنان يكون مصدرا متدأ خبره قوله (فى أربعة أبواب الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثنائى تعالى) أى حسن ذكره (عليه) وإظهاره عظيم قدره (أى) مرتبة (لديه) وهو مع مراعاته للجمع أخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرة وفى ملكه وأما ليدفعه فخص بالحقرة (وفيه عشرة فصول) سياتى تفصيلها

وقف عليه حقيقة أو تقدر أو هو لما كلة مصطفى وهو مجوزة تحسنة فلاخبار عليه وما قيل من أنه قصر لانه قصر عن شأن هذا الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى فى الشعر تجرى فى السجع كما فى شروح التسهيل وهو غريب من قائله وأغرب منه نحو يزمد المصطفى وغيره مما لا طائل تحته راسمه وافق لسمائه فان السلف الصالحين قالوا ان حجب قرأته لشفاء الامراض وفك عقدا الشدائد وفيه أمان من العرق والحرق والضايعون ببركته صلى الله عليه وسلم ولم يوافقوا الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا الحبل فى ضيق صدر ورجوانا الآن منتظر لكل خير وفرج كما قلت يارب ظهرى مثقل بالعنا * وما أقاسى من شديدا لحفا والمتن قد كل وصدرى به * ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد النبى الامى الطاهر الزكى صلاته لتحل بها العقدة وتفرج بها الكرب (وحصرت الكلام فيه فى أقسام أربعة) اصغير فيه الكتاب أو لتعريف حقوق المصطفى والمجاهد المحرور متعلق بالكلام أو حال منه والحصر والقصر بمعنى الحدس لغته واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوز وهو وجه الحصر فى مثله استقر فى وجهه عليه عليا بالناية تكلف وضمر فيه ان كان لا كتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل فى أجزائه وتسمية الكل جزا باعتبار معناه لغة والعرق بين الجزء والجزء فى الاول لا يطلق المقسم عليه اذ كل واحد منهما لا يسمى كتابا حقيقة وفى الاصطلاح القسم الجزئى لا الجزئان أطلق عليه فهو مجاز لما شبه به كما يقال تقسيم الكل الى أجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى أيضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان اعاد الضمير لتعريف فهو من تقسيم الكل لجزئياته والاقسام على ظاهرها (القسم الاول فى تعظيم العلى الأعلى لهذا النبى) الكرم صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا وفعل) التعظيم والتبجيل والتفخيم معنى وهو توقيره وتكريمه بما عارف قدره أو ظهر رفعتة والعلى من أسمائه تعالى عن العلو اذ هو جل شأنه هو العلى حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى أيضا وان كان لا علوا لغيره بالنسبة اليه وأعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الأعلى هنا فان التعظيم لغما يعتد به من العظيم وعلو رتبة الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليها ما يدل على البعد لان المصنف رحمه الله أشار اشارة القرب اشارة الى ان تعظيم الله له قرينة منه وأدى منزلة وأنه ينبغى لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبى دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله الرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت أفضل كفى قواعد القراف وسياقى مفصلا الكلام فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه أهل المعانى (وتوجه الكلام فيه) توجهه بصيغة الماضى أى تم وكل من قولهم توجهه اذا صار ذاجا وليس المراد كما فى بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله (فى أربعة أبواب) من حصر الكل فى أجزائه لا الكل لانه لا جزئياته كما توهم (الباب الاول فى ثنائى عظم قدره عليه وفيه عشرة فصول)

الباب يطاق على الفرجة التى يدخل منها للدور على ما سببه ويقاى من خشب ونحوه ويطلق فى عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناهية أفردت بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته أولا به يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى الباب وهى النوع وهو سمع بارد وهو قد يستعمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره أو ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل أو مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالبها والثناء الوصف بالجميل ولا يختص بالسان فى المشهور لقوله أنت كما أنشئت على نفسك على ما فيه وقد رأتى مقداره وشرفه مرتبة وتوهم يكون معنى التعظيم كفى قوله وما قدروا الله حق قدره أى اعظموه حتى تعظيمه فى أحد الرجو وفيه فيجوز تفسيره

(الباب الثاني) أي من

القسم الأول (تكميله تعالى

لدا الحسن) أي المراتب

الصدورية والمعنوية

جمع حسن على غير

قياس وكأنه جمع محسن

(خلقاً) بالفتح (وخلقاً)

بضمين وبسكون الثاني

وقدم الأول لسبق وجوده

الناسي منه إخبار كرمه

وجوده (وقرأه) بكسر

القاف أي في مقارنته

وجعه (جميع الفضائل

الدينية والذوقية)

بحذف الألف عند مباشرة

ياء النسبة والمراد بها

الفضائل الدينية

لتي تنفع في الأمور الأخروية

والافتقار إلى أن علم بأمور

دينية كحم الدين على ما قاله

المصنف في مشاركة ٧٦: ار

اسم لهذه الحماية لذورها

من أهلها وبعد الأخر

عنها انتهى وقيل للدناءتها

(فيه) أي في حقها (نسقا)

بفتح حتن أي جماعتها بما

ولامعني أقول التماساني

هنا أي عطفاً وتبعاً ولقد

أجاد الدجى حيث أفاد

أي مناسباً بعضها بعضاً

مستوية في كمالها كجواهر

منظمة في نظام واحد

زيادة تجسائها (وفيه

سبعة وعشرون فصلاً)

قال التماساني بل هي

سبعة وعشرون فصلاً

أقول ولعله أي السابع

فضلاً (الباب الثالث)

أي من القسم الأول من

هنا بكل منهما ولديه معنى عندهم وبينهما فرق مشهور وإذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقة علمه تعالى فيكون معنى علم الله أو حكمه كفي قوله تعالى فأولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون معنى فضل الله كفي قوله تعالى قالت هو من عند الله

(الباب الثاني في تكميل الله له الحسن خلقاً وخلقاً)

الحسن جمع حسن على خلاف القياس أو هو جمع لواحد مقدر كحسن بزنة مقدر أولاً واحداً وهي الأمر الحسن مطلقاً أو الحسن الخفي وخلقاً وخلقاً بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق الاتحاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الأصح وهي النفس كالخلق للجسم لأن أحدهما صورته الباطنة والآخر صورته الظاهرة وبحسن الأخلاق وفيها يكون الحمد والذم ما يترب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة ولذا لم يحسب كمال الرجال ولذا أخطأ الأمدى رحمه الله تعالى من اعترض على أي تمام في وصف مدحها بالجمال لأنه يليق بالغزل لما ذكرنا (وقرأ جميع الفضائل) القرآن بوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله والفضائل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقاً سواء كان لها أثر متعدد أم لا وقد خص بالثاني الفضائل وبالأول القواضل وكان شيخنا الزبدي رحمه الله تعالى يقول في مثله إذا افتقر المجتمع أو إذا اجتمعوا افتقر أو كالمسكين وهو كلام حسن (الدينية والذوقية) الدينية منسوبة للدين وهو وضع إلى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات في العقي فيخص بالدين الخفي الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما شمل الباطل كفي قوله تعالى (الدين) كدينك ولي دين إن لم تقل أنه تشاك أو بحسب اعتقادهم المراد الأول هو الأول والدين معان أخر كالجزاء والطاعة والدينية منسوبة للدين وهي الأرض ما عليها من الخلق والحوادث وأحوالها ويطبق على المال وما يملك وفي النهاية أنها اسم لهذه الحماية والمراد بالأول العبادة ونحوها والثاني نحو وحسن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة دينه وغير ذلك وهي فعلية مؤنث أدنى من أفعول تفضيل لكنها جرت مجرى الأسماء وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا وردت في الشاذ ذوا في النسبة إليها ثلاث لغات حذف ألفه فيقال دني وقيلها أو أفيقال دنيوي وزبادة ألف فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف وداله مضمومة وقد يكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كقَالَ الشاعر

أعاف دنيا تسمى من دنائها * دنيا والاف من مكر وهما الداني

ووجه التسمية ظاهر والدينا قد تعال بالدين كإو رد في الحديث وغيره وقد تقابل بالأخر أيضاً وكل منهما صحيح فصحيح فلا وجه لمسايق من أن الدينية عانيتها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلاتها وهو المراد بقوله المقابلة أو المراد ما نسب إلى الدينية فقط فإن المنسوب إلى الدين منسوب إلى الأخر أيضاً ولا يخفى ما فيه من الخلل قد مر (فيه نسقا) ضميره للذي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بقرآن أو بقوله نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جمع فإن كان مصدر فهو مؤل بصفة والأفعول على ظاهره يقال درستى وكلام نسق على نظام واحد فالمراد أنه جمعه على وجه متناسب يأخذ بعضه بحجز بعض وغيره التماساني تبعاً ولا وجه له (وفيه سبعة وعشرون فصلاً) قال السيد ليس في الكتاب الأسماء وعشرون فالظاهر أنه ما بين ترجمة الباب إلى الفصل فصلاً وإن لم يسم به وكذا الحال في جميع ما عد من الفصول إلا ما في موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعلم بعد ما بين القسم إلى الباب بالإن العادة تسميه المسائل المجتبا بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه إليه التماساني وزاد عليه أنه لم يذكر أوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الأول أو الثاني الخ فيعلم منه أن الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الأمر ويتم العدد

﴿الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها﴾

الخبر في العرف واللغة ما نقل عن الغير وزاد فيه أهل العربية واحتمل الصدوق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فقهية قولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله تعالى هنا لأنه أشمل وإذا كانا بمعنى فالمراد به ما أضف إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فاعلاً وتقريراً ونحوه ويدخل فيه ما هم به قلبه إذا علم به بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحياته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما ما لا دأته أو غيره لأنه إذا رواه عدل تام الضبط واتصل سند له ولم يكن معللاً ولا شاذاً فهو الصحيح لذاته فإن لم يسلم بما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على أعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت روايته ولم يصل إلى حد التواتر ويطبق على ما شاع مطلقاً وإن لم تعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين أم لا وهو الذي عناء المصنف هنا لئلا يعطفه على الصحيح وأهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى أيضاً كما ذكره ابن حجر ويدل عليه قول المصنف في أول هذا الباب * أعلم أن الحديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد أشهر بين المحدثين على أنه من عطف الخاص على العام (يعني قدره) متعلق بوردانه مصدر بمعنى رفعته وأمنزله وقيل أنه حال من قدره وجاء من المضاف إليه لأن المضاف صفة له فكانه هو المعمول لأن تقديره قدره العظم حال كونه كأنها (عند ربه) فتدبر (ومنزله) أي رتبته الرفيعة عنده أيضاً والعرب تقول التزاة في المعنوى كالسكان والمساكنة فكان التاء للقول (وما خصه في الدارين) الدنيا والآخرة تسببها ما بدأ شائعة كإمرالها ما سكن ابن آدم فاما أن تكون الدار حقبة فهذا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه أو تكون مجازاً صراحة حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لآلته كإمرالها (من كرامته) أي عفايه تكريم وتبجيل له صلى الله تعالى عليه وسلم فمن يباينة أو تعليلية كقوله (مما خطبائهم أقرعوا) وهو بيان لأن المذكور هذا بعض الخصائص التي خص بها تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض الأحكام الجزئية الخاصة بصفة التحليل والتجريم مما لا يظهر فيه التكريم وإن تضمنه في الجملة ولم يذكر ذلك وهو غير مناسب لغرض التأليف (وفيما أتى عشر فصلاً) هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع أن الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قاله التلمساني أن الثلاثة الزائدة بعد ما أكمل العدد أجنبية عن هذا الباب مناسبة للباب الأول لأنه ذكر جملة من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في آياته كقوله * وروى رحيم * وما أرسلناك إلا رجلاً للأعين * ذي قوة عند ذي العرش * الله نور السموات الخ إلى آخر ما ذكره في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم ففهم منه أن الفصول الثلاثة إنما وضعها بعد أن تم مراده ولا ح في خاطره أمر يعذر تركه أو جاذب كرها وجعلها ذليلاً لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه وهو أنها كان غارزاً ما على جعلها اثني عشر فصلاً ووصل إلى الباب الثالث اقتضى الجمال يادها وهذا بناء على أن الخطة مقدمة على التأليف والقول بأن قوله السابق نوبت ودرجتها باه غير مسلم وهكذا كأنه جعل القسم الرابع ما بين مع أنه زاد عليه ثالثاً ومنها أن مفهوم العدد غير معتبر وهذا أضعفها لأن كلامهم في الاستدلال به في النصوص وأما في الخطابات فلا فالحاصل أنها ذيل للآتي عشر المقصودة أو أمر زاده على ما كان في تصور ذهنه

﴿الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه من الآيات والمعجزات﴾

الكتاب (فيما ورد من صحيح الاخبار) أي الأحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الاخبار عند الاختيار (يعظم قدره عند ربه ومنزلته) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصاً (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتحقيق والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله زاد بالآتي عشر فصولاً مهمة ويزيد في الثلاثة مكمل ومتممة وهذا ما خص كلام التلمساني (الباب الرابع) أي من القسم الأول (فيما أظهره الله تعالى على يديه) أي بسببه (من الآيات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تختص بالتحدى

وشرفه به من الخصاص والكرامات) تعميم بعد تخصيصه إيماء إلى ان

كرامات أولياء أمته بمنزلة معجزاته وفي

مرتبة كراماته (وفيه) ثلاثون فصلاً قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب إلى الفصل فصلاً (القسم الثاني فيما يجب على الانام) قال الخشبي فيه أقوال فقيل كل من يعتبره النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام الخلوفاً قلت برد القول الاول انه مهموز لا معتل العين في القاموس الجن والانس أو جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات أولاً لا يخفى ان المعاني الثلاثة محتلفة في قبوله تعالى والارض وضعها للانام وأما هنا فمراد به الانس والجن أو جميع الخلق على القول بأنه بعث إلى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من الخلق ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلاة والسلام (و- ترتب القول) قال التلمساني أي يتمكن والتأخران المعنى يبيح الكلام مرتباً (في) أي في هذا القسم (في) أي (أواب)

الائتية جمع آية ولما معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أصلها أربعة أقوال لاهل العربية: أحدها للخليل رحمه الله تعالى وهو ان أصلها آية بمعنى مرة فعلة فقلت آية الاء الاولى ألفاً لتحررهما أو افتتاح ما قبلها على خلاف القياس اذهب يقتضي قلب الثانية أو الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله تعالى ان أصلها آية على وزن فاعلة فخذفت عن الكامة والقياس الادغام كدابة الثالث للقرآن رحمه الله تعالى أصلها آية بسكون الاء الاولى فقلت الفاء للقل التضعيف والمعجزة أمر القياس الرابع لبعضهم أصلها آية بكسر الاء الاولى فقلت الفاء للقل التضعيف والمعجزة أمر خارق للعادة معجز البشر أظهره الله تعالى على يده صلى الله تعالى عليه وسلم واسناده إلى الله تعالى لانها من أفعاله كما قال ابن الهمام رحمه الله تعالى وأما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي آية صدقني ان أضع يدي على رأسي ولا يقدر أحد على ذلك فلأن دوره لا يعتد به أولاً باعتبار انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب وانما أسند إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بإيجاد الله وخلافه على ما عليه أهل السنة والآية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكن الآيت أعم لأنه لا يشرط فيها مقارنة النبوة والتجدي فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدوره صلى الله تعالى عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه آية وليس بمعجزة وأما قول السهيلي رحمه الله تعالى في بعض الخوارق أنها علامة للنبوة لا لمعجزة: أي على عدم اقترانها بالتجدي المشروط عنده ففرده ابن الهمام رحمه الله تعالى بان أمره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وسواء في الاصنف رحمه الله تعالى كلام في هذا (وشرفه به من الخصاص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً) المذكور في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر الباب فصلاً كامراً وبه عليه التلمساني والخصائص جمع خصصة وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته أو صفاته أو فيما يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشمل على أمور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث فغضله في ذاته وسياذته صلى الله تعالى عليه وسلم ابن آدم في الدارين وقر به من ربها الاسراء والحمية والخلوة ذكرها ما جرى على يده من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكرها من مختلف معنى وان شأبه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا ردد عليه ان ما ذكرها هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قبس به غايه ما يقال في توجيهه أراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد بالثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كسواء الامور الاخرى وفيه في الثاني ما يقصده ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما أوقعه فيه اتحاد العنوان ظاهره وهو على طرف التمام على اننا نقول انها متعاربان معنى كما يعرف بالتأمل والصدق وقيل ان الخصائص والمعجزات آيات كما سيأتي في باب الكرامة لغوية لا اصطلاحية لان الثاني المعجزة وأما الكرامة التي خص بها صلى الله تعالى عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها مما لم يقصده اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء ولا طائل تحته وقيل ان الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواظف انها تسمى كرامة وادها صا وهو التأسيس ولسبها على اظهار الرسالة كانت كال تأسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات كيف بعدم معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كعير فر يش ونحوه ولا شرف في كونه بمعجزة وما وقع بعده كاخيار صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذو النديبة وتسميته كرامة أقرب لعدم مقارنة له للتجدي والقول بأنه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدمي أم لا لا يخفى (القسم الثاني فيما يجب على الانام) أي لمنهم حتى يأتمروا بتركه الانام الخلق أو الانس والجن أو كل ما على وجه الارض والمناسبات هنا الثاني وقيل انها ما يعتبره النوم (من حقوقه) على الله تعالى عليه وسلم جمع حق وهو الامر بالاتباع وقدم تفسيره (وترتب القول فيه في أربعة أبواب) يترتب أي يتمكن أو يذكر

مرتباً من الترتيب وهو جعل كل شئ فى مرتبة اللائقة به وكونه من تقسيم الكل أوالكلى تقدم مع ما فيه
 * (الباب الاول فى فرض الايمان به) * أى كون التصديق رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم فرضاً
 فالإضافة للفعل أى لامية أو بيانية فيجب الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرعته وأنها رسالة
 الغير هاو وجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة (ووجوب طاعته) أى اطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم
 والانتقاده (ووجوب اتباع سنته) أى طر بقتة صلى الله تعالى عليه وسلم التى أمر باتباعها أمر إيجاب
 (وفيه خمسة فصول) وقد أجاد فى تنه فغير بالقرض نازرة بالوجوب أخرى كما قال فى القسم الاول وتوجه
 الكلام فيه وفى الثانى ويترب الاول فى الثالث وتجزر العول فيه وفى الرابع وينقسم الكلام فيه
 * (الباب الثانى فى لزوم محبة ومناجته) * صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه ستة فصول) النصع
 والنصيحة والمناجحة أراداً الخير للغير وارشاده وهى كطاعة كسائى والمغالاة على حقيقة أهلها
 ان يفعل ويقول لصاحبه ما يشاء لا تخبر به ان لم يتحدثا فصيحة الامة إيمانهم بما جاء به صلى الله تعالى
 عليه وسلم وانقيادهم لأوامر ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بشيأ فغير ما أثر بشيأ فغيره
 وارشادهم للخير وقيل انه معنى النصع كخداعة فى قوله (يتخادعون الله) وما ذكر فى الكتاب من ثواب
 محبة ونحوها مستطردى وله تحقيق فى شرح الكشاف

﴿الباب الثالث فى تعظيم أمره﴾ * أى شأنه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل
 الرتبة هنا تقدم الزوم الاتى لا توسيطه فقيل لزوم تعظيم أمره وتوقيره فكانه أشاد الى تقديمه تقديراً
 لان من اللازم تعظيم أمره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الأمر بمعنى الطلب هنا وفى
 ذكره إيماء الى ان توقيره أشد لزوماً من توقير أمره مع ما فى تركه أو لامن المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة
 الاعتناء بنفس التعظيم فى كلامه مترك من الادنى الى الأعلى (ولزوم توقيره ومره وفيه سبعة فصول) توقيره
 تعظيم ذاته وأحواله ومن ينسب اليه وأمة ومعاهده وأثاره بحيث لا يذانه أحد فيه فدل صراحة على
 لزوم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لمما مر به بكسر الباء وأصل معنى البر السعة ومنه البر
 بالفتح مقابل البحر ثم شاع فى الشفقة والاحسان والصلوة وهو المار ادهنا وصلته صلى الله تعالى عليه وسلم
 وصلته بصلته باتباعه من أهله وغيرهم عن مذكره

﴿الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه﴾ * صلى الله تعالى عليه وسلم (والنسليم) من القرضية والاستحباب
 على كيفية مخصوصة فقوله (وفرض ذلك) أى فرضيته أو المقرض منه من عطف الخاص على العام
 (وفضليته) أى فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر أن أثر الضمير ويكثر مثله فى اسم
 الإشارة كقوله تعالى عوان بين ذلك (وفيه عشرة فصول) مع ما ذكره كمرعه استطراداً كفضيلة المدينية
 وسكنهاها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفى مسجد مكة وزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿القسم الثالث فيما يستجلى فى حقه﴾ * صلى الله تعالى عليه وسلم أى بمنع امتناع أو باحتى يلحق
 بالمحال عقلاً كالكذب ونحوه وأصل معنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحالة الخرج خلا يقال
 استحالة اذا صار أعوج وقد ورد فى كلام العرب استعماله فى كلامهم كثير الكو وقع فى عبارة الكتاب ومن
 لم يقف عليه اعترض على قول المتن كانه مستقيم فى محال (وما يجوز عليه) أى يصح ان ينسب اليه
 سواء كان واجباً أو جائزاً أو المراد ما يصح ان تصاف به صلى الله تعالى عليه وسلم كعارض لا شين رتبته
 العادية من الامور المتعلقة بالدين وغيره لان الجواز يعنى الاباح من الاحكام الشرعية فقوله (وما يمنع
 ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه) المراد به الامور المتعلقة بالدين فى صبح التقابل
 لان معناه ما يعرض لنوع الانسان فى بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيرى

الايمان (ووجوب طاعته) أى فى سائر ما أمر به ونهى عنه (واتباع سنته) أى متابعتها بقتة أى قولاً وفعللاً وتقليداً (وفيه خمسة فصول) قال التلمسانى بل هى أربعة والعذر تقدم

(الباب الثانى فى لزوم محبة ومناجته) أى مصادقته وموافاقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هى خمسة

(الباب الثالث) أى من القسم الثانى (فى تعظيم أمره) أى شأنه أو حكمه (ولزوم توقيره) أى تعظيمه ونصره (وبره) أى زيادة احساسه وعدم مخالفتة فانه فوق مسئلة الاب وفى قرأه شاذة وهو أبطلهم فوجب بره ويحرم عقوقه ولو فى أمر مباح فى حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة

(الباب الرابع) أى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والنسليم وفرض ذلك) بالجه رأى وفى بيان فرض ما ذكر (وفضليته) أى وفى ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما

يستحيل أى لا يمكن وجوده (فى حقه) أى عقلاً ولا يجوز عليه شرعاً) أى قولاً وفعللاً (وما يجوز عليه شرعاً (ويصح) أى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) أى ينسب خلاصة فائدتها الىه

فلأرد عليه ما قبل أنه لم يذكر ما يجب واللائق ذكره أولاً ناذرين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لأن
استحالة الشيء تستلزم وجوب نقيضه فلذا أجل واختصر والمراد بضافته أن يقول أنه متصف به وأما أنه
ذكر ما يجب وقد تعرض أيضاً في باب جعله غمرة وإلا لآمنه أعظم الثمرات كما لا يخفى (وهذا القسم
أكرمك الله) جله تعابسية والمعنى جعلك الله مكرماً بجلا (هوسر الكتاب) أى خلاصته أو فضله
والخفي منه والمراد أنه المقصود بالذات منه ولما كان ما ضمنه من بيان ما تصح إضافته إليه وما لا تصح
مما تمس الحاجة إليه في تعريف عظم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التأليف لئلا يقع أحد في ما
يلحق بمقامه أو يترك له ما لا بد منه كان مذكراً هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السرمعنى الأصل لأن ما سبقه مبنى
على العصمة من الرذائل ولا تساعده اللغة (واباب غمرة هذه الابواب) لباب كل شئ خالصه كقوله الزيدى
ومنه اللب للعلل وليك أى أحله مع اخلاص والثمره بمعناها الأصلية وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة
والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار إليها جله أبواب الكتاب أو البعض السابق من الابواب بناء
على أنه كالقواعد لما بعده وما بعده كالأمور المبنية عليه فهو كالثمره له فإضافة اللباب بيانية كقيل وخذه
استعاره صرحه بتشبيهه بمقصوده بثمره ذات لب وقيل إنها مكتمية وتخيلية تجعل الكتاب غزلة شجرة
ثمره تشبهها مضمراً في النفس وأثبت الثمره تخيلية وإضافته كذهب الأصل ورد بان القواعد تأباه
إذا دلل الكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى أن مراده بالكتاب هذه الابواب لأن الكتاب عبادة عنها قيل المراد
بالثمره ما يستفاد من غيره أو المقصود ولما كان غيره كالل دليل عليه كان كالل دليل أو المراد أن غمرته أى
تعلمه والانتفاع به لباب الثمرات (وما قبله) أى ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو
(كالتواعد) القواعد في الأصل الأساس وخشبات تركيب المودج فيها والعمد أو في الكاف لأنها
ليست قواعد كلية بل شخصية أذ موضعها ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقيل والظاهر تشبهها
بالتواعد التحقيقية (والتمهيدات) جمع تمهيد أى أمر تمهيد وهو في الأصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد
والفرش كإمراد انهاء مقصود توطئة (والدلائل على ما نورد فيه) ضمير فيه القسم ونورده
بمعنى ذكره من ورود المسأله والذهاب للشرب وبقائه الصدر ثم يجوز به عن الاتيان بشئ ما والدلائل
جمع دليل على خلاف القياس وفي الآيات البينات أنه جمع دلالة فإن فعالة يجمع على فعائل قياساً وذكر
أمام المحرمين أنها تكون بمعنى الدليل والظاهر أنه مجاز وإياتي أيضاً ذلك مبسوطاً عند قوله فصل ومن
دلائل نبوته وعلامات رسالته (من النكت البينات) قد مر أن النكت الأمور الدقيقة لغامضة في عملها
بينات جمع بيعة بمعنى واضحة بالنسبة للآحاد كيما لو كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة ونبوت
النبوة والرسالة كالل دليل على ما يجب صلى الله تعالى عليه وسلم ويتمتع عليه لأنه إذا قيل يستحيل
عليه النقائص لعلوقه وظهور شرفه صرح جعله دليلاً إلا أنه لم يكن مستلزماً له استلزاماً عقلياً جعل
كالل دليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في غيره أفتاعى وإن كان لاشبهه فيه لمن جلا الأيمان
مرآة زهنة وتتمل البيئة هناك تكون بمعنى بيئة المدعى أو هو إيهام وتورية لقوله بعده (وهو الحاكم
على ما بعده) تشبيهه بلع على أى كالحاكم على القسم الرابع من جزاءه ومنقصه صلى الله عليه وسلم
والحكم خطاب الله المتعلق بأفعال المسكينين وأجره وأبراره أيضاً ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة
هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فإن مسائله ومن يعلمها إذا حقق ما يجب له ويجوز زين له ذلك
فعل بغير ذلك كالحكم كفى شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم شأن منقصه (والمنجز من غرض هذا
التأليف وعده) الوعد معروف وانجازه إيقاع ما وعده وأعطاه وأصل معناه الاتمام أو الإحضار

من تحز الاموال والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية أو بياضية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قواه هو اولها كمال الغرض والمنجز بصيغة الافعال أو التفعيل وقاعله ما رجع اليه الضمير أيضاً والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة مجازية أو استعارة مكنية تخيلية مرشحة بجعل هذا القسم لتمامه غرض التأليف كانه كريم وعده التفضل عقوده واجابة السائل لمسائل منه من تأليف جملة الكتاب فـ كان هذا بمنزلة الوفا بالكلية أو هو من قبيل الحج عرفه السائل وان لم يسئل ما في هذا القسم صريحاً لان الله المستدعي ذلك كان كانه مقصوده بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله (وعند التقصى) هو تفعل من الاستقصاء بالتألف والصاد المهمة وهو بلوغ أقصى الشيء وغايته أو طلبه كما في قوله

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب * البتة آل التقصى وانتهى الطلب

وفي بعض النسخ النقصى بضاد معجمة من نقصى الامراض ومضى أو بمعنى التقاضى والاحكام ويحتمل على اوجهين أن يكون أصله نقصض فابدل إحدى المثلين بالآخر تخفيفاً كما قيل في تنظنت تغنيت واللام في قواه (لوعده) بمعنى وعده أو وعده صلاته أو تعليها أو انجاز الموعد مقابل لحلفه قال الله تعالى (انه لا يخلف الميعاد) وتقدر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويجوز الخاف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعداً ووعيداً باعتبار من كقول الله تعالى لا اله الا الله من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادى الله تعالى عليه وسلم قال من وعده الله على عمل نوابا فهو بمنزلة ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار وهو مسئل أبو عمرو بن العلاء انه لا يجوز أن يعد الله على عمل نواباً لا ينجزه قال لا قال فاذا أوعده عقاباً فلا بد ان ينجزه فقال له من قبل المعجزة وأثبت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعد وان تفي بالوعد قال

واني وان أوعده أو وعده * تخلفا يعادى ومنجز وعدي

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخاف في المستقبل لان فساد ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقاً بالاتفاق بل لان الوعيد مشروط بشروط مقدرة مسلمة مع الوعد من شيء آخر كعدم الاصرار وعدم التوبة أو عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب أصلاً وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كما ذكره علماء الرسوم في مثل قولهم الصبي يقاوم الاسد انه لا يشاء التعجب وفي قوله تعالى رب انى وضعتها انى لا يشاء التحسرو قال بعض المشايخ الوعد حق والعبد الوعيد حقيق والله الكريم قد تتركه ولا يشاح فيه وفي قواعد القراء اختلف في لزوم الوعد الوفا به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال سجنون يلزم اذا دخل في أمر كقوله لا تخرب دارك لو أنى أقرضك دراهم تشتري بها دارك انك عنها هذا ما قالوه برمتهم في هذه وهما تامة لعل الدهر ينجز ميعادها (والقصى عن عهده) هو تفعل بالفاء والصاد المهمة متقوص بمعنى الخروج والجلال به بينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهمة وهما سكتة بليها دال مهمة ضمن ما يتبعه العادل في ذمته فيلزمه وأصل معناها الوثية فجعل المصنف رحمه الله حاشائه كالمترمة في ذمته يلزمه إذا واهب فيه استعارة تصر بحجة وعن متعلق بما بعده من قوله (يشرق به صدر العدو اللعين) يشرق من شروق يشرق كفرح، فرح من الشرق وهو ووقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله لكن استعمالها في غير الماشعات أكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لوعده الماء صدرى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وعند التقصى) بالتألف بمعنى الاستقصاء والتبع أى وعند بلوغ المقصد الأقصى (لوعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه لا وحده وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح أن يكون زماناً أو مكاناً أو قبل الموعدة أسم للعدة (والقصى) بالفاء أى التخلص والتقلت (عن عهده) أى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الباء والراء أى يضيق (صدر العدو) أى قلبه وأغرب التماسى بقوله هو مقدم كل شيء وأوله (اللعين) أى الملعون حسداً منه والمراد بالعدو الجنس أو ابليس واقتصر عليه التماسى والاول أظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابله بالموءن في قوله

(ويشرق) يضم أوله
وكسر الراء أى يضيء
ويستنير (قلب المؤمن
بالمقين) قبل مدخرج
للمنافقين وفي الكلام
تجنس تحريف (وقلا
أؤاره) أى أنوار يقينه
(جوانع صدره) بفتح
الجيم وكسر النون جمع
خاتمة أى أضلاعه التى
تحت الترائب على
الصدر كالضلع على
الظهر والمراد بالاحاطة
بجميع جوانب صدره
(و يقدر) يضم الدال و قول
التماسنى يضم ويكسر
ليس في محله أى يعظم أو
يعرف (العاقل) المهملة
والفاق وفي نسخة بالمعجمة
والفاء (الذي حق قدره)
أى حق عظمته أو حق
معرفة
*) (اذم بالغ العلم فانه بشر
وانه خير خاق الله كاهم) *
ولذا قال بعض العارفين
الحق اعرفوا الله تعالى
وما عرفوا المحمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم (وليتحرر)
يتخلص ويتخلص
(الكلام فيه في بابين الباب
الاول) أى من القسم
الثالث (فيما يختص
بالامور الدينية ويتثبت)
أى يتعلق (به القول في
العصمة) وهى خلق الله
تعالى الامتناع من
المعصية والامور الدينية

ويستدل للانسان نفسه وأما استاده للصدر كفى عبارة المصنف رحمه الله فغير معروف فكأنه تصديه
المبالغة في كثرة وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سائغة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرفا لا يدفع
ويشرق هنا بمعنى تالم باغتاظ كفى قول الاعشى

وتشرق بالقول الذى قد أذنته * كاشرت صدر القنات من الدم

وليس في قوله صدر القنات شاهد للمصنف رحمه الله وتعرف العدو جنبى أو اسعة عراقي وهم اعداء
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقيد اذ كل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كافر مستحق اللعنة وأصله المطر ودم مطلقا كفى قول الشماخ

ذعرت به القطا وتعت عنه * مقام الذنب كالرجل للعين

ثم خص بالمطر ودعن رحمة الله أول العهد والمراد به ابليس بقية اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين
وقيل بشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق برية عند موته وفي المقتضى يضيق صدره حسدا
(ويشرق قلب المؤمن بالمقين) مضارع أشرق اذا أضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كفى قوله
ثلاثة تشرق الديان بهجتها * شمس الضحى وأواسحق والقمر

والباء ألمية أو سجدية كفى قوله تعالى (وأشرق الارض بنور بها) والقلب مشبه بما قبل
الإضاءة أو بمسكة واليقين مشبه بالنور كاشبهه بمطابق العلم ويشبه الجمل بالظلمة ويجوز فتح باء
بشرق لانه يقال شرقت الشمس وأشرق معنى والمعرف والمزيد وان أفت أهل اللغة ثلاثية أيضا
والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام (وقلا أنوار) الضمير المضاف
اليه لليقين والاضافة مع انه جعل قبله النور زين اليقين امالاه من قبيل لجين الماء اشارة الى أن
الاضافة لا تخص القلب بل تقيض على ما حوله فتم لئلا والمراد بالانوار أنوار أخر حاصلة من ذلك النور
أيضا كالدابة الى الحق ودفع الشبه الى نحوه كان نور الشمس الذى يحصل منه أنوار أخر توافى الكون
والمراد بكونها المثلثة انها عامة شاملة له وهى استعارة مكنية تخيلية حيث شبت الانوار بالماء الفائضة
من البحار وأنت لها المائى ويجوز ود الضمير للقلب (جوانع صدره) جمع خاتمة وهى الضلوع
التي تلى الصدر تحت الترائب كالضلع على الظهر ولذا أضرب للصدر وضافة الصدر بضمير
القلب لما بينهما من المبالغة التامة والقلب معروف وتفسيره بطبيعة مدر كثر ربطه به كل الانسان
وقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومرا المصنف رحمه الله فلا وجه له كالم (ويقدر العاقل النى)
صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدره) يقدر بزنة ينصر يعرف بمقداره وتصور عظيم مقامه صلى الله
تعالى عليه وسلم كاهو وقد فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قوله تعالى وبأقروا الله حق قدره بما
عرفوه حق معرفته والعاقل بعين فهمه وفاق وفي حواشى التماسنى انه بعين معجزة وفاء قال المراد
انه يكون سببا لتبعية العاقل وقدرته ولولم يقل انه راية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تدبر
لمسأله المصنف وأحاط به خبرا عرف اجلا لجلالة شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولمعت من أفق
اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بحملته فانه لاتسعها العقول ولا يحيط به نطق البيان كما قال

انما خلقوا صفاتك للناس * كمثل النجوم الماء

ويقدر معطوف على يشرق (ويتحرر) الكلام فيه أى يتم ويجبى ومحرم اهتذا في هذا القسم وفيه
متعلق بالكلام لانه مصدر أو اسم مصدر يعمل على فعله أو حال منه وقوا (في بابين) متعلق بمتحرر
(الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية) أى أى الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب
الشرع والدين (ويثبت به القول في العصمة) التثبت بثبوتها فوقه وشين معجزة وباهو وحدة مسددة

ومثالة التعلق والتمسك بمتنافيه ضعف كقولهم الغريق يشتد بالحشيش أي النبات وضيمر به لما فهم عاقبته أي عاذاكر أو بما يختص إلى آخره جعله لكونه مرتبطا به كأنه متمسك به وفي التعبر بجمع العصمة الخلف لانها في الاصل بمعنى الرط ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب مجرد حفظ الله له أو بخلاف الله بأصغره نفسانية تمنعه من ارتكابها وكونها بخلاف الله لمن يختار تفضلا لمن لا يتوهم انه مبني على القول بالاجاب ان النبوة كسببه وهو وليس بمذهب أهل السنة ويكون أيضا بمعنى صونه عن أذنية أعدائه بحيث لا يقدرون عليها كافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس كما سيأتي وإذا وقع لبعض الاولياء تسمى حفظا للعصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز أم لا والتجسس كما قاله ابن جرير في الزهجرة ان يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في المحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدأ أو مبدأه (وفيه) أي في هذا الباب (ستة عشر فصلا) يأتي بيانها

* (الباب الثاني في أحواله الدنيوية) * أي الطارئ عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدين من جهة الاشباح لان جهة الارواح ولذا قال (وما يجوز طرؤه عليه) أي عروضة وجوده يقال طرأ مهموزا بزنة قد طرأ كعقودا وتبدل همزته واو افتدغم في مثلها فيقال طرأ وكعلو وقد سمع ذلك كافي كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتضى انه ضابط هنا بتشديد الواو واذا استدلى الناس كان بمعنى القدوم يقال طرأ علينا فلان أي قدم فلذا قال (من الاعراض البشرية) جمع عرض بفتح حين وهو ما يعرض لمن جهة ظاهره سواء كان عرضا قاررا أم لا والاطباء يخصونه بغير القارر فيقولون عرض مرضه ووصف الاعراض الطرئة الحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لسائر البشر بقا المشقة فيها الاشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا طائفة فيه كما توهم * (القسم الرابع في تصرف) * هو تفعل من التصريف الذي هو التحول (وجوه الاحكام) مرعنى الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على أربعة وجوه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصرف لرباح وقيل تبدلها كونه معنى تنوعها وذكر الوجوه تجري بدعول عن المجادة بلا فائدة والمراد ببيان أنواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها (على من تنقصه) متعلق بتصرف أي نسبة ما فيه نقص لجناحه صلى الله تعالى عليه وسلم المبرأ عن النقائص (أوسببه) السبب الشتم أي بيان حكم من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بينهما بين ما قبله ان السبب المجاهرة بالصفات الذميمة والتقصيص أعظم منه فان قاله بالحمد فقد تنقصه وليس شتمه أو يعني ان يخص بغير الشتم فلذا متساويان ولا بينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف بها هنا أو يتكافؤ يقال حكم العام غير حكم الخاص أو يقال السبب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف أو بالحكم كونها بمعنى أي تحول وجه الاحكام اليه على انه استعادة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا (و ينقسم الكلام فيه في بابين) ضمن ينقسم معنى يتجر ويؤتم كعبر به بقبيله فن قال معناه الى بابين أو حال كونه فيها الى أمور فقد تكلف

* (الباب الاول في بيان ماهو في حقه سب ونقص) * القص هنا أعظم من السب أو بمعناه كمر فلذا عطف بالواو وليسا بمعنى كاتيل وقيل الواو بمعنى أو كما فهم من كلامه الآتي (من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول) المراد بالنص هنا التصريح بمعناه أن كل حظ القرآن ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يهضم في بلوح له الكلام ويؤتم اليه كأنه يهضم في عرضة

الدنيوية وما يجوز طرؤه) بضمه تنفسكون واو فهو موزون في نسخة بالادغام أي وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) أي من العواض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتح حين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهموزا او معناه لا وعلى تقدير المهموز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل عانة (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) أي تنوع أنواعها من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) أي من عد فيه نقصا أو تكام بما يتضمن نقصه (أوسببه) تخصيص بوجه تعميم أي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) وينقسم الكلام فيه في بابين (الباب الاول) أي من القسم الرابع (في بيان ماهو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص (من تعريض) أي كناية وتلويح (أونص) أي ظاهر وأصغر وقال محسن نص عليه اذا عينه وعرض اذ لم يذكره منصو صا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة

(ومؤذنه) بالهمز مجوز
 اداء أي مضره وهو
 أخص محاقله وبعده
 وهو قوله (ومتقصه)
 وفي نسخة متقصه
 (وعقوبته) أي في بيان
 عقابه وخائنه في الدنيا
 (وذكر استتباته) أي
 طلب توبته (والصلاة)
 أي وذكر صلاة الجنائز
 (عليه ووراثته) أي من
 المسلم والمسلم منه (وفيه)
 عشرة فصول قال الحلي
 هكذا في الاصول لكن
 بخط مغلطاي ان صوابه
 خمسة يعني عوض عشرة
 (وختمناه) أي القسم
 الرابع (بباب ثالث)
 جعلناه تكملة أي تكملة
 لهذه المسئلة ووصلة
 بضم الواو أي توصيلا
 (للبابين المذنبين قبله) أي
 من القسم الرابع (في حكم
 من سب الله تعالى)
 متعلق الباب الثالث
 (ووصله) وذكر احكام
 أنبيائه (وملائكته)
 وكتبه أي المآثر (وآل)
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وصحبه (عوماؤ
 خصوصا) واختصر
 الكلام بصيغة المجهول
 المأخوذ وفي نسخة بصيغة
 المتكلم وفي أخرى واختصرنا
 الكلام أي بالافتصار

أي جانب به يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من أقسام الكناية والمراد هنا ما يقابل النص
 لوقوعه عند الإله وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير ببناء في حواشي البصاوي
 (الباب الثاني في حكم شأنه) هو اسم فاعل مهموز الآخر من الشان وهو الغض والعداء ومجوز ابدال
 همزته بواو فتح نونه تسكينها (ومؤذنه) هو الأتي بمافيته اذناه قولاً أو فعلاً اذناه مؤذنه اذ
 واذا ولا عبرت بما في القاموس من انكاره للايداء كما ينبغي في كتابنا شفاء الغليل (ومتقصه) بتشديد
 القاف وفي نسخة صحيحة متقصه بتدعيم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه وقصه وتنقصه اذا أتى
 بمافيته نقص السكمل قدره من قول أو فعل أو ترك يقتضي ذلك (وعقوبته) بالجر عطف على حكم أو على
 شأنه والضمير عائذ على كل واحد دلأوله بالمدكور أو على أحدهما لانه عن الأخير والعقوبة ضد العفو
 ما يقع في مقابله ذنب واما قوله تعالى وان عاقبتهم عاقبوهم امثل ما عاقبتهم في قوم مشاكلة ومعناه اللغو
 (وذكر استتباته) بمعطوف على حكمه والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتاً ونقياً وأصل
 معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن أصله الى غيره كقوله * ان البغاث بارضنا تنسر *
 أي يتحول من البغائية الى النسيية فالمراد به التحول الى التوبة بعد الكفر فدرس (والصلاة)
 عليه أي الصلاة على جنائز من ذكر بعد موته (ووراثته) أي حكم وراثته نقياً واثباتاً كما في ميراث
 المرتد وهل يرث هو من غيره أو لا وتأخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية الاحكام لصادقته
 محزنة (وفيه عشرة فصول) كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ
 خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا يتأتى فيه ما عرف الزيادة كما
 قيل اذ لو كان زيادة ليرضر زوال النص فكان المصنف يضل له ولم يلحقه بعد ذلك قول هذه قاهرة برمتهم
 وسياً تقرر بما يبرشدك الى الصواب فيه (وختمناه) أي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل
 أو الضمير للكتاب (بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين المذنبين قبله) أي لما سب هذا
 القسم جعله مكملاً لما قبله من المسائل ومتصلاً به ان عدمه باثباتها من هذا القسم ان لم يكن منه
 والوصلة بضم الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الافعال فلو لا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب
 أو قسماً خامساً (في حكم من سب الله ورسوله) عليهم الصلاة والسلام (عصبيه) رضي الله تعالى عنهم أي في حكم من
 صدر منه سب لواحد من هؤلاء ولا لجميع أو انفرقتين منهم ما مجتهداً أو منرداً ولا مناقية كونه من
 الموصولة تنفيد العموم حتى يوهوم انه بقي حكم من سب فرداً من هؤلاء غير مذكور والعطف بالواو
 لا يقتضي انه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاجتماع مع المراد اذ اعلم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة
 الى ان يقال الواو بمعنى أو فان العموم يكفي لصحة امكان شموله سواء كان ذلك في الواقع أو لا مان مثله
 انما يدقق فيه اذ كان في كلام يستدل بلغظه كالقرآن والحديث اما في كلام المصنفين فلا معان
 تعريف الموصول كاللام فيجوز فيه أقسامها فاسقط ما في بعض الشرع هنا من التعسف (واختصر
 الكلام فيه) بالمأخوذ وفي بعض النسخ تختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكرار
 المعنى أي جعل الكلام متصفاً بالاختصار فيما ذكر (في خمسة فصول) قول الصواب في عشرة كما في
 بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدلت له بعد بناء على تقدم الخطئة على التاليف أو
 العدد لا مفهوم له فلا يتأني الزيادة بتقديم مافيته ولأن تقول ان ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد
 عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالاً المعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصولاً فاختصره في خمسة
 وأغفر للخطئة الباقية بالاثبات فصارت فصولاً خمسة وهذا وان كان في غاية الخفاء أحسن من جعله على

على المقصود (فيه) أي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلي هكذا وقع أيضاً في
 الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكر عشرة

الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محزرا القبول والافتحار حقه في زوايا الغضول و يكون هذا معنى قواه
 (و يتمها) أى يتمها هذه الفصول المكملة لما قبلها (بنتجز الكتاب) تفعل من فحز يحزم وزاى
 معجزة أى تم وانتهى فهو مطاوع بنجز قال ابن القطاع بنجزت الحاجة ونجزت حاجة قضيتها وقالوا
 نحز بالفتح والكسر أشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر أو يتم أو ينقطع وفي المقتنى أنجزت حاجتك قضيتها
 والكتاب حاجة للسائل وموعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعّل
 والكل بمعنى واختار المزيدي لانه أبلغ وقيل ليفيد انه بفعله (تنبيه) في الملائكة أقوال لاهل اللغة فتقيل
 جمع ملاك بزنة فعل شذوذا وقيل مفردة ملاك كشمال حذفتمز ته بعد القاهر كته على ما قبلها
 ثم ردت لاجمع فوزنه فعائله وهمز ته زائدة وقيل ملاك على وزن مفعّل فيجوز ائدة وزن جمعه مفاعلة
 وقيل مفردة ملاك فتقلت فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفردة ملاك كفعاله من لا كمه بلوكه حذفته عنه
 تحقيقا فوزنه مفعّل وملاكة وزنه مفاعلة ويقال فيه ملائكة أيضا (وتم الاقسام) بمعنى الاربعة المذكورة
 (والابواب) يلوح في غرة الايمان لمعة منيرة) يلوح بالحاء الماء المهمل بمعنى بدو ويظهر والغرة في الاصل
 بياض في جبهته الفرس ويطلى على كل شئ وأوله والامعة بضم اللام من امع الشئ يلوح لعنا اذاضاء
 وجعه لمع ولماع كبر مقهور ام والامعة أيضا البقعة فيها اكلا والقطعة من الزيت اذا بيضت فابيضت
 وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء وماوالامعة بالفتح فصدر لمع والرواية
 هنا على الضم ومنيرة من أنار ويكون لازما متعبدا أى ذات نور ويكون معنى بين واضح ومبين ومظهر
 والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتش في صحائف الازدهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسوله
 عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبة العالم بما تؤدى اليه بخالفته من النكال
 أوصل صاحبه لالاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمشاة القوة ففعاله لمعة وان كانت بالتحية
 ففعاله ضمير ما ذكره والامعة الموصوف تميز أحوال وغرة الايمان أشرف وأظهره فاضافته حقيقة أو هو
 كاجين الماء لانه يثمر صاحبه وتظهر شهادته في الدارين أو يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين
 الاولين ففيه استعارة مكنية وتخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله * وفي الرجن للضعاف كاف *
 والامعة هي الغرة أو غرة الايمان بمعنى ظاهرها وعلامها على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة
 فيه أى نورنا لالتحاط عليه لانه زيادة في ايمانه واثابه بانه لمعة الى انه من جسمه لا يكاد يتميز عنه وان كان
 البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالنارة فان فهمت فهو
 نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ونجى صاحبه من المهالك والغر مجرود في
 جسمه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل أو شبه كتابه هذا بلمعة منيرة في غرة فرس على نهج
 الاستعارة المصرحة وكفى غرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وكفى بالامعة
 عن كتابه وان له من بينه اثنان مجمعه ما تفرق فيها أو فاعل تلوح لمعة لضمير الكتاب كما توهم أو الغرة
 مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإضافته من اضافة الصفة
 لموصوفها أى في الدين النقي يلوح لمعة منيرة الامعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتذكير لمعة
 للتعظيم أو للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول أولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا اسلب النور وعن غيره
 من الكتب حتى يكون ذمالة غايته ان له زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بجعله لامعة في
 الغرة بما لا يظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قرنا علم ان هذا بر اهل عن
 المرامو الغنى عن الردوك ان تقول الامعة هنا خبر من الغرة لا أمر زائد عليها والمعنى ان الايمان
 كالغرة الاميرة صاحبها لان هذه الامعة غر محجلون ويعنى ان هذا الكتاب شعبة من شعبه

(و يتمها) أى يتمها
 فصول هذا الباب الثالث
 من القسم الرابع (بنتجز
 الكتاب) أى ينقضى
 وينتهى (وتم) أى
 وتكمل (الاقسام) أى
 الاربعة (والابواب) أى
 الثلاثة عشر جميعها وهو
 كالتمثيل لما قبله (وتلوح)
 أى تضيء وتظهر به (في
 غرة الايمان) أى بياض
 جبهته ومقدمة طلعه
 (امعة) بالضم أى قطعة
 (منيرة) أى منورة لمن
 اطلم عليها وقد يقال الغرة
 استعيرت للشرف والشهرة

وهذا أحسن وأوضح مما قالوه وقوله (وفي تاج التراجم درة خطيرة) أي عبارته الدالة عليه لاستزادها
لاظهار الإيمان والاقرب به بميزة تاج على رأس عظيم لدلالة على رفعة قدره وما يدل منها على هذه
المعاني كدررمكالية التاج ومناسبة الغرة للتاج والذرة ظاهرة في وعلى هذا خبر مبتدأ تقدير عبارته أو
هي درة على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكما هو في نسخة مكنية لنشيد
العارف بها بذي سلطان واثنت له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير
كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقد مر انه معرب وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي
تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا ظننت قال الله تعالى رجبا الغيب قال

ما كان من غيب ورجم ظنون * فكان الترجان الذي يصيب

بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين وقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان يفتح التاء
وضمه وهو المترجم وفيه نظرو خطيرة بخلافه معجمة وطوارا مهملةين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل
التراجم ما ألف في معناه كدلائل النبوة لترجمته عن نبوت النبوة وجوز بعضهم ان ياد التراجم العلماء
بناء على انه جمع ترجمان وهو بعد جدوا وما ذكر ان كتابه من الانوار الاربانية أردفه بجعله من بين فوائده
كدرة باعها امالي انشبهه التراجم أي الكتب بالملوك للانقياد لها والعمل بما تقتضيه أو شبه كتب
السيرة بتاجها الذي يحزها وهو كناية بدرجة بنفسه تشبها ببلغا واستعارة تميلية أو مكنية تخيلية لترسجة
وتاج التراجم كاجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين في غنى عنه وفي تاج معطوف على قوله في
غرة فهو متعلق بيلوح (ترجم كل ليس) ترجم كنز يل وزنا ومعنى الضمير المستتر فيه راجع لما يرجع
له ضمير يلوخ وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه للغة وهو أولى من رجوعه للدرجة لانها
بضائها ظاهمة اللبس وان رجوعه لقر به وعدم العاطف ومثل هذه النجمل بعد التكرار المتبادر انها
صفات وان جاز ان تكون استثنائية وما كونها حالا فيعبد اللبس في الاصل الخطا والاختلاط قال الله
تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشياء أو الشبه يعني ان كتابه من بل الاشياء في احواله صلى
الله تعالى عليه وسلم أو في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة (وتوضع كل تخمين
وحدس) لفظ حدس سقط عن بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتضى انه
سقط من نسخة المصنف فتخمين قافية مع ما بعده على نعموا وحذوه وجهه والتخمين والحدس متقاربان
وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند أهل الميزان الحدسيات أمور يحكم فيها العقل بما يلوخ بالنفس
من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكيلات ووجهه بحسب
قربه وبعد منه فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتهومة بحجث بشرق عليها انوار البقين
فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضاً على سرعة الانتقال من المبادئ لطالب والمراد الاول لانه
حقيقة لغة (وتشفي صدور قوم مؤمنين) مناسبة هذا الكتاب وللعنى المقصود في الآية ظاهر لان المراد
انه يشفيهم من مرض الجهل والشبهة والغفط حيث حكم بقتل العدو كما حكمه بقتل الساب لانه وقع
هنا في نسخة يشفي بدون ياء في آخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة بيا في آخره لانه مستأنف
مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو مصحح هكذا في نسخ المشايخ
كغضاى والنسخة الاولى لوجه لغتها الا قد حكاها لفظ التلاوة والانتباس وأورد عليه انه جعله
من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف قصد التلاوة والضمير في الآية لله لا لادرو المصنف حتى يرد
عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالناء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويعتذر عنه بان عائد عليها
باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل لانه تكافى في غنى عنه بما سمعنا انما وأول الآية

(وفي تاج التراجم) بكسر
الحجم أي ويلوح في تاج
تراجم الاقان (درة
خطيرة) أي ذات خطر
وقدرو معنى بها جوهرية
نفسية أو لؤلؤة ليس لها
قيمة لمن وقع بدنه عليها
ثم كل من لمعة ودرة
مرفوعة على القاعلية
لان لاح فعل لازم في
القاموس ألح بدوا البرق
أو مض كلاح وجعل
التمسان ضمير يلوخ
الى الكتاب المتقدم
ذكره وانتصباها على
الحال (ترجم) استئناف
مبين أو جملة طالبة من
الراحة أي ترز اللغة
وفي معناها الذرة (كل
ليس) يفتح فسكون أي
اشكأ وخط وشبهة
وخط (وتوض) أي
تكشف وتظهر (كل
تخمين) أي قول من غير
تحقيق (وحدس) أي
صادر عن ظن وهو هم
وهو قد سقط من أصل
المؤلف على مقاله بعضهم
ليكن لا بد من ذكره
اتمام السجع وهما معنى
واحد (وتشفي صدور قوم
مؤمنين) عطف على
تلوح وفي نسخة يحذف
الباء لعله قصد التلاوة
ليكن مع ما بعده بصيغة
التأنيث في نسخة صحيحة

فأتلوهم بعد ذلكم الله يا أيكم ويجزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا يقدر في كلام المصنف رحمه الله تعالى ولا يخفى أن الحكاية مسوقة لما ذكره والمقتبس قديم بقية بلغة وقد يتغير كافي قول ابن الرومي

فقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

فإن المراد به في القرآن وإدلائات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كان المراد في النظم بالقوم بنوعا - وهذا مطلق المؤمنين والمراد به بشي صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينام حتى يقال أن المؤمنين قلوبهم مشفية ويحجبان الإيمان بقبل الزيادة وزيادة الشفاء شفاء فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فأجازه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جواز له ولو مع تغيير لفظه إذالم يقصد التلاوة ولم ينقل إلى معنى سخي من هزل ونحوه فإن فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز له لذا نقل عن الإمام مالك رحمه الله أنه لا يجوز التناول من المحقق وما وقع في فتاوى الصوفية من أن عليا كرم الله وجهه فعله لأصله وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة (وتصدع بالحق) أي تحجر بما يدل على الحق وهو الأمر الثابت في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقابل ابن عرفة رحمه الله تعالى في قوله فاصدع بما تؤمر أي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم إذا تفرقوا أي يظهره أو يحكم أو يحكم ويفصل وباتي الكلام على هذه الآية عند ذكر المصنف لها وما قيل أنه يحتمل ينشئ بالحق أي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لادعائه وقيل المراد بالحق هنا القرآن لما فيه في كثير من آياته وقد جاء الحق مراد به القرآن في الآيات وهو تكلف أيضا وهو في الأصل استعارة من صدع الأناء إذا شقه وقيل المراد ينشئ القلوب بما فيه من الآداة القاطعة والبراهين الساطعة (ويعرض) يضم أوله وكسر ثلثه ربا أي يصد (عن المحامين) بحقوق الله ورسوله والعالمين عن على قدره وأعرض الكتاب عنهم استهارة لعدم الثبات له وقوله المزمع ذكر وردا كمنكر المحرم ونحوه فلا يعجبهم فانه المصنف كتابه ومؤمنين أو المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب عليهم الشقاوة والسمع للحق إمام مؤمن يستحق به صدره ويرد إذا بقائا وكافره عقل سليم ربحي قبوله الحق أو ذوقه بغاوة مفردة أو معاندا فاشارا إلى الأول بقوله تنفي وإلى الثاني بقوله تصدع وإلى غير بقوله تعرض الحق وهذا لا يلاحظه المصنف في كلامه لأن كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد راد في بعض الأقسام من مضاهيهم في بعض الصفات (وبالله سبحانه لا اله سواه استعين) في النسخ هذه الاختلاف في بعضها يدل سبحانه وتعالى وفي بعضها اسقاطها وفي بعضها لا اله إلا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التمر به عمال ياتي وسبحان مصدر سجع والكلام عليه ليس هذا محلّه وطلب المعونة من الله على ما قصده من التلطف والانتفاع به وسبحه لأن السائل ينبغي أن يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فهو فيه أن يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه أي لا معبود ولا معة ود في المهمات سواء أعملت أم لم تعمل من غير استعانة به معمولة المقدم للاهتمام وإفادة المحصر لأن الاستعانة الحقيقية لا تكون إلا من الله وغيره وسائط ولذا استشكل حصر الاستعانة في إياك نستعين مع الاستعانة باسمه في يا بسم الله على أحد الوجوه * وأجيب بان طلب المعونة لا يكون إلا من الله وإماما معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غير كانباءه ورسوله كما ذكره شرح الكشاف والمعونة إماما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالأله أو سهله كالرحلة للقاء رعى المشى كما فصله القاضي في تفسيره وإياك نستعين قبل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لأن التقديم بقدا المحصر والعطف بلا فبعدة ضار إذ منع أهل المعاني العطف به بعد المحصر كافي عبارة المصنف وقالوا أنه غير صحيح عندهم ثم أجاب بان الذي منهوع بعد ما

(وتصدع بالحق) أي
تجهر به وتظهره (وتعرض
عن المحامين) أي
تركهم إيماء إلى قوله
سبحانه وتعالى فاصدع
بما تؤمر وأعرض عن
المشركين (وبالله تعالى
لا اله) أي توكلنا إذا لم يعبد
بحق موجود (سواه) أي
غيره والمجمل معترضة حالية
(استعين) أي أطلب
المعونة به لا بغيره من
المخلوقين بقوله تعالى
إياك نستعين أي نخضع
بالاستعانة لأن غيرك عاجز
عن الاعانة وفي نسخة
وبالله لا سواه استعين لا اله
الاهو الملك الحق المبين

والأفلاقيقال مقام الأزيد لا عرو وما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يفت عليه فيجوز أن يفرق بينهما مع افتادته المحصور وقصده غرضه من إلى آخره فاعلم فيه قولنا أعجيب منه فإن هذه المسألة ذكرها عبد القاهر والسكاكي وقع في كلام الزمخشري في مواضع منها فله كتبوا تعالى في سورة آل عمران ما هي الأشهرات لا غير وذكر شراحه كلهم أن هذا الميم على دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والاول والنسب الصريح لا في غير هذا السؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في السوانح ثم انه نشر في المقصود فقال

(القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى)

أسماء الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة أقرب بها ان المراتبها الالفاظ والمعروف انها ظروفي وقولنا لعلنا في اذا عكس كنهانها فهو بتقدير مضاف أي في بيان تعظيم النبي البشير يكون بهذا اللفظ وغيره فهم من ظرفية الخاص في العام لا خواتم فيه وشهادة شهادته المولى بالآخر وعلى المشهور المعنى المأخوذ أولا وأخيرا بل باللفظ تقديره كان كالمصروف المقصود الذي وثق له بظرف مناسب أو هو كاللباس كإفصاحه وقيل في معنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بظرف التبعية والعلية هو العلي شانه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فإذا قرأه الثاني بالنظر لغيره وليس للفضل على معنى أنه لا يشاركه لا يندانيه شيء ولذا عدى عن فقال الله تعالى (عما يقول الظالمون) ليعبدن مخلوقاته دلذا قال الله تعالى سبحانه ربك الاعلى * فان قلت لما نزلت هذه الآية قال اجعلوه في سجودكم ولما نزل (تسبح باسم ربك العظيم) قال اجعلوه في ركوعكم فوجهه * قلت هو الماهو الماهو الانباء عليهم الصلاة والسلام وحى وقد فهم من الموحى لان تنزيه الخالق المنزه عن مشاركتهم لوقافته في علوه وتعظيمه يكون قولنا واعتقادنا وفعلنا ومشاركتنا القول بالاعتقاد والفعل بالتسليم بما يدل عليه واطرافه وضمره أشرف أعضائه في تراب الدل الذي ينبت العزرو كل مكان ينبت العزائب فلذا كان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دناؤه مستجابا ولما كثر تعظيم العلماء بالافتخار قائما إيمان يقول سبحانه رب العظمى في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف رحمه الله من البلاغة اعرفته قال تعظيم العظمى اعظمه والعلو في المكان فعليه عليا علو كدناي وعلو في الرتبة على هلي كرفي برضى (انظر النبي المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم معناه (قولا وفعل) وفي نسخة لاند المصطفى وهو متعلق بمعنى تعظيم واللام لا تقوية تعظيم قدره أي رتبته تعظيمه بأبلغ من تعظيم ذاته والمراد بالاول ما ورد في القرآن والكتب السماوية وقولنا حديث القدسية وبالفعول ما خصه به من التأيد ورفعه ذكره ودينه ونسخه شرعيته لمساعدته أو اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات وغيره لا ولا وجه تخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الان يكون تمهيدا لقصر على أعظم ما أعظمه فليس به هو كما قيل (قال القاضي الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى وسدده) * وعياض ابن موسى السبتي بفتح السين نسبة السبئية ببلدة المغرب لانه كان بها ضياعا كبيرا ولذا اشتهر بالقاضي اليحضي بالحركات الثلاث في السداد كما هو في قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد أفردها بعض أهل العصر بحجته سماه * زهر الرضا * في محاسن عياض * وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامذه النسخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم (لا خفاء عن من مارس شيئا من العلم) أي ليس شيء من الخفاء والاستتار عنده من العلم ومارس بمعنى عالج لا من الممارسة وهي وضع الجمل في البكرة للسبق ويقال برس الشيء اذا عركه كما في افعال ابن القوطبة ثم شاع في كل ملابسة

(فصل)

(في تعظيم العلي الاعلى) أي رفعة ورتبة (القدر النبي المصطفى) وفي نسخة تحذف النبي وجوده أولى كما لا يخفى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وعلا) من معجزات باهرة وآيات ضاهرة ونصهما ينزع الخافض (قال الفقيه) على ما في نسخة (القاضي الامام) على ما في أخرى (أبو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشعر باربانه محقق من كلام غيره وفي نسخة صحيحه ووقفه الله وسدده فقيه تصريحه من كلام نفسه لكن لا يلائم حديثه وصف الامام (لا خفاء) بفتح الخاء أي لا يخفى (على من مارس) أي لازم ودارس (شيئا) أي قليلا (من العلم)

مع المزاولة والملازمة وشيأ المراد به شيء قليل أو شيء يعتد به والاول أبلغ والثاني أنسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعالم المعلومات أو الاصول والقواعد مطلقاً أو الشرع منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والتي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود في الخارج يصح ابقاؤه على عمومه كما يقال فلان ليس بشئ أى ليس بما يصدق عليه لفظ شئ ولا مانع منه كقائل (أو خص بادي لحمة من فهم) خص بضم الحاء على صيغة المجهول الماضي معناه الاصل من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل أى صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافياً والمقام بأواه لان المراد ان الله تعالى خصه بشئ قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهمه وكذا فان ما ذكرنا لم يخف على مثله لم يخف على أحد غيره وادعى أصلها لاجل الشئين أى لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصورا لمعنى من اللفظ أو سرعة الانتقال ويجوز أن يكون أو بمعنى بل كفى قول جرير

كانوا ثمانين أوزاداً عانية * لولا رجاءك قد قتلت أولادى

فهى للترقى عن عنده علم الى من له أدنى فهم وأنى يكون بمعنى أصغر مقابل الاكبر وبمعنى أقل مقابل الاكثرو بمعنى أخس وأزله قابل أشرف كفى قوله تعالى (تستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) والكل من مادة دنى وقيل الاخيرة مقبولة دون من الدون وهو الردى أى أردأ ولحمة بفتح اللام من الملح وهو كفى القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها عن العقلة كقوله تعالى (وما أمرا الساعة الا كلعج البصر) وقال التلمسانى الملح بالضم قليل النظر والفتح المرة قبل ثان صرح الضم هنا فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قايله وهو ذا بطريق الحكمة والاول بطريق الكيفية ومن فى قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعار تجعله للصبر وقوى بده انه وقفى نسخة بادي لحمة والحق النظر بؤخر العين وان كانت ابتدائية أى لحمة ناشئة من فهم فهو مجوز فيه أن يكون باقياً على حقيقة وقى نسخة من الفهم معرفاً (بتعظيم الله قدر نبينا) أى مرتبة وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم والباء قليل انها الالابسة وقيل معنى فى وقيل معنى من أى من جهة وقيل انها سببية وهل هو مستقرا ولغوى متعلقه احتمالات وجوه أشار اليها الشراح وعلى كل حال لم يأتوا بما يملج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله تعالى انه لا خفاء فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده من له أدنى بصيرة وحينئذ نفا اسم لا وقوله على آخره متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفى عليه كذا فهو وحينئذ نون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاه فحاشا بغداد وقدرى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مانع لما أعظمت) بلا تنوين فقال الحقى المحفد رحمه الله تعالى جهورا لنحاة على وجوب التنوين فى مثله لجعل الظرف معمولا به فيكون شبهها بالمضاف وأما جعله معمولا بالنحاة على انه خبر لافلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسبغ للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جور ترك التنوين وكذا جوزه الزنجشمرى وتبعه القاضى فى قوله لا تشرىب عليك اليوم الا انه منتهى فى قوله لا غالب لكم اليوم فمكانهما الى المذهبين فى الموضوعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الى آخره خبرا والباء على فى أو للاسبة أو بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا لغو الباء متعلقة بعلم أو بفهم لان العلم قد يتعدى الباء وقد بان نصب متعلق بتعظيم (وخصوصه اياه) أى تخصيصه نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من بين سائر الناس فالخصوص معنى التخصيص لا معنى التفصيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعوله (بفضائل

أو خص) بصيغة المجهول أى خصه الله تعالى من بين العوام (بأدى لحمة) بفتح اللام وهى النظرة الحفية ويرى لحمة وما قول التلمسانى هى بضم أوله أى شئ قليل من النظر وأصله من ملح البصر وهو نظر لا تردد فيه والملاحاة الفتح المرة وهى الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المراد أولى وأشهر فهو كلام غير محذور ضم اللام غير مشتهر فتدبر (من فهم) ويرى من الفهم وهو أظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقد در منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) أى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) أى بزوائد من الكرامات

(وحاسن ومناقب) كلها مجرورة بالفتح مانع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما أعطاه الله من السكال النفسى والسدى خلقا وخلقاً وصورة وشبهة من الامور الدينية والدنيوية التى لا يدانيه فيها أحد وهذه عبارات متقاربة بمعنى متغايرة مفهوماً وقد تفسر عنان مغايرة بمعنى فى قال المراد بالفضائل ما تفرده من العلم والعمل وبالحاسن ما يتعلق بذاته الكبر يتجوز بالمناقب ما يقترن به من محمود رساله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيادته وشفا عتقه فى الحشر كعموم مقتضى العطف وأصل الفضائل جمع فضيلة وقد يخص بماليت وقد تحققه على تعدى أثره ويقال بالفواضل كالم والحاسن المحسن فى الصورة جمع حسن على خلاف القياس أو جمع محسن وهو الموضع المحسن من البدن كفى القاموس والمناقب ما يفتخر به كالم وضده المئالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة عليه ويأتى فى الحديث (اناسه لولد آدم ولا نخر) أى اننا لا نأخذ خبره كعادة الناس وان كان لا نخر أعظم من فخره وقوله ولا نخر احتراش وتكميل وهو يكون فى الاول والاخر والوسط خلافاً لمن خصه بالآخرين فالاول كقوله

ألا يا سلمى ياد ارمى على البلا * ولا زال منى لا يجزع عائل القطر
والآخر كالحديث والوسطى كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحياء وديمة تهيمى

فان الدعاء بالسلمة أو الاحتراش ولا ينافيه قوله لا زال كإعرج به بعض الادياء وان غفل عنه من فضل بيت طرفه عليه (لا تضبط بزمام) تضبط بالتاء الفوقية ويجوز بالتحية على ان الضمير للفضائل ومأمورها أو لمؤذ كور وأصل الضبط المحفظ بالامساك يبدو ونحوها وأما كونه بمعنى الاحصاء والمحصر ومنها الضابط للقيمة السككية وقيل بينهما فارق عرفت فى ردي اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كان السككى لجميع افراد حافظ لها ومسك وللجوز وجه أى ما ذكر لا يمكن احصاؤه وتفصيله وزمام روى بالياء واللام كقوله التماسنى والاول أظهره الثانى أشهر فان بقاء السببية ولام التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاى المعجمة ما يزمه أى يشد البغل والناقعة ولا تختص بالثاني كفى القاموس وفى كلامه هنا استعادة تصريحية أو تمثيلية فالقول بأنه لا استعادة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كإقيل فى المثل كثرة الشد تخفى فافهم وأما جعله استعادة مكنية بتشبيه الفضائل ببناء قوة تغلب صاحبها فركب جيداً (وتنويه من عظيم قدره) يقال نوهت اسمه اذا رفعت ذكره وأشعرت تعظيمه قال الله تعالى ورفعنا لذكرك وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه أنا أول من نوبها العرب أى رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو مجرور بالعطف على التعظيم أو الخصوص وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم وفى نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور عن المبيعة لقد روى بفسره قوله (بما تسكل عنه الاسنة والاقلام) اوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرد منع تقديم ما فى خبر الاله عليه الله على هذام متعلق بمقدر أو حال من الوصول وقيل من معنى اللام أو زائدة متعلقة بتبنيدها فباعتبار عن أمور أوجوه وتسكل معنى اعى وتعجز الاسنة والاقلام عن احصائها وأعلى تشبيه الاسنة والاقلام بالناس أو هو من كل السكين بمعنى عدم قطعها فهو أيضاً استعارة مصرحة أو مكنية قوبل الاسنة والاقلام مناسبة تامه فافهم قالوا القلم أحد اللسانين فيشبهه أحدهما بالآخر وينسب له كإقيل

والأسنة الاقلام تشكراً دائماً * صنيع الذى أوليت فى اليد والقلم

(فنه) أى ما عر عنه سامن الفضائل (ما صرح به فى كتابه) الصماثر لله أى نص عليه وأظهره وقال
المرزوقى رحمه الله تعالى فى قواه * فلما صرح الشراعى وهو عربى * فقال صرح الشر بالنصب
إذا أظهره وصرح هو إذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فىكون لازماً متعبداً بالباء أو متعبداً بنفسه
(ونعمه) أى عاذاً كفى كتابه وأصله معنى أيقاظ النائم وتذكير الغافل وبرأيه مطلق الذكر كنهانها
والمصنفون يخصون بذلك مرتين أو سبق ذكره ومنه تنبيه فى التراجم وقال التلمسانى أصل التنبيه
أن يكون فى شئ وقعت فيه العقلة عنه من قول أو فعل فلا إشكال ولا التباس (عن جليل نصابه) فى
المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب المنصب كسجد العلو والرفعة وله منصب صدق أى منبت
ومحمد أمارأ ذات منصب أى حسب وجبال لأنه رفعة لها انتهى فأصل معنى النصاب والمنصب
العلو الشرف حسبما نسبنا من الانتصاب والقيام أى أن الله جل وعلا بذكره صلى الله تعالى عليه
وسلم فى كتابه المنزلة نبيه على جليل رفعة وشرفه وهذا أصل معناه فى استعمال العرب فاقبل أنه
لم يظهر له معنى هنا الآن يكون مأخوذاً من نصاب الزكاة بجزا عن مقامه الذى ماد فيه الخلق كلهم
كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة قد سبق الكلام فيه فتذكره ويأتى أيضاً
الكلام عليه (وأنتى به عليهم من أخلاقه وآدابه) بيان لما أى ما مدحه الله به عاذاً كره والنساء مدود
بتقديم المثلة قال الحوالى هو تكرر برأيه لا يكون فى الذم وهو فعال من ثبتت تقول ثبتت وأنتى
عليه بناء حسناً والنساء الاسم رباعى اسم عمل فى الشر قال زهير

سأنتى آل حصن حيث كانوا * من الكلمات مائيه ثناء

والقائل أن يقول انما سمى الذم شاعلى سبل التهمك والثابت قد علم النون والقصر فى الخبر والشر والفعل
منه ثنائيتو ويأتى فى صفة مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنفى فنتاته فلا يلتفت الى من قال
انه لا يبنى منه فعل وقال بعض أهل اللغة الثناء يكون فى الخير والشر والثنا لا يكون الا فى الذكر الجليل
والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثناء مخصوص بالمدح والثناء عام فيه وفى مقابله وليس
مخصوصاً باللسان كما فى ثناء الله حقيق ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهمه فظاهر الصفات الكمالية
مطلقاً والله تعالى لما هد بساط الوجود وممثلة الجود فى ساحة الامكان كشف كل صفاته وأظهر
نعم مبدعاته والاخلاق جمع خلق يضم من وضم فسكون الطمع والسجية التى فطره الله عليها
والآداب بالمدح جمع أدب والادب فى اللغة كماله الباطلى وسى أدبان أدب بنفس وأدب درس ويقال أدب
خبر وأدب عشرة كما فى

يا سائلى عن أدب الخيرة * أحسن منه أدب العشرة

وقال الحوالى فى شرح أدب الكاتب الادب الذى كانت العرب تعرفه وما يحسن من الاخلاق وفعل
المكارم كترك السفه وبذل الجهد ودحسن اللقاء قال الغنوى

لم يمنع الناس منى ما أردت ولا * أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا
كانه نكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلاح الناس بعد الاسلام بمدته ولا على أن يسموا
العلم بالخير والشره أدباً ويسموا هذه العلوم أدباً وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو
العجب أو من الادب مصدر أدب التوم اذا دعاهم قال طرفة

نحن فى الشئ ندعو الجفلا * لا ترى الادب هنا يتقرر

فكانه تعجب منه لحسنه أو من صاحبه لغضبه اذا يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح
والجمل والفعل منه ثبت فأنادى ادباً انتهى فالادب هنا بعينه الغنوى وهو اجتماع خصال الخير

(فنه) ما صرح به تعالى فى
كتاب ونعمه به على جليل
نصابه) أى عاذاً بمنصبه
(وأنتى) أى وما أنتى (به
عليه) أى فى كتابه (من
أخلاقه) أى أحواله
الباطنة (وآدابه) أى
أفعاله الظاهرة كما أخبر به
عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم بقواه أدبى ربى
فاحسن فادبى

والفقهاء بطبقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن تناول والاخذ
(وحض العباد على التزامه) الحظ بمحاجمهم له وضاد معجزة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع
والالتزام افعالهم من الزوم فهو بمعنى الالتزام البليغ ويكون معنى المعاقبة وهو مجاز عن الزوم أيضا
أو كناية مقترعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المغارقة لما كان عليه من الاخلاق والآداب
كما قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطاعات
ومحاسن فأمر الناس بالتباعه فيها أمرهم الله تعالى أيضا بذلك بقوله وما أمركم الا بخير وخذوه وفيه إشارة
الى انها على قسمين قسم أمر بالتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجميلة والخصائص النبوية ولذا وصف
الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل المراد به ما كان فرضا وثقة لان التزم ذلك فرضا
فمنه نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه نقلا فمنه نلتزمه ونلتزم كونه نقلا والحاصل اننا نترجم ما التزمه
على الوجه الذي التزمه اذ لم يختص به كل علم من مقابله وهذا كلام حسن لانه يبين وعنه قوله (وتقليد
ايجابه) لمنافاة لايجاب العقلية وذلك ان تقول انما غنى المصنف ان ما أمرنا بالتباعه فيه على قسمين مستحب
أشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابا وغير ايجابى كإيمان في الاصول
وواجب أشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا كيد الما قبله كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب
يخل بالآداب والآداب وضع القلادة في الحيداسة لا التزام استعار تصريحية أصيلة لا تتبعه ويجوز
جعله مجازا من سلاوة التقليد لايجاب مصدران مضافان للقول ويجوز في الثاني أن يكون مضافا للفاعل
وما قيل من ان الثاني أخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو ما للغة في الاحتراز عن
تركه أو مجازا عن الاتيان من أوجب اذا أتى الوجهة والضمير ان لما صرح به وأولني صلى الله تعالى
عليه وسلم أى محاضبه على التزام أمره تعالى بمعنى لا يني عن ان صدر عن مثله (فكان جل جلاله) الجلال
العظمة وفي جعل الجلال جلالا للعبادة في تعظيمه كما حقه الامام المرتضى في جده وقال الاصمعي
الجلال لا يوصف به غير الله لغيره وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

ألم على أرض تقادم عهدها * بالجزع واستلب الزمان جلالها

ويجوز أن يكون المعنى جلت عظمتهم عن ان يساووا عظمتهم غيرهما يسمى عظمة عقدا للناس فالاسناد
حقيقي فان أر يد جلت ذاته من جهة كبرها فان الاسناد مجازى كجده والتقرير على مقابله على
ما أعطاه الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه وأعلامه فانه يدل على انه (هو الذي تفضل
وأولى) أى أنعم أعطى أفضل رساله عطايا جليله بان خلقه أعظم الناس حسبا ونبا وجعله
أشرف الرسل وأكثرهم أمة وهذا ناطر لقوله تعظيم قدره وأولى بمعنى أعطى وفي النهاية أن العطاء من
غير مكافأة تعالى الاول هو عطف تفسيرى وعلى الثاني من عطف الخاص على العام (ثم طهره زكى)
الطهارة الحسية معلومة والمعنوية كثافة النفاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية
وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نقى ويجوز ازاودة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناطر
لاخلاقه وآدابه صلى الله تعالى عليه وسلم والعطف للترانى الزمانى أو الرتبى لما بين الخلق والتجلى من
البعد وليست هذه التحلية غفيرة على ما سمرناه (ثم مدح بذلك وأثنى) على رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كتوا تعالى وانك اعلى خلق عظيم وخوهما
باني وهذا ناطر لقوله وأثنى الخ والممدح بالثناء بكل جليل اختيار ما كان أولا ولذا اختاره وأما
كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على النساء قدم وقيل المراد بالتفضل
هنا لتفضل علينا بهذا النبي الكريم الرسول العظيم الذى هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك

(وحض) بشئ شديد
المعجزة أى ورغب وحث
(العباد على التزامه) أى
جاءهم على قبول تكليفه
بوصف دوامه (وتأله
ايجابه) أى باطاعة جنابه
فيما أوجبه في كتابه
(فكان جل جلاله) أى
عظمت علمته وعز
جاءه (هو الذى تفضل)
أى أعطاه من فضله
(وأولى) أى أنعم عليه
بما علم المولى بانه الاولى
وهذا قيل لظهور وجوده
لما يتعلق به من كرمه
وجوده (ثم طهره زكى)
أى طهره لخلقه زكاه
بالحلية في عالم دنياهما
ينفعه في عقابه من
التحلية وأما قول الدلمي
ثم طهره من عبادة
الاصنام فلا يناسب
لمقامه عليه السلام (ثم
مدح) أى مدحه بذلك
وأثنى) أى عليه مع انه
من آثاره وله أواد فخلة
فهو المحامد والمحمود وكما
انه هو الشاهد والمشهود
في جميع ما يدن الوجود
فليس في الدار غيره
موجود

والاثام والثناء عليهما كنتم خيراً أمه وغيره وهو لا يناسب السباق والسباق (ثم أثاب عليه الجزاء الاوفاً)
 اثاب بمعنى أعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجر يد او أثاب بمعنى أعطى والجزاء معقول مطلق
 من غير لفظه كجست قعوداً لاحتاجة اليه مع الاوفاً وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر أى أثابه
 وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوفاً بمعنى التام والوفاً فاعل تفضل منه (له الفضل عوداً
 وبدأ) أى أولاً وآخره والبدء الابتداء والعود الرجوع والابتداء يقابل بالانتهاء ويقابل بالعود أيضاً
 وعنه المبدئ والمعيد والفضل الاععام والاحسان مطلقاً ومن غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية
 وقيل على نزع الخافض أى انه تعالى ابتدأ بانعامه على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان خلقه على أتم
 خلقه وأكملها ثم زكاه وطهره ظاهرهما باطنا ثم عاد على إحسانه فتممه وزاده الثناء الجميل والثواب
 الجزيل ولولم يشبه لانه أو جده أو قدره تفضلاً منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والابتداء بالعود
 الجزاء والمعاد كقوله تعالى انه هو يمدى ويعيد والسباق ياباه لتقرعه على ما قبله بالانتهاء الواقعة أحسن
 موقع فالمراد انه تفضل عليه بما لا من الحسن والمنافق نسب ما فعله بذكر ماله ثم مدحه به وأثابه
 عليه أتم ثواب فكان بذلك متفضلاً في البدء والعود (والحمد أولى وأخرى) أى هو مستحق للحمد في
 أول الامر وآخره وأولى الدنيا والآخرة لانه المتفضل دائماً في الدارين وقيل تقديره أولى الحمد وآخره لانه
 صيغة تفضيل وقد حقق أهل اللغة انه يكون اسماً للتفضيل ونظر فاعني قبل فيجى عليه أحكامه
 ووزنه على الاول افعول وعلى الثاني فوعول وهذا يمتنع فيقال أولاً واذا كان اسم تفضيل تجرى عليه
 أحكامه ومؤنثه أولى ومؤنث الاول أوله وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقى في شرح القصص
 ومقابلهما أخرى وآخره وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران غزاة اسمين جامدين يستعملان
 استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافرادان لم يضاف أو يقترب بالالف واللام ولذا خطئ
 أبو نواس في قوله

كان صغرى وكبرى من مواقعها * حصبا عدلى أرض من الذهب
 وإن أحابوا عنه كفضلهما في شرح الدرر وأما كونه وصفاً مجرداً عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة
 وعدمها فذكر دانه سامعى كفى التسهيل وغيره وإن معنى التفضيل مراد منه بالشيء لان الدنيا متقدمة
 والاخرى متأخرة لا يصح أن يقال انهما مجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام مثله
 كاف في ثبوته مع انه رد على مدعا بالتحقق لانه اذا كان التفضيل مراد منه كيف يقال انه غلبت عليه
 الاسمية فهل هذا الأجبع بين المحادى والملاح * واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى
 ينعم بانواع ثم يمدح عبده ويثنى لقوله لنعمائه ويخبر على ذلك أتم جزائه وهو أحسن من قول ابن
 طباطباجة

لا تنكرن أهداءنا لك منقطاً * مثل استعدنا حسنة ونظامه
 فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه
 وله غنائرى في معناه في كتب الادب وفي اتمام الخلق عكسه فان منهم من اذار أى من أنعم عليه متجملات
 يحسده ويؤذيه وهو أحد الوجوه في قول المتنبي

وأظلم أهل الارض من بات حاددا * لمن بات في نعمائه يتقلب
 (ومنها أبرزه) أى أظهره ظهوراً تاماً لان أصله جعله على براز بالفتح أى مكان مرتفع (للعيان) ما
 يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معانية وعيناً كقتال وفي المثل كسباني في كلام
 المصنف ليس الخبر كالمعاينة بل ورد في الحديث وروى كثير من منهم أحدوا بن حبان (رحم الله أخى

(ثم أثاب) أى حازه
 (عليه الجزاء الاوفاً) أى
 بالجزاء الاوفر والحظ
 الاكبر أو نصبه على المصدر
 من غير فعله (فله الفضل
 يد أو عوداً) أى فله الاحسان
 على وجه الزيادة في الابتداء
 والاعادة (والحمد لله أولى
 وأخرى) أى في الدنيا
 والعقبى وفي نسخة والحمد
 أولى وأخرى عطف على
 الفضل أى وله الحمد كفى
 قوله تعالى وله الحمد في
 الاولى والآخرة فهذه
 النسخة أولى من الاولى
 كما لا يخفى ويجوز أن يكونا
 اسمى تفضيل أى وله
 أولى الحمد وآخره والمراد
 استيعابه كقوله تعالى
 ولهم رزقهم فيها بكرة
 وعشيا وأما قول بعضهم
 ان اسم التفضيل لا يستعمل
 الا مضافاً أو موصولاً بمن
 أو معرفاً باللام فنقص
 بقوله سبحانه ولعذاب
 الآخرة أشد من هذا
 وأظلم وأظنى اللهم الان
 يعتبر من المقدرة في حكم
 المذكورة (ومنها أبرزه)
 أى أظهره (للعيان)
 بكسر العين أى للمعاينة

موسى ليس العاين كالخبر أخبره به تبارك وتعالى ان قومه قتلوا به فلم يبق الا لوح فلما رآهم وعانهم
 ألقي الا لوح فكسره منهما انكسر (وروى للعاين ما أبرزه الله للعاين فاللام للتعديدية والتعليـل قيل
 والمراد به ما علم يقيناً سواء كان مشاهداً أو مسموعاً ولا نقلاً عن جاحيث يتيقن ويصير كالشاهد لانه عد
 منها ما يديه بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن وعد عصره غير مشاهد الا أنه بمنزلة اعجته
 لا لتواتره لأن أعاده في جميعها لتواتر غير مسلم ولأن تقول انه تغليب لقوة المشاهد وكثرة (من
 خلقه) بنقض الحجة وسكون اللام كقيده الشئ وفي المقتضى انه بضمها وهو بارز للعاين بالمعنى السابق
 والمعطوف هو التخصيص به فلا تكرار في اقل انه غير سديد لانه ما أبرزه للعاين ولانه سديد غير سديد
 قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتأييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق واليجاد وهو تأويل من غير
 حاجة وضمير خلقه لله وألنبي صلى الله تعالى عليه وسلم * واما ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل
 قوله وتخصيصه الاتي مجروراً بمعطوفاً على خلقه اما الرفع وعطف على ما أبرزه لم يحتاج الى تكلف وعلى
 الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الحاء فتدبر (على أتم وجوه الكمال والجلال) الجار
 متعلق بخلقه سواء كان بمعنى تخلية أم لا أو صفة مقدراً رأى خلقاً كائنات على آخره أو حال من المضاف قيل
 والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على أتم الوجود أو هو متعلق بمضاف مقدراً رأى ابراز خلقه أو هو حال
 والوجوه الانواع والمراد أتم الوجود المتحققة في زمن سابق الوجود الممكنة وهو أحسن اذ لم يوجد خلق
 يدانيه صلى الله تعالى عليه وسلم فضلاً على أن يساويه ولاداعي لهذه التكاثرات فانه غنى عن التأويل
 والمراد بالجلال مهابة في عين رآه (وتخصيصه بالحاسن الجميلة) مر بيان الحاسن والجميلة من الجمال وهو
 الانصاف بالصفت الجميلة لثبوتها واداء على الله كبر في حديث (ان الله جميل يحب الجمال) وفي
 عرف اللغة حسن الصورة المشاهدة وهو هذا المعنى لا يطاق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي
 التلمسانية الجميلة والجميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جعل بضم الميم أى لازم
 والثاني بمعنى مفعول ولا بد من تحوّل التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز أن يوصف
 الجمع بغيره بخلاف ما اذا كن للواحد فانه لا يتحول اوما أن يكون بمعنى فاعل كعلم بمعنى مفعول كجرح
 وفي المحصور ولان في الفعل للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاة كرامة ونظيمة
 يعني لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كان بالرفع الموصوف لم يلقظ بالتاء
 وقد ثبتت كخصلة جيدة وصفة جيدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء ثبتت فيه التاء كذه
 جر نية وأما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فحقته فانه مفيد أقوال فهم من كلامه ان الموصوف اذا
 كان جمعاً ثبت تأوذه على كل حال ولزمن من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر (والاخلاق الجميدة) أى
 المحمودة وهى الصفات المعنوية التى هى الباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشر بقوا الثواب
 والعقاب فيسـل وهو بالمبالغة أو مجازاً أو التخصيص في الجملة لانه لم يرد عدد الخصائص هنا فقط ولذا فسر
 التلمسانى التخصيص بالتعين ولا مانع من جملة على ظاهره نظراً لكلمها أو مجموعها (والمازاهب مذهب
 الكريمة) الماذهب جمع وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كقول مذهب الفقهاء
 والمراد من الكريمة صلى الله عليه وسلم في أحواله مع أمته أو في نفسه * ولنا من فيما يعشقون مذاهب *
 وهو مأخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها أم لا ولذا اختلفت فقهاءنا
 فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهب الى فرعون فانه بمعنى
 اثنياء والكريمة بمعنى الحسنة النفسية المطلوبة لاهل الكمال وقيل هى بمعنى العزيزة

(من خلقه) فتح الحاء
 المعجمة خلافاً لمن توهم
 وضبطها بضم اذ المراد
 هنا شامائل الظاهرة
 ومن لبيان ما الموصولة
 (على أتم وجوه الكمال)
 أى أكل أنواع وجوده
 كمال الجمال وهى صفات
 اللطيف والالكرام (والجلال)
 وهى صفات القهر
 والانتقام والمراد بالكمال
 النعوت النبوتية
 والجلال الصفات السلبية
 وهى قولنا في حقه ليس
 يجسم ولا جهر ولا
 عرض ولا في زمان ولا في
 مكان وسائر الامور
 المحدوتية فيثبت يقال
 معناه المنزه عن شوائب
 النقصان في نظر أرباب
 الحال وفي نسخة بكسر
 الحاء المعجمة بمعنى الخصال
 (وتخصيصه) أى ومن
 جعله مخصوصاً بالحاسن
 الجميلة أى الحسنة من
 الافعال (والاخلاق
 الجميدة) أى المحمودة
 من الاحوال (والمازاهب
 الكريمة) أى المرضية
 من الاقوال

(والفضائل العديدة) أي الكثيرة التي عدها من الخصال وهو من العدم ومعناه الكثير لأن العدم في شئ هو أنه حاصرت واحصيت وروى السيد في النضج ٧٢ الواقعة في سنن السداد (وتأيده) أي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) أي الباهرة

المنهجة عن النقائص (والفضائل العديدة) أي المدونة من المنافع ومن قولهم فلان عديدي فلان إذا كان يعد فيهم ويعتبه أو المراد الكثير: قال صاحب المحكي في قواعد تعالى سنين عدد أجهل الزجاج مصدرا وقال المعنى تعدد أو يحوز أن يكون نعمتا سنين والمعنى ذوات عدد أو الثابتة في قوله عددا في الأشياء المدونة أنك تريد أن يكون كثرة الشيء لأنه إذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتاج إلى أن يعد وإذا كثرت أحوال إلى العدد العددي في قولك أقت يا أبا عبد الله بكثرة ما انتهى في قول بعض الشراح هنا فلا عن التمسك في أنه من العدم بالكثرة للماء الكثير تكلف نشأ من أن ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الآية من أن عددا معني مدونة كليل على القلة لأن ما كثر في الغالب لا يمكن عدده ولا يمكن هذا إلا إذا كثرت لتعظيم النقص فاعل ذكرها مناسبة لرؤس الآية انتهى (وقد أورد في المعجزات الباهرة) التأييد النصر والتقوى من الأيدي والقوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الإعجاز أفعال من العجز ضد القدرة والمراد إثبات العجز وأظهاره من شأنه التحدي وقيل العجز بحر زعن عدم القدرة كالجمل لعدم العلم وهو في الأصل أمر جودى أو متعلق به فيمن شأنه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو أمر خارق للعاد: يعقرون بالتحدي أو برعائه على وجه يدل على صدق مدعى النبوة لذى من شأنه التحدي ولا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعنى العجبة أو الظاهرة ظهور الذي لا يمكن ستره ومنه بظاهر أي قام الأضاء أو الغالبة لمن بهم معارضتها وبه فسر قوله ثم قارن بها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

(والبراهين الواضحة) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقي لما وناوينا وشمله والواضحة بمعنى الظاهرة (والكرامات البينة) جمع كرامة وهي أمرا كرم الله بهن اصطفاة من عباد المتقين بدون تحميد ودعوى نبوة فيكون للشيء الولي وأعم من المعجزة لا شترط مقارنه النبوة والتحدي بالقوة والفعل وبه قولنا كرم الخنوخ البحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين تعسف ريك (التي شاهدناها من عاصره) أي كان في عصره ومدة حياته والمشهد لرؤية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده أو المراد عملها عاماتية فدخل فيه نحو أن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر (وآه من أدركه) أصل معنى الإدراك اللحظة وفي يقال أدرك زمنا إذا لحقه ومنه أدرك الطعام والشمر أي لحق حال النضج وأدراك الغلام بلوغ حال الرجولية فأدراك البصر لشيء لحقه بقرينة ثم شاع في معنى العلم فقلنا وهذه الجملة نفسها قلنا قبلها فاستحسنوا إذا كانوا هم ويمكن الفرق بينهما بأن يراد بالاولى من طالت بحبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهد حاله كله من الأولين والسابقين وهذه من بعدهم على أن الاطناب في مقام المحاضرة مستحسن وفي نسخة عاصرها وأدركها الأولى أولى (وعلمها علم يقين من جاء بعده) من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتبار بعض آخر منها ونحو ذلك مما ينفي الشبهة وعلم اليقين كشجر الآراك فاصفاة لامية أو بيانية على رأى ويلحق بهما كان بطريق الكشف (حتى انتهى علم حقيقة ذلك أيضا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كافي قوله * وكل شئ بلغ الحد انتهى * والمراد به بلغنا ووصل البشارة من انتهى إليه شئ وصله وضمرنا لنا نحن من ومن بعدهم إلى الحشر وهذا لا يناسب ما مر من تفسير من أدركه بتأخر الصحابة عن ولد

والفائقة الغالبة النادرة (والبراهين الواضحة) أي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) أي الخوارق الالهيّة وهي أعم من المعجزات فإنها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما أنبياء وفي دعوى النبوة سميت معجزة للإعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة دالة على تدقيق الله تعالى لهم مع أن المتألم مقام يذم فيه الإيجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب (التي شاهدناها) أي أيانها واغرب التمسك بقوله أي حصر لها ففاعل بمعنى فعل أي شهدها (من عاصره) أي من أدرك عصره وزمانه وروى من عاصرها أي البراهين والكرامات (ورآه من أدركه) أي صادف أو أنه روى من أدركها (وعلمها علم اليقين) وفي نسخة علم يقين أي من غير شك وتحمين قال بعض العارفين علم اليقين

ما كان بشرط البرهان عينه بحكم البيان وحقيقة بعثت العيان فعلم اليقين لا يحتاج العقول وعينه لا يحتاج العلوم وحقة لأصحاب المعارف (من جاء بعده) أي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) أي إلى أن وصل (علم حقيقة ذلك) أي بلغ حقيقة ما هنا (التي

وفاضت أنوارها (أى ظهرت أنوارها وكثرت أنوارها وروى أنوارها) (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) (حدثنا) وفي بعض النسخ
أخبرنا (القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ) (رحمه الله تعالى وهو

٧٣

الاندلسي المعروف بابن سكرة

فقتل في ترجمته معروفة

استشهد به في الأندلس

سنة أربع عشرة وخمسة مائة

وكان من أهل العلم

بالحديث (قراءة مني

عليه) (نصب قراءة على نزع

الحافظ أبو علي انه يميز

أحوال أى حدثنا بقراءة

أومن جهة قراءة أو حال

قراءة مني عليه لا بقراءة

ولا بقراءة غيره وهو هذا

على مذهب من لا يرى

بين حدثنا وأخبرنا

وأنا أفارقا كالبخاري

ومن تبعه (قال حدثنا

أبو الحسن المبارك بن

عبد الجبار) (أى ابن

أحمد الجاهلي بفتح مهملة

وتحقيق وهو من أهل

الخبر والصلاح على

ما ذكره ابن ما كولا

في الكمال) (وأبو الفضل

أحمد بن خير بن

بفتح معجمة فسكون

تحتية ممنوعا وقد

يصرف ثقة عدل

متقن له ترجمة في

الميزان توفي سنة ثمان

وثمانين وأربع مائة

قال الجاهلي رأيت عن

المزني ان الأصل في

خير من الصنف ولكن

المحدثون لا يصرفونه

اسم بالجمع المذكر السالم

بعد الهجرة لأن لفظ الإدراك يشير إليه إشارة متكون عبارة شاملة لجميع الأمة تفعيلا والافهم هذا
داخل فيما قبله لانهم ممن جاء بعده (وفاضت أنوارها علينا) أصل معنى الفيض في الماء ونحوه من
الماء مائت يقال فاض السيل اذا كثروا فاض بالالف لغة وفاض الاناء فضا مائتلا وافاضه صاحبه
ملا هو فاض الخير كثروا سقوا فاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو نحن
عند الاصمعي وأئبته بعضهم فسيبه الانوار وانتشارها بما سائل متدفق والمراد بانوارها ماضية من بركته
صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأول العلم لانه ورد اطلاق النور على كل
منهما أو أراد بانوار الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المتقدمة من
ظلمة الضلال وفي نسخة: فاضت حقيقة وأنوارها أى الحقيقة المحمدية ومسلم من السكك في نفس
الامر وضمير أنوارها للحقيقة أو للكرامات (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا)
أى دائما عقب ما ذكره من مواصل للامة من خبره بالاعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كماله الذين هم
واسطة بيننا وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم في مواصل الينا فقه شبه لف ونشر (حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه) (قراءة منصوب بنزع الحافظ أى بقراءة مني عليه
أو مفعول مطابق أى وأنا أقرأ قراءة مني عليه مضمنا له وهذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله تعالى من
طريق الترمذي وهو حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف قرأ
عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصدفي في السمرقندي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من
المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في اسماء الرجال وقال الشهيد لانه استشهد به بعض شعور
الاندلس في وقعة قترة وقعت في سادس ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسة مائة وكان من العمر نحو
من ستين سنة والحافظ وصف لكل من أكثر رواية الحديث وانتهوا ولا تقطع حديثا في عصرنا وكان
آخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة أخرجه لاخذ عنه فإنه كما تقدم يكون بقراءة
الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الاول إذا كان غير محتاج اليه حتى
منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى ان يقول من قرأ على الشيخ حديثا مطلقا وان أجازه غيره كما قالوا (قال
حدثنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار) (ابن أحمد المعروف بالجاهلي بفتح الجاء المهملة وتحقيق الميم
سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من أهل الخبر والصلاح) (وأبو الفضل أحمد بن خير بن) (في
المقتنى هو الحافظ النافق أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خير بن البغدادى البائلي في سمع من
أبى علي بن شاذان وأبى بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب أبو بكر وأبو علي بن
سكرة وأبو عامر العدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة
وايه من العمر أربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخبرون بفتح الحاء المعجمة
تأيا مائة تحمية ساكنة وعن المزني ان الأصل في خير من الصنف الا ان المحدثين لا يصرفونه
شبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعنى ان هذه اذعية المأم تهم في الاعلام المفردة تشبهه من الاسم
الاعجمي وهو أحد الوجوه في امثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح
النسبيل فان فيه لغات فيعرف بالحرف وعراب الجمع حكاية لإصالة ويعرب بالحركات
مع لزوم الياء كسبلين أو أو أو كمدارون ويمتنع حينئذ من الصنف كذا كرهنا وقال
أبو العلاء المعري في كتاب عبث أوليد ان بعض العرب يجعل ألف نحو السالة أو وافقه وامته ولذا منع

(قال) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى البغدادي) بالعجمة في الثانية وهو الأصح والأقوى جوزهم لمثلين ومعجمتين وباهمال احداهما
واعجام الأخرى وهو أحد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحجرة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر مهملة وسكون
نون فخير نسبه إلى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي المروزي التاجر الالدين راوي جامع
الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا أبو يعلى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) أي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرب
قيل ولدا كنهه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا تغلق إلى قول أبي محمد بن خرم انه مجهول فانه ما عرفه فلا أدري بى جود الجامع ولا إلى علل
انتهى ولا شأن بتحليل الترمذي ٧٤ يضرب ابن خرم بلا عكس كالأختي (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكسري

صرفه وهو غر يب جدا فقول بعضهم كانه أراد بفتح الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والافشطة
صيغة منتهى المجموع واتباعه الشارحان خبطا ناس من عدم الوقوف على كلام النجاشي أمثاله (قال
حدثنا أبو يعلى البغدادي) أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحجرة كذا ذكره
ابن ما كولا راجعه الله تعالى وقال انه سمع علي بن علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة
التي تحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر السين
المهملة ثم نون سا كنهه ثم جيم ثم ياء نسبة لسنج مرو وهو كالأخلاق ابن ما كولا أبو يعلى الحسين بن محمد بن أحمد
ابن شعبة المروزي السنجي ورد ببغداد وحدث عن الترمذي بحامه عن أبي العباس محمد بن أحمد
ابن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحجرة وغيره (قال حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب)
هو أبو العباس المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي (قال حدثنا أبو يعلى بن سورة الحافظ) سورة
بفتح السين المهملة ثانيا أو اسأ كنهه ثم راء مهملة وهاء والد أي عيسى الترمذي الضرب المحدث المشهور
هو وتأتيه كالجامع والسنن قيل انه ولد كنهه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة ما بين
وتسعة وسبعين قال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة طعن ابن خرم فيه لانه يعرف أحواله
وترمز بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسر هاء وهو المشهور وبضمهما كالأخلاق السمعاني ونصهما
كأخلاقه النوراني في التهذيب (قال حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ المشهور روى في سنة إحدى
وخمسين ومائتين وهو ثقة في الرواية (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني أحد
الاسلام الثقة الذين يروى عنهم أصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره
ولم يروا عن عبد الرزاق فهو غر يب كالأخلاق صاحب المقتني والسيوطي في تخريج أحاديث هذا
الكتاب قال (أخبرنا معمر) هو بفتح الميمين بينهما غين سا كنهه مهملة وبالراء معمر بن راشد بن غريرة
البصري عالم اليمن ثقة له أو هاهم معروفه احتملت له في تسعة مائتين وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان
سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة باليمن أنخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى
أربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعلى الحافظ المفسر روى عن
عبد الله بن سرجس وأنس وخلق كثير وعن أيوب وشعبة وخلق توفي سنة تسعة عشر بعد المائة وقيل
غير ذلك وله ترجمة في الميزان (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وسأني ترجمته
في الباب الثاني (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق) بصيغة الجهل أي أنه جبريل عليه الصلاة

الحافظ روى عن ابن
عيسى بن بنيه بعده وعنه
الشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجه
(حدثنا عبد الرزاق) أي
ابن همام بن نافع أبو بكر
الصنعاني الحافظ أحد
الاعلام روى عن ابن
جرير ومعمر وروى نور
وعنه أحمد واسحق صنف
الكتب أنخرج له أصحاب
الكتب الستة (أما
معمر) بفتح الميمين ابن
راشد أبو غريرة البصري
عالم اليمن أنخرج له الجماعة
قال معمر طلبت العلم
سنة مات الحسن ولى أربع
عشرة سنة (عن قتادة)
هو ابن دعامة أبو الخطاب
السدوسي الاعلى الحافظ
المفسر روى عن عبد الله
ابن سرجس وأنس وخلق
وعنه أيوب وشعبة وخلق
(عن أنس رضى الله عنه)
أي ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى (أي جىء) بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف والسلام
الراسمى به لسبعة سيره كالبقر أول شذوذ بفتح وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة براء اذا كان في خلال
صوفه الأبيض طاقا سودا وصف في الحديث بانه أبيض وقد يكون من نوع الشاة المعروفة وهي معدودة في النبط انتهى وهو دابة
دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كالأخيخ وفي رواية على ما نقله ان أبي خالد في كتاب الاحتفال في أسماء
خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر
ولا أنثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل وانطرافه كانطراف
البقر وصدره كانه باقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في تخذيته كالبقر

والسلام به خذ فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولا يعلم من آخر الحديث براق كغراب
دابة فوق الحمار دون البغل سمى به لشدة سرعته كما يقال مر كأنه برق خاطف أو لشدة تلاته بوبرقة
أو بياضه وقال المصنف رحمه الله تعالى انه سمى به لانه ذو لونين كما يقال شاة برفاء اذا كان خلال بياض
صوفها طاقت سودا وادور عدليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه أبيض
الآن يقال انه باعتماد الأغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه
الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائم الثور وجسده كالفرس وقال الشعبي جسده كالانسان
وذنبه كذنب البعير وعرفه بعين مضومة وراة مهملتين وفاء كعرف الفرس وقوائم كالابل واطلافة
كالبرق كأنها باقوت وظهوره كدرية بياضه واول جناحاه في تحذيده يضع حافره عنه منتهى طرفه كانه يرد في
الصحیح وهو مذکور وسمع ثانیة باعتبار الدابة وقيل نذكره كذکر المثلک وتذكر وصفه فان بینی
التذكر على عدم التأنث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس به ذكر ولا أنثى وقول جبريل
في رواية ثانی براقا لا تنفري لا نافية لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التأويل أو نظرا للحقوق ناء
الوحدة اذ لم يقدّم دليل على أحد الشئين وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين اعلی وأخصوص
بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص بماله مؤنث لانها اصل لاجل جمع بين معنيين متفاوتين في قائم
وقائمه كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة تحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مانع
منه كدليل العرش أو هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض أيضا وبلغوها
نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور (شعر)

براق شفيق الخاق ناقة صالح * وعجل لابرأهم كبش لنجله
وهدهد بلقيس وقلمة بعلمها * حمار عذير كلب كهف لمثله
وحوت ابن متى ثمة باقورة لمن * يبرام في رحاء وبحملته
فهذه عشر في الجنان وغيرها * يكون ترابا يوم حشر لهكله

(ليلة أسرى به) ظرف
بني على الفتح لضافته
الى الجملة الفعلية الماضية
المبنيّة للمجهول (ما جمعا
مسر جا) اسما مفعول
من الانحام والاسراج
وهما حالان مترادفان
أو متداخلان (فاستصعب)
أى استعسر السيراق
(عليه) أى بعد عهده
بالانبياء من جهة طول
الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام
على ما ذكره ابن بطال
في شرح البخاري وهى
ستمائة سنة على ما ذكره
التلمسانى أولانه لم يركبه
أحد قبل نبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم بناء
على خلاف سياتى في
ذلك وقيل استصعب
تباهوا وهو ابر كونه عليه
السلام

(ليلة أسرى به) بصيغة المجهول والحارجه الحجرة قائم مقام فاعله وليله منصوب على الضرفية لا فى
والاسراء كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل اسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع
وعشرين من ربيع الآخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه أدل على القرب وسنه
صلى الله تعالى عليه وسلم خمسون سنة وتسعة أشهر وأسرى وسرى معنى وهما سير الليل وقيل أسرى
أولاه وسرى آخره اختار السهيلي ان أسرى لازم وأسرى متعد ترك مفعول الاسراء والمعراج كانا
في ليلة واحدة نقطة بجسده على الاصح ويخبرهما فرق سياقى لان ما ذكرهنا استطرادى (ما جمعا مسرجا)
مخففان بزنة مصحف أى مهيا للركوب بسرجه وجماعه وهما حالان من البراق وهى هو علم أو اسم
جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثانى لوروده عرفا ومنه كراوا القول تعدده والاستدلال
عليه بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله
تعالى أفاده انه كان قبل النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ذكره في شرح السيرة وستمائة عن قريب (فاستصعب عليه) ضميم استصعب
للبراق أو للركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى انه صلى الله
عليه وسلم لما أراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق أيضا أى صار
الركوب - عبا على البراق كقول هو بكاف والفعل مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه

سمع من العرب لازما ومتعدا يقال استصعب الامر عليا معني صعب واستصعبت الامر أي وجدته
صعبا يعني انه امتنع وأبى ان يترك بسهولة ولذا قيل بنظر أي شمس كجوردي في بعض الروايات ويقال
دابة شمس وشمس بمعنى حرون وروى ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل
عليه الصلاة والسلام زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
* جبريل خادمه وميكائيل * ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها
انه لم يركبه أحد قبله قال الشنقي رحمه الله تعالى وهو مبني على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يركبه
أو هو لم يعد بعدهم بل كواب طول زمن الفترة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع
لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه أحد منهم وان ركبوا غيره أولا في جملة الفرس الاصيل من
عدم التذلل كلامه ورواية قد رويته وقيل انه كان نشاطا وفراجا كونه صلى الله تعالى عليه وسلم وبابه
ما روي من انها تقربت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا من نقصه في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
انما توقف حتى يأخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة الجوز وحفيذه ومن القريب ما في تذكرة
القرطبي في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس
انثى تلقاء وقد كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكايا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وطعن الحلبي في حقيقته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت
الانبياء عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولا وما روي فيه ان سبب نفاذه
ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال يا محمد هل مسست الصقراء اليوم فقال
ما مسستها ولكن حررت بها فقال تبلى من بعد من دون الله وقد اختلفوا في المراتب الصقراء فيه فقيل
الذهب وعبادتها حجبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس ومغناطيس الانسان
الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وسببه اما الهانة أولا رادة
كسره أو غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله تعالى هذا واحد * أقول في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى
وابن عدي والبيهقي وابن عساکر آخر جواعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شهد مع المشر كين بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلقه احدهما يقول اصاحبه اذهب
بنا حتى تقوم خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهدهما استلام
لاصنام قريب فلما بعد بذلك مشاهدهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الى آخره
انه شهد من استلم الاصنام لا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم استلمها أو المشاهدة شاهد الخلف ونحوه
لامشاهدة الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث أنكره وانما المنكر منه قوله انما عهده الى آخره فان
ظاهرة انه باشر الاستلام وليس عهده انما المراد انه شهد استلام المشر كين لما روى ايضا نواته
صنم كانت لقرين شهد يوم ما في السنة وأبو طالب معهم فيكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في ان يحضره فاني فغضب هو وعماته فقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا أو تذكر لهم
جماعة فلم يزلوا به حتى ذهب وغاب فعيادهم عروا فزعا فقال له عماته ما هذا قال اني
أخشى ان يكون لي مسلم فقلن له ما كان الله ليهلك بالسيطان وفيك من خصال الخير ما فيك
فأدأيت به قال اني كما دنوت من الصنم عهدهم لي رجل أيضا يصيح وراك يا محمد لا تمسه
فأعاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى تنبوا وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلي ترد
فيه في الروض بقى هنا هل أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل أم لا فذكر البرهان

انه اردفه خلقه وفي رواية انه ركب قدماه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطن انه غير نبي فلذا عرق خجلنا لما علمه جبريل عليه الصلاة والسلام بانه نبي الله (فقال له جبريل) عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبريل وغيرهما ما ياتي في أثناء الباب الثاني وبعضها تسمى وهو عيسى ابي اوسرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله تعالى في لغتهم وليس بمعنى عبدوما قيل من ان ايل لا يعرف من أسماء الله تعالى ليس بشئ (أحمد تفعل هذا) في نسخة زيادة يبارق وفي رواية ابن حبان ما جعل على هذا مار ككب خلق قطا كرم على الله منه وروى البيهقي يبارق والله مار ككب مثله وروى البرزاي يبارق لا تنفري من محمد فوالله مار ككب ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا كرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي انشاء الله قيل في رواية المصنف رحمه الله تعالى اختصار فان قيل بتعدد الاسماء لا يسهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية باختصار والاستفهام انكارى وقد ادم الظرف لتخصيص الانكار أو زيادته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أجزل من علاه فلا يليق الثغارة والاشارة راجعة لصدرا تصعب أو لما فهم منه كشار اليه بقوله (فار ككب أحد كرم على الله منه) ألقاه للسببية وأكرم الفعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وصفه اللوم والكرم في العرف بمعنى الجود فيقال له البخل والمبراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس أحد عند الله أكرم منه ولا أفضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلال على تفضيل الصديق بحديث ما طاعت شمس ولا غربت بعد النذير والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومثله وان كان ظاهره في أفضلية الغير لكن انما سابق لاثبات أفضلية المذكر وهذا أفاد أفضلية أبي بكر رضي الله تعالى عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو الأفضل دون النساوي فاذا في أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الآخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في البالد افضل منه فالمراد ليس فيهما من يساويه ويدانيه فضلا من يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروى هنا مار ككب مثله وهو يزيد فهو كناية اذا لا فضل لادله من مساواة الغضول من بعض الوجوه وان زادت في بعض آخر فقصده بتمقيته نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبته غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر روايته كلها اوهية ولذا قيل هذان المعني هذان لم يركب احد فكيف يركب كرم منه على حد قوله * ولا ترى الضب بها نبحر * وقيل الذي رواه النسائي والبيهقي وابن هشام والقرطبي انه ركبته غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجمع عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لدفع صحيح يحتمل انه انكار لعدم المشاركة ثم ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم له انما هو وليت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على ردف أي معراج من نور وقال الشيخ عزالدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الي بيت المقدس الاول السباق ثم ركبته الثاني الى اسماء الدنيا المعراج ثم ركبته الثالث من اسماء الدنيا الى اسماء السابعة أجنحة الملائكة ثم ركبته الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم ركبته الخامس

(نقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها أربع معروفة (أحمد تفعل هذا) أي يبارق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولوروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والمهزمة للانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فار ككب) بالخطاب المذكر تعظيمه (أحد كرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية فوالله مار ككب ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا كرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي

(قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنس رواية عنه (فأرض) بشديد الضاد المعجمة أي فسال البراق (عرقا) نصب على التمييز
الحول من الفاعل أي تدد عرقه و خداه و خجاله ما صدر عنه مقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الأول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر
كتاب العين في اللغة و صاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة و السلام الشئنا قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك
جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه كبر الانبياء و أقره السهيلي على ذلك وفي سيرت ابن هشام
انه بلغه عن عبد الله بن أبي الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي
في تذكرة قبيل أبواب الجنة يسمر عن ابن عباس و مقاتل و الكوفي قوله تعالى خلق الموت و الحياة و ان الموت و الحياة جسمان فتجعل
الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر بحشئ الامات و خلق الحياة في صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل و الانبياء عليهم
الصلاة و السلام يركبونها خطوا و هادما البصر فوق الحمار دون البغل لا تمر بشئ يجدر بها الا الحي الى أن قال حكاه الشعلي و القشيري
عن ابن عباس و الماوردي عن مقاتل و الكوفي و فيها أيضا في صفة الجنة و نعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضها
و هذا من كلام الترمذي الحكيم و حديث غار بركل أحد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح في ذلك و كل هذا بر دعلى
النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيه ما ذكره نقل صحيح و لا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة
التعدد ينبغي أن يجعل اللام للجنس جماعين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن أخرجه الطبراني عن أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه مرفوعا و أبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ و اشتراكه قبل ذلك اليوم و قد ذكر السيوطي في البدور
السائرة قال معاذ و أنت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي و أنا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث
فهذا ظاهره الاتحاد البراق مع ٧٨ احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم دون الانبياء حينئذ

والله تعالى أعلم و قد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة و السلام أيضا ركب معه عليه الصلاة و السلام

الرفرف الاخضر من النور و مدامين الخافقين (قال) هومن كلام الراوي عن أنس رضى الله تعالى عنه (فأرض عرقا) أرض بهمة و زاء كنهة همة فاه و ضاده معجمة مشددة ترنة أحرر معنى سال و تصب
و عرقا تمييز محمول عن الفاعل و عرقه لمخجله أو هامة من استصعبه و ثبوت المخجل لنحوه غير مستبعد
و قيل أرض بمعنى ترشش عرقه و قال ابن رسلان عن المصنف رحمه الله أرض بمعنى خر على الأرض

انه ركب خلفه بل جاء صريحاً بما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
أبيه ان جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فخلع له بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن أبي ليلى الابهذا الاسناد
قال الحلبي وهو معضل و برده قول العسقلاني انه لبس معضل بل سقط عليه قوله عن جده و هو ثابت في أصل الطبراني انتهى وفي
مسند أبي يعلى عن عاقمة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال
الحلبي فهذا نقل في المسألة و لكنه مرسل قلت و المرسل حجة عند الجمهور و قد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام جله
على البراق رديقاله قال الحلبي هذا و ما تقدم بتعارضان لكن حدث أبي يعلى ضعفه و لوصح لجميع بينهما ما نادر كعب هذا اذها
أو بابا الآخر كذلك اذا قلنا ان الاسرة و هو الخبيص على ما قاله بعضهم قلت الصواب دفع التعارض و الجمع بين التناقض ان
يجعل رديقاله حالاً من الفاعل في جله على ما هو الظاهر ليهكون الضمير ان المستتر ان جبريل عليه السلام و البار زان له صلى الله تعالى
عليه وسلم و هو المقتضى للادب خصوصاً في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب يؤيده صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذوق
راه يمشي امام أبي بكر أمشي امامه و هو خير منك ثم علم انه اختلف في الاسر او المعراج هل كان في ليلة واحدة أو لا و أيهما كان قبل
الآخر وهل كان ذلك في القطة أو المنام أو بعضه كذا أو يقال أسرى به و لا يتردد في ذلك ما لا ينفذ على ما في أوائل الهدى
لابن القيم فتصير الاقوال خمسة و هل كان المعراج مرة أو مرات و اختلفوا في زمانه فقيل للسابع و العشر من شهر ربيع الاول
وقيل من الآخر و قيل السبع عشرة خلت من شهر رمضان و قيل ليلة سبعة و عشرين من رجب و به جزم النووي
في الروضة في السير و خالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع و العشر من شهر الربيع الاول و خالف المكنين المذكورين
في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع و العشرين من شهر ربيع الآخر تبعه القاضى عياض و عن الماوردي انها في شوال و سيأتي
أقوال سبعة في تعيين السنة

(الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثناء الله تعالى) أى مدحه (عليه واطه ارحه عظيم قدره لديه) أى عنده فى مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلو والاحاديث النبوية وقال الدججى أى عنده فى اللوح المحفوظ ٧٩ لتعلم الملائكة زيادة معرفته وتوقيره على

وبرك كل روى انقص أيضا والمعر وف فى كتب اللغة الاول وفى بعض الروايات ارفض عرقا قور وفى السيرة ثم قور فسر بأنه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفاذ وقت فى معناه بدية (شعر) عرق البراق وقد أراد محمد * بعلو عليه لاجل جل مصاحمه فكانه لنفاذ خجلاندا * لتأسف يدي بكل حوارحه

واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دأبه فى هذا الكتاب به غير أسلوبه فى غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا أول الاقسام وتاج التراجم والمرام وقد قدّمه لاهتمامه به صدره بمحدث ثابت فيه من الدلالة على ما أراد اديبانه من التعظيم قولنا فاعلا ما لم ينسب لغيره من الانبأ عليهم السلام بما يعمر عنه الانعام * تحير فيه العقول والالوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلنا خائفا قدسه كما يدعى المقرب الماعل على الاسرار وأرسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعوا وأرسلوا له بعض المقر بين عركوب كواكبهم فوسلوا فرس النبوة واصله الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتحيى له بالاحجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه أكرم خلقه عليه وسياقى تفصيله فى باب ان شاء الله تعالى

(الباب الاول فى ثناء الله تعالى عليه) * الثناء المدح كما تقدم تقرر به (واظهاره عظيم قدره لديه) بقول غير ثناء ظاهره كالقسم به والامر باتباعه فهم ما متغيران اذا الاصل فى العطف التغير أو أراد بالفعال القول الصريح فى ثناء وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلي بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو مطلقا فينبى ما عوم وخصوص وجهى وهو تبيان خفى فى الثناء من غير تفصيل ينغربه الاول وينغرد الثاني بالاسماء ونحوه ومادة الاجتماع تفصيل بالقول على غيره فان اراد بالثناء ما يدل على السكال مطلقا بطريق المجاز فاعطف للتفسير والتوضيح (اعلم ان كتاب الله العزيز بالجبر صفة لله أول الكتاب لان العزيز بمعناه القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفى المثل من عزيز وهو من أسمائه تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه معناه وعاجز فان كل كتاب وغلبه واعلم أمر من العلم يصدره ما يعتنى به من الكلام تقوية وقا كيدوا حشا على القاء البال لما بعده تبيين على انه مما ينبغى ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك فى القرآن وكلام العرب كقوله (فاعلم انه لا اله الا الله) ولذا التزم بعده غالبان المؤكرة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف ياتى كل ما قدرا (آيات كثيرة) اسمان كثيرة وصفته جيع آت وأصل معناها العلامة والجماعة ثم خست بمقدار من القرآن وجع من الحر وف له بعد أو مقطوع مندر جسة فى سورة فى الاكثر وفى اشتقاقها وتصر فيها ما مرشئ منه (مفصحة بحمى ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مبدئيه والافصاح لغة الكشف وتقل أفصح اذا أتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمصنف رحمه الله تعالى عدا بالباء ولم يسمع فهى بمعنى عن فانها تاتى بمعناها ولا يختص هذا بعبادة السؤل كفى قوله عز وجل فاسئل به خيرا أو هو مضمن معنى ناطة أى دالة أو محمول على ما هو بمعناه كفى أو المراد انها مبدئية فى حد ذاتها والباء للابسة من أفصح الالبان اذا ذهب رغوته وجعل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها الخنى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختيارى ولنا فيه كلام فى حواشى التهذيب (وعده محاسنه) أى تفصيلها ما يبينها من الملائكة فى الجنة وفيه عيما الى ان تفصيلها لا يحيط

مفصحة) أى موضحة مصرحة (بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الجنبى فى باب الصفاء والوفاء (وعده محاسنه) أى ويتعداه مكارم أخلاقه

(وتعظيم أمره وتنويه قدره) أي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) أي على تلك الآيات (على ما ظهر معنا) أي من منطوق الدلالات (وبان فخواه) أي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) أي ما ذكر من الماصول في عشرة فصول (الفصل الاول) أي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) أي في كتابه (من ذلك) أي مما ذكر من الآيات (بحجى المدح والثناء) نصب بحجى على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء وبحجى وتكرار أخلاقه المحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (قوله تعالى) ٨٠ وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للرام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم

به نطاق البيان) وتعظيم أمره) أي شأنه وماله في نفسه أو هو مقابل النهي والمراد الإيجاب اتباعه فترك النهي اكتفاء لان الأمر بالشيء نهى عن ضده أو المراد طلق الطاب مجازاً (وتنويه قدره) أي رفعة شأنه على وجه التعظيم والتكريم يقال نوباسمه تنويهها إذا رفعه كما قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصرف يح باللام أو تعظيم بعد التخصيص (اعتمدنا منها) أي من الآيات والمراد باعتداده على بعضها اقتصاره عليه أو جعله عمدة مقصودا بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتد على كذا إذا اتكأ عليه وليس بمراد هنا جهة اعتمدها صفة آيات وجعلنا التي بعده معطوف عليه وقيل إنها حال من المحرور مدحا على رأى من جوز تديم الحال على صاحبها المحرور وفيه نظر (على ما ظهر معنا وبان فخواه) ظهور وبان بمعنى أي اوضح وانكشف والمعنى ما فهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظاهر ضد الخفاء لا ما صطلح عليه الاصوليون والفحوى لغة كالعنى والفحوى عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة ومدد وقصر والاشهر فيها التصر كذا قال أبو على في المقصور والممدود ما خوضن الفحوا وهى التوابل والابرار قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بالخلاف ولذا اعتبره فقهاؤنا في ظاهر الرواية وإنما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل ان المصنف مالكي المذهب ومالك رضى الله تعالى عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب المخلص نقل عنه انه قال به فخر وجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف أحد المترادين على الآخر وقد تخصص الفحوى بما فهم قطعاً أو من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة (وجمعنا ذلك) المعتمد عليه (في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحجى المدح والثناء) وليس من قبيل الفصول المذكورة والمدح والثناء متاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (وتعداد المحاسن) بالجر عطف على المدح ذكر الحجي انه صحيح نصه ووجه بان أصله وبحجى تعدد على انه مفعول معلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوباً على المحانية وهو وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعداد (قوله تعالى) لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية بالنسبة بتقدير أعنى أو أذكر أو أقرأ إشارة لبقية الآية اختصاراً قال بعض المفسرين هذه الآية آخر آيات فرائد وقيل يستقيم ذلك في آخر النساء آخر سورة براءة وقيل آية البر أو أراد بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن هذه الآية لم توجد الأمخزية الانصاري رضى الله تعالى عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخره واستشكل ذلك بانه ضايفاً لهم على تواتر القرآن وأجيب بان المراد التثبيت في تلقينهم ان تلقاها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغير واسطة والمبالغة في استظهار ما كتب بين يدي النبي صلى الله

الآية) بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتثانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الدلتين على تحقيق الكمالات ومنها الإجماع في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين لمكان الواجب عليكم المأتي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون آتيانه فضلاً منا عليكم واحساناً منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة أمره واقباله ومنها تكبير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم بقهيم مآلاتكم وتأييداً لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين المملكي وليكون ادعى الى متابعتها بحيث يفعل هو أيضاً بمقتضى مقالته

ولو كان ملكاً لم يقابل ان القوة البشرية

ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صفكم العربي والالقيتم أرسل اليه عربى والرسول اليه أعجمى ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم أي شديد شاق عليه عنكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حرص عليه كما يؤمن منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرأفة أشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل أو عكس مرادة لفواصل لا يكونه أبلغ كما توهم الدجى

تعالى

(قال السمرقندي) يفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه واماماضبطه بعض الحنفيين كالتماساني وغيره من
سكون ميم وفتح راء فحكن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي الحديث المفسر نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بالمام الهدى تفقه على الفقيه أبي جعفر ٨١ المندودي هو الامام الكبير

تعالى عليه وسلم اوانه وجد من شار كنه حفظها فتواترت وقيل المنفى وجودها مكتوبة لا محفوظه فتدبر
(قال أبو الليث السمرقندي) رحمه الله تعالى نسبة لسمرقند مدينة معروفه بنا وراء النهر قال التماساني
المصحح في النسخ: ففتح السين والراء وسكون الميم والمعروف بفتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب
القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء الحن وفيه نظر وهي معرب شهر كندو شهر اسم رجل وكندى معني
قريه والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بالمام الهدى وهو نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليله كالنقش الروا والنازل وخزانة القناوي وتبنيه
العافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء احدى عشره تخلصت من جمادى الاخره سنة ثلاث وسبعين وثلاث
مئة ومن أئمة الحنفية أيضا آخر دعوى بالي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني وهذا
يعرف بالحفاظ وهذا اللقب يفرق بينهما (وقرأ بعضهم من أنفسكم فتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم)
أي بفتح الفاء وضمة واو او في قوله وقرأ من الحديث فهو مطوف على مذكوريه على وجهه وفي عبارة
المصنف على مقدور في الحسب لابن خني انها قراءة عبد الله بن قسط المكي ومعناها على الفتح من
خيار كما أشرفكم ومنه قوله هم من أنفس المتاع أي اجود وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد
الرياء في أمر يقتضي التجادل عليه والغلبة وهي كما في شرح ادب الكاتب مأخوذة من النفس فكان
المنافس فيه لم يرغبه وخرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم لاجههور
وعزاها بعضهم لابن محيص وروتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح
أفعل تفصيل وجود التماساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من
قبيلة الا قد ولدت من نسله صلى الله عليه وسلم كما يأتي الا في ثعلب اتمسكهم بالنصرة انية والجمهور بالضم
كثير من الخاق جمعه جاهير وحكي التماساني فتح جمعه وهو غريب (قال القاضي الامام أبو الفضل)
عياض وهو ورابة بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المصنف كما في بعض النسخ قال أبو الفضل وفتح الله
تعالى وفتح كاه من بعض النسخ المتداولة (أعلم) ماض من الاعلام (الله تعالى) مؤمنين جعل
المخاطب هنا المؤمنين لقوله تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم) والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو
مختص بالموجودين منهم في زمان الغزول أو النازلين في مهبط الوحي أو يعم الموجودين منهم وغيرهم
من سيوجز من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه
يدل عليهم وضعا أو بالقدرة لانه هل هي قياس أو اجماع أو دليل آخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبهه
بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي رأى على في عنوانه موضوع القضية وان لم يثبت هو اله ووجه
التخصيص بالمؤمنين انهم المتفقون بعبئته على الله تعالى عليه وسلم في الدارين وان كان رحمه الله بجميع
العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم أو اعلامهم بضمونه وان كان منهم من يعاونه تعليميا
اهتماما بارشادهم ولذا كد بالقسام أو هو ولاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه

(١١ - شفا ل) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
كذلك (وقرأه الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدر وقد يمكن قراءته بالجملة
الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي الامام أبو الفضل وفتح الله تعالى) أي المصنف
(أعلم الله تعالى المؤمنين)

لتبذل العالمين منهم: تغيرهم لغفتهم عن عظيم هذه النعمة والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد
 اعلام الجاهل باظهار المنية على العالم واستبعاد قيل ان قواه بالؤمنين التفتت مراعى فيه شكره انكاهه
 من وضع الظاهر موضع المضمر تشبها لهم وانه لما نزلوا في الالتفات بعد هوانا ودين المؤمنين
 لاسيما الصحابة رضى الله تعالى عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا
 من لغتهم لغفتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها أو اراهم مجرد توحيه الكلام نحوهم
 والاظهار ان المقصود ههنا اظهار المنية وتنبيهه من غفل عن هذه الصفات وفوقه اذها كما امر أقول هذا زائدة
 القيل والقال ههنا وتحت الرغبة الابن الفصحح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير يحتاج
 للتنقيح والتفجير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرج عنه من الالتفات وان جاز ان يقال انه تجريد
 بناه على عدم التغاير بينهما وما كان الكلام ههنا ليس محل التأكيده لعدم جهل المؤمنين وترددهم في
 مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر (أو العرب) على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم يربى منهم وقد رجح هذا أكثر المفسرين لتبادره ولان قواه بعده فان تولوا فقل حسبي الله
 يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وبعث فيهم رسولا منهم
 قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة المسلمة السابقة في قواه من ذريتنا أي ابراهيم
 واسماعيل اذ امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله تعالى عليه
 وسلم بهم مدفوع بالقرائن الادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة
 والسلام والصحيح عند أهل التواريخ خلافه وقال ابن قتيبة في كتاب فضيل العرب اسمعيل
 ليس أول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو أول من تكلم بالعربية قحطاني
 تلبت اللسان بابل وسار حتى نزل باليمن هو وأولاده ثم نطق بعدهم وبلسانه وشخص حتى نزل
 بالحجر فكان منهم تسعة فبأهل قديمة فنطقوا بالسنتهم بالعربية وبعث فيهم هو ودوا له وشعب
 عليهم الصلاة والسلام ولما نزل الله اسمعيل الحرم وهو صغير وأبناؤه من ذرية قحطاني من ذرية
 قحطان وأما ما يكونوا أوله فاجبرتهم أمه فبأهل قحطاني من ذرية قحطاني من ذرية قحطاني من ذرية قحطاني
 الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بالسانهم فأنكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروا
 بالعربية لسان العجمي ويقال لهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كثر
 ويعبر انتهى الذي قاله الأزهري كما أنهم نزلوا بعبدة أو سكنوا المدينة قال الشاعر بعبدة فسموا بعبدة
 (أو أهل مكة) لأنهم أقرب نسب إلى الله تعالى عليه وسلم أولانهم أول من جاءه إليه أولانهم أشرف
 العرب وهو أشرف فهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم
 لان التخصيص المذكور لا يفيد المحصر وإنما يقتضي الترتيب وعوم الرسالة التخصيص به
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الخصوص والتفصيل عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه
 الصلاة والسلام كان معه نوحا لا أهل الأرض كافة بعد الطوفان لانهم سبقوا على الأرض الا ان كان
 معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كما دم صلى الله عليه وسلم وأما ما بناه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعن بعده وكون
 نوح عليه الصلاة والسلام أول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شرح البخاري بما لا مزيد عليه
 واستدل لعموم رسالة نوح صلى الله تعالى عليه وسلم بدعائه على جميع أهل الأرض حتى هلكوا غير
 أهل السفينة وأوجب بحواجز بعثته غير في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن

أو العرب أو أهل مكة

من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا أو بأشهر بعثة نوح عليه الصلاة والسلام لم يبق الى يوم القيامة
 لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام
 اطول مدته اشهر أمره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله بالدعوة للدعوة ويجوز ان تكون
 عامة في حق بعض الانبياء عليهم السلام وان لم تعم فروع بعثة لان منهم من قابل غير قومه على الشرك
 وهو كلام حسن (أوجيع الناس) من بني آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة لان
 تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عبثه وحرص على هدايته لشقته
 التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايام الاختصاص وان
 دفع بان الدلالة قد قامت على خلافه وقد مر في الاول وضع الظاهر موضع المظهر لنشر يقموا الاشارة
 الى منشي ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنفعة عليه بكونه من
 جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرق بهم لان الجنس نجسه أميل
 وانسبه ولذا قيل لو كان ملكا بعبثته الاصلية لم يتيسر لهم الاتقي عنه ولا التلبس عليهم * فان قلت
 ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في التاموس باطلاقة
 عليهم قلت قد صرح به جماعة من أهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خاويه رحمه الله تعالى والعرب
 تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقفوا قيل لهم من أنتم فقالوا ناس من الجن ولذا جوز
 بعضهم في قواه تعالى من الجنه والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك
 بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصله اناس وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا نوس بمعنى قهر
 وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الراسا فنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل
 منزلة الجاهل فاعلمهم أو العالم فقد صاظهار المنفعة وأغلب وقيل قصد اعلام الجاهل واطهار المنة للعالم
 وفي صحته نظرا اقول وجه جعل الجي مشاملا لمن تقدم انه أخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا
 أنهم بانه سيعث فلما جاءهم خبر جعل كانه جاءهم حقيقة أو لانه سيشفع لهم في الحشر فكان مجيئهم
 كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بقرينة الخبر أو لازمه اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد
 اعلام بعض والامتنان على بعض كما لا مانع من قصدهما معا للجمعية بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم
 ويمتنن في التردد في صحته لا وجهه (على اختلاف المفسرين) أي اعلاما من انبياء على اختلافهم في اختيار
 بعض لبعض هذه الوجوه أو خلا خرا لبادا لهم من وجوه الترجيح كما أشرنا اليه (من المواجه بهذا
 الخطاب) من يفتح الميم اسم استعظام فانه كسورة لاتقاء الساكنين وكونه بكر الميم حرف جر بيان
 للمؤمنين أي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غيلاق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبر أو
 مبتدأ على القولين والمواجه الخطاب لمقابلته وجهه ولو جهل أو لخطاب مصدر خاطبه اذا شافه به الكلام
 ويطبق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل
 منها هنا وعلى ما مر متعلق بمقدرة صفة أو خبر مبتدأ مقدرا أي هذا وماذا كرمي الى آخره اصله في جواب
 القول من المواجه الى آخره والاختلاف مصدر متعدي بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ما مر من
 التخصيص والعموم فالملوك تعيين أحد الوجوه للسائل وهو كقائل معاق عنه عامله وان تعدى
 بالحرف تعليق افعال القلوب اما التضمنه معنى العلم كما نال في قوله تعالى ليسوا كم أيكم أحسن عملا أو
 على قول يونس مجرى به في جميع الأفعال أو الجملة الاستفهامية مستأنفة كما في قواه تعالى

أوجيع الناس على
 اختلاف المفسرين من
 المواجه أي من الذي وقع
 له المواجهة من المؤمنين
 أو غيرهم (بهذا الخطاب)
 يعني جاء كفن بفتح الميم
 موصول وكسر نونه في
 الوصل لاتقاء الساكنين
 والمواجه بضم الفاعل
 مرفوع ثم الظاهر العموم
 الشامل لجميع الانس
 بل والجن أيضا على وجه
 التغليب اما من اختار
 المؤمنين فلانهم المرادون
 في الحقيقة والمثقفون
 بتابعته في الطريقة واما
 من اختار العرب فلما
 يدل عليه ظاهر قوله تعالى
 حريص عليكم ولما يتبادر
 من قوله أنفكم جنس
 العرب ولا ينافي ما اختاره
 من العموم فتح الفاء لانه
 اذا كان أشرف جنس
 العرب فيكون أفضل
 سائر الاجناس فانهم
 أكرم الناس لما تقرر في
 محله واما من اختار أهل
 مكة فلما أشر اليه
 المصنف بناء على قراءة الضم

ولقد تخيّلنا بني اسرائيل من العذاب المهين يعمن فرعون في قراءته من بفتح الميم فتمتعلق الاختلاف متروك
أوم قدركا له ماذكر الآية قيل في ما اختلافوا قيل في جواب القائل كما تدروه وقد قيل عليه انه مع
سماعته فيه ان هذا السؤال المقدّر لا يتولد من ذكر الاختلاف وأيضا المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده
وليس مراد في هذه الآية الى آخر ما طواه بغير طائل مذكّره أوم ورام قصصه لمن العر بفتح العين ليس هذا
مخاها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علما ما تخفيه فرقوا بينهما كما ذكره الخصاص في أدب
القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع
والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض رفع لغيره يجوز له
فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف (انه بعث فهم رسول من أنفسهم) ان بالفتح
وهو موم ما بعد سادس مد موعلى اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التأويل الا انه لا يشتمل على النسبة
في حكم الجملة فليس كالصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النجاة كما ذكره وقد أقر دناءه بالآلف في
الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وأنفسهم هنا ضم الفاء
جميع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل أو اشمال
تلك غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كما كانا فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من أنفسهم
انه على طريقهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد
انه ناس من تربتهم وبين أظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه
كما توهم وفيه اشارات الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شهودا للجن غير مناسب للقيام (يعرفونه)
بيان لفائدة كونه منهم هي معرفتهم لذاته وصفاته وأحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره
إضافة أنوار وهذا جار على الوجوه كما هي أيضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل أو بالقوة لان عندهم مالا
يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب لم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح
بالتأويل السابق (ويحققون مكانه) أي قدره رتبة ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا
كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحت كبر فائدة الا ان يكنى به عن معنى بعيد مثل انهم بها بونه ولا
يقدرون على أدبته أو انهم يعلمون انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ ما طاع به عن أحد وفي نسخة
مكانته بالآله وهي أولى لان المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به
أهل اللغة فكان التأويل فيه للثقل وهذه النسخة آتسب بالمقام وقوله بتحقيقون قد تدبر (ويعلمون
صدقه وامانته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالأمين
وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان
يقال المراد ما دعاها ويؤيده حديث هرقل مع أبي سفيان رضي الله تعالى عنه المذكر في الصحيحين
(ولا يتهمونه بالكذب) أي لا يصح قونه به ولو افتراء أو تهمة لانه نشأ بين أظهرهم وجروه فلم يسمع من
أحدهم منهم ما يتهمون به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله
تعالى وهم يتهمونهم معنى غلط أو ظن واتهمه أدخل التهمة عليه أو نسبها له وفي القاموس تهمة كهمزة ما
بأتهيم به وفي معنى التقرّب بان هاء قد تسكن وفي النهاية آتهم تظنفت فيه ما نسب اليه وبما الكذب
للمبينة أو للابسة أي لا ينسبون ولا يظنون ملاسته بالكذب أو لا يتهمون به بسبب الكذب وقيل انها
للتعديّة (وترك النصيحة لهم) ترك بالجر معطوف على الكذب أي لم يتهمه أحد بترك النصيحة حتى كانوا

(انه بعث فيهم رسولا
من أنفسهم يعرفون)
أي محله ومربته بحجته
ونعته (ويحققون مكانه)
أي مكان ولادته ونسبه
وربته أو رفعة قدره
وعلو شأنه ويؤيده ما
في نسخة مكانته وهو
محل بالتسبيح لم يقبله
ملائكة قوله (ويعلمون
صدقه وامانته فلا
يتهمون به بالكذب) في
دعوى رسالته أي ولذا
كانوا يسمونه محمدا
الأمين ليكمال ديانته
(وترك النصيحة لهم)
أي وترك ادعاء الخير لهم

رجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنسوة النصيحة ضد الغش وفي معناها لغة
 اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير وظهره غشه في ضد وعنه
 التوبة النصوح وهي الخالصه طاهر او باطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها أصلا و رأيت في فتاوى ابن
 تيمية ان من الناس من قال ان نصوصا لهم رجل كان في زمن عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم تاب توبة
 مشهورة فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من فاقه اذ لم
 يسمع بأحد سمي نصوصا في العصر المتقدم ولم يقل هذا أحد من المسلمين غضا عن العلماء وانما
 ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فإياك ان تعتز بمثله (لا يكونه
 منهم) متعلق ببعضهم أو به وبما بعده على التنازع لانه تعالى لا يعلل لهم موع الكلام أو هو خبر مبتدأ أي
 بهذا الكونه الى آخره وهو جار على الوجه كله أو قيل انه متعلق ببعضهم فان القريب يعرف حال
 القريب أو بلايتهم من فتكون دليلا وقد مر أن الكلام يحتمل أن المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم بالقوة أو بالفعل وقد تقدم ما فيه فقد كره (وانه لم يكن في العرب قبيلة الاوهم على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة أو قرابة) انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه
 وهو عطف مغاير أو تفسيرى تفصيلي وهذا أولى من منعه على ان الاول بعده ولانه يعلم به الابتكاف
 بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو أب واحد وجمع قبيل وقيل هما معنى وهو الجماعة
 وقيل بينهما فرق فالاول بنو أب واحد والثاني من أباء مختلفة أو هو أم وطبقات أو نسب العرب ستة وهو
 الشعب بالفتح وهو أكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد
 نظمها التائي في قوله شعر

شعب بفتح الشين والقبيلة * من بعدها عبارة أصيلة
 وهي بكسر العين تروى ثم قل * بطن ونحذبعدها ولا تحل
 وسادس فصيلة تدوي به * وهي العشيرة التي تلبه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل قاله الباقون في العرب ولذا
 قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوب يبيته ونسبه وهو جرح لانه كان صارى وقوله الاولها الى آخره
 يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله تعالى عليه وسلم أب أو جد أو أم ولو جدد يدين واسطة أو
 بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو ولان فذهب الزمخشري الى انها صفة الواو والصاقها
 بالوصف تشبيها لها بالمال والجمه ورعى الى انها حالية والمعنى لم تكن تسمية على حال من الاحوال الاعلى
 هذه الحال من اتصال النسب لا امتناع الواو والتغير في الصفات كما فصل في محله المراد بالقرابة القرب
 من عود النسب القرى والاصلى مطلنا لانها في العرف اذا أطلقت خصت بالقرى ولذا الواو هي أو
 وقف على أقاربه لم تدخل فروعه وأصواه والفرق ظاهر بينهم وبين أقرب أقاربه والقرابة بالفتح تكون
 مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته لا يجوز أو يكون اسم جمع بمعنى الأقارب
 وانكار المحررى له في الدرة ببنارده في شرحها والمراد في عبارة المتخفف رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى
 العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لكان عطف العام على الخاص بأوهو وانما يكون بانوا كعكسه وفي
 شرح السيد انه يكون بأوزاد او الاول هو المعروف عند النحاة كلفى المعنى وغيره وقد لم يكن في العرب
 الخ ورد في الاثر كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق السكاكي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما في تفسير هذه الآية قيل ومثله لا يكون من قبل الرأي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه

(الكونه منهم) وهو أبعد
 لانه في ترك النصيحة
 في حقهم (وانه) بالفتح
 عطف على انه السابق
 الواقع منعولا لانها لا علم
 ولا يبعد أن يكون مجرور
 المحل معطوفا على كونه
 والحاصل انه (لم يكن في
 العرب قبيلة الاوهم على
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) على لصاحبة
 قواه تعالى وآتى المال
 على حبه أي مع رسول
 الله (ولادة) أي قرابة
 قريبة (أو قرابة) أي
 بعيدة

بحث الانه سياتى رفعه ايضا وتخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وسطت نسبتي الذوائب منهم * كل دار فيها باب لى عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفاء عند بعض الشراح هنا زيادة وهى قوله (وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى) قل لا أسئلكم عليه أجرا (الا المودة فى القرى) قال السيوطى رحمه الله فى تخرىج أحاديث هذا الكتاب ان هذا له طرف كثيرة استوفيناها فى الدر المنثور ومنها ما أخرجه البخارى من طريق طائوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لم يكن بطن من قريش الا كان

لى فيه قرابة الا اتصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) وأخرج الطبرانى فى تحفه من طريق سعيد بن جبير عنه قال قريش على هذا قرابة أهل مكة غاصقة وعلى ما رواه أبو نعيم فى الدلائل كقرابة جميع العرب لا اتصال نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بهم كما رفعنى الآية عند ابن عباس رضى الله عنهما الا أن تودى فى لاجل القرابة بينى وبينكم والمحظاب بقريش خاصة لما رواه الضحاك عن ابن المشركين كانوا يؤذونه فنزلت

وما روى من انها نزلت فى آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روى من انها نزلت فى الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا يا رسول الله انك تنوبك نواب وقد جعلنا لك ما تسعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف وبطله ان الآية مكية وأقوى ما ورد فى سبب نزولها ما أخرجه قتادة من أن المشركين قالوا لعل محمد يطلب أجرا على ما يعطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه فى سبب نزولها

وقيل الآية مكية والذى صححه ابن حجر يخالفه فى قوله فى القرى فى تعليله كما فى ان امرأة دخلت النار فى هرة الحديث وهى للأنثى فى الجازية وهو حوالا أوصفة ان جوازنا تقدير المتعق معرفة فكان النثرى ظر فالامودة واعلم انهم اختلفوا فى هذا الاستثناء هل هو متصل أو منقطع فقيل انه متصل والآية منسوخة بقوله تعالى قل ما أسألكم من أجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبعون على تبليغهم أجرا فالمعنى فى ذكر المودة فى القرى وفى زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفى شرح البخارى أن الآية نزلت لاستكشاف شر الكفار فهى منسوخة بآية القتال وهو

لا يتم على كونهام مدنية وبعضه الانقطاع فى الكشاف عن أن المودة ليست أجرا حقيقة لان قرابته فراهم وصلاته لارهم لهم مودة وهى مودة تضى السياق فى بعض الشروح من ان الصحيح الذى يرتبط به كلامه ما أخرجه البخارى من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه قرابة

لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كما أخرجه أبو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزنجبشرى نثر اذ لم اتصل شيء لاحد لا ينافى كونه أجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه لا يسمى أجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر أو ان المداير لمطلق ما ترتب على شيء أو بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو المراد فى هذه الآية

وان أريد حقيقة بقرينة فهو منقطع وهو المنفى فى الآية الأخرى فلا منافاة لا نسخ وهو كلام حسن أقول هذا زائدة متخذه المتبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة امام مودة آثار له أو مودة بعضهم ببعض وعاطب أجره بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرمه على هذا شقيقته عليهم عطائهم ففعاله لما فيها من كثرة تباعه وقوته وشوكة والقرى فى ذوى

القرابة القرية أو البعيدة كما قيل

اذ كان أصلى من تراب وكلها * بلادى وكل العالمين أقارى

(وهو) أى هذا المعنى

المستفاد من قوله وان الخ

(عند ابن عباس) كما رواه

عنه البخارى والطبرانى

(وغيره) أى من المفسرين

(معنى قوله تعالى الا

المودة فى القرى) فى قوله

تعالى قل لا أسئلكم عليه

أى على التبليغ أجرا الا

المودة أى لكن المودة فى

القرابة لازمة من

الجانبيين وأنا لا أنصرفى

نصيحتكم وارادوا الخير

لكم ومحبة لكم فيجب

عليكم أيضا ان تحبوا

فى متابعتى ونصرتى

ودفع الأذى عن أهل

ملتى

فكلام المصنف رحمه الله تعالى منزل على الاقوال كلها او الضمير في قوله وهو عند الخ جميع ما ذكر قبله
أولاً لاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح الشاذ فقال (وكونه) ولم يعطه باه لا يتحقق
المعنيين والقراءتين كما قبل وقد جوزه افسه ان يكون عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب
لعطفه على مقول اعلم او تعلمون والرفع على انه مبتدأ خبره قوله نهاية الى آخره واثم قصر عليه في المتن
واستعبد بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيد به لان ابتداء كلام لبيان القراءة الشاذة لهذا
آخر (من أنفسهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح) أي بناء على قراءة الفتح للغاء وهذه المعاطفات
مستقار به وذلك أن تفسيرها لا يجعلها مستقاربة الا في سهولة وأفاد النظم لزيادة شرفه وفضله لانه
أخبار من الله تعالى الذي لا يتوهم عاقل خلافة فلا يرد عليه قيل من ان المبني على القراءة كونه معلما
به و مراد من خوى النظم لأصله ولا ماتوهم من أن الامر كذلك قطعاً لا ينبغي على القراءة الشاذة نعم
يرد على رفع كونه ويدفع بالتأويل وكذا ما قيل من أنه مبني على القراءة المتواترة أيضاً فلذا قدمها
وهو ظاهر السقوط بغير دفع (وهذه) أي المنقبة والصفة الجميلة التي تضمنتها الآية على هذه القراءة
أو على القراءتين أو هذه الآية باعتبار ما تضمنته وكون الإشارة للوصف بالانقسية والأيث لراحة
الخبر كما تكلم لما يحتاج للتأويل من غردا له (نهاية المدح) في بابها من حجة المقصود منه وهذا يمكن
عوده الى القراءتين وان كان الظاهر الثاني فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلم الحسب والنسب
لان العرب أشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعاً من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم
وحلاوة أسنتهم فكان صلى الله عليه وسلم أجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا
المراد جميع الناس وان توهم خلافة في قوله هو واحد من الناس أو من بني فلان ونحوه وعلى الثاني
هو نهاية النهاية لانهم أنفسهم الناس وهو أجلهم وافادته لهذا من بديع الكناية على تحط قوله عز وجل
كانت من القانتين وقوله فلان من العلماء فإنه أبلغ من كانت قانتة وفلان عالم ولذا عدل عنه مع
انه أوجز لا فائدة منه اتصافه به قدم راسخ فيه لا يدخل كتواده مثلاً لا يدخل كافي شرح المفتاح وهو
ما أخذ من كلام ابن جني في المحتسب وعبارته العرب تتحتم لفظ مثل تو كيداً أو سبباً منهم يريدون جعله
من جماعة هذه أو صافهم تبيناً للامر وتوكيداً له ولو كان فيه وحده لمعنى منه موضعه ولم ترسخ فيه
قدمه ولم يضمن عليه ما أتته الله الى ضده ومثله قولهم في مدح الانسان أنت من القوم الكرام أي لك
في الفضل سابقه وأولاً أنت مقيم عليه محموف به است دخيلاً فيه من غير أول ولا أصل فيخشي بنوك
عنه ولما أريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يجز أن يكون تابعاً فيه سلفه ولا موجوداً فيه نظير عدلوا به
الى وجه ثالث وهو أن يجعل قدمه أو راسخاً عليه فكان أثبت له وذلك نحو وكان الله سميعاً بصيراً
انتهى اذا عرفت هذا فيقول بعض الشراح هنا انه بفهم من هذا الاعلام أمر أن كونه من أشهر فهم لان
من كان أشهر وهو رسول الله فهو أشرف من الأشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه
أن كونه من جملة أشهر فهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشئ فانظر الى هذا مع سماحة وأفلاسه من
افادته وانظر بعين الانصاف لابعين الرضاء فيما قلناه وعلم ان دخول من على أفعل التفضيل كافي
عروس الأفرح على وجهين الاول أن تكون جماعة فاضلة مستوية في الرتبة في زيادتها على غيرها
فتمت قول في كل منها هو من الأفضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثاني أن يكون نوع أفضل الانواع فيعال
في كل فرد منه انه من الأفضل كافي قوله (من أنفسهم) كفي قراءة الفتح فنتبه له هذه الطريقة انتهى
أقول هذا ذاعلى ما قاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم أولاً ولا يلزم من شرف قوم شرف
جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه أنفـس وأعجب من هذا ما قيل ان في كلام المصنف رحمه الله

(وكونه) قال الحامي هو
بالرفع لكن الظاهر كما
اقتصر عليه الدجى انه
بالجر عطفاً على قوله
والعنى وهو معنى كونه
عليه السلام (من
أشرفهم) أي نسبياً
(وأفضلهم) أي حاسباً
ونحوه (على قراءة الفتح)
أي بناء عليها (وهذه)
أي المنقبة (نهاية المدح)
أي من هذه الجهة

تعالى بحثنا ظاهر الان ما في الآية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق
 وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يتيم اذا كانت من
 بيئية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفا فلا يظهر انه
 مما الغسه اريد بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوعه على مراد المصنف لا يحصل له وبقتضى
 ان الآية فيها عدول عن الالمع وهذا مما يقتضي منه العجب (تنبيه) قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى
 عليه هنيئا حديث (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد من قريش) أي من نطق بالضاد العرب
 ويدعني من أجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم أفصح العرب أن يكون أفصحهم وعمدوا
 بالقصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رأيت الفاضل البكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر
 الحديث وان يبدعني من أجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه أفصح من
 قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبهه الذم اقول ههنا على غفلة لانه ترك آخر الحديث
 وهو تربيت في بني سعد والذي صححه ابن جرير في تحريج أحاديث الرافعي (أسيد ولد آدم بيد أي من
 قريش وشأت في بني سعد واسترضعت في بني زهرة) وروى أنا أفصح العرب نحو اللفظ الاول مقلوب
 فانه شأت في بني زهرة واسترضعت في بني سعد وما أنا أفصح من نطق بالضاد فلم يصح يعني انه انفق لسانه
 في قبيلتين هما أفصح العرب وأما جمعهم فإزابل اللسانين الملتحقين وكل أحد انما يفوق في لسانه
 قومه فقط فإزابل منه أن يكون أفصح في جميع العرب ثم ان ما ظنه من اجل المنجافية فانه لا يفيد أولا كونه
 أفصح من سائر قريش فقط وقع فيه ما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب أحمد بن قاسم رحمه الله من الآيات
 البيهات ذكر كلام البكوراني وذهب على عادته في التصعب عليه انتصار الاجل بالاحصاء لانه فيه
 جملة متدرة وشبهه كثير تقديرها وأنا أفصح منهم ثم زاد في الظن ونعمة لا تطرب ولا تضحك (ثم وصفه
 بعد) أي بعد الاعلام المذكور (بأوصاف جيدة) أي محمودة وأوحاد على التجوز في النسبة (وأنتي
 عليه بمحامد كثيرة) قيل ثم هذا بمعنى الغناء كما في قوافي في الانساب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين
 الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة وذهب ابن عبد السلام في كتاب المجاز
 بان في صحة نظر الان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الابتساف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن
 أن يقال انها للتفاوت لرتبتي لان بعثة الرسول عليهم الصلوات والسلام وأشر فهم نعمة عظيمة لكافة
 الخلق وحرصه على هدايتهم وشقته دونها بمراتب ولك أن تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور
 لما كان على ما يقتضي من اللفاظ يعطى حكم البعيد كما قرر الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوافي
 ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما أمر متديحوز عطفه باعتبار آخره بالغافوا باعتبار غيره
 بشم كقافو في قول السككي فاوضح ثم ليقول فهو تأسيس لانا كيدوا الاوصاف جميعا وصف معنى
 الموصوف به الا مصدر وجيد بمعنى محمود عند الله والناس والمحامد جمع محمود وهي المحمودية أيضا
 والثناء بالمحامد لا يغير الوصف بالصفات الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع العلم ان كانت
 الاوصاف جميعا فله عظمة بجمع الكثرة دفعه للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمت
 عمال يصح (من حرصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هدايتهم ورشدهم واسلامهم) من بناية
 مينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط الشرة وقيل هو الشح على الشيء أن يضع وفيه نظر
 والمراد هاشدة الطلب لما يريد به ويحبه والهداية الدلالة مطلقا والموصوف له وقيل المراد بها الاهتداء
 لعطف الرشاد عما هو قيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتداء الى الايمان لا الدعوة اليه
 والطاعة كاذهاب اليه المعترف لان حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على الدعوة الى على عادته

(ثم وصفه) أي الله سبحانه وتعالى (بع) بالضم أي مدقوه من أنفسكم (بأوصاف جيدة) وأنتي عليه بمحامد بالمنع جمع حميدة معنى مدحسة (كثيرة) أي عديدة (من حرصه على هدايتهم) أي دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) أي ارشادهم الى ما فيه صلاح أو ورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) أي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حرص عليكم

ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تأثيره لا مجرد دهاو الرشد وان كان ضد الفى فهو الهداية فينبغى تفسيره بالصالح ظاهر او باطن التاثيرها كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهوان ابن عبد السلام رحمه الله قال فى القواعد فى قوله تعالى فان آتست منهم رشدا أكثر الاحكام تنبى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد طلبت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية فى الرشد حسن التصرف فى المال والصالح فى الدين بحيث لا يلزم بكبر ولا يصغر على صغرته فان اجماع المسلمين على معاملة الجوهول بن والحكمهم وعليهم وقبول اعترافهم وهذا ياهم عما ياباه الآية لا تدل على ما ذكره والعجب من الامام فانه قال فى النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يتخالف الرشد انقل الحجة عنه **ب** أقول قد رد كلام الفقههاء بن حوجه ثلاثا فخذ الاول اجماع ونص القرآن ومناقضة كلام النهاية لمع انه تبعهم فيه فكل ما هم فاسد والله يعلم المفسد من المصالح **ب** فان الذى قالوه معنى الرشد وحقه بقتله وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط فى الاستثناس الرشد وهو كقوله المفسرون احساسه واداره وذلك بظهور اعماراته **ب** له النظر اظاهر الحال وهو الذى عول عليه الفقههاء وأشار اليه فى النهاية فلا يخالفه بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بانوا ثم انه قيل ان المصنف قدم هذا الصنف مع تأخيرها فى الآية لان المقام مقام مدح وهو فى المحرص أتم وأكمل وسياق الآية للاعتناء وهو كونه يعز عليه حاله فاشار الى تفاوت المقلين **ب** فان قيل المتن فى المحرص أتم **ب** قلنا مسالك الآية على الترتيق وما هنا بخلافه للفتن فتدبر وتدبر مقاصد المصنف ولطف نظره أوبى قال لما كانت العزة منشا المحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت فى الآية على وفق اوراق البيان حاله فى ابتداء أمره فلما احكاه المصنف رحمه الله بنا الحامدة موم المقصود بالذات الذى المجدد انه جعل متعلق المحرص فى كلامه هدايتهم للإيمان وصلاح شأنهم كإذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله فى غير هذه الآية ان محرص على هدايتهم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والمحرص لا يتعلق بالذوات (وشدة ما يعنتهم) من الاعانت قال الله تعالى (ولو شاء الله لاعتنتكم) أو من التعنت وبكل من بهما جرى كلام المصنف رحمه الله وأثبتهم أهل اللغة فقالوا يقال اعتنه واعتنته والعنت المشقة أو الوقوع فيها ويحجب معنى الاسم والغسادة الهلاك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله تعالى على عبارة المصنف رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور وعلى التى تعلقت بالمحرص ولا يستقيم عليه المعنى لذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور ومعطوف على المحرص المجرور بن أى وكراهة شدة الى آخره أقول هو كقوله معطوف على حرصه ولكن لاحاجة فيه الى تقدير لان معنى شدة عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكر وه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هذا يتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن أوقعه التقدير فى ما وقع فيه وعزته عليه الآية تبة معطوف عليه وقد نزع الشدة والعزة وقوله عليه وما موصولة أو مصدرية وفى قول المصنف المذ كور إشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنته ولا ما عنته لان حذف العائد المجرور وضعيف فما قيل من أن المصنف أشار الى ان المراد فى الآية ما عنته أدخل عليه الذى وأعتته أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى (ويضرهم فى دنياهم وآخرهم) يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضرورى بضم الياء وكسر الضاد مضارع أضربه لانه يقال أضربه فلا يلتفت ان أنكره الله ان همة تاعنا تكون للتدعية ومعنى أضربه وأضربه أوقعه فى الضرر والدنيا يقال فى مقابلة آخره وأخرى كفى عبارة

(وشدة ما يعنتهم) من
الأفعال أو التفعيل أى
ما يشق عليهم ولا يطيقونه
(ويضرهم) ضبط فى
نسخة بضم الياء وكسر
الضاد وهو غير صحيح
لوجود الباء زائدة فى
مفعوله وقول الدجى
ان الباء زائدة غير صحيح
فى القاموس غرضه وبه
وأضروه والصواب ضبطه
بفتح وضم والتقدير
وما يضرهم (فى دنياهم
وأخرهم

المصنف (وعزته عليه) عطف على شدة عطف تفسير لقوله تعالى (انما أشكروا بشئ وحزني) فيه

إشارة إلى تفسير عزري في الآية وإنه من عزز عليه كذا إذا صعب وشق كقَالَ

* بعز عليا نال نفارق من نهوى * وادمعان آخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا

قيل كان المناسب للتفسير وعطفه أن يؤخر الأشهر الأظهر فبقول عزته وشدة لصفه عكس لما درنا

يعتمد المراد حتى يسلم السامع من غت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزلة لتنازع في عليه فإن

التفسير لا ينافي التنازع (ورأفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ورحمته بمؤمنهم) معطوف على حصره

وقوله بمؤمنهم متعلق بما قبله على التنازع ولا تنزع في الآية الأعلى رأى من يجوز التنازع في

المتقدم والرافقة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا لفاصلة كقَالَ القاضى ومن تبعه لوقوعه كذلك

في الحشو كقوله تعالى (رأفة ورحة ورهمانية ابتدعوها) بل لأن أصل معنى الرأفة اللطف والشفقة

ويقال بالعنف والجبروت كما شهد له كلام فقهاء العرب كقول قيس الرقيات

ملككم ملك رأفة ليس فيه * جبروت لهم ولا كبرياء

فإذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كالمثل الأيناس قبل الأساس والذي غرهم قولهم في كتبت

اللغة الرأفة أشد الرحمة كافي الصالح وغيره الرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في

حقه تعالى بمعنى الانعام أو ارادته نظر الغايته أو قد قلت هذا بطريق البحث ثم رأيت الإمام القرطبي

قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة

الآية وحيث ذكره هذا الوصفان قدم الرفق على الرحيم في الذكر وسماه الرحمة في المشاهدات

تحصل بمعنى في المرحوم من فاقه وتوضعه وحاجته والرأفة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة

على المرحوم وقال المشايخ الرفق المتعطف والذي جاد بلفظه ومن يعطفه انتهى فخدمت الله تعالى

على موافقة الصواب ثم إضافة مؤمنهم للضمير ظاهر في أن الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت

قوله السابق أعلم الله إلى آخره يشعر بأن رأفته ورحمته صلى الله تعالى عليه وسلم بمؤمنه الخاطئين على

الأقوال كلها حتى على القول بأن الخاطئين المؤمنين وبينهما مدافع كقيل ودفع التدفع أن الإضافة

بيانية أي بالآئتين الذين هم الخاطئون وأتى بالظاهر ليسين على رأفته الرحمة ولوقالهم لغت هذا

أو قصدوا الضمير على ذكر غير المؤمنين في الوجه الأول ولا يخفى بعده وركا كنهه والاولى أن يقال

الضمير عائ على شيء مفهوم من الكلام كالمخاطبين أي من ذكر الأمانة (وقال بعضهم) القائل

هو الحسين بن الفضل (أعطاء) أي أعطى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية شريفه

صلى الله تعالى عليه وسلم (اسمين من أسماء رؤف رحيم) الظاهر رفعه موافقة للنظم على أنه خير

مبتدأ مقدراً أي همارؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدروه أو أعني ونحوه أو على أنه بدل من اسمين ووجهه على

أنه بدل من أسمائه الاسم يكون بمعنى العلم بما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد

هنا ما يطلق على ذات ومسمى صفة كان أم لا وفي بدائع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره

كحى وعالم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره أو على العكس أو حقيقة فيما أقوال ثلاثة أظهرها

الأخير انتهى وقول المصنف رحمه الله تعالى أعطاء إلى آخره فيميل إلى القول الأول فإن قلت

كيف يصح ما قاله علة لا ونقلاو بعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضه المجاز في الله حقيقة في غيره

كل رحيم لأن الرحمة رقة القلب أو بالعكس كالكلام المذكور فإني التضايق قلت لم يكن بالحقيقة الوضعية

اللغوية ولو أراد ذلك لم يصح بل العينية قلية أو العرفية الشرعية وقيل إنها مشتركة كاشتراك لفظي لعدم

تباينهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله تعالى فإن قلت كثير من أسمائه تعالى يطلق على غيره

(عزته عليه) أي ومن

غلبة ما يعتنهم على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

لقوله عزز عليه ما عنتم

وكان الأولى مراعاة

الترتيب القرآني كما

لا يخفى بأن رتبة قدم قضية

العز على الشدة ثم يقول

(ورأفته ورحمته بمؤمنهم)

أي ومؤمنى غيرهم وفي

نسخة بمؤمنهم بصيغة

الافراد على ارادة المحسن

بطريق الاستعراق

بقوله بالمؤمنين رؤف

رحيم والرأفة أدق من

الرحمة ولعل التفاوت

بحسب القابلية والرتبة

(قال بعضهم أعطاء) أي

الله (اسمين من أسمائه

رؤف) بالشامع ودونه

فن الأول قول كعب

ابن ملك الانصاري

(نطيع نبيا ونطيع ربا

هو الرحمن كان بنارؤفا)

ومن الثاني قول جرير

(برى للمسلمين عليه حقا

كفعل الوالد الرؤف الرحيم)

(رحيم) أي على وصف

التنكير وأما بصيغة

التعريف فالظاهر أنه

لا يميزا طلاقهما على

غيره سبحانه

كحي وكريم وسميع وغيره فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت
قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعاني التي أطلق بها على الله فجعله صلى الله تعالى
عليه وسلم متجليا ببعض صفاته كجعله متخلفا بخلافه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الكلي لللائق
بجناب العزة كإقيل كل ما يصلح للمولى على العباد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
في القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منها خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير
المسمى بالبحر الكبير * فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بتسميته باسمين من
أسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كرم عاقل قال تعالى وجاءهم رسول كريم وبالأعلى
حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسمه عيل عليه
الصلاة والسلام عليا حليما فقال في آية توبته ثمانية اهل علم وفي أخرى حليم * قلت وجه الخصوصية
ايرادهم ما في سلك واحد ونسقت متصل في القرأة ولا يكا بوجه هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه
فهي كرامته أكرمه الله تعالى بهال ال على مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم وان رتبته فوق سائر
الرب * (تمه) * اعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في
معنى مقابلة كغفور رحيم فيقيد بمبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالرؤية أو ما يراله كعز رحيم
لا فائدة احتباس وتكميل لان العز يزدفع فعل بعزته مالا تقتضيه الحكمة فلما أخرج ما عزم من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الاحتفاء به مالا يخفى فتدبر (ومثله في الآية الأخرى قوله تعالى) سقط
هذا من بعض النسخ وفيه بدعي وواو (لقد علم الله على المؤمنين ان دعوت فيهم رسولان أنفسهم الآية)
بالنصب كما رأى قرأ الآية أو اذ كر هافاها ما أئله تلك في الدلالة انه لم يعش في قوم هو من جنسهم
سواء ختمت الفاء أو فحت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من أنسهم كان منهم ضرورة وفي
تفسير ابن المنير من أنفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرأ ولا درس وقد جاء العلم دفعة فتص سير
الاولين والآخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه أمر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ
في ظهور حجة ووضوح معجزة فكيف يليق أن يجعل المقضي ما تعافى جدون ويحجبون انتهى
وقوله في الآية الأخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الإبهام لا يعرف الاضافة وليس بحال لانها
لا تنجي عن المبتدأ على الاصح لان مثله لا يكون ذا طائل كما هو لان الاضافة والذات نكرة متوغل بلا
خلاف ويجوز أن يكون مثله مبتدأ خبر في الآية وما بعده بدل منها والمان الانعام للمقا أو على من
لا يطلب ويكون معنى تعداد النعم استكثارها وهو غير محمود الا لمن الله تعالى لانه بمنى يذكر العبد
فيعينه على الشكر ومن الخلق قبيح مالمقا ولذا هي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لقوله (ولا
تتمنئ كثر) حتى قيل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة المان وهو مكر ومن غيره ولذا
قيل انه حرام انصافا ان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنه تدم الصيغة كقَالَ الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمان والذى وكقَالَ الشاعر

وان امرئ أهدى الى صنعة * وذكر زبها انه لبخيل

(وقال آخر) اذار رعت جيلافا سعة غلغا * من المكارم حتى يثمر الشجر

ولا تشبهه بمن مثله تبعه * فشيحة المان أن تؤذي به الثمر

والنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطاءه غير ذال * خذ بحبل بدء سفلى (وفي الآية الأخرى * هو
الذي بعث في الامين رسولا منهم الآية) في هذه الآية امتنان وثناء عظيم كإتقدهم والامى هو الذى
لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ حافظه بالسماح من غير مواسمى أمان نسبة الى الام كناية كيوم

(وهه) أى بمثل معنى
الآية الاولى (في الآية
الأخرى في قوله تعالى لتد
من الله على المؤمنين)
خصوا الكونهم المذمومين
اذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم الآية وفي آية
أنزى هو الذى بعث في
الاميين) أى العرب الذين
غالبا هم ما قرأوا كتب
(رسولا منهم) أى أميا
مثلهم لكن الآية في حقه
عليه الصلاة والسلام
معجزة ومثوبة وفي حق
غيره معية ومثوبة
(الآية) تمامها تلوع لهم
آياته أى مع كونه أميا
فيما أظهر معجزاته
ويزكهم أى عن خباث
الاحوال والاعمال
وبعلمهم الكتاب
والحكمة أى السنة
والشرعية (وقوله) أى
وفي الآية الأخرى قوله

وليدته أمه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابه ونحوها وألامه العرب لانهم كانوا أميين الكتابة
معدومة فهم الانادرا الاحكامه كما ورد في الحديث بعثت الى أمة أمية ثم أطلق الاميون على من كتب
منهم ومن لم يكتب كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه - مات غاليا وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب
والمراد بكونه منهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أسمى مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من
كتاب ولا تحطه بمصنئ اذا الارباب الميطلون فغلبه اشارته الى حكمته وانه معجزة له صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يكونه مع ذلك انظر علم الاولين والاخرين وقص سيرهم وأخبارهم وفيه أضافا موافقة ما تقدم
من بشارة الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام به ونعمته في كتبهم بانه أسمى واليه اشار النبوة وصيرى رحمة الله
تعالى بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة * في المجاهلية والتأديب في اليم
وبالاشارة الى الوجه الاول نظرف القائل

من أعجب الاشياء ان امرئ * عى خالى وأنى عى

* (تنبيه) قال المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب تخرىج أحاديث الرافعي عدو فقهاء الشافعية
رحمهم الله تعالى ان محاسنهم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان
قلنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة ومحدثا ان أمة أمية لا يكتب
ولا تحسب والاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن عيز بن جند الشعر ورويه وادعى
بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الآية فان
عدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون
وظهرت المعجزة وآمن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكر هذا السدى فقال قدس سمعت أقواما
يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة أسرى على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض
بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة وأجيب باحتمال أنذار الله تعالى له على
ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أنعم في المعجزة أو فيه تقدري أنت عن المكتوب قيل لى هو
كذا وفي حديث سهل بن الحنظلة انه صلى الله عليه وسلم لما أمر معاوية رضى الله تعالى عنه ان يكتب
للاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال عيينة أتراني أذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المثلث
فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمر قال نونس بن
ميسرة رآه يفرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بعد ما نزل عليه ومن الحجج عليه ما أخرجه
البخارى في صلح الحديبية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكذب
هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال ابن دحية واليه ذهب أبو ذر وأبو القتيح والزيات وروى
وأبو الوليد الباجي وصف فيه كتابا وشبهه اليه ابن شيبة وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده
في الحديبية وقال أبو بكر بن عري لما قال الباجي هذا طعنوا عليه وموه بالردة وكان الامر عندهم
متبذرا فعد مجلس المناظرة فقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكذب بذلك لعلماء الافاق
اخر يرقية وصتلية وغيرهما فحاجت أجوبتهم موافقته ومحصل ما تواردوا عليه وان معرفة الكتاب بعد
معرفة أميته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتنافى المعجزة بل هي معجزة أخرى بعد معرفة أميته وتحقق
معجزته وعليه تنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تقدم تعليم
معجزة وصف أبو محمد بن مغزوثا كتابا رديه على الباجي وبين خطأه وحكى ان أبا محمد الهواري كان يرى
الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندعش لذلك

وقال له لا اعتقادى لهذا المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسى فسكن واستقر ثم قص الرواية على ابن معوز
فعبها بذلك واستظهر بقوله تعالى تسكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
الآية ومحصل ما أجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصص واحدة والكتب فيها على بن أبى
طالب كرم الله وجهه وقد وقع فى رواية البخارى من حديث البراء ايضا لما صالح النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أهل المدينة كتب على رضى الله تعالى عنه بينهم كتابا كتب فيه محمد رسول الله فتحمل
الرواية الاولى على ان معنى كتب أمر الكتاب و يدل عليه رواية المشهور فى هذه القصة ايضا والله فى
رسول الله وان كذبتم وفى كتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا فى الاحاديث بمعنى أمر كحديث انه صلى
الله تعالى عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشى وكتب الى كسرى ونحوه وكما انجوه على انه
أمر بالكتابة وبشده قوله فى بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكتابان يعرج محمد رسول الله قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى فاره موضعه فجاءه ثم ناوله لعل رضى الله تعالى عنه فكتب باخرا بن عبد
الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير جملة على ظاهره يحتمل أن يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة
وتعريف المحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضى أبو جعفر السمعاني
انتهى ولا يخفى بعده هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادر او قوله تعالى كأرسلنا نبيكم رسولا منكم الآية فى
هذه الآية غاية المدح كالتى قبلها لما سفيها من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح
بالمئة فيها كابن فى التفسير فلا حاجة الى اعادته كفى الشرح المجيد وفى هذا بذان بانه تعالى أتم النعمة
بارساله صلى الله تعالى عليه وسلم كأكل ديشه وفى الكاف وجهان أحدهما مذهب اليه ابن جرير
من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فيبش
الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه ثان يجعل من ذريته امة مسلمة فعنى الآية لا تم نعمتى
عليكم بالشرية الحقيقية وأهدى كذا لى ابراهيم عليه الصلاة والسلام كأرسلنا نبيكم رسولا منكم اجابة
لدعوتيه فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفرغوى متعلقة بما بعده وهو فاذا كرونى أذكر كرم والخطاب
جار على الوجوه السابقة فمعناه بانه كفا له ابراهيم قال الكلام ربه عز كيدا لامة معلما للحكمة وقد قدم يزكيهم
هنا وأخرى فى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظر القصد والفعل فيهما كفا له القاعى أجد رجه الله
تعالى يعنى ان التزكية هى المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا أودعت فى الآية الثانية
لانها هم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخبر فرقابين المقامين قيل لو استشهد المصنف رحمه الله تعالى
بالدعوة ابراهيم لكان أحسن وأوفى بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح مع افادته كرونى
أسنة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما
ذكر في قدوة وقوع الدعاء لا بغية والباب معقود لئنا الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لائشاء الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله تعالى فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب (وروى عن على
رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى من أنفسكم) قال القاضى الحلى يعنى فى قراءة
من فتح الغاء كما قاله ابن رسلان وبعضه ما فى المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ من أنفسكم بالفتح وقال انا أنفسمك نسبا الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث
المرفوع وهذا مما أهمله الخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا (قال نسبا وصهر واحسبا) تمييز لاسم
التفضيل لاجرام المفضل به الذى يفسر بتميزه وقوله فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته
والنسب القرابة مطلقا ومن جهة الاباء فى النهاية النسب الولادة القرية وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم أشرف الخلق نسبا وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لم يبعث

كما أرسلنا نبيكم رسولا
منكم الآية الى قوله
فاذا كرونى بالاطاعة أذكر كرم
بالمثوبة (وروى عن على
ابن أبى طالب كرم الله
تعالى وجهه عنه عليه
الصلاة والسلام) أى كما
رواه ابن أبى عمير العدى
فى مسنده (فى قوله تعالى
من أنفسكم قال نسبا) أى
قرابة خاصة بالآباء على
ما فى القاموس ونسبه
على التمييز وكذا قوله
(وصهر) قال البضاوى
فى قوله تعالى وهو الذى
خلق من الماء بشرا
فجعل له نسبا وصهرا أى
نسبه قسمين ذوى نسب
أذى كوراي نسب اليهم
وذوات صهر أى انا
يصاهر بين والحاصل
انه شريف الجانبين وكرم
الطرفين ثم قوله (وحسبا)
أرى بده ما بعد الانسان
من مفاخر آباءه من الدين
أو الكرم أو المال وقيل
الحسب والكرم قد
يكونان بمن لا شرف
لا تاهلهم والشرف
والجسد لا يكونان الاجم

وسكون الدال وكسر النون أي من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) يكسر السين وهو ص ما الرجل بلا عقد على ما قاله الحنفي والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لأن السر بولا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا ولا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) أي ذوة عقد أو كل واحد منا كح أو قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والافام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الان يقال قد اعتهقوا وعقد عليها قال الحنفي ويرى كلها نكاح وهو وكذا في نسخة ولعل التدبير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبني في صلبه الى الارض وجعاني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم ينزلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني

نبي الاوهود ونسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر مطاق الوصل بالقرابة يقال بينهما نسب أي قرابة سواء طاز بينهما التناكح أولا وجعه أنساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والظهر واحد الاضهار قال الخليل أهل بيت المرأة وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الصهر يشتمل على قربات النساء من ذوى المحارم وذوات المحارم كالابوين والاختوة وأولادهم والاعمام والخالوات فهؤلاء اضرهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته فهم اضرهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاجام ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاضرهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحة ن ما بعد من الماء وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الانسان ان لم يكن لابائه ورجل حسيب أو كريم بنفسه واما الحمد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آباءه وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الحسب الشرف الثابت له ولا يأتى بعوقه صلى الله تعالى عليه وسلم تذكر المرأة لحسبها لانه ما يعتبر في مهر المثل والحسب الفعل الحيمدة لولا يأتى مأخوذا من الحساب وهو وعد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا وعدوها (ليس في آبائي من لدن آدم) عليه الصلاة والسلام (سفاح كلنا نكاح) وفي نسخة كلها نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذي مرها بالوجهين أي ليس في آبائي من حيث أبوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولدى ظرف مكان بمعنى عند لانهم لا يستعملان الا في الحاضر يقال ولد له ولد له مال اذا كان حاضر واجاء من لدن رسول أي من عندنا وقد يستعمل لدن في الزمان اذا أضيف لمضمر قبلت ألفعيا لاف في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند لانها لا تصح الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المستنف رحمه الله تعالى المحصر فيه لوجه فانه غلب والسفاح الزنا والفجور من سفحت الماء اذا صببته نكاحه أراق ماءه ووضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطئات واسناد النكاح لمأخوذة ان كان بمعنى الجماع مجازا ان كان بمعنى العدة فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى وهى أصح الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لآبائه واسناد النكاح لهم بتأويل ذى نكاح ونحوه أو على التجوز في الاسناد كأنهم تجسموا من النكاح كقوله فأنساهى اقبال وادبارا والنكاح يطلق على الوطئ والعقد بخلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيها أو في أحدهما على أقوال من صلبه في الفروع والاصول وقول لم يرد في القرآن الابعني العدة لانه في الوطئ صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهى أوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الريحشمرى والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح مرافق لدن الاسلام أو غيره من الاديان السابقة حيث أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بوحى من الله أنباء الله انه صاته واسلافه عما يشن وطهر أرحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كقائل ابن الجوزى رحمه الله تعالى في إرفاءه ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى مهذباً لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيدان المؤرخين اتفقوا على ان هاجر أرم اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت ما كالا براهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد الحديث النكاح بموم المخزعة عقد صحيح يبيح الوطئ اذ المقصود نفي الفجور ويشمل الزواج وغيره من غير محذور كحكمة نوه هذا وظاهر الحديث انه لا يخفى في الآباء مطا فلكن الاظهر بشهادة ما سبقت وما يأتى وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق أبواى على السفاح ان المراد طهارة النسل كما أشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلى أقول ويمكن ان معنى لم يلتق نسب أبواى بقرينة

(قال ابن السكيت) وهو محمد بن السائب أبو النصر المفسر النسابة الاخباري، ترجمته معروف في الميراث وغيره (كتبته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة ائمة) اهل اذهاب التبعين والافعال أن يكون بينهما خمسة ائمة أم اذ ينه صلى الله تعالى عليه وسلم بين عدنان أحد عشر من أبا جمعاء بين عدنان وأدم على ما ينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون أبا فيكون بنه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة وأربعون أبا سبع وأربعون أما لا يعدنه ٩٥ عدما هي وأعما هي أعما هي أمهات

أعما آباء إلى آدم والله تعالى أعلم (فما وجدت فيهن سفاحا) أي ذات سفاح (ولاشي مما كانت عليه الجاهلية) أي من أخذ الأخدان لشهادة حديث ابن عسدي والطبراني خرجت من نساج ولم يخرج من سفاح وقد نقل عن أكثر أهل السير كزبير بن بكار وغيره أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمه على عادة العرب في الجاهلية في أن أكبر ولد الرجل يتلف على زوجته إذا لم يكن منها وهذا مشك لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كناسا نساج ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا عذارا من أن الله تعالى يقول ولا تتكحوا ما تكح أبواكم من النساء الا ما قد سلف أي من تحلل ذلك قبل الاسلام وقائدة هذا الاستثناء

الروايات الاخر جميعا بينهما (قال ابن السكيت) هو محمد بن السائب السكيت أبو النصر المفسر النسابة المحدث فخرج له الترمذي وسنن في ترجمته مفصلة ونسبته إلى كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع وثمانين ومائة قاله الحلي وصاحب المقتنى هذا المشهور وأن الشافعي توفي شهيد يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع وثمانين وقال التلمساني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السائب الكاتب هو والدفلة له نسب الكتابية لا تارة في نفسه حقيقة أو تزويرا فراه المصنف كذا قال السيد (كتبته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة ائمة أم فما وجدت فيهن سفاحا) أي وطنا بريق الرنا قيل أراد ان يلام ما يشمل المحدثات وهن في حكمهن كالمعم والعمه وأم عم الاب ونحوه فان المحدثات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا إلى آدم عليه السلام سبعة وأربعين أبا ويعلم من هذا النقل أن السفاح لم يقع في الأقارب كافي الشرح من ان ذلك النقل أحط رتبة لا طئ تحتة أقول هذا اشارة إلى السؤال المشهور على ما قاله ابن السكيت رحمه الله تعالى من أن أمهاته صلى الله تعالى عليه وسلم وجدانه لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وأنت اذا نامت قول المصنف السابق لم تكن قبيلة من العرب الا وهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرابة أو ولادة عرفت انهم لم يقو على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة فاساق وعمود وشعب وأعصان متفرقة ففرقة فان نظرنا إلى عمود النسب وما عليه ومحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا إلى القسم وعم الشعب وسائر قبائل العرب فجميعهم بهم صلى الله تعالى عليه وسلم اتصال نسبي ونسأوه هم أمهات واحاطة ابن الكاى واضربه بمثل ذلك غير مستبعد فانهم اعتدوا بالنسب بعدوهم من أعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت القبيلة وجدت من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم آباءه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أعماهم أو أحوال جميع نسايتهم جدات أو عمات أو أخوات لعدة قراباتهم ولادة والمراد أن نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم محم وحاشه وأطرافه جبل لم يسبه دنس عار فاذا فتحت عين البصرة لتجد غبارا عافره وانما الطالب الكلام لا يرى أن يتهم استشكاؤه ولم يأت أحديهم بما يشي الغليل (ولاشي مما كانت عليه الجاهلية) وفي نسخة ما كان في نسخة أهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى أهل مقدور أو المراد الاممة أو المراد بالجاهلية أهلها كما يطلق المجلس والمقام على أهلها والجاهلية زمان كثرت فيه الجاهالة أو ناس كذلك وهي من قبل الاسلام أو أيام الفتر وقد تنافق على زمان الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد أنه ليس في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم زنا ونحوه مما عاب وعطف قوله ولا شيأ الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم أن تكهلا بعدوهم سفاحا فخرها الشرع كتكاح المصاحفة بعدنه في بعض الشروح أمورا أكثرها زنا أو أطال فيها من غير طائل ومنها تكاح الميت وهو من تكاح زوجة الاب أو زوجة عمه الزبير بن بكار ما ذكره المؤرخون أن كنانة خلف على برة بنت أد زوجة أبيه خزيمه على ما كانت عليه الجاهلية ثم له اذا مات الرجل خلف على زوجته بعد أكبر بنيه من

أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده لا يشيخ وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتابه سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمه بن مدر كة على زوجته أبيه بعد وفاته وهي برة بنت ابن الجاهلية تحت كنانة بن خزيمه فولدت له النصر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لا تنافق اسمها وتعارف نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قالوه عاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بشكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد أخذ أو شئت في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلب في الاصلاب الزاكية إلى الارحام الظاهرة

غيرها ورد بباروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح
 كنكاح الاسلام بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن السكبي وقد أجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن
 سفاحا محر ما قال السهيلي رحمه الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
 الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما يعاب وانه لم يكن في نكاح أجداده صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء منه في
 القرآن الا ما قد سلف نحو لا تقر برو الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي
 نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلهما كما جاع بعقوب بن راحيل
 واخته لما فقوه الا ما قد سلف الثقات الى هذا المعنى ويندبه على هذا المعنى ونقل هذه النكتة عن ابن
 العرعر وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات أحد هم ورث أولياؤه
 نكاح زوجته ولو كرهوا فأنزل الله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين
 أن نكاح زوجة الاب كان جائزا في أول الاسلام وأباه قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتضاها وسعد بن ابلان
 كان هنا يعني لم يزل وهو أحد معانيها لازمة فانها لا ترد اذا علمت وذهب بعض المفسرين الى أنه
 لم يكن حلال أبدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدله ودفع ما رجمته نقله
 الجاحظ من أن كنانة من خزيمه وان خلف على زوجة أبيه بعده وهي برة بنت ادبن طائفة وهي أم أسد
 فهي لم تلده منذ كرا ولا أنشئ حتى تكون جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن كانت ابنت أخيها
 وهي برة بنت مر بن ادبن طائفة أخت تميم بن مرة عند كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط
 كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على برة لاتحاد اسمهما وتوابع نسبهما قال وهو الذي عليه
 أهل العلم بالنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نكاح محقت وقد قال
 ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتمد غيره وشك في هذا الخبر فقد أساء وأخطأ وكذا
 ما قيل من أن هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فان أم عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير
 * واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر آيات قرآنية فيها الشناعات على رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم سردها في ترتيب أنيق لم ينسبه عليه أحد ممن تكلم عليه فانه بدأ بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم الآية الدالة على أن الرسول الذي جاءهم أزال عنهم العنت والمشقة وهذا هم للنور المبين وهو
 منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخليع بما يدل على التحلية من قوله تعالى لقد من الله على
 من آمن أنه منكم فانه منكم فاعطيهما لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والايان بكتاب يسر في بشارته أحد
 من الامم ثم يحتمل بما يؤيد هذه المنة من انهم أميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع أن الكتب
 السالفة ليست بلسانهم فلو لم يعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقذوا من
 الضلالة ويهدوا للسعادة فافهمه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقبلت في
 الساجدين قال من بني الى بني حتى أخرجتكم نبيا) وروى أخرجك (قال السيوطي هذا الحديث أخرجه
 ابن سعد والبرار وأنعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو عبد الله بن
 عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور جبر هذا الأمة وترجمان القرآن الفائز في العلم والكرم أحد
 العبادة توفي سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وقد كف بصره كسأني في القلب ففعل من القلب وهو
 التحول من جهة الى أخرى وجعل أعلى الشيء أسفله وهو بالمعنى الاول في الآية وفيها وجهان آخران

(وعن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما في قوله
 تعالى وتقبلت في
 الساجدين) أي كباروا
 ابن سعد والبرار وأنعيم
 في دلائله بسند صحيح
 عنه انه (قال من بني الى
 بني حتى أخرجك) وفي
 نسخة صحيحة حتى
 أخرجتكم (نبيا) ولا يخفى
 أن المراد به أن بعض
 الآباء كانوا من الانبياء
 وفي الآية عنه وعن غيره
 معاني آخر

غير ما ذكره ابن عباس أحدهما ان المراد تردده في تصفح أحوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية
 قيام الليل فان بيوتهم مملوءة نالذ كرو الصلاة ولهم دوى كدوى البعر أن وتصرفك بين المصلين فيما
 وركوعا وسجودا لذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الآية وعلى هذا اقتصر أكثر المفسرين
 وعلى الاول اقتصر الرازي في أسرار التنزيل واستدل به على اسلام آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وأجداده فقال انه كان ينقل ذرة من ساجد إلى ساجد فدل على أن آباءه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا
 مشركين وبطل عليه أيضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقل من أصلا
 وأرحام طاهرة وقد قال الله تعالى انما المشركون نجس وسيأتي تفصيله في حال الابوين ولادلائل فيما
 ذكر لان المراد بآية انتقاله من صلب نبي إلى نبي ولو مع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في أصوله
 سفاح كما ورد في الحديث تصريحا بهذا وهذا المراد فاما ادعاء تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه
 بعدم دحجان الله طهره أصوله كما طهر فرعه وملائكة هذا المقابلة وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي
 براك حين تقوم وتقبل بك الخ لماهرة لان المعنى فوض أمورك كلها في جميع أحوالك إلى من براك
 اذا نكت لكل صلاة أو صلاة الليل وراك في أخني من هذا ان كنت ذرة في أصلا المصلين وعبر عن
 الصلاة بالسجود لانه أعظم وأقرب إلى الله فان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد والمراد انه براك
 في ظهورك وبطونك لاسواء الظاهر والخبث في علمه خالفنا توهم انه لا ملائمة بينهما وبهذا يظهر
 أيضا ما نسبته هذه الآية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تأخيرها والمراد بالرؤية بظاهرها أو الحفظ
 والكلاء والرعاية كما يقال نظر الله اليك أي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف
 لا يحفظك من أعدائك وينصرك عليهم وسقط أيضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان جميع الاصلا
 التي حوته كذلك فالواقع خلافه والافلا في بيته وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد
 روى عن ابن عباس أيضا ما ذكره غيره من المفسرين فغيره روايتان عنه (وقال جعفر) هو جعفر
 الصادق أبو عبد الله (بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وأمه أم
 فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه روى الحديث عن أبيه وعن نافع
 وعطاء والزهرى وغيرهم وروى عنه كثير كالك والسفيانين وابن جرير وابن اسحاق واتفقوا على
 امامته وجلالته وسيادته ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالقيع
 مع أبيه وجدته وعنه قبر واحد وقال انه ولد في الصديق مرتين لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن
 الصديق وأمه أسما بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انجب من جهتين ووثقه
 في رواية الشافعي وابن معين وأبو حاتم الذهبي وهون فضلاء أهل البيت وعلمائهم والاحاديث
 المروية عنه مقبولة الارواجة اولادها المترمذين طريق آخر فانهم رويوا عنه ما كبر كثيرا حتى ذهب
 بعض الناس إلى قتر بضعه ولا تزوروا زروا زخرى وكان لذلك لقب بالصادق (علم الله تعالى وتقدس
 عز خلقه عن طاعته) في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من أطاع اذا اتقاد واتباع
 الامر فيخلف فقال ابن فارس اذا مضى الامر فقد أطاعه اطاعة واذا فقه فقد طاعه والطاعة الاستطاعة الطاعة
 والقدرة أي انه عز وجل علم عز القوي البشري يعن اطاعته كما ينبغي من غير أن يكون بينهم وبينه
 واسطة من جنسهم لم يتأخر دبا اعتبارا وتعلق بمقتضى الفطرة به فيض على من هو دونه ولذا كانت
 الرسالة مفارقة بين يدى الله وبين العقلاء ترجيح بها على ما فيها قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا
 والآخرة ولا حاجة هنا إلى فضل الى تفضيل معنى النبوة والرسالة (فعر فهم ذلك) العجز وانهم لم يكونوا
 عاجزين لم يقم بينهم وبينه رسول ولا موصوفات سببها إلى ولذا أقام الله عزهم من لياته رسولا فقال وما كنا

(وقال جعفر بن محمد)
 أي ابن علي بن الحسين بن
 أبي طالب الهاشمي
 الملقب بالمعروف بالصادق
 أمه أم فروة بنت القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر
 الصديق رضي الله تعالى
 عنه وأمه أسما بنت
 عبد الرحمن بن أبي بكر
 وكان يلقب - ولد في
 الصديق مرتين متفق
 على امامته ووجلالته
 وسيادته قال البخاري
 في تاريخه ولد سنة ثمانين
 وتوفي سنة ثمان وأربعين
 ومائة انتهى وقد أخرجه
 مسلم والاربعة وكذا
 البخاري في كتابه أدب
 المفرد (علم الله تعالى عز
 خلقه عن طاعته) أي
 عن معرفتها يطلب منهم
 فعلا وتركها عن طاعته
 بغير واسطة رسول وبعبثه
 لبيان عبادته (فعر فهم)
 بشي راء أي فاعلمهم
 (ذلك) أي العجز

معذبين حتى نبعث رسولا (لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته) ينالون بمعنى يصلون
وباخذون والصفوة بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثله وخدمته بمعنى عبادته
وطاعته وصفوة طهارتها خلوصها من المحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكرهان من التقصيرات (فأقام بينهم
وبينه) وفي نسخة بينهم بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الأولى قدمهم
لأنهم المحتاجون للوساطة لتقديم رعايته لهم وأقامته بينهم جعله قائما وجودا بينهم أو أقامه خليفة
له (رسولا مخلوقا من جنسهم) وسقط رسولا من بعض النسخ أي بشر منهم فليس الجنس منطوقا بل
لغوى وهو أنهم المصطلح للمهملة النوع وغيره وما قيل من أن المراد من جنس أشرفهم إذا صل
الكلام بالنظر إلى الإنسان الأشرف أو المراد من العناصر ونحوها مما يعي الثقلين ولذا عدل للجنس كلام
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الأخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا
زيادة الالتئام وسهولة الاتباع وقوله (في الصورة) أي جسديته صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو يجب
بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني المساسي أي في القسم الثالث لتكرره المناسبة بين الجانبين
فيتأهل للوساطة بين الله وعباده (وألبسه) أي كساه الله خللا (من نعتة الرأفة والرحمة) ففيه استعارة
مكتبة والنعت والصفة بمعنى رأيت في بعض كتب العرب نعت النجوم من فرق بينهما فقال
النعت لا يقال إلا في غير الله لقوله لا نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الرصف
والصفة والمشهور هو الأول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف إليه نعتة لله والرأفة
مفعول ألبس الثاني وقد مر نال الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه
فليكن على ذكر مرثا فان بعض الشراح أطال فيه هنا بغير طائل * (نتيجه) قال القرافي في التقييد
شرح مسائل الأربعين الرحمة أصلها ميل الطبع وورقة وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز
وهذه الرقة لها وزن لأن من طبعه أراد لاحسان وأحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب
الباقلاني إلى أن التجوز عن الفعل فقال رحمة معاملة معاملة الرحيم المحروم وذهب الأشعرى إلى
أنها ارادته فعلى رأى القاضي الرحمة تحوّل على رأى الشيخ قديمة وعلى رأى القاضي يجوز أن يقال
اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأى الشيخ يحرم ذلك لأن مستقرها لذات وفي
القرآن مواضع لا تستقيم إلا على أحد الرأيتين فقله تعالى بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما بعين فيه
الارادة لا تترانها بالعلم وهو وصف ذاتية والوسم وقوله هذا من رحمة ربّي الإشارة إلى السد وهو من باب
الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل أو استعارة بعبية أو تشبيهة احتمالات بينها في حواشي القاضي
* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المجل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان معناها كما هو أن الله بعث في هذه الأمة رسولا هو أعظم مخلوقاته حسبا ونسبا
أودعه في الصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطته أنبياء ورسلا وأوحى إليه بكتاب هو أعظم
الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الأولين والآخرين فأقام به الملة السمحة وأتم به دينه
ونصرهم على أعدائهم وملأهم الذين أولف بهم أذ جعله بشرا مثلهم بخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة
بهم أتم نعمته عليهم وعلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك أذ راف بهم وأنعم عليهم بنعم الدنيا
والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ومثله ما خص الله
به نفسه فلم يجعل خليفته عليه خلعة فوق خلعة تميزه ولا يتكررها كبقية خلقه الملوّك فقله ألبسه
من نعتة الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآيات السابقة ذكرها ولم يجمع له غيرهما * فان قلت كيف
هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجعل له بين صفتين أيضا في قوله تعالى في آية الاسم ائله من آياتنا

(لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته) أي الخالص من طاعته بل أن ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في قضية إيمانهم إلى أن كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فأقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) أي مباينا بالصفة في السيرة (ألبسه من نعتة الرأفة والرحمة)

انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعهده * قلت هذا لما ذهب أكثر المفسرين الى خلافه
وان الضمير لله تعالى ولولمنا انه له فهاتان الصفتان لم يجز لهما ذكرهما ولا مناسبة هما بهذا المقام فلذا
خصهما المصنف بالذكر فاقبل معنى الياسة الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه في أصل المعنى
وان تغار في الحقيقة وان بينهما ما شاركه في لفظية ومناسبة وما وانما خصهما من بين الصفات الكمال
مناسبة البعثة للعلمين ووساطة بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كقَالَ صاحب معيار المار يدين في
قوله (تحفة اباخلاق الله) معناه ان تصفوا بالصفات المحمودية وتزهدوا عن الصفات المذمومة وليس معناه
أن يأخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج أو يأخذ علما من عالم فانه لا يأخذ عين
سراجيه ولا عين علمه بل يحصل له من أشراق سراجيه سراج ومن افاضة علمه علم آخر هو كلام من
لم يصل الى العتق ودمع انه لا تحصل له وليس تحتته كبير فائدة (وأخرجه الى الخلق سفيرا صادقا)
المراد انه أخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني أو من الاصلاط والارحام والسفير
الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول أي رسولنا من الله لهم وهو ما أخذ من سفرت الشيء سفرا اذا
كشفته وأوضحته لانه يوضع ما أمر به ويظهر ومنه اسفار الصبيح والمراد بالخلق جنسهم أو جمعهم
لعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر أنبياء وصدقته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى
عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه شتمه به فضلا عن وقوعه كما في حديث هرقل (وجعل طاعته
طاعته وموافقة موافقة) طاع وأطاع بمعنى انقادوا نحن وقيل طاع بمعنى انقادوا أطاع بمعنى اتبع
الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المآل والموافقة ضد الخاتمة ومعناها الاتفاق والتظاهر أي
من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وتبطل ما عابه فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبدع
والآخر هو الله اولاته لا امر الا بامر الله طاعة الله وعبادته طاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل
طاعته في الوجوب لان الله أمرنا بطاعته قيل وهو قصور أو إخفاء ذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى
الاطاعة لا كيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له
اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس
للسواد وجودا لا يكون تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في المحر فلذا انتقل
عنه كما قاله التقاضي ودينه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئا بعينه شيئا آخر من
غير أن يزول عنه شيء أو ينضم اليه شيء وهما قد انضم الى أو امره ونواهييه كونها وحيامان الله تعالى
ليست كأوامر ونواهييه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيره من الناس عني بكذا فانه
صادر من الوزير صورتي بعد أمر الوزير وهو في الحقيقة أمر السلطان فالإتحاد مجازي بطريق
الاتصال والتعريف كما يقال صار الماء هواء أي زالت عن هيولاه صورة خلقته أخرى أو هو من قبيل صار
الابيض اسودا وانضم اليه شيء آخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه أيضا غير صحيح لان الاتحاد
الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي
حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعته اني صلى الله تعالى عليه وسلم هي طاعة الله وأبن
الوجود من الحقيقة وقد تقرر أن وجود العرض والجوهر زائد على ماهيته - كما هو الذي يصدق تعريف
الجوهر بانه ماهية اذا وجدت في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم
ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضعه انها لا يتمايزان في الإشارة للحسية وقد توهم

وأخرجه الى الخلق سفيرا
أي وأظهره مرسل اليهم
حال كونه رسولا مصلحا
بينهم (صادقا) أي
مطابقا قوله فعمله وموافقا
حكمه خبيره (وجعل
طاعته طاعته) بنصبهما
أي كطاعة الله تعالى أي
فيما امره ونهاه وهو
تشبيهه بليغ مفيد للباغية
وهو ان طاعته عين
طاعته وكذا قوله
(وموافقة موافقة)
أي في أمر دينه ودينه فلا
تجوز مخالفتها في طريق
مولاه كقَالَ سبحانه
وتعالى في حقه فليحذر
الذين يخالفون عن أمره

من هذه العبارة ان وجود السواد متلافي نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشيء اذ يصح ان يقال
 وجد في نفسه فتمام الجسم وهذا يقتضي المغايرة * اقول انما قلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في
 السواد وجودا حقيقيا ان المدلول ان اذا تغاير بحسب المفهوم واتحد في الخارج بحسب المصادق
 كالحويان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من
 غير شبهة فان الله تعالى اذا اوجب الصلاة أو أمر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها الحق فامتثلوا
 فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اقامة الصلاة وهي أمر واحد في الخارج وان تغاير
 مفهومهما فانه أمر اضافي مختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه هو وجوده في
 موضوعه لعزم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شيء آخر كالخشب والسر بر الماء
 المنقلب هو ليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القائل خطب عشواء أو أطاع من غير
 طاعة * فان قلت كيف يت هذا ان قلنا باجتهاد صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا أمرهم باجتهاد هل
 يقال اطاعة أمره اطاعة الله مع احتمال أمر بخلافه كأي قصة الامراء * قلت نعم هو اطاعة الله لقوله
 (وأطيعوا الرسول) من غير قيد لئلا يعقبه المصنف رحمه الله تعالى قوله (فقال تعالى من يطع الرسول
 فقد أطاع الله) تقدم ان ضميرى طاعة مطاعه فيه ما وجهان وقد قلنا هنا ان جعل الضمير الاول لله
 يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليعرف الطرفين لان الاعتبار منها
 ما وافق الشرع الشرع من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أبلغ الآن دلالة هذا الآية عليه
 ليست ظاهرة وتوضيحه كما قبل ان معناها ليست صلى الله تعالى عليه وسلم اطاعة الله وهو الله بمنزلة
 الموجود منزلة المعصوم كأي قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ويحتمل أن يكون معناها من يطع
 الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد أطاع الله في قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول) الآن هذه الآية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في أصل الوجوب لافي ذاته وصفه
 الا لا الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعة طاعته انه جعلها قبلها
 في الوجوب لان قوله فقال الخ بناءا لتفسيره أو تقريره عليه ما يخالفه كسأني ورجبانه لا ينبغي قصر الدلالة
 على وجوب طاعته في الآية الثانية بل الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى دالة على ذلك أيضا
 فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة الله واطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته
 صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها في كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعله
 الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في اوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان
 القاضي وغيره قال في تفسير قوله تعالى (من يطع الرسول) الآية ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 مباح الا أمره والله وهذا المحصر يقتضي انه لا أمر له بل امر الله وانما اطاع الله لا بحسب الظاهر
 وأما قول هذا كله من ضيق العطف فان كون الامر كذا لله ليس فيه اشتباه وماعلى الرسول الا البلاغ
 لكن لما كان العباد لا يطاع على ذلك الايام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطاعته وتصديقه
 واجبا عليه لتابعه في أمره وانما قوله بعد حقيقة بحسب اللغة كقائل في البردة

نبينا الا أمرنا لاهي فلا أحد * أبرق قول لانه ولا نعم

وفي هذا التقرير خفاء ليس هذا بحمل بيانه فاي ماس في النظر بهذين الامر من وقوله طاعته تشبيه
 بل بغيره كقولك أبو يوسف أو حنيفة ويجوز عكسه وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الآية لان الشرط والحزاء
 متغايران نظر الماس في نفس المقام لكل مقامه قال (وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) هذا
 اما ابتداء كلام في ذكر ما جاء في الشفاء من الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو من تنه

(يقال من يطع الرسول
 فقد أطاع الله) وقد روي
 من أحبني فقد أحب الله
 ومن عصاني فقد عصي
 الله تعالى وكذا قوله
 تعالى ان الذين يبايعونك
 انما يبايعون الله (وقال
 الله تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين) وكذا
 قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم انما أرحم مهاداة
 على ما رواه الحاكم عن
 أبي هريرة

كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حيث نثرت متصل بآول كلامه أى لما علم
عجزهم عن نيل صفو وخدمته أقام بينهم وبينهم سفيراً من جنسهم رجعتهم فانه انما بعث رجعة للعالمين
أو بقوله ألبسه من نعمة الرأفة والرحمة وهو أقرب العالمين عام شامل للآتين والعصاة والكافرين كما
سبأنى من أن الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة للكافرين تأخير العذاب ومنع الاستيصال فن ظافسه
فدعا به من نفسه كعب بن جرت فانفتح بها قوم وكسل آخرون فهى رجعتهم وما قيل ان المفسرين
لم يتعرضوا للبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً قد قصد الله تعالى
ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس المحصر هنا نظر العموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما
أرسلناك الا رجعة للعالمين أو يقال القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم
أو المعنى لاجل للرجعة على الكل لا الغضب على الكل الى آخر ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري
ان ما ظنه مشككاً في غاية الظهور فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة عامة شاملة لكل دانا نارحة
مهذا فانه لم ير لاحد ضرر او قد اجتهد في نفع كل احد ولو كان من يصل الله فماله من هادو كان صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لآئمتك حرمت الله كآئى بيانه ولعمري ان
صاحب الكشاف أجل وأجل فلا حاجة للاطلاع هنا رجعة مقول له وللعالمين متعلق به أى ما أرسلناك
الا لرحم بك العالمين بهذا يتك يا هم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين
فقال انى لم ابعث لعلنا انما بعثت رجعة ويجوز ان يكون حال من الكف أى الاذارجة وهو عين الرحمة
وليس للعالمين متعلق بالرسالة لان ما قيل الا لا يعمل فيما بعد الا فى الاستثناء المفترغ نحو ما مررت
الا بربو المعنى الا لا رحمة بالنساء للفاعل لا للمفعول كما قيل (قال أبو بكر بن طاهر) قال الشافعي والرهان
الحلي هو أبو بكر بن طاهر بن مقور بن أجد بن مقور الشافعي الشافعي وقال التماسي هو عبد الله بن
طاهر الابهرى وهو من أقران الشافعي ومن مشايخ الجبلى عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهذا
أبو بكر بن طاهر اسمه محمد بن أجد بن طاهر الاشيبلى القيسى يروى عن أبى على الغسانى وروى عنه
السهمى والاول أفدهم من الثاني وهو المراد والله أعلم الذى عند سيدى أو الحسن أبو بكر بن طاهر بن
مقور بن أجد بن مقور الشافعي الشافعي الله أعلم أيهم هو انتهى (زن الله محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم بنى الرحمة) يعلم من هذه العبارة ان قوله السابق ألبسه الرأفة والرحمة استعاره مكنية بحسب
كل منهما كأخلة والخلة البنية فكان كونه رقة جميع شمله وصفاته رجعة على الخلق الفاء هنا
للتفسير والتفصيل وكونه رفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة أى وجوده ورجعة منصوب خبرها
وكونه لا خبره وتقديره من رفقاً بغيره وما بعد معطوف عليه والزينة ما تزين به لباساً أو غيره واضافته
للرجة كجين الماء وبنيانية وقيل الزينة هنا اللباس أى ألبسه الله رجعة رجائية شاملة له وفيه اشارة الى
انها مئة من الله بها على غير الجمالية البشرية والشماثل جمع شمال بالكسر مثل شمال خلاف اليمن
قال الازهرى الشمال خلة الرجل أى خلقه وجمعه شماثل ورجل كريم الشماثل أى فى اخلاقه
ومخالطته انتهى وبه سمى كتاب الشماثل وما الطف قول ابن اوردى فيه ضمة

يا أنطف مرسل كريم * ما أنطف هذه الشماثل

من يسمع لفظها تراه * كالغصن مع النسيم ماثل

فقطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخص بالصفات الظاهرة والشماثل بخلافها وقال
الشرائح صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم تشمل غضبه وظاهره رآه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله
وغضبه للاصلاح وهو رجعة فى ذاته وأما رآه الحسن فانه لمحبهه والتصديق به لا ترى ان عبد الله بن

(قال أبو بكر بن طاهر)
وفي نسخة محمد بن طاهر
أى ابن محمد بن أجد بن
طاهر الاشيبلى القيسى
وهذا يعرف ان ليس المراد
به عبد الله بن طاهر
الابهرى الذى هو من
أقران الاشيبلى خلافاً
لما توهمه التماسي قال
العسقلانى هو معافى
شافعي روى عن أبيه
وابن على النسائي
غيره وأجاز له أبو الويلد
الجبلى (زن الله تعالى
محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم بنى الرحمة)
أى بزيادة المرحمة (نكان
كونه) أى وجوده
(رجعة) واغرب الدججى فى
قوله مكان كونه وهو صوفاً
بالرجة رجعة (وجميع
شماثله) جمع شمال
بالكسر وهو الخلق بالضم
والمراد بها أخلاقه الباطنة
(وصفاته) الظاهرة من
نحو كرمه وجوده (رجعة)
الاولى رجعة لغير الاولى
والمعنى محل رجعة تارة
(على الخلق) أى عامة
وخاصة

(فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي) قال المسائي أي الخالص (في الدارين) أي حالاً وما لا (من كل مكروه) أي مغضوب (والواصل فيها) أي وهو الواصل في الكونين ١٠٢ (إلى كل محبوب) وفيه إيمان إلى ما ورد من الله تعالى خالق الخلق في ظلمة ثم رش

سلام رضى الله تعالى عنه لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن بصدق الافي لمارأيت وجهه الشريف
 بيمينت انه ليس بوجه كذاب فان أريد بالخلق جميعهم كمرقوله (فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي
 في الدارين) أي في الدنيا والآخرة والناجي بمعنى السالم من أصابة ما يكرهه ويضره فبيل المراد به من
 انتفع انتفاعاً معتداً به ان يكون مصداقه أو انتفع بشئ معتد به أو أن وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم
 وصفاته هداية فمن اهتدى بشئ منها نجح وقيل المراد بشئ من رحمته انه اهتدى بهدايته لان من
 لم يهتد كان له نصيبه الرحمة كان من شرب الماء ولم يروكاته لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله
 تكاف فالمعنى ان من هدا الله للإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال كل مرغوب
 فاسقام الدنيا والآمالها لا تعدم مكروها بعد العلم بمغافيه من تكفير السيئات ونيل الحسنات (من كل
 مكروه) يلحق من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الخبز بقوى الآخرة والعذاب الخلد
 (والواصل فيها) إلى كل محبوب (أما في الدنيا فان كان ذاغنى ونعمة فظاهر والا فالمؤمن العاقل اذا
 صبر وقام بوظائف العبودية في دنياه سبعة الزوال كان مأصابه من المكروه لا يصله للنعيم الآخرة
 محبوباً عنده وأما حاته في الآخرة فغنى عن البيان فم قيل انه بشكل عمومها مؤمن العاصي المعذب وبان
 مصائب المؤمنين في الدنيا كثيرة قال أن يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحجوب أو المراد انه سبب في
 الجملة أو ان كل بمعنى الجمل لأوجه فانه من قسم الوسواس (الآثرى ان الله يقول وما أرسلناك
 للعالمين) وفي نسخة لم تتره في نسخة اسقاط ان أى لم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم انه من
 أصابته هذه الرحمة لم ينل مكروهاً وذلك ينافي المحصر وهذا غريب كفى حديث (من قال لا اله الا الله
 دخل الجنة) فلا مساحقة في المدعى حتى يحتاج للتأويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنوير الانبياء
 الى ان ما ردها موضع لما قبلها اولذا عبر بالرفق لمجعله كالحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار
 فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
 كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي خير لكم وموتى خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود ورضي
 الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث ابن أسامة في مسنده بسند صحيح أيضاً والحديث الذي بعده في صحيح
 مسلم وفي رواية مرفوعة ببل عامته أى كل منها نافع لامة تصلى الله تعالى عليه وسلم فلا تنوهم انقطاع
 نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم عنا مرفوعة بل كثير أمانا ذامات انقطع عمله عنه وعن غيره الاما استثنى
 والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وأفعول نقضيل مخفف من أخير كثير من أشر
 ولا ينطبق باصله الآثار اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم (بلال خير الناس وابن الاخير) وقرئ في الشواذ
 سيعلمون غلاما من الكذاب الاثرو ويكون صفة كاخير بالتشديد ويجوز كل منها هادى أى كل من حياته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطأ أو انفع من موته في وقتها وموته
 انفع في وقته من وجهه لنفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لنحو شفاعة عند عرض أعمالهم عليه يوم
 الاثنين وقمع باب الاجتهاد وترك الاتسكال والمشى على الاحتياط ولا لانا بالحنز لموته وتسهيل كل
 مصيبة بمصيته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف أمته وارتفاع الشد بدينه وتوفيقه وفي الحديث
 زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتى فاين لكم السنن وأشرع لكم الشرائع وأما موتى فان أعمالكم
 تعرض على فمارأيت منها حسناً حدث الله ومارأيت منها سيئاً استغفرت وأيضاً فان الملائكة عليهم
 الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبأغها له في وقت واحد
 وان لم يحص عدد ها لكسائى

عليهم من نوره فن اصاب
 من ذلك النور اهتدى
 ومن أخطأه فقد ضل
 وغوى (الآثرى) بصيغة
 الخطاب المعلوم ويجوز
 ان يقرأ بصيغة الغائب
 المجهول أى لا تعلم (ان الله
 تعالى يقول وما أرسلناك
 الا رحمة) أى دار رحمة
 وأريد بها المبالغة للعالمين
 أى من غير تقييد للمؤمنين
 ولامته دون غيرهم من
 الخلق لو قين ويستفاد من
 نسمة الزينة الالهية انها
 ليست من الامور العارضية
 (فكانت حياته رحمة
 ومماته رحمة) بل وليس
 هنالك موت ولا فوت بل
 انتقال من حال الى حال
 وانتقال من دار الى دار
 فان المعتقد الحق انه حى
 برزق (كما قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم) في ما رواه
 الحارث بن ائى أسامة في
 مسنده والبرزاق باسناد
 صحيح (حياتى خير لكم)
 وهو ظاهر (وموتى
 خير لكم) قال الدجى
 بشهادة وما كان الله
 ليعذبهم وأنت فهم حيا
 وميتا انتهى وغرر رابته
 لا تخفى فلا تظهر ان يقال
 لانه يعرض على أعمالكم
 فاشفع في غفران سيئاتكم

كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقها وغاربها

كما في بعض الشرع وتقول في بعضها ما لا أساس له من قيام وفيه نقل عن ابن عربي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أدامت لأزال أنادي في قبري أمي أمي حتى ينقح في الصور فظنني إلا أن مات تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فلما استجبت الصلاة عليه إذا طنت إلا أن اداء اثني من حقه كما في العباس كقوله الترمذي رحمه الله تعالى ولعظم الأجر على مصيبتة صلى الله تعالى عليه وسلم ولدا سادت فاطمة أمها خديجة رضي الله تعالى عنهما جميعاً وأخواتها من مات في حياته صلى الله تعالى عليه سادت فاطمة في صحفها من مصيبتة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل عليه أنه لا شبهة في نواحيها - ذا الرزء العظيم وليكنتم أفضل أمها بذلك بل ذكروها بضعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في سنن أبي داود لا عدل ببضعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد أو أمة تفضيها على أخواتها فلحديث فاطمة أفضل نساء العالمين الأجر بمئة عمران ونحوه ولو كان تفضيها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله تعالى عنها خديجة رضي الله تعالى عنها أو لا أكثر على خلافه ثم أورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموتة صلى الله تعالى عليه وسلم أن الاجتهاد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان في زمنه أيضاً كما بين في كتب الأصول ولأن تقول المراد كثرة ما تفرع عليه من المذاهب والتأليف قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في وقت واحد لم يشب وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سألني بعض الأفاضل لا بكاره والاحسن أن رجمته لهم في حياته لانه هدم أسبيل الخير وما دام صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستئصال والمسخ والحسف ونحوه كقوله تعالى وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم ورجعتهم في أماته لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فطرحهم كما سألني به فسر قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ثم أن تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما بما رلا ينافي كون خديجة رضي الله تعالى عنها أفضل لانه قد يكون في المقضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى وأعلم انه حكى عن الأشعرى والشعري وأصحابه أنهم قالوا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وأن رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بالكفر بهم وقال السبكي انه افترا عليهم وقد كتب بذلك إلى الأفاق وكيف يقال مثله مع ما صرح في الحديث من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم يصلون وأنما فهم ههنا عنهم الكرامة وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل النوري رحمه الله تعالى عن رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فأمر بما مر هل يجب عليه أم لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وأنما لم يجب لان النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه أو يكون إشارة إلى احتياج التأويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من رأي فقد رأي في حق الحديث (و) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله رجعة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً) هذا الحديث صحيح متناوئاً وسند رواه مسلم عن أبي موسى الأشعرى رضي الله تعالى عنه فقال إذا أراد الله تعالى رجعة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها وإذا أراد الله رجعة أمة أحيا نبيها فاهلها هو ونظر فافر عينه بملكها حين كذبوا وعصوا أمره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخر أو كانه من الناسخ والذي في مسلم إضافة رجعة لامة مخالف لما في الشفاء فتقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فاعلمه رواه من طريق آخر الا ان يقال انه رواه المعنى واقتصر على بعضه والامة الجامعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(و) كما قال) أي على ما رواه مسلم (إذا أراد الله تعالى رجعة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف بـ رجعة أمه كذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير أيضاً بلطف ان الله تعالى اذا أراد رجعة أمة من عباده (قبض نبيها قبلها) أي قبل موتة جميعها فجعله لها فرطاً وسلفاً) أي بين يديها كما في الصحيح وجمعا بفتح حين أي متقدما وسابقا فانها ما أصيبت بمصيبة أعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين اليه في لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشقيع فيمن خلته ثم تمتة الحديث على ما في صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعاً وإذا أراد الله رجعة أمة عذبها ونبيها حي فاهلها هو ونظر فافر عينه بملكها حين كذبوا وعصوا أمره

ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم أمة الاجابة وهم غيره هم أمة الدعوة والمراد الاول والقبض في
 الاصل أخذ الشيء واستيفاءه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله أو الملك زيدا أو روحه
 والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدو له هنا إشارة إلى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء
 في قبورهم ولأن كل الارض أبدانهم فموتهم ليس كموث غيرهم فهم كمن أرسله الملك لمرافقته وعاد اليه
 والفرط بقبحتهن أصله من برسه الناس قد امهم لمزل رحلتهم ليهي لهم لوازهم ثم أولي نظر وامامه من ماء
 وعشب وانهم هل يحسن نزول السفراء أم لا أولي يل ما يخاف وينظر هل بعد أو لم لا من فرط بمعنى
 تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لا جرحه كخدم وخادم لا طلاقه على الواحد وغيره ويطلى
 على الضفل الذي يموت قبل أبوه أو أحدهما كما ورد في دعاء الحجازة وهو من هذا القبيل لا معنى آخر
 فهو واماله يحصل بسببه أحر كنافع المنازل أو لما ورد من انه يقف على المحوض ليسبق أبوه وفيه
 استعارة تديع لجمع له القبر مغزلا كل أحد سائر اليه ومورد لكل وارد عليه ولذا يقال حيامن الدنيا
 وموردعامن صيرته الحياء في ظهر فال موت ورد لبدان برده وان الناس مسافرون ليست الدنيا دار إقامة
 لهم وانما في الدنيا كسب سفينة * نظن وقوفوا الزمان يتابعي

(وقال السمرقندي)
 أي أبو الليث امام الهدى
 الحنفى كما ذكره الدججي
 (رحمة للعالمين) بالنصب
 على الحكاية (يعني)
 أي بر يد سبحانه وتعالى
 بالعالمين (للجن والانس)
 أي المؤمنين بقرينة
 تقابله بقوله (وقيل لجميع
 الخلق) أي المذنبين
 لقوله للمؤمن رحمة
 بالنصب ويجوز رفعها
 أي رحمة عامة (بالهداية)
 وكان الاولى ان يقول
 رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق
 الآية وليوافق قوله

الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها * الاعليه فانه مذموم
 ولذا قيل لما تقدم من العمل الصالح فرطوا الذي صلى الله تعالى عليه وسلم اب لامته لانه سبب لمحياتهم
 الاب الابدية كالاب الذي هو مبدء الحياة ولذا كانت زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم أهمها المؤمنين
 في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم من الرحمة بالمتقين كما في قوله تعالى ومات انتقل لجوارده مع الرفيق
 الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولو لاذل لا هلكوا
 فكانت رحلته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لهم مع ما صابهم من الاجر عصى به وجده واستغفاره لهم
 اذا مرضت عليه أعمالهم قريبا خفاء الله حيواته تآخير الجزاء (وقال السمرقندي) الامام الحنفى وقد
 تقدمت قريباته (رحمة للعالمين يعني الجن والانس) هذا تفسير لا لآية المذكورة بان المراد به
 جنس العلة من انثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم هو كل ما يعلم به الصانع
 من العقلاء وغيرهم فالأفرد أعظم من جمعه فخص ثم جمع بجمعه صفة أو لمحاظاتها لان فاعل بالفتح اسم
 آية كالتحقيق والاب وقيل غلب العقلاء أو جعل اسم الذي العلم من الثقين أو الثقلين والملك أو
 الانس قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الجناس فيصح
 اصطلاحه على كل جنس وعلى مجموعها لا لجمعها وإذا عرف بلام الاستعراق شمل كل فرد من جنس
 كالأقوال فنفسه بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسر بالجن والانس فعلى بعض الوجوه وأخصه
 لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معبود اليهم ما ومن فسر بالمؤمن والكافر أراد انه يشملهما لان معناه
 ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف لقوله (وقيل لجميع الخلق) وسياقه مع تربيته بأياه فالحق كافي
 ببعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المبرضة ثم أخذ في بيان ما به تكون
 الرحمة على ما اختاره فقال (للمؤمنين رحمة بالهداية) أي أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن آمن به هداية
 تريد على الهداية الايمان أولن قدر ايمانه قبل وهو على الثاني عام شامل للملائكة والجناد ان قلنا انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل اليهم على أحد القولين فيه وسيد أي تحقيقه وان هتمته رحمة أيضا وقوله

(ورجة للمنافق بالامان من القتل ورجة للكافر بتأخير العذاب) أى الى العتي ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمر اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين أى بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من أهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطابقة التي هي بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى فيماره اذ جر و ابن أبى حاتم في تفسيره اود الطبراني والبيهقي في دلائله (هـ ورجة للمؤمنين والكافرين اذا دعوا فما ١٠٥ أصاب غيرهم من الامم المذبة) أى من أنواع العقوبة وما ل هذا القول الى ما

للمؤمن الى آخره يدل من قواه للعالمين أو متعلق بمقدور وعلى الاول هو بيان تختاره وهو الظاهر وعلى الثاني صاع لهما (ورجة للمنافق بالامان من القتل) مطلقا لخلاف الكافر فانه لا يأمن الا بالامان أو اداء الجز بقوة التفاق اسم اسلمى معناه اخفاه الكفر و اظهار الاسلام مأخوذ من نافتاء اليربع أو من النقي بمعنى السرب (ورجة للكافر بتأخير العذاب) وفي نسخة المؤمنين والمؤمنين و الماتقين والكافرين بالجمع والمراد تأخيرهم لمسا بعد الموت و اعاء عذاب الدنيا القحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفي الاستئصال والمسوخ والخسف وأورد عليه أيضا ان الزنديق سواء أدخل فيه أو في الكافر عذابه مؤخر أو أيضا لظواهر اشتراكهما فيه وتمييز المنافق باجراء احكام الاسلام عليه مظاهر أو يقال انه أراد في كل قسم ذكر رجعة مخصصة غير تخصيصه بالامان انساب الماتم لعدم ثم ذكر ان من رجعة الكافر أيضا الشفاعة له من هول الموقوف ورجعة صلى الله تعالى عليه وسلم لباثر الموقوفات فأنه اذ لواء ما خلقت فأملة (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) في تفسير هذه الآية و بيان من شمله العالمين (هـ ورجة للمؤمنين والكافرين اذا دعوا) أى عافاهم الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا (مأ أصاب غيرهم من الامم الكاذبة) أى المكذبة للانباء السائفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستئصال والخسف والمسوخ وما نزل عليهم من السماء فليرد من قتل في غزواته فيناصلي الله تعالى عليه وسلم واما المنافق فلم يشتر في الامم السابقة حتى يعلم حكمه و قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من ادائيه في الضبر اني ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم (وحي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام حكي بنا لنالجهل كما تحبحة البرهان في المقتني فهو مطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقصود به بعد يحد يجوز بناؤه لنا ناعل وهذا الموجد في شئ من كتب الحديث نقله كما في تخرريج السيوطي وغيره (هل أصابك من هذه الرجعة شئ) فيها اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رجعة زمة ثلثة من رجعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضى الله عنهما ناظر لما في الآية على محتمل الاول فكاه قال هل دخلت في العالمين فانسب السؤال لارادة الثقلين وان كان على الثاني فكاه قيل هل دخل في الخلق فاصابه شئ من هذه الرجعة وقيل لا شبهة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل رجعة وخسبر وان رجعتهم أصابت جبريل و سؤاله اما ليعترف ويتحدث بالرجعة أو للتلاذذ ومن باب طرح المسئلة أو الاختار وهذه كلها أورد واهية وجبريل عليه السلام غير محتاج للاعتراف وكثر اجتماعه صلى الله تعالى عليه وسلم بتغني عن التلاذذ وطرح المسئلة ليس بشئ (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (كنت أخشى العاقبة) بتقدير مضاف أى سوء العاقبة أو المراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف للعهد بقرينة التحشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشئ ويحصل منه خيرا كان أو شرا (يا هنت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الهمزة تحفة تعني للقاعل من الامن ضد الخوف وسأى فيه ضبط غير مقبول (لئنا الله عز وجل على بقواه) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكسب مطاع ثم أمين) عند الله في علمه

(١٤ - شفال) في المعنى اذا مراد فصرحت آية بركة القرآن الذي نزل عليه (لئنا الله عز وجل على بقواه ذى قوة عند ذى العرش مكين) أى صاحب مكانة (مطاع) له أى بين الملائكة (ثم) أى فيما هنالك (الامين) أى على أمر الوحي غيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم وأخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ما له ولا يبعد ان يجعل قوله أمين بمعنى ما من العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى أنما بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رجعة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لا شك انه حقيقة فيحاسبوا وادارات بالانفاق يصرفه عن دلائل الاطلاق ثم من المعلوم انه لا نور وجوده وظهور

كرمه وجوده لما خاق الافلاك ولا أوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق السكونية المحتاج الى نعمة
 الاتحاد ثم الى منحة الامداد و ينصره القول بأنه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكري المجاهد
 والانبيا: مقدمته والاوليا: مؤخرته وسائر الخلق من أصحاب الشمال واليمين يدل عليه قوله تعالى ببارك الذي نزل الفرقان على عبده
 ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره ثلاثا فاولها سجانه وتعالى ومن يقل منهم افي الله من دونه فذلك نخز به جيهم وبقويه قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق ١٠٦ كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالي المسماة بالصلاة

الاية ١٢ الصلاة المحمدية

أ: في حكمه وقضاءه اذ ثناء العظيم يقتضي رضا وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا
 فلما علم ذلك من القرآن الذي هو روحه نازلة بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اطمان خاطره وامن سواه
 الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما حفت لي عين من ذلك فت النار مخافة ان أعصى فيقذفني فيها وان الله
 تعالى قال له لم تبكي فقد امتك فقال من يأمن مكرك كافي الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال
 خائفا من بهائه فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولاه من عظمة الله هل يذهل عن الامان وقد
 مدح في الآية بماورثها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المسدات والجبال واهلاك
 صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفه عين الى غير ذلك ومكانته منزلة عند الله
 جلت عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش ولم يقل الله ونحوه وقر به من سر اذ قاعزه الى عالم يصل
 اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض أمين على سر الغيب والوحي وما ورن القيامة لكن
 سائيا انهم اخفاه في رسول كريم وان الاصع انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله (ولقد رآه بالأفق
 المبين) فان الرائي هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم المرتضى جبريل في صورته
 الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدر ان امنت برتبة علمت معنى للفاعل وقال
 التلسماني انه مسمى للمفعول بضم الهمزة ولم يرد على ذلك ولم يرد له رواية المشهور وخلافه وعليه فان
 كان يتشدد بالميم فهو ظاهر وان كان يتخفف بها فهو ركيب جدال ان كان من الامانة ضد الخيانة
 فهو غير مناسب للتعام وان كان من الامن فكذلك لان آمن لازم فانه متعدد لا ترى (قوله لا يأمن مكر
 الله) بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله آمن
 سوء اعاقته ومثله لا داعي له وكره جمعني جامع لانواع الخير ففيه شهادة به بعلو الرتبة وليس المراد كرم
 مرسله كما قيل به في آتي الى كتاب كرمي وان جاز وفسره المصنف رحمه الله تعالى في ما سأتاني في الكلام
 على هذه الآية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله أي كريم عند مرسله (وروي عن جعفر بن
 محمد الصادق) تقدمت ترجمته قريبا في قوله تعالى في سورة الواقعة (فاما ان كان من المقربين فروح
 وريحان وجنة نعيم وان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) في هذه الآية وجوه ذكر
 منها هنا ما روي عن جعفر الصادق لمناسبة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولما قد
 له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله (سلام) أي سلامة (لك) يا محمد (من أصحاب اليمين أي بك)
 فصر به شاعرا ان اللام تعليمية والعلو السبب متقاربان وان فرق بينهما أي لاجل ما أجل كرامتك
 ومعناه انه (انما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قد جعل الله في هذه

(و روي عن جعفر بن محمد) أي الباقر
 (الصادق) نعمت لجعفر
 (في قوله تعالى فسلام) أي فسلامة من كل
 ملامة (لك) أي لرحمتك
 (من أصحاب اليمين)
 خير سلام أي حاصل من
 أجلهم ولو كان من أعظمهم
 واجلهم (أي بك) أي
 أي بسبب وجودك أو
 كرمك وجودك (انما)
 وقعت سلامتهم من أجل
 كرامة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم أي بالشقاعة
 العظمى فانها شاملة
 للنفوس العليا والسفلى
 من الاولى والاخرى
 فشملت رحمته في ابتداء
 والانهاء في الدنيا والعقب
 وقال التلسماني في محمد
 روي باللام والباء واللام
 تعليمية والباء سببية
 وتكون كرامته مضافة
 الى ضمير الفاعل وهو
 الله سبحانه وتعالى انتهى

والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجعي أي من أجل اكرام
 اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه الالتفات من الخطاب الى الغيبة ثم أعرب الدجعي ان من على هذا زائدة ويحوزان
 تكون بمعنى لام التعدي أي سببك وقع السلام لاصحاب اليمين من أجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل
 تكلف بل تصف التحقيق انه أراد ان الخطاب في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم التندر فسلامة عظيمة لاجل ما وسببك حاملة
 لاصحاب اليمين وقوله من أجل توضع لقوله بك اما بطريق عطف الديان أو على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيان وهذا
 التأويل خلاف ما قاله أهل التفسير فسلم لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أي يقال له سلام لك أي مسلم لك لانك
 منهم أو يا محمد لانك لا ترى فيهم الام تحب من سلامتهم من العذاب وان يقول يوم القيامة سلام عليك

الآية من حضره الموت ثلاثة أقسام مقرين وأصحاب اليمين هم كاذبون والمقرين من فسرهم ابن عطية بوجهين الأول الاصناف الأربعة المنع عليهم في قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من لأحساب عليهم من المؤمنين وقد فسر بالسابق أيضا في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات أو أصحاب اليمين من غلبت حسنة سيئاته أو عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد هنا وفسر مكي قوله (فإلام لك من أصحاب اليمين) بأن الله سألهم من عذابه قيل وعليه الخاطب بقوله لاك المختصر المذكور أو لا أصل له فلم يأبه المختصر سلاما حاصلًا لك فذف الفعل ورفع سلام بعد ذنبه معقولًا مطلقًا ليدل على الدوام والاستمرار وقولك صفة سلام ومن تعليمية أي من أجل أنكم من أصحاب اليمين وقيل الخاطب بقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أولئك خبره ومن أصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر أي فلذلك يا محمد سلامة من جهة أصحاب اليمين أو من أصحاب اليمين خبره ولا حظ باللام تعليمية أي سلامة أو أمن من عذاب الله من جهة أصحاب اليمين حال كون ذلك لاجل الشفاعة فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجواب المحرور الذي هو حاصل على عامه وهو متعلق من أصحاب اليمين لإفادة التحصر أي انما سلم أصحاب اليمين لاجل ما ومن لا ابتداء أي سلامة تظهرتهم انما هي لاجل ذلك ليست انما المحرر أي انما سلم أصحاب اليمين لاجل ما ومن لا ابتداء أي سلامة تظهرتهم السلامة فكانه قيل انما سألوا لاجلك ولكر امتك على الله تعالى ولا قلب في الآية وقال قتادة المعنى سلموا ومن عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة أو المعنى لا يا محمد منهم سلام تحية اذ يزعمونك في تحية وقيل المعنى يدعون للثبات يصلي الله وسلم عليك أو هو تحية أصحاب اليمين في السلامة هنا أقوال هذا يحصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو ورد لما في شرح ابن الجني من انه على قول جعفر الصادق في الآية قلب والمعنى فسلامك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لانه واقع موقع منك أي من أجلك وفي القلب تنبيه على شرف أصحاب اليمين كما في عكس التسمية في نحو قوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حسن عتدح

فان إفادة الآية ان لست سلامتهم الا من أجل كرامتك بمعونة المقام فانما للباب الغة مع المحصر والا فلم جرد المبالغة كما في الجني الذي عن ابن عطية ان انما لا تارقه المبالغة فان ساعد المعنى على الاصح صحت والابقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في التحية واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من أصحاب اليمين مدثرين له ببشارتين سلام لك انك من أصحاب اليمين انتهى أقول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليمية بمعنى الباء كما مر وقوله انما الى آخره بيان لمحصل المعنى المراد وأصحاب اليمين معنى الفائزين لان اليمين تبتك بها كما يشأم بالشمال ولك متعلق بمقدور وهو كائن ومن متعاقبة معدود أي سلامة المعدود من أصحاب اليمين لاجل أولئك متعلق بمتقدم من تأخير لإفادة التسليم أي ليحفظهم الله تعالى من أصحاب اليمين الاليسيم أي لا تبعاهم أولئك فاعتكلكم وفيه إقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الآية معان كما مر اختار منها المصنف رحمه الله تعالى ما ذكره لافادته من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان اما فصل بينهما وبين جوابها بشئ من اجزاء الجواب مفردا وفي حكمه كجمله الشرط فابعد الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدأ لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن أصحاب الخ حال من المضاعف المقدر أو من الضمير المستتر في الخبر والمعنى ان كان من أصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان كانوا من أصحاب اليمين والمحصر من سياق التقسيم أو من التعليل ولا قلب كما توهم قد بر

ذمه بغلي حتى ملا أثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سمريره فلما رأى ذلك هاله وأفرعه فبعث إلى بيادوق المطيب فـألمع
ذلك فقال لاني قتلته ولم يله ذلك ففاض دمه ولم يحمي نفسه ولم يخاف الله شيئا كثر دما من الانسان فلا يزال له ذلك الفرع حتى منع
منه النوم فيقول مالي وللك يا سعيد بن جبيرة ستة أشهر ثم ان طنه اسئقي ١٠٩ حتى انشقت فأت فلما فن لفته

الارض وبني بعد سعيد
ابن جبيرة ستة أشهر ونقل
ان السجون عرضت
بعدهم به ووجد فيها ثلاثة
وثلاثون ألفا من المثلومين
وقد أحصى من قتله
صبرا فوجد مائة ألف
وعشرين ألفا (المراد
بالنور) أي بنوره
(الثاني هنا) أي في تيممة
هذه الآية (محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم) أتوله
(وقد) مثل نور أي نور
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم على أنه عطف بيان
لمساقله وبهذيان دفع
ما قاله الدجى في قواه هنا
أي في هذه الآية من
قواه مثل نورده وهو محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم فضمير الله تعالى
وقوله مثل نورده أي نور
محمد عليه الصلاة
والسلام ان كان قرحلما
فهو مناقض لمساقله إلا
أنه لا الاضافة بيانية
أي مثل محمد الذي هو
نورده هو بعيد أو غيرهما
فلان افض انتهى
والاظهر أن يقال المراد
بالنور محمد ودون التذير
مثل نور الله الذي هو

عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة (المراد بالنور الثاني هذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) النور من
نار ينور اذا نقر ومنه نور للظلمة وبه سميت المرأة فوضع الانثى أولادها الظلام فكانه ينقر منه ثم
أطلق على الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى القرآن كافي هذه الآية وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذلك في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور ركبا بنتم في عناية
القاضي عند الحكماء كفة بتدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كما فيض من النبرات على
الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه احرام صغارا تنفصل من الماضي وتتصل بالمستقبلي كما يخلو في
كتبهم ويقرّب منه الضوء إلا أن النسخ يرى قال الاضائة قوط الاثارة فقال انه جعل الضوء بأبع من
النور لقوله تعالى (جعل الشمس ضياء والنور نوراً) وأنكره في الفلك الدائر وقال ليس اه في اللغة
شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في الآية وأوجب بان كلام ابن
السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كافي الأساس والتحقيق ما في الكشف من
أن الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على النوات دون الضوء والكون البصائر تد
حلبة الضوء كان فيه من الغمة من جهة أخرى وتو بره ما حقه في الرض الانف في قول وروية

ويظهر في البلاذري انور * يقوم به البر به أن توحا
بان في البيت ما يوضع انفرق بينهما فان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور أصله ومبدؤه كما قال
تعالى (فلما أضاءت ما حول ذهب الله بنورهم) وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينشر عنه ما ينشر
عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله الله نوراً دون ضياء فلم أن ينهم ما قرع القعود واستعمالا وان
في كل منهما ما أبلغه من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فستقط ما قيل ينبغي أن يكون
النور على الاطلاق أقوى لقوله تعالى (الله نور السموات) لكنه انما يتجه اذ لم يكن بمعنى المور
والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا ما يعني النور وأستعادة الان الغزالي رحمه الله تعالى قال في
المشكلة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المنظر اخره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما
قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق (الله نور السموات والارض) لا يعني منورهما
على ما يتواه بعض المفسرين هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل يعني انه محض النور والبحث وان سائر
النور من نورده انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي نوراً اضافة غير النور
الثاني بكافه ظاهر الان قوله يأتي ما فيه (وقوله تعالى مثل نورده أي مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) بالمثل المائل والمشابه والصفة العجيبة وللإمام الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال
لان كلام المحيىب لا يعل وهو النور ويشير الى الظهور وهو أمر اضافي فقد ظهر الشيء لانسان وبطن
عن غيره واصافة الظهور الى المحواس الدراك أقوى وأجلها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها
ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس
والسراج والنور راسم لها القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على
ما فيفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان نور النور
وروجه هو الظهور لا الدراك كان الادراك موقوفاً على وجود المور فهو الظاهر المظهر واسم النور

مشرق ظهوره ومظهر نورده في عالم الكون مخفقه وأمره حسب قضاء وقدره كشكاً الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انشفت
به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه اشرق الحكايات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى
عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

بالنور الباصر أحق منه بالنور فلذا أطلقوا على نور العين المصورة وقالوا لا عي فقد نور البصر فسموا الروح الباصرة نوراً لأنه وسوم بانواع النقصان فإن يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بهد ولا هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلب كثير ما يرى الكبير صغيراً وعكسه والبعيد قريباً وعكسه والسالك متحرك كالمتحرك ساكناً ثم إن قلنا أن قلب الإنسان روحاً ونفساً إنسانية وعقله هو أولى باسم النور لاسلامته من تلك النقصان إلا أن البصيرة ليست عندها مساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند شراف أنوار الحكمة يصير العقل مبصر بالالفعل بعد أن كان مبصر بالثبوت وأعظم الحكمة كلام الله تعالى فتراة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة أذيت به البصائر فلذا سمي القرآن نوراً فقال والنور الذي أنزلنا بالعين عيمان عين ظاهرة هي من عالم الشهادة وعين باطنة هي من عالم الغيب دقيقة إذا كان ما يبصر نفسه وغيره أولى باسم النور فإن كان من جملة ما يبصره غيره أيضاً مع أنه يبصر نفسه وغيره فهو أولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره أصلاً بل بالحري وإن يسمى سر اجامير الفضايا أنواراً له غيره وهو هذه الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلائق وهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سراجاً متبراً وكذا الانبياء والعلماء وان تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير بأن يكتفى عنه بالنار وهي التي تومن من جانب الطور وهو هذه السراج الارضية انما تقتبس من أنوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد يتهضي عولوم تسه نار ولكن انما يصير نوراً على نور اذا مسته النار ويقابل النور والظلمة ولا ظلمة أشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف رحمه الله تعالى بانها غير محررة وآخرها منافي لأهلها لان أولها يقتضي ان النور أطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هنا فانه يطابق عليه كبره فإذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاللائق التفريع وإن يكون الضمير راجعاً لله سبحانه والمعنى مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصح وجهه والموافق ان يقول نور الله أي محمود واجب بانه غير وارد لانه ليس كلاماً واحداً صدر من كعب وابن جبير بل كلاماً لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك معن بما قيل من أن اضافة النور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والعظيم بانه ليس في كلامه قربة تدل على ما قاله ولم يله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير المحرور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانه له المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على أن نور الله هو الشان ما هو شأن محمد فليس محمولاً عليه حل هو غاية انه تجاوز في العبارة وهذا أقرب به المقصود من النور الثاني ما هو شأن محمد فليس محمولاً عليه حل هو غاية انه تجاوز في العبارة وهذا أقرب وأسلم من التكلف لأنه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية أيضاً قول هذا يحصل ما قلناه من الاعتراض والجواب وأنت اذا تأملته رأيتهم متعسفاً ومثله لا يخفى على هؤلاء الذي ظهروا ان النور الثاني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله لثمريه والتعظيم والثالث اضافة كجبر الما عني به بياناً للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى انه نور عينه راجعاً لجميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بأوفر اسم منه فسماه باسمه وألصقه بخلقه كما ألصقه بالرفعة والرحمة ثم فسره بنور محمد أي هو محمد النور الميمين وبهذا تربط الآيات بما قبلها وباخذ كلام المصنف بعضه بحجر بعض فيشط من الاشكال كما ينشط الفحل من العقال وفي نسخة أي محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها (وقال سهل بن عبد الله) بن نونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري كما سيأتي الصالح المشهور الذي لم يسمع الدهر بمثله علماً وهدى وعاوله كرامات مشهورة رجب

(سهل بن عبد الله) هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمثنيتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدنية بخوزستان وقال التلمساني والثاني مضمومتان وقيل بضم الثانية وفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى بضم الثانية ويقال شستر بشينين معجمة من أعمال الالهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي التماموس تستر كجندب بلوشينين معجمتين لحن وسورها أول سور بعد الطوفان وقدرى انه كان صاحب الكرامات العالمة ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشغل في الرياضة العملية الى أن كان يقطري في كل يوم على أوقية من خبز الشعير بلا ادم فسكان يكفونه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام وأسلم عند وفاته يومه ودفن على التسين لمساروا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا أقواماً ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجاه بعد فوج وقت في سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة
 ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بشيتر وهي بلدة من كورالاهواز ويقال شمر بمجمعة فيها
 قبر البراء بن عازب وقال النووي رحمه الله تعالى هي بمئتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة
 بينهما سين مهملة ساكنة مدينة تخورستان (المعنى الله هادي أهل السموات والارض) هذا التفسير
 هو المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنى هذا حسن
 الا أن تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرار محض واجيب بانه
 يجوز ان يكون الهادي اعم كما قاله في الرؤف الرحيم أو يعتبر فيه هداية اللغة الى حد لا ينشأ فيحصل
 به المغايرة في الجملة كالرحن الرحيم وقوله لا يخو زلا وجه له فان له نظائر في هذه الاسماء وفي شروح
 الكشاف معنى نور السموات والارض هادي العالمين مبدئ ما يمتدون به ويتخلصون من ظلمات
 الكفر والضلال بوحى نزل ونبي مرسل والتأويل الذي عليه النعم بل ما يساعده النظم بما فاسقا
 وما قبله من قوله تعالى (سورة أنزلناها) الى هنا اشارة الى ضمن ما بين من الاحكام ان الزاهاة المؤمنين
 وطهارت ساحه أفضل المرسلين هدايتها الى معالم الحكم ذكر بعدها انه الهادي ثم قال (يهدي الله
 لنوره من يشاء) فاخذ الـ كلام بعضهم بحجز بعض فاقبل من ان تشبيهها بالنور في الهداية وبناء كلام
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عليه مستشع عندي كلام لا وجه له فاي استنباع في مثله وفي ذكر أهل
 اشارة الى ان الاضافة في الآية للسموات والارض مجازية في نسبتها الاضافية كما في قوله تعالى
 (مالئ يوم الدين) أو هو بتقدير مضاف والاول أولى وفي بعض الشروح الزاوية عن الاصناف رحمه الله
 تعالى قرأ عليه نصب أهل والمعروف بالكسر ثم قال (أي سهل رضي الله تعالى عنه) (مثل نور محمد)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ كان مستودعا في الاصلاب) وفي نسخة في اصلاب آباءه وهذا من جهة
 تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير آخر متقول عن سهل أيضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر
 الاول لان قوله ثم الى آخره نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد ونحو محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم نفسه ووجهه بعضهم بان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اصلاب آباءه لانوره وفيه نظر أي
 مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الى آخره والاصلاب جمع صلب
 بضم فسكون وقد ضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت وأصل معناه الشديد فيسمى به الظهر وعظم
 فيه عند ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كلسله قيل كان نورده صلى
 الله تعالى عليه وسلم في جهة آباءه من آدم الى أبيه عبد الله وهو نور وحى كالقمر في الليلة الظلماء
 والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في أمهاته أيضا كما
 ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

أنواره كانت بجبهة آدم لا تختفي عنه من له عينان

وبصلب آدم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو في الطوفان

قلت أنكر اولاً لأن يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعاً للمادة يقتضيه اقتضاها ظاهره
 والمستودع بالفتح سيأتي بيانه (كشكة صفقتها كذا) في نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله (فيها
 مصباح) الى آخره فانها استعمت كذلك أي صفقه نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كصفقه نور مشكاة
 والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمتها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل انهم امر به من
 الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي موضع الفتيلة وقيل معلقة والمصباح القنديل وقيل الفتيلة
 مأخوذة من الصباح أو الصباحة والسرارج اقية المرقودة والناس يطلقه على محلها وهو مجاز مشهور

(المعنى) أي معنى الآية
 كما قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنها (الله هادي
 أهل السموات والارض)
 أي فهم بنوره يمتدون
 وبظهوره يوحّدون
 ففسر النور بالهادي لأن
 النور هو الظاهر بنفسه
 المظهر لغیره وقد رضاف
 لمتعلق كمال هدايته
 بأرباب ولايته (ثم قال)
 أي سهل بن عبد الله
 (مثل نور محمد) أي صفة
 نوره العجيبة الشأن
 الغريبة البرهان (إذا
 كان) أي حين صار
 (مستودعاً) بفتح الدال
 أي مودعاً (في الاصلاب)
 أي اصلاب الآباء أولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام
 من الانبياء فنوره صلى
 الله تعالى عليه وسلم في
 كل صلب انتقل اليه
 (كشكاة صفقتها كذا)
 أي كصفقة كوة غير نافذة
 موصوفة بكونها فيها
 مصباح أي سراجاً وفتيلة
 قنديل من الزجاج الزجاج
 كانها الى آخرها فشبّه
 مادة جسمه وقال به في
 اصلاب الآباء السانقة
 بالكوة في الحائط التي
 ليست نافذة مع قوله

(وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة) أي وأراد بالزجاجة (صدره أي كنه) يعني صدره المعبر عنه الزجاجة (كوكب) أي نجم (درى) بضم أوله وتشديد آخره أي شروق ١١٢ تلافياً لأنه منسوب إلى الدر المضي وتخفيف ياء فمهمز نسبة إلى الدرمة بمعنى

هذا معناه لغة وأما المراد هنا فإشارته إلى المصباح بقوله (وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره) الزجاجة بالضم وهي مثانة لكن هذا أعرف فهاو أفصحها وعلى ما ذكره المصباح تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر أي في جانبه الأيسر مما لا شبهة فيه وهذا من تسمية كلام سهل وقيل أنه ليس منه والسلف تفاسير أخر هنما هما المشكاة إبدان آبائهم والزجاجة أصلها بهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كـ يا تبي في شعر العباس رضي الله تعالى عنه أنه جعل المصباح في المشكاة لأنه يكون فيها أنوار من نور الله تعالى عليه وسلم (أي كانه) أي صدره الشريف (كوكب درى) في الزاهر لابن الأنباري الدرى الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسر هاو فتجمعها المزمز ويبدو أنها مشدد الياء قيل أنه منسوب إلى الدر المحسنه وصفاته فزينة فعل وهو بالضم والمزمز فعل من درأ الكوكب جرى أو دفع أو طلع بفتح و هو شاذ لأن فعل من إبنية العرب ومربق اسم العصفرة أعجمي وعده سيدي به رحمه الله تعالى من أبذتهم وقال أبو عبد الله أصله دروه كسب بجعلت الضمة كسرة الواو ياء كما قال الرازي فتعوى ومن قال درى بكسر الدال كسره من أجل الياء التي بعد الراء المجنسة لها ومن قال أنه منسوب للدر بناء على عدم فعل فالحزم من تغييرات النسب وعلى الكسر وهو فعل كثير يب وسكنت ضمة مشبهة وهو أفصحها والضم نادرا والقول بأنه من غير صحيح بعد دروه في القرآن وأما رى بفتح الدال والمزمز فشاذا لا نظير له إلا كسرة بفتح السين في لغة حكاها أبو زيد في درى بمعنى متلأئي مشرق غاية الاشراف ولم يجز لهما الضمير للقلب لاستناره قيل ولم يشبهه بالشمس أو القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل أوقاته فالصواب أن يقال أن هذا أوفق بالتمثيل باعتبار ان النيران لا يحويهما فكان ضيق منيران فيه وأيضا أشرفهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله أكل أحسن وقوله (مافيه من الايمان والحكمة) ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بوساطة القلب ولوا رجوعه للقلب لم يعدو بالحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها النيرة كافي قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (يودع من شجرة مباركة) في يودع قرأت بالفوقية والتحتية والضم والقح على الماضي وبوا المضاربة ولا تعين شيء هنا هنا وذهب بعضهم إلى أنها بالفوقية المقفوحة ماض كـ كسروا وإنه على قراءة تودع بضم المثناة الفوقية وتفتح القاف المحققة لأن الضمير فيها إما للمشكاة وللزجاجة والضمير في الأول أنما هو للمصباح مراد به القيد الذي فيه الزجاجة ونسبة التودع إليه أولى من نسبة الإيقاد إليه وإن قيل أرقدا لمجدع ما في التودع من النسبة المكمل للاصل المشبهه السارية إلى فرعهم من اللابتداء أي ذلك المصباح يودع من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متين بها الكثرة منافعها وإنها واللاتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر في كتاب الفلاح أن الحـ كماء صفون شمامن أغصانها في يدومهم في كل رأس كل سنة تبركها (أي من نور ابراهيم) المراد بتودع المصباح من هذه الشجرة حصول نور النبوة من أبيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لأن النسب يشبهه بالشجرة و ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء ووجد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوتيه (وضرب المثل بالشجرة المباركة) المثل كلام تشبهه مضر به ورد وضر به ذكره كذلك من ضرب

الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر أوله مع التخفيف والمزمز وأعله من تعيرات الفسب كما يقال في بصرى بصرى (المافيه من الايمان والحكمة) أي من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول من أوقد كـ رواه وثنا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة الشائبة ترجعها الزجاجة وقراءة التذكير رجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) أو مبتدأة منقشة من شجرة كثيرة البركة زينة لا شرقية ولا غربية (أي من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذهوا وصل شجرة التوحيد وفضل شجرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول أو الفاعل أي بسين وعين (المثل بالشجرة المباركة) وعين قطو أي شجرة لها هذه النمرة ففعل عليه الصلاة والسلام ليكون معدن

اسرار عوارف النافع وأنوار اطراف الشرائع الذين هم أكابر الانبياء الذين اتبعواهم الاصفاء انغايمهم بل كلهم بعد من ذرته فهو شجرة النبوة مشبهة شجرة مباركة بتوندا كثيرة نفعها اذهو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والمحال أن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آبائه الكرام إلى ان ظهره ورأيتنا في ظهر

ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علم في التوحيد ولا سيما في باب التقوى والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان أكثرهم في جهة الشان من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولا غربية أى حيث لا تقع الشمس عليها حينئذ من حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلب جبل مرتفعة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أى زيتها أصفى وألواناً في شرق المعمورة ١١٣ ولا غربها بل في وسطها وهو ربوب سبع

اللبن والحناء اذ صنع على قالب مخصوص فضر به بمعنى بيانها يكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبهه بظهور نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح أضواء من بيت من شجرة مباركة واقترع على بعض أجزاء التمثيل لظهور ما فيه فائدة التمثيل كإني الكشف ابراز المعقول في هيئة المخصوص المتضخ وتوسخ في الازدهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالزجاجة وقابله بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي يتحقق توفده من نازبت هذه الشجرة وضوءها بالشرقية ولا غربية اشارة إلى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً بل حنيفاً مسلماً كما يفسره ابن جرير رضي الله تعالى عنهما لأن النصراني صلى للشرق واليهود للغرب وعلى ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى بعد قول سهل لا بد من اعتبار أن التقدير في الآية كمثل نور موشكاً كما قدرنا على قول سهل فقط ما قيل من أن التقدير كالمصباح في مشكاة أى كمثل ضوءه في مشكاة بناء على أن في جانب المشبه قلباً كقولاه

وكان النجوم بين دجائها * سنن لاح يبين ابتداع وفي شرح البخاري أن هذا الذي حكاه المصنف من أن المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تأويل بعيد عن ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من أنه تعالى ضرب هذه الأمثلة لنوره وتمثالاً لقصور أفعالهم الخلق اذ لولا ما عرف الله قال وما أشبه هذا التأويل بتأويل المفضل قول الغر زقد أخذنا بأطراف السماء عليكم * نناقرها والنجوم الطوالع

لما سأله الرشيد عنه فقال أراد ان يقرر من ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم وبالنجوم الطوالع أنت وأولئك فقال له أحسنت انتهى وفيه نظر (وقوله تعالى يكنز بها يضي أى يكنز بها نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلاًه) أى تكلم به ودعواه النبوة وتحميده (كذا الزيت) تبين مضار عن بيان معنى اتضع والكلام يكون مصدر بمعنى التكلم كقولاه * فان كلاًها شفاء لما يبلى * أراد ان يبين ما يتكلم به في قدر مضاف أى قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقيل ان نوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بنبوة ابراهيم عليه السلام شجرة لا أضواء فان النور المحمدي المأخوذ من النور الخليلي سبب لاضاءة سراج قلبه الذي أضاه الكون وشبهه الكلام بالنار لظواهر النبوة والدين وأورد عليه أن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الاصل قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما لم يكن إلا أصل المادة وجود مع كل واحد من أجزائها الاصول موجودة في الاصل كالماء فى نخله لروح به فيتم التشبيه والادجاء ما روى عن كعب من انه مثل ضربه لله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه

(١٥ - شفال) ولكونه مظهر الاسرار العمدية (كذا الزيت) أى في صفاته ظاهرة وباطنة حيث يضي ونور قلبه نازل من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة تورع على نور كفاي اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله نوره أى لاجل نوره بواسطته ظهوره والى حضرة نوره وأخذنا النور من حضوره من يشاء من خواص أوليائه وأكبر أصفائه وهو يضرب الله الامثال للناس فيه أشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستئناس ليدرك المعنى في قالب المبني لكن لا يعقلها الا العاملون العاملون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم

(وقد قيل في هذه الآية) أي على ما ذكره المفسرون وأرباب العربية (غير هذا) أي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالمعجزة والعقل بكيفية الإشارة لأن الزيادة على العلامة بما تورث الملائكة والسماحة (والله تعالى أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا) أي عظيما مظلة (وسراجا منيرا) أي شمساً مضيئة حقوا لعل وجه التدكير أنها كوكب والظاهر أنه من باب التشبيه بالبلوغ وكون المشبه به أقوى من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعلم من عالم الخلق (فقال) أي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) أي الظهور والحق وإبطال الباطل وأطلق عليه الصلاة والسلام لأنه يتدبى به من الظلمات إلى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز ومبين الأحكام بالإنجاز وهذا ١١٤ شأنه لدى الأول وبيانه أن الأصل في العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب

المصباح بنبوته وقد من شجرتها ومحاسنه فظهر قبل الكلام وإن بوحى إليه وإذا فسر النور بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم المشكاة بالنصير فالمراد كمثل ذي مشكاة وأن التشبيه باعتبار الأجزاء فلا تقدير انتهى وقيل إضافة الزيت قبل أن تفسد النار إشارة إلى أن نبوتاً تاراهم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا إيمانه بكاد بين الناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمثابة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولولم تفسد نار وكان ما فيه من نور الإيمان والنبوة مثله نور ذلك الزيت كان بحيث يدبران للناس قبل كلامه فأشار إلى ذلك مكتفياً بذكر أحدهما الحادثة الأخرى على المقابلة فيقول هكذا الزيت والإشارة للسدى في الآية الموصوف بالاضادة (١) قبل اقتباس النار فلا يتضح كالاضادة كما أن الحفاء كالظلام والتكلم كعساس النار في ترتب ظهور رثي ما عليه (وقد قيل في الآية غير هذا والله تعالى أعلم) من الوجوه المنقولة في التفسير واقصر المصنف رحمه الله تعالى ما ذكره سابقه من الشاعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد سماه الله في القرآن في غير هذا نورا وسراجا منيرا) لما ذكر أن بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما استبعد كثير من العلماء أرفقه بما يغني عنه أو يدفع الاستبعاد عنه فقال إن الله أطلق على النور في غير هذه الآية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من أنه المرشح للمعاني للناس بما يقبض عليه من الأنوار القدسية والمينر الزائد للنور والمظهر لغيره ما خفي عليه (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) الخطاب لاهل مكة في قوافي أهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون مقبه من صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به بالقرآن فسماه نور الكشفة لظلمات الجهل والضلال ولذا وجدنا ضمير الاتحاد الطريقي في هذا بتمه ما فأن خاتمة صلى الله تعالى عليه وسلم علم القرآن كما سمى (وقال الله تعالى أنا أنزلناه شاهدنا) أي على من بعثناك شاهدنا ومبشرا ونذرا وداعيا إلى الله بآذنه (الاذن على ظاهره لأن أمره أذن له أو المار به الإرادة فانه كثير ما يتجاوز به عنها وعن الأمر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله تعالى وفسر برفيقه أيضا وتيسيره (وسراجا منيرا) وإطلاق النور ببيانه وإطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام والقرآن فان بكل منها يتقوى البصيرة على إدراك المعقولات كما يتقوى بالنور على إدراك المحسوسات وسماه شهادا لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد على أمته بالقبول والانكراه على الرسل بالبلوغ وعلى أمته وهو المشرع لهم الجنة ونعيمها والندى بفسدها وكفره وهو لداعي إلى توحيد الله وطاعته وشديده صلى الله تعالى عليه وسلم بالسر اج في غاية الوضوح والبلاغة

الجميع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وإن المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلتهما وأي مانع من أن يجعدها النعتان للرسل صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكل ظهوره بين الأنوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للأحكام والاحوال والاختيار (وقال) أي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا أيها النبي أنا أنزلناه شاهدنا) أي على من بعثناك اليهم بقصديةهم وتكذيبهم أو شاهدا على جميع الشهداء من الأنبياء كما يستند من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده أحوال مقدرة

مخبرة بخياره جميع الجهات المعبرة (ومبشرا ونذرا أي منذر وأول وجه العبد ل رعاية الفواصل أو تمن لانه المعجزة في محل القابض فهو بشير ونذير ومبشروم بذللطعنين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة (وداعيا) أي جميع الخلق إلى الله) أي إلى دينه ووجهه ومقام قرب (آذنه) أي بأمره وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل في العقائد وبين الحلال والحرام في العلامات وبين محاسن الأخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشرعة والطريقة والحقيقة إلى المراتب الحقيقية والدرجات العلية عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية

(١) قوله قبل اقتباس النار هكذا وجدنا النسخ كلها حيث راجعناها وهو وإن كان مناسباً من جهة المعنى إلا أن سياق الآية أبي عن ذلك فالظاهر قبل اقتباس النار حتى يكون موافقة للآية لمصححه

(ومن هذا) أى من الباب أو النوع أو القبيل (قوله تعالى ألم: شرح الكلى إلى آخر السورة) استقهاهم أقاد انكاره فى الشرح مع العقبى
اثباته اذا انكار النفى فى له ونفى النفى اثبات أى قد شرعنا له لا ومن ثم عطف

١١٥

لانه يستضى من الوحي و يضى للناس بما أقامهم بفقهم من البلاغة على الس فى قواه شمساً وقراً
و وصف السراج انه مبر للو كيدوقيل لان من السراج ما لا يضى اذا أرق قتميه وقل ز به وقيل
ثلاثة تضر رسول بطى و ليس السراج لا يضى و مائة ينظر اليها من يحيى (ومن هذا) القليل الذى عقد هذا
الفصل لذكرهم من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قوة تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر
السورة) الهمزة لانكار النفى ونفى النفى اثبات فمناسب عطف المثبت عليه وقوله إلى آخر السورة
يقضى انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الكلام فيه والثناء بحسب
الظاهر انما هو فى أوائلها إلى قوله تعالى (هرفعنا لك ذكرك) قلت هذا بحسب ادى لنظر كذا قيل
وعند التحقيق هى كذلك باسمها فانها تدل على نعم أنعم الله بها على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهى متضمنة للثناء عليه بما أعطاه الله تعالى من الكمال الذى لم ينله سواه ولا يذنيه فيه واحد هو
من أبلغ الثناء فى قوله تعالى (ان مع العسر يسراً) اشارة إلى أنه ثبت جاشه لما أفتحه من الشدائد
كضيق الصدر والوزر المنقضى للظفر في مكابدة قومه ودايدائهم وهو مداوم على الدعوة والتبليغ
ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسره بن على قاعدتها إعادة النكرة والمعرفة
المشهور وقوة تعالى (فاذا فرغت فانصب) أى اذا فرغت من التبليغ فأتعقب في العبادة اشارة إلى
أنه صلى الله عليه وسلم أدى الامانة ونصح الامة وفتح الامة المستحقة لأبلغ الشكر وهو العبادة
فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وترى يا شكر
على ما أولاً، والانتباه اليه لا إلى غيره فى كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل (شرح
أى وسع) الشرح قال الراغب أصل معناه بسط اللحم ونحوه ثم شرح الصدر وهو بسطه بذور الهوى
وقال غيره التوسعة مطلقاً لا تختص بالظفر كقيل انه من صفات الظفر وباعتبار ما كان غزيرتها
لامو قوصف القلب به باعتبار اتصافه بالمو رفاد قيل شرح به أوله فهو متصف به اذا أطلق كفى
الآية فالمراد تخليته لليقين وتحمّل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم
الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينتموه وغسرتوه وشرحت اللحم قطعة طويلة وقد فسرها هنا بالآخر
بناء على انه بيان لشق قلبه فى صباه كما ذكره القاضى ومما يدل على أن أصل معناه الاتساع لما بابل
للضيق قوله تعالى (فن ير الله أن يديه شرح صدره للاسلام ومن ير دن يضل به يجعل صدره ضيقاً
حرّاً) وتفسير المصنف له بالمضى المثلث لان الاستقهاهم لانكاره فى معنى ونفى النفى اثبات كما مر
ولم يقل المضارع ما مضى واختاره فى الظلم على شرح وهو أوضح وأوجز لانه لا بد ذكر الشئ بالزم
وهو اثبات بينة لانه كفاية عن اثبات اللازم أى ان الله وسع قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لمجاها
الحق ودعوة الخلق أو بما أودع فيه من العلم والحكمة أو بما يسره من تلقى الوحي بعد ما شق عليه كما
ذكره المفسرون (والمراد بالصدر هنا القلب) فهو تسمية للجل بالسم المحب والظرف باسم المظروف
والقلب معروف وتفسيره بطيعة تميز بها الانسان عن عدا ليس بشئ كما مر (وقال ابن عباس رضى
الله تعالى عنه ما شرع حباً للاسلام) وروى باليمان أى التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام
عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله أى محله فيه وقوله وادعانا حقيقة واتباعه مقتضى وهذا أخرجه
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من مردويه وابن المنذر من طريق علماء ابن أبى حاتم عن عكرمة
(وقال سهل) قد تقدمت ترجمته وقوله (بنور الرسالة) ردء الطيى والرسالة هى ارسال الله لآياته لتبليغ
وحيه والمعنى انه شرع به الشريعة لنور لاظهارها للبربعة وسائر العلوم فهو كالجين الماء والمراد

للمعنى (ومعنى قواه شرح
وسع) التبشيد و المراد
بالصدر هنا القلب لان
الصدر غير قابل للتضييق
والتوسيع أى وسع قابله
لأجالات ربوتة وتبليغ
حكمه بعد ما كان يضيق
صدره بآياته عكس عليه
من غير غيره لقواه تعالى
ولقد تعلم أنك يضيق
صدرك بما يقولون
أى فيما أوفى القرآن أو
فيلك ثم قال تعالى كتب
أنزل البلى فلا ين فى
صدرك خرج منه فهذا
نهى تكون كان قوله
تعالى كن أمر تكون
فيكون الماء وروى لا يكون
النهى وبه يقتضى التلون
ويتحقق التمكن المعبر
عنه بمرتبته جمع الجمع بين
مناجاة الحق ومفاداة
الخلق بحيث لا يحجبها
الكثرة عن الوحدة ولا
عكسه (قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما)
أى كآراء ابن أبى حاتم
عن عكرمة وابن مردويه
وابن المنذر فى تفسيرهما
عنه انه قال (شرحه بنور
الاسلام) وفى نسخة
بالاسلام وفى أخرى باليمان
والمعنى متتار به البان

أى وسع قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وقوة نور الامر إلى المراد العلم بالعباد والعبادة فى جميع البلاد وفيه إيماء إلى قواه تعالى
أن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من نوره (وقال سهل بنور الرسالة) أى شرح به خصوصاً فلا ينافى ما تقدم عموماً

عنه ومات بالبصرة سنة
عشر ومائة وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وكانت
أمه خاتمة أم سلمة رضى
الله تعالى عنها من أمهات
المؤمنين فكان إذا بكى
في صغره جعلت يديها
في فمه فاصاب لذلك بركة
عظيمة حتى صار عالما
زاهدا يضرب به المثل في
كمال العلم والعمل أخرج
له الجماعة في الكتب الستة
(ملاؤه) بالهمزة أى ملاء
قلبه (حكما) أى ما يحكم
من الأحكام (وعلماء) أى
بجميع ضروريات الأنام
وفي نسخة بكسر الحاء
وفتح الكاف جمع الحكمة
فاعله أراد بها السنة
وبالعلم ما يتعلق بالكتاب
من جهة دلالة المعنى
وقراءة المعنى (وقيل
معناه أظنهم سرقيل)
من الاستئناس بالناس
(حتى لا يؤذيك) وفي
نسخة لا يقبل (الوسواس)
أى لا يشوش عليك
الموسوسون من الأنس
والشياطين في حالة
الحضور وفي حضرة
العيان وهو آتم وأعم
من تفسير بعضهم
الوسواس بالشياطين
والحاصل ان الهمزة
للتقدير في البيان والمعنى
قد ظهر نالك صدرك
ولذا عطف عليه قوله

آثارها المضاهية له لعله معدن اللاحقة والباء للتعبية أو للسببية (وقال الحسن) هو الحسن بن أبى
الحسن البصرى التابعى واسمه يسار بالتحقيق والمهمة وهو من أجل التابعين وهو في الزهد والعلم
وأظهار الحق عتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يصحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقى
كثيرا من الصحابة وتروى عنه أحاديث كثيرة وحديث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد وجلا لعله
يختلف فيها ولم يخرج وإنما اختلفوا في كونه لقي علما رضى الله تعالى عنه وروى عنه فذهب كثير منهم
إلى أنه لم يثبت روى عنه ولا أنه ألبس حقة المشايخ الصوفية قدس الله أرواحهم ونفعنا بأسرهم على
الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين إلى أنها ردة لم تصح ولكن الجلال السيوطى رحمه
الله تعالى صنف فيها خرافا وقال أنها نابتة وأنت أيضا ان الحسن رحمه الله تعالى اجتمع على كرم
الله تعالى وجهه وكذا ذكره الحافظ بن حجر فلا علم بانكار مثله وشن الحسن متحمل له والمثبت
مقدم على الثاني فانه مولى للأئصار ولد لستين بقيمان خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة
سنة ست عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت أمه تستخدم أم سلمة زوجة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم رضى عنها فكان إذا بكى عندها في صغره وضعت يديها في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب
به الأمثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة (ملاؤه) حكمة وعلماء) ورهى كفى
بعض النسخ حكما بضم الحاء المهمة وسكون الكاف أو بكسر هاء وفتح الكاف جمع حكمة وهى العلم
بالحقائق النافعة والشريعة والحكم بالضم أيضا يكون معناها كور وفي الحديث ان من الشعر لحكما
وحكمة وقيل أنه يراد بآية الحكمة هنا ما في حديث الشق لصدره من أنه حشى إيماننا وحكمة والحكم
بالضم الفقه أو القضاء بالعدل أو التصديق أو الكمال والعطف لئلا يكادوا التعميم ومائة مجاز عن عدم
سعة شئ غيره وأوعى كثرة وقيل انه جعل على صورته جسم ثم ملأ به فهو حقيقة فهو بعض أهل البصرة
يرى الأعيان والعلم بمجسمات ما عاينها وحسها وأنا ترى ذلك من ثمرتها كما يسبحى عانتها (وقيل
معناه أظنهم سرقيل) أى ينظفهم من حظ الشيطان وندس الأوهام وهو إشارة إلى ما ورد في شق صدره
الشريف واخراج علقته سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسأنى مفصلا مشروحا وفي بعض
النسخ لك قليل كفى الآية تبرز زيادة للسمع عدم الحاجة لقبول الإشارة إلى أن الله غنى عن العالمين
فاللام للتعليل أى فعلمنا ذلك لاجل لا لاجل لعدم احتياجنا لثبوت الخلق وفي تفسيره اقتضى انه
للايهام قبل الايضاح فيفيد بالغة وهذه المكتبة جاريتي ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى أنقص ظهرك ورفعنا لك ذكرك يعنى انما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروح ومرفوع ولما قبل
للاشتداد بهامه توههم انه عرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار أوقع في النفس وأكدا لانه في قوة ذكره
مرتين مجالا ومعنىنا لك بمعنى شئت لك ثم قال صدرك عينه قبل والفضل للمتقدم (حتى لا يؤذيك
الوسواس) قال ابن مالك فعلل ضم يا صحيح كدرج وثلاثي مكرر نحو كيك ولها مصدران مطردان
فعالة وفعلال بالكسر كزال وهو أقيس فيه أو ما لفتح فورديه شاذ لكنه كثير في المكرر كتمام وفاقا
وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق أنه صفة وجعله مصدرا أو ربه الفاعل أو بمقتدر ذو مالاداعى
له كما جئنا إليه الخشعى ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الوسوس صفة
حقيقية من غير تراويل فهى بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الخشعى بضم بالوسوسة لانه
مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان
والوسوسة اما بان خالقهم سالم الصدر أو هو إشارة إلى ما ورد في الحديث الصحيح من شق
صدره وقلبه واخراج علقته سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله
لما أراد الله تقديسه وتوحيه بنوره من حلال طفوليته ليس بعدل قبل قول الوحي ومشاهدة

(ووضعنا عنك وزرك) أى المثل وأعله ما يحمل على الظاهر لئلا قال (الذى أنتض ظهرك) أى أثقله حتى ظهر رقبته وضوءه ونقيض الظهور صوته (وقيل) أى فى المراد من قوله وزرك (ما سلف من ذنبك) يعنى من التقصيرات أو المغفلات والغفلات (يعنى) أى ربه صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة الغصمة (وقيل أراد) أى الله تعالى به ١١٧ (تقبل أيام الجاهلية) وهو

بكسر المثناة وفتح القاف ضد الحقة ويجوز تسكينها تخفيفه وهو لا ينافى أن الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك أن المراد به نوع من أثقال الاجال وهو الواقع فى أزمنة الجاهلية فمن أصحاب الفترة قبل ظهور نورا الدين الاسلامية

الملكوت ونحوه على انطبقه القوى البشرية وهذا ما يؤيد بانه على حقيقة وظاهره ولا يحتاج لتأويله وقد سطر شرح الصدر بهذا وقيل بقره الجاهلية وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الاولى شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكره جاعلين الاقوال فان التخصيص بلاخص غير متجه وهذا يدفع الاشكال فى هذه التفاسير وما الممان انه ان ثبت كل منها ثقل فواجبه الجمع بين المنقول والافاوجه العدول عن التعميم مع ظهوره فثقل مقصود والسلف ان ما ذكره مراد من غير حصر والوسوسة وحديث النفس والهوا وحس والحواطر القلبية واصل معناها الخمس والاصوات الخفية ولولا قيل لصوت الحلى وسواس وقد اشتهر ذلك فى كلام العرب وما أحسن قول على الباقى فى المعنى
وغيره بتكسوا الحلى لباسا * قاسى الفؤاد كحما قاسى
حنت خلا خلية بانغمه سقاها * ولذا كسمى ربه سواسا

وقيل اعلاء اعلام العلوم والدين قواعل فيه ابناء الى قراءه تعالى ما كنت تدرى ما لك كتاب ولا الايمان أى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا إني جاهلا عن كمال المعرفة فهدى وهدى بك جميع الاممة واما الثقل بفتح التين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لأمور ثقيلة على ظهره فحرقها الله تعالى عنه حتى تمكن فى مقام تقوى بضوءه تسليم أمره (وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة) أى

وما أحسن قول أى الفتحة الطوى يقال شعر لئوس واس هذيت به * وقد يقال لصوت الحلى وسواس وفى الحديث ان الله تجاوز عن أمتي ما سوست به صدورهم ما لم يعمل به أو تكلموا بالكلام فى ان جميعه معفو عنه وفه تفصيل كبر فى محله لا حاجة للتأويل به هنا كفى بعض الشرح ما سقى الصدور وما فيه فسيأتى فى الحاجة لتلقى الركب ان به (ووضعنا عنك وزرك) الذى أنتض ظهرك * الوز كالحمل الثقيل ووضعه از لانه لا يذ تعدى على كالمعنى التحميل واذا تعدى يعنى كان يعنى الانزاق وقال ابن عبد السلام فى مجاز القرآن شبه اسقاطه * وأخذته بمسابق النبوة سقاط مشاق الاجال الثقيلة والوز يكون بمعنى الذنب أيضا والانتقاض حصول النقيض وهو صوت فترات الظهور وقبل صوت الجمل أو الرجل أو المراكب اذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استغماؤه لشدة خوفه وحلا لانه انتهى فى الانتقاض الثقيل فى الحمل حتى يسمع له نقيض أى صوت كما قاله الزهرى وقال ابن عرفة هو أثقال يجعل ما حمل عليه نقضا أى مهزولا ضعيفا قيل وهذا التمثيل فان الظهور اذا ثقل حمله فله نقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره أو على ارادة القرب أى يكاد ينقض أو على التشبيه بالبيع أو على تقديره كان زوفيه بعدد لا يحصى ما فيه من التمكن فاخرت لنفسك ما يحلوسى أى للصنف ككلام فى هذه الآية (قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة) مرضه ما ساقى من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعد هذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا أو بشر سابقا لانه خلاف الايقان أو من أمور رحمت عليه فى دينه فعدوها أو زارا وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من غير مناسب لكلام الآية (وقيل أراد ثقل) هو ضد الخفة بكسر المثناة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا والانتقال معان أخر ذكرته فى كتاب اللغة أى أراد بانوزر (أيام الجاهلية) هى زمن الفترة بعد عيسى عليه الصلوة والسلام الى بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وثقلها عدم رضاهم عليه من انهم اشرك وعبدوا الاصنام والحروب المقاتلة للظنوظ النفسانية وغير ذلك مما ساقى الله تعالى عليه وسلم لسلامة فطرته (وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاها الماوردى) أى الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة فى ابتداء تلقيه الوحى من هيئة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتمكيد قومهم وغيرهم لمعارض نفسه على القبائل

من الحق الى الخفاق وهو مستعمل عند أرباب الولاية لا بعد حصول مرتبة جميع الجمع الذى يزيل تفرقة بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام أى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاها الماوردى) من علمها الظاهر وهو من نفعه على أبى حامد الاسفرائنى وصف فى الفقه والتفسير والاصول وفى سمة تجسين وأربعمائة وهو أبو الحسن على بن

(وقيل اذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت معي) بفتحها والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والفعل مجهول فيهما (قول لاله الا الله محمد رسول الله) قول بالرفع يدل من الجاه قبله او خيره ميتداً قدر
به وهو يجوز نصبه بتقدير أعنى وما يضاهايه أى أعنى بذلك معى ذكر لاله الى آخره وفي بعض النسخ
روى قول الى آخره قبل وهذا بناء على العادة الغالبة اوعلى الفضل المأثور به وهذا جواب عن سؤال انه
قد يقول المؤمن لاله الا الله قصر عليها وايضا كثير اما بذكر الله وحده فتعبر عن الله تعالى من جملة
ولك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذا الشريعة لا يجوز لها ان تقول المنطقيون ان
قصرتها خرسية وليس قول لاله الا الله من جملة كلام من فسر ورفعة الى آخره بقوله اذا ذكرت ذكر
معى لماسم ذكره المصنف عن الجندري وكذا هو في زاد المسير وفيه عقبه قال فتادة فليس خطيب
ولا مشبه ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله الا في كلام
المصنف رحمه الله وهذا تفسير ما تور عليه الجهور ودالحصر فيه مشكل بما رواه الزهري ان يحتمل ذكره
تعالى على أفضل الذكر وهو لاله الا الله الى آخره حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيغ في
جوف القرا والقري بنية على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعمة وكونه مذكورا معه اذا ذكر افضل
الذكر ابقى مقامهما وتوسيط المصنف هنا قيل وهى صيغة تقرر وبض والقول للجمهورية لا يخفى ما فيه
انتهى ولم يرض هذا الشارح المحدث فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا بذكره مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فالصلى اذا قال سمع الله لمن حمده هل يقولها الا في ذهنه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه الذي أمر به فلا يس المراد بالذكر التذكير فقط بل الاذكار الفعلية والتركية
والقبليّة والقائل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يسمع بقصد الشرع ثم اعطى أطال في هذا
بما حصله ما ذكره لم يأت بشئ غير ان زائد في الشطر عن بعضه وفي الظن بوزنعة * اقول هذا جملة ما قالوه في
هذا التفسير المأثور ولم يأتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معى ان أخذت كناية خالف
الواقع فانه كذكر الله وحده وكذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده وان عين موضع عافوه
ترجيح بالرجوع وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الهمال من الركاكزة وقد أعنت فيه النظر
فلم أرمي بالرجوع والصدور تريد السائل غير صفر حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر مجهول على
الذكر في مجامع العبادة وما شهد هان ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقرر ونذكره فيها في
الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى شهدا من مشاهد الاسلام الا هو كذلك فلا ينفلك ذكره صلى
الله تعالى عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا يلبث من الداليل والافى وقت من الاوقات
المعديها فتجبه الكليّة * فان قلت من أين لك هذا التقييد فهل هو الاترجع من غير مرجح * قلت
المقام ناطق بهذا التقييد فان المراد التثنية بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم واساعة على قدر الدال
على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد به كقرب اسمهم من اسمهم وانما يكون هذا بذكره في الحافل
والمشاهد والجموع والمساجد أى اشاعة أقوى من الاذان لافى الاسواق والطرق التى يطرح فيها كل
ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله تعالى بآتيانه بقيل في تفسير الجهور والمأثور وليس بمناسب
وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لاله الا الله وهو كذلك وقواد (وقيل في الاذان)
دال عليه فقط ما قبل الوجه التقديم بدون التمر يض ثم التريدي في البيان وفي الاذان طرف لذكر
أورد فمنا قبل وهو الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم في
الاذان والاقامة الخطب والشهود ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص أول تخصيصه برفع
الصوت على المبالغة وقيل في الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالمطابقة

(وقيل) أى في معناه
(اذا ذكرت ذكرت معى)
وسأني ان هذا حديث
مرفوع (قيل في قواه)
كذا بالاضافة الى الضمير
أى في قول القائل
والاظهر ان قال في قول
(لا اله الا الله محمد رسول الله)
كفى بنسخة وهو مجرور
كما هو ظاهر واغرب الحلي
حيث تبع ضبط بعضهم
بالرفع وحاول وجهه
بالمأثبات تحتها را
مبنى على انه وجد في
نسخة قول بل احراف الجرح
(وقيل في الاذان) والاول
اعم ولا يبعد ان يقال
لما راد برفع ذكره انه جعل
ذكره ذكره كاجعل
طاعته طاعته ولا مقام
فوق هذا في المرتبة وهو
تشبيهه بالبيع مع الاتحاد
القائل به أهل الاتحاد

قيل - وهذا مبني على الغالب أيضا والافقه بدقة تصرف الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند أدنى حكمة ومثله نادري حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى أشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه بظريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة أيضا والشئ بالشئ يذكر * واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في أول رسالته المجددة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضى الله تعالى عنه عن مجاهد في تفسير الآية لا ذكر الا ذكر الله كرت معي أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الإيمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على أن المراد بالذ كر الذ كر بالقلب وهو صحيح فلي هذا يعلم لان الفاعل للطاعة أو الكفاف عن المعصية امتثال الامر الله تعالى بهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لمب عن الله وهذا أعم من الذ كر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتمهيد والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم تمس بنا معصية ظهرت ولا بطنت فلما لم يحاط في دين أو دنيا أو دفع عنهما مكر وهه فيما أوفى واحده منهما الاما هو صلى الله عليه وسلم لم سبحانه انتهى * أقول علم من هذا انه ان أبقى العجم والمحصر على ظاهره حمل الذ كر على الذ كر القلي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تذكرا من دل على معرفته وهواه الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله أي أمره تاء من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من أراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول المراد برفع ذكره تشريقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقامته لانه ذكره في شعائر الدين الظاهرة وأولها كلمة الشهادة وهما أساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطبة فالحصر اضافي (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف وقد مر ان هذان تصرف النسخ والافقه يقول يقول الفقير ونحوه (هذا تقرر بر من الله جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) الاشارة لما وقع في سورة ألم تشرح وهو بيان لمحصلها قال في المغني التقرر بر حلك المخاطب على الاقراره الاعتراف بما قرأه واستقر ويحجب ان يليها أي المهمة الشئ الذي يقرره به وحمل الزخشي قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير على التقرير مراده بالتقرير بما بعد المنفى لا بالنفى وغيره يجعله انكارا باطلا فيكون اثباتا للنفي والمصنف رحمه الله تبع فيه ما ذكره الزخشي (والكل وجهه هو مواليها) فعلى هذا التقرير رفعه من الاقرار و قد يكون من قرر اذ يكون بمعنى تثبت الحق قيل وفي حل ما هنا عليه تكاف لانه لا يذيعه من ايماء المقر راداة الاستفهام نحو ما ورد في ضربتي في تقرر المفعول وهما مواليها المنفى ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سألت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبياء قبلي منهم من سخرته له الریح الى آخره فقال يا محمد ألم تشرح لك صدرك الحديث * أقول يجوز ان يراد بتثبيته ما بعد النفي كما أرشد في الاول الاقرار بما بعده فان كلامهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون الآخر تحكم وقد فسر التقرير بر هنا بالتمهيد (على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عندوه كرامته عليه) على متعلقة بالتقرير وسواء كان من الاقرار أو بمعنى التثبيت اما الاول فالأول أو يليه بحمله على الاقرار وحمل تعدى بعلى فالما كان ما لا يلهى تعدى تعدى به وما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى الباء لان الاقرار به تعدى بها فقولوا قد كذاه هو كذاه هو كذاه تعالى حقيقة على أن لا أقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والاتصال المصنف رحمه الله تعالى تقرر بر من الله تعالى جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت أي تثبيته من الله عز وجل لنبيه على ما لحاظ به علمه من عظيم

(قال القاضي أبو الفضل
الغني رحمه الله) أي
المصنف (هذا) أي ما ذكر
في هذه السورة من شرح
الصدر ووضع الوزر ورفع
الذ كر (تقرير) أي
تثبيته وتمهيد (من الله
جل اسمه) أي عظم
اسمه فخلا عن مسماه
(لنبيه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه) أي دل على
هظمة نعمه السابقة
الظاهرة والباطنة له
عنده سبحانه وتعالى
(وشريف منزلته) أي
قربه ومزنته (عنده)
أي عند نبيه المعبر بها عن
المكانة (وكرامته) أي
وعلى شريف اكرامه
واعظاه (عليه) سبحانه
وتعالى

نعم هو ذلك لان هذه النعم عامها وخشي لعدم شكره أن لا يكون منع ما فثبت فؤاده على مشهوداتها
نعم جسيمة ولا يخفى ما قبله من الباقي بان شرح الآتي للسببية أو هي متعلقة بالقرير على انه من الاقرار
وعلى متعلقة بمقدار أي منها على عظيم إلى آخره فلا حاجة إلى ما قيل ان على معنى الباء والمترتبة قد
انها الرتبة العلوية علوها عن رتبة كرامته عليه يعني كونه مكرما من رتبة زاعده موقرا (بان شرح قلبه
للإيمان والهداية) تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو وسعته يقبل ما يدخل من إيمانه
وتصدق به الله في أول أمره وزيادته مراتب إيمانه والهداية بمعنى الاهتداء والمراد قبول الهداية أو هدايته
الناس كقائل الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام (ووسعه لوعى العلم وحل الحكمة)
معطوف على شرح عطف تفسير والوعى الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القرآن
والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفسير الآية السابقة وترك
بعضها اكتفاً بحكمة قد ذكره (ورفع عنه مثل أمور الجاهلية عليه) أي أزالها وتقل بزنة غيب
ويجوز تركه وعلمه مع علم به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل
للمأمرو والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الإسلام من الجهل بالله الشرائع وارتكاب أمور رفعها
الله لما جاء الحق وزهق الباطل كالم (وبعضه لسيرها وما كانت عليه) السيرة فغلبت من ساريسير
ويكون لازماً ومتعبداً بقوله منه سارو أساروسير والسيرة جمعها سير كسيرة وسرد وهي الهيئة والحالة
وشاعت في الطريقة يقال سارسيرة حسنة أو قبيحة كقائل هو أول راض سيرة من يسيرها وبغلبت السيرة
والسيرة في السنة أهل الشريعة على المغازي كقائل المصباح والضمير المضاف إليه للجاهلية وقال
التلمساني سيرها عاودها وبغضه في النسخ فعل ماض مشدد مبنى للفاعل وفي الطرة بغضه صدر أي
بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صبح والصاب أن يقال بغض له سيرها بالتضعيف والفاعل
هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد في نسخي سوى ما ذكرته أولاً انتهى وفي بعض الشرح الذي في
النسخ المقررة على أبي ذر الحديث أو البرهان الحلي بغضه بصيغة الفاعل المشددة المعطوف على رفع
عنه ولا يسر بالاسم الجرور بالعطف على أمور الجاهلية لأنه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها بلقائه وبقائه
لوازمه وأما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكره معنى الوضع من أنما معنى الشرح وذكروا
الشرح في معنى الوضع إذ معناه الرفع والحط لأن ثقل البغض إذا قارن العجز عن إزالته زاد وهذا
كقيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الآية أو هو إشارة إلى أنه عبارة عن العصمة عن حيه أقول ما في
الحواشي التماسية من تخصيص بغضه بصيغة المصدر الجرور هو الصحيح وهو معطوف على العلم
المضاف إليه وعى بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف إليه راجع لله أي ذم الله قلبه لفهم العلوم والحكم
وفهم بعض الله لما هم عليه حتى كان لا يخالطهم في أعيانهم مع محبةهم قبل البعثة كقائل الله تعالى
ولا يكن الله حبيب اليك الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله
ناظر لشرح صدره للإسلام ولا ادخال فيه لتفسير في تفسير كقولهم هو وعلى قراءة بالفعل يكون في كلامه
قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض له سيرها (بظهور دينه على الدين كله) متعلق بشرح وقيل
برفع وقيل الباء للتصاحبة بمعنى مع الظهور بمعنى الغلبة بحيث قهر أهلها وبطل حكمه فله تعدى
بلى وأصله ضد الخلف والدين للجنس الشامل للاديان ولذا كده بكل (وحط عنه عهداً أعياه
الرسالة والنبوة) معنى الحط التثنية وهو قريب من الوضع فهذه الإشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك
وزرك والرسالة والنبوة تفسير محتمل للبيان لاسيما هنا وأدعاء بالذكال لاجمال والاتقال وزناومعنى
جمع عبد بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمز والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان

إلى مراتب حقائق الإيمان
(ووسعه) بتسديد السنين
أي وجعل قلبه وسيعاً
(لوعى العلم) أي حفظه
(وحل الحكمة) أي
وتحمل ما يحكم العلم به
من أمر النبوة (ورفع عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
ثقل أمور الجاهلية عليه
وبعضه) بتسديد الغنى
المعجمة أي جعله ميعوضاً
(لسيرها) بكسر ففتح
جمع سيرة والضمير إلى
الجاهلية أي لقواعدها
وكان الظاهر أن يقول
وبغض سيرها وله
من باب القلب على قصد
المبالغة وأما ما ضبط
بصيغة المصدر في بعض
النسخ فلا وجه له أصلاً
لأنواعاً ولا فصلاً (وما كانت
عنف لي سيرها أي
ولما كانت الجاهلية
عليه بظهور دينه)
متعلق برفع أي بعبادة
أمر دينه وتعلية (على
الدين كله) أي على الأديان
جميعها (وحط) أي وضع
الله (عنه عهداً أعياه
الرسالة والنبوة) أي
تكاليف تلزمها وحملها
وهو الجمع بينهما بالأخذ
عن الحق وهو مرتبة
النبوة والايصال إلى
الحق وهو منزلة الرسالة
وهو أمر صعب بالامن

بكسر فسكون فهمز
 (لتبليغه) باللام وفي
 نسخة بالباء وما لها
 واحد اذ اللام تعليمية
 والباء سببية أى لإبلاغه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 للناس ما نزل اليهم
 أى ما لو كان أو غيره
 من أمر ونهى ووعده وعيد
 وهذا مقتبس من قوله
 تعالى وأنزلنا إليك
 الذ كر لتبين للناس ما نزل
 اليهم (وتنويه) أى
 ولرفعه قدره المشعر (بعظيم
 مكانه) أى مكانته وشأنه
 (وجليل رتبته) أى
 عظيم مرتبته (ورفعه)
 أى ولرفع الله (ذكره)
 وفي نسخة ورفعه ذكره
 وبروى ورفيع ذكره
 (وقرانه) أى وجمع الله
 أى في كلامه بآمره وحكمه
 (مع اسمه اسمها قال
 قتادة رفع الله عز وجل
 ذكره في الدنيا والآخر)
 أى رفعة حسية ومعنوية
 (فليس خطيب) أى
 فوق منبر (ولامشهد)
 أى عند اتحاد الايمان
 أو تحبديد الايمان
 (ولاصحاب صلاة) أى
 في قعدة أخيرة (الاقول
 أشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمداً رسول الله) أو
 عبده ورسوله وأن الاولى
 محقة من المثقلة

الحذاء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية
سواء كان هذا اللفظ كمن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه وعليه أبو حنيفة فلا يرد له قديمة تصرف في خطبة الجمعة والعيد وغيرهما على ذكر الله
بالتسبيح ونحوه وقبل وهذا النأي يرد لو كان قتادة رحمه الله تعالى قال لا يرد في عصره وهذا ليس بشئ
يتصدى بجوابه وقيل إن مراد قتادة ببيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقد وافقنا
خطيب إلى آخره يريد أن الخطباء قبله كانوا يعدون ما تترهم ومفاخر قومهم فاما محمدا والاسلام صارت
الخطبة اسما للمشروعة بأي مذهب كان وأي خطبة كانت كافي المحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها
وفاعل ذلك كله يعتد وحادثة الله تعالى شاهد بان محمدا رسول الله مثلا لم يقتديا بهديه والمصل
لا يعتد بصلاته حتى يعتد بذلك وأنت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول
ما قالت خزام والتمرة تدل على الشجرة وقوله لا يقول مستثنى من أعم الاحوال أي ليس يوجد في حال
من الاحوال الا لا وما قاله قتادة رواه عنه اليميني وابن أبي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله
فليس إلى آخره أو امر الآخرة لا يعلم المقايسة والمتشهد أعم من الخطيب والمصل فكلان ينبغي تقديمه
أو تأخيرهما قلت أخذ من اطلاق الآية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين
حقيق بان يشهده بذلك والمتشهد المراد منه الآية بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره
يقال له خطيب ومصل فتدبر (روى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) وهو سعيد بن مالك
ابن سنان بن عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر وهو خدرة المنسوب اليه على الاصح وسياق الحديث
الانصاري ونسبته بخدرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة بـهـاء وهـاء وهو وحى عن
الانصار سمى باسم جدتهم ثم نسب اليه كتميم فلما نفاة بينهما ما قيل خدرة أمه وهذا الحديث كذا
السيوطي والشيخ قاسم في تحزيب أحاديث هذا الكتاب أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه
والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من أن في زاد المسير ما ينقله فان ذلك من واد هذا
من واد والمسايل أن في المعالم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال الله
تعالى إلى آخره فعله بعد السؤال جاء وقال أن ربي إلى آخره وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة
إما في كلام المصنف رحمه الله وقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أن في جبريل فقال ان ربي
وربك قول تدرى كيف رفعت ذكرك) تقديره أن تدرى في حذف من حرف الاستفهام وهو جازم مع
القرينة في النظم والنثر كافي المعنى وغيره وقول التجاني أنه قليل من مخصوص بالشعر مخالف للرواية
والدراية وقد روى هذا الحديث أيضا أن تدرى بموت الهمة على أصحها سواء كان الاستفهام حقيقة
كقوله وان زنا ونسرق أو غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم أذنتهم على قرأه أو الاستفهام بهذه
الآية لا حقيقي سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالة تعنى علام الغيوب والسراير بل هو تقرير
ليقر بعد علمه فيعلمه من لدنه المشهور في مثله ان معناه أن تدرى جواب هذا السؤال وليست كيف
فيه حار جعلن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى
فما قيل من أنه يخرج عن معنى الاستفهام أي تدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل
زيادة التوجوه والانتفاة لكنه أعجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به أهل اللغة
وتدري متعلق عن الجملة التي بعده كافي قول زهير

وما تدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابهم انها ان وقعت قبل

(وروى أبو سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه)
كافي صحيح ابن حبان
ومسند أبي يعلى (ان
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال أن في جبريل)
عليه الصلاة والسلام
(فقال ان ربي وربك
يقول تدرى) أي أن تدرى
كافي نسخة صحيحة
(كيف رفعت ذكرك
قلت) وفي نسخة قلت

أى الله سبحانه وتعالى
(اذا ذكرت ذكرى معي
قال ابن عطاء) هو أبو
العباس أحمد بن محمد بن
سهل بن عطاء الأدمي
الزاهد البغدادى أحد
مشايخ الصوفية بالعراق
كان قائما بجمته سدا في
العبادة لا ينام من الليل
الاساعتين ويختم القرآن
في كل يوم وله أحوال
ومعارف وكرامات سننية
مات سنة تسع وتسعين
وللأئمة كذا ذكره
المؤلفان بن حجر العسقلاني
والحاجس انه قال معنى
رفعتا لك ذكرى (جعلت
تمام الإيمان بذكرى
معل) وفي نسخة بذكرى
معى وهو الظاهر فلا
يصح ولا يعتد به شرعا
ما لم يتلفظ بكلمة
أقرارا بحقيقة وحدانيته
تعالى وحقيقة رسالته
صلى الله تعالى عليه وسلم
بناء على اشتراط التلفظ
بهما في صحته من قادر
وبه قال الجمهور والحق
ان اشتراط مع اظهاره
انما هو لاجراء احكام
الاسلام عليه في الدنيا
من عصمة دمه وماله
ونحو ذلك فمن آمن
بقلبه ولم يتلفظ بهما
نفعه إيمانه عند الله
تعالى وكان تاركا

كلام تام ففي حال والافهى خبر الان هذه الماعذة غير مسلمة كافي المغني وشروح الكشاف وهى سؤال
عن الحال والصفة أى على أى حال ومعنى رفعت لك ذكرى وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر
ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه السلام لانه من رسل الملائكة الذين
يرسلون بالرحى لانبياؤه ورسوله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا عندنى في نسخة صحيحة مفعولة على
المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح المحدثا ساقطها وقال لم أجد هاهنا نسخة من الشفاء واللائق عدم
ذكرها وليس كقال والتفضيل اما في الزيادة في مطايع العلم فلا يلزم ثبوت أصل العلم في هذه المسئلة أو
المراد اعلم فيها نظر الى ان حصول بعض الوجوه له تجوزا وظافا لرفع جميع في الكيفية والمطلوب حصول
اليقين أو وجه آخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه علم علم
الاولين والآخرين كائنت في الصحيح أو بالنظر الى علم الله علمهما اتهم من علمه وان كان علمه اتهم من
علم أحدهما أو بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن داعية لصلى الله تعالى عليه وسلم كذا قاله الشارح المحدث
أقول الظاهر انه أراد تفصيلهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خصوص هذا العلم أو على الاطلاق اما
على الله فظاهر واما جبريل فله علمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلام الله
له بها ولو كونه في المالا على ولا يلزم من هذا ان يكون قد علم الله تعالى عليه وسلم تكلف ما دعاؤه واما ما ورد
في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم علم الاولين والآخرين فليس المراد به ما فهمه له لو كان
كذلك علم الغيبات كلها وقد أمر الله ان يقول لا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وقال لا أدري ما يفعل في ولا يكوم هذا ما لا يشك فيه وانما المراد به علمه كل علم عند الاولين والآخرين
متعلق بمعرفة الله وأحوال الأمم السالفة والآتية اجمالا من خير وشر وأوحى اليه ببعض الغيبات أيضا
وأخبر بها بعض أصحابه كافي حديث حذيفة فتعلق أقفل منى ومن كل أحد غيرهما ولا متعلق له كافي
قوله الله اكبر في أحد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله اكبر أو علم منى بناء على انه علم رفع ذكره
وهذا ما لا ريب فيه أو فهم من جبريل عليه الصلاة والسلام انه عالم بكيفية الرفع دونه وانما جاء خبرها
له ولو كانت مما استأنر الله به قال الجبريل الماسؤل عنها با علم من السائل كافي حديث آخر أو المراد
انه ماسيان في عدم العلم لان قولك ما يدب اعلم من عمر والمراد به في المساواة كالم وهو أحد احتمالات في
مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فله علمه كان آخر أحواله
بعد انقطاع إحياء جبريل أو قبل المراد ان الله أعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم أى لا أعلم الاما علمنى
ربى وما كونه علم علم الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم
لا يقطع عودا كذا نعم الله فيما مضى كذلك ينعم جابقي واحتياجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوحي
مقتضى مقام العبودية وبقاها الافتقار من لوازمها وكون هذه آخر أحواله غير سديد لان هذه القصص
وقعت ليلة الاسراء وهى من أول أحواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا
ومع هذا البناء على ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسويد ارجالا تركته
رأسا قال اذا ذكرت ذكرى معنى) قد مر شرحه (قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكرى معلى) لم
يسم المصنف رحمه الله تعالى ابن عطاء فلم يدر ما مراد به لان المشهور به انما فلان قال التلمسانى هو أبو
عبد الله محمد بن عطاء شيخ وقته وهو مات كذا قاله القشيري سنة تسع وتسعين وللأئمة وفاة قال الشعي انه
أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي الأدمي هجره بانه المراد هنا الشارح المحدث
لان المشايخ قالوا ان له اسنان في فهم القرآن يختص به وكان صحب المجند وسئل رضى الله تعالى عنه عن
الوجد والسماح فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين انه

تواحدة فقال أما الصحابة فكوشفوا بالشرعية في مرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف
من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقواه بذ كرى معك: ويى بذ كركمى وهذ النسخة واضحة
والاولى مشهورة بخاتمة للظاهر لان مع تدخل على المتبوع وقد تجبى لمطابق المصاحبة وقد تقدم انه
باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن: أقوال مخصوصة كقول المشهد شاهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى تكرارا وانتشارا والافق المصنف ذكر الاقوال
ثم حاصل معنى الآيات وفي بعض العبارة قلب ايماء الى شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لا يذ كرك
أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل ولنا أقول هذامن عدم أقوف على مراد
لانه لما ذكر السورة لما فهم ان الثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو بصدده عظمها ذ كر
أقوال المفسرين فيهم ثم خصه ووضحه بعبارة قصيدة ثم ذكر الدليل على ما قالوا: واية مسندة ثم ختمه
بكلام أرباب النظر يقمن مشايخ الصوفية فانه مسئلت الحثام ونقل هم عبارات ثلاثة فقال ذ كركمى
وذ كرى معك وذ كركمى عن ذ كرى وهذا بحسب المقامات كتوبهم مارأت شبتا الارأت الله تعالى له
أومعه أو بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في
نفس الامر واما الثانى فلانهم انما عرفوا الله عنه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم
فانت باب الله أى امرئ * أتاه من غيرك لا يدخرا

(وقال) أى ابن عطاء
(أنا جعلت ذ كرا
من ذ كرى) أى توع ذ كرى
من اذكارى (فإن ذ كركمى
ذ كرى) أى فكله ذ كرى
وهو قريب مما عناه
(وقال جعفر بن محمد
اصداق) الرافع (لا يذ كرك
أحد بالرسالة) أى
بالارسال للعبودية (الا
ذ كرى بالربوبية) أى
وبتوحيد الألوهية

وأما الثالث فلانه من ذكره من حيث كونه رسولا بلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من رأى
فقد رأى الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما
لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول بانه مجرد
التصديق في جملة تامة باعتبار انه لا يعتد ببدنه ولا بترتب عليه الاحكام فالم آت بلسان الان الامر مبنى
على الظاهر والله أعلم بالمرأى ول هذا قول غير قاتدة لانه لم يعتبر كونه من ثمة الايمان فتوهم العينية
فاسد وفيه نظر فتدبر (وقال أيضا) أى وقال ابن عطاء المعرى قولنا كذا ذ كركمى قبله وأيضاً مفعول معلق لفعل
مقدر من آض اذا عاود وجم قيل واستعبر هنا مجرد الانضمام ولا شأن بترتيبه على معناه الحقيقى لانه
عادل لكلام ابن عطاء رحمه الله تعالى (جعلت ذ كرا من ذ كرى ذ كركمى) ذكر المفعول ثان
لمجعل والظرف بعده صفة أو تميز محمول عن المفعول والمجاور والمجاور هو الثانى والمعنى واحد أى كان
ذ كركمى عن ذ كرى اهدم انفسا كنهه غالباً أو هو مثل في التقرب به الى الاجزاء وهو معدوم من افراده لما
وردان كل مطيع لله ذ كره والاسناد مجازى والفاء تفسيرية أو تفرعية (وقال جعفر بن محمد الصادق)
تقدم بيان قريبا (لا يذ كركمى أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية) الاستثناء من أعم الاحوال والجملة التى
بعد الاحالية ولا حاجة لتقدير قديمها كما ذكره النحاة والروية صفة معدوم من الرب وهذه الياة تسمى
الياة المصدرية ولا يدمعها من تاء التانيث وفي هذه الياة بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوانع ومعنى
كلام جعفر رضى الله تعالى عنه انه لا يعترف أحد برسالته الا بعد ان يعترف بوحدانية الله ربوبية
لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتر بدية أو سمعا كما ذهب اليه غيرهم
كما تقرر في الأصول وقيل المراد الا وقد أراد ذلك أو عبر بالمضامى عن المضارع بالعطف تحت وقوعه وفي
الاول اشكال لعدم تارة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والعادة ان يقال رسول الله رسول رب العالمين ونحوه: لأن معنى الرسالة ان يشرع الله تعالى له
لتبليغ أحكامه والألوهية جامعة للربوبية وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة بالربوبية الرسول
لارسال اليه وقيل المراد ان من آمن بك آمن في وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله الصادق وغيره يشترك

فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانساب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناؤه وأنه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقضى بمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد باظهاره والنداء على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين ارضع صنعة العباد وأما عدم مقاربة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما التلغظ بما يدل على ذلك فلذلك عقيب من غير فاصل بعدم مقارنته عرفاً ومنه يكفي عند النحاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة وأما ادعاء من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد علم مما مر أن هذه المقارنة في نداء الاذان والاقامة والخطب والصلاة والايان بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان وهذا كما مختص بهذه الامة فيختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية سيدها ونبيها عليه أفضل الصلوة والسلام اختصاصاً حقيقة بالسمية لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور (وأشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة) المراد بالبعث من فسر قوله عز وجل ورفعنا ذلك كرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذلك كرك مرفوعاً في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة شفاعة وهو أحد أقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا عرفه (تمة لطيفة) ما ذكر الله عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ثم أتى بعد هاء بقوله ألم نشرح لك صدرك قال بعض المشايخ إشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضاء بما يمنها ينشأ منه انشراح الصدر ورفعته لان كرك ثم وسط بينهما اعباء الرسالة التي تنقض الظهور فلذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر يسراً الى آخره ثم أشار الى ان مقصود هذه الدنيا انه هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للأومن دون لقاء به لذي هو مطلبه لا ماسواً فلذا قال تعالى فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجهد في ما يقربك الى الله تعالى فاعجب كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخره فاته به لاسرار التثخيل (ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال أطيعوا الله والرسول وأمنوا بالله ورسوله) لما قرر الثناء من الله برفع قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكره معه كماله وذكر القرآن في كلام الناس وما يحكي عنهم اتبعهم ما هم من قبله وهو ذكر الله جل وعلا نفسه وذكر الرسول معه معطوفاً عليه من غير فاصل كالآيتين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكرنا من عطاء لفظاً فإن طاعته لطاعته لان أحدهما لا ينفك عن الآخر كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال عن المرأة لتسل وسئل عن قرينه * فكل قرن من المكارن يقتدى

ومصاحبة الاسمين ظاهرة في هذا كروا بأما مصاحبة الطاعة للطلاعة فهي معنى بة لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنهابل هي عنهابل كمر وجعل هذين من قبيل الذ كالمقارن لذك كره أمر حقيقي لامن قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فانه في الايتين كذلك لا قرآن الطاعة لله بطاعته في قوله تعالى أطيعوا الله والرسول لانه بمعنى وأطيعوا الرسول وأما قوله آمنوا بالله ورسوله فتمثال لمقارنة الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل آية مثلاً لالهـ ما فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذ كرهنا عدم الغفلة ومطـع الله ذ كره كطـيع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه ذ كره الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم معه حقيقة وليس هنـاذ كرمجاز في زمن ان الذ كراوّل مجاز والثاني حقيقة وان الايتين باب هموم المجاز

(وأشار بعضهم)
كالماو دي (بذلك) أى
بقوله ورفعنا ذلك كرك
(الى مقام الشفاعة)
فانه يظهر رفعته في تلك
الحالة على جميع البرية
ثم لا يمنع من ارادة الجمع
(ومن ذكره) جار
ومجرور مضاف (معه)
تعالى أى مع ذكره
(ان قدرن) بفتح ان
المصدرية (طاعته) صلى
الله تعالى عليه وسلم لم
(بطاعته) سبحانه وتعالى
(واسمه باسمه فقال)
وأطيعوا الله والرسول
وكان الاظهر ان قال
وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول كما في نسخة
(وأمنوا بالله ورسوله)
وربما يقال الآية الاولى هي
الاولى للدلالة على الاتحاد
في المدعى بحسب المعنى

إذا مراد بالذکر هنا معنى معهما فإرأى من الجمع بين الحقيقة والجهالة فعدا تركب شططا انتهى
والمحصل أن المصنف رحمه الله تعالى أن قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الآية والمحدث
فالمر في الحقيقة ظاهر من غير أن تركب شيئا فإقتران الاسمين في كل منهما على اللف والنشر لأن في
كلاهما اقتران الاسمين فظاهر أيضا وإن أراد اقتران الطاعتين والاسمين في كل منهما على اللف والنشر لأن في
للتكليف ومن ذكره خبر مقدم وإن قرن مبتدأ مؤخر وما كون من مبتدأ لأنها معنى بعض كناية في قوله
تعالى (ومن الناس من يقول آمنا) في البقرة فلا وجهه (بجمع بينهما بإياد العطف المشرك) بكسر الراء
المشددة وقصم بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعله مشتركة لأداتها المشاركة
المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب وبالحجج به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلائلها على تفاوت
الرتبة لا التسوية وكذا الفاعل والواو محتملة للأمر الثلاثة التقدم والتأخر والمعنية على الصحيح (ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام) قيل أي جواز من غير نهى فلا يباح * وإعلم أن الجواز
يطبق في لسان جملة الشرع على أمور كرفع الحج أعظم من أن يكون واجبا ومنه دوا بأو كرهوا وعلى
مستوى طرفي الفعل والتوكيد وعلى ما ليس بالزعم وهو اصطلاح لفقهائها في العقود وهذا كما يظهر
والغريب ما في قواعد الزركشي أن حاز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر فجمعا إذا كان الفعل
دائرا بين الحرمة والوجوب فيبتدأ من قوله يحج زرع الحرة فيبقى الوجوب أي تشرى الله تعالى
وغيره بالعطف بالواو في حكم من الأحكام لا يجوز إلا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أمر شرف
به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكر في تفسير ورفعنا ذلك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على
هذا وقال أن القاضي وهم فيه فإن الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اسم الله
واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا أن نستعمله لأن الرد
عن الله كقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وأما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فأنظر
أن أحد أي معه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمع قوله (من كان عدوا لله وملائكته
ورسوله) وقوله (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وفي الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني
وبين عبدتي نصفين) وقيل أيضا أن أراد أن مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك إن أراد أنه
لا يجوز لنا فأى مانع من أن يقال أطع الله وأطع القاضي أو الأمير لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم) وأجاب بعضهم بأن مراده أنه منهى عنه تنزيها وأدبا لورد الحديث بمبدأ
على رعاية الأدب في اللفظ وترك ما يوجب خلافه بالانقاف وأطلق بنى الجواز اعتماده على تصريح المختصين
وغيره ولا دليل في الآية على ما سيجيء ولا احتمال الجواز بالتبعية نعم بشكله - هذا بقوله تعالى (كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) (ومن كان عدوا لله وملائكته) (وأن أشكرن ولو وليك إلى
المصير) ومثله في الحديث لأن يقال إن لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل أولى وأقوى وإن يختص
النهي بالامة والله تعالى يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معني الجمع بالضمة ويرى أن تكون المراضع
الواردة مختصة أو المنوعة جمع الامة مع فلا رد الأولان فتأمل وقال تلميذه ابن الحنبل قوله (أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فيه لنشر بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره باروا في حق
غير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه بالبيعة ولذا لم يكرر أطعوا مرة أخرى كالم يكرر الأمر في
حديث (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) في العامة فأن دفع ما وقيل كلام
الغزالي في الاحياء يدل على أنه حرام كذا ذكره في باب آفات اللسان لأن الله تعالى يعفو عن العوام مثله
ونقل كلامه وأطال بما هذا محصله وسأبقي تحتقيق هذا المقام في شرح الحديث الآتي بما يشرح به الصدر

(بجمع بينهما) أي من
غير إعادة العامل (بواو
العطف المشرك) بتشديد
الراء في نسخة بتخفيفها
أي الجماعلة للمعطوف
اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة إلى الفعل
المبتدأ به وهو لا ينافي
أن بينهما تفاوت في المرتبة
حيث أن الإيمان بالله
يتضمن الإصالة والإيمان
برسوله يوجب التبعية
(ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه) أي
في حق أحد غير حقه
(عليه الصلاة والسلام)
أي ممن لا يكون في مرتبة
من وجوب الإيمان
والإسلام والافتقار
آمنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم
الآخر وأمثاله وكان
الظاهر أن يقال ولا يجوز
لاحد غير الله سبحانه
وتعالى أن يجمع هذا
الجمع في الكلام كيدل
عليه استدلال بالأحاديث
الواردة عنه عليه الصلاة
والسلام حيث قال

(حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي) يفتح الجيم وتزيد الشجيرة تنبؤا إلى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين وأربع مائة كتب مفيدة في ١٢٨ تعيد الانفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح الحديث من أحاط علمه مائة ألف

ان شاء الله تعالى قال (حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي المحافضة ما أجازناه رفقاً به على
 الثقة عنه) الشيخ من طعن في السنن ثم شاع في كل من تصدرا لفائدة العلوم وأبو علي الحسين بن محمد بن
 أحمد الغساني الجبائي بفتح الجيم وتشديد الياء التحية وألف وونون تليها ياء النسبة إلى جبان
 وهي بلدة بالاندلس ولدي في الحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ووجد عن ابن عبد البر وغيره من
 الأئمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خلت من
 شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرأته على الثقة عنه الثقة
 كعدة مصدر وثق به ومنه اذا ائتمنه واستوثق أحكم ثم تجوز بالصدر عن المؤمن على الحديث
 وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله تعالى من أراد اقل البرهان لأعرفه وكان ابن
 سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله أجازنيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان
 روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله تعالى وتوفى مثل المصنف رحمه الله تعالى لشخص يخبره عن
 حكم المجهول واهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فنهى من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل
 ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك أخبرني الثقة وكذا بقوله
 الشافعي رضي الله تعالى عنه هو قيل يقل عن عرف انه اذا أطلق يعني به معناه وقال أبو حاتم الرازي اذا
 قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريح فمجهول مسلم بن خالد الرنبي واذا قال أخبرني الثقة عن ابن أبي ذئب
 فهو ابن أبي ذئب واذا قال أخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال أخبرني الثقة
 عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن أبي سلمة واذا قال أخبرني الثقة عن صالح هو علي التميمي فهو ابراهيم
 ابن أبي يحيى والاجازة أي الكلام عليها هي أن يقول له أخبرك أن تروى عني كذا أو جميع مروياتي
 هي في صحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كتبناه في حاشية ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة
 بقول أبي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المصنف رحمه الله تعالى لعل مسنده
 فيها على السماع الذي بعده او ان كان بينهما فرق قال (حدثنا أبو عمرو النعمري) هو العلامة الحافظ
 ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن
 أحد مشيوخ ابن عبد البر قد ذكره أيضاً وكذا أبو بكر بن داسة الذي ذكره قوله (حدثنا أبو بكر بن
 داسة قال حدثنا أبو داود السجزي) وهو سليمان بن الأشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ لا تقدم
 والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزي معجمة منسوب إلى سجستان على خلاف
 القياس وقيل انه منسوب إلى سجزو وهو اسم سجستان أو بلدة نها قال في جامع الاصول وهو الاشبه
 وهو أقليم بقرخ خراسان قال (حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبه عن منصور عن عبد الله
 ابن يسار عن حذيفة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الطيالسي هو هشام
 ابن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن طرف أخباره انه روى عن سبعين امرأة وهذا في غاية
 الغرابة وروى عنه أحمد وأبو داود وقال أحمد انه كان في عصره شيخ الاسلام وأخرج له أصحاب الكتب
 الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر أربعة وتسعون سنة كافي الميزان واما عبد الله
 ابن يسار فمشتهر بالتحية ثم سبعين مهمة الجهنمي السكوني في أخرج له أبو داود والنسائي توفي عام إحدى
 وثلاثين ومائة وله عبد الله بن يسار كنية أبو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم يزل أحد من رواة

المعتمر أبو طالب السلمي توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بجهة مفتح وحدثه وسن
 عنه هذه الرواية التي ذكر في إخراج له أبو داود والنسائي وهو أخو سليمان وسعد توفي عام إحدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) أي
 ابن اليمان (عن أبي ص - لم يلق الله تعالى عليه وسلم) أسنده المصنف هنا عن طريق أبي داود ورده أيضاً النسائي وابن أبي شيبة

لا يقول أحدكم ماشاء

الله وشاء فلان) أى مع إعادة الفعل بصرحة فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشيئة وإن كانت الواو مفتحة من غير أن يجمع والاشتراك لاشك أنه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولومن الأنبياء والأصفياء (ولكن) أى يجوز له أن يقول (ما شاء الله) ثم شاء فلان) على ما في الأصول المصححة أى متابعة المشيئة موافقة لارادته لأن للمشيشة ولو تأخرت تأثيراً في قضية فإن شاء الله كان سواء وأنى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء أو ما شاء فلان مع أن العبد لم يكن له مشيئة إلا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كقائل سبحانه وتعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله (قال الخطابي) يقع مع جمعة وتشديد مهمله هو الامام الحافظ أبو سليمان البستي نسبة إلى جسده ويقال أنه من سلالة زينا المخطاط كان أسما كبراً تقه على القفال وغيره توفي بستم سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (أرشدكم صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الأدب) أى

عن حذيفة في الكتب الستة وأما خارجها فلا أدري وليس في الكتب الستة أحد يقال له عبد الله بن بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روى من طرق كثيرة وأما حذيفة فترجمه مسطوراً مشهوراً فلاحظه لذكر هاشم بن الجراح بن الورد الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كما قال ابن الجوزي وعن قال له هذا القلب أيضاً صفيان الثوري (قال لا يقول أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان) قال التلمساني وقع في نسخ كتابات ما بعد ثم أى ثم ماشاء وعليه صحيح العرفي وفي النارة ثم شامدون ما هو كذا بخط القاضي وهذا هو الأشهر وهو المروى في شرح مسلم للنووي وهذا انتهى ترمذي رعاية الأدب بترك العطف بالواو والموهمة للتساوي كسب أي بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا وفي شرح التجاني انجاء النسي عن النشريك في المشيئة بين الله وغيره لا يهاهم ان مشيئة الله تعالى موقوفة على مشيئة غيره تعالى عن ذلك فاذا لو خلصت المشيئة لله جاز أن يعاق الفعل على مشيئة غيره مجازاً ثم إلى الترخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن يكون ماموصولة أو عطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف أى كائن أو كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وإن لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التفسير عما يوههم سوء الأدب لفظاً واستنباطاً معاذكي على أن قوله ماشاء الله إلى آخره وقوله ماشاء الله وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمدو بعضه ما ورد في الحديث عن الطويل انه رأى ناساً من اليهود والنصارى فقالوا له نعم القوم أنتم لولا قولكم ماشاء الله وشاء محمد وفي رواية أنهم قالوا له انكم تشركون ولدان دون فاجبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام خطيباً ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ماشاء الله وحده ثم محمد وقول المصنف رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازاً في حقه في الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد مرح بعضهم بكرهه أعوذ بالله و بك ولولا الله وفلان انتهى * ثم أن هذا الحديث روى بلفظ آخر وهو لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللات إلى هذا تنبيه على تراخي رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد الجمع والنشر بك بالترتيب * فان قيل قد أقرهم صلى الله تعالى عليه وسلم على قولهم الله ورسوله أعلم ولم يأمرهم أن يقولوا ثم رسوله * أجيب بان في ماشاء الله وشئت تنويعاً بينهما في أصل المشيئة وقوتها لفظاً ولا كذلك الله ورسوله أعلم فان أعلمية بالنسبة إليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في أصل العلمية لأن الله أعلم من الرسول وكل أحد والرسول أعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولأنه تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشيئة لقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وفيه نظر لأن علم الخلق متأخر عن علمه تعالى أيضاً وفي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الثاني (قال الخطابي) بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو أبو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وتسكون الميم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه أنه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا أحمد فتركته قيل له نسبة إلى زيد بن الخطابي بن زبيل العدوي أخى أمير المؤمنين ع ر عن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان رأساً في سائر العلوم لاسيما الحديث والفقه والأدب شافعي المذهب أخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال واللغة عن أبي عمر والزهدي وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها عالم السنن وغريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حتن توفي بستم سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله (أرشدكم صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه) أرشد له وهذا لما فيه الرشاد والصالح وفي المصباح عن أبي زيد يقال أرشد اليه وله وعليه والأدب رياضة النفس ومجان الأخلاق وفعله أدبته وأدبته ومنه أدبه تأديباً إذا

عاقبه على اساءته لانه يدعوه الى حقيقة الادب أى دلهم على رعاية الادب فى كلامهم هذا وأما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد فى كلام العرب والغريب المشبهة الارادة وفرق المحققين بينهم كما قاله فى الاصل والفرع لكنهم مائة اربان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المشيئة (واختارها بشم الى اللسق والتراخي بخلاف الواو التى هى للاشتراك) ضمير اختارها المطلق المشيئة أو المشيئة الله أو المشيئة من سواء أى اختار المشيئة ملتبسة بشم على المشيئة بالواو وليس هذا من باب الحذف والايصال وأصله اختارها كقوله تعالى عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاته لاداعى له هنا أى أرشدهم الى أن يراعوا الادب فى هذا بتقديم مشيئة الله وتأخير مشيئة غيره مع عوفة بشم والنسق العطف بأحد المحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي تقاعل من الرخاء وأصل معناه الاتساع ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفى الامر تراخ أى فسحة كفى المصباح والواو مطلق الجمع والاشتراك فى الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه فى الواقع أيضا فليس فى ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل رعايوهم - خلفه لاسيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو مطلق الجمع لالسواواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الصحيح عند النحاة وقد أنكر الفراء دلالة ثم على التراخي وقال بعض - هم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا وورنيا وذكر ياولان عبد السلام كلام فيه فى كتاب الجواز كقنا ترك المصنف - ثمة ذكره وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا أن المنع فى الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره فى حكم الايمان بالواو فالاستنباط فيه ظاهر وان كان الامر فى المشيئتين فهو يدل على النهى عما هوهم - خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المصنف استنباطا فلا ريد عليه أن المنع فى الحديث انما هو لاجل أن مشيئة العبد متأخرة عن مشيئة الله تعالى لا للعطف والجمع وأضاف فى الكلام ايهام توقف مشيئة الله على مشيئة العبد فجاء هذا لانه على التقديرين يفيد مدعا أيضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضى انه لا يمنع الجمع بين مشيئة الله ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقى رحمه الله تعالى فى حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان صرح خص بما ذكره المصنف من الطاعة والايان ونحوه مما لم يرد فيه نهى - * (فائدة) - فى بعض الشروح أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله انتج ان ماشاؤون كائن لا محالة وهو خالف لتخلف كثير من مشيئتهم وأوجب بان المعنى ماشاؤون شيئا كائنا الاما شاء الله كونه - (ومثله الحديث الآخر) أى هو مثله فى التنبيه عما هوهم من العبارة وهو حديث صحيح فى صحيح مسلم وسنن أبى داود ومسندا (أن خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الخطيب هو عدي بن حاتم كقوله الطوفى وقال البرهان الحلبى لا أعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى الانصارى الذى شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وفى ان عبارة المصنف مفتوحة ويوز كسر ها على الحكاية والمخطبة مصدر خطب ويطبق على الكلام نفسه وهى معرفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب فى الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا أو قائما وكذا كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الضلال ورشد رشد من باب تعب ورشد يرشد من باب يثقل فهو راشد والاسم الرشاد ونحوه يتعدى بالهجرة انتهى وقد قال مثله غيره من أهل اللغة فثبتين رشد فى الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها وروى من

واختارها) قال المحجازى وروى واختارها بمهمة وزاى والظاهر انه تصحيف أى اختار العبارة فى تغييرها التعبيرها (بشم التى هى النسق) يفحش فى أى العطف بالترتيب (والتراخي) أى المهلة فى الوجود والترتبة (يخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبليّة والعبدية وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) أى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس ابن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) يفحشها وبكسر الثانى يعنى اهتدى

باب علم أياض ومن الغرب ما حكاه السبكي في طبقاته أن شهاب الدين بن المرحل قرأ على الحافظ المزني
 زشد بكسر الشين قد عدليه وقال زشد بالفتح وقال له قال الله تعالى لهم يرشدون فقال ابن المرحل
 وكذلك قال فأولئك تحروا ورشد أفسكت بمعنى الحافظ أن يفعل المضموم مضارع فعل مفتوح أو
 مضموما والثاني غير محتمل فعين الأول فأجابته بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل
 المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه زشد كسخط فجاء السماع على وفق سماع ابن المرحل
 فلهذه قال السبكي رحمه الله لا وجه للقياس مع الرواية فإن المروي في الحديث هو المشهور في اللغة
 انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن أبي داود وإذا جاءهم الله بطل شهر معقل (ومن بعضهما)
 قيل أن المصنف رحمه الله تعالى رواية الوقف على بعضهما يظهر منشأ القول بان المنع للوقوف وإن لم
 يرض به كسرة أو قد خفي هذا على المعلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكره الدلجى فلا ينبغي مثله من
 مثله (فقد غوى) في النهاية غوى بغوى من باب ضرب والغى والغواية الضلال والانهمالك في الباطل
 وفي شرح سنن أبي داود غوى روى بفتح الواو وكسرهما قال عياض والصواب الفتح انتهى (فقال له
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بش خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب) وفي سنن أبي داود قم اذهب
 بش خطيب القوم أنت فان لم تعد القصة فبعضها رواه بالمعنى الآن قوله أو قال يقتضي شك الراوى
 ويحتمل أنه اختلاف في الرواية إن كان القائل غير الراوى الأول وهو معطوف على مة مدر مثله أو هو
 معطوف على الأول فتدبر ولم يكتب بقوله بش إلى آخره حتى زاد طرده للزجر تنبيه على أن من لا أدب
 له لا يصلح لصحبه والتكلم بحضرة والمراد قم أيضا اذهب من محاسن كفا قال
 كاس إذا أهرت في القوم محشما في الحال قالت له قم غير مطرود
 وأما على الرواية الأخرى فذهب بدل من قم مفسره أو بواسطة العاطف أى قم فاذهب وبش مستوف
 جميع لزم كاشفان لجميع المدح وقم ما كان المراد به الطرد فكما عرقلته لم يقتض كونه قاعدة وهذه
 الخطبة يخطبها القاعدو القائم كخطبة النكاح فمن قال لعله كان بخطب قاعدة ولعلها لم تكن خطبة
 مشروعة كالجمعة فاتها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة أو مفارقة على عاداتهم فقد أخطأ في
 فهم المراد وكيف يتوهم أن يخطب للجمعة غيره بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أبو سليمان)
 هو الخطاطى (كره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) أى كره
 أن يعبر عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر رأى بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهى ضمير
 التثنية في قوله يعصهما والحرف لهما معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النعاة ومطلق الكلمة
 والطريقة قال الأزهرى في التهذيب كل كلمة تقرأ على وجهه من القرآن تسمى حرفا فيقال هذا حرف
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أى الكلمة التى قرأها أو قرأته ومنه الحديث أنزل القرآن على سبعة
 أحرف في أحد الأقوال والناس فيه كلام كثير حتى أفرق بالتأليف وأما مجيىء الكناية بمعنى الضمير
 فاصطلاح كافى للكشاف في أو سورة البقرة وقال الرضى الكناية في اللغة والاصطلاح أن يعبر عن معنى
 لفظا كان أو معنى بلفظ غير صحيح في الدلالة عليه إما بالإيهام على السامع كجاء في فلان أو للاختصار
 كالاضمار الراجع إلى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية أو طريقة الكناية أو كلمتها وهى
 الضمير وهذا ما أشبه فيه وأن نوقش في الاختصار بان بعض الضمائر أطول من بعض الظواهر كزيد
 وأبى فقل إنه أعلمى وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلى دفع التكرار والام فيه سهل فمن قال
 هنا حرف الكناية آله وهى ضمير القائم بان أراد معناه من ضمير واحد والحرف لغوى أفر دلالة
 الجنس أولسدة الاتصال ولأنه الأصل لها وقال الرضى الكناية غير الصريح لدلالة على المعنى بواسطة

(ومن بعضهما) أى فقد
 غوى كفى نسخة صحيحة
 أى ضل عن طريق
 الهدى (فقال له النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بش خطيب القوم
 أنت قم) أى من هذا
 المجلس أى فأنك قليل
 الأدب والحديث أخرجه
 النسائى في اليوم والليلة
 وأبو داود في الأدب ورواه
 مسلم أيضا (قال أبو
 سليمان) أى الخطاطى
 (كره) أى النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 (منه) أى من الخطيب
 (الجمع بين الاسمين
 بحرف الكناية) أى مأخوذة
 من الکن وهو الستر تعبير
 كوفي بمعنى الضمير
 الماخوذ من الضمور
 والضمائر الذى هو الحذف
 وقابلها الظهور والظاهر
 وهو ضد الضمور وهو
 تعبير بصرى (لمافيه)
 أى في الجمع بينهما بالكناية

ظاعتهما وعصيانهما متلازمان في ترتيب الهداية والغواية كما ثبت في قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه بأفراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى أجل وأعظم من تقابل عبرة مخلوق وان كان تشرف وتكرم وذا قال النووي والصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شأنه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكتابة لانه ورد في مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب غيره) أي غير الخطابي وأراد بعضهم (الى انه انما كره الوقوف) أي التوقف (على بعضهما) لوضوح هذا الوقف سواء أتى بعده بقوله فقد غوى أم اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فإنه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الابهام (وقول أبي سليمان) أي الخطابي (وأصح) أي من قول القائل السابق (لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) أي في هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وأنت قد عرفت مؤيدا

المرجح ولا يخفى ان أنا وأنت فيه ما تصرح به بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا باسمه كناية من المكن وهي السرا تهي فقد نفخ في غير صوم فانه كيف بعد صريحه هو صادق كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحه على اسطة حضور معناه والعجب من نقل اطلاق المحرف على السكامة عن حواشي الشمسية للعلماء دون تبعه وقال انه اصطلاح مغتق وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحياء يقتضي انها تحريرية وفيه ان ثابا كان خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حسان رضي الله تعالى عنه شاعرا ولما قدم وفد غم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام خطيبهم فخطبوا فتخرق قام ثابت رضي الله تعالى عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد فبشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بشن خطيب القوم أنت وأجاب عنه بان لا ينافي ذلك زجره لحظا ثم مخالفة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال شارطت ربى فملت اللهم اغنا أنا بشر فأى المسلمين لغنة أو سببته أو أذيتهم أو سببته فاجله لذكر كراهة أو رخصة وفي رواية ادخله كفارة لعلوم القيامة وفي رواية أخرى داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الانفسه (لما فيه) أي الجمع (من التسوية) والآخر في بيان المراد بها (وذهب غيرهم الى انه انما كرهه الوقوف على بعضهما) وقول أبي سليمان أصح لما روى في الحديث انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعضهما) وقال النووي والصواب ان سبب النهي ان الخطبة تشتمل الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهيم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكتابة لانه ورد في مواضع منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب اليه من سواهما وقال العللائي في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاطباث وجوه ومنها ان هذا خاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يعطى مقام النبوة حقيقة ولا توهم فيه تسوية له معاده أو اختلاف غيره من الامم فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وغير ذلك وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخطيب بالافرا دللوا بهم كلامه التسوية ومخاطبوا الذين قرب غدهم بالاسلام ومثله قوله لا تلووا ما شاء الله وشئت الى آخره ويعلم منه ما في كلام الله ما ظهر في الاول ورد عليه حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي علم فيه الامة ما يقوله عند الحاجة فان فيه ومن بعضهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انه لم يقولوا في خطبة الحاجة ومن بعض الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر في يومها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أنكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل هذا أقرب محاقبه ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاول لما في افرا داسم الله عز وجل من التعظيم بل دليل انه ورد داخله في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الاول لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم من التسوية فيجوز عن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث أبي داود الذي علم فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمته كيفية خطبة الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوا على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى أقول في هذا المقام اضطراب أو إشكال لان مقصود المصنف رحمه الله تعالى ذكر ثناء الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه قد فزع كرهه حيث قرنه بذلك وأدرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشرقة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان

مؤيداً به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي
عن عطف مشيئة بالواو دون ثم ثم ترقى الى النبي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام
متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النبي تنزه على الصحيح أو تعزى إلى لكن اذا تأملت
كلامه موجودته مخالفاً لما في نفس الامر فإن العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لوروده في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً في القرآن والحديث ولا مانع منه عقلاً وشرعاً
والحديث الاول فيه رواية أخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون مؤيداً له بل مخالفاً وجمع
الضمير ورد في القرآن والاحاديث كقوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ولما رأى
الناس هذا مخالفاً لما نزل به ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل
الخطبة شأنها الاصحاح وان كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جملة واحدة بقايع الظاهر فيها قيل
لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لوفرد كان معظماً وهو أعظم الناس
تواضعاً وقيل انه أدب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد ما في
القرآن والحديث وقيل فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبيان الجواز أو لما في الحديث الاول
فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص بالمشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يكن وقوله وما تشاؤون
الآن شاء الله فإنه نذب لتعلق الامور بالمشيئة والله وحده فلا يجوز تشريك مشيئة غيره بالمشيئة سواء
في ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره الا بشئ الدال على التراخي فان نفس مشيئة العبد مشيئة الله
أيضاً لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما وجهه كلام المصنف انه مكره وعنده في حق غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
الاهام وانما ذكره في العطف أي بالمشيئة وما بعد استطراداً اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من
التسوية أي في تشيئة الضمير وجعلته تسوية بينهم لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا لفظ العُدول عن
العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقول (من بعض الله ورسوله) وليس في الواو
تسوية عند المصنف رحمه الله تعالى كقيل بل تشريكاً اذا الواو تقتضي التعاريف والاستقلال لقيامها
مقام تكرار العامل أو تقدير معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يرد وان جمع الوجوه
وقوله ذهب غيره أي غير الخطائي الى انه كره من الخطيب وقفه على بعضهما بناء على انه فعل ذاتي
أو سعال أو نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاضى راشداً وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة
خفيفة بقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارته الى الهم والافتقار المقصود
وتنبها على جواز الحديث أو ذهولاً ونسياناً ولا حاجة لما تسكته وصره من ظاهره وقوله وقول أي
سليمان أصح أي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا لاجمع في الضمير لان قوله قل ومن بعض الله
ورسوله صريح فيه وأما القول بان الجمع وارد أيضاً الى آخره فقد عرفت ومافيه فلا حاجة للتطويل به
وأما قوله أصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والدعاليه بما مر والدعاليه بما ذكر لا يعينه
لا سيما ما احتمال تعدد القضية (وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني) قال بعض الشراح لم يرد
بعلم المعاني هناك المبالغة المشهورة بل أراد من لهم زيادة اختصاص البعض عن معاني الكتاب والسنة
غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز أن يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما
سألت في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل (واو) يصلون راجعة وعائدة (على الله
تعالى والملائكة أم لا) وفي نسخة وعلى ملائكتهم ورجع بتعدي على والى والمراد بالرجوع والعود
ارادتها منه بقرينة ما قبله وهو معروف غنى عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلتها أم كما ورد

الاحتمالين ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ
والاثبات مقدم على النفي
(وقد اختلف المفسرون)
للقرآن (وأحباب المعاني)
أي من أرباب البيان
(في قوله تعالى ان الله
وملائكته) الاكثر
على النصب عطفاً على
اسم ان يصلون على
النبي هل يصلون أي
جلتها باعتبار كناية
العائدة (راجعة الى الله
تعالى وملائكته جميعاً)
وخبر عنهم مشتركة بينهم
في ضمير واحد (أم لا)
أي هل هي راجعة الى
الملائكة فقط وبقدر الله
عامل آخر لتعابير الصلاتين

(فأجازه بعضهم) أى عن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في إطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي وأتباعه (ومنعه آخرون) أى منع رجوعها اليهم (لعل التشرىك) أى بين المعنيين ومنهم أبو حنيفة وأشباعه وأجل توهم الاشتراك ١٣٤ في الفعل وأجازه الاولون لظهور المغايرة عند أرباب العقل ونهى الخطيب

انما كان ترك الادب الذى هو كإكرام شأن الخطبة من الايضاح واجتناب الرز (وخصوصا) أى البعض الآخرون (الضمير) أى فى يصلون (بالملائكة وقدره الآية) أى هكذا (ان الله يصلى وملائكة يصلون) أى وجعلوا خبير الثاني دليلا على خبر الاول كإفى نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف وانما حققتون مجمعون من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته عظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من أنواع العظم وأصناف التكريم والاولى عندى أن يقال الضمير راجع الى الكمال والمعنى يؤنون عليه فآله تعالى عند المقربين وفى كتابه المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه أيضا مبعوث اليهم فوجب حينئذ تعظيمه لديهم وتناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هى الرحمة والدعاء والاستغفار

فى الحديث هل تزوجت بكر أم ثيبا والكلام عليه مبسوط فى محله وقوله فى قوله متعلق باختلاف والتقدير المشهور فى أمثاله اختلفه وفى جواب هل الى آخره اذلا اختلاف فى الاستعظام انما الخلاف فى الرجوع وعدمه فهل الضمير عادى على الله تعالى والملائكة أم على الملائكة فقط وخبر الجملة محذوف أى ان الله يصلى وملائكته يصلون (فأجازه) أى الرجوع اليهما (بعضهم ومنه آخرون لعل التشرىك) أى لزوم التشرىك بين الله والملائكة والتسوية بينهما فى عبادة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة فى حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق أو بنفسه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهب البعض من منع فلا كلام فيه والمصنف رحمه الله تعالى تقوى أجل من أن يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما فى بعض الشرح من انه لم يقله أحد سواه والمنع له على أخرى مذكورة فى كتب أصول الفقه وهى لزوم استعمال اللفظ المشترك فى معنيين أو اجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين نضرع ودعاء فان كانت هذه معان حقيقة لمز الاول والابان يكون فى واحد منها حقيقة وفى غيره مجاز الزم الثانى * وأوجب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله فى معنى عام مجازى شامل لما على الاحتمالين أو من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه الجوزون الذين استدلوا بهذه الآية بان المنع على ما ادعاه المصنف رحمه الله تعالى انما هو فى غير الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام توهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشاء ويخلقه من يشاء وهو لا يسأل عما يفعل كما مر بتحقيقه وقد صرح به القرطبي فى تفسيره هنا وفى تفسير القاضى لقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار اكرمواهم بالاهتمام بما يصلحكم والمراد الصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح أكرمواهم وشر فكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترجيح والاعتفاف المعنوى مأخوذ من الصلاة المشتملة على الاعتفاف الصوى وفى دقائق المنهاج للنووى ان التفسير المذكور للصلاة شرعى وكلام شيخ الاسلام ذكر ما يقتضى انه لغوى * واعلم ان فى تفسير الصلاة السابق كلاما نافيا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فليترك من القلادة ما حاط بالمجيد (وخصوا الضمير بالملائكة) فهو قدره الآية ان الله يصلى وملائكته يصلون (أى من ذهب الى ان العلة التشرىك ولم يجوزوا مطلقا) خص الضمير بالملائكة وقد رقى الاول خبرا فى التقدير عنده ان الله يصلى وملائكته يصلون فخذ من الاول ما يدل عليه الثانى على عكس المشهور فى الحذف والتقدير ولكن مثله جائز ان قرأ بضم ملائكة عطف على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلة عند المصنف رحمه الله تعالى الحرب من التشرىك وعند غيره ما مر كون الحذف من الاول دلالة الثانى عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه أيضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشرىك لم يندفع إيهامه بحسب الظاهر من اللفظ (وقد روى عن عمرو بن لوطى الله تعالى عنه انه قال من فضيلت عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) من فضيلتك خيم مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدأ مؤخر والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ آخر للسباح من غير احتياج وان ذكره بعضهم

فى وجس الشانه ذوقه ابن عباس ورويت عن أنى عمر وملائكته بالرفع اماعطفا على محسب اسم ان مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصر بين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدجى ولم أدر من رواه (انه قال) أى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أى من جلة فضائلك فى حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله

وقد قال تعالى الظاهر انه ليس من قول عمر وعطه عليه لقرنه منه معنى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) يعني ويغفر لكم الله وغفر رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فلا تبة الثانية ندل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا أى أعرضوا أو تعرضوا عن كل من اطاعة ١٣٥ الله وطاعة الرسول فان الله لا يحب

الكافرين بالاعراض
عن طريق المؤمنين
المطيعين واما الآية
الاولى فهي في رتبة مقام
المحبوبة اولى حيث
جعل متابعة حبيبه شرطاً
لتحقيق محبته ثم رتب
على محبته المقر باتباعه
محبة ثانية محازاة من الله
سبحانه وتعالى على
محبته فاتباعهم له
محقوقة محبتين لله سابقة
ولاحقة أزلية وأبدية
علمية وتجبرية بل المحبة
الاولى هي التي أوجب
المحبة الاخرى كإشار
اليه قوله سبحانه وتعالى
يحبهم ويحبونه والحاصل
انه تعالى سداب المحبة
على جميع الخلق الا
بملازمة باب الحبيب
ومتابعة آداب الطبيب
الجامعين مرتبة المحبة
والمحبة هي المرتبة
والمراد بقوله الطالبة
والمطلوبة والسالك
والمجتوبية فابواب أرباب
الهدى سدت السدى ومن
جاء هذا الباب لا ينجى
الردى ثم المحبة ميل نفس
الى ما فيه كمال يحملها
على ما يقرب اليه فاذا علم

في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله كاذب وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني (وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) هذا يحتمل ان يكون استئنافاً من المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضي الله تعالى عنه أيضاً وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل أول كلامه ليكون مدح كورابته ما به فلا يرده عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطاعة وقيل انه لا ذكر ارفسه على كلاً للتدبيرين لاختلاف المقامين فانه أولاد كراقران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره وعلاء قدره ذكره ههنا لان الله عظمه مع تأديه مع ربه ففعل طاعته بنفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه أبلغ عمار فيكون رفق في مدحه لان اقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفسك كالأحد هما عن الآخر وان من عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مذهب فرجاء بالوافق وعلى كل حال فليس في ذكر هذا مع ما ذكره فائدة فلو اقتصروا على أحدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء الكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقرب اليه والكمال المحبة في ليس الله عز وجل وان ما يراه العبد كمالاً من نفسه أو من غيره فهمون الله وبالله والى الله فلا ينبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقرب به له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وطاعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من أنواع الارادة وان الارادة لا تتعلق لها بالاحداث والمنافع فيستحيل تعلّقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فعنه يحب طاعته وثوابه ونحوه وأما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا بان العبد يحب الله لذاته واما محبة شيء آخر فدرجته تازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شيء ثانياً كان محبوباً بالمعنى آخر اذا لا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوباً لذاته فيمكن نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع أخباراً رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معه صفة فعلنا ان الكمال محبوب لذاته والكامل الكمال لله فقتضى انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعى علامة ذلك فاذا اتبعتموني بركم الله فضلاً فيحبكم فتم الملازمة أو هي أرفع اعتباري أي انما تعتبر محبة كإتباعي أو هي قضية انفاقية أو بواسطة قضية ضرورية عزفية أقول هذا المحصل ما قالوه وفي الشرح الجدي هذا كلام طويل من غير طائل والحق التحقيق بالقول ان المصنف رحمه الله تعالى قصد بعدما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته فربى ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو أكبر من جميع ما لارن محبة الله واجبة انبها يكتمل الايمان فانه لا يؤمن أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه

وحبه لا يكون الا بطاعته * ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته انما يكون بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانها أعظم ما عوربه لقواد اطيعوا الله وأطيعوا

العبدان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال في نفسه أو غيره انما هو من الله وبه والى الله يمكن حبه الا لا تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعة المستلزمة لطاعة رسوله ولذكره بالارادات أشدها بالادراك فسمت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الآخرة والعقبى

الرسول) ومتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اتباعه فى أوامره ونواهيه فإذا كان هذا تحقيق محبة الله ومن أحب الله أحبه كما قيل

لا حول الخاضع عند التلقى * ما جزا من يحب الا يحب
وهذا علمت ان ذكر آية الطاعة أمر لازم هنا ليعلم الدليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الخلق الى الله تعالى لانه يحب من اتبعه فادعاء التكرار من قصور الانظار وما بعده من فتن الدنيا وما يترقبه بالخسب وهذا عرفت معنى محبة الله لبعده ومحبة عبده * (وروى) كما رواه ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن المنذر عن مجاهد ومقاتلة (أنه لما نزلت هذه الآية قالوا) أى الكفار أو المنافقون والقائل منهم عبد الله بن أبى سؤل لعنه الله نزل قوله مغرأة وتوهم كلهم لعظمتهم عندهم محمد بن أبى ديان تتخذ حنانا كما اتخذ النصارى عيسى (صلى الله تعالى عليه ما وسلم) فانزل الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغم حالهم) الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة يليها ألف ونون ومعهناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى (وحنانا من لدنا) وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أدرى ما الحنان وفى النهاية أن ورقة من بلال رضى الله تعالى عنه وهو يعذب فى الله فقال والله لئن قتلتموه لانتخذ حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبر كقأى لاجل أن قبره موضع حنان أى مظنة رحمة وبر كقأى تمسح به كأي تمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا اننا نرى محمد اصى الله عليه وسلم بر يدان يجعلنا من تبرك به ونخضع له خضوعا يؤدى لعبادته كما عذب النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية فأنظر لان بلال رضى الله تعالى عنه انما عذب بعد ما أسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه تأمل فانه قيل ان القائل ذلك زبد بن عمرو ابن نفيل وانما قول المعتز ان ورقة أسلم قبل البعثة قليل بحسب ما فى البخارى مما ينحالفه صرحا (٢) وانما الذى لم يدرك البعثة زيد المذكور والنصارى مقررون عند سيمويه نصران ومؤمنون نصرانة ولم يستعمل بياء النسبة وقال الخليل واحده نصرى كهبرى ومهاردى وقيل هو منسوب الى نصرته وهى قرية ترعا عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هى نصرته ولكنه غير فى النسب ونصارى ممنوع من الصرف للأنف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد اقر قوا فرقا بسبب قصة بنو نيس المفصلة فى التواريخ فذكرها هنا لئلا تنافي أيضا وعيسى بن مريم بنت عمران بن مائنا قال التلمسانى لم يذكر الله امرأته فى القرآن باسمها الا رعى ذكرها فى نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوكة والاشراف لا يذكرون حرائر زوجاتهم باسمائهن بل يكونون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يذكروا ولم يحشموا عن التصريح باسمها اشارة الى أنها امهنة من اماء الله وانما عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا فى عيسى عليه الصلاة والسلام ورمى ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم عجمى معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه ألحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يقرضون اشتقاقه لبيان رزقه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربعين وهو الاشتهر عند المغر من والمحدثين وقيل ثمانين سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر فى الإصابة واختلاف بوضاى مكنه فى الدنيا بعد نزوله من السماء فقيل سبع سنين وقيل أربعين وقيل غير ذلك ونزل الآية رد لما قالوه لانه بطاعته وتوقيره بما يليق به فيغيب تكذيبهم وتمسقيه ورغبا بالامامهم له والذين المعجزة والميم مثل الراية بمعنى تذييل

(قالوا) أى بعض الكفار
(ان محمد بن أبى ديان
تتخذ حنانا) أى ردا
رحمة (كما اتخذ النصارى
عيسى حنانا) ومنه قوله
تعالى (وحنانا من لدنا
وقيل متجيبا وقيل
متمسحاه ومنه قول
ورقة بن نوفل حين مر
ببلال وهو يعذب والله
لئن قتلتموه لانتخذته
حنانا أى لاجل أن قبره
موضع حنان أى مظنة
رحمة من الله فأنتمسح به
متبركا كما يتمسح بقبور
الصالحين الذين قتلوا فى
سبيل الله من الامم
الماضية فيرجع ذلك
عادا عليكم ومسبقة عند
الناس راجعة اليكم
(فانزل الله عز وجل)
أى بعد تلك الآية (قل)
أطيعوا الله والرسول)
تأيدا كيد لما تبعه (فقرن
طاعته بطاعته صلى الله
عليه وسلم) أى تعظيما
لقدرة وشريف لأمره
(رغم حالهم) بفتح الراء
وهو الاشهر أى غيظا
لانفهم وكرها لالوهم
فى القياموس الرغم
الكروه بثلث وأصل
هذه الكلمة من الرغام
وهو التراب يقال رغم
أنفكم الكسر اذا لصق بالرغام

وبالارباب الاولى الى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب) أي أصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الشنا على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعود والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الحقة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) أي من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ١٣٧ وهذا أولى ما قيل في الآية وهو

وقهر واركاه وأصله من الرغام وهو التراب لأن المهان يسحب في الارض على اتراب ثم عم قيل له أرغم الله أنفعه ورغاع عليه أي قهره وأذلّه وغظاه وهو مضروب معقول له أي ارادة ذلك منهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتذليل أعدائه أتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله هنا (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في) سورة (أم الكتاب) وهي سورة الفاتحة ولها أسماء كثيرة مذكورة مبينة في محملها لاحاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه أشهرها أنها سميت به لانها ممدودة ومفتحة فكأنها أم أولادها على مقاصدها جلالا ووجه التسمية بالزمن ما لم يطرأ ادهم مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها أن أردتها (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن البصري) تقدمت ترجمته وأبو العالية فهو واسم مشترك والذي رجحه النراج انه رفيع بن مهران التابعي الذي أسلم في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فانه خرج له الشيخان وله تسعين مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زباد بن فيروز البراء تشديد الراء المهملة لانه كان يبري النبل وهو أضعاف مخرج له الشيخان ومات في سنة تسعين أيضا وتردد بعضهم في الماديه هنا ورفيع بالفتح غير كافا الذوى في تهذيبه الرياحي نسبة لاهل أمية من بني رباح أعمته مسابية فهو ولا أسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه أصحاب الكتب الستة ومعنى السابعة ان يعقوب بن بكرك لاؤه وميراثه طلبه الاخر وهذا ما كان في المجاهلية ونهى عنه في الاسلام وهذا التفسير مما أخرج جابر بن جريروا بن أبي حاتم عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه ورواه الحسن البصري كذا ذكر المصنف رحمه الله تعالى وتسميته أم الكتاب وأم القرآن على طريق الاستعارة أو مشهور وان أطلق في الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة عمالا يلتفت اليه وان ذكر بعضهم تكثير السواد قيل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكر من الآيات لما فيه من تعظيم الله واعتناؤه به حيث ذكره في أول كتابه ومبدأ خطابه (الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) جلة اهدنا الدعاء بانه ان لا عون الطلوع والكلام على الهداية وتعديتهم اوتهم مفضلة في حواشينا على تفسير البضاوى والصراط حطة الطريق من السراط وهو الابتلاع ومثله تسميته لقمالاته بآلته وقري الصادوا السنين وباشا ماها زائوا بها خاصفة في رواية ضعيفة وهو يذكر ويؤث والمرا دهنه نا طريق الحق وهو ملة الاسلام أو القرآن أو الايمان وتوابعه والاسلام وشرايعه أو السبل المعتدل أو طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أو النبيين عليهم الصلاة والسلام أو طريق الجنة أو طريق السنة والجماعة أو طريق الخوف والرجاء أو جسم جهنم وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها أن المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين إلى آخره قلت هذا ليس بمحقق عليه نعم بردي ما ذكره المصنف انه اذا قسم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بصر المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الابتقر بطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وفيه ركاة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق الحق في اصاله لا المطلوب أي اهدنا يا هلم لنؤمن بهم ونبتغهم وقيل سمي المرشد للطريق

(١٨ - شقال) (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو أولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتدي ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتدري وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أتباعه أو نخجل عليه باللغة كرجل فكانت صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه لا يكمل اتباعه عن الطريق في عالم التحقيق فإن من المعلوم انه ليس هنالك صراط جدي

فليس المراد إلا أنه طريق معنوي من تبعه أو صله إلى مطلوبه وبلغه إلى محبوبه (حكاة) أي روى هذا التفسير (عنهما أبو الحسن الماوردي) تقدم ذكره أي عن أبي ١٣٨ العالية والحسن ورواه في المستدرک عن أبي العالية وصححه (وحكى مكي عنهما نحو)

طريقا قسمية للدلال باسم المدلول أي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بالفظ طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو امارا واية أو اشارة إلى حذف مضاف فيه كما ذكر والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية بقوله وأصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله أو خيار روجع هذا المسألتى والجرح عطفا على أهل بيته وبه خرم في المقتضى فالعنى خيار أصحابه بالإضافة بيانية هنا وهناك إذ جميع أهل بيته وأصحابه خيار عدول حتى من لا بس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريه وخرجه العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع أهل السنة والجماعة عليه ويجوز أن تكون بالإضافة لامية سواء جعلت التحيرية بمعنى العدالة أم للافتاوت مراتبهم فيها أو النعمة لئلا ينسب إليه وأصلها من النعموة وههنا أنعم للتصيير وهو أحل مدعى صيغة أفعل وهي نحو أربعة وعشرين معنى (حكاة عنهما أبو الحسن الماوردي) وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وصححه (وحكى مكي نحوه عنهما) وهو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلثين وأر بعائلة وأصله من القبر وان ولد بها ثم انتقل إلى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن (قال مكي) (هو) أي الصراط المستقيم في الفتحة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه) العطف اما بنفسه يرى فالجمله المنية للحكى أو هو قول آخر قلنا مكي فيه قولان وليست الجملة مستأنفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستأنفة وقوله (أبو بكر وعمر رضى الله عنهما) يدل من صاحبه أو عطف بيان وأبو بكر رضى الله تعالى عنه أفضل الصحابة وأستقهم في الصحبة وهو أفضل من طاعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانفاق أهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه أسلم هو وأبواه وابنه وحفدته وهو صاحب في الغار وفي السر والمجاهر ولم يزل ملحوظا بعين الرضى وموحدا لمبدأ جدلهم قط وقال أبو الحسن الأشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمنا بقل البعثة وبعدها وقبل لم يزل بحالة تغير مغضوب عليه فيها العلم بالله بانه سيؤمن ويصير من خالص الابرار وقال السبكي لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصبوابان يقال لم تثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي أراه ان ضمير منه لاني صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد انهم لم يبقا قرطبة عين ولم يخالفه بث شعبة وبهذا استحق التقديم على غيره وتوفي سنة أربع عشرة وله أربع وستون سنة وعمره وابن الخطيب بن ثعلب بن عبد العزيز بن رباح بن عبد الله بن قريط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وما روى عنه مات رضى الله تعالى عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفوااته غنية عن البيان (وحكى أبو الليث السمرقندي) تقدمت ترجمته (مثله عن أبي العالية) السابق ذكره والمراد بما أنه مشاؤ كته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وان اختلفا في تخصيص الاصحاب وعدمه (في قوله صراط الذين أنعمت عليهم) هو يدل معاقبه أو عطف بيان فهو عين الاول وقال السبكي رحمه الله تعالى من الغر يب ما قبل انه غير الاول فكانه على رأى من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فابتها المعزلة ونفها غيرهم

أي عنهما لا بلفظه ومكى هذا هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي أصله من القبر وان وانتقل إلى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل البحر في علوم القرآن والعربية كثيرا التاليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلثين وأر بعائلة بقرطبة (وقال) أي مكي (هو) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ولعل وجه تخصيصهما هنا هما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى نبوت أحكهما معا يحضر بقية الصحابة في مجالسهما فكان أقوالهما أو فعلهما بمنزلة اجماع القريري أو السكوني بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في أمورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بظن كلاب أهل النار من البتة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى أبو الليث السمرقندي

مثله) أي مثل الخبي السابقي في الصراط المستقيم عن المكي راويه (عن أبي العالية في قوله عز وجل) أي في تفسير قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) أي انه رسول الله وصاحبه ومالهما واحد لان الثاني يدل أو عطف بيان للاول

ثم استعيرت لكل ما يستعصم به يلتجأ اليه ونقي فعلى من الوثاق وهو الاحكام والشدة الوثيق الربط
الحكم الذي لا انفصام له أى لا انقطاع والا انفصال فاذا أر يدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو
استعاره ومحاز على المحز لشهرة الاول والتحاقه بالحقه فهو المراد ان من صدق وآمن به سلم من كل سوء
في الدنيا والآخرة فهو واستعاره تضر بحجة والاستمسك لترشيع أو استعاره تبعية فان فسرت بالتوحيد
والاسلام كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح البخارى فالمراد ان نفعه والسلامة
بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه آمن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض
الشرح لم يسمه ولم أره ولا وجه لاستبعاده ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه (وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد) أى قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى هو ظاهر عمارة وشهادة التوحيد قول
أشهد أن لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهى كلمة التوحيد أى الايمان بوحداية الله تعالى
تعالى عز وجل قيل وأول هذين القولين الصق بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت الى آخره وعليهما
فقيه ثناء على ما جاءه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولازمه الثناء عليه ونفسه والظاهر عند التجاني وغيره
وان الآية استعاره لعقد له مع عقدا وثيقا لا تزال معه قدمه ومن شأن العرب تشبيه المعاني بالذوات
المريئة فيشبهه في الآية التمسك بالدين بالتمسك بعروضة وقلة طمع ونحوه وقول السعدى في شرح
الكشاف شبه الدين بالدين الحق والنيات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الجبل المحكم المأمون
من انقطاعه فذكر المشبه به وأريد المشبه ولا يمنع كون العروضة استعاره للهدى أو الكتاب كقوله
تعالى واعتصموا بحبل الله انتهى وعدها أقرب من استعارته لذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا ريد عليه شيء عمار (وقال سهل) هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذه الآية بلاغته عظيمة
حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل العديقيضى الكثرة ولذا قال الحساب
او أحد ليس بعدد الا أنه قد يعي ويستغرق نوعية أو جنسية فلا أن تقول فيه نعماء الى ان النعمة
الواحدة ولو كانت الواحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى فالنعم نعمة واحدة مثلاً وهى تشتمل على
صحة كل خير حتى في كل حين نظاهروا باطنافلو أراد أحد تفصيلها عجز وفي حواشى المطول للسيرامى
المعنى ان شرعوا في عدا فراد نعمة من نعم الله لا تظيقون عددها إنما أتى بان وعدم العدة قطع عنه نظرا
الى توهم انه يطاق انتهى وأصل معنى الاحصاء اللعب بالحصا وكانت العرب تقول كمال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حتى وانما العدة للتكاثر

ثم صار حقيقة في العدم مطلقا والمراد هنا المحصر والاستعصاء لان ما ليس كذلك لا بعدوا الا لكان المعنى
ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عددها وقوله قال أعاده تأكيد الاول ولللفظ من كلام الله
وتفسيره والاقائل هو سهل والنعمه تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان أر بد الاول فالباء للتعدي تقول
أنعم عليه بكذا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لم يكن رجعة لساير
الحق كواقع في نفسه مفرقة عن المصنف نعمته محمد من غير باء وان أر بد الثاني فالباء تنبيه
فالمعنى نعمته كائنه بسببه أو انعامه فقيه فوائده منافع لا تحصى فلما نفاة بين عدم الاحصاء
وكون المنعم به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من أعظم النعم والمراد
بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها الا فالنعمه من أعرف المعارف المفهومة والاحصاء
انما يكون في المعداد لقوله تعالى وأحصى كل شيء عددا انتهى وإضافة نعمه يجوز ان تكون العهد
أو الاستغراق لان الاضافة تأتي لما أتى به اللام كما تكررت في الاصول فعدم الاحصاء لها والمساير تب عليها

(وقيل) أى المراد بالعروة
(الاسلام وقيل شهادة
التوحيد) والمآل
متحد عمارا تناشئ
وحسنك واحد (وقال
سهل) أى التستري (قوله)
تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها قال أى
سهل (نعمته محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم)
وروى نعمته محمد عليه
الصلاة والسلام والاول
هو الصحيح لعدم صحة
الجمل في الثاني اللهم الآن
يقال التفسير نعمته
نعمه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم والاضافة الى
المحالة نظر الى الحقيقة
والاصالة والمراد بنعمته
انعامه به علينا اذ انعامه
أصل النعم اصدوها عنه
فانضمه علينا لا يحصى
عداؤها الاجال فضلا
عن افرادها تقصيرا

(وقال تعالى والذي جاء بالصدق) أى بالحق
المطابق للواقع (وصدق
بجىء الصدق واثنين
الصدق (أولئك هم
المتقون) أى فى التحقيق
وجمع المشار اليه بالنظر
الى ان معنى الموصول
الجنس المقيد للعموم
فالمراد بهم الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وأنبيئنا
صلى الله تعالى عليهم وسلم
والجمع - من حيث انه
القدر الداكمل للعظيم
أو المراد هو وأمتة وهذا
أظهر فى باب التكريم
(الآيتين) فيه ان
الجمعة ليس لها دخل
فى القضية (أكثر
المفسرين على ان الذى
جاء بالصدق هو محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم) أى لان الكلام
فيه والمراد هو وحده
أو من معه من الانبياء
أو أمتة من الاصفياء
(وقال بعضهم وهو
الذى صدق به) وهو
الظاهر لعدم إعادة
الموصول (وقرى
صدق به بالتخفيف)
وهو يؤيدانه هو
الذى صدق به لان
الثاني متعين فيه
(وقال غيرهم الذى
صدق به المؤمنون)

(وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآيتين أكثر المفسرين على ان الذى
جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى المراد بالذى هنا تفسير منها انه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وعليه أكثر المفسرين وهو فى غاية الوضوح وانه قصر عليه المصنف رحمه الله تعالى لمناسبتة لما
عقد له الفصل من المدح والثناء عليه بانه صادق وصدق وقيل هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام وقيل
انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفرق أو الجنس الذى بعضه جاء بالصدق وهو الذى صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذى هو لا اله الا
الله أو القرآن فالأولئك هم المتقون مبنى على ان المراد هو ومن تبعه كقوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب اعلمهم به ون أو تنزيل الواحد من الجماعة تعظيما له وقال التقطازى الاوجه ان يراد بالثاني
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والامة فالأولئك على ظاهره وفيه نظر واختلاف فى تفسير الذى صدق به كما
أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقال بعضهم وهو) أى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى
صدق به) المراد بالبعض ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به
آمن به كفى الكشف وفى المعام معناه صدق الرسول به أى بلغه الى الخلق وقال البيضاوى صدق به
الناس فاذا اليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل فى هذا اخفاء الا ان
يقال معناه جعل الخلق مصدقاه وهو بالتبليغ فليأمل وقيل ضميره للصدق فيمتثل الرسول
والمؤمنين والذى مبتدأ خبره أولئك وهذه الآيات دللت على انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء من
عند ربه بصدق دللت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبرئيل عليه الصلاة والسلام فيما آتاه
ووصفه بانه متقى وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كماله لا تقسيم لغربه والمحصر من تقوى
الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذى قد باني معنى الذين يعنى عنه فى غير تخصيص كثيرا اذا أريد
به الجنس لان اقامته مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفردا لالفاظ مجموع
كالفرق ونحوه كما مر فى شرح التسهيل التقدير فى هذه الآية الجميع أو الفرق الذى جاء الى آخره
فلهجه ان بحسب اللفظ والمعنى روى اللفظ فوصف بالمفرد روى المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة
كقوله تعالى كمثل الذى استوقد نارا وليس الذى أصـله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض
النحاة لانه لو كان كذلك لم يحجز افراد عائده فان أريد بالما موصول جماعة معينة لم يحجز افرادها لانادرا كقوله
وان الذى حانت بفتح دماؤهم * هم القوم كل القوم يأثم خالد
قال ابن مالك فى شرح التسهيل (وقرى) فى الشواذ والقارى هو عكرمة أو أبو صالح (وصدق على
التخفيف) قال فى المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالثقل نسبه
الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون فى الأفعال أيضا يقال حمل حلة صادقة كقوله
الراغب أى أخبر عن الله بما هو صحيح نسبه الى الله مطابقا لما فى الواقع وهو أيضا معقد ومصدق
به كانه قد يقول الانسان امر او افعالا يعتقده يقول الدهرى العالم حادث أو جوده الله أو المراد
انه صدق فى تبليغه الوحي كما نزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فقط
ما قيل من أنه مكر ومع قوله الذى جاء بالصدق والتأسيس أولى من التاكيد مع ما فيه من
الخطا وترك الادب لان القراءة لا تعرض عليهم ولو كانت شاذة (وقال غيرهم) وفى نسخة قال
غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقائى قتادة ومقاتل
(الذى صدق به المؤمنون) يعنى على القراءتين وتفسير الذى جاء بالصدق محمد صلى الله تعالى عليه

وفيه اشار: بتقدير موصول وهو جائز عند بعض أرباب الأصول

(وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه) أي وأتباعه أو جمع لتكريره والأظهر أن تفسير الجمع بينهما
 لإرادة أمثالهما وخصا بالذين لا نهما أول من وقع
 ١٤٢

منه التصديق على
 خلاف بين المرتضى
 والتصديق (وقيل
 غير هذا من الأقول)
 ومن جعلها ما أثرنا إليه
 في سابق المحال (وعن
 مجاهد رضي الله تعالى
 عنه) أي ابن جبير يفتح
 جيم فيكون موحدة
 وقيل جبير بالتصغير
 وروى عن أبي هريرة
 وابن عباس وعنه
 قتادة وابن عوف كان
 أما ما في القراءة
 والتفسير حجة في
 الحديث قال كان ابن
 عمر يأخذ لي بركاني
 ويسوي على ثيابي إذا
 ركبت قيل أنه رأى
 هاروت وماروت وكاد
 يتلف أخرجه الستة
 (في قوله تعالى الأبد
 الله تطمئن القلوب
 قال بمحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم
 وأصحابه) أي بما ذكر
 وروى عنه وعن أصحابه
 لما يقعد من الدلالات
 اليقينية والافادات
 العلمية في الأمور
 الشرعية مما تطمئن به
 القلوب وتسكن به
 النفوس أو بمجرد ذكره

وسلم فلاخبار بالمثل إلى آخره على ظاهره لكنه كقول بلز فيه - ثم يروى رسول أي والذين صدقوا به
 وهو ممنوع عنه بعض النحاة وجوز آخرون وقال أنه الحق رواه ودرأه إذا دل عليه دليل ومنه قوله
 تعالى وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم أي وما أنزل اليكم وقول حسان رضي الله تعالى عنه
 فمن يهجر رسول الله منكم * ويحده ويضمر سواء
 وأرى بضاه ابن مالك والمسانعون ينعون تخريج الآية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد أو يقولون
 الذي معنى الجنح الذي لم يجر حاجة إلى التقدير (وقيل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل على كرم
 الله تعالى وجهه وقيل غير هذا من الأقوال) كتفسيره بجبريل أو بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
 الذي جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يحيون في القيامة بالقرآن ويقولون هذا هو الذي جاء
 بالصدق وقد اتبعناه وما نتخضض أي بكر رضي الله تعالى عنه فلا نه الصدوق الأكبر الذي سبق
 الناس كالم تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصدر منه غير قط وكذا على كرم الله وجهه فإنه
 يسمى الصدوق الأصغر الذي لم يلبس بكفر قط ولم يجد تغير الله مع صغره كون أبيه على غير الملة
 ولذا خص بقول كرم الله تعالى وجهه وقيل تخصيصهما للأولية في التصديق أوله التصديق في أول
 اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا ير دعي هذا ولا على ما قبله أنه يلزم حذف الموصول بدون الصلة أو أن
 يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة أخرى آخر لأن الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير
 موصوف كذلك كقري وتحوه والصلة له على التوزيع أي جمع بعضها ببعضها وببعضهم صدقة فلا
 محذوف فيه كما ذكره الطيبي وهذا خاف في الوجه الآخر إذا لم ينع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه أنه إذا
 كان الجائي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمصدق أبو بكر وتحوه يلزم انضمام الذي وهو غير جائز
 مع أنه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بينهما ما فرادان متشخصان هنا لا يحكي
 نهما المار ولا حاجة إلى أن الذي أصله الذين فخفف بحذف النون لظوله بالصلة أقول الذي غير
 هؤلاء الذي لا يراد به متعدد إذا كان غير مخصوص بمعين قال في التسهيل يعني عن الذين الذي في غير
 تخصص كثير وأرفقه للضرورة قليلا انتهى (وعن مجاهد) قال السيموطي رواه عنه ابن جرير وابن أبي
 حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو أبو محمد جبر بن قيس الحنظلي وهو من أصحابه رضي الله تعالى
 عنه المفسر الزاهد العابد روى عنه أصحاب السنن وغيرهم ورواه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته
 ومولده في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة إحدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين أو ثلاث ومائة وهو
 ساجد وقيل كنهته أبو الحجاج وان اسم أبيه جبير بالتصغير وقيل أنه رأى هاروت وماروت فسكاد يتلف
 (في قوله تعالى الأبد ذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى
 عنهم) قيل أنه مبالغة لكونه سبب بالذكريات أن يجعل عين الذي ذكر كر جل عدل أو على تقدير مضاف أي
 ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى ذكر كر جبريل ولا وجه لما قبل من أنه بعيد خارج
 عن النص وأفراده على المعنى الأول نظر الأصل فإنه يستوي فيه الواحد المذكور وغيره وأطمئنان القلب
 سكونه وعدم اضطرابه يقال أطمأن بالوضع إذا قام به واتخذ وطنا وموضع مطمئن مخفض واختلف
 أهل اللغة فيه فقيل أن أطمأن كاجار ثم هو زويل كائن الهمزة مفعلة على الفيم قلبت والمشهور أن
 الذكر على ظاهره وأطمئنان القلب بالاستئناس به والتعبير بالمضارع للاستمرار والتجدي لدوام
 ذكره وروى عن مجاهد أيضا أن المراد بذكر الله هذا القرآن وفي الحديث القدسي إذا كان الغالب على

ظلمات الجهالة والوقوع من نورها بما يخص بعين الضلالة (جمع الله تعالى في هذه الآية) أي بعد ما يتعلق بعين العناية وبحقيقه كمال الرعاية (ضروباً أي أنواعاً أو أضافاً) (من رب الأثرية) ضم راء وقع فاجع رتبة بمعنى المنزلة والمروية المخصوصة والأثرية محر كوا بالضم وبالكس ماستأثر به على غيره والأثرية بالضم المكرمة المتواترة كالمنزلة على ما في القاموس وقال النووي بالفتح تحتين هو الأصح (وجهه أو صاف) أي وجهه نعوذنا منه أو كثرته (من المدة) بكسر الميم أي نثناء والدكر الحسن وإذا فتحت الميم قلت

(شاهد على أمته لنفسه)
أى لذاته الشريفة
(بإبلاغهم الرسالة) من
إضافة المصدر إلى
مفعوله أى بإبلاغهم
ما يتعلق بامر الرسالة
(وهى) أى هذه المحصلة
التي هى الشهادة لنفسه
على الأمة بدون البينة
(من خصائصه عليه
الصلاة والسلام) أى
حيث لم يجعل غيره
شاهدا بنفسه لنفسه
على أمته فان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام
إذا وجدت أمته بتبليغهم
إياهم فشهدوا لأنفسهم
به فان الله تعالى يطالبهم
بالبينة وهو أعلم فشهد
لهم به فتقول أمهم أنا
م عرفتم ذلك فنقول
بأخبار الله تعالى لنا فى
كتابه فبمثل الله تعالى
نبينا عافيز كينا شهادة
وكذلك جعلنا كرامة
وسطا الآية وكفى بها
حاكما على كون الاجماع
حجة (ومشرا لاهل
طاعته) أى بالثواب
العظيم (ونذرا لاهل
المعصية) أى بالعقاب
الاليم (وداعيا إلى توحيد
وعبادته) أى من الدين
التوحيد وفى أصل الدجى
وداعيا إلى الله بأذنه على
وفق الآية أى بيسره
وتسهيله

على هؤلاء شهد الان قواه هؤلاء المبعوث اليهم اللهم الان تحمل الاشارة على جميع اهل المحشر ولادليل
فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له أما الاول فلان قوله الآتى وهى من
خصائصه بآء وأما الثانى فلانه بعد تفسير الشهادة بأنها شهادة على الأمة بإبلاغهم ما أرسله الله تعالى به
والبشارة أن أطاعه فى ذلك والنذارة أن عصاه كيف يتوهم مشار كغيره فى ذلك وهذا مما يقتضى
منه العجب عندى وهذا حديث اجمالى فلذلك فصله فقال (فعله شاهد على أمته لنفسه بإبلاغهم)
مصدره مضاف إلى مفعوله الاول أى بسبب إبلاغهم (الرسالة) مفعوله الثانى وأعجب منه أنه
فسره بقوله أى مقبولاً قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل مخرج به الزمخشري
فالشهادة مجاز انتهى (وهى) أى شهادته عليهم لنفسه (من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
الفاضل ابن المحبلى انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لان غيره
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان زاشهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهاد وجئت باليك على هؤلاء شهدا الا أنه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وأتمه له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا بالتبليغ لأمهم فنحن
نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله تعالى الى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليفة وجعلنا أولامكنا وان كنا آخر زمانا فله المجد على ذلك
وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك
رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لا تمهله بلغة كفيقولون ما أتانا من نذير فيقول له من يشهدك
فيقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأتمه فيشهدون الحديث وقوله الشهادة فى هذه الآية شهادة
للانبياء عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهى من خصائصه أيضا بالنسبة لبينة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بذلك وقد مر فى الفصل الاول عن الباب ما فيه
تعميمها لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا تخصص انتهى وفى شرحه هنا خبط وخطل حاجة
لنا به (ومشرا لاهل طاعته ونذرا لاهل معصيته) فيه كلام سابق فى الفصل التاسع والاذنار
والتحذير والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرورنا خبره ولذا قالوا لى شخص
لعبده أى بك بشرى بقدم زيرد فهو سر فيشر وهو فرادى عتق أولهم لانه هو الذى أظهر سروره فلو قال أخبرنى
هتة واجمعوا منه البشر وتبشير الصبح وأما قوله تعالى فيشرهم بعد ذاب ألير فعلى التبرك كقوله تحية
بينهم حرب وجسم فهو مجاز من استعمال اللفظ فى ضد معناه كذا فى الشرح المجيد وفيه خطأ فاحش
تبع فيه غيره فان أردت تحقيقه فانظره فى حواشينا على البدياوى فانك لتجد فى غيرها (وداعيا إلى
توحيد وعبادته) داعى اسم فاعل من الدعوة وهى طلب الاقبال أى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا
الناس إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفى الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال فى المصباح دعوة
الله تعالى ابتها إلى بالسؤال ودعوت يزاد ناديت به وطابت أقباله فمن قال ان أصل الدعوة للأطعام
لم يصب والعبادة خدمة الله والتخضع ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المصنف رحمه الله
أشار إلى أن الدعاء إلى الله براديه الدعاء إلى الأقرار بوجوه وتوحيد يدعو وما يجب الايمان به من صفاته
وما يجب تنزيهه عنه وقيد بقوله بأذنه أى بيسره إشارة إلى أنه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونته وبمجيئ معنى
العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله
أى بعلمه وتوفيقه انتهى أقول هذا كلام غير متقنع والتحقيق فيه ما قاله العزيز عبد السلام فى كتاب

(وسمى اجاميرا) أى مضبئا يهتدى به للحق) بصيغة المجهول أى يهتدى الخلق به الى الحق كما يدنو السراج نور الانوار الى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح مهجلة وتشديد فوقية فوحدة قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما روى عن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال ١٤٥ التلمذاتى هو عبد الله بن محمد بن عتاب

سمع منه القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب القسرى الاندلسى سمع من أبيه وكان واسع الرواية فكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرهما وأجاز له جماعة ممن الكبار منهم مكى ابن أبى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كرى عام تواضعا زاهدا ويات سنة عشرين وخمسة (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) أى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ عليه أبو على الغسانى صحيح البخارى مرات (حدثنا أبو الحسن) أى على بن محمد بن خلف المغافرى القروى (القاسى) بكسر الموحدة وانما قيل القاسى لان عمه كان يشدد علمه شدة أهل قاس توفى سنة ثلاث وأربعين

بجاز القرن ان أذن الله مشيئته وادبته لان الغالب فى الاذن أن لا يقع التشيئة واحتيا والاملازمة الغالبة تصحح الحجاز وأما التكوين فان الامر يلزم منه شيئة لا رغب الا بوقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فهزمهم باذن الله بامر الله وقوله كن وهومن مجاز التمثيل شبهة سهولة الاشياء بتدريسه سهولة هذه الحكمة على الناطق بها تفهمها بسهولة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد به وبالأذن عن التيسير والتسهيل كفى قوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه أى بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن أن يقال لدعوة باذنه ولا قدمت وقعدت باذنه ولا قال الزخمشى يجوز أن يراد بالأذن هنا الامر أى يدعوكم الى المغفرة بامرنا كما بغضته وكلها معان مجاز الملائمة انتهى (وسمى اجاميرا يهتدى به للحق) وروى يهتدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنویراه وكلها مجهول مضموم الياء مروى عن المصنف رحمه الله تعالى وقد مره وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يهتدى به فى ظلمات الجاهلية وتقتبس من أنواره وقد وصفه الله تعالى فى هذه الآية بخمس صفات قابل كلامها بما يناسبها غير صفعة الشهادة اذ لم يقل له راقبى لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فابعد كالتفصيل له فقال البشارة بيشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعة الكفار والممالات باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به لان من اتاه الله به هانا تحقيق بان يكتب به عن سواه وقال ابن عظيم رحمه الله تعالى هذه الآية أرعى آفة فى القرآن لأنه أمره بشيئ المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله فى آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المنية الفوقية وألف وياؤه وحدة علم مقول من صفعة معنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو فى العرف اسم لكل من تصدى لفادة العلم كرم وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله تعالى سمع منه فى رحلته لاندلس وهو من علماء الحديث توفى فى جمادى الاولى سنة عشرين وخمسة مائة قوله سبع وثمانون سنة قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) وهو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى تلميذ أبى على الغسانى قرأ عليه البخارى مرات وروى عنه وعن القاسى وغيره قال (حدثنا أبو الحسن القاسى) وهو الحافظ الفقيه العلامة أبو الحسن على بن محمد بن خلف المغافرى أخذ بأقر يقيقه عن ابن مسرور بن الدباغ ودارس بن اسمعيل وعمر عن حمزة بن محمد الحافظ وللسنة أربع وعشرين وثلاثمائة توفى فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين بمكة بدينة القيروان وكان ضريوا كنهه فى نهاية المحبة ضبطه له فقات أصحابه والقاسى بقاف وألف وياؤه وحدة وسن مهجلة وياؤه تشبيهة لقاس وهى بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها وليكنه عرف بهم وعنه كان يشدد علمه شدة أهل القاس قال (حدثنا أبو يزيد المروزى) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الامام النجاشى رازا هدا العابد المجمع على جلالاته وعظمته جاور مكة وحدث بها وبعدها بجيى البخارى عن الفربرى وهى أجل الرواية عنه بحلالة أنز يدوتوى بمروم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمروا بالبلدة المعروفة واذ نسب اليها الناس زبدت الزاى على خلاف القياس وفى الثياب وغيرها يقال مروى فرقا بينهما ومن اللطائف قول فى هذا فى أرجوزة

(١٩ - شغال) بمكة القروان ودق بمات تونس (حدثنا أبو يزيد المروزى) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النجاشى رازا هدا العابد المجمع على جلالاته وعظمته يقال الحماكم جاور بمكة وحدث بها وبعدها بجيى البخارى عن الفربرى وهو أجل الروايات بحلالة أنز يدوتوى بمروم سنة احدى وسبعين وتلثمائة

(حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) بثلاثين السنين وبالمعز والبدال كونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن إبراهيم القبري وكان ثقة ورعا توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة قال أبو نصر السكلا بادي كان سمعنا هذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بقرسة ثمان وأربعين ومائتين ومرة ببخاري سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الحجاج بن يوسف بن ثلث سنين وفربرمدينه بخارسان بكسر الفاء وبفتحها وفتح الراء الاولى ففيل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر (قال حدثنا البخاري) وهو أنظهر من أن يذكر هو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجاعة والصحاح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقحة مجتهدا من أفراد العلم مع دينه ورعه وثاقفه ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعاء أمه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمس وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦ البصري روى عنه البخاري وأبو داود الترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح

بضم فاو وفتح لام وسكون تخنية تصغير فليح أو فليح مرجح وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة وأخرج له الأئمة الستة (حدثنا هلال) أي ابن علي وهو هلال بن أبي ميمونة يروي عن أنس وعطاء ابن يسار وأبي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما أخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تخنية وخفة مهمله وروى عن ميمونة وأبي زيد وأبي ذر وعنده وعنه زيد بن أسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم أخرج له الأئمة الستة (قال لقيت

ومروزي جاء في الاناسي * والثوب مروى عن القياس (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو القبري المشهور وسمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بقرسة ثمان وعشرين ومائتين وبكسر الفاء وفتحها وفتح الراء الاولى ففيل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر (قال حدثنا البخاري) وهو أنظهر من أن يذكر هو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجاعة والصحاح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقحة مجتهدا من أفراد العلم مع دينه ورعه وثاقفه ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعاء أمه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمس وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦ البصري روى عنه البخاري وأبو داود الترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح

ومروزي جاء في الاناسي * والثوب مروى عن القياس (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو القبري المشهور وسمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بقرسة ثمان وعشرين ومائتين وبكسر الفاء وفتحها وفتح الراء الاولى ففيل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر (قال حدثنا البخاري) وهو أنظهر من أن يذكر هو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجاعة والصحاح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقحة مجتهدا من أفراد العلم مع دينه ورعه وثاقفه ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعاء أمه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمس وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦ البصري روى عنه البخاري وأبو داود الترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح

عبد الله بن عمرو بن العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كقوله النورى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند أهل العرب ويقع في كثير من كتب الحديث والفقهاء أكثر هاتخلا في الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسائل بالاولية يقول كثير من أهل الضبط في حالة الوصل بالياء على الجادة والمتداول على الاسنة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على من استظرف من العربية ولم يطلع وربما نكره ولا وجه لا نكره فانه اغلب بعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب وبما قرأه من القراء السبعة كقوله تعالى الكبير المتعالي وشبهه انتهى قد ثبت ان كثيرا من ثبات الياء وصلها ووقفها والجمهور على حذفها في الحالتين وأراد بشبهه التلاق والتنافان قال بن حنبل في اختلاف عنه ورواها اتفاقا بن كثير في ثبات الياء وصلها ووقفها والحاصل أن المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل والبناء وانما الكلام على ابن العاص هل هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان أو حامل العصا أو الضارب بها أو هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحيث ثبت ثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتص عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قرش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص هذا و ترجمه عبد الله مشهور في الكتب المطولة مسطورة قليل بينه وبين أبيه عمرو في السن اثنا عشر وقيل احدى عشر سنة وقد أسلم قبل أبيه وأخرج البخاري هذا الحديث منقردا عن بقية أصحاب الكتب

الستة في موضعين أحدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي أبو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (أخبرني عن صفقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحجاوي وقع في روايتنا أخبرني ١٤٧ عن صفقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم

هو أبو مجحد يقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالح كان يدينه وبين أبيه في السن اثنتي عشرة سنة وأمر ببطنة بنت منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر روايته من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سلاه كان يكتب وأبو هريرة لم يكتب وإنما لم تستر روايته كأي هريرة لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون بقصد وهما من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بمكة طين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمره وأبو هاشم من أن يذكر والعاصي برسب بالياء ويدونها وأثبتها أبو الولي وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفه والواو جملنا أنكره فإنه لغة لبعض العرب شبها ما فيه الألف واللام بالميمون لتعاقب اللام والتون وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي عر المنكران النفاة خصوصاً بالميمون كذا ذكره في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني صفقة صلى الله عليه وسلم المذكرة في التوراة بدليل قوله في الجواب أنه لم يوصف في التوراة فإن السؤال بعادي في الجواب صراحة أو ضمناً وهو من القواعد الأصولية كإوقع مصر حابه في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي للأمر المسؤول عنه ولما تقول عنه الخبر أيضاً كخبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعديته بالباء وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لمسا قبل من أنه إنما تعدي بها وهو مخبر به لأنه لا ضم منه معنى الكشف أي أخبرني كاشفاً عنها وموضحاً لها وقوله أنه يجوز أن يرد جعل صفقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعاً لمحم عليه ما ذكر في التوراة ولا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل إنه نظر للفظ فتدبر (قال أجل والله أنه لم يوصف في التوراة بعض صفقة في القرآن) أي قال عبد الله رضي الله تعالى عنه لمن قال له أخبرني عن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أي نعم هي مذكورة فيها لأن كلامه يقتضي أن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم مذكورة فيها وأجل كإني المغني لتصديق الخبر وعلام المستفهم ووعده الطالب وصرح في القاموس بأنها تجب بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنعم إلا أنه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجب بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن التخصيص وجماعاً لوجه إلى هذا كما قيل إنه بعد خبر ضمني وهو أنه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف الجواب وهو مؤول عن علم شرط فيه تصديق الخبر أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيد لا القيم لأنه لا تنافي لأن السائل غير منكر أو لأنه لم ينزل له لغة عنه وإنما شاع من أنكار اليهود ونحوه يفهم وفي شرح التسهيل أجل لتصديق الخبر ما ضاع وغيره مستأنف ونفاً ولا تجب بعد الاستفهام وعن الأخفش أنه يجبي بعده إلا أنه في الخبر أحسن من نعم ونعم في الاستفهام أحسن منها ولم يذكره كجربها بعد الطلب كإني هذا الحديث إلا أنه يقطع النزاع كما قيل صحح كقولك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام النجوية وهو تفصيل في شرح المغني وفي فوائده دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثير في الأحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كلمة عبرية بل معربة وفي وزنها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها فإن قلت عبد الله

هو أبو مجحد يقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالح كان يدينه وبين أبيه في السن اثنتي عشرة سنة وأمر ببطنة بنت منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر روايته من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سلاه كان يكتب وأبو هريرة لم يكتب وإنما لم تستر روايته كأي هريرة لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون بقصد وهما من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بمكة طين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمره وأبو هاشم من أن يذكر والعاصي برسب بالياء ويدونها وأثبتها أبو الولي وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفه والواو جملنا أنكره فإنه لغة لبعض العرب شبها ما فيه الألف واللام بالميمون لتعاقب اللام والتون وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي عر المنكران النفاة خصوصاً بالميمون كذا ذكره في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني صفقة صلى الله عليه وسلم المذكرة في التوراة بدليل قوله في الجواب أنه لم يوصف في التوراة فإن السؤال بعادي في الجواب صراحة أو ضمناً وهو من القواعد الأصولية كإوقع مصر حابه في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي للأمر المسؤول عنه ولما تقول عنه الخبر أيضاً كخبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعديته بالباء وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لمسا قبل من أنه إنما تعدي بها وهو مخبر به لأنه لا ضم منه معنى الكشف أي أخبرني كاشفاً عنها وموضحاً لها وقوله أنه يجوز أن يرد جعل صفقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعاً لمحم عليه ما ذكر في التوراة ولا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل إنه نظر للفظ فتدبر (قال أجل والله أنه لم يوصف في التوراة بعض صفقة في القرآن) أي قال عبد الله رضي الله تعالى عنه لمن قال له أخبرني عن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أي نعم هي مذكورة فيها لأن كلامه يقتضي أن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم مذكورة فيها وأجل كإني المغني لتصديق الخبر وعلام المستفهم ووعده الطالب وصرح في القاموس بأنها تجب بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنعم إلا أنه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجب بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن التخصيص وجماعاً لوجه إلى هذا كما قيل إنه بعد خبر ضمني وهو أنه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف الجواب وهو مؤول عن علم شرط فيه تصديق الخبر أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيد لا القيم لأنه لا تنافي لأن السائل غير منكر أو لأنه لم ينزل له لغة عنه وإنما شاع من أنكار اليهود ونحوه يفهم وفي شرح التسهيل أجل لتصديق الخبر ما ضاع وغيره مستأنف ونفاً ولا تجب بعد الاستفهام وعن الأخفش أنه يجبي بعده إلا أنه في الخبر أحسن من نعم ونعم في الاستفهام أحسن منها ولم يذكره كجربها بعد الطلب كإني هذا الحديث إلا أنه يقطع النزاع كما قيل صحح كقولك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام النجوية وهو تفصيل في شرح المغني وفي فوائده دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثير في الأحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كلمة عبرية بل معربة وفي وزنها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها فإن قلت عبد الله

عن وهب عنه أنه رأى في المنام كان في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وكان يلعقهما فأصبح قد كر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر أن العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وإيماء إلى خلوة الإيمان واشهاداً بأنه أعلى وأعلى من الأدهان وأن الجمع بينهما من رضى عالم الاتقان بالنسبة إلى أهل الايقان

رضى الله تعالى عنه قرشي عري فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة
قال الفقهاء لا يجوز قراءته فإوجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كالم وقال البرهان الحملي في
المقتضى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد زوى الزنار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ما رأى في المنام في إحدى بدنه عسلا وفي الأخرى سمنا
وهو بياض فحما فاجأ أصبج ك ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإله تعالى له تقرأ السكتاين التوراة
والقرآن فكان يقرأ وهما ذكر هذا الحديث بعض شيوعى انتهى وأما انتهى عن قراءتها وان صرح
به الفقهاء فليس على إطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم من غير انكار فهو قديم لم يميز المنسوخ والحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها وأما
غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب الازامهم فيما ذكره ومنها كفى قصة الرجم وباقي لذلك قد يدرى عن
هذا أو قوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله
تعالى عليه وسلم في القرآن أكثر مما في التوراة لتفصيله وان تفرق في آيات وسور متعددة وهذا مما
لا شبهة فيه فإقيل من ان فيه كلمة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما
على الآخر لوجهه عند من له أدنى بصيرة وقوله في التوراة كما سأتى أهبط لك كل خلق كريم ولو سلم انه
اشتمل من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدخ خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم والصفات
أعم منه فلا حاجة الى تكاف الجواب بانه وعد محتمل عدم التجيز والتعليق والتخصيص وقد وقع
في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله تعالى (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذرا) بدل
من بعض أو بيان له وقد تقدم تفسيره ولغز النبي صادق محزه مع قوله اننا أرسلناك وخطاب نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم عما في التوراة خطاب لاحاضر في العلم بما جعل كالماضي لتحقيقه أو حكاية لما
يقال في المستقبل أو لمجعله على نهج استحضار الصورة الآتية والتعبير بما يعبر به في ذلك الزمان على
قياس حكاية الحال الماضية أو نادى بالكلم ثم خاطب الحبيب التفتا قائل كونه بتقدير سيقول له في
المستقبل كما قيل في قواه تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ان قدر به يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا
بأبائهم ماسية قال في المستقبل ليس فيه حزر اللاميين والذي فيه دعا على الله ان يوسع احاسنهم وأما
ذكره من الالتفات انما يتشبه على رأى السكاكى كذا قيل وفي الشرح المجدي هذا نوع من الالتفات
غير بذكره ان أى الاصابع وسماه الالتفات في الضمائر كان يذ كر ضميرين مخاطبين أحدهما
لواحد والاخر لغيره أو ضميرين لثلاثين كذلك وهما ضمير في أصل النداء أى أدعوك أيها النبي وهو
للحكيم صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله أرسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا المراد بالالتفات
المذكور لا مذهب اليه الجمهور ولا السكاكى انتهى أقول الغرابة منه فان ما ظنه غير بياض كجميع أهل
المعاني وهو عندهم يسمى الافتئان وتلون الخطاب والاداء سموره التفتان والاعتراض انما اذا
وقف على أول عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه فإله تعالى
والافلا (وحز اللاميين) الحزركسرا الحاو سكون الراء المهملة ثم رأى معجزة هو في الأصل
مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حزر حزر بخصن حصن
ومنه احتر زعن كذا أى تحفظ منه وأخر زعصب البسوق أى حازه ففعله نفسه حزر زعصب الغة
لحفظه أو ألهمهم وأنفسهم في الدارين والمراد باللاميين العرب لغلبة الامة فيهم وقيل لانهم
لا كتاب لهم وخضعهم مع عوم دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لشرفهم أولا رساله صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يبين أظهرهم أولا ان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من
آفات النفوس وغوائل الدهر أو من آفات العجم وتعلمهم أو من مطلق العذاب مادام

(يا أيها النبي اننا أرسلناك
شاهدا) حـ مقدرة من
الكاف (ومبشرا ونذرا)
وهذا منصوص في القرآن
ولعل معناه مذكور في
التوراة (وحز) أى
حفظا أو حفاظا (للاميين)
أى يجمعهم بهذا الية ايها
من كل مكروه والاميون
جميع الامم وهو من
لا يحسن الكتابة والقراءة
نسبة إلى أمة العرب
حيث كانوا لا يحسنونها
غالبا أو إلى الامم بمعنى انه
كل ولدته أمه وهذا المعنى
مستفاد من القرآن
حيث قال هو الذى
بعث في الامم رسولا
منهم الآية وفي
تخصيصهم بشر يفهم

(سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله أولئك رؤس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تشيطن للسامع والمعنى ليس هو بمعنى الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) أى قاسى القلب قليل لرجة كقال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تعبير المحلى وغيره الغليظ بالشد يد القول فلا يلائم مبنى الآية وان كان شدة القول والحفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولا صخاب) صاد وتشديد معجمة وهو صخاب بالسين المهملة من الصخب وهو لغة ربيعة معنى رفوف الصوت وصيغة فعال للنسبة كما ران المراد به فيه مطالعان غير قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للخاصة والمشاركة على وفق المشاهدة وأحترازى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة

صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أومن عذاب الاسئصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فأعاني اثنتين ومنعني الثالثة والثلاثان هلاك السنة والقطع والفرق والثالثة كون باسمهم بينهم (أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل) قدم العبودية لشرها كقال لاتدعنى الا يساعدها * فانه أشرف أسمائها ولذا خص وصفها بالذكى كفى الاسم اولي سميت بالمعنى العام الذى يتصف به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذى رضيه الله اعنده حتى أطلقه على حظائر قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه اسوا وهاته أحدله فانه هو الذى يؤده فلما قال سميتك المتوكل دون جعلتك أو وصفتك وقدم العبودية هنا تشرى بقاوتها على ما اذا مراد الكمال في العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك أو وصفتك المنادى بشدة توكله الذى صبره علماله ولذا قيل ان فيه اشعارا بشدة توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى في أمته (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق) فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام آخر من التوراة ضمنه عبد الله رضى الله تعالى عنه الى الاول وفي الالتفات هنا بعدا لنظره وهنا حسن الاقتباس اذ لم يوجب بوجه بمثله وان كان منقبا والفظ كفى المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يقظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رقيق غلظة بالكسر وحكى في البارع التمثيل وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد وغلظ له في القول عنقه وغلظ بالتخفيف كدها انتهى فعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشدد يدعى الناس لانه ماته سمعاه وليس بغليظ امانا كيدله أو بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسبى الخلق قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسبى الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الآية وقيل ليس شديد القول فلا تكرر في قوله ولا ينافيه وقوع الغلظة والشددة اللائقة أو الواجبة أحيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد به ما يحسب الطبيعة والحكمة أو في غير محلها وما موقع في الصحيح في حق عمر رضى الله تعالى عنه أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل لم يقصد قائله التقصيل بل هو لاصل الفعل قيل ولغظ من باباه وقيل انه من قبيل الخل أحل من العمل واختاره الدمامنى في حواشى البخارى أى غلظت ياعمر أشد من رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلظة اللائقة في محلها ما وقع من أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أزيد مما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه درجة للعالمين وشفيق للمذنبين فهو يختار الاليس الاحسن فيها هو محسله والفقار ورضى الله تعالى عنه اختار الغلظة اللائقة فاختار كل منهما الا احسن له وغايته ان الفاروق ترك في بعض الاوقات الاولى احتياجه لما لم يحتج به صلى الله تعالى عليه وسلم ولما تحذروا من مثله والصخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدة وهم الغتان في كل صا لا صقت حرف الجلق وهو من غير دواعى أمر مذموم جدا والصاد أقصع والسين لغفر ربيعة وقد روى بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه يذكروا وثق والسوق خلاف الماء وما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدلائل يقيه به والمراد نفيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطاقه لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو أبلغ من الاطلاق وأقصع لانه يندليل على حد قوله * ولترى الضب بها ينجر * وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفى ما ونفى القيد ونفى القيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم للاسواق تواضعه وترك العادة الجارية من الملوك ورد القوم مال هذا الرسول

(ولا يدفع بالسنة) أى منه (السنة) أى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وحز اسمئيلة سنة مثلهما وسبعت الثانية سنة للمسا كلة والمقابلة أو بالاضافة ١٥٠ الى التحمل والضرب كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فن عقاوأصلح فاجره

ياكل الطعام ويعيش في الاسواق لانهم قالوا لما أظهر صلى الله تعالى عليه وسلم الدعوة انه ينبغي أن لا ياكل ولا يشرب ويكون مساكاً ولا يدخل السوق ليكون ملكاً وفي الشرح الجديده المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فانه ينسب للفقيد لا لتقاء المطلق وانما في التقيد ابتداء للتصريح بمن ينسب ما هم عليه من التقييد أو للبالغة في نفي المطلق بحججه دليله لا يكون مقرراً معروفاً وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخايسه وكونه في الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخايسه قيمها الاينافي كونه فيها بلا صخايسه ولا الصخايسه من غير كونه فيها شهادة الذوق قال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي التقيد لشاناعته مع انه مظنه وموضع اعتياد الناس ليقيده انه لا يفعل في غيره بالاول ولا يرد ان صخايسه معاملة فبقدر توجهه النفي الى قيده وهو في الاسواق تثبت له الصخايسه لانا نضعه بان الصيغة هنا للسهة كخياط ومته ومارب تظلام في أحد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخايسه المقيدة لا لتقاءها مطلقة لان نفي مطلقها لاينافي بوث أصل الصخه وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظرم من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه أحد الاحتمالات في أمثاله وما ذكره أمدح لانه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتياد صخب واعتياد دخول الاسواق كراب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجالي جعل الصيغة للنسب وليس يلزم لمجاوز كون المبالغة في النفي لافي المنفي كذهب اليه خاتمة المفسرين في الآية الآن فيه نظرم الان صرف المبالغة للقيده الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان النقص عنه من وجه وفي هذا المقام مباحث آخر مذكورة في غير هذا المحل وقد أوردناها في رسالة تسقوله (ولا يدفع بالسنة السنة ولكن يعفو ويعفر) لان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال الله تعالى وحز اسمئيلة سنة مثلهما فن عفني وأصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويعفر فلا يسي لمن أساء اليه ويدفع اليه هي أحسن وفي الآية مشاكته وكذا في كلام المصنف وان كان نفياً فبدر في ذكر المغفرة بعد العفو كما يدان كانا يعنى أو يعفو تارة ويستتر أخرى فلا يفصح فيقول في خطبه ما بال أقوام يعفون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرقان العفو لغة بمعنى المحو فهو إزالة السنة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من العفو وهو الستر ولا يلزم من ستره ازالته او قوله ولكن الى آخره استدراكاً بانه لا يلزم من عدد جرائها تميلها العفو لمجاوز ان يكاله الى الله تعالى ويؤخره لا لخره انتهى أقول قد ورد العفو الغفر في اسماء الله عز وجل وتعارف مفهومهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انها منسوبة اليه وهو المشهور والتحقيق ان بينهما حافراً من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي رحمه الله تعالى في شرح الاسماء الحسنى من بعض العلماء ان الغفر ان ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب أو عتاب فان استعمل في غيره فهو بظريق المجاز وفي الخطبة الكلام فيه أيضاً فذكره (ولن يقضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء) الملة الدين وبينه حافراً والعوجاء مؤنث أعوج وهو ضد المستقيم وبكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرهاب بعضهم عنه وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كافي النهاية بفتح العين في المرتى والكفر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيماً والمراد الملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم لامله الكفر كما هوهم فانه أزالها انتهى وفي

على الله وهي مقابلة السنة بالحسنة لكن الافضل والاكل مقاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع اليه هي أحسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق أهل العرفان (ولكن يعفو) أى ولكن يدفعها اليه هي أحسن فكان يعفو أى عن الخاطئ في الباطن (يعفو) أى في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكافين عن القبط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الأكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على يده ففصر الخادم والكاملين الغيظ قال كظمت فقرأ أو العافين عن الناس قال عفوت فقرأ أو الله يحب المحسنين قال أعتقت وقد وقع مثل هذا كثير في نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاة الاعراب فيما أغلظوا له بالقول والفعل وأحسن اليهم بالمال الكثير (ولن يقضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء) أى غير المستقيمة ولان العرب غير تها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائنة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

النهاية
استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائنة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

(بأن يقولوا لا اله الا الله) أى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء أو من إطلاق الجزء ١٥١ واردة الكل أو على أن الكلمة

المذكورة هى علم للشهادتين
ولذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم من قال لا اله
الا الله دخل الجنة ومن
كان آخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة اذ من
المعلوم ان اليهود
والنصارى وأمثالهم
يقولون لا اله الا الله ولا
تقديم هذه الكلمة
من دون اقرارهم بأن
محمد رسول الله وفى
الحديث ايماء الى قوله
سبحانه وتعالى هو الذى
أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على
الدين كله (ويفتح)
بالنصب عطفًا على يقع
أو يقولوا (به أعياناً)
جمع عن (عمما) جمع
أعمى (وأذانا) بالمد جمع
أذن (صما) جمع أصم
(وقولوا غلغا) جمع أغلف
والغلف غشاء القلب
وغلافه المانع من
قبول الحق ووصول
الصدق وتقبل أمر
المبدأ والمعاد كما أخبر الله
تعالى عن أحوانهم
بقوله صم بكم عمى أى
عن سماع الحق والنطق
به وادرا كه يصمهم
فهم لا يعقلون أى
الحق ولا يعلمون
الصدق ولعلهم يلقى

النهاية الملة العوجاء لآبراهيم عليه الصلاة والسلام التى غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية
اسماعيل بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملته الخنقية والحنيفية من يوحى
الله وبعده لان الخنق فى اللغة الاستقامة وانما قيل لاما من الرجل أحنف قليجا أو توافوا ولا كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام خنيقا أى مستقيما وهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله أى توفاه وقبض
روحه وأصل القبض أخذ المال واستيفاءه فاطلاقه على هذا بشديه الحياة والروح بالمال كقوله عمارة
اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب
أو هو من باب استعمال المقيد فى المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه (بأن يقولوا لا اله الا الله) اقتصر على هذا
وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وهذا يستقيم وقيل
المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كإتيان عصمة دعائهم وأمورهم غير ان المنجى هو التصديق بها
عن صميم القلب وانما يقل محمد رسول الله وهى قرينة كلمة التوحيد التى لا تسكت عن غنىها اكتفاء
على حدس اربيل فتبكم الحمر والقول بانها زائدة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فانه يجب
على أمة التحليل قبل وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصدق بان محمد رسول الله كما صدقه
ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافية زائدة الايمان بشئ آخر ففیه اشارة الى ان
الاعوجاج من جهة الشرك هذا حصل ما فى الشرح وفيه بحث لا لانا لنسلم انه بعينه داخل فى الايمان
التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالراى وما ذكر لا يناسب ما نحن فيه (ويفتح به أعياناً عمياً أو أذناً
صماً وقولوا غلغا) قد مر هذا فى الخطبة وهذا الحديث مروى فى البخارى بتأنيث ضمير بها على انه راجع
لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره فعمله غلغا على اعتبار اللفظ واللى صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى البيهقى عن كعب ليسم الله به أعياناً عوراً وعي به ألسنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا
بنصب أعياناً وعطف عليه ويفتح بالحنيفية وعلى رواية البخارى بالقوية المضمومة ورفع الاعين
وما بعده وقع فى رواية أعيان عى بالاضافة وكذا الكلام فى الاذان والقلوب وعلى هذا فاعلم على جمع
أعمى وكذا الصم جمع أصم وعلى الاول جمع عيا وصما قيل والظاهر ثبوتها فى التوراة فلا اشكال
أقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناه واحد فلا اشكال فيها لعدم
تغايها فى المعنى والعور والذى فى القرآن صم بكم عمى وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفى
ما سواه فهم لما أتوا الله تعالى والشريك كانوا كفأ قد احدى عينيه أو العور عبارة عن ذهاب العين
مطلقاً ثم ان المعنى بوصفه العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثانى لتصغير وقع العين عبارة عن
النصارى المماثية من فتح الاحقان أو لشديه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة
وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين كما قيل

قد أغلقت أبوابه دائماً * كأنها أحنقان عيمان
وقال وأقيم لوحاً نحياً لمرورة * لصادق باب الجن بفتح مقفلاً
وفيه معنى دقيق ليس هذا محلّه وازالة الاحساس فى الحواس المذكورة فأت تصديقها فشبهت لعدم
نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح أذنه وقلبه فهو على حد قوه لم يتقلد اسيناً ورعوا الغلف جمع أغلف وهو
الذى عليه غلاف أى غشاء وكقوله تعالى وقالوا فلو بنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمين على
انه جمع غلاف كحمار وجرأى هى أوعية العلم و ليس هذا بناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذا المعنى
لا يتناول ولا يسمع ولا يعي ما حثت به (وذكر مثله) ذكر بصيغة المجهول والذى فى البخارى ذكره فى

وأئنة بكى لانه يلزم من الصم الاصلى البكم الفرعى والله أعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعل طائفة
يسار كفى البخارى تعليقاً وأسند الدارمى

(عن عبد الله بن سلام) بتحقيق الامم وقيل شذوا بن الحارث الاسمر ائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفا لبني الخزرج
كنيته أبو يوسف وابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم م وكان اسمه في المجاهلية حصينا فاسماه عليه الصلاة
والسلام عبد الله أسلم أول قدمه عليه ١٥٢

صحيحة تعليقا (عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار) عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولام مخففة
لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدو كذا سلام بن أبي الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام
ابن مشكك وماعده بالتشديد وقال العراقي في ألفيته

فحوسلام كله فثقل * لابن سلام الحبر والمعتزلي

وابن سلام هذا أسلم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالوراثة
والقرآن وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو اسرا ئيلي من ولد
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في المجاهلية حصينا فاسماه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرا ئيل على مثله
وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضی الله تعالى عنه
فتح القدس والمجانية وهو انصاري خزرجي بالولاء وكان من كبار الصحابة روى له أصحاب الكتب الستة
وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماعة بالمشاة من فوق ابن هنيوع بكنى بابي اسحق الحبري
التابعي المشهور أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى
عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على اليهودية ومحب عمر رضي الله عنه وروى عنه كثير وعن
غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حصص بعدما كان باليمن وانفقوا على سعة علمه وشدة دينه وثيقته
وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كابر وكما يقال له كعب
الاحبار يقال له كعب الحبر بكمز الحاء وفتحها كابر باضافة الاسم للقب وانقبه لكثرة علمه أو
لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر باضاعة في العالم كذا في المصباح وتذهب
الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السيد قوله في القاموس كعب الحبرو يكسر ولا تقل الاحبار غير
صحيح وهذا الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن طفر في كتابه خبير
البشر الذي أخرجه في الكتب السالفة من التشير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب يدعي
في معناه رأياه ورويه ورواه من هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما
ذكره المصنف رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليم قاعلى عادته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه
كما بينه شرحه وفيما ذكره مخالفة لما في شرح الشام للواقدي (وفي بعض طرق عن ابن اسحق)
الطريق جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمع القائل

له حديث في الجود مشتهر * ترويه عنه اهل كبان من طرق

وفي المقتنى للبرهان كان هذا في الاصل عن أبي اسحق فضرب عليه وكتب في المصباح ابن اسحق وهو
الامام محمد بن اسحق بن أبي بكر ويقال له أبو عبد الله المطالي مولاهم المدي صاحب المغازي رأى أنسا
رضي الله تعالى عنه وروى عن عطاء الزهري ويطبقه وعن شعبة المجاهدان وخلق كثير وكان من محور
العلم صدوقا وله غرائب ربما استنكر السعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق
الحسن صحيحه جماعة وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل
اثنين وقيل سنة خمسين ووجدته من سبي العراق وهو أول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام
وطبقة وعنه شعبة

لروايته

والمجاهدان والسفيانيان وخلق وكان من محور العلم
صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة
احدى وخمسين ومائة أخرجه البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم

بني اسرا ئيل على مثله
وكذا قوله سبحانه
وتعالى قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب
شهد مع عمر فتح بيت
القدس وشهد له صلى
الله تعالى عليه وسلم بالجنة
روى عنه ابنه محمد
ويوسف وغيرهما توفي
سنة ثلاث وأربعين أخرجه
له أصحاب الكتب الستة
(وكعب الاحبار) المجاه
المهملة وسبق بعض
ترجمته والمعنى وذكر
مثله ايضاعن كعب
الاحبار فيمارواه الدارمي
من طريق أبي وانيد
الليثي (وفي بعض طرقه)
أى طرق هذا الحديث
(عن ابن اسحق) كما
رواه ابن أبي حاتم في
تفسير سورة الفتح
عن وهب بن منبه
وفي بعض النسخ أئى
اسحق بالياء وهو تصحيف
وصوابه بالنون وهو
الامام صاحب المغازي
وأى عليا واسامة
والغبرة بن شعبة وأنسا
وروى عن عطاء الزهري
وطبقة وعنه شعبة

(ولاصح) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويذهب من بعض الجوانب انه رفع الصوت في السوق فقلوه (في الأسواق) للتأكيد
أول قصد التجريد (ولامتزين بالفحش) بالضم أى ولا متجمل ولا متخاف ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال المجازي
ويروى ولا متدين وكذا قال التلمساني بادل من الدين والزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف الـهـ يدق قلب الدين
عيسى بان معناه لا يحمله ديناً وطريقاً انتهى ولا يخفى انه لا يفيد

المطلوب في المدحة
الحلية وفي حاشية
المنجاني ولا متزى
بالفحش أى متصف
به والزى غالباً انما يكون
في الاوصاف المحسنة
وقد يجئ في خلافها
وقرى قوله تعالى هم
أحسن ائثاراً ورثاً بالراء
والزاي وعين زى واو
وانما قلبت واوهايا
لكونها وانكسار ما قبلها
وفيما تصرف منه من
الافعال اطلب الخفة
والفحش البدء بالمنطق
وأصل الفحش في كل
شيء الخرج ورجع عن المقدار
والحد حتى يتبع وقيل
نفي ترينه به عنه مع كونه
لا يراه زينةً فاما هو باعتبار
كون أهله يرونه زينة
وفخراً بشهادة أفن زين
له سوء عنه له فرأه حسناً
فزين لهم الشيطان
أعمالهم (ولاقوال)
بتشديد الواو (للخنا)
بفتح الخاء المعجمة
مقصود الكلام القبيح
ومنه قول زهير شعر
إذا أنت لم تقصر عن
المجهل والخنأ

لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراهوا وليس بشيء لحوالان يسمع منها وهى خلف الحجاب
كل روى الناس عن عائشة رضي الله تعالى عنها وغيره اوا كذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من
الدجاله الا انه روى عنه انه رجوع عن ذلك والقادح فيه غير متصف لانه كان أعلم الناس بالانساب
وانما أنكر علمه ما كان باخذه عن أولاد اليهود الذين أسلموا وبعض ما ذكر في الغزوات من عورات
المسلمين وأشعارهم ففهم لمصره على الرأية م ان عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان
يوثقانه ويقلون هو أمير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هـ هذا الطريق أخرجه ابن أبي حاتم عن
وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساز هـ ازياداً وتعد الرجن بن يزيد قوله هو
عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي رأى علياً واسامة بن زيد المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ولم أر
هذه في النسخ (ولاصح في الأسواق) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار إفادة الثبوت وقد
مر بيانه (ولامتزين بالفحش) فحش كقبح وزناه معنى في كل شيء جاوز الحد فهو فاحش والفحش
القول السيئ ويطلق على الزاويل تفسير قوله تعالى ولا ياتن بفاحشة أى لا يزين والمحاصل انه كل
قبيح قولاً كان أو فعلاً وامتزين روى به معجمة ومعناه تحتية ونون وروى بادل هـ محمله من الدين
وروى منه قوصامتين بناء بدل النون من الزى وهو اللباس والهنة أى لا يتلبس بالرقبيح أو يتجمل
به ويباهى به ولا يرد على ظاهره انه يومه انه قدياتي به غير متجاوزاً وغير متزين به لانه لا مفهوم له لمجربه
على عادة أبواب الفحش في المباحات بها وقيل لانه استعاره تمكيداً وقيل التزين بمعنى الاتصاف على
التجرب يد أو المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي مكذبة وهذا علامته من علاماته صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه ناشين قوم يترنمون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عسرة أفاقي بما يخالف عادتهم
(ولا قول للخنا) قول فعال صيغة مبالغة أى كثير القول والخنأ مخما معجمة ونون مقصورة قبيح
الكلام وهذا م ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء منه قليلاً أو كثيراً لان الفحش
بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة أى ليس بذى قول للخنا كتماروفال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما
يقوله لموجب لان ما كان لموجب ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم ينف أحل قوله للصيانة عن
توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يوجب حشاماً وعن الهلاك الذى يشره ذلك التوهم فوق
الهلاك الذى يشره توهم انه يريقول الخنا ولما ذكر صفات الخلية بقوله ليس بفظ الى آخره أخذ
في صفات التحلية بطريق الوعد من لا يخلف وعده فعال (أسدده لـكل جيل) مسانعة لـصد على
مما قبله ولذا لم يعطه وقيل انه جواب سؤال تقديره فما تفعل به بعد ان صنته عن النفاض فقال أسدده
الى آخره والمجمل الحسن صورة كان أو معنى ورمى الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد
التوفيق لـلسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد
جميعه وبعضه فقوله بكل جيل ليس تجر يد كائين والكلية للبالغة أو هو كاستعراق جميع
الأمير الصاغية أى بكل جيل يـلـد قبه (وأهـب له كل خلق كريم) أهـب بفتح حين مضارع

(٢٠ - شفال) * أصبحت حليمة أو أصابك جاهل * فهوم من باب التخصيص بعد التعميم وفعل ليس للمبالغة
بل للنسبة كإني قوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد وللأم في الحديث واللاتة لخر الدنوية (أسدده) قطعه عما قبله لـكـال انقاع بينهما
لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذان عن هبات الهية ثبوتية أى أقمه أو بقه (لكل جيل) أى نعت بـل (وأهـب له) بفتح
إلهاء أى أعطيته من فضلى (كل خلق كريم) أى من مكابهم الاخلاق المتعيلة بالخلق والخلق ولذا قال تعالى وإنك لأهـل خلق عظيم

وهو بمعنى أعطى له الخلق بضمين وتسكن اللام السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرم ما إذا نفوس وعزوه يكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمراد هنا وإن أوهمه قوله أهب فقيهه توربه وقيل هو من قيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجتمع على أخلاق فلا حاجة إلى تقدير كل فرد خلق كما توهم وهو وعدمه تعالى وهو لا يخاف الميعاد وفيه نظروا كونه عام على كل الأفعال غير محتاج للبيان وسأيت ندمه (واجعل السكينة لباسا للبشر) اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون وهما وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله تعالى في مشاركة وهما قرئ في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوفا والطمأنينة ووردت في القرآن في قوله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ووردت في الأحاديث الصحيحة بمعان أخر قيل إنها مستتركة فيها وللمفسرين فيها أقوال فغن على رضى الله تعالى عنه إهاريج هفا بفتح هاء وقيل إنها ملثله وجهه إنسان وله رأسان ويعيون ذات أشعة ووسط من ذهب تغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل إنها شيء كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الألواح والعصى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله تعالى إنها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحي غشيتني صلى الله تعالى عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلقه عند نزوله وقيل إنها صفة وهو معنى اسمائها بل إذا ظهرت انهمزت أعداؤهم وفي حديث بناء الكعبة فإرسل الله السكينة وهي ريح سرية المروء والمراد هنا الأول وأما هذه المعاني فيجعل عليها ما ورد في الأحاديث ولا حاجة لذلك رها هنا لما كان السكون والوفاء مبدؤهما يلوح لقلبه في مراقبته جعله في الآية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتسليم وباعتباره جعله لباسا له من باب تشبيهه المفعول المحسوس فكل منهما وجهه وجهه بليغ فلا حاجة إلى التوفيق بينهما ما كان في الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤممه أو العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان أو زيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد يسمى به لأنه يحس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة أيضا والمناسب هنا الأول لأنه كرمه مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما ينقطع به الإنسان وفي الحديث الانصار شعار الناس دنار أى هم خاصة صلى الله تعالى عليه وسلم والناس عامة أو هم أقرب إليه من غيرهم وهو برزخ اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر أحواله وراه كل أحد رافعا راجعا جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وإن لازمه أيضا وعم أحواله أنما يقف عليه المؤمنون بصائرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضا وهو قوله (والنقوى ضمه) لأن الضمير ما يضم في القلب وينوي في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير المضمحل والمفعول قال

مستقر لها في مضمحل القلب والحشا * مريرة ود يوم تبلى السرائر

ويسمى القلب ضمير الحقائق وأولاه محلها فانظر كيف انتقل من الظاهر للخي ثم الاخفى مع ما فيه من شبه الف والشرع مع الأمور السلبية والتقوى عبارة عما يقاوم من العذاب في الآخرة ولهذا أمر أتباعه التبرع عن الشر والثبات في التزعم كل ما يؤتم والثالث أن يتزعم عما يشغل سره عن الله وهذا علمت الثناء مع الضمير (والحكمة مع قوله) الحكمة كالجملة كل كلام جامع لما يرشد إلى الحق فيشمل المواعظ والأمثال لاتنفع الناس بها وتطابق على العلوم الشرعية وتطابق على القضاء بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن تفسيرها هنا بالعلم بأحوال

(السكينة) أى سكون القلب واطمأننه وورثته القلب ووفاءه فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الاما حكاها القاضي في مشارق الأنوار عن الكسائي والقرائمين جواز تشديد ها قال المنجاني وهو نقل قريب وقد غرغ رايته يجعل التشديد للبالغة كفى السكينة والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بها في قوله تعالى فيه سكينة من ربك أى ما تسكنون به إذا أتاكم (لباسه) أى دناره وهو مما يظهر أناره (والبر) أى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر أوله أى دأبه وعادته (والنقوى ضمه) أى في صدره كفى الحديث التقوى هنا وفيه إيماء إلى أن كمال التقوى محصور فيه (والحكمة) أى العلمية والعملية (مع قوله) أى بحيث يظهر وجهه متفوا في مقوله وقال التلمساني الحكمة أى النبوة والعلم مع قوله ومكتموه وسره ولا يخفى خفا أمره

الموجودات على ما هي عليه بتقدير الطاعة أو مطلق المعلومات كإتيال غير مناسب وإن صرح والمفعول
 يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد أنها بقله وإدراكه أو ما بقله كله حكمه وما عاظم وعلم ما نفعه لانه
 لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق والوفاء طبيعته) أى لا ينطق بغير ما وافق الواقع وإذا عاين
 أحدا أو وعدا أو مخالفة وهو هذا أمر طبيعي إله جعله الله فيه (والعفو والمعروف خلقه) المعروف
 والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان أمرا بالمعروف نهيًا بالمعروف
 أى من أمر بخير فليأمر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وقاله العقل والذليل المعروف
 كاسمه معروف (والعدل سيرته) العدل القصد في الأمور وهو ضد الجور والسيرة فعله فهي في الأصل
 الهيئة في السير ثم صارت اسما للطرقة يقال سار سيرة حسنة أى طريقته وحاله العدل وعدم الخروج
 على الحق قال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان قيل في تفسيره العدل القرائض والإحسان النافذة
 وقيل العدل استواء السيرة والعناية والإحسان أن تفصل السيرة العلية وقيل العدل الانصاف
 والإحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة وأداء الأمانات
 والانصاف والإحسان فعل المسدوب وقال البغوي العدل بين العبد وربها بشارحه على حفظ نفسه
 واجتناب الزواجر ومثال الأوامر وبينه وبين نفسه ممنهها عافيه هلا كهوا الصبر بينه وبين غيره
 بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على أذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا ينافي أن يكون الإحسان سيرته في محل يلقى به ولا أن يكون العفو طبيعته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لمصلحة تليق بالتمام وتيل عليه أن الإحسان أخص من العدل فإن قيل المشر كين
 بحسرة رضى الله تعالى عنه في أحد وعدم تمثيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتلهم إحسان
 ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا الإحسان بنفرد عن العدل وليس كذلك وأما العفو فإن كان باذن
 الشرع كعفوهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذي اختط سبغه لقله فهو عفو وعدل وعفوهم عما لم
 يؤذن فيه كالحدود لم يقع منه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مثله أقول هذا الناقل فسر
 العدل بالمساواة في المكافأة خير أخير وإن شرافته والإحسان أن يقابل الخير بمثله وزيادة الشر
 بأقل منه ومقتضاها تغايرهما وراده المبالغة فيما لا بد من مقابله وترك العفو عنه فلو أخذ له في العفو أو
 التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعتز ظن أن كل ما ليس بعدل
 جور وليس كذلك (والحق شريعته) الذي رأيناه في النسخ المقررة بنصب ما عطف على مفعول اجعل
 وحينئذ لا يرد عليه شيء كما أورد على الرفع فإن تعريف طرفي المسند والمُسند اليه يقتضي المحصر فيقتضي
 بمفهومه أن ما عداه من الشرائع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ
 وقيل المحصر على ظاهره ولا يحتاج في تحصيله إلى تقدير ذلك الوصف أو جعل التعريف عهدا بعبارة
 عنه لأن شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرائع حق غيرهما وما سواها
 باطل كذا في السبعة التي عندي ولا يحصل لها ولا يندفع السؤال عما قاله ولأن تقول أن شريعته
 في زمانه هي الحق لا غيرها الانتساخ الشرائع بها الكلام بقيد هذا بدون تقدير والحق الثابت
 وخلاف الباطل وما يستحقه الإنسان على غيره والشريعة دينه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي شرعه
 الله لأمته وهي قانون الهى وضعه الله على لسان رسوله عليهم الصلاة والسلام ليسوقه إلى خير الدارين
 والشرعية قبل أن ينفذ في الأصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
 ومنها جو يكون بمعنى المشريعة والمورد أى المحل الذي يشرب منه من خافته نهر ونحوه ثم نقلت للدين
 أمالنا طريق الخير والسعادة أو لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالوردة المتضمنة لسبب الحياة

(والصدق) أى في
 المنطق (والوفاء) أى
 بالوعد (طبيعته) أى
 غير ربه وجبلته إلى
 لا يمكنه تخالفها (والعفو)
 أى عن الأساءة
 (والمعروف) أى
 الإحسان في محله شرعا
 وعرفا (خلقته) بالضم
 أى دأبه وعادته (والعدل)
 أى في حكمه أو
 الاعتدال في حاله
 (سيرته) أى طريقته
 (والحق) أى إظهاره
 (شريعته) أى دينه وملته

القانية ورد بان معناها الطريق والمودة التماس مبتها الانها موصلة للسوء وفيه نظر لا يخفى
(والهدى أمامه) والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت الخير ولها أنواع ولها خلق القري والمشاعر
الظاهر والباطنة التي لا يمكن بهامن الاقتداء لصالحه والثاني نصب الدلائل الحققة الثالث ارسال

الرسل عليهم الصلوة والسلام انزال الكتب والرابع أن يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء
فان قلت كيف تشمل هذه الانواع والاول لا بد لهم الله عليه قلت هذا من سوء الفهم فان المراد
ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله أمامه بكسر الميم بضم الصاد البرهان الحلي وهو الظاهر وضبطه
بعضهم بفتحها وهو معنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتدا ومتبعه وهو سمي الامام
للاقتداء به وقال تعالى لبرا هيم عليه الصلوة والسلام انى جاء لك للناس اماما أى انه متبع للحدى وهو
كنى بقية من الملائكة وعرف كانه عنده وقيل ان تعريفة للعهد أى هدى الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبها هم اقتدوا والمراد بهما ما اتفقوا عليه من التوحيد
والاصول لا القروع ويجوز أن يراد بالامام الطريق كقيل فى قوله تعالى وانما سما بالامام مدين وعلى
الفتح والمراد بطريق الكناية أى انه ملاحظه كقيل فى ضده أنه ظهري وخلف ظهري (والاسلام
ملته) بنصبهم ماورفعهما كما مر والاول هو المصحف فى النسبة التى عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان
الاسلام اسم لهذه الملة فالعنى انه جعلها خيرا للمل وسماها بهذا الاسم أو هو عام والمراد الكامل منه وهذه
التسمية فى التوراة صريحة وضد هذا لقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أى من قبل نزول
القرآن سماهم بهذا فى الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصلوات السلبية والابحائية ذكرت فى
التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله تعالى عليه وسلم فبني عليها على الكامل منها ليكون من
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم التى تميز بها عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق على الاسلام
وغيره وهى متغايرة تحسب المقهور وممتدة تحسب الخارج والاسلام أصل ومعناه القوى الاستسلام
والانقياد ثم خص فى لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام
بلا خلاف انما الخلاف فى اختصاص الاسلام بامته صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور انه لا يختص
بهم فيقال لكل ملة الاسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبى أنه مسلم لقوله تعالى فى حق لوط عليه الصلاة
والسلام فاولادنا فابغى ربك من المسلمين وقيل أنه توصف بهذه الامه ويوصف به غيرهم من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون اعمهم وارضى هذا السيوطى وصنف فيه رسالة مستقلة وأطال
فيها وتبعه بعض الشراح هاتما قال ان الاسلام بالمعنى الشرعى المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام
المفردة على هذه الامه يختص بهذه الالهة دون جميع من عداهم من الامم والانبياء عليهم الصلوة
والسلام وهو اسم منقول كالصلوة وأما بالمعنى الغورى وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشرعية
من الشرائع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أقول فيه اقاله السيوطى نظر
لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينهما بين الايمان مفصل فى كتب الاصول فلا حاجة
لذكره (وأجد اسميه) أى جعل اسم الله أجد وسماه به فى الكتب القديمة قبل
وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل أى هو أكثر حمد الله من سائر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام جميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة كما سيأتى وقال السيوطى
فى سفر السعادة انه صفة كاجر وأبيض نقلت لهذه وسياقى الكلام عليه فى أسماه صلى الله
تعالى عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها فى نفسه شرع فى صفاته التى لوحظ فيها غيره وهو جواب

(والهدى) بضم الهاء
أى الهداية (امامه)
بكسر الميم أى قوته
مما يقتدى به فى جميع
حالاته وفى نسخة معتمدة
بالفتح أى قدامه ونصب
عينيه لابتعدى منه
ولا يميل عنه (والاسلام)
أى الاستسلام الظاهر
والباطن (ملته) أى
دينه الذى عليه وبقدره
(وأجد اسميه) أى فى
التوراة والانجيل وهو
لا ينفى أن يكون له أسماء
أخر بل فيه أسماء بلغة
الاسماء وذلك لافادة
المبالغة الزائدة التى
لا توجد فى غيره من
الانبياء ولو كانت من
هذه المادة كحمد ومحمود
فإنه معنى أجد كل من
حمد وحمد فله النسبة
الحامدة بين كمال صفته
الحامدية والمحمودية
المرتبة على جمال نعمته
الحبية والمحبوبة فتأمل
فإنها من الامرار الحنفية
والانوار الحليّة

(أهدى به) بفتح الهمزة أي أرسد الخلق بسببه (بعد الضلالة) أي بعد تحقيق حضو وحصولها منهم أو بعد تعاقب ثبوت وصولها بهم وفيه إيالة إلى ان ظلمة ضلالهم لا ترتفع إلا بنور هدايتهم مشير إلى الحديث ١٥٧ القدرسي والكلام الانسي ان الله

سؤال مقدر تقدر به هل ينفع بهذا الظاهر المظهر الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى به بعد الضلالة) كما قيل وقيل انما فصله ليعلم رتبة الهداية سواء كانت الايضال أو الدلالة الموصلة وأهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوى بعد مدح السابق والمراد الهداية إلى مآبه النجاة وإلى مآبه تكميل الناحي فإذا قال (وأعلم به بعد الجاهالة) والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال أفضل الشيء اذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى فعلتها اذ اوانامن الضالين أي الخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والباء للسببية أو للابتداء وعلم مضارع يضم الهمزة وتشديد اللام كلفى المقتضى والجاهالة بفتح الجيم مصدر كاضلالة بمعنى الجهل والجاهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثال كنى بالشك جهلا انتهى (وارفع به بعد الجاهالة) ضبطه ابن سنان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال جهلا وانما هو جنات وفي الصحاح الحامل الساقط الذي لا بناه عليه وقد دخل يَحْمَلُ خولا وأختله أنا وفي الجوهرة رجل حامل الذكر بين الخول والخوات وهو ضد النديه والنابه * أقول هذا الحديث صحيح وثبت هذه اللفظة فيه يكفي دلالة لاحتها أو هو لمشاكاة الضلالة وللإزدواج معها ولو قلنا انه غير قياس والمراد برفع جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة العاجلة المحل مشهورا شاعرا فهو مجاز كقوله تعالى عز وجل ورفعهنا لذكرك وبين الجاهالة والجاهالة طباق أو شبهه (واسمى به بعد النكرة) يقال أسمى به كرمته وسميته بالنشيد كرمته وتعدي بنفسه في باب الباء كسميته زيد أو يزيد اذا جعلته اسما له وعلماء بالنشيد ضبطه البرهان في المقتضى وروى يضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة ضم النون وسكون الكاف وفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطابق بمعنى المجهول كقول الشاعر في مجهول النسب وأمه معرفة * لكن أبوه نكرة

والباء للسببية أي أعرف الناس بسببه أو بما أوحى إليه الناس المجهولين أو أعرفهم ماجه لهم من التوحيد أو أعرف الناس ما لم يعرفوه من الاندباء وقصصهم وقيل الأولى التعميم وقيل المراد أعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا يشهره موصوف وهو تكلف وبن التعريف والتكثير شبهه الطباق ومعنى هذا وما قبله إلى أن أرسله في زمان جهالاته وفسدة فيؤمن به أول مساكين الناس وضعفائهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصبرون به بعد خولهم وكونهم مجهولين أعز الناس وأكرمهم فان من الصماحة رضى الله تعالى عنهم من كان يدبوا واعرابيا وبعد اشراق نور النبوة عليه صار صدره اتقبل الجبابرة يدي به ورجاهم وقد كان الدين والعلم قبيلا بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لكن لا تقبل التعريف فافاض الله منه على أمته ما لم تسمع به الا هم حتى أبدعوا علوما وتاليف تحارفيها الأفكار فخرها الله خير الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأكثر به بعد القلة) أكثر ضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها أو بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال الله تعالى قد جادلتنا في قومهم أم أكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول أي أكثر الفعل من الاكل كلفى المصباح والمراد انه يذكر به الارزاق مطلقا أو على من اتبعه أو أكثر أمته بعد قتلها في ابتداء أمره وبعد عدم مهال القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم أيضا وهو بعيد وقيل المراد أكثر به قوا عدا الملة بعد القلة لانهم كانوا بملة وجاء

يعدان يحو زينة خفيف الميم أي أشهر بالمعرفة (بعد النكرة) ضم النون (وأكثر به) من التكثير ويجوز من الاكثر أي جعل الكثرة دركه (بعد القلة) أي في ماله وفي هدايتاه

العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خففتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (وأجمع به بعد القرعة) أى إلى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء قال بينكم وبينكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وهذا معنى قوله (وأؤلف) أى أوقع اللفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) أى فى اغراض فاسدة (وأهواء مشتتة) أى أراعب متدعة غير مجتمعة (وأهم متفرقة) وجاعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا خط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا أيضا لان خير أمة أمته انما هى لأجل أفضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا أولى من عكس القضية كما أشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله لما دعا الله داعينا لطاغته

فأقامها وأعاد منها ما نقص بكامة التوحيد وهو تكلف (وأغنى به بعد العيلة) أغنى مضارع من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية المقر قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى من عاله اذ قام بآمره وكفله والامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجدا وجيدا ولو استعمله بليغ كان له وجه من الجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقى فى كتاب الانتصار للشافعى والمراد ما كان هو وأمته عليه فى ابتداء أمرهم صار بعد ذلك لهم من الغنى والسعة بما أحل لهم من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان (وأجمع به بعد القرعة) أى أجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة ألا ترى ما كان بين المسلمين والمشر كمن عمأ أدى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الأوس والخزرج من المحروب والمهاجرة بين بل الآب والابن والأخ وأخيه كما قال أبو قرأش وقبلى كان الغدر فى الناس شجرة * وذم زمان واستلام خليل وفارق عمر وبن الزبير شقيقه * وخلى أمر المؤمنين عقيل

فلما جاء الاسلام ألف الله بين قلوبهم وسئل أحقادهم وضعائهم حتى صاروا واحدا منهم ينزل عن احدى زوجته للآخر ويقطع برده نصفين أو المراد انه جمع العقائد والمال على التوحيد وملة الدين أو المراد الاعم منها قوله (وأؤلف به بين قلوب مختلفة) أهواؤه مختلفة متفرقة عطف نفسه بـ (وأهواءه) متفرقة كما قال التلمسانى بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق نسخة الدوفى والتأليف جعل الاشياء مؤلفة مجتمعة أى أجمع بينهم على مودة وائتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال الله تعالى واذكر نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا واسناد التأليف الى الله فى الآية لا ينافى كون التأليف بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهرى والفاعل الحقيقى هو الله تعالى عز وجل والتأليف بين القلوب يستلزم التأليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما هو المراد التأليف بين عقائدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهوىل النفس لما تشتهيه وتحبوه والمشتتة المتفرقة أى أجمع عمل هو بهم واحدا متفقاً مجودا وهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى واثن اتبع أهواءهم بعدما طاعك من العلم والامم جمع أمة وهى القرعة من الناس وغيرهم يعنى ان كل أمة كانت على دين واعتقاد على طريقة فمنهم من عبد الاصنام ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام ففسخ الله بشر بعته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا قايما من حاد عنه هلك وشقي فى الدارين (واجعل أمة خير أمة أخرجت للناس) كما قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أنه تعالى قضى بذلك وقدره فى الازل وعالم الذر وأخرجت بمعنى أوجدت وخلقت وأخرجت من العدم والمراد أمة الاجابة وهم من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على أمة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين فى الامم الذين قبلكم موضوعين بانكم خير خيرى به نبيكم ودينكم أو بما بينهم من قوله بعده تافرون بالعرف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفى هذه الآية دليل على ان اجماعهم حجة (وفى حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدارى عن كعب موقوفاً ورواه ابن مسعود ضعيف (عبدى

بافضل الرسل كنا أفضل الامم (وفى حديث آخر) رواه الدارى عن كعب موقوفاً والطبرانى وأبو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود (أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) أى المخصوص عندى

(أحمد المختار) أي على سائر الاخبار وفي نسخة بالجرف اللام للجنس الاسعراقي أي أحمد كل من أسرته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) أي مكان ولادته وظهور رسالته (بكرة ومهاجرة) ضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحر من الشريطين بركة أو لا وأخراهما ناطقا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهادتين (أوقاف طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من أسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة أو بطينية كأن فسحة فقاو للثب في الاسم لافي المسمى هو قدروى ان لحافي التوراة أحد عشر اسما هنان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب اسم رجل من العماليق قبله منسوب الى علاق كن يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لمساخه من لفظ التثريب فسمها طابية وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وإنما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين وقال وأذقات طابغة منهم أي أهل يثرب لا مقام للكفار وجاءوا فثبته سبحانه وتعالى بما حكي عنهم قدر غبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو الاما كانوا اعيانه جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله وقدروى في معنى قوله تعالى وقال رب أدخلني مدخل صدق ائذ المدينة وان مخرج صدق مكة واسطانا نصبرا الانصار وقدرى ومن سمي المدينة يثرب فليست عقرب الله هي طابة رواه أحمد في مسنده عن ١٥٩ البراء (أمته المجادون لله) أي

109

أجد المختار) أضافه اليه تشرى بقاله وأجد عطف بيان أو بديل والمختار الذى اختاره من جميع خلائقه وهو
معنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (مولد بمكة) أى موضع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه
ليلة العشرة الشريفة (ومهاجرة) أى محل هجرته الذى هاجر اليها صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمدينة أو قال
طيبة) والمدينة المصر والحامع وزنها غييلة لأنهما من مدن وقيل مقعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع مدائن بالهمزة على القول باصالة الميم ووزنها فاعائل وبغير همزة
على القول بزيادتها ووزنها فاعل لأن اللياء أصلا فى الحر كقتر دالية كقائل فى معاش والمجرة فى اللغة
التراب ثم خصت بتركه مكان الاتح وكانت واجبة قبل فتح مكة والمسلمين هجرتان للحشة وللمدينة
وغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعدم اذاعة الناس لهم وكان اسم المدينة شرب فكره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهاهم معنى التشريب ولها اسمها منها ما ذكر وهو طيبة
بفتح الطاء وتخفيف الباء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة فى الطيب معنى الرائحة الطيبة أو هى مخففة
من طيبة بالتشديد ويقال طابة أيضا والمراد انها مظهر من الشراء والنجاة وقوله أو قال شك من الراوى
فيما قاله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبة تخرج من الفتح لمنع من الصرف قد دبره أو قال بطيبة لا
مرفوع تقديره مهاجرة طيبة وان جاز على بعده قيل وظهرية طيبة لها جرحه بضم الميم وفتح الحيم من ظرفية
الكلبى للجرى كى قال الانسان فى زيدو كذا مولده بمكة ولوقيل انه مصدر ميمى لم يرد قد دبر (أمته
المجادون لله على كل حال) المجادون الكثيرون الجادون يعرف الطرفين يفيد الحصر فكثرة التجدد مختصة

الأنبياء وإن أمثل خير الأمم واسمك أجدو أمثل الجادون قربانهم نداء وهم أناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الأوجبر بل معهم يتحقق عليهم بخنن الطير على فراخه ثم قال إذا سمعت به فأنج اليه وأن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبان يسمع أم يحبان حد يشه فأتاه ما قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حد نفا بقدا النعمان الحديث من أوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسميهم وقال أشهر أنى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه عضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنك شقير كذاب على الله وقال تعالى (أى فى حق الملقين من المؤمنين) الذين ينبعون الرسول النبي) أى الجامع بين مرتبة النبوة وهى أخذ الغرض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية يعقوبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الأحكام الشرعية إلى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والإفادة وبين السكال والتكميل الذى هو أعلى مقامات أرباب السعادة ولول وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تأخر حقيقةها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة وأثر ترتيب بحسب التدرج لا الترقى فى المرتبة (الامى) أى مع كونه عاريا عن الكتاب والقراءة السابقة الدالة على أن معارفكم لها من العلوم الدنية والمفوتحات الدنية (الائتين) أى إلى آخر الآيتين الدالتين على نعوتة الحليلة وصفاته ١٦٠

عندهم في التوراة والانجيل
وهما زبدة الكتب المنزلة
على اليهود والنصارى
يا رهم بالمعروف واستنشاف
مبين لافاضه المنبورة
عندهم أو مظلة أى بار
التي صلى الله تعالى عليه
وسلم بما يعرفه جميع
أرباب المعرفة المنقولات
ويستحسنه أرباب
البيعة المستقيمة من
أصحاب العقول حيث
يا رهم بكمال الاخلاق
وحسان الصفات وينهاهم
عن المنكر أى جنس
المنكرات شرعاً وعرفاً
نقلاً ولا يحمل لهم

[illegible]

أى اقرأوا ذكرا تين الايتين بتمامهما أعني الذي يحيدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
 يارهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبيثات ويضع عنهم أصرهم
 والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
 المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيي
 ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر
 المصنف على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا حلما لم يحفظ واذا خارا الثواب التلاوة وانما
 ذكر المصنف هاتين الايتين لان الفصل معقول للتهادة أي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا
 على أمته وغيرهم ولما يتعاقبها فذكر أولهما ليدل على مقصود من القرآن العظيم ثم بين بانه موصوف
 بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتمامها بما ذكرناه تاديل على صحة
 ما قبل من التوراة في ذكره فيها وقد قال في الترجمة ذكر الشهادتين متعاقبا وقد قيل انه ذكر
 استطراد لما في الآية الاولى من التنبيه على ان وصفاه واسمه المذكور في التوراة كقوله وفي الثانية
 ذكر كونه رسولا ونبيا أميا كافي التوراة وقيل ذكر كونه مقرر من الثناء والمدح له صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى وسعت رجلي كل شيء قال بلبس لعمري الله تعالى أنا شيء فطمع في الرحمة
 فلما سمع قوله تعالى فساكتهم الذين يتقون أسس من أن تاله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن
 متقون داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله تعالى الذين يتبعون الرسول الى آخره خرجوا عن
 العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه قال كتب الله هذه الامة
 وهو كالمفعل ميني على ان الذين يتبعون خبره مبتدأ ثم ذكرهم الذين آمنوا به بدل بعض ان كان تعريف
 الموصول هنا لرسول متعاقبا فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدأ وقواد يارهم
 الى آخره خبره فلا تخصيص الا أنه يخالف التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والقول
 بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحارث وغيره وانما ذكره المفسر لان البدل
 منه في نية الطرح ولا حاجة له فيه لانه وان لم يكن مطر وحامن كل الوجوه فطرحه بدل على خلاف مداه
 ونقل عن السائر رحمه الله تعالى انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق
 والامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو وصفه مادحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر
 والقول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك ثم عفي عنه ونسب ما لم يقرأ أو لانه
 التي ولده وفي شرح التجاني أنه قرئ في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه
 مقصود كل أحد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع أنه أخص منه مخالفا لما
 فقيل لانه أرسلا فاني أعني الله يعني اجمعناه اللغوي وهو المنهي لاجمعني من أوحى اليه بشيء سواء أمر
 بتبليغه أم لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عازب
 رضي الله تعالى عنه لما قال أمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت وقال له قل ونبئت
 الذي أرسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليس لم من التكرار وقيل انما سأل النبي
 لدفع احتمال أن يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال أن يراد بالنبي معناه حقيقة اللغوية أيضا
 أجيب عنه بانه يخص من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس في الحقيقة بل النبي
 الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة فالنصوص الاخبار بجمعهم كالمؤمنين حادوا على فوه
 أخص من الرسول أو ذكرا النبي للتعميم فذكر أولها ليعلم في ليسه وعب جميع صانه للترقي
 ومعنى وجد أنه في التوراة والانجيل انه يحيدونه فيهما السما وصفه والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف

كلمات الله المنزلة على
 الانبياء مجله ومفصلة
 واتبعوه لان متابعتهم
 تورث المحبة لعلكم
 تهتدون لكي تهتدوا
 ببركة متابعتهم الى طريق
 محبته وآداب مودته

(وندا قال تعالى فيمارة) قيل ما يزيد للمبالغة والظاهر انها مهمة مفسر هار جمة والمعنى فبرجة عظيمة ونعمة جسيمة كأنه (من الله لنت لهم) أى أغانت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقت للرق وفيه اشارة خفية الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة الى هـ ١٦٢ الولاية الخاصة الموجبة أن لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظه ولا لحنه عما يوجب التفريقا ناعمة

عن مقام المحمدي وأراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وهذا تبين أن مقام الرسالة أعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وإن أول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لا جنس الولاية معلل بان الولاية هى أخذ الفريض اللازمة منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هى الافادة الاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث أنه في عين الجمع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار غيره ديار فاني بتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلاغ فغير جمع الى ساحل بلا وع (الاية) وبما اقاوله ولو كنت فضا أى سئ الخلق مع الحق بناء على الاستثناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب أى شديد بالعلو عنهم لانقصوا من حولك أى نفر قواعن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من أنسك فاعف عنهم من ماصدر من العفاه عنهم واستغفر لهم فيما يخص بحق الله تعالى انما للشفقة عليهم مشاؤروهم في الامر لتطاف بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاسـتخارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهم يـم الى

انه طاعة الله من ترك الاوزار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصالة الرحم والطيبات كل حسن حلال والحدائث ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت وعنى الرشوة التى تسحت البر كوضع الاصبع على الثقل أو العهد لان بنى اسرائيل أخذ عليهم العهد بالتزام أمو رشاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنائم تخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعز ربه بعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع أعدائهم عنه والمراد بالنور الذى أنزل معه القرآن أى اتبعوا القرآن مع أتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير (وقال الله تعالى فيمارة من الله لنت لهم الاية) ذكر هذه الاية لعلها بما تقدم في التوراة من قوله ادس فقط ولا غليظ أى فبرجة من الله وما يزيد لما كيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كسان انما سكرة تامة في محل حر ورجمة بدل والاول هو الوجه أى برجة الله لا توفيه وطافه بل ان خلقك ليما مذهب الاخلاق جولا صبور الا يؤخذ الناس بما فرط منهم حتى جيات القلوب على محبتك ولم تكن كذلك كنت فضا أى شديد غليظ القلب متجاوزا للحد لا بالفوق بل فيتفردون عنك يقال فضضت الشئ فضا فانقض اذ فقه قيل فامتناع التفريق عنه لا ممتنع كونه فضا غليظا كما هو شأن لوفى الشريعة ينتج فيها الاستثناء بنقض التالى لزوم تقيض مقدمه أى لم ينفعه ا من حواه فلم يكن فضا غليظا فانتفاء كونه فضا غليظا لازم لانتفاء الانقضاء ثابت بابطال الانقضاء المرتب على كونه فضا غليظا بطريق قياس الخاف لانه اثبات مقصود بابطال تقيضه وقيل الاولى أن يقال المعنى لكن لم تكن فضا فلذلك لم ينقضوا المقصود اظهار المنية وان عدم الانقضاء من اللين الذى هو من رحمة الله فيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانقضاء على ايمته وانتفاء كونه غليظ القلب كفى قوله تعالى لو كان فيه ما الله الا الله الخ حيث استدلل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقق ان لولا تقديم امتناع الشر لا ممتنع الجزاء وانما تقتضى انتفاء ما يليها واسـتثناء ما تليه كما قرر على انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بحاله وانه ذواين وقوله فيمارة الخ ليس لافادة أنه ذواين وانما هو لافادة أن ايمته ليس الابرجة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لولم يكن عالم بحاله الأأن يقال المقصود بالاستدلال غير تعريضه ولو قيل لان بالغلبة لم يكن تعريضه أصلا فتدبر وقال في الكشف ما يزيد للتوكيد والدلالة على ان ايمته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما كان الابرجة من الله ونحوه مقدم للثايد والدلالة الى آخره انتهى فهو من باب الالف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا أقول ما تركوه من التكليف من عدم الوقوف على مذهب الزنخى في هذه المسئلة فانه ذهب الى أن ما ذكره في الترييب يفيد الحصر والذوق السامع شاهد له فان تقوى له الحمد كره يقتضى الحمد أن لا يشار كه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب الاله الله ذهب الزنخى الى أن الله مبتدأ واه خبره وقال في أثناء تقريره أن نحو ما عانى رجل يفيد نفي واحد غير معين فيجوز السامع مجيئ اثنين فاذا قيل ما عانى من رجل علم انه لم يجئ أحد من جنس الرجال ومن ثم صرح أن يقال ما عانى في رجل بل رجلان ولم يصح ما عانى من رجل بل رجلان وكذا فبرجة

غليظ القلب أى شديد بالعلو عنهم لانقصوا من حولك أى نفر قواعن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من أنسك فاعف عنهم من ماصدر من العفاه عنهم واستغفر لهم فيما يخص بحق الله تعالى انما للشفقة عليهم مشاؤروهم في الامر لتطاف بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاسـتخارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهم يـم الى

من الله كنت لهم وفيهم من وافقهم ما علمهم لولم يؤت بما جاوزان اللبن واللبن كانا لا شئ من
 المذكورين وغيرهما وحيث دخلت ما قطع ما بان اللبن لم يكن الا للرحمة وان اللبن لم يكن الا لانتقض
 الميثاق انتهى ويؤيد هذا القول ما في السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما دارأنا
 قليلا في محله أعداء لا تبال ان غيرهم قفا وجهه الى محبتهم كما في شرح نهاية ثم قال فاذا كنت مجبوا
 على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر عنهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة وطيب قلوبهم
 بمشاورتهم فيما تريد ان تفعل الشورى على أمر عزومتوكل فانك منظور بدين الرضى والخير (قال
 السمرقندي) رحمه الله تعالى تقدم بيانه وترجمته (ذكرهم) أى ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمؤمنين وفي نسخة ذكرهم وكرمهم في ما قيل انه مخفف (منته) أى انعامه أو امتنانه عليهم (انه
 جعله رسولاً رحيماً وذاً للجانب) بفتح الهمزة بدل من منته أو بتقدير بانه والضمير لله أول الشان
 وخص المؤمنين بالذ كرمهم عموم رحمة لان الآية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين
 الرأفة والرحمة في موضعين وقوله ان الجانب يصح ان يكون تفسيره ف والجانب أى الذى يليهم منه
 وهو كتابه عن معاملته لهم ومواجهتهم ولين بتقدير الباء وروى به خائفه من اللين بكسر اللام ضد
 الخشونة (ولو كان قضا خشنا في القول لا فقصوا من حواه) المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة
 الان الجوهري جعلها ضد اللين وهو اوافق في كلام العرب تقول للجناح
 ان لقم بقصرى معشر خشن * عند الحفظظة ان ذلولاً لانا
 لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة في عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد مدح بها اذا كانت
 على من يستحقها كفي البت وقوله تعالى أشد دعاء على الكفار رجاء بينهم وكونها طبعاً وسجبة مطردة
 غير مدح وقد قيل ظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى هنا خشونه القول صفة مذبذبة لا لفظاً
 فكون التفرق من تعالى مجرد الخشونة على أمر واحد وهو في الآية مرتب على أمر الغضاظة وغظة
 القلب خاف من به الآية غير موافق لما في هذا لا يصحح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الى ان
 التفرق مرتب على الاول وحيداً بانه مرتبه على ما ترك منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتيبه
 على خشونة القول الفعل لم يحوز ان يكون فنان في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا
 ولما كان منشأ الخشونة الغلظة فقدمها في الآية واقتصر عليها المصنف رحمه الله تعالى فان الامر
 القابل انما هو بعد قول أو فعل فقامل أقول للسان تقول ترتب التفرق في الآية على أمرين الذى
 سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري قال الغلظة الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب
 يقال منه فظ القلب يفت من باب تعهظاظه اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعها انتهى فتكون الصفة
 الثانية في الآية معينة لا لولى كقولنا على ان الان خلقنا هلو عاذا منه الشرعوا واذ اسمه المحير
 منوعاً ففظان التفسير معنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لمسه تظهر الغضاظة في الآية
 صفة واحدة وفي التفسير اثنان عكس ما توهمه المعترض ومن دأبه ان يستحسن الورع على ان ما بنى
 عليه كلامه من كون خشناً أساساً في الهوى وما بناه عليه كبنيان القصور على الملوچ (ولكن
 جعله الله سبحانه لاطلاعه الراطقا) سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة معنى سهلا ومنه الحديث
 آتيتكم بالملة الخفيفة السهلة وفيه بعضه بجراد كرمي والسهل بوزنه وكذا كل ما بعده الذى لا صعوبة
 فيه أو لا غضاظة ولا غلظة الطاق بالفتح هنا ويجوز ثلثه صفة مشبهة وهو في الاصل بوصف به فيقال
 طلاق الوجه أى غير عبوس فيه بشاشة وسرور وبوصف به صاحبه أيضاً كما هنا ويكون بمعنى الجواد
 وليس مناسباً للام كاذيل وفيه لغات نظمها من ماله رحمه الله تعالى في قوله
 من دأبه الافصاح حين ينطق * طلاق طليق طلاق رقيق
 قوباً وضعيفاً

بالنجاح والافلاح (قال
 السمرقندي ذكرهم
 الله تعالى) وفي نسخة
 ذكر الله تعالى بتشديد
 الراء (منته) أى
 امتنانه ومنه
 على صيغة الجمع لشمال
 هذه المنة على من كثيرة
 (نه) أى سبحانه وتعالى
 (جعل لويره) أى جعل
 (رسوله) رحيماً بالمؤمنين
 (رؤفاً) أى للمتقين فان
 الرأفة أرق من الرحمة
 (ان الجانب) أى مع
 الأقارب والأجانب في
 جميع المراتب (ولو كان)
 أى بالفرض (قضا) أى
 سبب الخلق في الفعل
 (خشنا) أى غليظاً (في
 القول) لافرقاً من حواه
 أى ولم يتفقوا به عليه
 وقوله (ولكن جعله)
 أى الله سبحانه وتعالى
 (سهلاً) أى جواذا زيادة
 على ما طلب منه في
 معاملاتهم أو سماحاً لهم
 في طراطهم زاد في نسخة
 سهلاً أى لنا (طلقاً)
 بفتح فكون أى سهلاً
 الوجه (براً) بفتح الباء
 أى ما ذا يراد بالاحسان
 الى أمته كاذل البارابويه
 وقرا بته وأجاءه بالخير كله
 فانه من البر الذى هو
 وسيع القضاء (يضيقاً)
 أى رقيقاً غير رقيقاً
 قوباً وضعيفاً

والبار من فيه خير وشقة ورقق واحسان ورجة والطيف الشفق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشفق
الناس على أمته وهو من أسماؤه تعالى قال الله تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبر العالم خفيات
الامور وهذه الصفات تفهم من الانوني غلظة القلب فان البخل في محمل الاتفاق من عدم الشفقة
وطلاقة الوجه من عدم القضاة لانها تلزمه غايبا والباقي ظاهر (هكذا قاله الضحاك) قال البرهان
الحاجي هو ابن مزاحم الحلالي الحجازي التابعي روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن أحمد وابن معين وثقه وروى عنه
أصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن أجدله التابعين
أيضا الضحاك بن قيس المعروف بالحنف واشهرته بالحنف لم يجوز أحد من أرباب الحواشي أن
يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق وافقه معنى اسم الراوي ليرى وهكذا يعني مثل هذا
وهاللتنبية والكاف للتشبيهه وإذا اسم اشارته وامثاله والمغايرة باعتبار ان اللفظ القائم بكم غير
القائم بآخر وان اتحدنوعهما أو حرف التشبيه معجم غير مقصود أي هذا وسري تحقيقة قريبا (وقال
الله تعالى عز وجل * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا) سياقي تفسير هذه الآية وفسر بعض الشراح رحمه الله تعالى قوله كذلك فقال اسم الإشارة
المجرب والكاف التي للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من
الآية قبلها أي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم أو جعلنا قبلكم أصل القبل أقول هذا
خلاف ما رتضاه المحققون من شرح الكشاف فيه وفي أمثاله قال العلامة التفتازاني رحمه الله تعالى
في قول الكشاف أي: مثل ذلك الجمل يريد ان ذلك إشارة الى مصدر الفعل لما ذكره بعده لا الى جعل
آخر يقصد تشبيهه هذا الجمل العجيب به على ما توهم من ان المعنى: مثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم
أمة وسطا وإذا تحققت هذا فالكاف مقجمة أقاما كاللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى أقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم أزل أبحث عن هذا كل من
نأثرت من الفضلاء فلم أظفر بما تلج الصدور فصعجت الدفاتر وراجعت خزائن الضمائر فرأيت في
شرح الفصائد الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم * اذا مسهم الضراء خيم

نقل عن الجرحاني انه قال لفظ كذلك يكون تيمنا بالخبر مقدم أو متأخر فهي تقيض كلاهما تنفي ذلك
فمعنى البيت ان هرما وأباه ثبت شمس حسن في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير
عند نزول الشدايد وحاول العظام ومثله قوله تعالى كذلك نزلكم في قلوب الجرحمين انتهى فقد
عنمت من هذا ما ذهب اليه أهل المعاني من ان كذلك يكون في كلام العرب لتثبت ما بعده أو تقر به
من غير نظر للتشبيه وأنه طريق سلوك لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية
والجنسية كقولك هذا الثوب كذا الثوب في كونه خزا أو برا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته
في ضمن النوع فأريده على طريق الكناية مجرداثبوت ما بعده وليس كانت الجملة تدل على اثبوت
كان معناها موجودا بدونها وهي مؤكدة فكأن كالكلمة الزائدة وهذا معني قولهم انها مقجمة
واما دلالتها على كون ما بعده أعجبا غير بما فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم بآيانه في
الكلام البليغ علم انه أمر غريب وبهذا تبين لك معني قوله ومثل هذا الجمل العجيب * فان قلت
ما مناسبة كونهم أمة وسطا شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة * قلت وجهه ان
أهل الكتاب لما أنكروا وتحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامم وأهل هذه الملة
شهداء عليكم يوم الحجز أو شهداءتهم مقبولة عند الله فانهم أحق باتباعهم والافتداء بهل قبلتهم ولا وجهه

(هكذا) أي مثل ما سبق
لفظا أو معنى (قاله

الضحاك) وهو ابن مزاحم
الحلالي الحجازي يروي
عن أبي هريرة وابن
عباس وابن عمر وأنس
رضي الله تعالى عنهم وعنه
خلق وثقه أحمد وابن
معين وضعفه شعبة أخرج
له أصحاب السنن الأربع
وتوفي سنة خمس وثمان
(وقال تعالى وكذلك

جعلناكم أمة وسطا) أي
خيارا أو عدولا أو معتدلين
في الاخلاق غير واقعين
في طرفي الافراط والتعريط
من التشبيه والتعطيل
والامراف والتقتير
والتهود والجن وامنال
ذلك لتكونوا شهداء
على الناس) أي تبليغ
رسالة أنبيائهم اليهم
(ويكون الرسول عليكم
شهيدا) أي مطاعا
ومشاهدا ومشرفا

صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفضل أمته بهذه الآية)
 أى بسمها وأوفى بها بقوله
 (وفى قوله) أى سبحانه
 وتعالى (فى الآية)
 الأخرى (وفى هذا) متعلق
 بما قبله (وهو) أى الله
 سبحانه وتعالى (سماكم
 المسلمين من قبل) يعنى
 فى الكتب المتقدمة (وفى
 هذا) أى القرآن (ليكون
 الرسول شهيداً عليكم)
 بالتبليغ اليكم (وتكونوا
 شهداء على الناس) بتبليغ
 رسالهم إليهم (وكذلك)
 أى ومثل هذا المعنى يفيد
 (قوله فى كيف) أى كيف
 حال الكبرية يوم الحسرة
 (اذ جئنا من كل أمة
 بشهيد) أى بنى
 يشهد على أمته (الآية)
 وفى بعض النسخ تمامها
 وجئناك على هؤلاء
 أى على الشهداء من
 الأنبياء وأعلى أمته
 من الأصفياء والأولياء
 شهداء حين يشهدون
 على الأمم المكذبة
 بتبليغ الأنبياء إليهم
 الرسالة (وقوله وساء)
 أى (عدواً) وفى نسخة
 عدواً أى موصوفين
 بالعدالة والديانة (خياراً)
 أى مختارين من هذه
 الأمة ان كان الخطاب

لأنكاركم عليهم لان قومه وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم أيق اليه فعلكم بادخار جواهره فى
 حقائق الازهار فانك لاتراه فى غير هذا المكان (قال أبو الحسن القاسبي) تقدم الكلام فى ترجمته
 ونسبته (أبان الله تعالى) أى بين واطهر (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل أمته بهذه
 الآية) الباء للتعديعية أو السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى (وفى قوله فى الآية الأخرى)
 وهى قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل (وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء
 على الناس) ضمير هو لله أى الله عز وجل سماكم المسلمين فيها أوجه لرسله عليهم الصلاة والسلام
 فى الكتب القديمة ثم سماكم به فى هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 سماكم المسلمين قبل هذا الوقت فى قواه تعالى ربنا واجع لنا مسلمين لنا ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أو
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه فى هذا القرآن وقوله ليكون متعلق بسماكم
 وفست شهادة بتزكية شهادة الخطابين وتصديقها على ان على الاولى يعنى اللام وشهادتهم للانباء
 عليهم الصلاة والسلام على أنهم وعلى الثانية على أصلها ان كان المراد بالناس أنهم أو بمعنى اللام ان
 كان المراد بانهم فتطابق هذه الآية ومقابلها كلى ما فى كلام المصنف وتعاكسهما انما لان التزكية
 مؤخره زماناً عن الشهادة فى الاولى والمزكى مؤخر رتبة عن المزكى فى الثانية وترقى فى مدح الخطابين فى
 الثانية ببيان أنهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى ولا لتهام به قد ذكره فى الثانية وان
 مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بسمار وشهادتهم على الخطابين بالتبليغ فية تطابق الآية على
 هذا وانما ههنا شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا اقدمت فى احديهما وأخرت فى الأخرى لان السياق
 لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غيرهم كزكرين لانهم
 لم يقصوا حق ما اقترض عليهم فتراوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجرى على موجبها فهى كالشهادة عليهم
 واستثكوا كون لا يكون للتبليغ اذ اريد بشهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ على
 الخطابين لانهم لا يتوقف على تسببتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام من يشهد على أمته بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا افسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقبل مناط
 العلوية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العقاب (وكذلك) أى كما بان فى الاولى فضلهم
 أبان (قوله تعالى فكيف اذ جئنا من كل أمة بشهيد الآية) المراد بالامة جماعة فيها نبيا والشهيد هو
 الذى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى يشهد على ما عملوه أى كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحتهم
 وفسادهم أو بالآخر فقط أو على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر أكثرهم على الاول لانه أنسب
 بالتبليغ والآية بالنصب أى ذكرها أو تقيتها وهو قوله تعالى وجئناك على هؤلاء شهيداً أى
 جئناك يا محمد على هؤلاء الشهادتهم على صدقهم أو على الامم أو على التبليغ أو على أمته
 بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد للانباء عليهم الصلاة والسلام وعلى
 الامم وبين ما ساقى من ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم امالاً صلى الله تعالى
 عليه وسلم يشهد عنهم ثم يزكيهم أو انه جعل التزكية شهادة لانها فى حكمها (وقوله تعالى وسطاً أى عدلاً
 خياراً) الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبتها إليهما مساوية وقد يراد به ما كشف
 من جوانبه ولومن غير تساوى كفى المصباح وسكونها يعنى بين وفى الفرق بينهما كلام لأهل اللغة
 بينها فى شرح الدرر ثم استعير لاجتناب الشئ وخياره ولذا قيل خير الأمور أوسطها وقال الشاعر
 حب التماهى غلط * خير الأمور الوسط

للمصاحبة وان كان الخطاب مجع الاممة فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) أى بناء على بنى هذه العاطفة على الجملة
 المقدرة المعبر عنها بقوله

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا واما كقولهم ان قبل من مغن وسط
وقالوا الوسط احوال دون وانما يدح به في مقامين أحدهما ان لا يذات وسطا فلهذا في الحق وعدم ميله
الى أحد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها انها كانت
وسطة في قومه لأن وسط التنبؤ أعرفها وسميها لاطاعة الاباء والأمهات به من كل جانب فلذا كان
مدحا والاطراف مدحارها التحليل والاول المحجة فلهذا في هذا المذهب اشار الى ان مدحا في وصف
قاعة كانت هي الوسط المحمي فكتفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وأورد عليه التجاني في شرحه أنه مخالف للغة فانه مقتون فيها على أن الوسط صفة مدح ومنه الصلاة
الوسطى وليس وارد عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراؤه السهيلي رحمه الله تعالى
لا ينكر كونه بمعنى الخيار واسا ينكر لزوم ذلك كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه برهني العدل
وبمعنى الخيار وبها فسرت الآية والاعانة ظاهر والخيار يكون اسما مقردا بمعنى الخيار والاختيار
ويكون جمعا لمخير كسهم وسهام كما عرج عن الصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا أطلق على الواحد
والجماعة وقد يجمع فيقال عدوا ولذا أفرد المصنف رحمه الله هنا وجمعه فيما يأتي فلا منافاة بينهما
وقيل على المصنف ان الله عليه السلام في الوسط في هذه الآية بالعدل في حديث رواه الترمذي
وصححه وثبت نفسه به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغيران وقد رجح الاول
بتقديم الرسول الثاني للجهة اولها آخره وعطفه بالخشعي باو فضع المصنف بينهما ان أراد انهما
مرادان معاني الآية فلا كثر على مع مثله وان أراد أحدهما فلا ينبغي العدول عما صرح عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا اظهر أنه يبين مراد الله حتملا لاحتمال المصنف أعلى شامنا أن لا يعرف
منه الآن يقال أنه ذكر الثاني بالتمعية للاول لازمه انه انتهى أقول قد ظهر لك عاقده ان الخيار
بمعنى الخير والخيار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المصنف له بعد العدل دون عطفه بانوار أو بوجعه
صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد أن يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث
وايس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه إشارة إلى أن التفسيرين ما هما واحد وعطف
الخشعي به بالاختيار بين التفسيرين الذين ذكرهما لسلفنا ما هما واحدان اختيارهم
للهاد يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسيرين ما جوبل بتساويه عناسه فامة فلا وجه لما قيل هنا من أن
كلام المصنف رحمه الله تعالى محل تأمل حيث أفرد عدلا هنا ووصفه بخيارا وهو جمع خير مع جمعه وهذه
في قوله عدولا خيارا المساعفة والعدل يطلق على الواحد دون غيره كفي الصحاح يقال قوم عدل وعدول
فما ذكره كله من ضيق العطن وقطع الفطن وفي تركبه هنا خازنة لانه يحتاج الى تقدير رأى قواه
وسا أي عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله (وبمعنى هذه الآية بقوله كهديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم) كان جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا تشهدوا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم
ويشهد لكم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالصدق (أشاره الى أن المشبه به في هذه الآية وهي قوله
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الى آخره الهداية المذكورة فلهذا في قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو كما فضّلناكم بهذه الآية وقد
بيننا لأن الحقين من شراح الكشاف على أن المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله
وقدر تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في
محل نصب أي جعلناكم جملا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الإشارة
هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم بتاويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي
يفسر خبره ونحو ان هي الاحياء الدنيا وهذا تعسف لا معنى له وقوله بان الى آخره تنازع الفعلان

(وكهديناكم) أي
المستفاد من قوله تعالى
يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم فالعني
كهديناكم الى الصراط
المستقيم والدين القويم
المشترك بين عامة أهل
التوحيد والتسليم (فكذلك
يخصصناكم) بتشديد
الصاد ويجوز تخفيفها
(وفضلناكم) أي على
عامة الامم الماضية
(بان جعلناكم أمة) أي
جماعة مجتمعة غير
منفردة بل متفقة على
حقيقة واحدة (خيارا)
أي مختارا بخير الرسل
(عدولا) عادلين عاملين
بافضل الكتب تشهدوا
للائية أي الرسل
(على أممهم) أي بشيخ
الرسالة يوم القيامة
(ويشهد لكم الرسول
بالصدق) أي بصدق
القول وحق الامانة
والديانة (قيل) قد
ثبت بطرق متكاثرة
كادت أن تكون متواترة
فكان حقه أن يقول
صح ونحوه ولا يعبر بقيل
المشعر بضمة اذ رواه
البخاري وغيره

(إن الله جل جلاله) أي عظم كبرياؤه (إذا سال الانبياء هل بلغت) أي أنك في جوارسكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول أنهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكهم النبي عليه الصلاة ١٦٧ والسلام) ويخبر الله تعالى شهداءهم

بتركيبه لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز الكسر أي أنها الامة (حجة) أي قوسه هامة ثابتة (على كل من خالفكم) أي من الامة المذكرة (والرسول حجة) أي يثبته واضحة (دالة عليكم) أي على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاه السمرقندي) أي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) أي فيما أني عليه وبين أكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) أي من امتك لأن غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كتبت الخاطئ وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا التقدم الاولى اليك وخلفنا لا ولنا في طاعة الله تابع (وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن أسلم) هو أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة

ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الامة من فخرى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم السالفة وأنداءهم والرسول شاهد لهم لم يبق أحد من بني آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت أو تقول المصنف رحمه الله تعالى ما لي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى افادته لام التعليل المحصر كما نقله الخطابي في شرحه الا نثار عنه في استدلاله بقوله تعالى والجميع لتمر كبرهوا على حرمه أكلها فان أردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق أو نظرا للواقع الى آخر ما ذكره وأطال فيه من غير طائل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله يشهدوا الخ اشارة الى ان على معنى اللام للضرورة لانها اذا دخلت على المشهود به لا تكون للضرورة وقيل صنون الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقة وعلية فالناس في الآية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بأس به (قيل ان الله جل جلاله) هذا أبلغ من قوله جل وعلا فانه على نهج حجب حجب (اذا سال الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (هل بلغت) ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السراخفي (فيقولون نعم فتقول أنهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وزكهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله في تخرجه هذا حديث مرفوع أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لا تكفرا ألبا تمك نذير فينكرون ويسئل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسئلهم البينة واقامة الحججة فيؤتي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من أين علموا هذا وهم أتوا بعدنا فيقولون يا ربنا أرسلت النبي رسولا وأمرنا علينا كتابا أجبنا بنافيه بنبليخ الرسل ثم يؤتي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيسأل عن حال أمتهم فيزكهم ويشهد بصدقهم وما ذكره الخرج فيه نظر واضح اذا تمخرجه البخاري انما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وامة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال قبل والحكمة في هذا اظهره فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل أمتهم على سائر الامم بقبول شهادتهم وتركية أفضل الخلق لهم والله تعالى عالم غي عن السؤال وفيه معنى حسن لذكرهم وسطا والتوسط بين الامم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظروا علمهم وعدلهم واقامة الحججة على غيرهم (وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم) (١) قال في المقتني انكم بفتح المعزوف في النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالتم أي اجاعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على الجميع كقائل السمرقندي أيضا (وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان البق بها كما سميت النعمة بدا لانها العطاء وازافة الى الصدق لبيان فضله وترتبه قال أبو عبيد كل سابق خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الخير مجازا قبل كان حقه ان يذكره في فصل الشفاعة وأوجب عنه بان هذا الفصل لما كان معتقودا والوصف لله بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله تعالى استطراد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تركية المقرونة بصدقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه (قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم) قتادة هو أبو الخطاب ابن دعامة الدوسي الحافظ المفسر وروى عنه حلف كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفي كهل سنة سبع مائة أو ثمان عشرة بعد المائة وترتبه مفضلة في الميزان والحسن البصري تقدمت

(١) وفي نسخ المتن وشرح القاري وقع هنا قوله والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي والشارح هذا وان أتى به على طريق النقل في طر ز آخر الا انه يرى من الشرح كجها وعادته والظاهر من عبارته (لمحججه)

(قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشفع لهم وعن الحسن أيضا) أي في رواه أخرى (هي) أي قدم صدق وأنت الضمير
لثابت خبره وهو قوله (مصيبتهم فيهم) سواء أدر كوا وقت الموت أو حصل لهم جلة النفوس فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون
لهم قرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال المجازي يروى هي فصداتهم بينهم أي فيما بينهم ولا يخفى عدم لائمه المقام ولعله تخفيف
أو تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجهها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقديم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة
هي محبتهم لنبهم (وعن أبي سعيد ١٦٨ الحذري) نسبة إلى خذرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة قيلة

(هي شفاعته بينهم محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم وشفع صدق
عند ربهم) ولعل التعبير
بها عن التقديم لا قرامه
عليها وتقديمه على سائر
أهلها (وقال سهل بن
عبد الله التستري هي
سابقة رجته أو دعاه في
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) يعني وفي أمته
ببركة متابعتهم على وفق
محبتهم وجه الاختصاص
مع ان الرجعة بكل أمية
لاحقة على وفق سابقة
لان سبق وجوده وأثر
كرمه وجوده وظهور
نوره ونشر سروره عما
لا يبلغه أحد من اخوانه
كما أشار إليه بقوله كنت
نبيا وأدم بين الروح
والجسد ثم قوله أو دعاه
بصيغة الفاعل وهي
نسخة المصنف وفي نسخة
العوفي على بناء المفعول
وجعله التلمساني مضارعا

ترجته وزيد بن أسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله تعالى عنه ومرة ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست
وثلاثين بعد المائة وتاه ترجمته في الكامل والميزان (قدم صدق) مبتدأ أخبر المفسر له قواه (هو محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم شفع) في نسخة لهم وروى الشفع وشفع فالتقدم على هذا الشفع سمى قدما
لتقدمه وسبقه في رواية تفسيره بالشفاعة عن أبي سعيد الحذري بقدر قدم انسان صدق أي صادق
كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لأوصاف الصدق والكذب فاما ان يتجاوز بالصدق عن
القبول لاشابهة لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المأثري للواقع أو يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على
رجائها كفي قولهم جل جلة صادقة وقيل المراد ان الشفع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل
شفاعته (وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم فيهم) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه
قرط لهم وسابقة في دفعهم حياء رحمة

كانت ان حشته وافاء لرقته * وان تأخر عنه لم يخفى الطالب
(وعن أبي سعيد الحذري) رضى الله تعالى عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبد بن ثعلبة
ابن عبيد بن الابجر بوحدة وجوب وهو ابن خذرة بضم الحاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذي نسب
اليه على الاصح وقيل خذرة أم الابجر البخالي الرفيع القدر المشهور من فقهاء الحجاز ومن أصحاب
الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبعيع سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وروى عنه أحاديث كثيرة
(هي شفاعة نبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفع صدق عند ربهم) جعلت الشفاعة سابقة
لتقدمه أو تقدم صاحبها وقوله وهو شفع على آخره إشارة إلى ان الصدق صفة مضاف ومقدر والصدق
بمعنى الصادق أو بمعناه المصدرى وقيل انه إشارة إلى جواز تقدير تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم
باعتبار الشفاعة أيضا كالمروى إلى المساحة في تقريره بالشفاعة فتوافق الأقوال (وقال سهل بن عبد الله
التستري) تقدم الكلام عليه (هي سابقة رجته أو دعاه الله تعالى في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قال
التلمساني أو دعاه بفتح الميمزة والدال والعين وفي نسخة العز في بضم الميمزة وكسر الدال وضم عين
المضارع وفتحه اذا سقطت في ورفع محمدي أنه نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشئ لأن ودع
يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا بأس به ومعناه اجعله متصفا
بها لمتعة الناس بها عند المحاجة والسبق لمسار وفي الازل سابقة رجته بمعنى رجعة سابقة أو الاضافة
ببانية وقيل هي رجعة قدمه بوفاته لمسا في الحديث اذا أراد الله بانه رجعة قبض نبيها قبلها فجعله قرطها
وسلفا وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا مودق الحديث في صفة النار بضع الجبار فيها قدمه أي من
تقدم في علم الله خلقت لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين والتقدم على ظاهره وليس هذا

وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله وبتجته اذا سقط في من الكلام ومحمد فروع اذ هو النائب
عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى في كلامه ساقط الاعتبار لا يخفى على العربيين الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذي) هو من كبار
المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول في الحديث باسناديه وهو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهدي
المؤذن روى عن أبيه ووثيقته بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء
نيسابور فانه قدمه هاتين وخمسين وعاش نحو امان ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعلماء واعقادا عند اكابر ماوراء النهر من
العلماء والسادات الصوفية لاسيما الطائفة السادة القشيرية وخدمه وتكلم على اعتقاده أبو العباس ابن تيمية من أجل كتابه خاتم الولاية
ولعله ما فهم متصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي معنى ومعنى ومنها أبو يعيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله أعلم

عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكي عن الاسام الذي لم يات منه من ترك الادب
وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالجرع قال الله عنك دعامة في الكلام بقصد المتكلمين بها ملازمة
الخطاب وهو عادة العرب في اللطاف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء أو خبر معناه لاعهدة عليك لانه
تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو تخصيص ويحذف لان الاذن ذنب متعلق به العقول ان
تحملة ومساخنة فهم مع اذمه لا تستعمل في نفسه واسقاطا لمحظوظ فهو عتب عليه بلفظ الاملاية
فيه أي قبل بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما أجبته بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر
والعاجز وأين هذا من التبعة والزخمة يترجمه هنا عرق العجمة لاساءة الادب على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم أراد بعضهم أن يصالح ذلك فاستدلوا بدعوى العقول الذنب ولوعكس انقطع نياط
قلبه وكله ذهل عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تحقيق لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما
قيل انه اذ جهد وجد في العادة طه أنزلنا عليك القرآن لتشقي وعلما بالخبايا عن نفسك العسر وان كان
يتدعى ذنبا كاستدعاء رضى الله تعالى عنك لغضب سابق فهو تنبيه على انه أمر أن يرقى بنفسه فكانه
قيل ان أبيت الى الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كن برخص اد في لذته وراحة فيعمل
بالعزيمة فيقال ما كان هذا لازما لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايحيا الحق ورفعا القدرة للترامه
ما لا يلزمه وذلك أنهم ادعوا الطاعة وزاحوا المعاصية فرببتهم فاستثذوا ليكون قعودهم باذن لا ينافي
دعواهم ولولم يؤذن لهم ثم كوا حجاب الهيبة وخداع وارتقاء الطاعة وقامت المحجة عليهم فاتهم اسوا
في ورود ولا صدر فلما اذن لهم تم مكيدتهم والمهية الاشارة بقوله تعالى حتى تبين لك الى آخره وليس في
هذا مخالفة صالحة مرضية فان الله تعالى بين أنه باذنه لهم طبق نحو الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم
بل فيه مفقدة شوهاء وعاقبة شوهاء لانهم لو خرجوا كانوا اخذوا ذنبا بعين للفتنة يشربون بالنمائم ويشربون
غبار الصراخا مشتمين لك كل كائن ان فاتهم ذناب يعقون على الدبر القزف كانت المصلحة
العظمى في قعودهم وان كان فيه سيرة أمرهم واحتمال الامارهم وعناية الغائلة التباس أمرهم وقيام
حجتهم وهو قد عرفهم وانكشف له عورتهم ولكن لم يفضحهم لحلموا وكما واتساع صدوركم ضاق
نطاق عمر رضى الله تعالى عنه عن ذلك وأشار بضرأ أعماقهم فقل له صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يا عمر تبعث الناس أن يحمدوا يقتل أصحابه فانه قد يحدس الصدور السليمة ويرفع في حصائد الاسنة
فاستبق على العدو فاستبقا وعلى اولى أن ترخى المشبه عن رتبة تقه وجل عبادك نفسه في ذات
الله تعالى انتهى * أقول خزا الله خير اعما أعداءه للعقول السليمة من أنفس التحف * ودافع
به عن حرم النسوة العالى الرتبة لمن عرف * وأنت اذا نامت ما بعد من النظم تراه مصر حاسا
افاده ألم تسامع قوله تعالى لو خرجوا فاعبواكم كما زادواكم الانجلا ولا وضيعوا خلاكم يغيثونكم الفتنة
وفيم سمعوا عن لهم فاي رأى أشد من الاذن في تحلفهم وأي حلم أعظم من السرعة عليهم فكيف
يكون في أول الكلام عتاب وآخروه بيان لان ما وقع عن الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب
فرقه سلاطانه * فاعلمك بمالك الملك تعالى شأنه (قال أبو محمد) كي قيل له هذا افتتاح
كلام أي هذا جار على نهج البلاغ وأرباب الترس والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا
وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على أرجح الاحتمالين فيها كما سمعته آتفا
(عزلة) أصابك الله وأعزك الله أي هو مشله في أنه دعاء لا تعظيم لم يثبت اليه ما يوجه الدعاء
بالصلاح من الفساد والغيرة من الذل كما ورد في الحديث لقد دعجت من يوسف عليه الصلاة

(قال أبو محمد المكي) مر
الكلام عليه وفي نسخة
مكي (قيل هذا) أي قوله
عفا الله عنك (افتتاح
الكلام) أي ابتداء
كلام الله سبحانه له
في كتابه عند خطابه (عزلة)
أصابك الله وما صنعت
في حاجتي (وأعزك الله)
هناشرفتي بزيارتك
لي وثقوك ذلك فيما يخاطب
به الملوك والعظماء
بتقديم الدعاء والثناء على
أبناء الانبياء ونظيره
ما ورد في الحديث لقد
عصيت من يوسف كرمه
وصبره والله يغفر آحين
سئل عن البقرات
العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما أخبرتهم
حتى اشتربت أن
يخرجوني والحاصل أن
العادة جارية في مقام
التمجيد والاكرام لخاطبة
الكرام بنحو هذا الكلام
وان لم يكن هناك شيء من
الانام ثم التشبيه لا يقتضي
المشابهة من جميع
الوجوه فلا يراد أن مثل
هذا الكلام انما يكون
بين المتساويين في الاقدام
أو من الأدنى في مخاطبة
الأعلى لا بالعكس كما لا يخفى

(وقال عون بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود النحوي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبد الله الذي هو أحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس ١٧١ رضي الله تعالى عنه وأقيل روايته عن الصحابة ترسلة

والسلام وكرمه وصبره وآله عفا الله عنه وقد قدم هذا المصنف لانه التحفة في المرضى عنده لما تعرفه في قوله (وقال عون بن عبد الله أخبرنا بالعقوب بن أنبجهر بالذنب) عون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود والذلي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبد الله الراوي عن أبي هريرة وابن عباس وجمع وتيسر روايته عن الصحابة ترسلة وليس بتابعي لكن ما حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عن الزهري وأبو حنيفة وأبو العيميس وأخرج له أحاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل أخبرنا والمعنى واحد وكذا يخبره الكوفي المسمى أن يخبره في النسخة المحصنة بالتشديد وهو الصحيح وهو مروي عن تنويع الكلام لأن أخبرنا وخبره بمعنى والتنويع أن يكون في الصحابة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

إذا أنكرتني بآفة أو أنكرتها * خرجت مع البازي على سواد

ففي العمارة ثلاثة أوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الأولى والأليق لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والوجه هو الأول بعض الشراح أرجح هذا المأقوله وردبان بينهما فافرقا ظاهر الآية على الأول لا ذنب أصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هي خبرية فإن أراد أن المال واحد صرح بمأقوله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وإن نقل الجهاد فرض كفاية تخلف بعضهم بالأذى لا بأس فيه لاسيما إذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال فطوبى له أن قد ذكره إذا أمر الملك أحدا على جيش كان ذلك تخيير الفديما يأمرهم وينهاهم فيمنع العتب عليه فيمأقوله لمصلحة لاسيما إذا كان مقامه في غاية الجمالة عنده (وحكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عفاك الله يا سالم القلب لم أذنت لهم) فيه إيهام لأن عفا من المعافاة لا شرا كهما في أصل المسألة وليس بمأقوله قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجاء بينهما في الحديث نساك العقوف والعافية المعافاة الدائمة وفيه إشارة إلى أن الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي إلا أنه قيل عليه أن سالم القلب ليس بمناسب هاتلأنه كان مدحا في نحو قوله تعالى الأمن أتى الله بقلب سليم لأن معناه خلوصه من الغفل والغش إلا أنه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الرأي وقلة الحزم العزم كافي لباب التفاسير وأجيب عنه بأن ما ورد مدحا في القرآن يجوز التعبير به في مقام المدح وإن أوههم خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي وترجمته (قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم) بدأ مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدأ بهموز بمعنى ابتداء لمعقل بمعنى ظهر (لخيف عليه) أي تخاف عليه من يحبه لالله (أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام) لتأثيره في قلبه وجلالة قائله وهما بهيته خصوصاً من هو أخوف الناس منه لعلمه به عالم يعلمه غيره وسبأ في الكلام عليه وفيه ما عفا والمعاد كفاية لانه إذا كان يخاف عليه ويخاف عليه من لا يعرف أنه آمن مغفوره أو خيف عليه بحسب الظاهر أن يكون شأنه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافاً المقصود كما توههم وهذا مبني على أن خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العقاب بعد تامين الله غير جائز وسأني تفصيله وانظارا للعقاب وانشائه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الأجسام من خشية الله تعالى كما قال الله تعالى لا ترأنا لهذا القرآن على جبل لرأيت حاشية متصدعاً من خشية الله (الكن الله تعالى برحمته أخبرنا بالعقوف حتى سكن قلبه) سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقيل بهم فروع

وسلم وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه) أي ينصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) أي المشعر مانه وفي الآ ثام (لكن الله تعالى برحمته أخبرنا بالعقوف) أي مبتدأ بالمسحاة عن اجازته (حتى سكن قلبه) أي وسلم من الدهش له وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ تشديد الكاف فقلبه مصنوب

ما حكي عن مجاهد أن بعضهم قالوا في غزوة تبوك سئمت ذنبه في الآفة أن أذن لساقتان ولم ياذن لنا هنا واعتذرنا له بعد ذلك بعدو يقبله منا (وفي هذا) أى الخطأ في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب) أى صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن أكرامه إياه وبره) أى انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) كسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب إذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروي في غير الشفاء منياط القلب (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وقطع طاء مهمله واد فـ يكون تحتية فهـاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وقطع الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا أيضا يؤيده ما ذكره ابن الصلاح أن أهل العربية يقولون

أومضوب وروى بسكن مضارع مضموم الال مشدد وقلبه منصوب مغفول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعني أنه تعالى لم أذنت به صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمته قدم العفو أولا ليس قلبه أى يطمئن ويأمن قيل المراد به بدوم له السكون وعدم الاضطراب لآمنه وهو من قبيل سبحانه من صغر الجعوض وأعترض عليه بعض الشراح بأنه لا طائل تحت هذا الكلام لأنه خوطب بأشد منه تخوفا فلا تكون من الجاهل بل مضطرب للأمين بالله بهو أنه لم يغفر لك الله وتخوهر بالاناسلم أنه أشد منه أومشله فانه نهى عن الوقوع فيه من غير عيب وتخويف كاسجى ولو سلم فهذا الاعتراض أشد تخويفا من الهسي مع أنه لا يلزم من عدم الرعابة في مقام عدمها في مقام آخر ولا من الرعابة الرعاية واللازم الامن من النار وتخوها على أروع الود لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كإسقية للأنبياء عليهم الصلوات والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لأحلام الآت وسياقي تحقيق هذا أن شاء الله تعالى في محله (ثم قال لم أذنت لهم بالتخلف حتى يبين لك الصادق في عذره من الكاذب) ثم هنا مجرد الترتيب الذي كرى بغیر مهمله أو بمهمله للتبريل ما تقتضى وان عدم غزاة البعيد كحق في قوله تعالى ذلك الكتاب في أحد الوحدو ويتبين معنى يتضح ويظهر وتبين هذا من هذا وينفصل فيمتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدور لا بد أن يفسد المعنى أى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكذبين أى لم أذنت للناقضين بالتخلف عن تبوك كان هالك أن لا تأذن لهم حتى يبين إلى آخره كافي لباب التفسير وغيره والاستفهام فيه اسعاز بمائذره (وفي هذا) المذكور من تقديم لعقوب وناخير السؤال (من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب) المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان إذا أضيف إلى المنزلة عن المكان فهي معنى في علم الله أى في حكمه كافي قوله تعالى كان عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق وتكون القرب المعنوية كافي قوله تعالى ابن ابن عندك بيتا في الجنة ومعنى احسانه وانعامه كافي قوله تعالى قالت هو من عند الله كما فرقتهم عنك ما يحلوا للاب العقل والمراد الكمال أو هو على ظاهره مبالغته ومن بيان مقدم على المين عند من أحاز تقديمه أو بيان لمقدمهم وما بعده أن أوصفة أخرى لهم (ومن أكرامه تعالى إياه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) لرعايته خاطره والنسابة وتقديم الدعاء والعفو في أول خطابه كما فرقت ذكره ما ينقطع دون معرفته نياط القلب) نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبته وأومشاه أنكسار ما قبلها وهو عرق غاظ. علق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في أسماء المنيّة قال الله عز وجل الآن تقطع قلوبهم هذا لا يؤمنوا يقال قطع قلبه ورعى شيطوه وما مال الله بذنبه وطالبه بحقه اذا مات انتهى ولليياط معان أخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد أن صلى الله تعالى عليه وسلم غزاة عند الله ورتبة أكرمه بها وأنعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغاياته ولا تنال الاعمار بتحصيله

وعلى تقين واصفيه بحسنه * يقين الزمان وفيه ما لم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصدهو به مسلكه أى عبارة عن عدم وفاء الاعمال به وحيولة الموت دونه وقيل من أنه يجوز أن يكون إشارة إلى أنه من عرف كمال أكرام الله تعالى عز وجل ورجاهاته عرف أنه في غاية التقصير فيخاف خوفا من هلاك نفسه وار تسكب إياها في فوضى الكلام والغاية هذا النهاية وتقديرها بالالفائدة غير مناسب ومنهم من فسر ما يحلولة الشيء وحمله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قيل كقولك دون الدار منازل (قال نبطويه) هو لقب لابي عبد الله

فيه وفي نظائره أو ممتوحه مفتوح ما قبلها ساكن ما بعده ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة ابراهيم مضموم ما قبلها مفتوح ما بعده أو آخرها هاء على كل قول والخطأ وسهت الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت

المحافظ أبا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون به أية يقولون نطقوه به لا بواو ساكنة تغاديا من أن يقع في آخر الكلام وبدأ انتهى
وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة لازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب أتباعه التصانيف الحسنان في الآداب توفي سنة
ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) أي من المفسرين (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية)
بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) أي منزعه عن أن يعاتب أو ينسب إليه ذنب ١٧٣ (بل كان بخيرا) ضبط بضم الميم وسكون

الحاء المعجمة وقع
الوحدة في حاشية المحلى
وهو تصحيف وتحريف
والصواب أنه تشديد
التحذية المقطوعة أي
مختار ابن الاذن وعدمه
اذ لم يتقدم له في ذلك نهى
من الله سبحانه كذا كره
الزخشي وأقول بل
التخيير مصرح به في قوله
تعالى فإذا استأذوك
لبعض شأنهم فاذن لمن
شئت منهم (فلما أذن
لهم) أي في هذه القضية
وفي نسخة فلما أذن
(أعلمه الله) بما أضمره
مما هو من دأبهم (انه لو)
وفي نسخة ان (لم ياذن لهم
لقد عدوا لنفسهم) أي
وظهر خلافهم وتحقق
شقاؤهم (وانه لا حرج
أي لائمه) عليه في الاذن
لهم زاد القشيري بعد
ذكر هذا المعنى في تعيين
المبني ان عقابها ليس
بمعنى غفر بل كقَالَ صلى
الله تعالى عليه وسلم عفا
الله لكم عن صدر الخيل
والريق وق وهي لم تجب

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي النحوي
الواسطي صاحب التصانيف المجلية توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة أربع
ببغداد وقيل بواسط وولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل بخمس وأربعين ومائتين وقيل بثلثمائة منظره واللفظ
معروف معرب وفي هذا أمثاله كسبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن
الواو ويفتح الياء وقيل انه من تغيير الحديث تجنبا من لفظ وبه ولذا قيل في هجائه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صياحا عليه
وقال المعري ان هذا مما أحدثه المولدون وبه بلغة أهل البصرة أداة تصغير ويجوز فيه كسر النون
وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبناء على كسر الهاء لتركيبه تركيب خرج وهو الاقيس (ذهب ناس
إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك) أي والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم منزعه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشية مقصرا انه لا عتاب في
هذه الآية بل فيها اعزاز واكرام بالدعاء له وتصويب لفعله والتعجب بالعتاب فيه إشارة الى ان ما فعله
خلاف الاولى عند صاحب القليل (بل كان بخيرا) ابن الاذن وعدمه اذ لم يتقدم نهى كقيل وفيه نظر
والاولى ان يقول لنزل وحى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم
كلمة سيأتي في أول القسم الثالث الان ابن الجوزي قال ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاذن لمن
شئت منهم الى آخره ولفظ مخير انا قد علمت انه بالمشقة لا بالتحية وقال البرهان المحلى انه في بعض النسخ
مخبر ابو حنيفة فحققت وهما نسختان مصححتان عنده قال الاولى أولى والمعنى على هذه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يذنب ابدا بوجي غير متولد لم يخبر بهم لم يتجر بضالهم على الجهاد (فلما أذن لهم) أعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لعدوا لنفاقهم) وهم يدعون بطالب الاذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم
وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترب عليه فكان مائة له أولى وأصوب (وانه لا حرج عليه في
الاذن لهم) أي ليس فيما فعله ضيق وانما لكن لتوضيحين أمرهم وفيه إشارة الى كمال الرفق به صلى الله
تعالى عليه وسلم والرعاية له وان لم يقع منه تقصير بقضى العتب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب
لخلاف الاولى كما توهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) هو المصنف عياض كافر (يجب على المسلم
المجاهد نفسه) بهت ذنب الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كإيدل عليه ما بعد فاه الجهاد الاكبر قيل
الوجوب هنا أعظم من الشرعى بل ما يليق تركه وهو شائع بهذا المعنى كإصرار حبه في شرح المواقف وغيره
في شمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لينبهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون
تأرون للجهاد (الرائض برمام الشريعة خلقه) هو من رضى الدابة أو روضها اذ لا تملك التمسك بالتمسك
وتلين شكيمتها والزمام ما يقود كالدجاج فقيه استعاره كذبة وتخيلية في الزمام بعناها المحمدي أو عبارة
عن الاحكام الشرعية على حديثه نؤمن عهد الله وفسر التمسك في الرياضة بالتعليم والزمام بالسب

عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب أو نفاق يقول العفو لا يكون الا عن ذنب لم يعرف كلام العرب انتهى
ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العتب المحتاج الى التوبة وانما هو بيان ان عدم اذنتهم كان أصلح
بتخصيص شأنهم لغضاضة حالهم وخزينة ملهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بهذا: أعفاهم استبقاهم
على أحوالهم واعتمادا على الله اذ بارهم وأقبلهم (قال الفقيه القاضى أبو الفتح) أي المصنف (يجب على المسلم) أي الكامل
(المجاهد نفسه) أي في مرضاة ربه (الرائض برمام الشريعة خلقه) بضمه متين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به وقمر ينسه

بما شرعه الله اليه من أنواع تهذيبه والرائض به مذكورة اسم فاعل من رضى المهر أو روضه باضة دلالة وجعلته طوعا رادنا
والزاما بالكسر معنى الجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب با) ذاب القرآن أى من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا أحسن
ما أنزل اليكم من ربكم وفى نسختها ذاب القرآن فهو مصدر بمعنى المنقول أى بما يتأدب به منه (فى قوله وفعله) أى مع الحق فيقسم
بالعدل والصدق فى معاملاته ١٧٤ (ومعاطاته) أى عطائه وأخذوه منه ولأنه (ومحاوراته) بالحاء المهملة أى مخاطباته ومحاوراته

ومراجعاته ومعارضاته
مسح الحقائق فإن الصالح
من قام بحقوق الله
وحقوق العباد وكلها
مستفاد من القرآن على
أحسن البيان ولذا لما
قبل لعائشة رضى الله
تعالى عنها عن خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم
قالت كان خلقه القرآن
تعنى كان يمثل لما موارنه
ويجئ عن منبئاته
وفيه إيماء الى أنه لا يكون
كن قال لآخره وهو
محاوره أنا أكثر منكم صلا
وأعز نفرا متخرجا بذلك
مقرروا به كافر النعمة
ربه معرضا نفسه
لسخطه مستوليا عليه
حرصه متماديا بنفاته
تادكا نظره فى عاقبته
ولعمري ان أكثر
الاغنياء الاغنياء وان لم
يأهجو أبهجوه فالسنة
أحوالهم باطقة مع شهود
أفعالهم (فهو أى لآثر ان
عنصر المعارف الحقيقية)
أى أساسها ومنبعها من
العلمية والاحوال
العملية بضم العـين

والطريقة وفى كلامه تسامح ولا تستعرب مثله (ان يتأدب) فاعل يجب (با) ذاب القرآن وفى نسخة
با) ذاب القرآن بضم الجيم واللام ذاب كقوله الأزهري وغيره يقع على كل رياضة مجودة، يتخرج بها
الإنسان فى فضيلة من الفضائل ومنه أدبه إذا عاقبه على اسائه لانه داع للحققة بقرينة بوضوحه فخرج
الإنسان فى فضيلة الأدب وأدب أديان باب ضرب صنعا صنعا كالطعام به ودعى الناس اليه فهو أدب
برزخ فاعل قال
نحن فى المثانة ندعو للجفلا *
ومنه المادة للسادة والقرآن مادة الله وهو الداعي اليها وفى كلام المصنف رحمه الله اشارة الى الخطأ على
مثل الزخشي على مخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأساء الأدب فى مقامه الشريف بما لم يله له
رب العزة إذ قال لعف الله عنك وذعاه وقال ههنا أخطأت وأسماعلت وقد تقدم ذلك بما فيه
قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته) المحاور المحرومة على يتأدب ومعاطاته من العطاء والعطية وهـ
ما تعطيه قال فى المصباح ومنه المعاطاة لانها مأنولة لكن استعمالها انفعها فى مناوله خاصة ومنه فلان
يتعاطا كذا إذا قدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الأفعال الواقعة معه فهى أخص من
الفعل كان المحاوره مخاطبة ومصاحبة فهى أخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية
جمع معاطة كعبادة ومعادات فى قوله * موكل بمعادة المعادة * على ما فيه من احتمال إفرادها
وربما تأدب مع محاوراته القولية جمع محاوره بالحاء المهملة وهى المحاوره ومعاطاته وان احتملت
الأفراد الا ان محاوراته جمع قطعاً فأنسأ أن يكون مقابله جاعلا تسمى لأوجه كالم (فهو) صلى الله
تعالى عليه وسلم (عنصر المعارف الحقيقية) موزونة الآداب الدينية والدنيوية ضمير هو لآثر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كالم أول القرآن وهذا أرجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز
فتحها معنى الاصل وقسمه التماسا فى المنبع ولا وجه له والمعارف العلوم أو المعلومات والحقيقة
المتحققة فى نفس الامر والروضة أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة معتزلة والمراد بالدينية هو
ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية بما يؤخذ من الشر بعمه عقلا بالدين
فهى دينية أيضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتبذير المعيشة شبهة بالراض لما فيه مما يندفع
الكدورات البشرى بقوس الارواح الزكية أو شبهة الآداب بالامور الازهار فهو تشبيه لآثر الطرفين فيه
لان وصفه بالدينية والدنيوية يقابله كقيل ولا يصح كونه استعارة كقيل الاعلى قول أو تاويل بعد
قتدر (وليتأمل) التامل تفعل من الامل وهو راجع الى بعد حصوله من الخير نقل معنى آخر وهو كقيل
المصباح التدبر وإعادة النظر فى الشئ مرة بعد أخرى حتى تعرفوا المصنفون رحمهم الله تعالى يستعملونه
فيما فيه دقة أو شبهة واللام لام الغائب وقاعه ضمير راجع للسلم وفى العبارة خزاة ولو أسقط اللام
وعصه على يتأدب كان أولى وعلى هذه النسبة قال بعض الشراح انه أمر معطوف على يجب ان يتأدب
مبلا مع المعنى لانه فى معنى ليتأدب فهو كقيل فى قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
من رحمة أى للبشر كما يذيقكم وان كان الاولى انه بتقديره أرساها ليدققكم كفى المعنى ومن العجب

والصادو بفتح الـاصـل (وروضة الآداب الدينية والدنيوية) أى المحتاج اليها فى أمور الدين والدنيا مما يتعلق
بامر العقوى وطريق المولى لقوله تعالى ولا تطرب ولا يأس الا فى كتاب مبين ما قرطنا فى الكتاب من شئ أولم يكفهم اننا أنزلنا عليك الكتاب
ينلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المدينة للخطاب ان بعد عن تعلمها والعمل بها مع ان بعضهما
فرض عين خاصة فهو مافرض كفا عامة وهو يقدم عليهم مما اكتسب بالعلوم المذمومة أو المباحة من المنطق والكالام والفلسفة
والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما كما كان السلف لم يتداولوا ولم يتناولوا بل طعنوا فيها وفى من أقبل عليها (وليتأمل)

أى وليد بر المسلم المذكور (هذه الملائكة العجيبة) أى والمخاطبة الغربية الكائنة (فى السؤال) أى فى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستهزاء عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) أى المنزه عن المناسبة به وبمن ما خلق من التراب (المنعم على الكل) أى عموما وخصوصا (المنعم على الجميع) أى جميع العباد من السعداء والاشقياء أو عن عبادته جميعهم هذا وقال الجوهري كل بعض معرفتان ولم يجيئنا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة اضيفت أو لم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة بكون مضافا أبدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله يدل لبعض من الكل كما حكاه عنه أبو حيان (ويستثير) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القوية وكسر المثناة من تارة انتهى اذا انزعج وانذر واستناره ١٧٥ طلب ظهوره ويرى ويثبث وجعله الحجازى أصلا كما

فى نسخة والظاهر ان يكون مجز وما للطف على تمامه لا يجوز به اللجج ويجوز رفعه كفى نسخة أى يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) أى فى هذه الملائكة العجيبة (من القوائد) أى المنازع الغربية

مقابل انه أمر معطوف على تأديب ولو قيل انه من عطف القصص على القصص كان أسهل (هـ) هذه الملائكة العجيبة) كما تقدم حيث قدم الدعاء التبشير على ما هوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لحاطره صلى الله عليه وسلم وطيبالة لبه وهو العلى الغنى عن عبادته الفعل لما يريد فكيف بالامة الذين يجب عليهم التاديب معه (فى السؤال) من رب الارباب) متعلقة بملائكة أو صفة لها بتقدير الكائنات رب الموجد المربى والسيد المالك مصدر ووصف به بالغة أو صفة مشبهة وفى اختصاصه بتعالى أو قال فليل يختص به اذا أطلق من غير اضافة وكل مفرد اذا جتمع كفى عبارة المصنف رحمه الله تعالى جار مجزوم الايهام بالواحد الاحد كقوله تعالى أرباب متفرقون خير وما قوله

وهو الرب والشهيد على * يوم المحوارين والبالابا (وقواه) *

ارب يقول الثعلبان برأسه * لقد دل من بالعليه الثعالب فنادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام فى صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام أم مكروه وقيل انما ينهى عن كثرة استعماله واصله اضافة للعقل لا خلاف رب العرش والدار والاصح انه ينهى عنه اذا أوهم معنى المعبود فجعل التعجب كون السؤال من الرب العالم الغنى عن خلقه كما أشار اليه بقوله (المنعم على الكل المستغنى عن الجميع) لم يبين ما نعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل اطلاق لم يقرينة على تقييده والسبب هنا ليت لطلب بل للتاكيد لا لغنا وعرف الكل الف واللام كقولهم يدل الكل والبعض وهما ليس معهما معرفتين بها فى كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من أئمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يمتحى عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة اضيفت أو لم تضاف انتهى يعنى انه يلزم الاضافة لفظا (وتقدير ارب) الان الأنف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النجاة والقياس بقضى محبة دخولها عليهما الا انه تسامح فى قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين لانها مضافان للذكورة كثيرا مطرد نحو كل رجل يقول كذا ع ان فيما قاله نظر الان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خازن فى كتابه ان يسمع نادرا لمحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه ما ورد فى المصنف المنعم بالمستغنى إشارة الى انه لم يرد بانها مع فائدة ولا حاجة له به وعلم ما تقرره انما تأمر بالتأمل حتم على رعايه الادب فى حقته تعالى (ويستثير ما فيها) أى فى الملائكة أو الاداب القرآنية (من القوائد) ويستثير بالمثناة القوية والمثناة بعد سين الطلب من آثار

(١) وقد وجدنا فى بعض النسخ ههنا ما قد ذكره ان المتجوز فى غالبها ورأينا درجه فى الهامس مناسبا اعتمادا عليه وهو قواه هذا فكأنه جمع بين أل والاضافة وهو تابع فى ذلك للزجاجى وقد اعتمد عنهما الزجائى ان ذلك مجاز وكان الاولى به ان يتركها ولا يعتذر وقد نسكت الاديب ابن سهل الاسمرائيلى الا نلدلسى على الشيخ أبى القاسم الزجائى

فى قوله حيث قال أموسى أيا كلى وبعضى حقيقة * وليس مجاز أو لى الكل والبعضا خفضت مكاني أخففت وسائلى * فكيف جمعت الجزم عندى والخفضا (٢) وهذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يستغلون بعلم العربية فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله أعلم وروى انه مات مسلما غريفا فى البحر فان كان حقا بان الله رزقه الاسلام فى آخر عمره والموت على الشهادة قلت وكان شيخنا أبو الحسن بن على يقول سمعت شيثان لا يسمان اسلام ابن سهل بقبلة المتخشمى من الاعتزال فان تصانيفه طاعة يمدح بها أهل التوحيد والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه فى كثير من المسائل يخالفهم وهو لا يدري لانه على ما قال كان يفتى حقاقتهم وان كان لبل لاغته قد صار منهم رأسا وقال أيضا واما ابن سهل فلمشهور عنه رأيه بخط أبى حيان انه شق بعموسى شابا يسمى محمدا فقتل غيلة فى موسى الى محمد وأسلم من أجله والله أعلم (٢) أقول قال فيه أيضا تسليت عن موسى بحمد * ونولاهدى الرحمن ما كنت أهتدى * وما عزي قلاما زنت النوانما * شريعة موسى يدل على بحمد

(وكيف) أي ومن جهتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداء) أي في الخطاب (بالاكرام) أي بتعظيمه بقوله عنا الله عن مصدرنا في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون أي قبل بيان العتاب (وأنس) بالمد في نسخة بالفتح والشدو أصل اليناس ضد الياحش فالعني كيف اذهب وحشة الانس ١٧٦ وأظهر لذلة الانس من حضرة القدس (بالعفو) أي بذره (قبل ذكر الذنب)

من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قيل ذكره الذنب وجعله المجازي أضلا والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاصرة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حذات الابرار سمات القبر بين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) أي بالقرض والتقدير (ثم) بالفتح فشد يد أي هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة العتبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبتت تثبيتنا اليك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا سيرا من أدنى الميل اذ ذلك لكان امتنع قريبا اليك وهو لا لوجود تثبيتنا اليك وتظهير لولا انما خلقت الاللاك وهذا لان لولا حراف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل

الارض كما قال الله تعالى عز وجل وأثروا الارض وعروها أي يحركه ويبرزه كثيرا للصيدين من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثاره القننة والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن رسلا ن يستبين بالنون بدل الزاء وفي نسخة بعض الشراح يبين ويستبين وهو كالعطف التفسيرى كما قال وهو مجزوم معطوف على يتأمل أي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستبين بمعنى يبحث ويستخرج من رفوع ان انتهى فيجوز خرمه ما عطف على يتأمل ونصبه ما عطف على يتأذب أوفى جواب الامر بتقدير ان بعد الواو أي ليكن منه الامران التامل والاستنارة تعيين هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفراد جمع فائدته ما ينبغي له الزكي من ملاطفة الله وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو أعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه واقف على ما حققه من كاذبهم حارس لضاب حقدهم من نفاقها وتعظيمه وروى خضاه في المبدأ أو الحتام المقضى لزوم الادب معه (وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وأنس بالعفو قيل ذكر الذنب ان كان منه ذنب) كيف اسم استفهام بسئل به عن التكفير والمحاجة وقد يخرج رجوع الاستفهام والصدارة كفاصله شرح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لتأنيدها وابتداء بفتح التاء والمهمزة وتوهمه تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والماء المرسومة للكت والوقت وفيه لغة أيضا بناء التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحرى

اذما حسنى الا لاق أدل بها * كانت ذنوبى نقل الى كيف أعذر واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب وظهوره استغنى المصنف عن ذكره فهذه من بدائم الاكتفاء وقد حاط حول هذا من قال لم يقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفاء بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا جل العتب على ما هو صورته لثلاثى ما سجد كره من انه لا عتب عليه أضلا وغلا ومن ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن قد بدرو كذا من الزوائد جده كيف مفعلة وأنس بمد المهمزة بزنة قاتل وروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاحظة أي ولا أمل كيف الخو بعينه قوله فيما سياتى ثم انظر كيف بدأ الخ فتنه له (وقال الله تعالى ولولا ان ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أي لولا ان ثبتنا لك على الحق والصواب والسداد اذ قاربت الميل الى مرادهم ملاما قليلا في الآية تصرح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم على الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على مقررهم انه لا ذنب له رأسا وفيما قسره به اشارة الى ان العفو ليس عن ذنب وتقصير (قال بعض المتكلمين) أي المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية وتكلموا بما يستعمله المصنف رحمه الله وغيره بهذا المعنى الغوى ويجوز ان يراد بالمعنى المصطلح أي أهل علم الكلام وأصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم السلام وهي من مباحثه

المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف علم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا ز بدأ موجود فلا لمالك عمرو والمحققون بقدر من مضافا قبل المبدأ ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم قمامه واختلافها في سبب نزول الآية فقيل وهو الحكى عن مجاهد وابن جبر ان قرى شاقرا اذ نعلت تسلم الحجر الأسود حتى تمس أو تانا فخر في ياله انه يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ما له وقيل في استدعاء الاغنياء طردا ثمرة او قيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لمسا زات هذه الآية قال اللهم لا تكلمنى انفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) أي من جملة المفسرين

(عاب الله الانبياء) أى كادهم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) أى العثرات ١٧٧ الضرورية والحظرات البشرية

الضرورية فإن الزلّة ماصدة من سالك الطريق من غير قصد الخالفة (وعاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) أى قبل وقوع الزلزل وحصول الخلل (المكون) أى الذى عليه الصلاة والسلام (بذلك) أى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (أشدّ انتهاء) أى على الخالفة (ومحافظة الشرائط المحبة) أى وأكثر مراعاة لشرائع المودة من الموافقة والمتابعة فى الطاعة (وهذه) أى الحالة (غاية العناية) أى ونهاية الرعاية فى الحماية فإن المعاتبة إنما تكون على حسب المكانة أما ترى ان الله تعالى أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقرهم عند مدحهم وحضورهم وتجاوز عن العامة أمثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الزلّة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على أولى الالباب (ثم انظر) أى ايها السطر بعض الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاجد المحتاط صلى الله

فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم (عاب الله الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) (وعاب نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل وقوعه) العتب والعتاب مخاطبة من تودعه صدمته مما لا يناسب ليرثه أو يترك العود له وهو يكون ناشئاً عن المحبة والادلال والزلات جملة زلّة بالفتحة من الزل وأصله دخوض القدم ثم عبره عن الوقوع فيما الارضى من غير قصد ولا ذمير بالخفا وفى التعبير بالوقوع بمعنى الصدور فى الواقع مع الزل لطف لان من زل يقع وضيم وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه فى الذنب ولئلا ينفك عنه قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره فى الآية بقوله كذبت تر كن اليهم أى عميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم وقوعه والمراذلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة العامة لهم كالزلة من غيرهم وتحققه قبل كان الاثر مع عدم وقوعه فان القليلة تقتضى الوقوع بحسب الظاهر وان صرح بأنه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كائنات ربى وفى بعض الشروح معتصداً على ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بأنه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكرة بنعمة العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو منافقاً لسانى من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكبراء والصغار ومقامهم بمنزلة الزلات وان صدمتهم ما هو بصورتها فهو كحكمة كيان الجواز والتشريع للامم وقال الصغوى العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم أمر من أحدهم ما وقع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازاً فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوحدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود * وبه فى الود ما بقى العتاب

قلت بخرمجة قوا المفسرين بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهمل بالكون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال لقد كذبت تر كن اليهم شيئاً قليلاً وهذا انما يكون مع كيد ودرة الزلزل وعتاب معاق كما فى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك الى آخره وهذا انما يكون مع عدمه أى لو لم يثبتك وقوعه منك ذنب القرب من الزل كونه لكانت ذنبا لم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان أقروا المصنف رحمه الله تعالى لا ينافى ما خرج به من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاتب أصلاً لان المنفى المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فاما (ليكون بذلك) المذكور أو العتب على ما ادعاه (أشدّ انتهاء) أى أقوى تر كما نذكر عماليد وقبه والانتفاء افعال من النهى يقال نهية فانتهى لامن النهاية (ومحافظة لشرائع المحبة) أى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر المهمة على ما يرتضيه المحبوب (وهذه غاية العناية) من الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه إشارة الى المعاتبة قبل الوقوع على ما ذكر من الفوائد ولذا أنشأه لرعاية الخبز والعناية بقصده المساعدة والاعتناء بحفظه وأمره يقال عنتت بامر فلان البناء للمفعول عناية وعناية شغلت به وهذه أقوى من عناية الله بغيره من الانبياء قلداً جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية بمبالغة (ثم انظر كيف بدأ بشيئته وسلامته قبل ذكر معاتبته عليه وخيف ان يركن اليه) أى بشيئته بعد مرتبة هذا قوله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلّة وفى هذا اكرامه وتأيينه من صدور هامة وهو امان كلام المصنف رحمه الله تعالى أو من تمة كلام ذلك البعض ملاقتهم الغيبة الى الخطاب ليقاطع المأمور وحثاله على التامل وهو من عطف القصة على القصة أو عطف على مقدر أى تامل مذكّر ثم انظر والنظر معنى التفكير والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجرد عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعدمهلة وبدأ بشيئته أى لم يقل لقد كذبت تر كن لولا ان ثبتناك وقال بشيئته ولم يقل بنبئته كفى الآية لان قوله كذبت يدل عليه وهو محل المدح

(٢٣ - شفال)

تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) أى الله (بشيئته) أى على الموافقة (وسلامته) أى

من المحالفة (قبل ذكر معاتبته عليه) وفى نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه

أولاً تثبت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعايب عليه الركون وخيف مبنى للجھول
أى وقع الخوف مما هو شأنه وقيل فاعله المقدور هو الله وإن كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لأن المراد
معاملته معاملته من يخاف عليمه مذكر كما قالوا فى قوله عز وجل ليبلوكم أى من علاليعامكم معاملته
الحبة ولا اختيار ولا ابتلاء أى خاف عليه القرب من الركون وفيه مما أعتلانه اذا خيف عليه القرب من
شئ خاف عليه ذلك الشئ بالطريق الأولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد بالركون فى عبارة المصنف
رجعه الله تعالى الوقوع لانه هو الخوف فهو غير الركون المذكور فى الآية وقيل ان كدت من أفعال
المعاقرة وقد أخبر به مؤ كذا بقوله لقد رومله مما يعتب عليه إلا ان قوله شيئاً قليلاً ليدل على انما لا يضر
قلته وهو عونا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمة عظمت لانه تعالى صفاه وجماه من شوائب الخطرات
القلبية التى لا ثبات لها وإنما أخذ ما وقع عن عزوم تصميم كما قاله فى تفسير قوله تعالى وإن تبدوا ما
فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله (فى اثناء عهده برأته وفى طى نحو يه
ناميته وكرامته) اثناء الشئ بالمخاللة وتضاعفه يقال خافى اثناء الناس أى منهم جمع تنى بكسر
ف تكون وباء تحمية أو تنى بالقصر والمراد بكون البراءة فى اثنان ألتب انهما مع فى كلام واحد بل فاصل
فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لأن الدار على البراءة قوله لولان ثبتناك وفى طيه أى داخله
أوفى ضمة أوفى نحو يه لاطى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريح يحايل وفيه بعد وناميته وكرامته تثبت
الله تعالى له وتترجم عن القرب الى الميل يعنى انه عتب بالركون للادعاء ونحو يه بقوله اذا لاذقناك
العذاب معاقب بما هو صريح فى عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرب فضلا عن
الوقوع فيه تعريضاً للمناقضين واسما عالمهم على حد قوله * اياك عنى فاسمى بإحارة *

وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وإنما هو تركه فكذا قيل انه كان ينبغي للمصنف رجعه الله تعالى تركه
وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لأن يعذره اثناء الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي
له ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى تقولون فأنهم لا يكذبونك الآية) أى مثل ما تقدم فى
اللطيف به أوه مثل لولان ثبتناك فى الشفقة والتسليّة وهو أقرب أوه مثل عفا الله عنك فى الملاطفة
والتهوين وضمير انه للسان وقد لالتحقيق والمضارع يعنى الماضى أى يعنى بما بالنسبة لاسماء معلوماته
والذى يقولونه انه ساحر أو مجنون أو شاعر أو كذاب ونحوه مما لا يضره أى لا تخزن لنفسك كفى
الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وهو خبر أريد به لازم الفائدة كقوله
انى وضعها انى اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال على رضى الله عنه) وكرم
وجهه وهذا رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل) هذه كذبة كناه بها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان يكنى أبا الحكم فأنه كناه أبا جهل والناس كنوه أبا الحكم وهو الجهل وإن كان ضد
العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد العلم كما قال

اللابجھلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل المجاهلينا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحكى العصاة
ولذا قيل: مصغراسته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول الاسلام يروجو اسلامه
ويقول اللهم أعز الاسلام بأحد الجليلين أى بجهل وعمر بن الخطاب فلما أسلم عمر رضى الله
تعالى عنه علم انه هو الذى أجبت فيه دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما أبو جهل
أشقه الله تعالى فقتل بيدرو واختلاف فى قاتله كما فصل فى السير وأسلم انبه عكرمة وحسن اسلامه
ونصر الله به الدين تحقيقاً لرجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم

أى بالثبات على الموافقة
(ومثله) أى فى هذا
المعنى (قوله تعالى قد نعلم
انه) أى الشأن (ليحزنك
الذى تقولون) قرأنا وقع
من احزنه يحزنه
والباقيون من حزنه يحزنه
بفتح الزاى فى الماضى
وضمها فى الغابر وكلاهما
متعديان يعنى واحد
وأما حزن يحزن من
باب علم فهو لازم فاعلم
والزم والمعنى بالتحقيق
أوفى بعض أوقاتك من
التصديق نعلم ان الشأن
اي وقعك فى الحزن ما
يقولون فى شأننا أوفى حق
القرآن أوفى حقك
كقوله تعالى ولقد نعلم انك
يصدق صدر لك بما يقولون
(فأنهم لا يكذبونك)
بالشديد للجهور
وبالتخفيف لتأفف الكسائي
والمعنى لا ينسبونك الى
الكذب ولا يتهمونك به
ولا يشكرون امانتك
وديانك أولاً يكذبونك
فى الحقيقة (الآية) أى
ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون يعنى
ينكرونها أو ينكرون
عليك بسبب آياتنا
فقط وفى هذا نوع تسليّة
له صلى الله تعالى عليه
وسلم وتهدئتهم ولكن

لم يظهر لارادها وجهه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من

مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وفي نسخة فترأت وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة كذبه (قومه خزن) بكسر الزاي أي اغنم (خفاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (غالب كذبتني قومي فقال لهم يعلمون انك صادق) لكن جئت بشئ ليس اعرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) أي المتقدمة قال الدجعي وحديث جبريل هذا أورده بصيغة روى ولم أعرف من رواه (في هذه الآية منزع) بفتح ميم فيكون نون وفتح زاي أي ماخذ ومشروع (لطيف الماخذ من تسليمة تعالى عليه الصلاة والسلام) أي باذهاب خزنه وجلب أنسه (والطافه) بكسر الهمزة أي اكرامه (في القول) أي في قوله (بان قرعته) أي اعطاهات به نفسه انه صدق عندهم وأنهم غير مكذبين له) أي في الحقيقة بل

اننا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به) وفي نسخة مصححة من الشفاء ما - يدون بالجمدة لا مات الله تعالى عناد ونغيا أي نكره ونجعله كذبا مع انك صادق عندنا في اباب التفسير قال أبو عبيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على جهن وأصحابه فقال والله ما يجد اننا نكذبك انك عندنا صادق ولكننا نكذب ما جئت به فترأت هذه الآية فهذا هو سبب نزولها كما قال المصنف رحمه الله تعالى (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وعزه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسر به على قراءة يكذبونك بالتشديد يوم في الكشاف والاباب من قوله وانك عندنا صادق مروي في الحديث قال السيد عيسى وهذا ظاهر فاسدان كذب القول يستلزم كذبه فانه الا أن يكون نائلا غير ملتزم للصحة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذكره على أنه حق من عند الله وقال الطيبي لا نعقدك كاذبا وانما نسب الكذب لما جئت به عنادا أو حسدا فقله لكن نكذب بما جئت به في موضع نصبه كذا إقامة للسبب مقام السبب وفيه بعد لانهم لا يقررون بذلك وقيل المعنى لا نقصد نسبته الكذب وتعبيرك به لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام أو لا نقول أنت من عادتك الكذب لكن نذكر النبوة فلا يلزم أن يكون كذبا وانك غير مقتل معتمدا لكذب بل تخلت أمر ابطال الكذب بالنسبة لا فتعاله فما كذبناك ليكون عينا وهذا أحسن التاويلات وقيل أنت ناقل ونحن نكذب المتقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي السبب المعنى لا نخصك بالكذب ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتان أو عناد أو لا يكذبونك اعتقادا بل قولاً وهو ذامار رضاه الطيبي هذا زبدة كلامهم وسياقي في كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يوافقه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه خزن فخافه جبريل عليه الصلاة والسلام) قال السيد يوحى في تحريجه هذا لم أجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد على هذا وهو غريب منه (فقال ما يحزنك قال كذبتني قومي) لما حلف وجود وجود وجوب كذبه له النجاة والاكثر الافصح في جوابه عدم اقتراحه بالقول ورداقتراحها ومن بابها بقدرها جوابا محذوفاً وقوله حزن هو الجواب وحزن واخزن لغتان شاعرتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح الياء وضمه او قوله كذبتني بالتشديد وروى أ كذبتني وهي لغة أيضا وردت كذبتهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذبون أن يقولوا انه كاذب أو حيث قالوا انه كاذب واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى عسا ماني من أنهم معترفون بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلوا اعتقادا وروى أو اعتقادا إشارة الى القولين السابقين كما (فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية) فهو سبب النزول على أحد القولين وفيه دليل على أن المنسفي في الآية العلم (في هذه الآية بفتح ط لطف الماخذ) منزع بفتح الميم والزاء المعجمة والعين المهملة لتحمل التزعم مصدر ميم بمعنى المفعول فسرته التماسا في الماخذ ورد بان ما بعده ما ياء فالمراد به شئ يرجع اليه قال في القاموس المترجمة ما رجع اليه ارجل من أمره ورأيه واقترع عليه صاحب المقتضى والمترع بكسر الميم السهم يقال نزع في القوس نزعاً وأنزع عنترع أي سهم وفي المثل عاد السهم الى التزعة أي رجع الحق الى أهله قال الامام المروزي وطفيف الماخذ أي حسن دقيق أخذ واستنباطها منها (من تسليمة تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول) قال البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقعت عليها مصدر من أطفه بكذا اذا بره به كافي الصحاح والتسمية تطيب القلب بما ذهب خزنه بفتح كيم ومن لبيان المترع بفتح زاي صادق عندهم قولاً واعتقاداً كما أشار اليه بقوله (بان قرعته) انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين) الباسمية أو آية وقرر معنى بين وحق هذا

مكذبين لنا أو غير مكذبين في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا أي عامة المشركين (بسمونه) سماعه واسماها بمعنى والمراد هنا بصغونه يعاونونه (قبل النبوة الامين) أي من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد عند النبوة

وجعل التسميات فى أصله
بالدال بعد القاف بمعنى
الفرض والتصوير قال
والراء بمعنى تبينه ومعهم
وكل من جازى بـ من
الآخر فتدبر (ارتاض
نفسه) أى افلاقتها
واحقها (بسمه الكذب)
بكسر السين أى بوسمته
وعلامته من الوسم
وأصلها فى المكي للإمارة
والكذب بفتح فكسر هو
الافصح ويجوز بكسر
فكسكون وهو أنساب إذا
قوبل بالصدق للشاكاة
اللفظية كقالبه بعض
أرباب العربية فى الأبواب
الادبية (ثم جعل) أى
الله سبحانه وتعالى
(الذم لهم بتسميتهم) أى
بتسميته إياهم
(جاحدين) أى منكرين
عنادا (ظالمين) أى
يوضع الكذب موضع
التدقيق (فقال الله
تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون
فشأه) أى نزهه سبحانه
وتعالى (من الوسم) أى
العيوب وهو يسكون
الصاد وضط فى حاشية
يكسر الصاد وهو وهم
لانه حينئذ وصف
لامصدر ولا وجه له هنا
(وطوقهم) أى أزم
أطواقهم فى اعتناقهم
(بالمعاودة) أى بسبب المناظرة على وجه العناد

بحيث قرئ وثبت فى نفسه فى الآية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكوهم
غير مكذبين له لم تحقيقة وستسمعه قريما وروى أروا اعتقادا إشارة إلى القولين فى الآية وقروى أن
الأخمس قال لا يجهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيرى وغيره أخرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فقال
انه والله صادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى بالواو السقانة والحجابه والنبوة فماذا يكون لساير
قريش ثم انه قبل ههنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فبالاعتراض باحدهما كانه اعتراف
بالآخر فلا بد ان عدم الكذب أعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لاستلزام نسبة الصدق لمحو
أن لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فلا يفسد بالنفى اعتقادا وقولا فمن أن تقر بالامرين الآن يقال
أن المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكنوا فى حق وهو عزلة الحكم بالصدق فاصنف
رحمه الله تعالى جمع بين التفسيرين وهو عادته والأوجه أن عدم الكذب وان لم يستلزم الصدق قد
يكون كذلك فعمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق الزوم وهم وان كذبوا لكن منهم من لم يكذب
فى بعض الاحيان كما والظاهر أن المراد من الكذب باحدا الوجه والتاويل السابقة فلا ينافى
الكذب بظاهره كما أشار اليه البضاوى وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقادا على
نسخ قوله * وزججنا الحواجب والعمى * وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل البعثة بالأمين مشهور فى كتب الحديث ويسمى بتعدي بنفسه وبالباء (قدفع بهذا
التقرير ارتراض نفسه بسمه الكذب) الدفع بالذال المهملة منع الشئ قبل وصوله وبعد الوصول
يكون رفعا ولذا قالوا الدفع سهل من الرفع وفى التعزيز به إشارة إلى عدم تلبسه صلى الله تعالى عليه وسلم
بما افترقه والتقرير برأينهم * اثنين هو ما تضمنه قوله بان قرأ الى آخره وفى بعض النسخ الخ والتقرير
لأنه يدل الراء كذكره التمسافى وقال ان الذى فى أصل القاضى بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض
الشئ وتصوره بالراء بمعنى تبينه ومعهم * وكل واحد من ماقرب من الآخر والارتراض براء
مهملة ساكنة وآخر صا من عجمة افتعال من الرضا وهى شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه وأقلته من
ألم قلبه والسمعة العلامة وأصلها وسمعة فذقت فاؤه كعدو والمراء وصفهم لها والاضافة لامه
أوبائية أى سمته هى الكذب فى قولهم انه كاذب (ثم جعل الذم لهم بتسميتهم) جاحدين ظالمين فقال
تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون الخ عطف على قرروا ثم لتاريخ الرتب والاشارة إلى بعد الذم
عنه أوهى للترتيب المذكورى ولا حاجة لتجريد المحرر العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر
وعبر به إشارة إلى ان ذلك صار كالعلم لهم هو بين التسمية والسمعة تحذير وتسميتهم جاحدين لانهم لما
أخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تأخره فى الآية لانه المقصود بالذكرو لان
ظالمهم هنا جحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضموز ولم يقل واكهم ثم تنبها على أن جحدهم نشان
ظالمهم الثابت فيهم لان ترتيب الحكم على وصف يشعر بعلايته ولذا عدل عن جاحدين إلى يجحدون
وجحدهم بآيات الله ما انكار حقيقة أو انكار كونهم من الله والباء قيل انها تضمن الجحد معنى
الكذب الآتية قال فى القاموس جحد حقه وجحد حقه اذا أنكره وهوى بقتضى خلافه (فشأه من
الوصم) حاشا فعل ماض أى نزه الله عز وجل الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وبراءه من الوسم بالاداء
المهملة فى اللغة طلق النقص والعيوب والمراد بكذب المذكور فى الآية (وطوقهم بالمعاودة) طوف
فعل ماض من الطوف وهو ما حاط بالعنق ثم صا منه اللازوم وقال فى كشف الكشاف فى شرح قوله
طوقهم بها طوق الجماعة * انه لا يقال الا لار المذموم الذى لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم
كقول حسن رضى الله تعالى عنه * لولا سابقك طوقكك بها طوق الجماعة *
أى هجوئك أقول فى اختصاصه بالذم نظر لما نقل فى مرآة الزمان عن حاتم الطائى انه قال لا يهمل الله
عن ابله التى تخبرها للقرى وقال له ما فعلت الا بل فقال طوقكك بجحد طوق الجماعة وعليه

(بتكذيب الآيات) متعلق بالمعادنة (حقيقة المعادنة) منصوب على المفعول الثاني اطوق وفي بعض النسخ حقيقة الظالم أي تخفية
للاظلم (إذا لم يجدوا ما يكون من علم الشيء ثم أنكره كقوله وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أي بعد ما توكلوا ونصروها
على العلة المحجودوا والجملة بينهما معرفة بالحال لا يقال إن المحجود يعني الإنكار في الماضي ١٨١ مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف

قول المتنني أقامت في الرقاب له اباد * هي الاطواق والناس الجمام
والباء للتغذية وقيل إنها السميكية (بتكذيب الآيات حقيقة الظالم) هذه الباء متعلقة بالمعادنة وحقيقة
منصوب مضاف للاظلم مفعول ثان اطوق بمعنى جعلهم كالطوق في أعناقهم لزمواهم فيه استعاره
مكنية وجعله حقيقة الظالم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لا أنهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب
وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحديث كما ذكره النحاة غير مسلم عند
أهل المعاني كما قيل أقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل إنما يدل على الثبوت إذا ألحق بالاسماء
كالؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة وأهل المعاني كما مر (إذا لم يجدوا ما يكون من علم الشيء
ثم أنكره) ثم للغات الرتي والحق في كماله وهذا ما صرح به أهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما
جحد أي أنكر مع العلم بما قيل أنه بعيد بعيد وجه استبعاده أنه يكون من جهل كما قاله ولذا ذكر
أكتسب الحقيقة في الأصول أنه لو قال للخصم أمقر أنت أم جاحد فإن قال مقر أو جاحد فقد أقر و ينبغي أن
يقدر هذا عن كان من أهل اللسان (كقوله تعالى وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أتى
بهذه الآية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه اننا لانستدل بالتماعلي مدعاه فإنه لو قيل أنكروها واستيقنتها
أنفسهم كان صححافا يعني لمعاده النقل من أمثلة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح إلى أنه تمثيل
لاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الخشري الاستيقان أن بلغ من الايقان ولم يقل
استيقنوها مع أنه لبيان أنهم أحقوا علمهم وأسرهم ولأن فائدة كرا النفس أنهم وجدوا بها واستيقنوها
واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عناد أو في شرح الصقوي
أقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الخازم المطابق للواقع والعلم أعم مورد أفلاور بدأ المحجود
الإنكار مع العلم كما ذكره المصنف رحمه الله أفاد قوله واستيقنتها معنى جديدة على هذا الاصطلاح
فلا بعد في هذا كره لكن اللغو بين أهل العر بسة قسروا اليقين بالعلم والظاهر حينئذ أن يكون المراد
في الآية تجرد الإنكار ليكون قوله استيقنتها تأسيسا لا تأكيد المصنف ضمهنا ولذا أفسر كثير من
المفسرين المحجود بالإنكار واليقين بالعلم ويمكن أن يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى أن المحجود
يطلق على الإنكار بشرط أن يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومية شرط صحة إطلاقه وهو في الآية
كذلك قطع القول واستيقنتها فتم الاستشهاد بالآية بلانزع واستيقنتها تصريح بما يمكن أن يفهم منه
فقاله فإنه دقيق انتهى قيل وهو مبنى على أن الشاهد والمثال سمان في جواز وقوعهما بعد الكاف
وبعضه مجيء الكاف للتعاضل كقوله تعالى إذا كره كره كذا وكذا على أن اليقين بمعنى العلم
شرط خارج عن مفهوم المحجود وأنه انما يتم الاستشهاد على التذبر الاول والثاني مع أنه لا يتم الاستشهاد
عليهما جميعا والحق أنه تمثيل أقول إذا علمت أن حقيقة الجحد إنكار عن علم فادعائه شرط
خارج تعسف وجريرة والآية الثانية أنما أجابها المصنف للاستشهاد المعنوي وبين أنه تعالى قال في
الآية الأولى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون والدليل النقل والعقل دال على أن المراد إنكارهم
عن علم واللام يكون نواظرا من يجحدون لأن المحمل قد يعبر ضاحيه لكن لما كان فيها إخفاء أتى بالآية
الثانية لما فيها من التصريح بأنهم كانوا عالين بالاستدلال بمعناها لا بغلط المحجود فيها كقوله هو فوقعوا
فيما أووه وأقيه نعم في ذكر اليقين تأكيد أن المحمل قد يعبر ضاحيه لكن لما كان فيها إخفاء أتى بالآية
من يدعي أنه بيضة الباسد (ثم عزاه وآسنه بما ذكره عن قبله ووعده النصر بقوله * ولقد

على وفق دعوائكم كذبوا وإنما كذبوني أنا وهذا كما يقول القائل لرجل أنا من عبد الله أنك لم تن عبدني وإنما أهنتني وهنأ وجه ثالث وهو
أن الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لساائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاي أي سلاه
وصبره (وآسنه) بالضبط أي سكنه وآزره وحشته (بما ذكره عن قبله) أي من الأنبياء (ووعده النصر) أي على الأعداء (بقوله) ولقد

كذبت رسول من قبلك الآية) يعني ١٨٢ فصره وأعلى ما كذبوا أو ذوا حتى أنهم نصرنا ولا مبدل للكلمات الله ولقد جاء من بنا المرسلين

(فن تدرأ لا يكذبونك) كذبت رسول من قبلك الآية) التفسير من العزاء وهو الصبر ومعناها تسلياً الصاب بما يخفف حزنه
قال هي الشمس مسكنها في السماء * فغز الفؤاد عزاء جيل
وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول أبي فراس
كن المعزى لا المعزى به * إن كان لابد من الواحد
وأنسه بفتح المجرى من غير مد وتشديد النون أو بالمد وتخفيفها أي أذهب وحشته وقلقه مما عليه منهم
ورجع الأول لما كتبه لعزاءه ووجهه النصر في الآية لقوله تعالى فيها ولقد كذبت رسول من قبلك فصره
على ما كذبوا أو ذوا حتى أنهم نصرنا ولا مبدل للكلمات الآية أي هو أعيد به نصر أي أئيبه وأوليائه بقوله
تعالى ولقد نسبت كتمان العبادنا المرسلين أنهم هم المنصورون وقوله تعالى فيها أنا النصر رسالنا والوعد
فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل أن في هذه الآية تسلية على تخفيف مقام النبوة فإنه غني عن البيان
وقوله ما ذكره عن قبله روى عن قبله أي فهو عليك وأصبر حتى يأتاك النصر وقد كذب
أخوانك وصبر واحتسب نصره وهذه الآية تدل على أن نفي التكذيب في الآية السابقة ليس على إطلاقه
كما ذكره البضاوي ومثله أن يكون المعنى هون عليك جحودهم لآيات الله وما جئت به وأصبر فإن
أخوانك قد كذبوا أو ذوا حتى نصر وأفلا تدل الآية على ما ذكره وقد قيل في معنى الآية أنها كقول
السيد لعبد ما أعانوك بل أهانوك في قصد تعظيم الأمر وتقريره أن أهانتك أهانت لاني الأمانة وهو
كلام حسن جداً (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فعناه لا يحيدونك كاذبا) هي قراءة نافع والكسائي من
أكذبه كما يحل إذا وجدنا ما ذابوا بخيال وهذا أحدهم معنى صيغة الأفعال كما ذكره النحاة في أبنية الفعل
ومعناه أن صيغة الثلاثي في موضوعه لا تصاف الفاعل بالحدث فإذا دخلت عليه المجرى كان المعان أخر
منها وجد أن الفاعل للفعل متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيق وضعته هذه
الصبغة ويلزم من كونهم لا يحيدونه متصفاً به أنهم لم يعتقدون كذبه سواء قالوا أنه كاذب أم لا فقيه
تسلياً له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً (وقال الفراء والكسائي لا تقولون أنك كاذب) الفراء هو
الامام أبو زرعة يحيى بن زبادة بن عبد الله بن منظور الأسدي الدولي الكوفي المجري اللغوي المفسر كان
أبرع الكوفيين وأعلمهم بفنون الأدب وتفسيره من أجل التفسير وعليه ما دللنا من خبري توفي سنة
سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانا أقرب بالفراء لأنه كان فصيحاً بقرار الكلام
وبفعله فليس نسبة للفراء أعلمها أو ببعضها * والكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن هز
ابن فبرز الأسدي الكوفي أحد القراء السبعة امام النخو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في
سنة ثلاث ومائتين ومائة بقرينة قريبة من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه
لأنه كان حميماً مملئاً بكساوة قيل لأنه أحمر في كساوه لما يجد هذا المعنى السابق في كتب النخو المشهورة
السيد الصفوي قال هناك هذا بناء على أن كذب ككذب للنسبة كما عرج به الامام والقاضي أوان
معناه بين كذبه كما في القاموس وبه ما نقله الواحدى عن القراء أن معناه لا يجعلونك كذا بابل
يقولون أن ما خشيته باطل وفي الصحاح نقل عن الكسائي أن كذب بمعنى أخبرت أنه جاء بالكذب
وهو لاوافق المنقول وبالحال أن في هذه النقول اضطرابا وتعباً من الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر
الباع وقوله الاطلاع فان هذه المعنى صرح به أئمة العربية يقال ابن عصفور في كتاب المنعم من معاني أفضل
التسمية كقولهم اكفرت واخطأه أي سميت به كافر واخطأنا انتهى وهو معنى النسبة في العرف
لاهم يقولون نسبة للزنا إذا قال له زان فالاضطراب إنما هو من عدم الوقوف على الصواب
(وقيل لا يحتجون على كذبك ولا شتمونه) عطف تفسيره لان معنى يحتجون يقيمون
حجة مشبهة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يحتجون قيل لأنه تفسر بالالزام فان معانيه
لا يجعلونك كاذبا والمجمل إنما يكون إذا ثبتوا كذبه فيلزم من نفي المجمل نفي الاحتجاج ومعناه على

المبني (وهو قرأ بالشديد) وهم الباقون (فنعناه لا ينسبون الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) أي الدالة على زيادته قدره (وبر الله تعالى به) أي اكرامه له من بين أصفائه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أي المذكورين في القرآن (باسمائهم) أي

١٨٣

بأعلامهم دون أوصافهم الدالة على
أعضائهم (فقال يا آدم)
أنتهم باسمائهم
(يا نوح) اهبط بسلام
منا (يا ابراهيم) قد
صدقت الرؤيا (يا موسى)
انني أنا الله (يا داود) انا
جعلناك خليفة (يا عيسى)
انني متوفيك (يا زكريا)
انا نشارك (يا يحيى) خذ
الكتاب بقوة وأما ذلك
(ولم يخاطب) بفتح الطاء
ويروى ولم يخاطبه كذا
ذكره الحجازي لكن
لا يلزمه قوله (هو) ولعله
غير موجود في تلك
الرواية (الا يا أيها النبي)
يا أيها الرسول يا أيها المزمحل
يا أيها المشرى (يعني فهذا
كله دل على رفعة منزلته
عنده فان السيد اذا دعا
أحد عبده باوصافه
المرضية واخلاقه العلية
ودعا غيره باسمه العلم
الذي لا يشعر بوصف
من الاوصاف الحميدة دل
على ان عزته عنده أكثر
من غيره كافي عرف
الخاطبة وآداب المحاوراة
ومعنى المزمحل وأصله
المترمل المتعطى بالشوب
وكذا المذر لوقوله صلى

النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا يعتد به لانه لا يناسب قوله ولا يشبهونه * أقول
الصحيح الاول وتوجيهه ان لا يعمل بكون للدلالة على الشيء والا يصال اليه وهو وانما يكون بالبيان
والحجة لا بما ذكره قال في المنع تقول أبصره أي دله على وجود المصبر وأعقلته أي وصلت غفلته اليه
وأما على النسخة الاخرى فالعني ظاهره وما قرأناه علمت سقوط ما قبل من ان هذا التفسير لا يناسب
المقام ولا يلزم الحمد (ومن قرأ بالشديد فنعناه لا ينسبون الكذب) كقولهم فسقته اذا نسبته الى
الفسق وقوته اذا نسبته لبني تميم وهذه النسبة أعظم من النسبة المصطلح عليها وهذا أعلى الوجوه
السابقة (وقيل لا يعتقدون كذبك) وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بكذبهم له صلى الله عليه وسلم
ومافي هذه الآية من قولهم لا يكذبونك بان الميثب قولهم والمنفي اعتقادهم لمعنى ما قالوه وأورد عليه أن
الاعتقاد المنفي لا يخجلون أن يكون حازما فيكون عن التفسير الاول وحكاية تقتضي انه غيره وأغبر
حازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه طعن بل كافي الاول ورد بان
المراد الاول بلا شبهة واحتماله للثاني بعد وقد اختلف المصنف بعدما قرره نقل أقوال المفسرين في القراءتين
لينزل ما قاله عليه بدليل تقرر به عليه بالفاقي قوله فن قرأ الى آخره والمعتز توههم ان ما هنا يخالف
ومغاير لما قبله فقال ما قاله والظاهر انه لا اختصاص لهذه القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل
بالاختصاص لم يكن فيه بأس فانهم من جعل القراءتين بمعنى كمالا واقلت وأقلت وكثرت
وأكثرت ولك أن تقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم مظلة لمجمع ما قاله من نزلة العدم لعلمهم بخلافه
كأقيل في قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة الترتيب فيه وهذا يدل على أنهم معترفون بصدقه اعتقادا
فقط الان ولهم بمنزلة العدم وما قرره المصنف وارتضاه مبنى على أنهم معترفون بصدقه حقيقة قولاً
واعتمادا فلا غبار عليه (ومما ذكر من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبر الله تعالى به) الاختصاص
جمع خصيصته وهي ما خص به دون غيره من ابراهه صلى الله تعالى عليه وسلم ونقصه لاله على غيره كما رأت
عن اشارة الى كثرة احتياق أفردت بالتضعيف وبر الله به احسانه واطفاه كثر (ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا آدم) بدأ به لانه أبو البشر صلى الله تعالى عليه وسلم
المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق العلمية والعجمة ووزنه فاعل كثر زرو عاذرو جمعه
أودام وأدمون وقيل انه عرى مشتق من آدم الارض أو من الادمه لون بين السواد والحمره وأصله على
هذا ادم بالهمزة فادلت الثانية أنفا ووزنه فاعل ومنعته من الصرف العلمية ووزن الفاعل ومن
الغريب ما قبل انه منقول من فعل الرباعي كما حكى عن الفهري وفيه نظر (يا نوح يا ابراهيم يا موسى
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى) وروى بتقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في
القرآن تقوله تعالى يا آدم أنت بهم باسمائهم) غنى عن البيان (ولم يخاطب هو) بصيغة المجهول وضمير
هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يخاطبه الله في القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل
والضهير المتصل وقيل هو الاولى والاوجه (الا) عبارة في ندائه الدالة على تعظيمه ولا طلاقة لمنازلة
عند ربه قوله (يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمحل يا أيها المشرى) معنى النبي والرسول معلوم وقد

الله تعالى عليه وسلم الخد بحجة رضى الله تعالى عنها حين رجوع من غار ابعده ما حاوره الملك ما حاوره زه لوني زه لوني وفي رواية اخرى
ذرتوني ذرتوني على ما ورد في الصحيح وانما خاطب بالمزمحل والمذر في هذا المقام للاطافة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت
الاطافة أن تسمى المخاطب باسم تشتمه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قتيبانومان واعلى بن أبي طالب
وقد نام في التراب قب يا تراتر ابعده المحب دالة الخطاب ومن ذلك أنه تعالى منع الخاق صريحاً يضافي الكتاب أي لسد هذا الباب
حيث قال لا تتبعوا دعا الرسول ينتكم كدعاء بعضهم بعضاً وقد قال كثير من العلماء أي لا تقولوا يا محمداً جدد ونحوه ما ولكن قولوا

يارسول الله يابى الله وان
مناذاته عليه الصلاة
والسلام باسماء الاعلام
من نوع الحرام فى الاحكام
* (الفصل الرابع) *
(فى قسمه تعالى بعظيم
قدره) القسم بقهتين
الحلف (قال الله تعالى
اهمرك) أى قسمى
يا محمد اهمرك (انهم لى
سكرتهم) أى غير متم
وعقلتهم (يعمهمون)
أى يتحيرون ويترددون
والضامير لقوم لوط
وقيل راجع الى قريش
وهو بعيد جدا غير ملائم
للسابق واللاحق على
ما ذكره والظاهر أن
الجملة قسمية معترضة
فيما بين القصة فلا يعد
أن يكون الضمير ارجعا
الى كفار قومه صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو
الملائكة لحظائره وحكاية
عقلتهم عن جنابهم
رايت الطبرى جزم بأن
ضمير يعمهمون لقريش
والجملة اعتراض بين
الاخبار بقصائخ قوم لوط
وبين الاخبار بلاكهم
تنبيه على أن من كان
هذا شأنه فجدد بران
لا ينفقه ناديب ولا يؤثر
فيه تأنيب وتنبه لاسماع
عن هذه القبايح المورثة
الفنائح

النسب لانه أعم كقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال * يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر * يا أيها الزمى لم الليل الا قليلا * يا أيها المدثر قم فأنذر قبيل الخاصة انما هى عدم
الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشكك بماسيجى ومن ان يسبى معنى يا محمد
ونحوه مما قيل فى طه أضافه تعدد عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا وفى العدول عن الاسم الى الصفات
الحسنة تعظيم فى العرف يعرفه كل أحد وفى شرح التجانى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر باسمه
فى النداء وذكر فى الخبر كقوله تعالى محمد رسول الله وما محمد الا رسول لا نه ودمود التبعين والتعلم
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لسكر فى رسول الله اسوة حسنة لم يرد هذا
المورد لم يذكر اسمه والمزمل أصله المتزمل أى الملتف بثوب وشعره وفيه تقاسير أخر والمدثر أصله المدثر
أى لا يس الدثار وهو البرد الذى فوق الثياب وفيه ما يمدح على قوله لم تحبته رضى الله عنها حين رجع
من حراء فلونى زملونى وفى رواية دثر وفى دثر وفى القصة مشهور فى كتب الحديث أى غطونى وذكر
المدثر والمزمل للاطفة والثنا نس على عادة العرب بخطابهم بمسايل على حاله حين الخطاب كقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم العلى رضى الله تعالى عنه يا أبا تراب يا سارة يا ناقة عليه فلوناداه سبحانه باسمه وبارع
عن مثل هذه الماطفة وقوادى رجع شق عليه فلا بد أن يعاينونه وفيه نكتة ذكرها الامام السبى
وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا النذير العريان وهو مثل للعرب فتمثل به صلى الله تعالى عليه
وسلم وكان يقول من بالغ فى الانذار يقرب العدو ولا يستعيت كان يعبرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد
الا يسبق العدو صوته وقيل أصله أن رجلا سلبه العدو خفاء وقومه منهذرا على تلك الحالة فقوله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر وقوله أنا النذير العريان أى مثله فيه إشارة الى أن المدثر بضاد النذر ففقه
تلميح وتلميح وتطرق للاطفة كفى الاستعارة التلميحية التى ذكرها أهل المعانى وان لم يكن منها
وما ذكره المصنف رحمه الله فى خطاب الله به باسمه فى القرآن فلا يرعد له كما توههم خطاب الله به قوله
تعالى انك لاتهدى من أحمت وقوله فى المحشر ارفع راسك وقيل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا أيها النبي
ويا أيها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه أخصر فنيه سرعة اجابته وطول الكلام غير مناسب مقام
الاذن فى الشفاعة وقال السبوى ان الله شرف أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابهم فى القرآن لقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا واطلبوا الامم السالفة بيا أيها المساكين * واعلم أنه قال فى الامتاع ان من
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد أن يناديه باسمه فيقول يا أحمد يا محمد بل يقول يابى
الله يارسول الله لقوله تعالى لا تتجملوا وادعوا الرسول بكنكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى ولا تتجملوا
بالقول كجهر بعضكم لبعض وبه ذافنر هاجب هذا الضحك ومقاتل وسعد بن جبتر وأجيب عن
قول الاثر الى يا محمد أنا نارسولك الحديث بانه قبل النهى أو هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية
نحو يا أبا القاسم فيه نظر انتهى وياتى الكلام على ذلك والظاهر أن ذلك مخصوص بخطاب المشافهة
فى حضوره حال حياته

* (الفصل الرابع فى قسمه تعالى) * وفى نسخة عز وجل (بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى
نسخة تسليموا القسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المداوى يكون بمعنى المقسم به وقال
النجاة أنه مصدر ليس بمجارد على فعله وقياسه الاقسام وهو فى عرفهم جملة انشائية يؤكدها جملة أخرى
لا على جهة التبعية (قال الله تعالى لعمرك انهم لى سكرتهم يعمهمون) المقصود من هذا الفصل بيان
القسم نفسه والمقسم عليه كفى الفصل الذى بعده فغير هما والفرق بينهما ظاهر فالباقى بعظيم قدره
معلقة بالقسم لاسمعية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات فى الفرق بينهما وعظيم قدره
امام معنى قدره العظيم أو الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم به تعظيمه

(اتفق أهل التفسير في هذا) أى في قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى مدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البضاوى فالمراد باهل النفس - سير أكثرهم وجهورهم - مع أن البغوى أيضا اقتصر على الأول ثم إذا كان المراد به لوطا فالقاتل المالك لثلاثين فى ما رواه البيهقى وابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بلى أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فوعا قال ما حلف الله بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (وأصله) أى أصل استعمال لعمرك (بضم العين من العمر ك ولكمها فتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الاقصر الوارد فى القرآن وبضم والفتح أيضا على ما فى التماموس إلا أنه لا يستعمل فى القسم إلا بالفتح لخصه بلفظه وكثرة دورانه كفى البضاوى وغيره

وتقرر بالمقسم عليه فى الذهن وتمكينه والعرب من عادته أن تقسم بالشئ إذا أرادت تعظيمه حتى يجعل الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذى عدوه من أنواع البديع كقوله بقيت وفدى وانخرفت عن العلا * ولقيت أضيا فى وجه عبوس ان لم أشن - على ابن حرب غارة * لم تحل يوم ما من نهاب نفوس قال المرزوقى هذا من الإيمان الشرىقة ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا فى مواضع من شرح المحاسة وأشار إليه الزمخشرى وقول من تنبه له وهذه الآية فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مبنى على أن هذا الخطاب لنبيين ناصلى الله تعالى عليه وسلم لم على أحد الوجهين فيما وفى الكشف أنه على إرادة القول أى قالت الملائكة لوط عليه الصلاة والسلام لعمر ك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فخرج الأول لانه المناسب للسياق ورجع المصنف رحمه الله تعالى الثانى لانه تعالى لما قص عليه قصته بتماها إلى قوله هو لانه بقاى ان كنتم فاعلن مخاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسمه بحياته واختاره لواقعة تقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يعيرون الخطاب من الصواب وبهمهون يتخبرون لعمر بضايرهم والعمرى فى البصر والعمة فى البصيرة تكلم وفيه استعارة تحقيق شدة العمة وشدة تمكثهم فى الغفلة الحيطه بهم بتمكن المظروف فى الظرف لانهم لم يقدم النصيحة لامة طبايعهم وحسن أنفسهم ففقه استعارة أخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقرش وقال التجانى أنه بعيدا لنقطاع الآية عما بعده ما قبلها ولذا قيل أن الجملة على هذا معتضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضى أو لتشبيه الماضى بالحال فتدبر (اتفق أهل التفسير فى هذا) الكلام أو اللفظ الذى هو لعمر ك (انه قسم من الله جل جلاله) هو اسناد مجازى كجد جدد - وسعد سعده كالم وتحققه فى كتب المعانى (مدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) المد بالضم مقدار من الزمان قليله - لا كان أو كثيرا من مدة إذا بسطه وفى بعض الشروخ القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة أحد - دغيره والكلام مسوق للأخبار بقبايع قوم لوط عليه الصلاة والسلام وأهلاكم تنبيه على أن من كان هذا دأبه لم ينفع انصحه وتنقيرا عن ارتكاب مثله من المأسود ودعوى المصنف رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى بينتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم مدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام أذ قالت له الملائكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم مدة حياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يأتى وقيل أيضا العمر مطلق الحياة أى سواء كانت المد بتمامها أو بعضها وقيل المراد بالبقاء فلا اتفاق أيضا على أحدهما إلا أن يرد بمددة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار ولوعند المصنف لا يجدى نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولوقيل المراد باهل التفسير مفسر والسلف الذين اقتصر على التفسير الماثورة كابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن وجهها وعلى هذا فتاخيرها وحكاية بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لا يخلو من الكدر (وأصله ضم العين من العمر ولكمها فتحت لكثرة الاستعمال) قال ابن مالك رحمه الله تعالى فى باب المبتدأ والخبر يحذف الخبر وجوب إذا كان المبتدأ صرحا فى القسم ومنه لوط به وقولهم لعمر ك لافعلن كذا أى لعمر ك قسمى أو ما قسم به وقال الدمامنى فى شرح السهيل جواب القسم سادس الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام المنعوج لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحتز بالصرح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره وأنبأه لانه غير صريح فى القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء عرخوا باللام كناية لا تنبعق به اليمين بالانابة وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة وأجاب بان المراد

بصرحة الأول اشعاره بالحاف مطلقا في استعمالهم وأرادوا بنفي كونه معناه لا يعتد به شرعا والواقى باب القسم يقال عمرك الله نصب وعمرك يجوز في الله النصب والرفع وعمرك مصدره محذوف الزوائد لأن فعله عمرك بالتشديد يقال عمرك في القسم أيضا ومعناه ذكر تلك بالله أو عمرك قلبك يذكره قال الشاعر

أيها المنكح الشرباسهيلة * عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكشف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الأثير المسمى بالدر النشرفي الحديث خرجوا عمار أي معتمري من جمع عامر من عمر يعني اعتمروا أن لم يسمع فلعل غيرنا سمعه قال الخنذري وعمرك الله أي اسأله أن يطيل عمرك ولعمرك بالفتح العبر ولا يقال في القسم إلا بالفتح ولعمرك الهك قسم بقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوى قال في المواهب أنه قسم عند الحنفية المالكية وكناية عند الشافعية باللام لنا كيد القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم أصلا لم يذكره أهل اللغة لكن في تفسير القاضى أن الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف انتهى ملخصا وله في شرح التجاني وقال أن المصنف رحمه الله تعالى لم يحقق هذا الموضوع وفي التقرير يب في شرح الغريب العمر بضم وبضمين الحياة وهو يشعر بعكسه أي أقول هذا ما قاله الشراح برهته وهو لم يصف من الكثرة وتحقيق هذا المقام على وجه ينقص عنه مدارا وهو أن العمر بالفتح مصدر عمر المشدد وأصله التعمر فخذفت زوائده وله معنيين تعمر الله ما بك أو قلبك وهو على هذا صفة من صفات الله فيصح القسم بدقية وهذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالإنسان وهو مودة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له أن يقسم بمشاء كقوله تعالى والضحي والليل إذا سجي فالضم أصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا أريد بالفتح وحده لا بأس أن يقال إنهم من قبل معناه أو معدول به عنه وهو يؤيده ما في شرح أدب الكاتب للأقلابي أنه سمع نادرا لعمرك بضم العين وإذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صرح أن يقال إن كناية توقعه على النية كالشترك وأما العرب فيقسمون بما أرادوا فلا منافاة بين مذكره النحاة وما ذكره القهها ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وهذا اتضح مما قاله القاضى (ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك) البقاء جله حياته في الدنيا وتسام عمره والحياة أعم منه لصديقها على البعض والكل فالغاية بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فإن فسر به هنا كانت الغاية بينهما وبين ما بعدهم لفظية ولذا فسرهم التلمساني به هنا مثلاً لا يكرر مع ما بعده وقيل أنه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقص لم يبعد وقيل المراد معيشة الواسعة الغائصة على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفسير كلها مأثورة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى آخر وهو وحقق على أمك قيل وعرض لوط صلى الله تعالى عليه وسلم بناته أنما هو إشارة إلى نساء أمته لأنه كالأب لهم أي أن كنتم تريدون قضاء الشهوة فعليكم بالاحلال ولوجل على ظاهره من تزوجهم بناته لما منع من عقيل المراد دام أبدا لا بادعه كما قيل

وانما المراد حديث بعده * فكن حديثنا حسنا لمن وعى

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد أن المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله أي بعبدته والمعاني التي ذكرها حقا بقة اتصم بها أهل اللغة بما فلا وجه له دعوى التجوز فيها (وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والثناء) ثانياً الإشارة إلى أنها لا تكلمة المقسم بها أو باعتبار الخبر وإنما كان كذلك لأن العظيم إذا قال لا حديده وحياتك كان ملاحظة وتكريرا عما كيف يرب الرب الأبواب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كونه ربه أقسم به وقيل أنه في خصوص القسم بالحياة لأنه في العرف يدل على كمال الالفة

(ومعناه) أي كجواراه أبو الجوزاء عن ابن عباس (و بقاءك) أي ومدة بقاءك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر أي عصر نبوتك وقوله أو بقاءك بناء بغير فائلك فيما (وقيل) أي كجواراه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا وعزى إلى الاخفش (وعيشك) أي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنجميعينه حياة طيبة أي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) أي بآسنا المحبي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وإنما ذكرها لاختلاف ألفاظها (وهذه) أي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) أي التكرير (والتشريف

والهبة كما يشهده الذوق والطبع السليم فتأمل (قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأوا
 برأ أنفساً أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الخلق الایجاد وذرأو برأ بالمرتبة فيهما وان كان
 بمعناه فيكون ذرأ كرهما لآلئو كيدوقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرأ من الذي يقو برأ أعني صوراً
 لم يوجد أحد أشرف منه ذاتاً ونسباً بصورة أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان
 مثل هذه العبارة يفيد انه ليس أحد أفضل منه ولا مساوياً له وقد حقهنا قبل هذا ودخل فيه الملائكة
 عليهم الصلاة والسلام مطلقاً حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب الحق انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منهم ولا عتبة عن اختار خلافه كالزخشرى وغيره من المعتزلة وقد سئل
 بعض البصريين عن قول بقضيل الملائكة على البشر على الاطلاق هل ينسحق بذلك فأجاب ان عني
 هذا القائل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فهذا امر فوق القسق للخالقة
 للاجماع وان عني من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك اسلم كما قال الشافعي
 رضي الله تعالى عنه لما سئل عن مثل ذلك كانتا تكلم في فضول الاصول فصرنا تكلم في اصول الفضول
 فقيل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا عار عظيم المصارع يخشى على قنائه من المقارع والمسئلة
 طويلة الذيل وما وقع من صاحب الكشف في سورة السكور من تفضيل جبريل على محمد عليه
 الصلاة والسلام فهو حق لا جاع من يعتد باجماعه وقد تصدى لارد عليه فيه ابن خلد السكوني وغير
 واحد فليحذر كلامه أعني الكشف كم له من أمثله هذا انما يخالف السنن الغويم انتهى وسيجيء تحقيقه
 الآن بعض الشراح تعقبه المصنف بانه لو قال روحاً أي ذاروح كان أصرح في تفضيله على الملائكة عليهم
 الصلاة والسلام أي لان النفس ربما يقال انها لا تنطق عليهم التفسير بعض أهل اللغة لما الجسد وان جاز
 تفسيرها بالروح انه أحد معانيها وعلى هذا يتجاوز أو يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل (وما
 سمعت الله تعالى) قيل المراد ما عامت من اطلاق السبب على مسببه اذا السماع قد يفيد العلم وقيل انه
 هنامن النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدأ والله
 ذهب الرضى وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيداً يقول كذا بشرط كون الخبر ما
 يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله تعالى لا من نبي ولا من كتاب بتلى وقصره على الثاني قصوراً للمجمل
 مبنية لا قدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه
 كلام فصلناه في طراز المجالس (أقسم بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ
 غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما تلى الآية لعمر ك الى آخره وكلمة غير مجرورة
 صفة أحد أو يدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسام بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يفيد انه لم
 يقسم بغيره ولذا تلى الآية ليستهاد منها المعنيان مع اختلاف لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما
 صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السباق كما رثي قوله ما خلق نفساً أكرم من محمد
 وأما أحد فقال شراح الكشف في قوله تعالى لا تنفرك بين أحد من رسله انه يستوي فيه المفرد والجمع
 والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي مع القليل والكثير بجمعهما ومنفرداً بخلاف الواحد فانه يقال ما في
 الدار واحد بل اثنا ولا مثله في أحد أو ذكره التقاضي وقال معناه ما ذكره أهل اللغة من أن أحد
 اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا أضيف اليه بين وأعيد اليه ضمير جمع
 نحو هو فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعني لا تنفرك بين أحد لا تنفرك بين
 جمع الرسل ومعني فامتنعكم من أحد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يستوي فيه غير

قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما) أي فيما
 رواه البيهقي في دلائله
 وأبو نعيم وأبو يعلى (ما خلق
 الله) أي ما قدر (وما ذرأ)
 أي خلق وكان مختص
 بالذرية وفي الحديث انهم
 ذرأ النار أي انهم خلقوا
 لها (وما برأ) أي خلق الخلق
 من السبر أو هو التراب أو
 مختص بذات الروح ولذا
 يقال بأبرأ النسمه أو
 معناه خالق خلقاً برباً من
 التفاوت أو أريد بالثلاثة
 معني واحد وكرره
 للتاكيد كما في الحديث
 نعوذ بالله الذي يمسك
 السماء ان تقع على
 الارض الاباذنه من شر ما
 خلق وذرأو برأ والمراد ما
 أوجد من العدم (نفساً)
 أي شخصاً ذا نفس
 (أكرم عليه) أي أنفس
 عنده وأفضل لديه (من)
 محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ثم كان كالدليل عليه
 (وما سمعت الله عز
 وجل) أي ما علمته
 (أقسم بحياة أحد غير

وقال أبو الجوزاء) بحكم وزاي مقتوحين ١٨٨ بينهما وأوسا كنهة فالف بعده همزة أو س بن عبد الله الربيعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قاضي وعنه آخر حله الجماعة الستة وأما أبو الجوزاء بالجماعة المهمة والراء فروى حديث الثنوب (ما أقسم الله عز وجل بحجة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنه) والبرية بالهجرة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى أولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة وأنتم لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة وأما ما خرج به المجاني من أنها غير مفعولة ففعله عن القراءة لان ناعما وابن ذكوان قرأ في الآية بالهمزة) وقال تعالى يس والقرآن الحكيم عطف على يس أن جعل مقسما به والاو او للقسمة وأسند اليه الحكمة لانه صاحبها وأما قوله (الآية) أي انك ان المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على أقوال) أي صدرت من بعض المتأخرين أقوال فالجهور من السلف وجمع من الخاف على أن الحروف المقطعة في أوائل السور مما استأثر الله تعالى به علماء يقولون الله أعلم و مراده بذلك (خفي) أبو محمد مكي) وقد مر ذكره

(انه روى) أى فى دلائل أى نعيم وتفسير ابن ابي مردويه عن طريق أى يحيى التميمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف
عن أبى الطغفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لى عندى فى عشرة أسماء) وهو لا ينافى فى الزيادة لأنها أقربت الخمسة (وذكر)
أى أبود مجمعى ويحتمل أن يكون مرفوعا لكن عبارة تانى عنه وهى (ان منها طه ١٨٩ ويس اسمان) وبع هذا ليس الحديث

المذكور بخبر وقد
ضعفه الناضى أبو بكر بن
العرى على ما ذكره
المنجاني ثم قال وأما هذا
القول وهو أنه اسم للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ذهب إليه سعيد بن جبير
وقد جاء فى الشعر ما يعرضه
وذلك قول السيد الحميرى
*(يا نفس لا تحضى
بالنضح طاهدة

على المودة الآل يا بسينا)*
يريد الآل محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ويكون
حرف النداء على هذا
مخذوف من الآية وكان
الأصل أن يكتب يا سبن
على أصل هجاءها أو لأن
اتبع فى كتبها على ما هى
عليه المصاحف الأصلية
والعلمانية لاسفاهان
الحكمة البديعية وذلك
أنهم رسموها مطلقه دون
هجاءه لبقى تحت حجاب
الاخفاء ولا يقطع عليها
بمعنى من المعانى المهمة
وعاينوه هذا المعنى قوله
تعالى سلام على آل ياسبن
بمد الهمة على قراءة تافع
وابن عمار قد قال بعض
المفسرين معناه آل محمد

من أسماء الله تعالى لانه السيد الحقيقى أو بالحمد أو يارجل أو هو اسم من أسماء القرآن كانه أو سورة
منه وماعدا الاخير فى كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه قرأت فتح الباء وكسر النون وقمها وكسر
الياء واظهار النون وهل هو معرب أو مبنى وجهان أيضا ومعنى الحكيم ذوالحكمة أو الحكيم صاحبه
أو الحكم (انه روى) بصيغة المجهول وفى شرح الشيخ قاسم انه آخر جهاب عندى فى السكاة من لى حديث
على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وفى سند معال وقال السيوطى انه
رواه أبو نعيم وابن مردويه بإسناد فيه أبو يحيى الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياق عن
قائمة مرفوعة تعدد طرقه فيجب ضعفه وليس مما يتعلق بالأحكام (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لى عندى عشرة أسماء) تقدم ان عند الله معنى فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لا اعتناء به
وتكريره ولذا قال روى دون الله والعبد لا يفهم انه فلا ينافى فى الزيادة واليه أشار بقوله (ذكر ان منها
طه ويس) ووردت سميت به ما فى لسان العرب كقول الشريف الحميرى

يا نفس لا تحضى بالنضح طاهدة * على المودة الآل يا بسينا

أى الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد قوله ذكر اسمان فى الحديث زيادة على ما ذكر أولانه
لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يارجل وقيل أصله طاهأى أى الأرض وسياق الكلام عليه (اسمان
له) أى هما اسمان فى صلى الله تعالى عليه وسلم بخذف حرف النداء أو القسم ويجوز على بغداد أن يكون
خبران (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه أراد يا سيد) فيه إطلاق السيد على غير الله
وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البهقى مسندا فى كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد بنى
عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله الى آخره وتحققنا فيه
للسلف أربعة أقوال * الاول وهو الضحج انه يجوز إطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فإذا أطلق على الله
فمعناه العظيم المحتاج اليه وفى غيره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد فى الكتاب والسنة وكلام العرب
* الثانى وهو من قوله رحمه الله تعالى انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت إطلاقه عليه فى الأحاديث
المشهورة ولانه من السوء وهو الراسية على قومه ونفخه ولذا الما أطلق على الله غيره وبغير هذا كما
* الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الإطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى * الرابع
التفصيل فى المعارف بالفيختص بالله وغيره ويجوز إطلاقه عليه وعلى غيره * فان قلت ما صنع بالحديث
وهو قوله عليه السلام السدد هو الله المقيد لا يحصر بتعريف الطرفين * قلت اذا ثبت وصف لثنى
وأريد سلبه عن غيره حقيقة أو ادعاء فلهم فيه طرق الاول التصريح بإدعاء المحصر كقولنا لا معبود الا الله
الثانى أن يعرف الطرفين وهو فى معنى ما قبله الآن فيه إيماء الى ذكاء المخاطب لاستغناءه عن
التصريح فقد يكون أباع من الاول الثالث وهو أدق طرقه أن يجعل من أئبته الزاعم له الصفة
على من هى له حقيقة فيقال للسدر الذى يضيف الامور للسدر الدهر هو الله أى لا تصرف
لغير الله فى جميع الامور سواء الدهر وما سواه فثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه
على حد قوله تعالى قل ان كان للرجن ولد فانا أول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وهو مذكور فى الكتاب

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل أصل طه معناه طاء من الوطئ فايدل الهمة هاء وأجرى الوصل بحرى الوقف وقيل معناه يارجل
بالحنشية أو العبرانية أو القبطية أو اليمانية (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق أنه أراد) بقوله يس (يا سيد) أى
بطريق الرمز

أى كتاب سيبويه رحمه الله تعالى كقولهم عتاه السيف وتحميه بينهم ضرب وجميع وما نحن فيه من جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلو دلل فيه وقد مر بيانه أضافا عرفه فانه من نفائس الذخائر المستودعة في دفاتر الجواهر. وأدعوا إلى ذلك في الكلام على الأسماء الشريفة عند قوله سيد ولد آدم (مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم). بفتح الطاء منصوب بدل مما قبله أو مصدر فعل مقدر أى خاطبه مخاطبة مخصوصة به (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (يس بالإنسان أراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه ابن أبى حاتم وعن مقاتل أنه ألغى حذية يسهون الإنسان يس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه ألغى فقيلا أن أصله بالإنسين مصغرا فاقصر على بعضه لكثرة التبداه به كقوله الامام تبالخشمى وتعبره أبو حيان أن المقول عن العرب فى تصغير انسان انيسيان ييا قبل الالف واستدل به على أن أصل انسان انسيان لأن التصغير يرد الاشياء إلى أصولها ولم يسمع فى تصغيره انسين ولو سلم تصغيره لذلك فلا بد من بناء على الضم مع أن التصغير أصله التمجير فيجتمع فى حق الانبياء عليهم السلام ولذا المساقيل ان قمتة فى المهيمن انه تصغير مؤمن وأصله مؤمن أبداً همز نه هاء قيل انه قريب من الكفر فليقلق الله قائله وأيضاً الحذف من أول المنادى غير معروف وساقى الكلام عليه فى فصل أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا المنوال ما تقدم من أن أصله ياسيد فانه قيل انه كفاء ببعض الكامة عن باقيه وهو مذهب العرب مسموع فى كلامهم حكاية سيبويه وغيره فيقولون الاناء بمعنى الاتفعل فيقول بل فإى أفعل فيكتفون عن الكامة ببعض حرفها ووردي الحديث كنى بالسيف شاة أى شاهدها وقال التجاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حرف الكامة معبرين باسم بعض حرفها كقولهم قلت لسانى فقالت قاف أى وقت فيجتمعل ياسين أن يكون عبر عنه ياسين من أسماء حرفه ولا يسماه كقوله الرازى وان كانت العرب قد تكتفى ببعض الكامة كقوله

كانت مناهها بارض لا تبغها * لصاحب الهمم الا النافعة الاحد

أى منايها وقوله * درس المنامتاع فبان * أى المنازل وله نظائر كثيرة أقول هذا يحصل ما قالوه هنا وقال الادباء كمنقله النواجى فى كتاب الشفاء فى بديع الاكتفاء ان الاكتفاء كقوله كمال علماء البديع أن يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا المحذوف على نحو واسئل القرية على أحد القولين فيه ثم قسمه إلى الاكتفاء بكامة كقوله تعالى سرايل تقيمكم الحراى والهدى وإلى الاكتفاء ببعض الكامة قال وهذا النوع مما اخترعه بعض المتأخرين من أصحاب البديع وأكثر منه الشعراء المتأخرون والتمروا فيه التورية كقول الدماينى رحمه الله تعالى يقال مصاحى والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر تعالى نباكر الروض المغدى * وقسم نسجى إلى وردونس

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى

دع باعدولى رقى الملام فذسرى * عنى الحبيب فليت دام له البقاء

والطرف مذقد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى الرقا

وأمثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النجاة تفقوا على أنه لا يجوز الترخيم فى غير المنادى بشرطه المذكورة فى آية فيكون هذا أو أمثاله مغلابة الفصاحة لخالفته القياس فكيف يجوز أن يعد هذا من الحسنات البديعة التى انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز أن يخرج على مثله القرآن الكريم وان كان فيه تورية لانها لا يجوز منزهة اللهم إلا أن يقولوا انه مقيس يعتقر فى الشعر وما وقع فى القرآن بذلك أن يقول شاهدها

ليس

(وعن ابن عباس) أى على ما رواه ابن أبى حاتم (يس أى معناه) يا انسان) ولما كان الانسان اسماء موم أفرد الاس قال (أراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لانه الفرد الاكل والمقصود من الخلق الاول

(وقال) أي ابن عباس كإرواه ابن جرير (هو) أي يس (قسم) أي أقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقرآن الحكيم عاطفة أو معادة (وهو) أي يس اسم على ما رواه ابن أبي طلحة عنه (أيضاً من أسماء الله تعالى) أي نصر يحاً أو تلويحاً وهو لا ينافي أن يكون من أسماء الله تعالى عليه وسلم لأن الأسماء بمعنى الأوصاف لا بمعنى الأعلام وقد أطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وأمثالهما مع الفرق بين أوصافه سبحانه ١٩١ وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال

الزجاج) هو أبو اسحق إبراهيم النحوي نسبة إلى الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) أي بطريق الأسماء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) أي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد ابن جبير ومقاتل أنها لغة حشية يعني أنهم يسمون الإنسان سمين (وقيل يانسان) بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على أن أصله ياليسمين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة الندابه (وعن ابن الحنفية) كإرواه إليه في دلائله وهو محمد بن علي بن أبي طالب نسبة إلى أمه وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبائ بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر ابن الخطاب وسمع

ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة إيمان إلى بفتحها وليس من قيل الترخيم وهو الذي أشار إليه المفسرون فانظر فانه محال في صدرى ولم أر من تعرض له وفي كلام التجاني الذي مرآنا إشارة ما إليه وان لم يفصح به (وقيل هو قسم من أسماء الله تعالى) قال السيوطي رحمه الله تعالى أخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به (وقال الزجاج) أبو اسحق إبراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجليل له وتفسير مشهور وكان متيناً في الدين توفي ببغداد سنة ست وأحدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل (قيل معناه يا محمد وقيل يارجل وقيل بالناس) فسين أو بين علم له والمراد بالرجل والانسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً وأما ارادة النور وانك التقات كما قيل فبعد لا ينبغي حمل التثنية على مثله وتقدير ياو جعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يراد عليه انه شاذ كقولهم أصبح ليل كما قيل لانحمل جعله بمعنى انسان ورجل في أصل وضعه ثم نقل وجعل علماً أو توله هو بالعبارة التقديرية فلا يحتاج إلى أن يقال أن بعض هذه المعاني تقدم وانما أعيدت هنا تنميها الكلام الزجاج (وقال ابن الحنفية) رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والحنفية أمه واشتهر بنسبتها إليها تمييزاً عن السبطين رضي الله تعالى عنهما وهو امام عظيم أخرج له الشيخان وغيرهما ولد لثمانين بقبام خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الأشهر وفيه أقوال أخر فصلها البرهان في المقتضى وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله تعالى عنهم (يس يا محمد) أي معناه هذا الآية وضع لا ابتداء أو بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان قائله وتعدد طرقه (وعن كعب الاحبار) تقدم الكلام عليه (يس قسم) أي مقسم به أو جعله قسماً لضمينه أو بمبالغة (أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) لم يمين المقسم به ففهم الاحتمالات السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية أقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها العام والسنة متعار بان معنى ولاسهل رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار النبي عام والافضل هو لا يتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقداره حر كة الفلك أو المراد مجرد الكثرة أو عدم النهاية مجازاً فلا يقتضي الحصر وينافي الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقداره حر كة الفلك لا يراد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان عرشه على الماء كما قال زبن العرب في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلق كلها قبل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه نظيره قيل انه مشكل أيضاً لان كلام الله تعالى قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث * وأجيب بان المراد برزقي أم الكتاب أو الواح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرتضه التجاني فقال الأولى أن يضعف مثل هذه الروايات ما يمكن فان صحت ترك عالمها إلى الله تعالى اذ مثله لا يقال بالرى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القليلة المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفس القديم بل احداث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه باسمه

عثمان بن عفان وغيره وأخرجه الجماعة مات سنة ثمانين وولد لثمانين بقبام خلافة عمر (يس يا محمد) أي باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) أي كعب الاحبار (يس قسم أقسم الله تعالى عز وجل به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم

(يا محمد انك من المرسلين) فكأنه أراد ان التقدير اقسام بك يا محمد انك من المرسلين (ثم قال تعالى) أي اظهرا بعد ما ذكره اصمارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن المحكم انك من المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالقي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقة الما اقسام برسوله العظيم صلى الله

١٩٢

وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقه ما ولا يحذور وفيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقه ما وقد عرفت ان دفعه وكون التعلق حادث ارتضاء بعض اثمتنا كالنفسى ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي بالمعوم الذى سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته ألا ترى الى قولك الزمان الماضى قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يحظر ببالك أى للزمان زمان أو ظرفية لنفسه أقول مثل هذا ورد فى الحديث وهو كثير فالظن فيه لا يلقى ولا بد من تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكة عليهم الصلاة والسلام قبلهما بهذا المقدار أو قدما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره فى الملا الأعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر (يا محمد انك من المرسلين) ليس قوله يا محمد تنفسيرا ليسين لانه غير مناسب لماسيق له الكلام من ان الله اقسام به وولذا ذكر انك من المرسلين الذى هو جواب القسم توضحه الجارده بل هو بيان للخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بسين حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو ما أباه الحاجة كما صرح به فى الكشف وقال ان العرب تذكر هوى بيته الذوق لا تسمع الامع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لى توحيه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملة من مناسبة تامة لان كلامهم اقسام بقسم به على شئ واحد فيقتضى العطف واجتماع واوين وهو ثنيل أو حذف أحدهما وفيه ليس وترك المصنف رحمه الله تعالى بقية التفسير ككونه اسم السورة لانه ليس محمدا وفيه جوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه (ثم قال والقرآن المحكم انك من المرسلين) هذان كلام المصنف رحمه الله تعالى أى قال بس والقرآن الى آخره وما قيل من أنه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذ كور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب أيضا وان خالف كلام النجاة لا وجه له (فان قدر) بكسر الدال المهمة المشددة أى ان قيل هذا وعبر به لان فيه وجوها اخر (انه) الضمير ليسين والغاء فضيحة أى اذا عرفت ما مر فان قدر الى آخره (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم) وضح انه قسم) كقسمته عن كعب ومكى وصح بمعنى ثبت أو اريد به ذلك نفس الامر لاحتماله عقلا وان فى قوله فان قدر ليست للشك بل هى شرطية وجوابها قوله (كان فيه) أى فى القسم وقيل فى يس وقيل فى التخصيص وردبانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذ كر (من التعظيم ما تقدم) من القسم بقوله لعمر ك وأورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسام الله بذات غيره ولم يقسم بحياة فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكأنه نسي قوله قبله هذا باسطر ان كل احد يحلف بالتعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه فى محل الجبر لا لم يرد فى غير لفظة الله الاشذوذ وفيه بحث (ويؤ ك فيه القسم عطف القسم الاخر عليه) عطف مرفوع فاعل يؤ كد والقسم منصوب على أنه مفعول مقدم والتسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليسين أو للتعظيم فالمعنى مظهر فى اللفظ والاخر بالمد وفتح الحاء وكسرها كقوله البرهان الحلى

لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقدمه عن خلق الارض مقدارا مع ان الان خلقه المحمدي فالأولى ان تصحف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اخذ لا يقول كعب هذا الابتوفيق وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا من ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوفيق فان هذا المحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم عن ليسين رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوقهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقدر فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا من روين العاصم عن لا يقول الا بالتوفيق

فأفرق بين القول الصحيح والضعيف وقيحبال بان المراده انه ارزى فى أم الكتاب أى اللوح المحفوظ اذا ما من كائن وفى الاوه وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) أى فرض وفى نسخة قرر (انه) أى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم) وضح فيه أى فى القول (انه قسم) أى أيضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) أى من ان الله تعالى ما قسم بحياة أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ويؤ ك فيه القسم) أى المستفاد من المقدار المرفوز (عطف القسم الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذ كور المصحح (عليه) أى على

وفي شرح الصغرى المعنى انه ذكر بعده مقسمها بالواو والمتبادر منه العطف ويسن اذا كان مقسمها
فهو معطوف على مثله الالم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلوم له او كان المقسم به عطفًا على غيره والاول
أحسن وانسب وفي العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على الاول مثله معنى على ان يسين قسم
فكيف يؤيده مع مقسمه بل لا قسم فالوجه ان تقول يؤكذ ك المقسم به الا^٢ خرو عطفه عليه لو كان
قسمًا وذلك العطف أولى فكذلك تسميته أقول هذا لعلنا ينبغي ان يصدر من مثله لان يكون القسم
معنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذي زعم انه حسن باطل وتعين
قسمية الثاني لحره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول أيضا كان مؤكذاه فلامعنى لما
اعترض به وتوضيحه ان المنصف رحمه الله تعالى المساقل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيان على وجه اختيار
العطف لمزبته فقدمه والمعترض هو م ان قواه ومؤكذالى آخره استدلال على القسمية بالعطف
والثابت وهو انما يتحققان اذا كان قسمًا والاستدلال على الشئ بما يتوقف وجوده عليه فاسد
فقال ما قال وكله مثل هذه مما قرعته العاصفيسه وعما يدل على ما قلته قوله (وان كان معنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهذا) أى ان كان يسين متلسمب معنى النداء وهو
منادى بتقدير يا أوبدون قد ذكر كمر وفيه أى فى الكلام قسم آخر بالقرآن المنزل عليه فلا يكون مع
نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما شتمل عليه من تعظيمه وتحقيق
ذلك بقوله تعالى انك لمن المرسلين والشهادة به دياتة فى نفسه وغيره بقوله تعالى على صراط
مستقيم فالقسم عليه رسالته وتحققها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة
والقسم المؤكدها ثم استأنف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مينا له على هذا الوجه
وهو كون يس قسمًا (أقسم الله تعالى باسمه) أى اقسم الله قسمًا متلسمب باسمه وهو يس العلم الدال
على ذاته ولا بعد فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به وأبداته كيقال والله والجزم بالقسم باسمه
وهو يس العلم الدال على ذاته انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقسمًا أو المراد ما اداسمه وهو بعد
انتهى وقوله (وكتابه) بالجر عطف على اسمه لاعلى الضمير المحرور من غير إعادة الجار لما فيه من
مخالفة الافصح والاختيار الى التاويل والقسم بكتابه متعين واما ذاته فعلى الأرجح عنده كسمعة
آ نفاو الضمير ان منى صلى الله تعالى عليه وسلم لله ما فيه من مخالفة الظاهر وانشار الضمائر
وعلى النداء لابتنا فى ما نحن ان لم يناده باسمه كما قرئ ذكره (انه لمن المرسلين بوحية الى عياده) بكسر
التقدير القول والحكاية المعنى أى قالنا له اني آخره ولد لم يقبل انك والارسل بعناه اللغوى ولذا ذكر
الوحى بعده لتخصيصه أو بمعناه الشرعى على التجريد بجزء ملاحظة الثاني لا يكتفى كما قيل (وعلى
طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وان المراد بها التوحيد وهى تعليمية وزاد الواو اشارة
الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لامتعلق بالمرسلين أى بمن أرسل على هذه الطريقة بقية فالقسم
على أمرين كما قال قبله ان الارسل على أمرين رسالته والشهادة به دياتة لا أمر واحد وهوانه صلى الله
تعالى عليه وسلم رسول مهيى على طريقه بقية مستقيمة ولا حل كما قيل لانه قريب من هذا وان
كان جعله قيدًا لينا فى انفسه لان هذا أوضح وأتم فى المدح (أى طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن
الحق) أى ففتح الله فرسكون الباء المخففة ففسر بالطريق المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو
تفسير ثان على الاول وتشديد الباء على المعنى طريق وأى طريق لا لانه لا عوجاج فيه ولا عدول الى
آخره تفسير لعدم العوجاج بخلاف اللزوم والرواية والظاهر وان جاز وقد ذكرت هنا قولى
من أحسن العشرة قلبًا لترم سماحة النفس وترك اللجاج

(قال النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المقرئ توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وقد أنشأ عليه أبو عمر والداني وقد طعنوا في روايته حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه) أي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد أن ١٩٤ يراد به جسد كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) أي وفي هذا التخصيص

(من تعظيمه وتمجيد له) أي تكريمه صلى الله تعالى

ويستر المعوج من خلقهم * أي طريق ليس فيه اعوجاج (قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن أبي مسلم الكجعي وطبقة وفقر بألروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منه مكررة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص الا ان أبا عمرو والداني اتبعا عليه وروى عنه حكاية تقتضي رده وفي حاشية التلمساني انه مغربي توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة قوله ترجمة في الميزان وطبقات القراء وقال أبو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند أهل النقل وقال المعبري رحمه الله تعالى المضعف له غلط (لم يقسم الله لاحد من أنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (بالرسالة في كتابه الاله) أي بسبب الرسالة أول يقسم على رسالته اذ غيره كافي هذه الآية وهذا وان دل على ان غيره مرسل أيضا الا ان المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وعدل الى قوله تعالى انك لمن المرسلين عن قول رسول الله أو مرسل وهو أخصر لتثبت رسالته وأنه عريف فيها على نزع قوله تعالى كانت من القانتين لان فلان من العلماء بلغ من عالم كافر قد رده علماء البيان وفصلناه في غير هذا المحل أي لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشرى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه له واشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاءه ذكرها تأكيداً وفيه من تعظيمه وتمجيد على تاويل من قال انه يأسد مافيه) التجديد تفصيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقة في اللغة مع رفعة ما كمال الشيء وما يرجع اليه من آل ثم شاع في معنى التفسير مطلقاً وقد يخص التفسير بما كان منقولاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والحقبة رضى الله تعالى عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى المحنى دون الظاهر وقال القرطبي رحمه الله تعالى الماويل هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعوم والخصوص والاطلاق والتقييد وضيم فيه الاول ليس من وقوله مافيه فيه ايجاز ومبالغة أي فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقمة الحاقفة الماويل صفة بالسيادة المطلقة المفيدة للعوم في المقام الخطأ فيجده نفوقه على من سواه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم في الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه وزنه في جعل بكسر العين من السوود فاصلاً بينه ودوقيل انه في فعل بفتح العين فغير على ما روى عنهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح فعلاً بالكسر بل بالفتح كصقل وضيم ولذا ذهب بعضهم الى أن أصله فعل ورد بانه لا ما منع من الاختصاص المعتل بوزن مخصوص ثم عقب هذا الحديث يناسب السادة وقد يدل على عمومها في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أناس يدولد آدم) أي جميع أولاد آدم وكل البشر لان اولاد يكون واحد او جماعة كما قاله التلمساني وفي نسخة (ولا فخر) الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره أي لا أقوله تبيجاً ولا افتخاراً بل تحدياً بنابغ الله وشكره كما قاله ابن الاسير وقال ابن قرقول أي لا فخر في الدنيا عندى أي لا أعظم ولا أكبر بذلك فيها وان كان له الفخر الا كبر في الدنيا الآخرة وفي هذا الحديث روايات منها أناس يدولد آدم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمزى قال التجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلق له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كافي الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز

عليه وسلم (على تاويل من قال) أي في يس (انه) يأسد مافيه) أي الذي قيمه من غاية التعظيم الذي يعجز عن بيسانه نطاق التكليم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر) قال المنجاني وأكثر الروايات في هذا الحديث أناسيد ولد آدم يوم القيامة وهكذا رواه مسلم والترمزى قلت وفي الجامع الصغير أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رواه أحمد والترمزى وابن ماجه عن أبي سعيد ولفظه أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويؤيد لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من يشق وجه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر انتهى ولا شأن

زيادة الثقة بقوله والمعنى لا أقوله افتخاراً المقام بل تحدياً بنابغمة نبي أو المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف مدح الذي فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المتمد الذي عليه البصر يوم ونظيره صيبت وشيب والحاصل ان المصنف أتى بهذا الحديث عاصداً للقول بان المراد في الآية يأسد كما بيناه سابقاً

(وقال جل جلاله) أى عظم شأنه وعز سلطانه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) ادخال النافية للثبات كيدشايح في كلام العرب وسائغ عندهما والادب فالمعنى أنه سبحانه وتعالى أقسم بالبلد الحرام وقيد بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام اظهرا الميزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وهذا المعنى باعتبار مفعول به ١٩٥ يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل

لا أقسم به اذ لم تكن فيه بعدن وحك منه حكاة مكي) أى هذا القول عن بعضهم وبما قرأنا وبنناه وحررناه اندفع مقالته المنجاني من أن هذا الذى حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيهه على الآية لأنه عكس مقتضاها ألا ترى أن الواو من قوله تعالى وأنت حل بالبلد والحال إذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا أقسم بهذا البلد إذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وإنما تناول الآية على أن تكون لازمة فيها أى أقسم بهذا البلد وأنت حل به ساكن فيه وإلى هذا ذهب الزجاج انتهى واعمل من شأنه هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازمة) وليس كذلك فإن مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا أيضا كما قال مجاهد أنها رد الكلام تقدم والمعنى ليس الأمر كما توهم من توهمه وأقسم بعد هذا الثبات للقسم ويؤيد قرأه الحسن البصري لا أقسم بدون

مدح المرء نفسه إذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقدر قيل أنه واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لتبليغ أمته من محجب في حقه ولذا قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافي سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله تعالى وقواد ولا فخر احتباس عمايتهم ومن السكبر على حد قوله فسق ديارك غير مقدسها * صوب الحيا وديمه نهى

وهذا مذكور على طريق الاستطراد أو التتميم وفى الخطبة الكلام فيه وأن الاحتباس على ثلاثة أقسام وقال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد أى لا نافية للقسم وأقامه الظاهر مقام المضمحل ولم يقل وأنت حل به استعظاما لمحلوه فيه والبلد مكة حرسها الله تعالى كما أشار إلى توضيحه بقوله قيل لا أقسم به اذ لم تكن فيه وروى أن لم يكن وهما بمعنى هنا أى بعدن وحك منه حكاة مكي رحمه الله تعالى تقدمت رجة إشارة إلى أن عدم القسم به محذور ومنه ولو قال إذا خرجت كان أوضح وأخص وفيه إيماء إلى أن القسم فى سببها التين بقوله تعالى وهذا البلد الأمين لكونه فيه لا تنافي بين الاثنين إذا كانت البلد فيهما بمعنى فإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فهو حقيقة بالأقسام بها لأن شرف المكان بآهله كما قيل

وما حب الدنيا شغف قلبي * ولكن حب من سكن الدنارا

وهو منتظم مع ما بعده من قواه وإدراك آخره أى لا أقسم بالبلد وأقسم بغيره أو أقوله بغير قسم بئاعلى انسحاب النفي عليه أو لا أقسم بهذا الحلاله القسم والمقسم عليه وأن كان ما يذكر مما يقسم به لمعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كاذب إليه الامام رحمه الله تعالى وقيل لازمة أى أقسم به زادت أنظر المعنى المقصود وليست لغوا لافتدائها كبد الكلام وتوقو به وتحسينه وإن كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام أنه مانع من الانتظام وموهم لجعل الأثبات نفيًا يلزمه عدم الاعتماد على القرآن مع أن لا نافي زائدة مع القسم كثير أو قد ترادف غيره أيضا وذهب بعض النحاة والمفسرين إلى أنه لا يطلق على مثله أنه زائدة بل يقال تاداف صله وهو كلام حسن وقيل لا أناف حذفوا أنا وأشبع اللام ويؤيد أنه رسم في الامام بالألف وانه قرئ شاذًا لا أقسم بلام الابتداء (وأنت به ما حمد حلال أو حلال لك ما فاعت فيه) جملة حالية وهذا مبني (على التفسيرين) في هذه الآية بالاثبات والنفي أو في معنى الحلال أو على كليهما ليكون الكلام أقيد وحل له معان فيكون ضداً محرمه ومعنى الإقامة بالمكان والاسم منه ما حل بالسكر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما كجذع وصفة كقضى ومصدرا كعلم وإلى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى أقسم بهذه المدة وأنت مقيم بها بشرطك وعظمتك عندى أو أني حللت لك ما لم أحل لغيرك في هذه المدة من القتل وغيره وهذا إما لنسخ حرمتها أو هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقبلوا لهم عند المسجد الحرام سواء حمل على ظاهره أو فسر بالحرم وهذه الآية محكمة عند ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد الدار واه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم القتق أن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحلل لاحد قبلى ولا بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم عادت حراما لى يوم القيامة وقوله

الالف وعلى التنزيل يمكن أن يكون مراده المغايرة فى معنى حل على القول بزيادة لا أيضا ولذا قال (أى أقسم به وأنت به ما حمد حلال لك) أى من دخول الحرم بغير إحرام والمعنى أنت به حلال حال كونه خالصا لك (أو حل لك ما فاعت فيه) أى من قتل بعض المشركين فى عام القتق حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحلل لاحد قبلى ولا تحلل لاحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) أى على القولين للمفسرين فى معنى الحل

صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره يقتل من لجأ إلى الحرم كمن خطئ من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى عن السلف وأورد عليه المعبر في كتاب النسخ ما نوه أنه حدث بدل على المحرمة فيكون نسخ أوله كان لاستمير فيكون رخصة لأنها استباحت مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضاحك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها وتسل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصر بحب التخصيص وبه قال الشافعي انتهى وفي الآية تسلية صلى الله تعالى عليه وسلم أي إن أخر جولة ثم استعدوا وتعلم فيها ما تريد وتثبت ووعدها النصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفاءه أو كل منهما جار على التفسيرين وفيه تفسير آخر قيل المعنى وانت حلال أي غير محرم مقیم بها أو المعنى يستحلون أيداعك وأخر اجلت منها وهو ثبت له منه وتوجب مما جرى عليه أو إشارة إلى عدم القسم فاندفع الاعتراض بأن الحال يقتضي عدم القسم بعد الحرج فيئنا فيان يجوز أجرؤه على الوجهين وقيل المعنى لا أقسم وانت مستحل أو أنت حال فانه حينئذ ينبذ في القسم لك لأنه لا يناسب كالم المصنف رحمه الله تعالى وهو أرسهـ وقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكعبة أي على ما يأتي وأنت حل بهـ هذا البلد أنجبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في آخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يارزاه اختلاف زمني الحال وعاملها الآن يقال الجملة معترضة لاحالية فتضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل الحق من نزلة الحال لالماضي كما يدل عليه قوله أو حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه إشارة إلى عظم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التنبية على عظم مكانه فدعاهما يتوهم من ان المسكان اشرف وان شرفه مكسب فيه والمراد بالبلد عندهؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرهما كسايي وقال الواسطي نسبة بواسطة مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى أبو بكر بن موسى وهو من صحب الحنيد وتوفي بعد الثلاثمائة والعشرين وهو من أجدلة العلماء والصوفية (أي تخلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا) تخلف بنون مفتوحة وخاء مهملة تلها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه في المقتضى ولو قرئ بالياء التحية تصح أيضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى ونسبته هذه النونون العظمة لان أصلها للتكلم مع الغير كنعن الآن العظيم يتكلم بها ويطلقها عليها غير تعظيما لعدو بل جماعات كثيرة أو لاله اتباعا في خدمته اذا أراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفر دانه ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكة عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لا يهاهم التعدد فلا يجب وزاستعماله وبه أفتى علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة نذكر ما تظرف به ابن نباتة المصري في قواه أغزاه بناظر ولم أفره بكاهم * يجنبني بحاجب لكن بنون العظمة

وقوله الذي شرفته بمكانك أي حصل ذلك لاجل تعظيمك ففسر يفقه لانه يحلوه فيها صارت حرما ومهيظا للوحى ومنعها للدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم من القسم بذاته وبجسمانه كما أشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله يا أي أنت وأمرى ما رسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان أقسم برب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد ومكانك يعني كونك وحاولك فيه مصدر ميمي ولذا عمله كقوله أظلم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلما ولو كان اسم مكان لم يعمل كاحص حوايه ولو قال المصنف بمكانك وبركتك حيا وميتا كان أولى لان الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه تغفن

انه من المحلول أو من الحلال لا تفسري كونها زائدة ونافية كما ذكره اللججى (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند المجهور (وقال الواسطي أي تخلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازي يروى بحاولك (بهذا البلد الذي شرفته بمكانك) أي بكونك واقامتك فيه حيا وببركتك ميتا

يعني المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه أراد به مكة أيضا لانه شرفها لما كانه فيها حيا وبصل اليها باركانه عاتا وان بعد عندها دفننا بل هذا هو الاظهر معنى والافق مبني فلا يحتاج الى قولنا (والاول) أى من قولي ١٩٧ البلدهى مكة أم المدينة (أصح لان

لان تركته صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته كنار على علم يعني المدينة والاول اصح (لان السورة
 مكية) يعني ان هذا القائل اراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته وعاشه وهي
 على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة في حال النزول تدعي انها
 مكية لان هذا اشارة بقراب الحاضر وقت الخطاب والمدينة تدعي هذا البست كذلك ولذا قيل
 انه مجمع عليه وتبين بانها منزلة بالحاضر القريب بخالف للظاهر وانه ودراية و اشار بالاصح الى قول
 ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مكية فلا وجه للاعتراض به على المصنف رحمه الله تعالى كما في شرح
 التاجي والسدة ضعفه و ضعف ما يني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع (وما بعده بصححه) بمبدأ وخبر اى
 ما بعد القسم وهو قوله تعالى وانت حل بهذا البلد يدل على صفات المرامكة وفساد قول الواسطى
 فقوله (قوله حل بهذا البلد) خبر بمبدأ مقدر مع الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله تعالى
 وانت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا لما قبله بالتقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض النحاة
 لان القائل لا يسلم ان السورة مكية فبالد في الموضعين عنده المدينة والاشارة فيها لها وحدها
 حال مقسم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فالاثبات لا يقتصر على رواة بخلافه لاحتسابها
 واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الى آخره مجموع على لا لصحة وهو قوله تعالى وانت الخ وكونها
 مكية الا انه انما يتبع على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجائز ان
 يقسمه الواسطى بالحال النازل ويقول البلد فيها ما المدينة كالحلال غير المحرم والسورة مكية
 فلا يلزمه شيء مما رواه ولا يخالف قاعدة اعاده المعرفه كما اذا ريد الاول المدينة والاشارة في مكة على انه
 وعده صلى الله تعالى عليه وسلم بانها سيكون بها حائل غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد
 لغائب وحاضر يستزيل الغائب منزلة الحاضر لتسكت والمراد الاول القول بانها مكية كما ينادى وقيل
 يجوز ان يرديه القول المحكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول المحكم بانها زائدة ويصححه قوله تعالى
 وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حلالا بهار بشيوع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من
 التكاف ونحوه قول ابن عطية في تفسير قوله وهذا البلد الامن اصل معنى النحو القصد ومنه علم
 النحو لانه بقصد نهج كلام العرب افراد او تركها اسم استعمال للناس بمعنى مثل وشعبه وشاع حتى
 صار حقيقة فيه اى مثل ما تقدم من القسم بمكة اعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو قول الواسطى
 في الحديث صفة مدح بواسطة قول ابن عطية وان كان قول الواسطى في حق المدينة وقول ابن عطية
 في حق مكة وذلك بسببه وهذا التفسير بما فيه من الامان يدعو التحليل وتعليق الاقسام على
 صفة الامان تفيد عليه قوله والامن فعيل بمعنى فاعل فهو آمن لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا
 وقيل بمعنى المأمون على ما اورد عنه البركات اولانها من عن الغائلة وتحقيقه في الكشف وشروحه
 (قال آمنا لله لقامه فيها وكونها) في المقتني امنها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا عرف
 فيه الاملاهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيء ناسيا من باب التفعيل واما الفعال فن
 الايمان وقوله لقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتكاف والوجه الاول وعطف كونها
 على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة يقامه بالياء السببية فالامان بسببه ودفعه من
 الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام لسببه ايضا (فان كونه) اى وجوده
 (امان) اى موجب للامان (حيث كان) اى حيث وجد بذاته الشريعة والحجية

الامين في سورة التين وليست هي مصدره، بل اقسام حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطية لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعل له بلداً اصاب قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كمال تعالى املور والناجعا لنامر ما انا ويتخطى الناس من جوهرهم والمراد بالبلد الامين مكة باقفاق المفسرين وهذه جملة معتبر في تفسير المتعاطفين بقوله

(ثم قال عز وجل ووالده ما ولد من قال) أى كجاهد (أراد آدم) أى بقوله تعالى والوالد (فهو عام) أى فى جميع ولده ولا يبعد أن يراد به خلاصة أفراد الأولاد لسلافة العباد وسيد الانبياء وسند الأصنام الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) ١٩٨
أى من أولاده الصلبية يعنى اسمعيل واسحق واسماطه من أنبياء بني اسرائيل

قد ترد لتعظيم أى فى أى مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقربايمان وجوده كما آمنه من الفيل وأصحابه لان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت فى ربيع الأول من عام الفيل وقصة الفيل فى الحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى اجعل هذا البلد آمنا ومن دخله كان آمنا وأجاب الله دعاءه فقال واذا جعلنا البيت مثابة للناس ومنا وأجيب عنه بآية لا يبعد أن يكون كل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن وجوده فيه فاعلم الله انه سيصير مقام حبيبته عليه الصلاة والسلام عظمه وقبل دعاء خاله أو يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه لا يبعد أن يقال أن المصنف رحمه الله تعالى أشار الى هذا بقوله ثم قال عز وجل ووالده ما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا فى تفسير الودع فيهم (من قال أراد آدم) عليه الصلاة والسلام (فهو عام) أى ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع أولاده لا يخص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه أشرف مخلوقاته ونسخته توحيد فى ذاتها وخصافته وعلى هذا الجمهور لتأدبه الى الانه من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا أدري ما وجه تركه وعدم تعرض أحد من المفسرين له وكأنه لعدم دليل عليه فتدبر (ومن قال هو ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (وما ولد) ضمير هو للوالد أو لجمهور الوالد والولد والثاني أولى وقيل الاول أن يقول على منوال ماسبق ومن قال أراد ابراهيم عليه السلام والضمير فى قوله (فهى ان شاء الله تعالى) للقصة وأنت باعة ابراهيم وهو قوله (أشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى هو المراد من قوله وما ولد عنده هذا القائل هو أبو عمر ان الحوفى كان نقله فى زاد المسير وقيل هم العرب وقيل أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصالحون منهم ولو كانوا غير متعين من النظم أطلق عليه الاشارة تحفائه والمشهور اطلاق الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التسمية كاشارة النص وقوله ان شاء الله قبل انه للتبرك والاهتمام بما بعده وهو تأدية منه فى الحكم بان مراد الله أو اشارة الى ان فيه احتمالا آخر وجوز بعضهم أن يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما سأل الولد على أكمل افراده مناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لمحدث انما أنالكه بمنزلة الولد أو الولد أمته أو ذرئته صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما فى الأصل لما لا يعقل قيل لان كثير من النحاة يجوزوه وألوا به بالجهم أى الولد الكامل الذى لا يدرك كنه ذاته لتناهيه فى الكمال * أقول المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مظهر دقيقة قصد به المعنى الوضعى كما لو دهمنا نظر الصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل فى حواشى الكشاف قال الرخصى فى قوله تعالى فانكحو امطاب لكم من النساء المتفرقة بين من وما انما هو اذا أريد الذات وما اذا أريد الوصف فيجوز ذهبا الى الوصف وقد خفى هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيق فان قيل بانه يجوز أن يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينهز وعليه وهو تغليب أحد جزئى المدلول وانما ذكره فى الجزئيات والتذكير فيه للإيهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل (فتمضم من السورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) أشار بالقاء

من نسل يعقوب وبسطه
الاظم وحافده الانغم
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم من نسل اسمعيل
الجبل فى البيت الجليل
مع والده الخليل وربما
يقال هو المقصود الذات
من ابراهيم وولده الكريم
كأنه زينة الكائنات
وخلاصة الموجودات
ولذا قال المصنف (فهى)
أى الآية المذكورة (ان)
شاء الله تعالى اشارة الى
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فتمضم من السورة
أى المسطورة (القسم به
صلى الله تعالى عليه وسلم
فى موضعين) أى بحسب
المتعاقبين من حيث
كونه ولد ابراهيم وكونه
والدا بشة مافى
الكشاف ونقله ابن
الحوزى عن ابن عريان
الحوفى أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم هو المراد بالولد
ونصه القرطبي بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
انما أنالكه بمنزلة الولد وقد
ذكر البياضوى القولين
حيث قال ووالد عطف
على هذا البلد والوالد
آدم أو ابراهيم وما ولد

ذرئته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتذكير للعظيم وإشارته الى معنى التعجب كما فى قوله والله أعلم الى
مما وضعت أى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المجانى من ان ما تقع على ذوى العقول
عند النحويين على ان كثير منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيد قواه تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها
ونفس وما بواها وان قال بعضهم أن المراد به معنى الوصفية المنبثقة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذى بناها وذل

على وجوده وكل قدرته وجوده بناؤها وأنت ترى أن هذا التكلف مستغنى عنه إذ جوز أن ما تردد بيني من على ما في التاموس فتوكله تعالى ولا تكبحوا ما نكح بأوك فأنكحوا ما طلب لكم ثم وقع التناقض بين قولنا المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي أن تكون مافي الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عما قرر النحويون لما والذي يظهر في الآية والله تعالى أعلم أن الولد والولد اسم جنس عام لكل ولد ولد وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل عام منها على العاقل بل لا بد أن يقتصر في الآية على ذكر الولد المخرج منها لم يلد ولدا البتة انتهى وجه التناقض لا يخفى إذ جنس الأولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيقول إلى قول القاضي في المبني غايته أنه أراد الفرد لا الكل من الجنس الثاني بل لو أريد به الفرد الأفضل من النوعين لا يبعد صدق الوادية والولادة عليه ثم التسمية الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث أن المراد بولد مولده والولد من آدم أو إبراهيم أو جنس الولد (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صعقة التبديل ١٩٩ من علم المعنى في استخراج الاسماء

والقدير ألف لام الحمد
فيبقى محمد فهو نداء أو
مبتدأ خبره ذلك الكتاب
أى هو النسخة الجامعة
في الرتبة اللاحقة والمرتبة
الساوية واسطة بين
الحال والحقيقة (لارب
فيه) وسياق الكلام فيه
قال ابن عباس رضي الله
عنهما أى فيهما رواه ابن
جبر وابن أبى حاتم (هذه
الحروف) أى المقطعة في
أول هذه السورة وأما
من سائر السور المستورة
(أقسام) جمع قسم بمعنى
مقسم به (أقسام الله تعالى
بها) وفي نسخة بهذا أى
عباد كره على طريق
الإشارة الرمزية إلى أسماء
الله سبحانه وتعالى
وأوصاف نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بأن يكون
الألف رمزاً إلى ما أوله

إلى نشأته ما قبله أى إذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم مرتين أحدهما في البلد
التي هي محله فإن القسم بمكانه قسم به صلى الله تعالى عليه وسلم أبلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحتقيقه
والثاني في قوله ومولود على هذا التفسير والتوليد لما أقسم بوالده وهو في صلبه فكانه أقسم به بعيد غاية
البعد وأما القول بأنه لتفسير الولد بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الكشف فغير صحيح لأنه ليس في
كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الآن يقال من أقسم
بأحد من مضي من آياته فأصداً عظيماً فكانه أقسم به أى بصفة من صفاته وهي شرف حسبه فتأمل
(وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) ذلك إشارة إلى المعنى أنه طائفة من الحروف أو أواخر السورة أو القرآن
تبريلاه منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدر أولئك صفاته كقوله المفسرون (وقال ابن عباس)
رضي الله تعالى عنهما (هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك) الأقسام
جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله بها وقد روى عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما
ضاهاهما أو الغر ما ذكر قال الشريف كرهى عن الخلفاء الأربعة أنها ما استأثر الله به قال الميضوى
ولعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورموزاً يتصدها أفعالهم غير
أذي بعد الخطأ بما لا يفيد وفيهم منهم من حوإمانه ما يعلمه الله فإنه أخفى الحكمة فلم يتحاشوا عما
فرد منه * أقول وفيه أنهم قالوا إن التعقيد المعنوى يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره
لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل اللبني بأن هذا إنما شرط فيه أو صده به تفهيم المخاطب
كأفصاه في حواشى المخطوط وهذه الحروف إشارة لما ذكره إلى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت
أب أى جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهى أقسام متعددة جوابها مقدرة أى التقديرات لكم
السل وأوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله تعالى ذلك الكتاب وفيها أقوال كثيرة
تكفلت بها للتفسير فلا حاجة لذكرها هنا وإلى هذا أشار بقوله (وقال سهل بن عبد الله التستري)
تقدم ما فيه قال السيوطى رحمه الله تعالى رواه ابن جبر وابن أبى حاتم (الألف والله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل أن هذا غير واضح المعنى ولا بد له من ما ذكره في نفسه
الأصباح فى نحو عشرين قولاً لم أر فيها هذا إلا أنه حكى عن الضحاك أن اللام من جبريل والميم من محمد صلى

الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) أى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى
قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الله تعالى أعلم برأيه بذلك وقيل معنى الم
أنا أعلم ولعم ابن عباس أن الألف آلاء الله واللام ولطف الميم ملكه وقيل هى أسماء الله شهادة قول على با كعبه بعض جامعى ولعله
أراد ما نزل بها وقيل أسماء القرآن أول السور وقيل الألف من أقصى الحلق وهو مبتدأ المخرج اللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم
من الشفة وهى آخرها فجمع تلويحاً بأن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وسطه وأخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري)
وروى عن ابن عباس أيضاً (الألف هو الله سبحانه وتعالى) أى إشارة إلى لفظة الله بناء على الحرف الأول منه فى المنى وأولى وحدانيته
بحسب المعنى لكن تؤيد الأول قوله (واللام جبريل) أى بناء على الحرف الأخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظراً إلى أوام
واوسطه كذلك وما نسبته حيث كرمسمى الميم فى الاسم والمسمى

(وحكى هذا القول السمرقندى) أى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا أمر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال الشوارد في مقام التأييد فلا ينافيه معناه السجاوندى الى ابن عباس أيضاً (وجعل) أى السمرقندى (معناه) أى معنى هذا القول المستفاد من الإشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكم المفيدة لما ثورته (الله أنزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) بهذا القرآن لاريب فيه) أى في المنزل أو المنزل ٢٠٠ أو المنزل به أو المنزل عليه أو في كل واحد منها وهو نفي عند أرباب التحقيق ومعناه نهي

الله تعالى عليه وسلم والاف من الله وهي اقسام اقسام الله تعالى باوهو في غاية اللطف والدقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا قسم بحرف من اسم دل على شيء فهو في هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما يتعلق به مدعى التفضيل وان يلزمه مطلق التفضيل يعنى انه لم يقل انها حروف من اسمائها بل جعلها دالاً على موصوفه في غاية الخفاء فان نزل على ما ذكره الضحاك اضع لكن العبارة غير ظاهرة فيه فدرءا به لا لا تحت دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناسيب لما روي بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلا نفيه واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله (وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل) عليه الصلاة والسلام (على محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو هذا القول) وفي نسخة بهذا القرآن (لاريب فيه) كحكاية القاضي بعباده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعنى انه لو ضوح شأنه وعاجزاه لارتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كقَالَ تعالى وان كنتم في ريب الى آخرة (وعلى هذا الوجه الاول) الذي رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحزوف (يحتتمل القسم ان هذا الكتاب حق لاريب فيه) أن بالقبح أى على انه قسم في دونه سهل وعلى هذا الجواب القسم لاريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه بقوله تعالى ذلك الكتاب لاريب فيه لاجواب مقدر الام لان ما يسوغ حذفه الا اذا استقال القسم كافي المعنى وحذف الجواب ورد في القرآن في قوله تعالى ص والقرآن ذى الذكر بالانه معجز وان كان المرسلين فأتى بذلك بهذا لان التعظيم يكون بإشادة القرير والبعيد كما تقر في المعاني والنسكت لا تتراحم وتتردد في انهما على حد سواء أم لا كما قيل لاطا لن تحت وفي شرح السيد النجاشي ان هذا الى ان الظاهر الاشارة بالقرير والمحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتزنيه منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقديره حتى بل بيان ان لاريب خبر يعنى حق ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم (أى في المأوفى هذا القول أو القسم أو الكتاب على قول سهل مطلقاً أو على ما ذكره السمرقندى دلالة المحروف المقطعة من الاسماء اولد لا تتلها عليهم ما كاشها اسماء وأشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا يخفى ان القرآن توسط اللام المقسمة بجبريل لم يأت في وقوعها في ذكر واحد من القرآن لاسيما وجبريل عليه الصلاة والسلام فغير محض بينهما لا بعد فاص لا قيل وكون الالف من أول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واللام من آخر اسم جبريل مناسيب لما ذكر (وقال ابن عطاء في قوله تعالى ص والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كافي وقوله * قلت لها قاف قالت قاف *

والظاهر ان مثله لا يقال بالرمز أى فلا وجه للاعتراض بالانه لا يجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطاء رحمه الله تعالى وقوله (حيث جعل الخطاب والمشااهدة) أى حيث تضمن وأطاف خطاب الله له ورويته ليلية الاسراء ومثا هذه المذكوت ومهايته عايشه هذه الجبال ولا تطيقه الكتاب على الاحتمال

بالنسبة الى أهل التقليد والتضيق والله وفى التوفيق أو المعنى لاريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لو ضوح شأنه وسطوع برهانه لارتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالافراد الاعجاز لامن حيث لا يرتاب فيه أحد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفعهم بل عرفه بما ينزيله منهم وهوان يبدلوا قواهم في معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا بايقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبه ثم هذا لا يزل وجه اشكال تقديم جبريل على انبي الجليل (وعلى الوجه الاول) أى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتتمل القسم) أى القسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه) أى فى القسم أو الكتاب على الاحتمال

الثاني (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفي نسخة من فضيلة قران اسمه باسمه وهو بذكر القاف معنى متعارضة (نحو الملائكة ما تقدم) أى فى التشهد والخضبة كقَالَ حسان رضي الله تعالى عنه وضح الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن شهد (وقال ابن عطاء في قوله تعالى ص والقرآن المجيد اقسام) أى الله تعالى (بشوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث جعل الخطاب) أى من ربه (والمشااهدة) أى له ليلية الاسراء

(ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي مع وجود الجاهدة وبأسببه قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك الآية (وقيل هو) أي في (اسم القرآن) أي بطريق الإشارة وما بطريق العبارة فهو اسم السورة (وقيل هو اسم الله تعالى) أي بناء على ربح أولى الاسماء التي أولها القاف كالقادر والقاهر والقرى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) أي وقوع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالديار وأنه من زمر تدخض اسمها خضرة السماء والبحر لكنه ٢٠١ ضعيف جدا (وقيل غير هذا) أي

غير ما ذكر أي إيماء إلى قيام الساعة وقال سهل رضى الله تعالى عنه اقسام بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو أخا ربهم الكفرة أو نبيه على قيام الموق من القبور فكما هي منه قوة عن المفسر بن جميعها داخل في قول من قال هي حروف أخذت من أسماء وأفعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله تعالى أعلم ولا يبعد ان يكون إيماء إلى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قني فقالت لي قاف (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (في تفسيره والنجم اذا هو) أي انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه النجم لا كبر والكوكب الاور وقوله اذا هو أي اذا عدلى مقام دنا فندلى واذا أحب المولى

الملائكة على أحد تفسيره قوله تعالى حتى اذا فرغ عن قولهم أو مشاهدات التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي لم يصعب عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله أي انه صلى الله عليه وسلم خالف في ثبات جنة ورفعة شأنه لما أودع في قلبه من اليقين (وقيل هو اسم القرآن) ضمير هو لوقف وهذا القول تدبير ماثور عن فتادة فاقيل من انه في غاية الركا كقائه يصير المعنى للقرآن والقرآن المحيد تهجم لا يلبق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير الخفا ما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجاهة من حيث المعنى اذا حصل له ان هذا القرآن اقسام به وأظهره في مقام الاخبار ليتمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث الالفاظ لان الركا كلمة تهاوى لم يسمع باسم القرآن لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السور في العدول فتعطف وتادب على انية احتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة (وقيل هو اسم الله تعالى) على نهي ما مر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا المعنى يقوم أو قد ير ونحوه أو هو مما يطاع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب (وقيل جبل محيط بالارض) ينبع منه جميع المياه وهذا ابن الجوزي رحمه الله عن مجاهد قيل انه من زمر تدخض اسمها خضرة البحر من انعكاس شعاعه (وقيل غير هذا) فيه اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أبو بكر الوراق معناه وقف عند أمرنا ونهينا ولا تعداهما والمخاطب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال جعفر بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (في تفسيره) وفي نسخة في تفسيره بدون ضمير قيل ان جعفر تفسير لم يشتهر (والنجم اذا هو) أي انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ي معنى نزل أو وعد الى السماء في المعراج من الهوى بشئ شديد اليباء وفتح الحاء وهو الذهب في انحدار أومع ضمها وهو الذهب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى فلا غرابة فيه رابا وقد رآنا وجه الشبه ظاهر (وقال) أي جعفر فله فيه تفسيران أو عنه فيه رايان على البدل أو الاجتماع ان جوز (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو) انشرح من الانوار) الرابانية المتبركة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وأنواع الحكايل ونبيه قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره ولا شمر افع بنور بره وهدهامه مثل مشهور وما تفسير هو بانشرح فلانه يقال هو اذا امتحنا أو مدينا ولا يضرب ناعلم اشهره لمعرفة العرب أهل اللغة (وقال) أي جعفر الصادق في رواية أخرى عنه في تفسيره هو (انقطع عن غير الله) وهذا أظهر مما قبله لانه من هو النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهو اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام المروزي في شرح اشعاره ذيل قال الاصمعي قال هو العقاب اذا انتقض لغير الصيد وأهو اذا انتقض له وقيل هو بمعنى وقال بعضهم يقال هو هو يهوى هو يا بفتح الحاء من أعلى الى أسفل وهو يا يضمها بعكسه انتهى فقول بعض النشراح ان المراد بهذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت يقدم على الثاني وقوله الا ان يبار انه من هو الجوف اذا خلا كافي التقريب فيكون هذا الخلو عن غير الله

(٢٦ - شفال) وترك السوى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي انشرح من الانوار) أي لما بسطوا نيت فيه من الاسم أو أو غريب المنجى حيث أنكر على العالم الرابي بقوله هذا تحامل على اللغوي في تفسير الهوى ونحوه كما في المنة قول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزواني وهو أقرب إلى الاشتقاق اللغوي (وقال انقطع عن غير الله) أي عن التعلق بما سواه

(وقال ابن عطاء) في قوله تعالى والعجز وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) أي بين منه الايمان
وظهر منه العرفان بنزول القرآن ٢٠٢ وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في

أوهن هوى ذهب في جهة العلم لارتقاعه الى الله تعالى تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون
ما قبله غريب من مثله وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير أخر ف قيل هو الشرايق قيل الزهرة
وقيل الرجوم وقيل مطاق النجوم وقيل منازل من القرآن من مجملات وقيل الموى نزوله من المعراج
وسياق الكلام فيه (وقال ابن عطاء) تقدم الكلام عليه (في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه
مصدر مضاف للايمان أو بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله
ابن رسلان وهذا اماعلى شبيهة الايمان بالنور والمشرق من أفق الوحي الماسح لظلمة الكفر أو هو
استعاره لتشبيهه بالماء على نهج المكنية وثابت التفجر له على طريق التخيل كما قيل والاحسن عندي
ان يشبه الصبح وأتواردها مع تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من
الدين والتوحيد كما قال ابن تيم رحمه الله تعالى

انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغنى الظلام بمائه المتدفق

غرقت به زهر النجوم وانما * سئل سئل لانه كالزورق

وفيه تفاسير أخر تركها المصنف رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غير ضده الا ان
الشراح قالوا ان هذا معر ابته بعيد غير مقبول لانه مخجل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو
من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومراة الارزب والباذنجان محدثة ومثله مخجل بالبلاغة أقول نقل
الشراح هذا لانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء أدب وتجرع على كتاب الله تعالى عز وجل
وهذا منقول عن السلف والخلف وما يؤرمهم وهم أهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة
والخيرات فيه ويرى ليله القدر فيصير المعنى على هذا القسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حالته
التي جدد في عبادتي والتقرب الى فيها وأي مناسبة أتم من هذه كما قالت

وحبيب هو المنا وليال * كن فيها واصلاد ورضاه

وزمانا بالنس كان ربعا * لا طمعن عاذلا في هواه

أترى هذا كالباذنجان بزوره المذبان أو كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه المحققون من
المفسرين انه على حقيقة أنه هو بتقدير مضاف أي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة أو
الفجر فخر عرفة أو النحر والعشر أول محرم وأواخر رمضان وما يضاهي قول المصنف رحمه الله تعالى
قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الليل اذا سجدت شعره

(الفصل الخامس في قصة تعالى جده) بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا
ينفع ذا الجدة نكاح الجدة يقال جدي بمعنى عظم واسناد الله تعالى له للبالغة كما قال جده فهو اسناد مجازي
أو استعارة مكنية وفي بعض النسخ (له) متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لأنه حقق
مكانته عنده) اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدى عامل بحرفين متحدى اللفظ والمعنى وقوله
(صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بحسب المعنى بضمير عنده ولتحقق معنى لثمة حقيقة حقه عنده
والمكن معروفا فاذا زيدت فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمزلة وفي بعض النسخ
للتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر واليك معنى اللام قيل انها مثلها في قوله تعالى

ميدان الولاية تختفي في
زمان النبوة وأوان الرسالة
لان أحوال الاصفياء
بالنسبة الى أحوال
الانبياء لا تتخلو عن ظلمة
الكدورات النفسانية
والخانات الشهوانية
فتناسب ان يعبر عنهم
بالليالي العشر كما يلائم ان
يؤمى الى مرتبة النبوة
والرسالة بطول الصبح
وظهور نور الفجر وهذا
اندفع ما قاله المنجاني من
ان هذا التاويل يعدل لار
الفجر في الآية مردف
بالليالي لعشر وفي جملة على
ما ذكر تنافر في النظم
وعدم تناسب في اللفظ
انتهى وأما أقوال المفسرين
في معنى الفجر وليال
عشر فهو رذل لا تختفي
والمشهور ان الفجر هو
الصبح والليالي العشر
عشر ذي الحجة ومن ثم
فسر الفجر بفجر عرفة أو
الفجر والعشر الاول من
الحرم والاولا اخر من شهر
رمضان ونكرت لزيادة
فضلها والله تعالى أعلم
(الفصل الخامس في قصة)
أي في حلقه في كلامه
(تعالى جده) أي عظمته
لقوله تعالى والله تعالى
جسده وما في الحديث
كان الرجل منا اذا قرأ

البقرة أو آل عمران جدد لاهمة في أنفسنا أي عظم وجل وعن أنس والحسن رضي الله تعالى عنهما غنا به شهادة تحدث وما
ولا ينفع ذا الجدة نكاح الجدة هذا لا ينفع ذا الغنى غناه وانما ينفعه إيمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأنه حقق مكانته) أي
مثله الرفيعة (عنده) يكسر العين أفصح ويجوز فتحه أو ضمها في القاموس عند مثلثة الاول ظرف في الزمان والمكان غير متمكن

(قال الله جل اسمه) أى عظم وصفه ونعمته فكيف مسماه وذاته (والضحى أى) أقسم بضوء الشمس اذهو المراد بوقته وضحاها أو بوقته حين ارتفعها وخص بالقيم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام وألقى السجدة فيه سجدا بشهاده وأن يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بالنهار كما يدل لانه أن أتيتهم باسمه ضحى في مقابلة بياتا أو مقابلة قوله تعالى (والليل إذا سجى) أى ركض ظلامه أو سكن أهلوه وقدم الليل في السورة قبله لانه الأصل بدليل قواه تعالى فأنغم منه النهار وما ورد من أن الله خلق الخلق في ظلمة ثم برش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا الشرف النهار بحجب من ضوته ونوره وكما ظهره والاسباب بهذا المقام في تحقيق المرام أن يقال إن الضحى إيمان الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أن في الليل أشعار الى شهره عليه الصلاة والسلام وأولى حاله اشارة فيها الى صبح الوصال وليل الغراق أو إيمان به الى حاله من مقام القبط والسط أو الغناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي ٢٠٣ الحديث (السورة) وفي شرح الدجى

السورة منسوب بفعل كاعتنى قلت أو أقرأ ويجوز رفعها على أن تقدّر بالسورة معروفة وجرها على نزع الحافض كما في السجدة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة أقوالها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لاها محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا أن كانت واء اصلية وأن كانت مدلية من هجزة فكونها أقطع من القرآن في السور الذي هو بقية الشيء وهذا المعنى هو الاول كلا يخفى اذا المعنى الاول يدل على المغارة

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الفرض لا غرض لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسي خلافه وان ذهب السيد الشارح في خلافه والتحقيق أن الخلاف لفظي وعنده مثل العين والكسر أفصح وبدأ أفضل بسورة الضحى لمناسبتها الحائجة الفصل الذي قبله وتضمنها الكسر خطابه وعميم نعمة عليه تشر بقاله فقال (قال جل اسمه) كما جل وعلا في نفسه وفيه تاديب وتاس (والضحى والليل اذا سجى السورة) بالنصب لم يوقف عليها بتقدير اذكر أو أقرأ السورة الى آخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة أقوالها ثلاث آيات كان متعملة فقهى منقولة من سور المدينة لا حظا فيها بما من مدائن العلم ومنازله وان كانت مهمومة زعمت من السور وهو البقية كما بين في محله (اختلاف في سبب نزول هذه السورة) سبب النزول أمر حادث في زمن النبوة ينزل القرآن في حقهم ويجوز تعدده وكان للقرآن اسما بذلك الحديث وقد صنفوا في كل منها ما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) روى أن هذه المرأة أتتهى أم جميل بنت خراش بواسمها العوراء امرأة أتت في لب وكأن أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى يسميها قبيص وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا أن وجد في رواية هذه المرأة كان بعضهم يكرهونها لاجتماع اسميها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى امرأة أولافها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وروى عبد الله بن السكن انها احدى عات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يروى ابن جرير انها امرأة من أهلها أو من قومه وتقول عن امرأة أخرى وهو غير صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل هنا وقال المصنف رحمه الله تعالى بكلام ولم يصرح به لتباينه لانه روى أن أم قبيص قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك ولم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاث كما ذكره البخارى قيل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذي تركه ما روى أن حجر أصاب أصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل أنت الاصبغ دميت * وفي سبيل الله مالقت وسلم

بن السورة وما هي مشتبهة عليه وليس كذلك في السورة (اختلفت في سبب نزول هذه السورة) أى سورة الضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) أى ما يابى ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشبه كى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يبق له ليلتين أو ثلاثا فقالت له امرأة لا لارجوان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) أى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى ا صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب في أصبعه فدميت فقال هل أنت الاصبغ دميت وفي سبيل الله مالقت فذكرت ليلتين أو ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له أم جميل امرأة أتت في لب ما رى شيطانك الا قد تركك لم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاثا فقلت وروى ابن السكن انها احدى عات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عاتة صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الاصفية بنت عبد المطلب أم الزبير وبدا الاول رواية الحاكم انها امرأة أتت في لب ولعلها ما قالت له ذلك ثم قيل هى أخت أى جويل زوج أتت في لب وكان اسمها أم جويل وكان أبو بكر بن العربي لا يكتبه الا بالام قبيص وقد أحاد فيهما أفاد وقيل هى أخت أى سفيان ابن حرب وهى زوج أم أبي لب أيضا وكانت عوراء وكان أحول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح

(وقيل) وعليه ج: وراثة من على ما قيل (بل تكلم به المشركون) أي يمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) أي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفترة بمعنى القصور وكانت المدة ستين ونصف أو قيل بل كان ذلك ضعة عشر يوما (فزلت السورة) أي والضحى وفي نسخة هذه السورة ويبدل عليه حديث مسلم والترمذي أيضا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما نبي ويمكن الجمع بين القولين بما هنا فتر الوحي اتفاقا ذلك لأنه أشد حتى فلم يبق فتمت المرأة فماتت وقال المشركون ٢٠٤ من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روى أن الوحي آخر أيامه الماتركه إلا استثناء كبر سورة

السكرهف أول جزءه ساو لا ملجأ ولا نجر واما ما كان تحت سر بره أو غير ذلك فقال المشركون أن محمد ادعوه بره وقلاه ترى تركه وابعضه فنزلت ردا عليهم (قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متر ولا في بعضها (تضمنت هذه السورة) أي سورة الضحى (من كرامات الله تعالى) أي من أنواع أكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الديلمي من زبدة أو للتعظيم أي تضمنت شئنا عظيما أكرمه الله به انتهى ولا يخفى أن كونها زبدة لا يناسب المقام لأن الزائد إنما تكون للتخصيص على العموم في النبي فجو ما جاء في من رجب أو لتو كبد العدم ونحو ما جاء في من أحدو كونها للتعظيم غير معروف فالصواب أنها للتعريض فانه لا شأن بما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله (وتنويه به) من نوبه بالأي أي رفعه ونهت باجبه أي رفعت ذكره والماءود من برهانه رفعة شانه وسطوح برهانه (وتعظيمه آياه) أي بما خصه الله تعالى واستثنائه مما سواه (ستة وجوه) بالنصب على أنه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه أن يقول ستة أوجه لأنه أوقع في الكثرة وفي موضع جمع القلة وسعدا في كثر استعمال أحدهما في الآخر (الاول) أي الوجه الاول من الستة (القسام) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي عما يدل على عظيم جماله وكرم كاله في بيان لما أقسم على نفيه (توابعه والضحى والليل فاسجى) في حلة اللدماحي * فزور ردة النجوم ومنهم من فسره بقليل أو ذهب وقيل ما معناه سكرن والمراد سكون الأصوات أو أحصاه ولكل جهة (أي ورب الضحى) هذا بناء على الظاهر الذي ذهب إليه الفقهاء

من برهانه رفعة شانه وسطوح برهانه (وتعظيمه آياه) أي بما خصه الله تعالى واستثنائه مما سواه (ستة وجوه) بالنصب على أنه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه أن يقول ستة أوجه لأنه أوقع في الكثرة وفي موضع جمع القلة وسعدا في كثر استعمال أحدهما في الآخر (الاول) أي الوجه الاول من الستة (القسام) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي عما يدل على عظيم جماله وكرم كاله في بيان لما أقسم على نفيه (توابعه والضحى والليل فاسجى) في حلة اللدماحي * فزور ردة النجوم ومنهم من فسره بقليل أو ذهب وقيل ما معناه سكرن والمراد سكون الأصوات أو أحصاه ولكل جهة (أي ورب الضحى) هذا بناء على الظاهر الذي ذهب إليه الفقهاء

(وهذا) أى القسم له على ذلك (من أعظم درجات المبرة) بقعجات وتشديد الراء من البرعنى الخبر (الثانى) أى من الستة (بيان مكاتبة عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر أوله ويضم على مافى الصراح والقاموس يسكون الفاء ٢٠٥ الموحدة بمعنى المنزلة والمضنية والحمية وقيل الخاتم مادة

لان كل اسم على فعلة ولاه

واو بعدها مااء التانيث

بانه مثل الفاء أو أصله من

حضيت المرأة عند

زوجها اذا كانت ذات

حظ ونصيب منه

وفى المثل ان لأحظية فلا

التي يقول ان أخطأتك

الحظوة فلا تالان تزود

الى الناس لعلك تدرك

بعض ما تريد ذكره

الجوهري (لقوله)

تعلق بقوله بيان مكاتبة

(ما واعدك ربك)

بشديد الدال وتخفف

(وما قلى) حذف فمقول

قلى لظهوره أو اكفاء

بسجق ذكره مع كونه

مراعاة للفاصلة (أى

ما تركك) تفسير لودعك

(و) أو أفضلك) تفسير لما

قلى على طريق اللف

والنشر المرتب والمعنى

ما قطعك قطع المودع

اذ التوديع مع الغة

فى الودع أى الترك انمن

ودعك فقد بالغ فى تركك

وفى الحديث غير مودع

رفى أى غير قاطع طاعته

ولامفارق لعبانته وقرأ

عردة وابنه هشام ودعك

مخففة مع استغناء كثر

من ان الاسم لا يجوز بغير الله وصفاته من الخلوقات فية در فيما ورد فى الفاء الرب ونحوه والناهران
هذا مخصوص باليمين التى تنعقد ويكون لها كفاة أو أمانا مذ كر لا استعطاف والملاطفة ونحوه من
التعظيم فلا يختص بذكر كركل ورمز قوله صلى الله تعالى عليه وسلم باني أنت وأمى وأمة لى
لا يختص ولم يشكره السلف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيم الله وأما الله عز وجل فله ان
يقسم بما أراد ونحوه الصلوة لا تجوز بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استقلا على ما فيه وأما
هو فله ان يصلى على من أراد كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والضحى صدر النهار كرموقيل هو
هنا النهار كركا وأما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من انهما وقت
الحلوة مع المحبوب أى وحق قربك مناداة وجهه وجهه فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم كانه
الطبر رجه الله تعالى غير ظاهر بالنسبة للضحى قتامل (وهذا من أعظم درجات المبرة) أى القسم
المذكور والمبرة صدره معنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل أمر رضى وفيه كانه قيل استعارة
مكنية لمجعله المبرة منزلا عليه درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة نصيرية فى الدرجات
للمراتب وفى كلام المصنف رحمه الله تعالى نظر لم يذكره وأما عليه لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذى
يفيده القسم لله فكيف يدل على مقاله بعض الشراح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى ما يؤتى
أحد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يحصى (الثانى بيان مكاتبة
عنده وحظوته لديه) مرارا ان المكاتبة المرتبة المأثورة والحظوة بحجة مهملة مشددة كذا كل فعلة
لامها واو كقيل فيه نظره وبعده ظاهرا معجمة مشددة يقال فيه حظية بالكسر والياء أيضا من حظى
عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمنى وبعض الشراح معترض على المصنف رحمه
الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم لاقسم عليه المذكر وفى هذا الوجه فجعله وجهه مستقلا
فيه نظره وهو مثل ما قلناه أولا واجب عنه بان المبراد ان فى هذا القسم والمقيم عليه القطن متعابرين
أحد هابيان المكاتبة والاخر القسم عليها وان توقف أحد هاهما على الآخر وهذا جزى لا تحصل لها
(بقوله ما واعدك ربك وما قلى) الوداع له معنى ان فى اللغة الترك وتشديد المسافر ان فسر بالثانى هنا
على طريق الاستعارة يكون فيه ايماء الى ان الله لم يتركه أصلا فانه معه أينما كان وأما الترك لوصور
من جانبه ظاهره دلالة بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يجب ويرجى عوده وإليه
أشار الراضا بقوله اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهملك البعاد

وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

فقوله وما قلى مؤكده وهذا من ذكره مع غاية عاطفه وكاهم فيه وبالمنى الاول لما رأى أو أصيغته
التفعل تغيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضى الانتطاع الام قالوا ان المبالغة فى النسبة لافى المنى
فتر كالحكم عليه لا لضر به جرحه أو أنى القيد والمقيد وقرأ عرو بن هشام ما واعدك بالتخفيف وورد
فى الحديث شر الناس من ودعه الناس لا تنافسه وورد فى الشعر كقوله

فكان ما قد والى انفسهم * أعظم نفعان الذى ودعوا

ولذا قال فى المصباح - هذا علم ان قدولهم فى علم التصريف أما توام مضى يدع
ويتركها وجعله استعارة من الوديعه تعسف وقوله (أى ما تركك وما أفضلك

العرب عنه ترك فلم ينطق به ماضيا لكان قد جازى فى الحديث شر الناس من ودعه الناس انتاعف عنه وفى الشعر أيضا كقوله
(وكان ما قد والى انفسهم * أعظم نفعان الذى ودعوا) ومن التشديد قوله (ليت شعري من خلى ما الذى * رابى فى الحب حتى ودعه)
ثم قلى يائى وقيل واوى على الايتال فى مضارعه يتلى بيشلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كفى يائى

(وقيل مأهملك) أى ماتر كهملا (بعد ان اصطفاك) أى كمالا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما خالكا ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) أى من السبعة (قوله) أى عرقا قالا (والأخيرة) أى والدار الآخرة (خبر لك من الأولى) أى من الدنيا أو الخال الآخرة خبر لك من الأولى إسماء إلى أنه دعا في الترقى إلى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدمه امام أهل المغازى (أى مالك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام أى ما تاول إليه ومصيرك (في مرجعك) أى معادك باقيا خالصا من الشوائب عما أعد لك من المراتب (عند الله) فى العقبي (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) وروى كفى بعض النسخ ما لى على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاكه فى الآخرة خبر لك من الذى اعطاك كفى الأولى (وقال سهل أى ما اخترت) بشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفيس نجبا ٢٠٦

وقيل مأهملك بعد ان اصطفاك (تفسير للقل) واختار الاول لمناسبة لما قبله وان كان المشهور الثانى والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك أى اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل أن يكون من معناه الوضعى كالجبر ان فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حذف من قولك الى الحسن انه حذف ليع نفسه وأصحابه وأمته فكله قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جهر بك لبغض وسرى منزلك (الثالث) قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى قال ابن اسحق) صاحب المغازى وقد تقدمت ترجمته (أى مالك فى مرجعك) مام موصولة وروى مالك بعد الهمة أى ما يؤول اليه حالك و مرجعك اسم زمان أو مصدر فى تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله فى الآخرة (عند الله) أى فى دار كرامته وجهته وهو متعلق بمالك أو بأعظم ولا ملام للآخرة لأم ابتداء مؤ كذا وجواب قسم فقيه تعظيم آخر أى كإعطائك فى الدنيا يعطيك فى الآخرة ما هو أعلى وأكثر فلا تبال بمالها فهو وعد فيه تسليمة بعد ما نى عنه ما يكره فهو تخليعة بعد تخليعة (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) من تقيرك واعزازك ونصرك وقرعة عينك بغير ترد (وقال سهل) التسترى السابق ترجمته فى تفسيره (أى ما اخترت لك ٤) بالذال والحاء المعجمتين أى ما أعدته لك من الذخيرة وهو ما يخفى عن الإنسان من النقائس ومن الغرب ما قيل هنالك الذخيرة بالمعجمة ما يكون فى الآخرة وبالمهمل ما يكون فى الدنيا قال التلمسانى وهذا غلط أو وقع فيه قوله لم تدخرون (من الشفاعة) بل الشفاعات التى ستماتى (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذى يحمد فيه الأولون والآخرون أو كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون معنى ما قبله وقيل المراد ان أحوال الآتية خبر من السابقة فى الدار بن وقيل الدار الآخرة خير فى المحبة والوصلة (الرابع) قوله أى ما يقوله ما يتضمن ذكره وهو بالمعنى المصدرى (واسوف يعطيك ربك فترضى) وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه ولسيعطيك واللام للتاكيد وقال الزخيمى انها لام الابتداء وهى لا تدخل الا على المتبدأ فتدبرها ولا تورد ان المحاجبانه تكلف لمافيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسما انها لا تدخل على المضارع الا مؤ كذا بالنون (وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) حيث أجهل وكذا الى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كما ترضاه وتريده فقد جمعت عموما بليغا

و يعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للآخرة وبالمهمل ما يكون للدنيا ونسب الى أمة اللغة وهى غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى ختمه (لأن من الشفاعة) أى العظمى أو الخاصة بهذه الأمة (والمقام المحمود) أى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما أعطيك فى الدنيا) أى من الرفعة وعمل المرتبة ونفاذ الحكومه ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى أعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ويجوز

أن يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثر من أن يراه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الأولون والآخرون بشهادة حديث هو المقام الذى أشفع فيه لامتى أى خصوصا وسائر الامم عوما (الرابع) أى من السبعة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لأم الابتداء لئلا يكيد مضمون الجملة أى ولا تسوف (يعطيك ربك) أى ما يرضيك وتقرب بعينك (فترضى) أى غاية الرضى والجمع بين حرفي التاكيد والاختيار للإعلاء بان العطاء كائن لاحتياج وفى مصنف ابن مسعود ولسيعطيك ثم كثر المفسرين على ان هذا العطاء فى الآخرة وعن بعض العلماء انه إشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وهذه الآية) أى واسوف وفى بعض النسخ وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) أى ما أعطاه فى الدنيا وما وعده فى العقبى (٤) خير لك مما أعطيك فى الدنيا نسخة

(وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ) بِكَسْرِ الهمزة من أنعم إذا زاد على الإحسان بفتحين أي من مَنزقات أنواع الإكرام مما لا يعلم كنهه أحد من الأناس (فِي الدَّارِينِ) وَالزَّادَةُ بِالْجَرِ أَيِ وَجَامِعَةٌ لِلزَّادَةِ عَلَى مَا عَادَ فِي الدُّنْيَا وَوَعْدُهُ فِي الْعَقَبِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالْكَرَامَةِ وَالدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ (قَالَ ابْنُ اسْتَعْقٍ) تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَوْلَ التَّلْمِذَانِ فِي وَصَاحِبِ السُّبُرِ وَالْمَقْدَمِ فِيهَا وَالْمَشْهُورُ بِالْمَغَازِي وَالتَّارِخُ يُقَوِّفُ بَعْدَ اسْتَدْرَاجِهِ أَحَدِي وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَكَانَ يَمْنَعُهُ وَبَيْنَ مِائَةٍ كَلَامٍ وَمَحَادَثَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْيُنَ أَتَفَقُّ وَاعِلِي أَنْ مَالِ الْكَافِرِ فِي صَرْحِ النِّسْبِ مِنْ ذِي أَصْبَحٍ جَمِيرِي عِيَانِي وَذَهَبَ ابْنُ اسْتَعْقٍ إِلَى أَنَّهُ مِنْ الْمَوَالِ وَقَوَاهُ شَاذُ رَوَاةِ الْأَعْيُنِ وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَالْحَاصِلُ إِذْ نَقَلَ فِي سِيرَتِهِ (رِضْوَانِيهِ) أَيِ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيُّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (بِالْفَالِجِ) وَهُوَ عَلِيٌّ

٢٠٧

مَافِي الصَّحَاحِ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَاللَّامِ وَبِالْجَمِ

سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلوة والسلام (بالفلج) وهو على

في معنى الآية (وقيل يعطيه الخوض) أي المورود (والشفاعة) أي المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بالمراد كل الصيد في جوف
الغار وقسم عطاء وغيره الخوض بالحجر الكثير تمسك كما في رواية البخاري ومسلم أي عن أنس بن مالك بن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في المسجد أغفى اغنا ثم رفع رأسه فقال نزلت على أنفاسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا ذو طمناك الكوثر فصل لربك
واخبرنا شائئك هو الا بتر ثم قال أنثرون ما الكوثر هو نهر وعندي ربي عليه خير كثير هو حوض ترد أمتي يوم القيامة أنث عدد
نجوم السماء في رواية لها الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي أي عذماؤه منه وفي مسلم ماؤه أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل
يغت فيه يمزاجان عذماؤه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق ويغت بغين معجزة صفة فيناه فرقة متسدة ومبعناه
يخرى حرا متبا لبعاله صوت (وروي عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روي عن أبي طالب كرم الله وجهه على ما ذكره

التعالى في نفسه يبره (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من آية وسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا ترضى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم في الحلية وقوله (والله يبعث من
 الفردوس مرفوعة فظيل هذا قول الحلي قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد رابن الحنفية وذلك انه أول المراجعة
 وله فيه تصديف انتهى وروى انه لما سأل قال اذن لأرضي أن يكون واحداً من أمتي في الدار قال الجلي وهذا ان صح فيشكل بما ورد
 مؤذناً بدخول بعض عاتقهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء بجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول
 بعض منهم فهو بعرضه رب اغفر لي ولوالدي ولدن دخل بتي مؤمناً للمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس
 في الآية لفظ الجميع كاملاً وهذا أمر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الأمة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء

عنهما وهذه طرق تعضده (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من قوله تعالى وسوف يعطيك
 الى آخره وارجى أفعل تفضيل من الرجا عنه أي أكثر رجاؤه المعنى ان هذه الآية الكريمة أكثر رجاؤه
 سائر آيات الوعد وهو محراز له ليس سامع للقرآن وآيات الوعد أرحى من سامع هذه الآية فحمل الآية
 نفسها ترجوها المغفرة وهو من يبلغ الشكلام (تنبيه) اختلف في أرحى آية في القرآن فقيل هذه الآية
 وقيل وهل يجازي الا الكفور وقيل انا قد أوحى الي ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما أصابكم
 من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى
 آخره وقيل بأنهم الذين آمنوا اذا نادى بتم بدن لانه احتياط لدنيا فاف كيف لا يحتاط لآخر تناو قيل ولا
 يرائل أولو الفضل الى آخره وقيل ولكن اعلم أن قلبي وأخوف آية ويحذر كماله نفسه وقيل
 سفر غلهم أي الثقلان وقيل فأن تذهبون وقيل غير ذلك (ولا ترضى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) وقد تأمل شكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار
 أمر متدر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع
 المؤمنين وان ربنا به ورد في الآثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان
 عدم الخلود مغفرة أيضاً واعلم انه أو رده ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للسالكين
 فكيف لا يكون اسد المراسين ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يرضى واحداً من أمته في النار أو أن يدخلها أحد من أمته من غرور الشيطان فانه صلى الله
 تعالى عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو أو عرف بحقيقة من أن يقول لأرضي الى آخره ورد أيضاً بانه جرة
 وسوء أدب والوجه توجيه الحديث بثبوت رواياته وان ضعف ولا يبعد أن يكون عذاب العصاة
 لعصيانهم غير مرضى لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً لان رضاه على وفق رضى
 ربه والرضى بالقضاء قد يكون مذموماً فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم

التي منها عن الاغترابها والركون اليها والاعتناء بها وأمرنا بالاعراض عنها الزهادة فيها فاذا اظف بنا فيها بما أرشدنا الله
 اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الى وجهه
 الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الألف فنزل الله تعالى ولايات أولو الفضل عنكم والسعة أن رقوا أولى
 الفرى الى قوله تعالى وليصفوا وليصفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه أرحى آية في
 كتاب الله عز وجل انتهى وقد أخرج الحلي كفي مستدر كعن ابن عباس رضى الله عنهما أن أرحى آية في القرآن لهذه الأمة قوله تعالى
 ولكن بطمئن قلبي هذا وخوف آية في القرآن قيل ويحذر كماله نفسه وقيل سنفر غلهم أي الثقلان وقيل قوله تعالى فأن
 تذهبون وقيل ان تطس ربك لشديد وقيل قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات نعتن أي خيفة واتقوا النار التي أعدت
 للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة في
 الخوف وعشرة في الرجا ايماناً انه نسبة درجة غضبه وغلب رجاؤه خوف عقابه

(الخامس) أي من الستة (ماعد الله تعالى عليه) أي ذكر ما (من نعمه) أي نعمائه وهو أنسب إلى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والأظهر أن وقت اجتماعهما إرادتهما معهما الظاهرة والباطنة واختلاف في مفعول الآلاء ف قيل إلى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كحى وقيل بفتحهما وسكون اللام والواو كدلو وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنجى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من أن يجحد بينهما إلى فامد اليتم تلويحاً بأنه تعالى كما أحسن إليه سابقاً يحسن إليه لاحقاً كما قيل

٢٠٩

الله الجنة ولو بالآخره لوعده به والرضى بفعل الله أن يحجب من حيث أنه فعل للمولى الكريم الحكيم لأن حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى بدخول أحد من أمته النار من حيث هو في ذاته لأن من حيث أنه مراد الله فلا إشكال أو الرضا يحتاج عن ترك الطلب أي لا ترك طلب العفو واحد من أمته في النار ولا يلزم منه عدم الرضاء حقيقة وكما طلب صلى الله تعالى عليه وسلم لأمته أمرواوه في مقام الرضاء دائماً وادعوا إلى الرضاء فلا بد من ادخلهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فإنه دقيق فلا ينبغي أن يجترأ أحد على إبطال الروايات بإوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواقف من أن للفكر نسبة إلى الله باعتبار أرفاعه عليه له وإيجاده ونسبته إلى العبد باعتبار محليته واتصافه به وإنكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الأولى وفي بعض الشرع يجوز أن يكون المراد في الرضى بالخلود على نزع المبالغة والاستدلال ويجوز أن يكون المراد ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أمته فغير بالمسبب عن السبب الآن سياق الكلام بإياه وقيل مقام الرضاء إنما هو في حق نفسه وهو بعيد (الخامس ماعد الله عليه من نعمه وقرره من آلائه) النعم والآلاء بمعنى وغير في النعم بالعدو والآلاء بالتحقيق موافقة لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله وفي قوله تعالى فبأى الأثر يكتمان كذباً فإنه نظر حسن مقاصده وفي واحدة الآلاء لغات منها إلى بفتح الهمزة والكسر مع القصم وإلى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها وإلى في بيان عدم ماعد (قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة نزع تنعيب أي عنده وفي جهته وبقال ليس لي بكذا قيل أي طاقة وقوله (في بقية السورة) متعلق بعذوه من قوله تعالى ألم يجحد بينهما إلى قوله تعالى فامد اليتم إلى آخره تنبيه على أنه كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم أشار إليه بقوله (من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفسير) بيان لما هداه له عام شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدي أي فهذا أو هدى الناس بل فهديته مصدر مضاف للفاعل وأول المقول أي هداية للشريع ومعامال النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم أو الطريق التي ضل فيها في طريق الشام أو في شهاب مكة في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وكلها أقوال مذكورة في كتب التفسير (ولام له فاعناه ما آناه) قيل أنه معطوف على محرور من تقدير أنه لا مال إلى آخره ولو جعلت حالاً جاز ووجد في الآية معنى علم أو آناه بالمعنى أعطاه ولو قصرت على معنى آناه من عند الله بما أعناه الله به كمال خديجته أو أي بكرضى الله تعالى عنهما ما مل الغنم ثم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره ملا الأرض لحاز وقيل عياله في الآية الذين اتبعوه من أمته ذأغناهم الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو ما جعله في قلبه من التناعة والغناء) التناعة في اللغة الرضاء بما نسب الله أو ألكناه بقدر الضرورة والرضى به كما قيل

كذلك يحسن فيما بقي) * فها وعد وقرره و رداه على خلاف ترتيب السورة ما أشار إليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف إلى فاعله أي من هداية الله إياه (إلى ما هداه له) أي التمتع فاده بقوله تعالى ووجدك ضالاً أي جاهلاً بتفاصيل أحكام الشريعة فهدي أي فهذا إليها وذلك عليها (أو هداية الناس به) أي فهدي الناس بسل زبادة على هدايتك في نفسك ففتح الله بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالسكالم والتكميل الذين يصل بهما العبد إلى مقام التعظيم ومرتبة التمجيد كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعلم يدعى في الملكوت عظيمًا (على اختلاف التفسير) أي في هدى من التقدير على ما أشارنا إليها في ضمن التحارير فهدي أي هدى الله أو بمعنى

(٢٧ شفا ل) هدى به الناس (ولام له) جلة حاله أو التذير ومن كونه لا مال له فاعناه الله بما آناه أي أعطاه من مال خديجته أو من الغنائم (أو ما جعله في قلبه من التناعة والغنى) أي غنى القلب كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض أم الغنى غنى النفس وبقوله التناعة كثر لا ينفد وهو من قبح بكسر النون في الماضي تناعة إذا رضى بما أعطاه الله تعالى وبفتح فتوعا إذا سال مسأواه ومنه القانع والمعتز أي السائل تضرعاً والمعتز تلويحاً وما أحسن مقال من قال من أهل الحال (العبد حار قنع وهو الحرج عبدان طمع فاقنع ولا تطمع فهاشئ أضرم الطمع) وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك ضالاً أي فقيراً أو محتاجاً إلى الحق فاعناك عنهم بغناه بل أوحى اليك كل من سواه كما أشار إليه بقوله آدم من دون تحت لوائ يوم القيامة

المهملة تن أي رقله
ورحمه وعطف (عليه
عمه) وأذهب عنه غمه
وهمه حتى قال

*(والله لن يصلوا اليك
بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا)
*(فاصدع بارك ما عديك
غضاضة

فأبشروا بذلك منكم
عيونا)*

وفي نسخة عنه منصوب
ولا يستقيم الا اذا كان

الدال مشددا (وأواه اليه)
وأحسن في ترتيبه عليه

حيث ضمه الى نفسه في
جمله طاه وجعله من عمدة

عياه وأوى متعدد دودا
أومقصورا لكن التعدية

في المبدأ كثر كان الزوم
في القصر أشهر (وقيل

أواه الله) أي ملجوظا
بعين عنايته وكفايته

محفوظا في ظل حمايته
ورعايته وفي نسخة أواه

الى الله أي أغناه بذاته
عما سواه وروى آوى

الى الله متصورا ومعناه
لجأ اليه وتوكل عليه وأسلم

الامر لديه وهذه المعاني
الاخيرة أنسب الى ما حكى

عن جعفر الصادق أنه
سئل لم أفر برسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم
من أبيه فكان يتيما في

والقناعة كقولنا غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
عن الاحتياج لحقه وقد خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر العبودية وقيل المراد غنى
الظاهر والباطن وهو تكاف لأحاجة اليه (و يتيما أخذب عليه عمه وأواه اليه) أي وجوده صلى الله
تعالى عليه وسلم يتيما لموت أبيه قبل ولادته أو بعد ما هدته يسر قواله يتيما الصغير الذي لأب له ولا يتم بعد
البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منه ما وجد بفتح الحاء المهملة ودال مهملة
مكسورة يليها وحده وأشهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا أنهم قالوا انه غلط وهو من حذبة
الظهر والمراد به العطف والشفقة وغمها فله وجوز بعضهم نصبه أي عطف الله عليه عمه وليس بغلط
كقيل والمراد به أبو طالب واسمه عبد مناف وخونه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحبه له أمر
مشهور وفي السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة
حفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن أحد منهم أن يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في بدء أمره في كنف حمايته بذهب عنه كفال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

فلو أسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته بمن الهجرة ومن الغريب
ما نقله بعضهم من ان الله أحياه له صلى الله تعالى عليه وسلم فأنه كان يورثه وأعطاه من افتراء الشيعة
وقوله وأواه بالمدح أي ضمه اليه لترتيبه وحمايته وأوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير
للعلم وأما جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لم يحبه فسا قبل من انه أنما
لم يتعرض لعطف جده عليه أولا لانه كلاب فكان لا يتم معه أولان عطفه أمرا عادي لم ينفع حين ظهور
الاعراء ونحوه والوجه التعميم خطا منه (وقيل أواه اليه) أي قيل في تفسير هذه الآية أن معناها
أواه الله أي ضمه الى نفسه ولم يتجوجه حماية أحد أو يورثه وهذا يعني ما حكى عن جعفر الصادق انه
سئل لم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتيما في صغره فقال لثلاثا يكون عليه حق لمخلوق وقد روى
هذا عن الحسن أيضا وقيل فيه ان عليه في صغره حقنا لغيرهما فاطعنا كذا أبو طالب وحق أبيه أولى
وأسهل من حق غيره ما للوجه أن يقال في حكمته أن فيه تسليمة لتمام أمته وان فيه مع أبيه توطئة
لشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لأبيه ولا يتحقق أن حق الابن عظيم ترتيبهم ما شققتما
لست كغيرهما فلو كانا حين معه لكان ينسب اليهما أبو أوه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فقد اعلم
عناية الله به وأواه روى بالمدح والقصر ومعناه بالمدح حماه اليه كأم وهو أولى وأظهر وبالقصر من أوى الى
منزله يأوى من باب ضرب أو ياقم قال في المصباح وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله وأنكر بعضهم
تعديه وقال الزهري انه لغة فصحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولا قيل انه بمعنى رحمه ورواه
أوجه له ما وى عنده وفاعل أوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل أواه الله تعالى
وروى آوى الى الله أي لجأ اليه وكان الظاهر أن يقول أواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل
وأواه اليه لثلاثا يورثهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله * وههنا أمران * الاول أن المصنف
رحمه الله غير ترتيب النص فذكره بداية ثم الغناء ثم الاواه وأبقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم
الثالث على اخيه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما
بالردا لما لوه في سبب النزول لانه جواب هم ثم أردفه بانه في الاخرة أيضا غير متروك ولا مقل في فيه ارغام
لانوفهم وجواب أقوى من الاول ثم قال انه سمع عطيه فجا ياتي كما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة

صغره فقال لثلاثا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن أن يقال لثلاثا يكون له تعلق بغير الحق قال الاستثناس
الناس من غلامه الا فلاس أول ثلاثا تعلق قلبه الشريف بايمانها للوجود هدهما غير مساهمين في أيامهما وليس الخبر كالمعاني في تحقهما

(وقيل يتيما لا مثال لك) أى لا نظير مماثل لك وهذا امر ادم قال هو درة بدمعة عصماء أى مخوفة متنوعة معصومة عن أن يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف أنه من بدع التفسير ومعناه ألم يحبك واحدا في ٢١١ قرئش عديم النظر (فاؤك

اليه) والوجود في السورة بمعنى العليق فيها وضالاً وعالمها قاعيل ثواني له أو بمعنى المصادفة فهي أحوال من المغول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف إيماء الى رعاية العنايه وإشارة الى أن الواو لا تقيده الترتيب في العبارة وأما الترتيب الذي كرى في السورة فهو على وفق الوجود الوقوع حيث يوجد اليم قبل البلوغ وبعبارة متحق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية الفعالة العلمية (وقيل المعنى ألم يحبك أى والناس في ضلال) (فاؤك) أى فريد أى فقير احين وجدك وفيهم عيلة (وأوى بك يتيما) اذ وجدك وفيهم اسم ايتام وهذا من بدع التفسير أيضا وان كان يسلاعه في الجملة ما بعده من بنية السورة وهي قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتيما وأما السائل الكونه فقير فلا تقهر فلا تزحوا ولا تقهر وتذكر حال فقرك وأما بعبارة بك فحدث باظهار الهداية والعليا بالبدية والنهاية

ثم كرر على ذلك التفصيل حاله المؤيد لجوابه فقال انه آواه في صغره وبنموه وعدم الغنى (٢) له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال ألم يحبك يتيما فأوى بهذا ناظر لقوله ما وعدك بك وما قلى وعقبه ما به بعده عن الضلال وهذا وهدي به لسبيل الرشاد في كان هذا حال دنياه خال آخره كذلك وهذا ناظر لقوله تعالى (وللاخرة خير الى اخرة) وثبت بان آغناه عن سواه مع فاقته وعيائه فهو ناظر لقوله تعالى واسوف الى اخرة فقيه شبه اللف والنشر على أتم نظام وكذا ما بعده كاسى وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعد ما قدم أعظمها وهو الهداية التي فيها سادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو أعظم النعم الذي به بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدائه ثم الاوى الذى هو بمعناه الظاهر دون هذين فقيرا الترتيب أى يترتب مقتضى أقرب الى العقول الا أن إشارة الى أن النكاح لا يتراحم وأن المحسن يحسن في كل أناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه بتفسير الاول في الواقع وتأخره في كلام المصنف لتأخره عنهما في النظم فأخبرناهم عن أولهما فقيه معان المقام مقام بيان عظم شأنه فالاق تقدم اعظم ولا عظم وقيل الاظهر من أن الاية وردت في مقام الاستدلال كما ذكر وه قد قدم الاظهر فالأظهر فاليتيم والغنى معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله تعالى عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفاها بالنسبة لتعاليم الشرائع والمصنف رحمه الله تعالى قد قدم الاشدد تعظيما وأثر هذا السلوب إشارة لثرفيه والى أن الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كفى بالبسملة وهذه أمور متكافئة لا تنزل ساحة التعزير بل فالوجه ما رمناه * انما في قوله آواه الله على احدى النسخ كتفه وهو انه لوقال آواه اليه لمزج تعدى الفعل بالواسطة الى ضمير هو عن ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النجاة في غير افعال القلوب وعدم وقد كما ذكر وه في تحقوله تعالى فصرهن اليك فيحتاج التقديم مضاف ظاهر فلذا عدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح (وقيل يتيما لا مثال لك) وفي نسخة لا مثال لك (فاؤك اليه) أى قيل في معنى يتيما له لا نظير له من قواه مدرة يتيمة أى لا نظير لها وتسمى فريدة أيضا لانقرانها عن نظائرها أى عديم النظر لانه كان واحدا في قرئش بل في جميع الخلق قال النجاشي وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجهه في الكشف من بدع التفسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى آؤك اليه كما مر اصطفاك أو ضلك الى عمت ونحوه في مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك قيل ويؤيده ما في المعالم من تفسيره بالمجرد يتيما فقيرا احين مات أبوه أو بغيره عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع أن اليتيم لا يدل على الفقر وأجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتمكيد يتيما لان غنى اليتيم مرغوب في رعايته وتكامله فالمنفعة في ضم اليتيم بدون المرغوب أتم والنعمه أعظم وأعد ذكره ليعلم عليه بانه ذكره في الاول بالنعمه والثاني لذاته (وقيل المعنى ألم يحبك فهدي بك ضالا وأغنى بك عائل (وأوى بك يتيما) حكاه بقيل إشارة الى ضعفه والحامل عليه أن وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور وغير ظاهر فلذا صرحه عن ظاهره ولذا جعله بعضهم على فقده في صغره وأخطوه في الطريق في سفره كما روى وقال النجاشي هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه كما نفيه من تقديم المنصوب على عامله والقاء العاطفة الزائدة كفى قوله تعالى وربك فكبر مع وجود عامل مقدم ملاصق وهو لا يتجاوز النجاة ولو جعل وجدك معذبا لاثنين حذف أحدهما أى وجدك رحيمًا فأوى بك يتيما وهو يهدي بك ضالا لكن أقرب بواكثر النجاة أبوه أيضا وقيل في توجيهه

وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن أن يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول أنى الدراء وغيره أن التجدي بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحدث بالثمن شكر ويمكن أن يحمل على المعنى الأعم ويستفاد منه المراد الاخر والله تعالى أعلم بمراده في كتابه (٢) وعدم المعين نسخة

(ذكره) بشديد الكف أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بدتذ كبر امتان لانا شاعن نسيان (بهذه المنن) جمع المنن بمعنى النعمة والعطية وانه تكسر الهمزة والواو لاجل ٢١٢ أى الشان وأواله سبحانه أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير) أى بناء على ما علم من أنواع

التفسير على ما سبق من التحرير (لم يجهل) من الاله آل أى يفر كرهه تعالى (في حال صغره) أى جهله (وعيلته) أى فقره (وبتمه) أى فقد أبيه (وقبل معرفته) أى وفيه ما قبل معرفته الكماله (به) تعالى (ولا ودعه) عطف على لم يجهله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلاه) أى ولا بغضه ولا قطعاه (ككيف) أى حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالامكانات البهيمية والمعنى بعد ارساله واعلامه اصطفاه واجتباؤه على خلقه قبل كرامته عنده وميزته والافتقد كان اصطفاؤه أزليته قبل ظهور بدايته بديل قوله كنت نبيا وأدم بين الماء والطين وفي رواية وأدم منجلد في طينته أى وأدم مراد ايجادهم فى وقته فلا يثبتة والابحلال حال نبوته ثم اعلم أن ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ساء أقاويل أو هان وهان ووجدك ضالا عن الشريعة واحكمها فأرشدك اليها بسيماها

ان قائله ذهب لما قاله السدى انه من قبيل خطاب السيد عليه أى وجد قومك ضالين فهذا هم وتس عليه أخويه والمصنف رحمه الله تعالى نقله بالماضى أو القائل فيه مما يقول الله سبحانه قوله ألم يجدك هذا تفسير لو جدك على آل معناه لتقار بهما وفى الظلم غائر بينهما فاعتنا ووجدك بتقدير ما المساواة بالما معنى فكان الملائكة داخله تحت قوله تعالى ألم يجدك فلذا أدخلها تحتها ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للامان عن ظاهر بلا دليل من غير ما مقتضى (ذكر به هذه المنن) ذكره بشديد الكف بتفصيل من الذى كثر أى جعله مذكرا والمنن جمع منته وهى الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كقوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى وعظه به والتذكير على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها أو تفضيلها وان كان ذا كراهوا كيف ينسب مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال أفلا كون عبدنا شكورا وما قبل انك عدم شعوره بكونه مفضل على ما رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى مسألة وددت أنى لم أكن سألتها قلت أى ربى قد كان أنبياء قبلى منهم من سخرته له الریحود كرسليمان عليه السلام ومنهم من كان يحبى الموتى وذكرك عيسى عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى ألم يجدك ليعا فأتيتك قلت بلى قال ألم يجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال ألم يجدك عائلا فغنيك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث لما أذاعه وما أحسن قول بعض الشراح المراد اسلامه بما أنعم به عليه وقيل انه لاستغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة أو النعم كلها على الاجال يغفل عن نفعها واشكره كذلك أو انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته لئلا يمتدح وان سلم أن هذا غير مناسب فالتذكير معنى الوعد لئلا يغفل ولا تغفل والباء رائدة تم أخذ في تقرير دليل هذه السورة على أنه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال (وانه على المعلوم من التفسير) وروى على المذهب وقال في المعلوم له وهو المراد به جعل اليتيم وأخويه من أحواله لأم أحوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام (لم يجهل) حاله في حال صغره وعيلته وبتمه وقيل معرفته (ب) الضمائر الظاهرة كلها له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ضمير انه فانه لله وللشأن أوله ويجهله بمعنى يتركه ويحل بينه وبين نفسه والعيلة مصدرة عن عائل فهو عائل والجمع عائلة كقضى المصباح الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر وأعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كقوله تعالى الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر يوزن عقب معروف ومفهوم من اليتيم وقيل معرفته تفسير لقوله ضالا ولم يصح به تابا وان وقع في الآية وقعا حسنا والاضلال قد يراد به ما وجد من غير قدما مأخوذ من الضلال عن الطريق ولذا اناسب للانبياء وغيرهم مع ما ينسبهم من البون البعيد كقوله هذه الآية ونظائر هال قوله تعالى فعلتها اذ أوأمن الضالين والله أن يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا أن نقول مثله الا على سبيل الحكاية ألا ترى ان السلطان يدعو أكبر خواصه باسمه وبسمه بوسمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره كان ترك ذلك غضبه كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال المهرورى المارد قبل أن يعرف الشرائع والاحكام كقوله تعالى وعاملت ما لم تكن تعلم وليس على فى استعارة لتشبيهه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل (ولا ودعه ولا قلاه) أى ما تركه ولا أبغضه فى هذه الحالة وهذا مفهوماً فى ضم منه اذ لو كان هذا المساهدا الى مهدى واذا كان هذا طاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه (ككيف بعد اختصاصه واصطفاه) كيف للاستفهام الانكسارى على من قال انه ودعه كقوله تعالى كيف يكفرون بالله أى فى أى حال يكون

وثانيه انه ووجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين أنك بالبراهين القاطعة للاجباء وثالثها انه ووجدك بين قوم ضلال فأرشدك الى ما تبرت به عنهم الى مقام الوصال و رابعها انه ووجدك ضالا بترويح ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة قسبين لك ان

هذا ضلال فأرشدك الى ما تبرت به عنهم الى مقام الوصال و رابعها انه ووجدك ضالا بترويح ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة قسبين لك ان

المذكور لا يتزوج المسلمة قال تعالى وهذا هو قول أهل السنة في هذه الآية وخامسها أنه وجدك إلا ابن مكة والمدينة بأرض الطريق وذلك عليه وبينه إشارة إلى ضلالتهم وهو صغير في شباب مكة حدث وجدته ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرأى إلى جده عبدالمطلب وسادسها أنه وجدك ضلأى عاشقا ومحباً فهذا إلى محبوبك والقول الأول في ٢١٣

هذا بعد اختصاصه بمعنى زيادة قوله أو جعله مخصوصاً بفضائله الجميلة أو اصطفاؤه أى اختباره من بين خلقه قيل والمراد إظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام كمالاً وعباداً ثم بعد هذه الأمور أتى حيث رتبنا قبل ذلك الكمال إلى ذروة العلى في الأول أن لا تترك ولا تبالغ بعد الكمال والعبادة وقيل عليه أنه لا يناسب تفسير الرقى بالغنائم ونحوها علم بتحقيق بعد التبرؤ فان جعلت بمنزلة المحقق إذا لم ينحرف عن حقيقة أمر قبل الكمال ليعلم ثبوت مشاهير هذه الأولي والاثبات والمخبر المذكور لا يفيد فلا يظهر في الاستدلال بما في حيثئذان بقا السنخض بالطاف جليل أو أضاف ذلك ذلك فلا تترك ولا تبالغ لأن منافعها قد تدرى في كتب التاريجان التفسير الكبير وصل إلى سورة الانبياء وكذلك تأميد المحوى فنبه ما ذكره للإمام لا ينبغي وما أورده عليه غير وارد لأنه ليس في تفسيره المذكور تعرض للفتى فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه (السادس أمره بصيغة المصدر المضاف للفاعل كإصططبه بعض الشراح أو الفعل الماضي كفى المقتضى والأول أظهر ولا حاجة لتقدير المصدر بقوله كفى قوله تعالى وعن آياته بكم البرق كقيل لأنه هنا لا فرق بينه تبدل عليه (بإظهار نعمته عليه) هو عام شامل لجميع ما نفع به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة أو القرآن والأظهر الأولي هو الأول والمحظوظ بالأروا كان خاصاً به صلى الله عليه وسلم فهو عام لأمته تعلمه الملم والتحدث بالنعمة شكرها وقد قالوا أنه يحسن من الإنسان التواضع لنفسه وذكر محاسنه وفضائله في مواضع استثنوا هان الأصل الغالب على الكمال من هضم أنفسهم وروى عن على كرم الله وجهه أنه قال إذا أصبت خيراً فحدث به أخوانك ومن مواطن التحدث بالنعمة ما إذا جهل قدره ونورع في أمره والسيوطى رحمه الله تعالى تأليف في هذا اسمه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روى مثله عن كثير من الصحابة وأمره تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالتحدث بما أولا به تضى تعظمه لأن من أمر غيره بشكر نعمته من نعمه إنما يأمروا في العادة أعظم عنده لاستحسان طلب الشكر على أرحمهم وهذا يقتضى عظم الأمور أيضاً وقال بنعمه برك دون بنعمته إشارة إلى أنه ربه وفيه أيضاً إشارة إلى عظم قدره عنده وعنايته به في هذا تعظم ليس في الأمرين الآخر ولذا لم يذكرهما المصنف رحمه الله تعالى فاندفع ما قيل من أنه بقي هنا شئ لم يذكره وهو إرشاد بذكره الإخلاق بقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر إلى آخره وخص اليتيم لأنه لا ناصر له إلا الله والسؤال ذل وكبر وهو آمنضوبان بالفضل بعدهما بقدرهما ما يمكن من شئ فاما إلى آخره فلا حاجة لتكافؤ الجواب عنه (وشكر ما شرفه بنشره وإشادته ذكره قوله وأما بنعمة برك فحدث) مجرور معطوف على إظهاره وليس عطفت بنفسه كقيل بل بيان لأن إظهار النعم إذا لم يكن رياء ولا تعرض آخر يكون شكر النعم ونشره إذا عظمه وإظهاره للناس والإشادة بكبرهمزة وشين معجمة ودال مهملة وهو رفع الصوت به وهو كناية عن الإعلام الثقلين وتوكل بقوله تنازعته أمره ما بعده (فإن من شكر النعمة التحدث بها) أى بمن التبعية إشارة إلى أن للشكر طرقة أخرى هذا إنما إظهار الملابس والمطاعم والمركب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكره وقوله إذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب أن يرى أثرها عليه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا مقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كانوا هم (وهذا خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لأمته)

ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً (السادس) أي من الستة (أمره) فعل ماض على ما صرح به الحاشي والظاهر أنه مصدر مضاف إلى مقصوده (بإظهار نعمته عليه) مصدره مضاف إلى الفاعل عام في جميع ما نفع به عليه إذا ضافة العرف قد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) أى ما أحسنه إليه وعظمه لديه (بنشره) أى بدعماً شرفه وإظهاره تبجاً بالنعمة وقواماً لشكر المنعم لا فتحاً بالعطية والحال الملم (وإشادة ذكره) أى وشهههه ذكر ما شرفه ورفع قدره وتعظيم شأنه وإعلاء أمره وبياناً وتبريراً (بقوله) أى بنعمة برك فحدث فإن من شكر النعمة التحدث بها (الحديث التحدث بالنعمة شكره) وفي نسخة التحدث وفي أخرى الحديث ومن التحدث بها إظهارها للمسلم والمركب ونحوهما (الحديث إذا أنعم الله

عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه (وهذا) أى أمره بإظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لأمته) لأنه إمامهم فأمره كأمهم وقال سبحانه معنى قوله تعالى وأما بنعمة برك فحدث الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والأولى حل الآية على عموم النعمة وأهل هذا إنما ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يقع له من الطاعات لئلا يكتن به يخفى إلى أنها نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى به عليه فيجب عليه التحدث بها مع أنه قد قصد أن الناس يفقهون به في فعلها

(وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال أي متعاليا على الابد بقبحه الكبري (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأي من آيات ربه الكبرى)
 اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم أي في المراد به اختلافا معجوبا (بأقويل معروفة منها) أي من جملة الاقويل قولهم (النجم على
 ظاهره) فالمراد به اجنس النجوم ٢١٤ أو الثريا الغالبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى

السابع منها حقا وفي
 الحقيقة انها اثنا عشر
 كوكبا فان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يراها كلها بقوة
 جعلها الله تعالى في بصره
 كما ذكر ابن خزيمة من
 طريق ثابت عن العباس
 عم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم أو الزهرة لانهم
 كانوا يعبدونها فنبهوا
 على انقائها وزوالها كما
 ذكره الغزوي في تفسيره
 أو الذي يرجح به فهو
 غروب أو انتشاره
 وانكداره يوم القيامة أو
 انتفاضه أو طلوعه اذ
 يقال هوى هو بالفتح
 اذا سقط وغرب وبالضم
 اذا علا وسعد (ومنها)
 أي من جملة الاقويل أن
 النجم هو (القرآن) لانه
 نزل من جملة دفعات
 متعددة وأوقات مختلفة
 فالهوى بمعنى النزول
 ويؤيده قوله فلا أقسم
 بمواقع النجوم الآيات على
 ما اختاره بعض المفسرين
 وقيل انه اسم جنس
 للنجمة ولعلماء هذه
 الامة كما ورد عن سيد
 الأئمة احنائي كالنجوم
 بايهم اقدم فقدمت
 موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء أعمن زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور
 والعلو (وعن جعفر بن محمد) أي الصادق (انه) أي النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدججي وكثير ما يذكر المصنف السلام
 بدون الصلاح كون افراد أحد هماما كرهوا الحق وكذبوا غيره على انه لا يكره وانما الجمع أفضل (وقال) أي جعفر

الاشارة الى الامر المذكور أي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المأمور
 بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامم لان أمرهم مالم تقم ربه تعالى انه من خصائصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فهم مأمورون بهذا الامر أو بأمر آخر والقول بان المراد أنهم مأمورون بالشكر لانه واجب
 عليهم تكليف (وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى) فقوله تعالى جملة معترضة
 وقيل انها حال لازمة من فاعل قال أي متعاليا على الابد بقبحه الكبري (والنجم اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى) فقوله تعالى جملة معترضة
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثم استطرذ في كلامه ما معناه أن آيات استقصا لما فيه تعظيمه (اختلف
 المفسرون رحمه الله تعالى في قوله تعالى * والنجم اذا هوى * بأقويل معروفة) أقويل جمع أقوال
 جمع قول فهو جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بقدر من جنسه لانه يقال
 قسمه بكذا فية على الباء وهو وان كان بعيدا أظهر مما قيل ان تقدّر اختلافا معجوبا بأقويل أو معجوبا
 عن أقويل واذا في هذا ونحوه قيل انها الحال لطرف للقسمة أو كانه المقدور وليست للاستقبال لان أقسام
 الله قديم وقيل ابن هشام لا يصح تعلقه باقسام الانشائي لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو
 متعلق بكثرتها على استقباله بدليل صحة مجي الحال المقدرة وأجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة
 المنهومة من القسم فالمعنى اقسام بالنجم العظيم اذا هوى فان أردنا بالنجم الجنس وهو غروبه فعضمته
 دلالة على حدونه الدال على وجود الصانع وان أردنا القرآن المنجم نزوله فعضمته بدلالة على الاحكام
 وان أردنا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعضمته بدلالة بتكريره من هو أعظم من
 كل عظيم كقيل وفسر الهوى بالطلع أيضا أقول هذا كلام غير مذهب فان كلام الله قديم لفظه أو معناه
 النفسى وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس بجازيل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره
 لان علم شئ في زمان لا يقتضى أن يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المقام لا يسع
 تفصيله وتحقيقه مع انه أشهر منه غنى عن البيان (ومنها النجم) محمول (على ظاهره) فيراد به جنس النجم
 أو الثريا أو الزهرة لان من المشر كين من كان يعبدها والثرى بالنسبة نحو ما احدث ايل عدة نجوم اختلف
 في عددها على أقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشر نحو ما قيل اثني عشر والنجم
 صار علمها الغلبة وفي الحديث ما طلع نجم فظاهر وفي الارض من العاهة شئ والهوى الغروب أو
 الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع القسم به لانه
 مخلوق يدب على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بمعنى (ومنها القرآن) لانه نزل بنجوم ما تفرقة
 بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القرآن من قوله نجم الدين اذ جعله حصصا ومن الغريب
 ما قيل انه العجوبة رضى الله تعالى عنهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم احنائي كالنجوم حكاه
 التجاني هنا وهو عنهم موته على هذا وهو بعيد (وعن جعفر بن محمد) الامام الصادق تقدمت ترجمته
 (انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد شدة مناسبة
 له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا للاختلاف الغرض فيها القول بانه ليس منها لوجه واحد فاقسم به لوله
 واحد وهو أمر مستحسن عند البلغاء كما ذكره العنبري في قول البحرى * وثنايا لئلا أعريض *
 فانظره في شروح الكشاف ولنافية كلام في السوانح وقد تقدم تفسيره عليه على هذا (وقال)

أي
 بايهم اقدم فقدمت
 موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء أعمن زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور
 والعلو (وعن جعفر بن محمد) أي الصادق (انه) أي النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدججي وكثير ما يذكر المصنف السلام
 بدون الصلاح كون افراد أحد هماما كرهوا الحق وكذبوا غيره على انه لا يكره وانما الجمع أفضل (وقال) أي جعفر

(هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بنقله وقال به نور يستن رمنه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نوراً وقد سماه الله تعالى نوراً على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى معنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور وما على ارادة قلبه فلهل المراد بهو امهاله الى ربه وغيبته عن غيرهما واستغراقه فى حبهم يؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى (والسما والطارق) أى البادى ليلا وأصله اسالك الطريق وخص ٢١٥ عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه

(وما ادراك ما الطارق)

أى أى شئ أعلمك انه

ما هو يعنى انه شئ عظيم

لا يعرفه أحد ثم بينه انه

(النجم الساقب) أى

الضئ كانه يشق الظلام

بضوءه فينفذ فيه أى (أن

النجم هنا) بضام محمد صلى

الله تعالى عليه وسلم لم عبر

عنه أو لا يوصف عام ثم

بين ما يخصه فخصه بالشانه

وتعظما البرهانه بجامع

ان كل ما تسمى به وان

كان بينهما بون بين

(حكاى السلى) أى نقله

فى نفسه بـ الحقائق

(تضمنت) فقد جمعت

(هذه الايات) أى من قوله

والنجم اذا هوى الى قوله

لقد رآى من آيات ربه

الكبرى (من فضله

وشرفه) أى الرائد على

غيره (العد) بكسر العين

وتشديد الدال المهملة

أى الشئ الكثير الذى

لا تنقطع مادته وأصله فى

الما يقابل ما عدا اذا كانت

له مادته غير منقطعة كماء

العين والبشر (ما يتف)

أى العد الذى يتف

أى جمرة أخرى وفى نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمته (هو قلب محمد عليه الصلاة والسلام) اطلاق النجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر كما أطلقه السراح وأما اطلاقه على قلبه فلا اثر فيها لانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وماله ساق شجر وقيل تقد روبروب كبر وذك المصنف زجه الله تعالى السلام دون الصلوة وقد قيل كبر انه مكره كعكسه مع ان الذى فى النسخ الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه يحتمل انه تناظف ولم يكتبه أو مذهب المصنف رحمه الله تعالى عدم كراهته (وقد قيل فى قوله تعالى السماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم) الثاقب الماضى كانه يشق الظلام بشدة اصنامه والطارق أصل معناه من ياتى ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا أو الارض برجله ثم غلب على النجم اظهوره ليلا ومنه الطريق لانها مطورة بالاجل وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري أراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظم قدره واطيف صنعته فانهم ثم فسره (ان النجم هنا) بضام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكره لان الله أقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن هو أنفـس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون ما يندى القول جعفر فلا وجه لما قيل من أن الاحسن ذكره فى فصل القسم به السابق ولا للقول بانه اشارة الى عدم الاستيفاء وأنه غفل عن ذكره هنا فتذكر ذكره على هذا الطارق اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم أتى وقد دجى الكفر وأظلم وألان معناه سالك الطريق كما قاله الراغب (حكاى السلى) بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته (تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العدد) التضمن الاستعمال وجعله فى ضمنه أى اشتملت أو وفت بها كفى فى الضامن بما ضمنه قال المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملة المء الدائم الجبر بان الذى لا ينقطع مادته والقديم والكثير ويصح ارادة كل منهما وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد الفياض وفيه تجنيس (ما يقف دونه العدد) بالفصح والتشديد منه العدد والاحصاء برجل يجرى ليصل الى الاحاطة بما فيه بعد عنه حتى أعى وانقطع دون مرامة فقيه استعارة تشيلية وقد تدبر صاحب العدد يذهب برونق الكلام ومائه ودون هنا معنى قبل كما فى قول ابن دريد

ان امر القنـس جرى الى مدى * فاعتاقه حمامه دون المدا

وقد تقدم الكلام عليها فى الخطبة (واقسم جل جلاله) هو كجدجده كبروفى نسخة جل اسمه (على هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وتزيه عن الهوى) هذا ما دل عليه قوله تعالى ما ضل صاحبكم ومنغوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وان توجه فى بادى النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدى لكنه لما كره بنفى الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بايـع وكذا انى النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا نطق به على منوال قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهموى ميل القلب الى خلاف الصواب وحب الشهوات (وصدقه فيما تلا وأنه وحى يوحى) فيما تلاه متعلق بصدقه

والضمير للعد وقال الدجى أى يقف دون كل منهما (العد) بالفصح لاختصاصه والاستقصاء والعد ايضا والعد هذا ولا نسبت السفار المسمى بالمدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى والهوى ردا على علمهم وكذبهم (واقسم اسمه) أى عظم كسماء (على هداية المصطفى وتزيهه) أى براءة ساجته وأغرب التصا فى حيث قال أى تعظيحه (عن الهوى) أى فيما أخبر به لهوى (وصدقه فيما تلا) أى قرأ (وأنت متلوه) أى وحى يوحى

أوتنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وإن كانت قد نطاق على مطلق التكليم لأنه من تلاه يتلوه إذا تبعه وهو وحى متبع وضمير أنه راجع لما هو القرآن والوحى يطلق على معان كالكتابة والإشارة والرسالة والألهام ونحوه مما فيه دفء وأنى يوحى بعد الوحي التام كما يدور في الحجاز وأفادته أنه يتجدد شيئا فشيئا كما يشير إليه التجم والاول بالمعنى اللغوي فهو تأسيس وقيل الرحي كل ما ينطق به وأنه يجوز في قوله تعالى أن هو إلى آخره أن يكون استثناء فغير مقسم عليه وفي ضمير ينطق أن يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه ولم يذكر المحصر المذكور في النظم إشارة إلى أن فحوى الكلام يقيده لأن المقصود نفي وجوه البطلان وإذا بين أنه وحى أكد على وجهه دل على هذا كما لا يخفى فلا يراد عليه ما قيل أنه أدخل بالحصر والقسم به على النبات والنفى الذي أفاده قوله تعالى أن هو والوحى يوحى وهو أنسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم المقضى لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المصنف رحمه الله تعالى ثم أتى بكلام أوهم أنه أبو عزته ماله ما ذكرناه وهو مسبق به ثم قال كيف يتوجه القسم إلى قوله تعالى أن هو والوحى إلى آخره مع أنه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب أن بيان لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى سواء كان المراد أنه ينطق بوحى متلو هو القرآن أو أن كل ما ينطق به مما يتعلق بالبرن وحى من عند الله ولذا رجع القسط إلى عود ضمير هو إلى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقرآن فإن نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحى من عند الله ولذا أفسر قوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقرآن والسنة لأنها كانت تنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينزل القرآن (أو صله إليه عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى) أى أوصل الوحي بمعنى به كإنباء فلا وجه لما قيل أن كان المراد به القرآن فلا خلاف فيه وأن كان كل ما ينطق به فهو على التغليب أو المراد أنه أوصله بواسطة غيره بل بواسطة الشديد القوى من إضافة الصفة المشبهة لفاعله أى قواه شديدة والقوى جميع قوة وأصل معناه طاقة التحمل المقتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لتلقيه قوى قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات إلى الأرض في أقل من طرفة عين وقيل الشديد القوى هو الله العظماء (ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء) إنباء للاصناف متعلقة بأخباره وللشبهة بقصته وشم للإشارة إلى بعده هذه القصة عما قبلها من زيادة شرفها والاسراء اسراءه من مكة للبيت المقدس والمعراج عروجه منه إلى الملاء الأعلى فلا يناسب تفسير الأول بالثاني وإن كان كل منهما يطلق على الآخر والفضيلة ما أكرمها الله من قربه وتشرّفه بها بل بعلمه غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى إلى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه إلى آخره فإنها في المعراج في قول طائفة قبل والأصح أن قوله تعالى ولقد أنزلناه أخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الأصلية ويؤيده أن ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على رأى الأكثر من ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لتفصيله بل أتى بشم مقابله (وانتهائه إلى سدرة المنتهى) السدرة واحدة السدر وهى شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها بأن نبتة ما كلال هجر وهى عن بين العرش ووردانها في السماء السادسة والسابعة وفق بينهما ما بان أصلها في السادسة وقور وعها تنتهى للسابعة وأضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء أو محله لأنما ينتهى إليها على المقادير أو الارواح أو الملائكة وسيأتى تفصيل حالها في مجيئ الاسراء في الرواية في قوله تعالى (ولقد أنزلناه أخرى

أو صله إليه عن الله جبريل) أكرمها شديدة القوى على خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى جبريل (الشديد القوى) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعله أى شديد قواه لأنه هو والواسطة في ابتداء خوارق العادة كافتلاع قصى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم عود فاصبحوا جائعين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول إلى الحسن (ثم أخبر) أى بعد قصته وبإراءة ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) أى بقضية المعراج المبتدأ بعد الاسراء إلى المسجد الأقصى كما أشار إليه بقوله (وانتهائه إلى سدرة المنتهى) أى بقوله تعالى ولقد أنزلناه أخرى عند سدرة المنتهى وهى عند أكثر المقربين شجرة نبت في السماء السابعة عن بين العرش ينتهى إليها على الخلائق

(وتصدق بصره فيمارأي) أي بقوله تعالى ما كذب أنفؤاد ماري يعني ماري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينضم من صوره جبريل أو من ذاته سبحانه أي ما كذب قلبه بصره بما حكاهاه فان الامور القدسية تدرك أوالا بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاد ماري أنه لم أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كآزاه بصره بيقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادي والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ٢١٧ بصره وأخرى بصيره هذا وقيل

الضمير في رأى عائد على الفؤاد نفسه أي ما كذب الفؤاد ماري بل صدقه وتحققته ورؤيته بها حيث غن عن العلم كذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) أي بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي رأى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض آياته المكية والمكوتية أو كلها من مريدته والكبرى صفة للآيات (وقد نبهه) أي الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) أي رؤيته من آيات ربه (في سورة الاسراء) أي بقوله لترى من آياتنا والظهور ان قوله لترى من آياتنا في المسجد الأقصى وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى في السموات اعلى (ولما كان ما كشفه) أي الذي رآه (عليه السلام) أي رؤيته بمعنى اطاع عليه وراه ابتدأ ليعني رفع غطاءه وان زعم لانه لو أراد هذا

عند سدرة المنتهى وفي المرتبة اختلاف أيضا هل هو الله تعالى أو جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء أو الجنة أو ما فوقها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انتهائه الى ما لا ينافي انما فوقها (وتصدق بصره فيمارأي) أي تصديق الله في رؤيته في قوله تعالى ما زار البصر الى آخره كما سيأتي أي ماري أو ما عتقده بسبب رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلا لا أنه يقال صدقت فعله اذا أثبتة اثباتا ماثية مقننا لا في مجاوز بصره ماري ولم يل عنه ولم يعدل عما أمر برؤيته ومحمد الله تعالى له دليل على عدم خطائهما لانه الاتفاقات ناديا فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ماري أي ببصره مما رأى ما كذب بصره فيما حكاهاه فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاد ماري أنه لا أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كآزاه بصره بيقينا لا تخيلا بعض الشراح وقوله (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) إشارة الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ومن بيانية مبنية على تقدير أو تبعية هي أو أضافته أي رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء الكبرى من آيات ربه وعجائبها الماكوتية والمكوتية وقال البيضاوي أي والله لقد رأى الكبرى من آيات ربه وعجائبها الماكوتية والمكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعينة بما رأى والكبرى صفة الآيات والمفعول محذوف أو مفعول ومن آيات حال مقدمة وعلى البيان فهو راجع لجميع الآيات وعلى التبعيض المرتبة بعضها وزائدة من في الآيات مرجوحة عند النجاة فالعنى انه رأى ما رأى مما لا يمكن وصفه قبيل والاضافة الى الرب تبدل على انها غيره ولوراءه السكبان الظاهر ذكره دون آياته قال صاحب الكشف وفيه كقول نزع اعترافية وفيه نظر (وقد نبهه على مثل هذا في أول سورة الاسراء) ضمير منه الله تعالى والتنبية يكون معنى يقيظ الناظر ارشاد الغافل ومطابق البيان وهو المراد لانه ايماء الى كونه بالليل يشير الى قوله في أول سورة الاسراء لترى من آياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثله لانه في سورة النجم ذكر تحقير رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده وقله قول المفسرين ان المعنى لترى من آياتنا برؤية السموات وما فيها من العجائب ومشاهدته البيت المقدس ومقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومواطن عباداتهم وتعلمهم له وبينهما مناسبة بدلالة انها على رؤيته الآيات الكبرى الآن فيها إشارة بزيادة الاراءة به بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قرب وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق واقفتم بها بسبحان الدالة على التزينة بقيا للجهة التوجهية وأشار بعبارة ساحتها عن استماعها ما استبعدوه حتى قالوا ما قالوه (ولما كان ما كشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت) اسبابا تشديد وقع اللام وماء موصولة وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطاء والكشف عن الشيء يقتضى معانيته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعانيضة ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوا (وشاهده من عجائب المالكوت) عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب أن يقول فشاهده لان المشاهدة أثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهده لانه رأى السجع اذ لا يصح أن يقال رفع غطاء ما هناك من الجبروت لان المراد ان عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاء

(٢٨ شفا ل)

لث (من ذلك الجبروت) بفتحين فعلت مبالغة من الجبر يعني القهر كالعظمة من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذهو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الآن تحصيل الرؤية على رؤيه البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (أوشاهده من عجائب المالكوت) مبالغة من المالك كالجبروت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان المالك ظاهر الساطنة والمالكوت باطنها وقيل المراد بالمالك

العالم السفلى والملايكوت العلوى ٢١٨ (لاتحيطه العبارات) أى لاتشمله أنواع التعبيرات ولا تحويه أوصاف التفسيرات لقصور

والجبروت فعلوت بفتح الفاء والعين ولا مضمومة يلمها ووسا كنهه واطو بلة وتسكن الباء والمهمز غلط
كما قاله ابن مكى فى تنقيح اللسان وهو معنى العظمة والحلافة من الجبر وهو التهمز بمعنى تعظم كما
فى القاموس ولا معنى آخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالملك كاشفة الدلالة لانه معنى من المعانى لا يشاهد
ولو ابقى على ظاهره جاز وقيل لطلب كاشفة غير المشاهدة فالقيل ان ليسا صلة لموصول واحد بل المراد
الجنس الذى كاشف بعضه وشاهد بعضه أو انه بقدر موصول بذات على نحو من حذفه مع بقاء صلاته وهو
تكاف لاحاجة اليه ومر أن الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت
السموات والأرض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قىل وكان الظاهر أن يقول وعجائب
الملك والملايكوت وفيه نظر (لاتحيطه العبارات) والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو
المرور قال الله تعالى الاعرابى سبيل أطلق عليه اتهم من الفهم يعبر به فى المصباح العبارة البان
يكسر العين وحكى فى المحكم فتحها أيضا انتهى أى تعبر العبارة عن أدائه لكثيره بحيث لاتفى العبارة
بقصصيه وهو على إطلاقه مع المبالغة والقيل وهو ناظر الى ما شاهده وفوله (ولاتستعمل بحمل سماع أدناه
للعقول) ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو معنى على تعابرهما كالمروستعمل استعمال
من أدناه عن الأرض اذ ارفعه ثم صار معنى حله ومنه التلقا ويكون الاستعمال من القلة أى عدك الشئ
قليلًا واستعمل بالامر استبدوا فمرد كقيل

وبما نضر الصديق المقل * عن حقوق بهن لا يستعمل

وهذا هو المراد أى لا يقدر على حله الا بقوة قدسية ومساعدة رانية وقيل المراد الاول أى لا تطبق
العقول غير عقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حله وأدى أن فعل تفضيل بمعنى أقل أى لا يقدر على أقله
فضلا عن كله وأ كثره وفى كلامه مبالغة واغراق حيث أضاف الحمل للسماع وهو كالتحمل لنقل
الحديث يعنى ان التعبير عنه غير ممكن ولو أمكن لاحتجلمه ويعيد سماعه (رفعته تعالى بالايماء والكنية
الدالة على التعظيم) جواب لما وقاله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز فى الاصل الاشارة الى الحقيقة بالعين أو
الحاجب ونحوه والايماء الاشارة بالأسبى على الشاعر (رمزنى الى مخافته من بعلمها) والمصنف
رحمه الله تعالى عداه عن تضمينه معنى التعبير والكنية فى عرف أهل المعانى ما راد به لازم معناه
الحقيق مع جواز اذنته وعنده أهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى أى فى الموصول
الاسمى المهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى أنه لا يدرك كنهه كقوله تعالى فغشيه من
اليوم غشيه وقوله وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك الفعل أيضا وهذا مما يتفق عليه النجاة أهل المعانى الآن فيه اشكال لانهم اشتروا طوى الصلة
أن تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمه لم يعرف معناها حتى يعرف
غيرها بما روى قول ناظر الجيش ان هذا فيما اذا لم يقربها ما لم يجدى بفعاوان تبعه من بعده كالمدينى
فالتحقيق أن يقال الايمان بهام مبهمه من أعلى طبقات البلاغ لان الذهن يذهب كل مذهبه فيقع فى
النفس موقعا عظيما فيصوره السامع بهذه الطريق ويرسم فى ذهنه أشد ارتسام وليس المراد بالعهود
الاهل فاعرفه (فقال تعالى فى عيده ما أوحى) هذا وما ساقى تفسير وتفصيل للرمز ما كاشفه
وشاهده مع الاشعار بما فى الابهام من التعظيم وقيل ان هذا جنى على ان الكبرى صفة الآيات ومن
تبعية وفاعل أوحى الاول والثانى رب العزة أى أوحى الله ما أوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام أو
هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثانى لجبريل أو العكس وان كانت ما فيها
مبهمة ظاهرة وكلام المصنف فى الباب الثالث يقتضى اختلاف الضمير فيما أقول يعنى ان على بعض
والسلام وقيل بعضهم أوحى الى عبده أن لا يدخل أحدا من الامم الحنة قبل أمته واعل المعنى ان هذا من جملة ما أوحى اليه الوجود

(هذا النوع) أى الرتبة الكناية والایاء (من الكلام) أى من أنواعه (يسميه أهل النقد) أى النظر السديد (والبلاغة) أى الفصاحة والمراد العارفون بحيد الكلام وبهرجه تشبيههم بصياغة الذهب ٢١٩ والفصحة (بالوحى والاشارة) أى هنا لعدم

الصراحة بالوحى به
والإشارة اليه فها اسمان
لمعنى واحد اذ هما أحد
ما صدقانه كالكتابة
والالهام والكلام الخفى
قد يتفاوت وضوحا وخفاء
(وهو) أى النوع المسمى
بهما (عندهم) أى أبواب
الايجاز (أى من حيث
انه جوامع الكلام المشابهة

ليكونها مهمة للإعجاز
حيث فيها مبان يسيرة
ومعان كثيرة يذهب فيها
الكفر كل مذهب يمكن
الانصراف اليها هذا وقيل
كل كلام اما ناقص عن
معناه أو مسالوه أو زائد
عليه ايجاز أو مساواة
أو أطنابا وأعلاها الاول
من حيث ان المعانى هي
المقاصد والعبارات طرق
لها فكما قلت العبارة
كان ذلك كالقرب فى
الطريق فكان أحق
بالسلك وبإيه المساواة
فى الاستحسان لاقتنائها
له فى القرب أو كتر صياغة
العبارات مصوغة عليها
والأطناب كالبعث فى
الطريق فتراه متروكا
غالب الاقيا يحتاج اليه
من باب الخطب والمواعظ
ومنام التوكيد وليكن
مقام مقاب بحسب اختلاف

الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذکور عند أهل البلاغة الا تذكيره كإصرح به القائل والصور على
هذا اثني عشر وجهها تحصى فى هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة فى أربعة جاءت من اتحاد
الضميرين واختلافهما فان ضرب بناها فى وجهى الكبرى كانت أربعة وعشرين ولكن ما قاله لأوجهه
فان البلاغة والمباغة انحاجت من الإيهام وهو موجود فى سائر الوجوه لا تنها على ان ما أوحى اليه
لا يحيط به نطاق العبارة ولا تشبهه الاسماع والأذهان البشرية ولا تطالع على شرفاته الانفس القدسية
(وهذا النوع من الكلام) يسميه أهل النقد والبالغة بالوحى والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز
الایاء أو الاشارة والوحى كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرز فى
كامله وسماه الإيهام وصرح به التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام وفى الكشف اشارة اليه وقد وقعت
هذه التسمية فى كلام العرب أيضا كقوله

بومون بالخطب الطوال وتارة * وحى المريب مخافة الرقباء

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى لطيف يفهمه أهل
اللسان الاذ كناية ولقد قسمه بهذا الاسم ومنه قوله * جاؤا بصدق هل رأيت الذنب قط * فانه
أراد انه مزج بماء كثير حتى مال الذنب ما دبه ثم كنى به عن لومهم ونخلهم ومنه قول المنازى فى صفة واد
تروع حصاة خالية العذارى * فتلتمس جانب العقد النسيم

وقد صرح به أهل المعانى قال أبو هلال فى كتاب الصنائع فى فضل عقده بهذا الاشارة ان يكون اللفظ
القليل مشابها للمعاني كثيرة إيهامها بالحدة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ غشي السدرة
ما يغشى وقول اناس لورأت عليا بين الصفيين انتهى ثم أورد له أمثلة وشواهد كقوله * أتعيرنى وأنا أنا
* وقوله هذا راجع وهذى مصر معرصة * وأنت انت وقد ناديت من أنت

كافضلناه فى طراز الحالمس وهذا السب له عبارة مخدوعة كالوصول وممكن فيهما ان الإيجاز من لوازمه
وهنا ما قال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى قصده ان أوحى اليه باسم اربعية بواسطة غير البشر وبغير
واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها وأراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله
من الرزق والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبداشارة الى انه ليس باجنبي فى مقامه الى غير ذلك
من المعانى التى لو فصناها ضاق معناها ضاق البيان وبعض الشراح لم يقف على مراده قال تسميته
بالاشارة واضح لكن الذى عليه أهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيه من اليه ما غشيه وأما تسميته
وحيافعله اصطلاح قديم وهو تكملة لا يراد بالمتد أو وصوله الى البلاغة فيه لا إيجاز وفيه انه ليس بلازم
هما كما ذكرنا فى شئ واحد علمت ما هو كراهة أن يطالع عليه غيرك فساد كره ممنوع وتعقبه أى
المصنف رحمه الله تعالى من قال انه أتم أنواع الإيجاز لاداء المراد بلا فظ أو قل من المعارف فيه وقد ترك
المصنف رحمه الله تفصيله له العظمة فنع منعه وزعم دفعه عما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام
لا يحصل له أضر بنساعه لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخطبهم خبط عشواء والنقد تميز
المجيد من الردى بنظر شديد ففقه استعاره لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به يسمى بالصيرفى
وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وأمثاله أو الى النوع الذى فى ضمن جزئى من جزئياته فلا
يرد عليه أن ما ذكر ليس بنوع بل كلام لشخص والمراد بأهل البلاغة البلغاء أو العلماء بعلوم البلاغة
والبلاغة عندهم معروفة (وقال تعالى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * انخسرت الافهام

الاحوال كقَالَ قُلُوبُهُمْ بومون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ حقيقة الرقباء (وقال الله تعالى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى) أى الدالات على عظمتة تعالى (انخسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن إزالة الوهم المسكون على التلب يقال فهم
كذا ذاعقله والمعنى كالتعقول

عن تفصيل مأوى وتأهت الاحلام فى تعيين الآيات الكبرى) انحسر بمعنى أعى وكل وتأهت من التيه وهو الضلال فى الطريق والتعيز والافهام جمع فهم وهو الإدراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون معنى ما يراه النائم وليس مراده هنا خلافاً لمن توهمه وشبهه الطالب للوقوف على المعنى بسلك فى الطريق الطويل الذى يتعب المسافر فيها وقد يخفى عليه بفضل فيها قمين قوله تاه وانحسر مناسبة تامّة والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتعيين تحقيق عين الشيء وفى ذكر التفصيل مع الانحسار والتعيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الآيات لجميع ما رأى وقيل للمعنى منها وهو آيات كبرى لا الى جميعها المسامحة ان احتمال رؤية البعض هو الارجح فبما يقى حمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه وان كان خلاف الظاهر مع أن التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذى هو بعضها واعتبار ان التقدير * لقد رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وفيه نظر (قال القاضى أبو الفضل) وهو المصنف عياض رحمه الله تعالى (اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتركية جملة صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مجموعهم ان قواه والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها شاملة له والتزكية تطهير عن المفائىض البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا أنجز الله تعالى بذلك فقد جعله زكياً (وعصمه تها من الآفات فى هذا المسمى) العصمة من عصمه بعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانته واعتصمت بالله امتنع به والاصم العصمة والمسمى ممكن السرى أو نفس السرى على انه مصدر ميمى والآفات جمع أفقهى ما يعرض من المفاسد ولما أخبر الله تعالى فى هذه الآيات بما حصلت به التزكية كان كانه أعلم بها نفسه ولذا افسره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فزكى فزاده ولسانه وجوارحه) قال السيوطى رحمه الله تعالى وفى نسخة وزكى الواو والاصح انه بالغاء التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لماله فان العطف التفسيري كما يكون بالغاء يكون بالواو كما فى قوله تعالى انما أشكر ربى وحزنى وقد يكون أبلغ اذا قصد له المغايرة بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفؤاد القلب عبره أو لموا افقة الآية وعبر عنه بالقلب فرادى من صورة التكرار وقيل الفؤاد عداد القلب فذكر الحول وأراد الحال وقيل هو داخله ويكون معنى العقل ويجوز ارادته هنا والاول أصح وأوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهى العضو الذى يناسبه كفى الصالح ويعلم ما جرحته أى كسبته والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة كاليد والرجل وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور وأوعى التغايب فهو تعميم بعد تخصيص مكاف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه أو هو بناء على أن أقل الجمع اثنان أو هو بالنظر لكل من المعنيين أو جعل هذين العضوين بمنزلة الجميع أو عبه رتبه عن الان المرباع غريه قلبه ولسانه وهما كالاساطين والوزر وما عداهما تابع لهما والذى فى نسخ الشرح هنا (قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى) يذون آياتنا وهو الظاهر لانه يدل على انه يدل مفصل من مجمل وقد جوز فى مثله أن يكون يدل كل وبعض بتقدير ضمير أو بدونه وفيه كلام فصلناه فى غير هذا الكتاب وفى بعض النسخ وقلبه بالواو على نزع ما فى العطف التفسيري وروى فزكى قلبه بالغاء التفضيلية التفسيرية على اللان والنشر أو هو استئناف جواب سؤال مقدر تقدّره كيف زكا فقال قلبه الى آخره والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه بسطاً ولو قال فزكى قلبه بقوله الى آخره مع نصب القلب وما بعده كان أولى وأخصر غير منجبه والكذب معروف بوصفه الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب الفؤاد ما رآه أى اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف رحمه الله تعالى لانه ياباه ما زاغ البصر وما طغى

(واسأله بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر من فم عن هو أو بل بوحى من الإله جل جلاله كالكتاب أو خفيًا كالسنة وقد تعاقب
بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بغيره عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد أو ما ذكره ابن عطية من أن ضمير
ينطق عائدا إلى القرآن وإن لم يجوز ذكر دلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهوته كما وردكم ونسب النطق إليه من حيث
يقعهم منه هذه الأمور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليه - كما الحق فغير ملام لمقام المرام (و بصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أى ما
ملا عصارته إلى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عساه إلى جهة من الجهات (وما طغى) أى ما تجاوز وما
تعدى عن رؤيته بما أمر برؤيته غير في مقام الأعلى بل تثبت فيه ورأه رؤيته صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وخيرة هذا وقد بقي
الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة ٢٢١ فاستوى فظاهره أن الضمير في استوى

لجبريل عليه الصلاة
والسلام والكتابة بقوله
تعالى وهو بالافق الأعلى
عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا مانع من عكس
الترتيب في هذا التركيب
ولا يبعد أن يكون
الضمير أن يرجع إلى
أحدهما والجملة طائفة
وأما جعل الضميرين
لله سبحانه وتعالى فهو
غير ظاهر كالمخفى ثم
قوله تعالى فتدلى أى دنا
جبريل من محمّد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى
وزاد في القرب وقيل أى
دنا محمد من ربه فتدلى وأما
قوله تعالى فكان قاب
قوسين أو أدنى أى
مقدارهما بل أدنى فهو
كنية عن كمال القرب
فإن كان بين الرسولين
فلا إشكال وإن كان بين
الله ورسوله فهو كناية
عن المسكاة أو من الآية

وقال المفسرون إن القلب لم يوهمه العين ولم يذكر ما رآه ولم يزل من تركه ما تركه فلا يقال إن التبركية
حيث دلل العين للقلب لأن قوله الحق تركه له وهذا ما ذكره من قال ما قال فؤادى للبدن رآه بصره لم أعرفك
كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كمالا بغيره فهو هل المذكر الرب أو غيره وسببنا في تفصيله والمراد في
المخطأ عن اعتقاده (واسأله بقوله وما ينطق عن الهوى) وهذا وإن لم يكن مخصوصا فيكفى شموله له
إلا إذا خص بالقرآن كما ذهب إليه الأكثر لأنه بنى كلامه على بعض الأقوال (و بصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى) أى ما مال بصره صلى الله تعالى عليه وسلم غيبنا ولاشعرا ولا تجاوز حده في نظره لما هو
أما هو فمتركه بصره وهو تركه له وبما نثبت جنانه أو كمال أدبه وهو في رؤيته لم يزل وجل ولا في
معراج كسباني (وقال الله تعالى في الأقسام بأخمس الجوار الكس إلى قوله وما هو يقول شيطان
رجيم) هي النجوم فأخمس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيران من السيارت ولذا وصفها
بالجوار لسيرها والكس إلى تعيب في مغارها من كس إذا دخل كذا سبه والكناس نقر الظي
كالغيل للأسد والواظم والحجر للحدوات والبيت للإنسان فهو على التشبيه والجنس تعبر الانف
والنظار توصف به الشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بالبدن من شاط إذا احترق أو من شطن إذا
بعد وهو أنسب بالرجيم لأنه المرجوم الشهاب (لأقسم أى أقسم أنه لقول رسول كريم أى كريم عند
مرسله) وهو أنه عز وجل فعلى عدم الزيادة نسبة المقام لقوله وأنه أقسم أن يعلمون عظيم وثبوت الزيادة في
المفسر من لأنه الأصل وعلى الزيادة المناسبة المقام لقوله وأنه أقسم أن يعلمون عظيم وثبوت الزيادة في
قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شأن القرآن واختاره المصنف رحمه الله
تعالى لمناسبة لما عقده الفصل وأشار لعدم القسم بما سبقت من التعظيم أو إشارة لمجاوز
الامر من أو الفرق بين الموضوعين مع أن في الآية بما يناسب النبي وإيهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير
أنه للقرآن أو لما أخبر عنهم من الغيبات والقول بمعنى القول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القرآن كما هو
دأبه وقيل التقدير لقول رسول كريم بمعنى العظيم أو الجواد بسبب الدارين قيل فاعل أقسم
جبريل أو إضافة القسم له لا لقائه له صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرفه عنه بقوله تنزل من
رب العالمين وذكرهم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على الأصح وقيل المراد به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وتفسير المصنف رحمه الله تعالى بكرم عند رسله لأحاجة إليه مع قوله عند ذي العرش
مكين والغرض أنه عنده غير الأصح ولذا نقله عن الرمانى فيما يأتى * أنقول يجوز جعل

المشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة بأثر سورة النجم في رسالتى المعمولة لأعراج (وقال الله تعالى فلا أقسم بالجنس)
أى بالكواكب الرواجع من خمس إذا ناخروا هى ما عدا النيران وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة
نظمت في قوله (زحل شرى من يخذه من شمس) فتراه تبتعد عن عطارد (أ) (الجوار الكس) أى السيارت التى تخفى تحت ضوء
الشمس من كس الوحش إذا دخل كسها أى بينه (الى قوله تعالى وما هو يقول شيطان) وهو كل متمر من الجن والانس والدواب
قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) أى رجوم ومطرود ومبعود وما بينهما قوله سبحانه وتعالى والليل إذا عسعس أى أقبل
أو أدبر والاول أنسب بقوله تعالى والصبح إذا تنفس أى أسفر قال المصنف (لأقسم أى أقسم) يعنى على القول بزيادة لاو الألف معنى
فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شأن المنزل عليه بل أقسم أى عاد كر (أه) أى القرآن (القول رسول) أى قاله عن ربه (كريم)
أى مكرم معظم (عند رسله) وهو الله سبحانه وتعالى

(ذى قوة) أى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ما حله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) أى عما أوتى الله من الحق إلى الحق (ممكن) أى ذى مكانة ومهنة عالية عارفة عن المقصود في مرتبة (أى ممكن المنزلة) أى المحذور لكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش ممكن تلويحا بعظم مكانته ومنزلة وعلمه بته ٢٢٢ كما أشار إليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسر هـ أى

على الشأن (عنده)

ضمير أقسم لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له سواء أراد أن المكانة عند الله يستلزم كرمه عنده أو أن العندية من قواه عند ذى العرش لانه مقام مدخ في مقتضى التصريح بما يدل عليه مع ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشير يف وتعظيم فتأمل (ذى قوة على تبليغ ما حله من الوحي) حله بالتشديد مع البناء للفاعل أى حله الله أو المفعول والمحمّل في الرسالة لتلقاها مشهور وهو في الاصل استعارة لئلا الامانة وعند ظرف لم يكن والقوة معروفة وقد تفسر المنزلة كما يقال فلان قوى عند السلطان في ذراع هو ممكن في الظرف أو الظرف صفة أخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلاة والسلام لما حله إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن لقوله تعالى اناسنا في عليا قولا تقيلا (ممكن أى ممكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده) يعنى ان ممكن بمعنى ممكن المنزلة أى معظم مجرى رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما مر في اعرابها وتفسيرها المتكهن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملك كما قيل (مطاع ثم أى في السماء) ثم بفتح المثناة وتشديد الميم معنى على الفتح اسم إشارة إلى المسكن بمعنى هناك وترسم بالهاء والوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه أيضا كما مر ودل على قوله في السماء قواه عند ذى العرش وإشارة البعيد والمقام وهو قريب من قوله في الكشف مطاع عند ذى العرش في ملائكة ويجوز تعليقه بالامانة وبهما (آمين على الوحي) وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول فصدق فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا طلاق الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام مطاعا في السماء أظهر وان قيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مطاع فيهما ايضا لاماته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز في ثم ان يكون إشارة للظرف السابق أى مطاع عند ذى العرش مقبول البقاع وهو بعيد (قال على بن عيسى رحمه الله تعالى) في المقتضى الظاهر أنه أبو الحسين على بن عيسى بن علي بن عبد الله الرامى الامام في النحو واللغة والتفسير والكلام له نفسه عظيم لم تقف عليه وهو تلميذ بن دريد بن روى عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادى عشر جمادى الاولى سنة أربع وسبع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة تسب وتسعين ومائتين وأصله من سر بر أو الرامى نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر يمان وهو قصر معروف بواسطة كما قال ابن خلكان واه ترجمة في الميزان (الرسول الكريم هنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع الاوصاف بعد على هذا صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا قول الجمهور وبعدها عنهم من قال انبأ ابو حدة بلغظ بعد ذلك بصل أى بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالثمانية القوية فعمل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما يتعلق به أو بالشئ المذكور وضمير له عليهما أى على القولين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى على هذا القول الاوصاف المذكورة بعده أو المعدودة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مطاعته في السماء كما مر ما قيل من انه في الصفات المذكورة ما عين انه

أى عنده سبحانه وتعالى عنده بمنزلة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة أو ممكن (مطاع) أى ذى اطاعة - مع كونه صاحب طاعة - (ثم) بفتح المثناة (أى في السماء) اذ قد بلغ فيها ليله الامراء ملائكة السماء فاطاعوه واجمع في ذلك الانبياء وقرئ بضم المثناة فالمراد بها الترابى في الرتبة (امين) أى مأمون على تحمل ما أوحى اليه وتبليغ ما أنزل عليه ومقبول القول ولديه والظرف احتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) أى الرامى التحوى المنسوب إلى رمان الفا كهو وبيعه أو اتصم الرمان موضوع معروف بواسطة وهو من أصحاب ابن دريد مات سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب

كتاب النكت في اعجاز القرآن امامه شهو وفي سائر العلوم وعن ابن السراج انه عذّب إلى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحق (وغیره) أى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان الاولی أن يقول رسول كريم (هنا) أى في هذا المقام العظيم (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف) أى المذكورة هنا (بغدا) أى بعد ذكره في نسخة تعد بضم منقوبة بقطتين وفتح عين وتشديد همزة أى تذكر (على هذا) أى على هذا القول (له) أى لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال غيره) أي غير علي بن عيسى وهم الأكثر من العلماء (هو) أي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) مرجع الاوصاف (اليه) أي بخلاف وما صاحبكم يجعلون فان امراديه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين ذلك ان المشر كين قالوا انما اليه نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية ٢٢٣ وتقرؤه سبحانه وتعالى ما أنت بنعمت

ربك مجنون وقد قلت
بعض المعتزلة وطائفة
من أهل السنة في
تفضيل الائمة بعده
فضائل جبريل عليه
الصلاة والسلام واقتضاه
علي نفي المجنون عنه
صلى الله تعالى عليه
وسلم وضربان
المقصود منه نفي قولهم
انما يعلمه شرافته
على الله كذا ما به حجة
لاعد فضلهما والموازنة
بينهما (ولقد رآه) أي
بالاقر المين (يعني) أي
يريد الحق سبحانه
وتعالى بالرأي (محمد)
صلى الله تعالى عليه
وسلم قيل (أي) نقل عن
ابن مسعود وغيره
(رأى) أي محمد (ربه)
وقدم هذا القول لانه أو
في بالغرض الذي هو
مدح الرسول (وقيل
رأى) أي محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم
(جبريل في صورته)
أي التي خلق عليها
ف قيل ان ذلك اشارة الى
رؤيته اياه عند سدره
المترى وقيل انه اشارة

جبريل عليه الصلاة والسلام مبنى على الظاهر المتبادر وردوه بان ملك الجبال قال أمرني ربني ان أطيعك
ولا يتخلف ملك عن أمره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه (وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة
والسلام فترجع الاوصاف اليه) ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم
تعيينه ولا تابع له أو هو راجع لهما باو اليه بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على
القول المذكور اما كونه هو علي ان غيره رواه اثنين في التفسير فتعسف لوجه له وان جوده بعضهم وكون
المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدى
من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ما أحسن ما أتني عليك ربك بقوله ذى قوة الى آخره وما مر من
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل أصابك من هذه الرحمة حتى فتال كنت أخشى العاقبة حتى نزلت
ها تين الايتين وعلى القول الاول يحمل ما وقع في خطبة القمامات للحري فلو جسه لشنيع ابن
الحشاش عليه ولا يقول الشمر يشي انه عثره وضعف القول الاول السهلي بان الآية وردت لتكذيب
الكفار أن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام
وان كان في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصار كانه
قوله فلا يسوغ على هذا أن يكون الرسول الكريم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رسولا كرميا
فيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض وزبان لارادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عساغا
ولوسلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من
أرسله كما مر فينتقي كونه من تلقاء نفسه فشر (ولقد رآه يعني محمد اذ قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في
صورته) يعني الرأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على التفسيرين واختلاف المراتى فالحجج هو على انه
جبريل على صورته الاصنامية بسمائه جناح ومنه يعلم نكتة تخصه بالافق قيل ولم يره غيره بهذه
الضرورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقدمه المصنف رحمه الله
تعالى لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احدهم يعتمد عليه هو اياه كل اياه قوله
تعالى بالافق المين سواء كان نواحى السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه رأى ربه بالافق
واجيب بانه اذا جازع وعود ضمير رآه لربه فسر فيته بالافق كاستوى على العرش أو المراد بالافق الذي
فوق السماء السابعة وحينئذ نقوله ذنا فتدلى من قبيل دنوا المكانة لا المكان والمراد به المتزلة العالية
كما أشار اليه الامام وقوله لم يقل به احد رده انه روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وما هو
على الغيب بظنين أى بتميم الغيب الغائب عن الحسن الذى اخبر به أو ما هو وسائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب في شمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره
أو المراد ما غاب عن علمكم في شمل اخبار عن المشاهد والغائب والظنين بالضاء المشألة ما ينسب
الى التهمة للوهم والغلط أو المراد ليس مظهرنا به ما ينسب اليه مما اتهمته الكفرة فالتقى فيه كالنفي
في قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالضاء المعجمة ايضا كما أشار اليه بقوله (ومن قرأها) أى الآية
أو الكلمة وروى قرأه أى هذا اللفظ (بالضاد) وهو نافع وعاصم وحزروا بن عامر من الضن

الى رؤيته اياه في غار حرا حين رآه على كرمى بين السماء والارض حسب ما ثبت في الصحيح (وما هو) أى ليس النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (على الغيب) أى على ما يجبر به عما أوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالطاء المشألة وهو قرأتا تين كثير ولى
عمر واليكساى (أى بتميم) يعنى عن الظننه هى التهمة (ومن قرأه بالضاد

فغناه ما هو بخيل (أي في تبليغ رسالته إلى عموم أمته من الضمّة وهى البخل بالدعائه) متعاني ببخيل أى بدعائه الخلق إلى الحق وفي رواية كفى نسخة بالدعائه بالتحية كالبداهة وقوله من الادعاء اذ قال في الحرب أنافلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة حنين أنا لا نكذب أنا بن عبد المطلب (والنّد كبر يحكمه) أى يتدكبرهم بأحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل ان يعود ضميره إلى الحكم أى وليس ببخيل يعلم كونه واجبا ٢٢٤ أو مدونا أو محرما أو مكروها أو مباحا لهم ويحتمل عوده إليه صلى الله تعالى عليه وسلم

والضمّة وهى البخل (فغناه ما هو بخيل بالدعائه والنّد كبر يحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق) الفازائدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه لا لفظ أو القول المذكور وقوله بالدعائه الدعاء بالمعنى الدعوى أو المدعى إليه والماء في به على هذه الرواية إشارة إلى ان على في الظن معنى البناء أو هى معنى إلى والسببية والمدعى إليه أحكام الشريعة كلها وروى الدعاء له أو الدعاء به بكسر الدال ومثناة تحية بعد الألف والنّد كبر التنبيه أو الوعظ وحكمه بضم الحاء وسكون الكاف أو بكسر هاء وفتح الكاف جمع حكمه وهى الكلام النافع والعلم ما علم منه من كل أمر فيه علم وحكمة أى ما هو ببخيل على الناس في تبليغ ما أوحى إليه وقد أمر بتبليغه وهذه إشارة لآية أو الضمّة على هذه القراءة والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الظان هذه العلوم والحكم أمر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله ما يضمن به البشر فترهه عن مثله لكرم جبلته (وقال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات) أى أقر الآيات إلى آخرها وأذكر أو أعني (اقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه) أيهم المصنف ذلك إشارة إلى عظمتهم كرام وإلى عظمتهم ما فيه بناء على ان نون قسم هنا وهى المحرف أو الدواة أو اسم للسورة أو قسم بالقرآن وما كتب به أو القلم هو المعروف أو قلم اللوح وقيل نون الحوت الذى عليه الارض أو القسم على ظاهره أو بمعنى المقسم به (على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم عما غصه وفى نسخة غصته) (الكفرة وتكذيبهم له) غصه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة ونغص معنى غلبه وحقره قال ابن القضاة غص الناس غصا احتقره وعابهم والشئ كذلك ونغص النعم وأنغصها كفرها وقال التلمس فى الغمص بالصاد المهملة العيب والتمقيص وأكثر ما يكون فى الدين وقال ابن حبيب فى غرب الموطأ الغمص بضم الميم عجمة أخت الصاد تغصير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة إذا صغر الناس وازدريهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهم اساءوا انتهى فيجوز فى كلام المصنف رحمه الله تعالى الاهمال والاعجاب بالان الاول أرجح وعليه انقصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالحجر عطف على ما ورد ادبالتكذيب الواقع فى كلام المصنف كفى بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب وأجل بعضهم فقال المراد التنزيه عن الكذب المضر القادر أو ما تكذيبه أقول لا يخفى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يذكر من الآيات ما يدل على التكذيب تنقيها أو اثباتا وليس فى كلامه غير ما أثبت بعجمة بربك مجنون وه أقبل أو لا ماسأله بكلامه ونظر المصنف رحمه الله تعالى فى مقاصده دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى أنعم عليه بما علمه وأعطاه من نعم الدارين وأغناه عما سواه ونصره على أعدائهم من أوفى مثل هذا لا يكذب فان فعل أو تكلم بما لا يليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل الحملى انه تعالى ترهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الآية ما أنت مجنون بسبب انه تعالى أنعم عليك بكامل العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم كلاتكذيب لعدم الاعتداد مع قيام الدليل على خلافه (وانه بوسط أملة) أنس فعل ماض معطوف على أقسم بقصر

أى ولا يبخل أن يعلمهم إياه كإعلمه ولا يكتف شئنا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وهذه الآية وهى وما هو على الغيب بظن من على القرأتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) أى من المفسرين اذ يقر أحد بعدو ضمير هو إلى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم المحرف أو الحوت وأربد به الجحش أو الحوت الذى عليه الارض أو الدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شئ أشد سوادا من الحبر يكتب به ينشر الاول سكونه ورسمة بصورة مسماة بؤيد الثانى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت حينئذ فالنسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه أو المراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ أو ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) أى يكتبون

والآية هم المحفوظة كما ما كتبت أو الأعم والله أعلم (الآيات) أى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم الفقرة من حن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما أقسم به) لكثرة قوائده (من عظيم قسمه) أى تعظيمه له وتكريرها فى تخصيص ذكره (على تنزيه المصطفى) أى تبرئته بعباده (بما غصه) معجمته ومهملة بنهم ما يح أى غلبه واحتقره (الكفرة وتكذيبهم له) أى وعلى تكذيبهم للجنى فى قوله انه كذاب وساحر مجنون (وأنسبه) من باب الأفعال أو التفعّل أى جعله ذا انس بقر به ومستأنسا بحجبه (وسط أملة) أى نشر ما موله ومقصوده أو كثر له رجاء فيها شاء

الهمزة وتشديد النون من التانيس أو بالمد والتخفيف من الانياس يقال أنسب به وأنسه إذا ذهبت
وحشته وسكنته كما هو والامل الرجاء وبسطه توسيعه وكثيره أو من الانسباط وهو المسرة كما ورد في الحديث
إنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عائشة ببسطها ما يبسطني أي يسرها ما يسرني فهي واسطة عارة تدل على
أنه عامله صلى الله تعالى عليه وسلم بالظافة حتى كثرت رجاءه أو سوره (بقوله بحسن خطابه ما أنت بنعمة
ربك بمجنون) بحسن حال من الضمير وروى مخفقا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني أحسن
عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله تعالى وخطابه معقول بقوله تعالى وما أنت إلى آخره
معقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل للجمع له ليسا بنعم الكريم الذي ربه وقوله
تعالى وان لك لأجر إلى آخره وفيه إيماء لدماءها وأزديادها وقيل خطابه المقرون بتخليته وتخليته
وسم أمه له لأن من أتى على أحد وسع أمه وهو تكافأ أنت في غنى عنه معارفه والباء للتعبدية أو
الملازمة أو المصاحبة وقال الشربف المعنى ان عدم المجنون لانعام الله عليه وولطفه أو حال كونه ملائسا
بنعمة العقل والنبوة والخلق العلية بما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النقي أي
انتهى عنك أو من فاعل مجنون كذهب إليه الخشعي والباقا ثلاثة لصح العمل وضعف بانه يلزم
نفي المجنون المقيد لا مطلقا أو جيب بان القيد دائم فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند
يقضي ما لا يهزم ولو في بادى الرأي والتقييد موهوم وفيه أن تقييد النقي موهوم أيضا لكن يهيمه أقل
والقيد للأخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالجزم بعدم المجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم
المجنون مطابق وقيل الباء للقسم وبه جزم في باب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم انتهى
* أقول هذا ليس بشئ لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لانه هذا الإيهام لأن السياق
ومقام المدر شاهد اصدق لا يحتاجان إلى كفة ألا ترى ان أبا البقاء رحمه الله تعالى أعرب قوله تعالى وما
هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والفاعل اسم الفاعل وهو مؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما
خطأ أبوحيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه لا اعتراض على الخشعي غير
مسموع أصلا ولا حاجة إلى ما أجابوه فانه كله من ضيق العطن ولو لا خوف الملل لاطناؤه ولكن الثمرة
تدل على الشجرة (تنبيه) خطر ينال فداننا كتمته وهي ان الله تعالى أقسم بالقلم وما خط به لمناجاة المقسم
عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فآتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغبره وهذه
نهاية المبروف في الخطابة وأعلى درجات الآداب في المحاورة) الإشارة للامور المذكورة من التنزيه عما
قالوه في حقه تعالى بقوله ما أنت الخ والكذب الذي دل عليه هو التانيس بتقديم الدلائل بقوله بنعمة
ربك قطعا والعرق الشهية من أول الامر ثم بيان تحقيق أماله بقوله تعالى وان لك لأجر غير ممنون به عليك
أو غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأقصى مراتب الآداب
اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم العباد والمحاوراة للجماء والرأاء الملهتين كالمرابعة والمحاورة
وزناؤه معنى فقيه وجوه أكثر من خمسة قل يكف بمجرد الرد عليهم كن رأى من يحب في هجوم أعدائه
بمقاتلهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما بطرد وحشته ثم وعد بما هو أعظم مما ذكره (ثم أعلمه
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع) أي بعد ان برأ وترهه أعلمه بما أعده
له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه ثم إشارة إلى بعد ما بين الامر من تبعه السمع الانقطاع
وتعظيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبه له والامر المضعف على عمله وصبره على طعنهم وومهم له
بما لا يليق فمفيه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم
بداهة فلا تنقص بعدو عليه لك ما قالوه فكأن نعم مؤيد في مقابله والصبر على الشدة والقساسة

بقوله محسنا) من باب
التعجيل أو الاعمال حال
من ضمير ما قبله أي من
(خطابه) في كتابه بقوله
(ما أنت بنعمة ربك
بمجنون) جواب القسم
في الآية ومعقول القول
في الاصل أي ما أنت
بمجنون منعهما عليك
بالنبوة وغيرها والمعنى
انهم مجنون حيث قالوا
انك لمجنون والحال انك
أعقل العقلاء وأفضل
العاماء أو أكمل العرفاء
وسيد الانبياء وسند
الاصفياء والاولياء (وهذه)
أي الحالة العظيمة أو
المنقبة المحسنة الماخوذة
من قوله أنسه وبسط
أمله أو التانيث باعتبار
الخبر وهو قوله (نهاية
المبروف في الخطابة) أي غاية
الاحسان والمعافاة في
المكاملة والمحاربة (وأعلى
درجات الآداب في المحاورة)
أي المراجعة والمرادة
(ثم) أي بعد ان ترهه
وبرأه عما لا يليق به مما
نسبوا إليه (أعلمه بما له
عنده من نعم دائم) أي
أبد الآبدين (وثواب
غير منقطع) أي غير
متقطع في زمان وحين

(لا يأخذه) أى لا يضبطه عدو ولا يحيط به حد (ولا يمن به عليه) من الامتنان أى ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنسقة
الاحسان افعال من المن وهو ٢٢٦ الاحسان الذى عن به على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامتن عليه اذا

عد عليه بمعروف اسداه
اليه صنفه وقيل الامتنان
عد الصنيع (فقال وان لك
الفضل) (فقال وان لك
لاجر اغبر ممنون) أى غير
منقطع أو غير ممنون به
عليك فانه يعطيك بلا
واسطة (ثم أننى عليه بما
منحه) أى أعطاه (من
هبائه) جمع هبة أى
موهوباته وتفضلاته
(وهذا اليه) أى ودله
عليه والمحاصل أن
المصنف رحمه الله تعالى
جمع بين أقوال المنسرين
في معنى قوله غير ممنون
أى غير منقطع وهو قول
الاكثر أو غير محسوب
ولامعدود وهو قول طائفة
أوقر ممن به وهو قول
ضعيف ذكره المروفي
غيره (واكد ذلك) أى
الذى يدل على ما منه
(تتميم التمجيد) من
المجد وهو الكرم والعظمة
أى تكميله للتعظيم
والتكريم بنسبته اليه
(بحرفي التاكيد) وهما
ان واللام (فقال وانك
لعل خالق عظيم) قيل
استعظمه لفرط احتماله
أذى قومه مع ما لغتهم
في عداوتهم وهو يقول

اللهم اغفر لعدوي فانه لا يعلمون (قيل) في تفسير خاتمة العظم (القرآن) أى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم
قيل هو امره الله بتوابعه واما يعرف وأعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك
وأعظم من حرمك وأعف عن ظلمك وهذا القول هو المروى عن عائشة رضى الله عنها انها لما سألت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قالت كان خلقه

القدس أن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه (وقيل
الاسلام) وهو المنقول
عن ابن عباس والمراد
بالاسلام ههنا هو التوحيد
الحقيقي والانقياد
الظاهر والباطن
لاوامر الله وأحكامه
وقضائه وقدره كما قال
تعالى لا إله إلا هو عليه
الصلوة والسلام أسلم
قال أسلمت لرب العالمين
(وقيل الطبع الكريم)
ولذا كان يخاف الناس
مكارم الاخلاق ويخاطبهم
باطفه ورافقه وهو
المنقول عن الماوردي
(وقيل ليس لك همة)
أي مقصود همة (الا
الله) أي الذي بيده كل
رحمة ونعمة فيمكن مع
الخاتق بقالبه مبايناهم
بقبله وهذا منسوب الى
الحميد (قال الواسطي
أنني عليه بخسن قبوله)
أي أسى الله على نبيله
بقبوله الحسن (وحسن
أقواله) أي ذى المن (لما
أسداه اليه من نعمه) أي
لما أسداه اليه وأولاه
من نعمه الظاهرة والباطنة
في دنياه وآخره (وفضله
بذلك) أي بما ذكر (على
غيره) أي من جميع خلقه
(لأنه جبه له) أي طبعه
وخلقه (على ذلك الخاتق)

عنهما وغيرهما كما سياتي والمراد انه تصف بكل صفة جيلة تعلم منه ومنزه عن كل مالا يقبني مما سبى
عنه فليس هذا انفساً آخر كما قيل (وقيل الاسلام) ولذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسيره
على دين عظيم والخلق يحيى بمعنى العادة والطريقة (وقيل الطبع الكريم) أصل معنى الطبع الختم
وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار معنى الجملة التي خلق الانسان عليها وهما له الخلق والخلق وهو ملكة
نفسية لا تقبل التغيير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقة ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب وأما
ما طبع فيسمى ختماً وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم ما يجتمع في غيره وقال
الامام المراد الخلق بمعنى مجموع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله
تعالى عليه وسلم أمر بالافتداء بهدهم ولم يرد أصول الشرائع لعدم مناسبتها التقليد فيها فالمراد ما قيل في
دليله نظر الجواز أن يراد الاقتداء في تحصيل البقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد *
(أقول لا يخفى أن تقليد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الاصول الدينية غير صحيح
وهو الذي أراد الله الامام رحمه الله تعالى فان أراد مجرّد سلوك طريقهم الموصلة له لنفسه فلا خلاف
بينهما فقدر (وقيل ليس لك همة) قال الله جل جلاله (همة كما في المصباح أول العزم من هم بالشيء
ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني) وهذا محكي عن الحميد رحمه الله تعالى قال انما
سمى الله خلقه عظيماً لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم معاشراً
للخلق بحسبه ورازياً لهم بقلبه فظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق يعني ان عزمه صلى الله تعالى عليه
وسلم في إعلاء كلمة الله وتبليغ ما وصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فتول بعضه انه بعد جد الاوجه
له (قال الواسطي) في الاول وقد تمت ترجمته (أنني الله عليه بخسن قبوله) أي أسداه اليه من نعمه
أسدي معنى أعطى أو أوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة أي أوسبقة والنعيم
فسرها الفضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآيات وتبعه تلميذه ابن الحميد
(وفضله بذلك) أي بما أسداه أو بخسن قبوله (على غيره) من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وغيرهم وقوله (لانه جبه له على ذلك الخاتق) أي خلقه مطبوعاً على خلقه العظيم الكامل الذي
لا ينفك عنه وهم صير قوله السابق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجوز فيه أن يكون لله أي قول الله
اخلاقاً وأنه جعل حسن قبوله منبأ عليه والاول وأولى ولذا أقصر عليه أكثر الشراح وقيل ان في
كلامه مناقشة لان الجبول على الشيء الذي طبع عليه يعني انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك
الذي جبل عليه لان ما يقول لا يكون ذاتياً فكان الاحسن أن يقول انني عليه بخسن ما جبه عليه ولله
المنة المطلقة فانه النعم بالشيء والمثني عليه وتمتة كلام الواسطي تشير لذلك وردة السيد بانه تقرر في الارام
العقلية ان ما أنصف المرء اماعلى الفاعلية أو القابلية والمراد بالقبول تأثره ونجاسة فيه فصرح بانه
قابل لفاعل رداً لطبعين بل حسن قبوله أيضاً من الله فهو قابل له ايضاً فأتى عليه لافعله اي بابل
لتقبله وقوله أيضاً ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للتبول بل للرد * وأقول هذا الكلام كله
تكلف مبني على غير أساس وتقريره ان مراد الواسطي بيان يحصل معنى الآيات كلها فالنعم في كلامه
ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما أنعم الله عليه لمعوم الموصول وحسن القول مأخوذ من اشارة النص
بقوله تعالى ما أنعمت بغيره من نعمه بل نحن ممنون أي لست ممن تسبحه النعم والنعمة بالطرف المعروف فكذلك الله ومقدار
نعمه وتفضيله على غيره من كونه له أجر لا يخصى وقوله لانه الخ لتعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لسلامة طبعه وكل أخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثناء وهذا التقرر بر
سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت يخاف الله فيها جعله قابلاً لانه غير مراد هنا فاذا ذكره الحبيب

وفي نسخة على تلك الخاتق والخلق يعني الخصلة أو السجدة

(فسيحان اللطيف) أي بعباده رزقي من يشاء (الكريم) أي الذي وسع كرمه كل شيء (الحسن) أي الذي لا يستغني أحد عن إحسانه ورمو امتنانه (الجواد) أي الكثير العطاء والجود بالنسبة إلى كل موجود (الحجيد) الذي يحمد به كل أحد من مخلوقاته وهو حامد لا ينياه واصفياته العائين بوظائف ٢٢٨ طاعاته وعبادته وفي أصل الدجى الحجيد أي ذى الجود والكريم في الحديث

صالح من غير تراض قدس (فسيحان الله اللطيف الكريم الحسن الجواد الحجيد) الكلام على سيحان مقصود في محله وهو منصوب على المصدر بوقوعه تنزيه الله عما يليق بحلال ذاته ويكون كثيرا لا تعجب فيقال عند رؤية كل أمر عيب تنزيها عن أن يوحش شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الحليلة ثم التناهي عن قبلها وجزاءه الآخر وليس للعبد في ذلك تأنيب وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى مثله في آخر الخطبة وفيها ما ذكره من الأسماة إشارة لهذا اللطيف اللطيف بعباده إذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما سداه وأنعم به والمحسن لهم بإنائه عليهم والجواد بما أعطاهم من الثواب والآخر والحب والحمود وفي كل فعالة المذكورة أو الحمد لهم أو لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عمد الحفظ لما منع منه أن قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخي بناء على جواز وصفها بالسخا كما بينا في شرح أسما الله الحسن وقال ابن عسقلان في الممتنع ما منعوا من وصف الله تعالى بسخي لأن أصله من الأرض السخا ويقوهى الرخوة بل وصفه بخو أدلانه أي بالتخفيف أو سجع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء انتهى وقد ورد إطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي أني جواد ما جود وفي بعض النسخ هنا بدل الحجيد الحجيد أي ذى الجود والكريم وهو أنسب هنا (الذي يسر للخير وهدي إليه ثم أتى على فاعله) يشير إلى قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهئية أسبابه ثم خلقه فيه وهذه المنافعة حتى سعى في كسبه وفاعله المشار له فإن الفعل بنسب له وإن كان الفاعل حقة فحقه هو الله والثناء كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال أنت كما أنشئت على نفسك وقوله فانت كما أنشئت وفوق الذي تنفي فالاعتراض ساقط (وجازاه عليه) هو ناظر للأجر ثم كرمه والتعجب لتكرار الإحسان فقال (سيحانه ما أغر زواله) أغر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء الكثير اسقهير أطلق الكثرة والنوال العطاء (أو وسع أفضاله) السعة مفرقة فشاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وأفضل أفضالا بمعنى وفضالته على غيره صيرته أفضل منه انتهى في أقبل الافضال مصدرا فضله جعله فاضلا وأفضله غريب خط لا وجه له (ثم سلاه) بتشديد اللام من التسليمة وهي إزالة الغم (عن قلوبهم بعد هذا) أي عما قالوه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعدمه متعلقة بسلاه وهذا إشارة لكل ما ذكر من الرد والثناء والظرف موكدا لتبادل عليه ثم كونه للاشعار بأنه لم يكتف بالنسبية غير ظاهر (عما وعده له من عقابهم) أي تعذيبهم بما صدر منهم وفي نسخة بل بالاء الحارة وفي نسخة عقوبتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وأنواع العقاب وروى عقابهم أي عقابهم وعطاهم وما يؤول إليه وفي نسخة عقباه أي عتبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشقاء لصدور المؤمنين كما قيل * مصائب قوم عند قوم فوائد * كان وعده فلا وجه لما قيل أنه استعمل الوعد في الشر مجازا أولاه في أصل وضعه عام وجعل الموعد هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وعده معين والقول بأنه عدى بقوله له باعتبار أنه ذكر له تغيير في وجهه الحسن قيل ما ذكر دليل على عدم جواز سلامهم إذ لو كان ذلك مرجوا لوعده به لأنه أحب إليه والاحسن أن يقول على عقاب طائفة

القدسي والكلام الانسي وذلك أني جواد ما جود رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسر الخير) أي سهله وفي نسخة لا خير أي هيا أهلا له كما قال تعالى فسندبره للندى (وهدي إليه) أي ودله عليه كما قال تعالى وهديناه إلى صراط مستقيم (ثم أتى على فاعله) أي فاعل الخير نحو قوله تعالى أنه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) أي أنأه بما منحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد في العقبين نحو قوله تعالى إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سيحانه) اسم للتسليم بمعنى التزينة وقد يجعل علمه فيقطع عن الإضافة ويمنع الضرف ثم نصبه بفعل تركه اظهاره يصدر به الكلام للتميز عن السوء والملا فلهذا أضاف معنى قواه (سيحانه) بدلا مما قبله (ما أغر) بالغين المعجمة في نسخة وعده له بالاء الحارة وفي نسخة عقوبتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وأنواع العقاب وروى عقابهم أي عقابهم وعطاهم وما يؤول إليه وفي نسخة عقباه أي عتبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشقاء لصدور المؤمنين كما قيل * مصائب قوم عند قوم فوائد * كان وعده فلا وجه لما قيل أنه استعمل الوعد في الشر مجازا أولاه في أصل وضعه عام وجعل الموعد هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وعده معين والقول بأنه عدى بقوله له باعتبار أنه ذكر له تغيير في وجهه الحسن قيل ما ذكر دليل على عدم جواز سلامهم إذ لو كان ذلك مرجوا لوعده به لأنه أحب إليه والاحسن أن يقول على عقاب طائفة

ما أكثر عطاءه (أو وسع أفضاله) بكسر المعجمة أي بمره واحسانه (ثم سلاه) من التسليمة وهي التزينة والتهنية والمعنى منهم أزال عنه ما حزنه من الغم وكرمه من الهم (بعد هذا) أي بعد هذا المدح والثناء ووعده بالبر والعطاء وبعد الدجى حيث قال أي بعد ما قالوه (عن قلوبهم) متعلق بسلاه أي عن مقول الكفار في حقه مما يليق بجنته وهو في أصل الدجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (عما وعده به من عقابهم) بضم العين أي من سوء عقابهم الذي هو وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وفي نسخة من عقابهم أي عذابهم وحجابهم

(خصلته) بفتح الحاء أى خصلته قديمة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة وبكسر ما بين الثلاث إلى النسخ وهذا هو المشهور وأراد المصنف إحدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنها العشرة لأنه قطعة من العدد ويجرى في التذكير والتانيث مجرى العدد المذكر (من خصال الذم فيه) أى من بعض الخصال المذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهييج تصميجه على معاصاتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) هو وقوله ودوا لوتدهن فيدهنون أى لوتين قندع عنهم عن الشرك فيمحلون أيضا البلى في بعض ما تدعوههم إليه وذلك أن قرشاً قالوا في بعض الأوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو علمت ألفتنا بعدنا لالت وعظمت منه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف أى كثير الخلف حقاً وباطلاً وكفى به زاجر لمن اعتاد الخلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد في المراء كذاباً من يحدث بكل ما سمع مهن أى ذى مهنة وقحارة وحاصله أنه ضعيف وحقر وزوجه فعل لا مفعول والميم أصلية لازائدة هما زعاب في أعراض الناس مشاهد معتاب في حقهم غيبة مشاء بنمى يقال للحديث على وجه السعاية للشاؤوا والنم مصدر كالنمعة وهو نقل القبايع مناع للخير أى كثير المنع منه قليل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف الشاع وقيل بل هو على عمومته في المال وجميع أفعال الخير والخصل وعنده تجاوز في الظلم أثم كثير الأثم عتل جاف غليظ من عتله أى دفعه بنفى وشدة بعد ذلك أى بعد ما عد من مثالبه ومعانيه فزيم أى دعى كالأوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ٢٣٠ قيل إن الله سبحانه وتعالى لا يعيب أحداً بالانساب ولكن ذكره ليغفر

بذلك وما أحسن قول
حسان
وأنت زعيم نيط في آل
هائم
كما نيط خلف الزاكب
القدح الفرد
ان كان ذاملاً وبنيين
عالمه بعده وقر أجرة
وشعبة بمن زين فالتقدير
الآن كان ذاملاً كثير
وبنيين متعددة قيل كان في
عشرة وقيل اثني عشر
إذا تلى عليه آياتنا قال
أساطير الأولين أى قال
ذلك حين تليت عليه

بعضهم فذوق بضعه عشر من رجاله بضع عشر من امرأة وكذا قال أبو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لأهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفاً لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشر أو اثني عشر أو إحدى عشر بناء على عد المداهنسة والاستقهار بالمال والبنين منها (خصلته من خصال الذم فيه) أى في عدوه والخصلة بفتح الحاء المعجمة الصفة تطلقاً وغلبت في صفات المدح إذا طلقته (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) فمادعوك له من تعظيم آلهتهم وتحوه وهو تهييج له على الله تعالى عليه وسلم على تصميجه في مخالفتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) أى أباطيلهم المتولة عنهم وهو جمع أساطير جمع سطر وما وقع منه في القرآن منقول عن النضر بن كعدة لأنه دخل في الأخبار رستم وغيره فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن مما يحدث به صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل ومن قال سائر مثل ما أنزل الله (ثم ختم ذلك) أى ما عد من المعائب أورد عقبه كالخاتمة له (بالوعد الصادق) لنبهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى في نسخة بالوعد وروى أيضاً الوعد بالنصب صفقة ذلك وصدقه لعدم تخلفه وإن كان الوعد يجوز تخلفه لكن لا يكونه وعد لا يتخلفه من لا يخلف الميعاد والصادق هنا بمعنى الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة (بتمام شقائه وخاتمة بواره) متعلق بختم أى بشقائه التام والبرار الهلاك وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة أمره وآخر أحواله أو حاله تجزئ اليه فسمى به (بقوله ساسمه على الخراطوم) الوسم العلامة

والاساطير جمع أسطورة بضم الهمزة كحدوثه وأحاديثه وقيل الاساطير جمع أسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجعله اسطر وسطور واسطار وجمع الجميع أساطير والمخط والكتابة يتحرك في السطر انتهى وأراد الكافر به الأساطيل المنسوبة إلى المتقدمين وقائله النضر ابن الحارث وسدبه أنه دخل في الأخبار رستم وغيره (ثم ختم) أى الله سبحانه (ذلك) أى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعد الصادق) وفي نسخة بالوعد الصادق (بتمام شقائه) أى تعبته أو كمال شقاوته (وخاتمة بواره) أى هلكته ودماره وقوله تعالى (سسمه على الخراطوم) أى سكره على أنفه ما بهلوه وخص الأنف لأن السمة عليها أشبع وظهورها أشنع وأشيع وقيل أى يجعل على وجهه يوم القيامة سمة سودا تكون منه عليه معرفته قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف الجرمون بسميهاهم أو بمعناه أنه بعد ذلك يبارك على أنفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا هو كناية عن ضربة يضربها وجهه أو أنفه فتبقى فيه كالسمة قالوا ونزل ذلك يوم ندر على أنف الوليد أحاطة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقة لها وإنما كناية عن شهرته بما سبق له مذهبه وما ولا يكتنه أخفاؤه كالوسوم بسمته على أنفه والخراطوم في الأصل أنما هو للنباح كالقيل واستعمل في الآية للإنسان استعارة وإشارة إلى أنه شبيه بالحية وإن صورته وسيرة كقائل تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

أى الكمالون في العقلة عن الحضرة وقيل إنما ساعد عن الانف الى الخراطوم لان الانف محل العز والنفه ولا كذلك الخراطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف في الانف وقيل الخراطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام أى سنعمل له سمة أى علامة على الخراطوم أى على أنفه اما حيا كضرب أنفه بالسيف يوم بدر وقيت علامة في أنفه حتى بانف من أنفه وأبكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيامة أشد عذابه وعقوبته واما معنى كسوه ذكر بالذم والوقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على ٢٣١ أنفه ويمكن تحقير الجميع في حقه

والسكى والخراطوم ونحوهما كصفه وروصا في الانف هنا وأصله يختص بالحىوان كالغيل ونحوه فاستعير للانسان لا يذانه باستحقاقه والتمكيب وهو هنا كناية عن شهيرة القبايع في الدنيا وفى الآخرة أو فيها ما وقيل وسمه تسو بوجهه يوم تبيض وجوه وتسو وجوه وخض الانف لانه أظهر الاعضاء تذكيرا للتكبر عن الحق الذى عنده شمم في أنفه فعوقب بضده (فكانت نصرة الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتم من نصرة لنفسه) أى نصرة التى بولها بنفسه في قوله تعالى سنسمه على الخراطوم الى آخره ونصرة نفسه على أعدائه هى الله أيضا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتمى لحق نفسه الصريف وما فعله العظيم (ورده تعالى على عدوه) أبلغ من رده لنفسه (أبلغ من رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة الحججة وان كان هذا أيضا ليس من ثلثة أنفسه وقيل المارد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله) (وأثبت في ديوان مجده) أى أعظم وأقوى شأنا وأبقى في صحف الدهر من ان يشبهه وبه بنفسه فان ما مضاه الله لا تنقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفقح منهم من قال انه فارسى مغرب وأصله جمع ديوب وهو العفريت شبه به أهله وقيل انه عربى من التدوين وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه و يطلق على نفس الدفتر والكتاب وبعبارة المصنف رجه الله تعالى تحتلها وهو استعاره قال ساعر الجعدى أى عظمته ديوانا ثبت فيه فاذا اثبتته الله كان أم وأكثر ثباتا وهكذا هو باقى الى يوم القيامة ﴿الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام﴾ يعنى مجاهى في القرآن من الآيات الدال على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وخنى فهو شفق وهذا نحوه مما لا يوصف به الله فجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمرا د بها نشأته وحقه والمورد مصدر ميمى منصوب على المصدر واسم مكان منصوب على الظرفية وأصله المحل الذى يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرا م اكرام مخصوص ولو لم يسم لمافيه غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) أى من أسماء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبة لل مقام والبلغاء يقدمون منه لان البلاغة يعتبر فيها رعايته مقتضى المقام فاعتقضه عنه دهم أهم عماله تقدم ذاتى كما فروه في تقديم الامراء بقرائه في قوله تعالى اقربا باسم ربك فتذكره (وقيل هو اسم لله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لى عن عبد بن عمرو رضى الله تعالى عنه (وقيل معناه يارجل) أى معناه يارجل وحرف النداء مقدمه وهو هو روى عن ابن عباس رضى الله تعالى

أى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (أتم من نصرة) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) أى فان من كان لله كان الله (ورده) أى كان رده (تعالى على عدوه) أبلغ (من رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة الحججة وان كان هذا أيضا ليس من ثلثة أنفسه وقيل المارد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله) (وأثبت في ديوان مجده) أى أعظم وأقوى شأنا وأبقى في صحف الدهر من ان يشبهه وبه بنفسه فان ما مضاه الله لا تنقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفقح منهم من قال انه فارسى مغرب وأصله جمع ديوب وهو العفريت شبه به أهله وقيل انه عربى من التدوين وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه و يطلق على نفس الدفتر والكتاب وبعبارة المصنف رجه الله تعالى تحتلها وهو استعاره قال ساعر الجعدى أى عظمته ديوانا ثبت فيه فاذا اثبتته الله كان أم وأكثر ثباتا وهكذا هو باقى الى يوم القيامة ﴿الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام﴾ يعنى مجاهى في القرآن من الآيات الدال على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وخنى فهو شفق وهذا نحوه مما لا يوصف به الله فجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمرا د بها نشأته وحقه والمورد مصدر ميمى منصوب على المصدر واسم مكان منصوب على الظرفية وأصله المحل الذى يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرا م اكرام مخصوص ولو لم يسم لمافيه غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) أى من أسماء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبة لل مقام والبلغاء يقدمون منه لان البلاغة يعتبر فيها رعايته مقتضى المقام فاعتقضه عنه دهم أهم عماله تقدم ذاتى كما فروه في تقديم الامراء بقرائه في قوله تعالى اقربا باسم ربك فتذكره (وقيل هو اسم لله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لى عن عبد بن عمرو رضى الله تعالى عنه (وقيل معناه يارجل) أى معناه يارجل وحرف النداء مقدمه وهو هو روى عن ابن عباس رضى الله تعالى

عمر رضى الله تعالى عنه ﴿الفصل السادس﴾ (فيما ورد من قوله تعالى في جهته) أى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) أى مورد الرحمة والكرام وهو منصوب على المصدر (قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) أى أحدثت بتقديم لى عن عبد بن عمرو رضى الله تعالى عنه (وقيل هو اسم لله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غايه من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم لله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الظاهر والهادى والمعتيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا ومنديل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) أى في لغة علم ولعل أصله يا هذا فقلوبيا ياء طاء واقتصر وأعلى ها

(وقيل) أي في معناه (يا انسان) فلبوا أو أنابوا السكت كذا ذكره الذلجي ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاطهر ان أصله بهذا المراد به الرجل ٢٣٢ أو الانسان (وقيل هي حروف مقطعة أي يرابها حروف هجائية بنائية لمعان)

أي موضوعه لمعان تيامية والله أعلم براده بالطريقة القطعية (قال الواسطي أراد باطاهر) وفي معناه باطيت (يا هادي) أي أراد باطاه افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو أمر من الوطئ) أي بالهمز والهاء كناية عن الأرض فامر بان بطا الأرض بقره فيه فانه كان يقوم في سجدته على إحدى رجليه وأصله طاه قلبت همزة هاء أو طاهما قلبت همزة ألفا أو ورد عليه كتابتهما على صورة المحرف وكذا على القول بان أصله يا هذا واجب بانه اكتفى بشطري الكلمةين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما (أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) أي فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما نزلنا عليك القرآن لنثقي) أي لتتعب في أمر العبادة بل المراد به انك تتعب على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنيفة السمحة ثم الشريعة جمعني التعب ومنه سيد القوم

أشعاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تعب الاشعار بانه أنزل عليه ليسه ببحكم الضد أو لمراعاة القواصل الالائية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية) أي أول سورة طه اذا حمل الثقل توزعته * اكف القوم هان على الرقاب وان كان في القيام على واحدة راحة لرفوعة فيضع نسبة الراحة لكل من الارض وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فاننا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه التوفيق الذي ذكره كصف قدس * (تنبيه) * كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أحرأ على قدر نصيبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على أطلافة انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشراف والسكن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتاء اما اذا لم ينساو يافلان الايمان أفضل من الاعمال مع خفته ثم اختاران أفضل الاعمال انما هو بالصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه وانما اذا لم يظلموا أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاء ولنا عودة الى ذلك (وهو قوله تعالى ما نزلنا عليك القرآن لنثقي نزلت

(فيمّا كان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلمه من السهر والعب وقيام الليل) أي حتى يورث قدماه وذلك لأنه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأكثر من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له أتفعل هذا وقد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) أي ابن علي ابن شبري بشين هجعة مكسورة وباءه وحده ساكنة بعد الراء ثمنا من أسفل أحد العلماء ٢٣٣ الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسة مائة

فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعله من السهر والتعب وقيام الليل الصمير راجع للنبي
عن اتباع نفسه المستفاد من النبي في الآية أي هو الماردن الآية والشقاء صل معناه التعب قيل انه
عبره ليدل على سعاده والنبي على هذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يخص بما ذكره لان تعبه بتأسفه على كفرهم (أخبرنا القاضي أبو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد) أي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلماء غيره وهو ابن
عبد الرحمن بن علي بن شبر بن شبر بن معجمة مكسورة وباءه واحدة ساكنة بعد الراء مائة من أسفل من
أحباب الداجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة بأشبيلية (عن القاضي أبي
الوليد الباجي) بالموحدة نسبة لباجه من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجم بلدة بقرب أشبيلية وقيل هي
باجة القريوان وأبو الوليد هذا هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثب التجيبي القرطبي الذهبي
أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو والمحافظة أبو محمد الباجي ولد في ذي
القعدة بمطليوس سنة ثلاث وأربعمائة وأخذ عنه جماعة كان عبد البر الخطيب والحجدي وغيرهم
ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة أعوام لازم باذر الفروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق وأخذ عن
العلماء وثقه على أبي الطيب الطبري وأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني وأقام بالموصل ثم
رجع إلى الأندلس بعد ثلاثين عامًا وقصته في كتابه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده مشهورة
تقدمت الإشارة إليها وقال ابن سكرة انه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة
(أجازة ومن أصله نقلت) الأجازة في كلام العرب قديما كما نقله أهل اللغة الأذن في الانصراف من جاز
المكان اذا تجاوزته ومن ثم تعدى بالهزة للفعول الثاني وقد يقتصصر على احدى فعوليه لانه من باب كسي
ومعنى أجازته أذن له في الجواز ثم استعمال لمطلق الأذن وخاصة المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار
حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قد عرفت المحافظة بمعنى العطية وقد عرفت انها كلام لابن الصلاح لنافيه
كلام بيناه في حواشيه والمراد باصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله مذكالة لا لا السماع وقوله نقلت الخ هو
من كلام أبي عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي أجاز به وقال ابن الحنبل
انه من كلام المصنف رحمه الله تعالى لامن كلام شيخه كما قيل فان يتعلق باخبارنا به ولو قيل كان
بدلا عن قال لم يكن من كلام المصنف رحمه الله تعالى والاصل أصل شيخه شيخه اعدوا الضمير على
الأقرب وانما قيده به لان الغلبة بتبادرهما السماع وعليه المحدثون فلو لم يقدروه لم خلاف
المساروق فيقولون أخبرنا وجدنا في الرواية بالأجازة واختار خلافه الآن يصح بالأجازة ورواية
السماع أقوى من الأجازة وسوى بينهما الطوفي في قواعد الخلاف في ذلك في الكتب المدونة
كذلك (قال حدثنا أبوذر الحافظ) الهروي العلامة عبد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله
الانصاري المالكي بن النسيم السمع هراة وغيرهما كثير من المشايخ وصنف التصانيف الجلية وروى
عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة أربع وربع وأربعمائة (حدثنا أبو محمد المحمدي)

(٣٠ - شقال) ابن غفر بن عجمه ابن خليفه بن ابراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأربع مائة في الحرم بمخارافه وهو منسوب الى القرية بفتح الحاء والراء مع تحقيره ودونهم موضع بين مكة والطائف وام المراتف موضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التمساني واما هارث الكسبي فله عدة عظيمة بخراسان قال الحارثي وسمع منه جماعة وروى عنه اهل الحجاز جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا أبو محمد المجوسي) بفتح الميم له ملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء نسبة الى جده جويه وهو عبد الله بن محمد بن جويه السرخسي توفي سنة احدى وثلاثين وثمانمائة

(حدثنا ابراهيم بن خريم) يضم حاه معجمة وقمح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم (الشاشي) بشين معجمتين واما الشاشي على مافي بعض النسخ فتحكيف (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير أي بن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تاليف في كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند ودقرا تمنتج به بالقاهرة سمع من زيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلى بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه الملم والترمذي وعلى عنه البخاري في دلائل النبوة ومن صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) سوا ابو النصر يعرف بقصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحرث ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن همام مروزي كان يتجر الى الري ٢٣٤ روى عن عطاء بن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد

هو عبد الله بن أحمد بن جوية السرخسي الجوري بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم باء مشددة للنسبة الى جده جو وقال البرهان رأت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن سبيلان والشمي الاول لاغير وقيل اسم جده بفتح الميم المحففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو في ضبط النسخ اختلف لهذا قلت لعل المهمزة المحففة رسمت إشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة لغزة وهو نزيل هرة وبوسنج ووصل لسوا رااء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال (حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي) نخاه معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغروها شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان بن قيس بن قيس بن ابراهيم بن جهملة اخطوا شاش معجمتين بلدتها ورااء النهر قال (حدثنا عبد) بلاضافة (بن حميد) بخاه مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري اسماه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال (حدثنا هاشم بن القاسم) ابو النصر المعروف بقصر مات سنة عشرة ومائة (عن ابي جعفر) قال التلمساني هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمى باقر التجر في العلم من البقر وهو الشقي والتوسعة قاضي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة ثمان مائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقية وهو من تلاميذ الربيع ومشايع هاشم وفي المتن في انه اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الاربعة وترجمته مشهورة (عن الربيع بن انس) ابو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له أوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابة توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم أولى سنة احدى وعشرين ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعل بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعل اختيارا منه تطوعا كما مر فعليه تسامح لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرر وفيه نظر (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ صلى قيام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض بالجمدا انزلنا عليك القرآن لتشقي في الآخرة) هذا كالمزمن غير فرق غامر اسنده المصنف هنا من

أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخدعه رضي الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن أنس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ صلى قيام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض بالجمدا انزلنا عليك القرآن لتشقي الآية) أي لا تذكر من يخشى أي لا تكن انزلناه موعظة من يخاف مخالفة المولى ويطيعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من

تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه وموصولا بلفظ لما نزل يا أيها المنزل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فخل برفع رجله ووضع أخرى فبسط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه أي طأ الأرض بقدميك ما نزلنا عليك القرآن لتشقي والحاصل أن هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس وبعضه الى حقايل أيضا وله تاويلان أحدهما ان يرد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذ صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم للأموال التي توفروا من احة فقيل له طأ الأرض بمرجلك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تناوله المصنف ونازلهما ان يرد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوهم مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الأرض بمعنى لا تترك نفسك من القيام ما تعب معك فتنظر الى السروج باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تناوله القاضي والافالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه

من جملة الطلوعات فيقهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعبه أو تورم قدمه بل لم يبع ذلك
الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من الطلوع ثم نسخ ثم قال وما يستغرب في هذا الا به ما رواه الفراء في كتاب
معاني القرآن له مسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بحضرة طه بن النزال عليه السلام القرآن لتشقي فتعال ابن
مسعود اذ قرأ طه بكسر الطاء والماء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقرأ طه بكسر فكذلك اقرأ فيها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامانة فيهما وهي لا تنافي ٢٣٥ كونهما من الوطئ والله اعلم (ولا يخفاه

نافي هذا كله) الباء بمعنى
في وعد اليه حذرا عن
التكرار أي في هذا ذكر
من الآية والحديث (من
الاکرام) أي اکرام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(وحسن المعاملة) أي له
صلى الله تعالى عليه وسلم
باعلام حسن اتيان
وهذا ان جعلنا معنى طه
طال الارض كما تقدم فيه
الكلام (وان جعلنا طه
من اسمائه عليه الصلاة
والسلام كما قيل (أي وقد
سبق (أو جعلت) أي
هذا الكلمة (قسما) أي
اقسم الله تعالى به (لحق
الفصل بما قبله) أي
اتصل هذا الفصل بالفصل
الذي قبله لاننا لم نعلم
تعالى حقيقة مكانته وافاد
نهاية المبرة في مخاطبته
واعاد درجات الادب في
مخاورته (ومثل هذا) أي
ما ذكره من كون طه من
اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم أو قسما
أو هما أو قبلهما (من غط
الشقة) أي من نوع المرجة

لا وجه له وهذا كان قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا شك فيه (نبيه) *
لم نزل تتوقف في كفيته صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسم اذ حتى رأينا ما نقله السيوطي
في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسر من قالوا في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين ان
مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها (٢) فلهذا امرهم الله
تعالى بالركوع مع الراكعين في هذه الآية يقول عليه ما أخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي بن كرم
الله وجهه انه قال أول صلاة ركعتنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا ركنا ووجه الاستدلال
انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه
فكون الصلوات السابقة بالركوع قرينة لخلاصة الامم السابقة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح
المجمع انتهى * أقول هذا امر مقرر الا انه كخفا لم يعرفه كثير من الصحابة المتأخرين اسما لهم لان الساجد
لا بد له من الركوع في هويته لكنه ان لم يفصله عنه بما يتصل به لم يكن ركنا مستقلا وعبادة (ولا يخفاه) *
في هذا كله من انه (وحسن المعاملة) الباء بمعنى في أي في المذكر (ومعاني الآية وما يتعلق بها) أو كرامه
صلى الله تعالى عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشققة عليه بنبيه عما تبعه من عبادته بما بالث غيرهما
من امر راتره رضي الله تعافيا لاجل الله تعالى له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق
سليم (وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله)
أي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقسما به أو جعل اسمائه ونحوه مقسما به
أيضا التحقت هذه الآية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانيانه بما قسم به تعالى تحقيفا
لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته وعلى درجات الادب في محاورته وقد قيل عليه ان
لحوقه بالفصل الذي قبله على التسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا خلاف تكلف وقيل انه
متضمن للقيم بما جعله قسما لطفه بما انتهى وقد علمت سقوطه عما بناه وان كان في عبارته
مساحة والقسم له لا ينافي كون به أيضا ما قيل من ان فيه مساحة تامة بالمحذف أو الجواز الاستخدام
وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس أيضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس
لانه قسم لتحقق المكانة لكن لو كان اسما بغير قسم لم يلحق بادهما فلا يناسب قوله أو جعلت
ولم يرد إلحاق بالثالث لانه لا ينبغي على احد الاخرين فعل أو معنى الواو أو بدل انتهى وفيه ما لا يخفى
(ومثل هذا من غط الشقة والمبرة) في المصباح النظم بفتح تين ثوب من صوف ذولون من الالوان
ولا يكاد يقال للابيض غط والنمط أيضا الطريرق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا
على الصنف والنوع فقبل هذا من غط هذا أي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان والاضف أو
من جملة ما كانه من جماعتها وهذا اسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه
الامة النمط الاوسط (قوله تعالى في فعلك باخع نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

(والمرادة المناسبة بينهما قال الدعي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم
التأويل وجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء على الطريق والنوع من الشيء
أيضا على ما في القاموس ويمكن جعل الحديث الذي ذكره عليه كمالا يخفى وقد قال الحلي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع
يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذناه بن الاثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى) خير
لقوله مثل هذا (فالحال) أي افطر اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اعراضهم (باخع نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث) أي الجهد بذاته (اسفا) أي حزنا وتأسفا وتألفا (٢) أقول هذا انافي قوله تعالى لم يرم واركي مع الراكعين انه

(أى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الآية (لذلك) أى لعدم إيمانهم بالقرآن (غضباً) أى عليهم (أو غيظاً) أى فى نفسه (أو جزأ) أى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبهه لتدخله من الوجد أسفاً على توبتهم وتباعدهم عن الإيمان عن فاروق آخرته فذهبت نفسه حسرت ٢٣١ على آثارهم باخعها وجداعهم مثلها فعلى فرأهم (ومنه) أى مثل فلعل باخع نفسك عما

ورد مورد الشفقة والالام
بشهادة اهل فانها لا تشفاق
(قوله تعالى أيضاً الجحش
باخع نفسك) وقرئ
بالاضافة هنا أى شفى
على نفسك ان تقبل انما
(ان لا تكونوا مؤمنين)
أى مخافة ان لا يؤمنوا
أو لن لا يؤمنوا (ثم قال)
أى الله سبحانه وتعالى
بأسلية شأنه (ان نشأنازل
عليهم من السماء آية)
أى دلالة المجئمة الى الإيمان
أو بليدة قاصمة على أهل
الكفران والطغيان
(فقلت) أى صارت
(أعناقهم) أى جاعانهم
وأشرفهم وساداتهم لها
خاضعين) أى لتلك
الآية بمنة آذن ولاقتضاها
خاضعين أو لتلك البلية
ذليلين خاضعين وهو
عطف على الجزاء أعنى
تقول اذ لو قيل أنزلنا مكانه
لصح وقيل أصل الكلام
فقلوا لهم انقادن فاجمعت
الاعناق لبيان موضع
الخضوع لان الاعناق لما
وصفت بصفة لا تكون
حقيقة الا لمن يعقل
عولمت معاملته من يعقل
فجمعت جمعه (ومن هذا
الباب) أى باب الشفقة

والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) أى فاجهر به وأظهره من صدع بالحجة اذا تسكهم بهاجروا أو فارق بين الحق الى
والباطل وأصله الابانة والتصينو ومما وصلوه وعاندها محذوف أى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما صدقته هنا وهو بعيد عن المعنى
كلا يخفى (واعرض عن المشركين) أى اهانة لهم ولا تمتق الى ما يقولون وأغرب التلمسانى حيث فسر أعرض بقوله ترك والغ (الى
قوله) تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) أى فيما أوفى القرآن أو فيك

(الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزين أي دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلا بهم قبل كانوا خمسة نفر خات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الهما آخر فسوف يعلمون أي عاقبة أمرهم ولقد علم انك بضيق صدرك بما ترون فسيح بحمد ربك أي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحهم قرونا بالجد جعابين الصفات السلبية والذمومة النبوية أو فترهه عما يقولون من الباطل وأجده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين أي المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خبه أفرزع الى الصلاة وعبد ربك حتى ياتيك اليقين أي الموت بانفاق المفسرين ١٣٧ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند

موت عائشة ما بن مضعون
أما هو فقد رأى اليقين
قال المنجاني ويحتمل
أن يكون إشارة الى النصر
الذي وعد الله سبحانه
وتعالى على الكفار قات
هذاع مخالفة للاجماع
غير مناسبة أن تكون
النصرة غاية العبادة فإن
العبادة لا يجوز أن تفك كما
عن العباد ما دامت
الارواح في الاجساد
(وقوله) أي ومنه أيضا
قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسليية
له عما كان يرى من قومه
ليقتدى بالرسول المتقدمين
عن وقته حيث صبروا
على ما كذبوا أو فؤاد قد
قال الله تعالى فاصبر كما
صبر أولو العزم من
الرسول (الآية) يعني خفاق
بالذين سخروا منهم أي
من المستهزين وقيل
من المرسلين ما كانوا
به يستهزئون أي فاحاط
بهم الذي كانوا به يستهزئون
حيث هلكوا لاجله أو

الى آخر السورة) وأصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فينتق فاستعير للام المؤثرات تأثيرا ظاهرا ولا كلام
المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشئين فكأنه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع
على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشر وظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر
يسمى صدعا كما قال
وما صدرة أمة أو موصلة والعائد محذوف وأصله بما أقرم على حد أمر تك الخبر ولا يخفى ان هذا على الحذف
والايصال فالظاهر أن يتقدم آثاره ولا يشك بان شرط حذفه عائد الموصول المحرور أن يحذف مثل ما حذر
به الموصول لغضا ومتعلقا ونحوه بشرط مما تشترط أي منه لان الصدع بمعنى الامزاج ولا تشترط المماثلة
اللفظية ولا الخ- في مناسبة الآية للفصل اذا لم ادلنا بخبر لها التعلق فانها المحكمة ستري عاقبتها ولا على
أعدائك وأي شفقة وتكريم أحسن من هذا ولم يقل في الآية التي قبلها الى آخر السورة نصرا بما عاينه
زيادة دلالة على التسلية والشفقة به وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن في القرآن وهي منسوخة
بآية القتال * قيل كان ينبغي أن يذكر قوله تعالى انا كفيناك المستهزين قلت ذكرها ضمننا في قوله
وأيضا استغنى عنها بالآية التي عقبها وهي قوله (وقوله) ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية) أي
خفاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون والمستهزئون خمسة من أشرف قريش كانوا يبالغون في
اذا نه صلى الله تعالى عليه وسلم فاهل بهم الله كبقلة المفسرين وهي واردة على نهج الشفقة والتسليية
والوعيد بانه سيكفيهم بهلا بهم وورد بصيغة الماضي تحتية فاهله ولقد استهزئ به الذين يجعلون مع الله
الها آخر فسوف يعلمون أي عاقبته في الدارين كاذره القاضي واقتصر في الباب على ان عاقبة أمرهم يوم
القيامة وقوله خفاق الخ أي احاط بهم حيث أهلكوا لاطلب الاستهزاء بالاذن السب على المسب لان
الحيط العذاب المستهزأ به أو نزل بهم وباله فوضع موضع وضعه وهذه الآية في الانعام والانبيا ويحتمل انها
آية الرد وتامها فاما لت الذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي أمهلهم برهة من الزمان في
دعة وأمن ثم أخذتهم فكيف كان عقابي اياهم (قال مكي) تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى (سلا الله
تعالى بما ذكره هو من عليه ما يليق من المفسرين) من استهزأ بهم وعنادهم وانما يسلي من يحبه ويشفق
عليه والانسليية بان اخوانه من أولى العزم ابتلاؤا له فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة
والسلام في الدارين والتامى بما شاع الصدرك فيل

ولو لا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي
وفي التأخير حكم كثير وان كان تعجيل الانتقام عن أذى المنسوبين لاهم لا يثيقون عاقبة أمرهم فلذا
قال (وأعلمه أن من عبادي على ذلك يحل به ما حل بمن قبله) اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله
ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتماضى ان تأخر وظاول تفاعل من المدى وهو الغاية ومنه

فقرل بهم جراح استهزأهم قيل يجوز أن يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وأن يكون راجعا الى العذاب والله
تعالى أعلم بالصواب وأما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كالا يخفى على أرباب المعاني والبيان (قال مكي)
سبق ذكره (سلا) أي الله تعالى (بما ذكره) أي من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهو من عليه ما يليق) وفي رواية بما يلقاه (من
المشركين) أي من فرط الاذناء (وأعلمه ان) وفي نسخة انه (من عبادي) أي أصبر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء أي ينزل به ومنه
قوله تعالى أو يحل قر بيمان دارهم وأما يحل بكسر الحاء فعناه يجب ان لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيجعل عليهم
نخصي (ما حل) أي شيء عظيم نزل أو الذي حل (من قبله) أي من أعداء الانبياء (ومن هذا) أي الباب وفي نسخة

(ومثل هذه النسبية قوله تعالى وإن يكذبوك) أي قومك فلا يولئك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بن قبلك من الانبياء فان هذه الأنواع التي يعامل بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك مع أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحده وفيما هي إلى ان البلية اذا عمت طابت فإن أجل ما يخفف عن الانسان ٢٣٨ حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي *

على اخوانهم لعلت نفسي وما يدكون مثل أخى ولكن أعزى النفس منى بالتاسي (ومن هذا) الباب أو القبيس (قوله تعالى كذلك) أي مثل تكذيب قومك لك وقولهم اقترأ عليك معلم مجنون (مأق) الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) أي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقهم هو (ساحر) أي خداع (أو مجنون) أي به جنون واول للتشويح باعتبار قوم أو وقت دون وقت ولا يبعد أن تكون للنك مشير إلى تخييرهم في أمره مع اليماء إلى المناصاة بين أقوالهم فإن الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا غلبا عليه (عزاه الله تعالى) بشديد الزاى أي حمله على الصبر وسلا (بما أخبر به عن الامم السالفة) أي عن الجماعات السابقة (ومقالها) أي وأقوال تلك الامم وفي نسخة ومقاتها (انبياءهم قبله وختمهم) أي ابتلائهم وفي نسخة وختمهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم المحجازي حيث قال بفتح النون أي وبامتحن انبياءهم واختبارهم في ولايتهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلا) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بنظيره ما فعل الامم بالانبياء (من كفاركة) في تأديتهم له (وأنه) أي وبأنه (ليس أول من لقي ذلك) أي الايداء من قومه

مدى البصر وفي المصباح تبادى في غيه اذا ج ودام على فعله من أمده أو بعده أو من ما ديت به اذا أمهله وقوله على ذلك حال أي كأنه مستمر على استهزائه قبل فيه قرينة على ارادة آية الرعدو يحل به أي ينزل به العذاب الذي نزل ما مثلهم فهو يضم المحاو وكسر هام من المحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلوله هذه وحدها بالضم والكسر والثاني بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المسكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض النسخ وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله (ومثل هذه النسبية قوله تعالى وإن يكذبوك) فقد كذبت رسل من قبلك) أي مثل النسبية السابقة في هذه الآية من تهوين ما يقيه بانه فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلاوقدره والانتقام من أعدائه والنسبية لئلا يحزن ويشق عليه ويجزئه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعير بالآية الواقعة من بعض النسخ وأطلق فيه الآية وأراد جميعها على قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزر على الكل كما تقول قرأت بابت سعاد أي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور (ومن هذا) القبيس في النسبية والشفقة الدال على علوه منزله عند الله (قوله كذلك) أي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكذيبهم وقولهم انه ساحر أو مجنون كقولهم اقترأ على الله كذبا أم به حجة وعام هذه الآية أنواصوابه بل هم قوم طاعون والاستفهام تعجبى تعجب من توارد أقوالهم وأفعالهم وآرائهم على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان أزماتهم والاضراب عن تواصيمهم إذ كالى تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله مأق إلى آخره كالنفس بربا قبله كما قاله البيضاوى وقيل الوجه أن يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم وسلمهم وتسميتهم كل رسول أناهم أي جاءهم وبعث اليهم كذبا أو ساحرا أو مجنونا لأن المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتأخرين مع رسلهم بفعل أولئك المتقدمين مع رسلهم واستنادهم لهم ما هم مغرورون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة (عزاه الله) أي حمله على الصبر كما صبروا لانه تفعليل من العزاه وهو الصبر (بما أخبر به عن الامم السالفة) الباء للتعدي أو سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتأويله بالجماعة وهو مقس مطرد (ومقاتها) بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفيه على مجزور الباء كما في قوله تعالى وانقوا الله الذي تساءلون به والارسلنا الرسل لئلا يحزنوا ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقاتلتها لا يبين نهم قبله والقولية تصرح بلازم ما في الآية لان كون انبياء أولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وختمهم بهم) وفي نسخة محنته أي محنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء باجمعهم والمحنة الايتلاء والاختبار وهذه النسخة أولى وأنسب بقوله (وسلا) بذلك عن محنته بمنه من كفاركة وانه ليس أول من لقي ذلك) فذلك اشارة إلى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أنهم مما يضاى ما وقع له صلى

الله وختمهم) أي ابتلائهم وفي نسخة وختمهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم المحجازي حيث قال بفتح النون أي وبامتحن انبياءهم واختبارهم في ولايتهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلا) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بنظيره ما فعل الامم بالانبياء (من كفاركة) في تأديتهم له (وأنه) أي وبأنه (ليس أول من لقي ذلك) أي الايداء من قومه

الله عليه وسلم وقوله وعذله الضمير فيه راجع للشار اليه وأفرده لثبوت ما رواه عن روى مثلهم وهو تسليمة
 بالناسي كما روى من كفارة مكة متعلق بالحجة وضمير انه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على
 ذلك و بين وجه التسمية بقوله ليس الى آخره (ثم طيب نفسه وأبان عذره) ثم لانه هذا الظني أو الرتي ونحوه
 كما روى أبان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اطاعة كفار
 مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتمليح فظاهر الله انه معذوف في اعراضهم وعدم انقيادهم
 فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شئ من التقصير اليه فلا مل ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية
 الشفقة والالطف به صلى الله تعالى عليه وسلم وتبريح كبره وهمه (بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض
 عنهم) وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل بقوله وذ ك رأى أعرض عن الجحاد له وما تبعتك أو عن
 الموم والمؤمن المذكور قبل المضيق لصدرك أو أعرض نارتوذ ك أخرى فلا نسخ وما ذ كومن ان النسخ
 بقوله وذ ك رأى الذ كرى تنفع المؤمنين هو ماقاله ابن الجوزي رحمه الله قيل وهو غير ياب لعطف الناسخ
 على المنسوخ والواو المشتركة الآن تكون الواو للاستفهام كاذ كرى بعضهم وعلى تفسير المصنف رحمه الله
 تعالى معنى ذ كرم على الذ كبر والموعظة قد تبرز وقوله (فأنت بلوم) أصله بلوم فقلت الضمة
 وحذفت الواو والمنفى لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما أشار اليه بقوله (أي في أداء ما بلغت وبالإلغ
 ما جلت) مبنى للجهول مشدد الميم وما جله أمانة الرسالة وقد أداها صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل الجهد
 فلا يتوجه اليه بلوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى أي أنت لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك
 لم تقصر وإنما أنت مذ كرم عليك الإللاغ وقد فعلت وبذلت مقدروك قيل والاولى ماقال البيضاوي
 من أن المراد في اللوم على بذل جهده في البلاغ اذا المقصود في اللوم مطلقا وكلام المصنف رحمه
 الله تعالى موهم لفقيه مقيدا * وقيل اللوم على عدم إيمانهم فقيل له لانهم بهم ولا تخزن ولا يبعدان براد
 لا تلتفت لقولهم لئلا تترك مله الأباء المأمر تبابه ونحو ذلك فانك لست بلوم عندنا وفي نفس الامر بل في
 اعتقادهم أيضا فالاعتبار ماقالوا وذ كروه وعلى هذا فلا نسخ كما * قلت التقييد لا ضرر فيه هنا
 وإجماع استلزم ما في هذا اليلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حذوقه * ولا ترى الضب بها ينجر *
 فيفيد عدم اللوم على غيره بالظريق الاولى وليس في قوله الإللاغ ما جلت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه
 كناية عن الاول كما توههم لان المعنى انك بلغت الكل وأدبته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية
 للشمول والتعميم أو الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاول تقييدانه بلغ
 وفي حق ما بلغه والثانية تقييدانه ما موب بالتبليغ كمن أرسل برسالة وأمانة فاوصلها (ومثله) في
 التسليمة الدالة على الشفقة والحجة (قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي دم على الصبر
 في تنفيذ ما حكم الله تعالى به ولا تخزن ولا تخف من الاعداء فانك محفوظ بحرس لا يصلون اليك ولا
 يدب بساحتك عقارب كذهم أو اوصبر لاجل حكم الله أي لتبليغ أحكامه وفي المعالم اصبر الى أن يقع
 ما حكمنا به اولى أن نخكم أو ننزل حكما وفيه الأيمان الى قتالهم واللام معنى على أو لتعليل أو بمعنى الى
 والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل أي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجحود فانك محفوظ بمعصوم
 من الناس والاعين جمع قلة بالعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التثنية ولا يهاجمه التعدد لا يجوز
 إطلاقه مناعليه بل تقتصر فيه على ماقاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد
 بالعين المحفوظ والحراسة على الاستعارة والجاز المرسل كما يقال هو يعني أو على عيني وعمرى ومسمع
 مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه أو لكثرة أسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق
 بكل شئ وليست مخصوصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ان جمع التثنية مع تعار
 ههنا لكثرة ذلك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمته ذاته والى هذا اشار بقوله

(ثم) أي بعد ان سلاه
 (طيب نفسه) أي أرضاه
 (وابان عذره) أي أظهره
 (بقوله فتول عنهم)
 اشـ فاقا عليه بترك
 معالجتهم (أي أعرض
 عنهم) أي بعد ما بذلت
 جهـ ذلك في الدعوة
 وألزمت عليهم الحجـ
 (فأنت بلوم) في
 مكالمتهم (أي) حينئذ في
 أداء ما بلغت أي من
 الاعـ لام (وابلاغ ما
 جلت) بضم حاو تشديد
 ميم مكسورة أي كلفت
 من الاحكام والمعاني فما
 تلام في اعراضك عنهم
 بعدما كرت عليهم ما بلغا
 في تبليغ ما أمرت به فلم
 ومثله (قوله تعالى واصبر
 لحكم ربك فانك
 باعيننا) أي بمرأى منا

(أى اصبر على اذاهم) أى وقعا ثلث في عناهم (فانك بحيث نراك وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مبالة في كثرة أسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) أى بما ذكر (فى أى كثيرة من هذا المعنى) أى كما لا يخفى على حفاظ المعنى (الفصل السابع) فيه أخبر الله تعالى به ٢٤٠ فى كتابه العزيز (أى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو

الغالب على سائر الكتب بنسخه اياه أو النادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) أى مرتبته (وشريف منزلته) أى بشهدها بفضيلته (على الانبياء وحظوة مرتبته) بكسر الحاء وضمة هاء وسكون الظاء المعجبة وقد تقدمت

ومن بيان لما (فى قوله تعالى واذا خدا الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من أخذ الميثاق عليهم م كما ذكر أومثاقهم الذى وقوه على أنفسهم (لما آتيتكم) وفى قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقياس لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لهم آتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابا لما نحو قوله تعالى واثن شئت لندعوك بالذى أوحينا اليك أو موصولة صلتها

(أى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك وتحفظك) بيان للراد من هذه الآية وارادة الحفظ والحجارة بعد ولا تلتق لتأمل ان غير بعيد فانه مكابر وفى الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لآنك اذا قلت فلان يعنى استعمال حقيقة النظرية على انه داخل العين فتعين ارادته لازمه وهو فى حفظك بغير طريق الرؤية لان ما استقر فى عينك كان محفوظا فوق الرؤية تأذن شرط الرؤية بعدم محاسبة العين للرؤية فان أريد معناه التحقيق على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لاجتماع الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارية لاستحالتها فى حقيقة تعالى وذهب اليضاوى فى قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للابسة والتعبير بكسرة آله المحس الذى به يحفظ الشئ ويراعى عن الاختلال والزنىغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كناية فيه أصلا على هذا ومنه يفهم وجه الجمع كالم (سلا الله بهذا) أى بمثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره (فى أى) بمسماهمز وتحفيف الباء جمع آية أو اسم جنس جمى لها ولا حاجة لجعل فى معنى مع كذا لى وان صح هنا (كثيرة) كقوله تعالى ولقد كذبت ربك من قبلك فصور على ما كذبوا وادوا حتى أتاهم نصرنا (من هذا المعنى) من بيانية والتقدير كاذبة من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعيد بالتأديب والامر بالصبر للثبوت والشجاعة والمعنى مقول من عنابه معنى قصد قال فى المصباح يقول العامة لاى معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تسكدت كلامهم نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد الباء وقال أبو زيد بهذا فى معناه هذا وفى معناه سواء أى فى مماثلة وهو مشابهة دلالة ومضموناً ومفعولاً وقال الفارائى معنى الشئ ومعناه واحد ومعناه وفرداً ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتأويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا فى معنى كلامه وشبهه بربك بدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول أبو زيد والفارائى واجمع النجاة وأهل اللغة على عبارة تدل عليها وهى قولهم هذا معنى هذا وهذا فى المعنى واحد وسواء أى مماثلة ومشابهة انتهى ولنا فيه كلام فى حواشى الرضى *

(الفصل السابع) فيه أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز * أى العظيم الشريف أو العزى أدلت به معانيه وألذى لا نظير له فى الكتب (من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحظوة مرتبته) وفى بعض النسخ عليهم أى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفصيله والمترلة والمرتبة تقاربان معنى علواً التقدير والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المسألة أى اختصاص مرتبته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى عند غير محظى من باب تعب حطة كعدة اذا جبهه ورفعوها من رتبة فهو حظى على فاعيل وقوله على الانبياء معاً أى بما ينسب اليه لضمينه معنى العلو (قوله تعالى) وفى بعض النسخ قال الله تعالى (واذا خدا الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين) يعنى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتنصرونه قالوا أقررننا قال فاشهدوا وأتاهمكم من الشاهدين

ما جاهدوا والعائد محذوف أى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (الى قوله تعالى) (من الشاهدين) وفى معنى ثم جاءكم وهو عطف على صلواتها وأتاهم محذوف أى جاءكم برسول مصدق وقرأتم ما لا يسر على ان ما مصدرية أى لاجل آتيناكم بعض الكتاب والحكمة ثم يحى رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتنصرونه قال أى الله تعالى للنبيين أقررتهم وأخذتم على ذلككم أى قباكم عهدى قالوا أقررننا قال فاشهدوا أى بعضكم على بعض بالاقراءات أنتمكم من الشاهدين على أقرركم وتشاهدكم وهذا كيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يحقون مكانه

وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد أخذ الله الميثاق على النبيين أو على الامم الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليه أو هو بتقدير مضاف أى ميثاق أئمة النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوو النبوة تنهك ما بهم وقولهم كان اليهودية وتولوا نحن أحق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الأول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على القرض والتقدير وهو تكلف ولما أتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطئة للقسم لان أخذ الميثاق في معنى الاسم تخلاف وعلى الشرطية جواب القسم سادس الامرين وهو قوله أتؤمن به وقولهم أجزأكم ما بالكسر أى لاجل ايتاني اياكم بعض الكتاب بالحكمة ثم لحق به رسول موافق لكم مصدق لما معكم في كل من هذين الامرين حدير بان يكون عله وسبعا في نصر تدك اياه لانكم أو تيم الحكمة ومقتضاها نصر الحق كائنات مع من كان ولانه جاء به وهو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية أو موصولة فن بانية وان كانت مصدرة فتعنيضية لانه ليس هناك ما بين وانما امتن عليهم ببعض الكتاب لانه كاف في الحججة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون موصولة أى أوجبت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام نصره النبي المدعوه في المستقبل لاجل الكتاب الذي آتيتكم كل واحدكم به ووجه جاءكم مع موطوفة على الصلة أو فيم فيها الظاهر مقام المصغر والتقدير لما آتيتكم به من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو بقوى المصدر بقول أصل لما لمن ما دغمت النون فاجتمع ثلاث مهمات تحذف احدها والمعنى لمن أجل ما آتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حجة بالكسر انتهى * واعلم ان هذه الآية أجل آية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أفردتها النبي رسالة سماها التظيم والمنطق معني قوله تعالى أتؤمن به وتضمنه قال فيها في هذه الآية من التسمية به صلى الله تعالى عليه وسلم وتقسيم قدره العلي مالا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير تحييته صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانهم يكون رسالاهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء أو أئمتهم كلهم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من قسره صلى الله تعالى بانه سيصير نبيا يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينسب الى ان يفهم منه انه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم عليه الصلاة والسلام مدعو بالى ساق العرش محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابت في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما يصير في المستقبل لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلم نبوتهم في ذلك وقبلة فلا بد من خصوصية لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها أخبر هذا الخبر ارسالا لامتة ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخبر بذلك * فان قلت أي د ان أفهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا لما يكون بعد بلوغ سنه أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقيل ارساله وان صح ذلك فغيره وذلك * قلت ودعاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى آخره الى روحه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم أو الى حقيقة نفسه والحقائق تقصر عن تولد عن معرفتها وانما يعلمها خلقها من أمته بنور الهى ثم ان تلك الحقائق تؤثر في الله بكل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء حقيقة التي صلى الله تعالى عليه وسلم تكون من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام

آتاه الله ذلك الوصف بان يخلفها مهيمة لذلك وافاض عليهما من ذلك فصار صلى الله تعالى عليه وسلم
نبيما وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم عند خاتمة موعودته من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها
وامتصاف حقيقة بالاصناف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل
ماله من جهة الله ومن جهة ناهل ذاته الشريفه وحقه وقته تعجل لا تأخر فيه وكذلك استنداقه وابتاؤه
الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتقبله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله تعالى عليه
وسلم من أهل الكرامة وقد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده مدة كما يشاء سبحانه وتعالى
ولاشك ان كما يقع فاته تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية له والشريعة و يعلم
الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل عليه القرآن
في أول ما جاءه جبريل صلوات الله تعالى عليهم واسلامه وهو فعل من أفعاله سبحانه من جملة معلوماته
من آثار قدرته وادبته واختياره في محل خاص يتصف بها فاهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان
والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وساطة من أفعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره
سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كل ذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين
وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك النينا
الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لخلق أعظم من كماله ولا محل
أشرف من محله فعرسنا بالجبر الصحيح حصول ذلك السكينة من قبل خاق آدم لنبينا محمد صلى الله
تعالى عليهما وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه أعظم النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواعيق على
الانبياء عليهم السلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وأخذ المواعيق في معنى
الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه (الطيفة) هذا كما يمان البيعة
التي تؤخذ لخلقها وكانها أخذت من هنا فانظر هذا العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه
وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو نبي الانبياء وقل قد أظهر ذلك في الاخرة بكون
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليله الاسراء اذ صلى بهم ولو اتفق جميعه
صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله
الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معني حاصل له وانما أمره متوقف على اجتماعه
معهم فتأخر ذلك لارواحهم الى وجودهم الى عدم انصافهم بما تضييه وقرين توقف الفعل على
قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم انهم يتابعوا بلا شك
ولهذا باق عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نبي كريم
على حاله لا كما ينظرون بعضهم من انه باق واحده من هذه الامم نعم هو احدها منها المفاضة من اتباعه للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وانما يحكي بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيها من
أمر أو نهى فهو متعلق به كما تدق بسائر الامم وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شيئا
وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمته أو زمن موسى وغيره كما ومتهمين على نبوتهم
ورسالتهم الى أممهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله تعالى
عليه وسلم ورسالته أعظم وأشمل وأعظم وحقق على شرائعهم في الاصول لا بالتأخلف وتقدم شريعته

فيمساعدته يقع الاختلاف فيه من التفسير وعامل على سبيل التخصيص واماعلى سبيل النسخ أو لا نسخ
 ولا تخصيص بل يكون شرا من الله تعالى عليه وسافر في ثلاث الافرات بالنسبة الى اولئك الامم
 ما حاتم في انما في الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام مختلفة باختلاف
 الاشخاص والافراد وهذا ان لنا معنى حديثين خفيين عليهما أحدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعثت الى الناس كافة كذا ناطن انه من زمانه الى يوم القيامة فيان انهم جميعا الى الله تعالى عليه وسلم
 والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا الى آخره كذا ناطن أنه بالعلم فيان انهم ائذ على ذلك
 على ما شره حنا وانما استرق الحال بين ما بعد وجود جده صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغه
 الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لونا هلا
 قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
 المتصرف فيان ان العلم في العلم القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب
 والمحسد الشريف الذي اسانه وهذا كالموكل الابرجلان في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا
 فالتوكيل صحيح وذلك ان اهل الوكالة وكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفؤ
 ولا يوجد الا بعد ذلك لا قدح في صحة الوكالة وأهله الوكيل انتهى يقول بعد ما أقدم لك حديثا
 رواه أبو نعيم في الجملة عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوحى الله الى موسى عليه السلام
 والسلام انه من لقيني وهو جاحدا جدا دخلته النار قال يارب ومن أحده قال ما خلقت خلقا اكرم على
 منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان لم تخرمه على جميع
 خلق حتى يدخلها هو وأمة معه قال ومن أمة قال المجادون بحمده وهو داوود وهود واسحق
 يشدون اوساطهم ويظهرون أطرافهم أسودبا النهار رهبان ايل اقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة
 بشهادة ان لا اله الا الله قال اجمعاني في تلك الامة التي يديها من قال اجمعاني من أمة ذلك النبي قال
 اسما قدمت واستأخرت ولكن ساجع بينك وفي دار الجلال انتهى وورد في معناه من طرق كثيرة كما
 في الخصائص الكبرى : وألم ان معنى كرم أحدهم من أمة النبي من الانبياء انه مكافا لاتباعه واتباع
 شريعته عاموا وعلماء وهي أمة مدعوة الى أجاية ولبزمن من أجاية من أمة تعظيمه وتوقيره واعتقاده صدقه
 في كل ما جاء به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاده صدقه ان يكون مكافيا لاتباع
 شريعته والتعديب الا ترى ان الله أعزه وعظمه وأحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبياء
 عليهم الصلوات والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم لا عرف به من غيرهم مع أنهم غير مكافين
 باحكام شرعهم والى يكونوا انما يحصل شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه
 الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات
 اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله تعالى واحتج به واستحسنه هو ومن بعده من وقف عليه
 لا وجه له عندهم له بصيرة فادعوا اليك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام وعلماء المال السالفة غير ما الغين في تعظيمه وتوقيره ومحبة فان هذا معنى
 والتعديب بشرعه معنى آخر ومن ظن ما أمرا واحدا لا يعتد به وقوله لا تؤمن به دون شرعه مناد عليه
 وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى اتبعه امة ابراهيم حنفا فان عكسه وقد طاب ووسى عليه الصلوة
 والسلام ان يكون من أمة عليه الصلوة والسلام فاجابه الله سبحانه بمعية آتيا في الحديث
 الصريح فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم الى آخره لا معنى له وقوله في حديث
 كنت نبيا الى آخره انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسر به العلم بتقدير ما مراده علم ظهره الله غيره

من الملائكة والارواح تشرى بماله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمها وكونه اشارة الى حقيقته ان
 أراد به روحه رجوعه لمقبله وان أراد غيره فامر لا بعقل عند من خلج رتبة التقليد من جديد اعناؤه وقوله في
 حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي في آخر الزمان على شريعته وهوني كريم جمع بين الضب
 والنون وهننا بفتح وهوان بين ظرف مكان ومعناه مكان توسط بين شيئين أضف لهما وقد يكون
 لازمان وهو في الاصل مصدر بمعنى افتراق ويتجوز به عن معان أخر كما يقال بين الخوف والرجاء أي
 متردد بينهما يكون تارة خائفا وتارة راجيا وبين المحل والمحلل والخاص أي من السكامة بين اسم وفعل وحرف
 أي منسجمة لما وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقضائه وجود روح آدم
 عليه الصلاة والسلام جسدته حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شيء من المعاني
 السابقة فالظاهر أنه ظرف زمان أي في زمان كان بين خلق روحه وجسدته فيعيد ظهور نبوته بعد خلق
 روحه وقبل خلق جسدته على أنه نباه في عالم الارواح وأطلع الارواح على ذلك وأمرها معرفة نبوته
 صلى الله عليه وسلم والافراد بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين أي بعد خلق عناصره وغير
 مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صحوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ
 وهذا عمل يحكم احد حول حياته والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله واذا متعلقة
 بذكر وامة قد راو حدة أو ذكر واما أهل الكتاب فقوله يا أهل الكتاب ان أريد به جميعهم فظاهر وان
 أريد به الموحدين في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فالتميز بل ما جاء آناهم بمنزلة ما جاءهم أو بقدر
 اجزاء آباءكم والمتفق العهد واليمين وقيل انه متعلق بآق رتبهم وأخر والمراد بالكتاب الجنس والحكمة
 الشريعة والاعتقادات الحققة والمراد بالنبين مطلقهم أو مع أنهم أو أنبياء بني اسرائيل ومن تبعيضية
 أو بآية والالام موطئة أو ابتدائية (ثم جاءكم رسول) التنوين والايهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد أخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يصدق
 بعضهم بعضا أو يأمر بالتباعد والايهام به وهو مروي عن ابن جبير كما مر (مصدق لما سمعكم) من وضع
 الظاهر موضع المضمر كما مر وقيل قد دير جاءكم به فالعائد محذوف وهو تركف (لأن من به) أي
 برسالتة تقدم انه جواب القسم وهو صادق جواب الشرط ان كانت ما شرعية أو جوابها محذوف
 وعلى كل حال أي سواء كانت شرعية أو موصولة مبيد لا بد في الجواب أو الخبر من التقدير وفيه تكلف
 وقال التجاني قد يستغنى بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ أو الشرط لا ريبا بط بعض
 الكلام ببعض قيل هو غير جدد او لما كان المراد بالايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد
 من التقدير أي ان ضمير ما لا يقتدر المصدرة أي رسالتة مصدقة أو قول ما عاشره بآشهر من
 قفانيل وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه ذهب الاخش والكسائي وصرح به السيد في
 شرح الكشف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الان فان باقى
 هذه الآية مبتدأ بمعنى الذى والخبر يتؤمن به والتمصير به وان كان الضمير ان عائدان على رسول ولكن
 لما كان رسول مصدق لما عاينكم اربط الكلام ببعضه بعض واستغنى بالضمر العائد على الرسول عن ضمير
 يعود على المبتدأ أو انه ظاهري في التنزيل انتهى (ولتمصيرنه) على عدوه (قال) الله لهم (أو اقرتم) للاستنبات
 (وأخذتم على ذلك) أي قيامت على ذلك المذكور (أخرى) عهدي وميثقي (قالوا) اقرنا قال فاشهدوا (أي
 الملائكة على اقرارهم أو بعضهم على بعض) (وانامعكم من الشاهدين) على ماسيق (قال أبو الحسن
 القابسي) تقدمت ترجمته في أول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بأنة بالمغرب

(قال أبو الحسن القابسي)
 سبق ذكره

اختص الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل (أي بزيادة فضيلة) (لنوته غيره) ٢٤٥ أي من فضلاء أنبيائه (إبانه به) جملة

استثناف أي أظهره الله تعالى عما أتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانته بالمصدر على أنه منصوب على العلة أي اظهارا بفضل له وكاله واشعارا بعلمائه وتسمام جماله (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي مما يدل على تلك الالانة (قال المفسر) وأخذ الله الميثاق بالوحي (أي إلى أنبيائه) (فليبعث نبيا لا ذكر له محمد أو نعتة) أي وذكراه صفته كما في التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (وأخذ عليه) أي على كل نبي (ميثاقه) أي الخاص به (وهو أن أذكره ليؤمن به) ففتح الثنتين واليه أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أتباعي أي لأجل أخذ الميثاق بذلك والافكان الامر يقتضي عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل أن بينه) أي أخذ عليه أن بينه (لقوله) ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وفي نسخة من بعده أي وهكذا إلى أن يبعث

استخص واختص بمعنى فالسبب لنا كيد لا لطلب وقبل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازم وهو الاضافة وارادة الله تعالى لا تتخلف فمعنى أراد كذا فعله وهو تكلف لاجابة اليه (بقوله) أي بسبب قواه هذا في الآية لا لنباء عليهم السلام والصلاة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لنوته غيره) مؤو كذا للتخصيص فدعا التوهم المجاز أو ارادة التخصيص المذكري (إبانه به) أي أظهر ذلك الفضل له أو فضله وميزه عن غيره وهو مؤو كذا لما قبله أيضا سواء كان مستأنفا أم لأوائه للتعدي أو بسببية (وهو) أي الفضل التخصيص به (ما ذكره في هذه الآية) قيل إن هذا على بعض التفاسير لما مر من أن بعض المفسرين قال إنها عامة وأن كل نبي أخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وأن يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والتعليق عليه كذا من المفسرين من ولد الاستشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر ثابت بغير هذه الآية فمقرر عندهم وأوجب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجالي من غير تعيين وهذا من باسمه وصفته أو أن الفضل الخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ العهد بان يؤمنوا به ويشعروا أن أذكر كونه حتى يكونوا من أمته والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا إشكال (قال المفسر) ون أي بعضهم وكون التعريف بالعهد لا قرينته عليه (أخذ الله الميثاق بالوحي) إلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذرحين آخر جهنم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام وأخذ العهد عليهم بالايان به صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون أخذ عليهم عهدا بالايان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام أو هو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أو ما عاها اليه بعد جسد أو الحق أن هذا أمر آخر في هذه النشأة كإيدل عليه قوله (فليبعث نبيا لا ذكر له محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونعتة) بصيغة المصدر المنصوب والماضي أي ذكر له صفته أي لم يبعث في حال من الاحوال الا لا ذكر له والبعث زمانه ممتد فالله كرا واقع في أوامه أو بعده مقارن له فالحنان في زمن العامل (وأخذ عليه ميثاقه ان أذكره ليؤمن به) ضمير به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا أي ميثاق ذلك النبي المأخوذ عليه أو الله تعالى والاول أو في باضافة الميثاق للنبيين في الآية أو لمحمد أي الميثاق المأخوذ لأجل محمد في الاضافة لادنى ملاسة وهذا الميثاق إشارة إلى أن نشر بعته صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من أذكر كما أتباعه فيعلم الرسل به أمهم وما يأمروهم بشيء فعملن بعدهم وفي الحديث ولو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا لما وسعه إلا أتباعي وسأقي ما في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا معني أذكر كانه عاش حتى يجي زمنه فيلعله في الدنيا قال الشريفي فهنا ما نقل عن السبكي رحمه الله من أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من أمته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد عما لا دليل له عليه ولا قائل به والاحتمال الخالف للظاهر لا اعتداده انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه آخر كما بيناه في صدر هذا الفصل (وقيل) معنى هذه الآية (ان بينه لقومه) ويأخذونهم أن يبينوا لمن بعدهم (أي أخذ الله العهد على كل نبي ان يؤمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وينصره اذا أدرك زمنه وفي هذا من نشر بعه اعلا قدره ولا يخفى والايان لادنيهم من مطابقة القول للاعتقاد فاذا انقضى به علانية فقد بينه خافيل من أن جل الايمان على مجرد البيان بعيد جسد ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه بصفته ويقول من أذكر كونه منكم فليؤمن به غنى عن الرد وقال التجاني ان المصنف رحمه الله تعالى نقص ما قدمه عن المفسر من أن أخذ

فيؤمنوا به كإبيناه وتعالى بقوله واذا أخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب لبينهم للناس ولا تكتبونه الآية

(وقوله ثم جاءكم الخطاب

لاهل الكتاب المعاصرين

لمحمد الامم للتقوية وفي

نسخة المعاصرين من محمد

(صلى الله تعالى عليه وسلم)

أى الذين كانوا في زمانه

ولا يخفى أن هذا المعنى

لا يصح على القول بأنه تعالى

أخذهم بميثاق النبيين ذلك

اذن من قابل لا يجعل الخطاب

الالهم وإتماما يصح عندهم

قال ميثاق معاصريهم

واضافته في الآية الى

النبيين نظر الى أنهم هم

الذين أخذوه على أنفسهم

وأنهم يأخذونه على من

بعدهم وهكذا الى أن

يبحث فتقدر الآية واذا

أخذ الله ميثاق الذى أخذ

النبيون على أنفسهم (قال

على بن أبى طالب رضى الله

تعالى عنه) كما رواه ابن جرير

في تفسيره عنه أنه قال

موقوف يكون في الحكم

مرفوعا (لم يبعث الله نبيا

من آدم فمن بعده) أى نبيا

بعده نبي الأئمة دعاه

العهد في محمد صلى الله

عليه وسلم ثم بحث وهو

حتى ليؤمن به ولا ينصره

به فتح ما قبل النون الثقيلة

فيها لا أفراد الضمير بها

(وبأخذ) بالنصب بفتح

الذال عطف على ما دخله

اللام ونون التوكيد مرة

كأراد بها في قوله

لا تبين الفقير علات أن تر

كعب يوما والذهب قد رفعه

الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبعه بعض الشراح فقال أشد الاصحاح على القول بأنه تعالى أخذهم بميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل خطاب جاءكم الالهم وإتماما يصح عندهم من بعدهم الى أن يبعث أوسه وأنبيئين تبعكم كما مر ورد بأنه من ثمرة القول الثانى لا الاول لتصريحهم بمخلافه وموافاقه له والمراد ان الخطاب في جاءكم لا يقتضي أن أخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لهم كم أيها المعاصرون بواسطة أصحابهم وجوب الايمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة لتسكاف أن يقال ان المعنى انه قيل للانبياء اذا جاء بعضا بعدكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتامل هذا من قال من يقول ان الميثاق ما ذكره على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم الالهم ومن يقول أنه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتاول اضافته للنبيين بأنهم الذين أخذوه عن الله تعالى فالإضافة الى الآخذين الفاعل لا الى المأخوذ عليهم وكونه من ثمرة الثانى ممنوع لان محصله أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي أن يبين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليؤمنوا كذلك فكيف يكون الخطابان المعاصرين وأهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة أبى وابن مسعود رضى الله عنهما واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ثم أن الطيبر رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وأن الله تعالى أمرهم بعد ذلك فقال قولوا لا إله الا الله معي همها آية لكم من كتاب وحكمة ورسول المؤمنين به فبطل حينئذ القول بان من يقول الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم لا لهم فيجمل أن المصنف رحمه الله لماش على هذا فالخطاب للمعاصرين وأخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله تعالى (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) فقط حوازا للوقف عليه فتأمل (قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي عنه) وهذا رواه ابن جرير وابن كثير بإسناد صحيح والبعوى بعبارة مختلفة إضافة لثقل بالمعنى أو تعدد القول المروى عن على رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده (في حال من الاحوال (الا) في حال ان (أخذ الميثاق عليه) وفي لفظ العهد عليه (في حق) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعت محمد (وهو) أى ذلك النبي (حتى ليؤمن به ولا ينصره) وأمر بأخذ العهد على قومه ليؤمن به ولا ينصره من أدر كه منهم كقالة البغوى وأشار الى المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وبأخذ العهد على قومه بذلك أى للايمان به ونصرته وعدى أخذ به على والمعروف بتعديته بن كفى قوله تعالى (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) اشعارا بمضرة لهم اذ شرطوا فيه أو تفوضوا كأن فيه منفعهم اذا حفظوه والعهد الوصية والتفويض في الشيء والحين وكل منها محتمل هنا كقالة التلمسانى ومن في قوله من آدم لا ابتداء الغاية وقوله فمن بعده أى واحدا بعد واحد وبأخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى وهو كذلك في النسخ الصحيحة الصالحة وخبره بأنه معطوف على يؤمن به بفتح نون التوكيد كتحقيقه ورده السيد عيسى بأنه يكون حينئذ من خراء الشرط فيلزم كون الأخذ من الامة بعد بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد الا أن يأخذ الانبياء في زمنهم من أنهم اذا بعت وهم أحياء ليؤمن به ويؤيده ما في الباب وتفسير البغوى عن على رضى الله تعالى عنه ما بحث الله تعالى نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بأخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه اذا أدر كوا زمانه وحينئذ العطف على جملة لئن بعت الى آخره على أنها في موضع مفردين باب زنى فاكرمك حيث ارادوا تبين فخذت لما سئلها ساكن أى وبأخذ (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع بأخذ أى

(وتكوه عن السدي) أي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وأنه من اجلاء التابعين وعظماء المعسرين وأما السدي فهو بضم السين وتشديد الميمتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنتان كبير وصغير فالكبير هو اسم عيل بن عبد الرحمن بن أبي كربة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وأنس وطائفة وعنه زائدة

واسرائيل وأبو بكر بن عباس وخلق وهو حسن الحديث أخرجه مسلم والأربعة وأما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي يروي عن هشام بن عمار وأولادهم تركوه واتهم بعضهم وهو صاحب الكلي والظاهر أن أبا ردهنا الأول وأنه أعلم (في أي) أي حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) أي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) أي لا من وجه واحد (قال) الله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم أي بنبأهم في الرسالة وتحمّل الدعوة إلى الأمة (ومنك) ومن نوح الآية) أي إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحاً ببيان فضلهم وزاد منهم فضاهم أولوا العزم من الرسل ومشاهير أرباب الشرائع وتقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

أي الأخذ العهد عليه في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالإيمان به والنصران بعث وهو حي بان يأخذ فلو جه ان التقدير وأمر ان يأخذ كقوله أو فغير الله تبارك وتعالى أعبد فيمن نصب أي بان أعبد على نزع علقتهما تناموا ويضعده ما من من التقدير أقول ما ذكره الشمني ذكره أيضا القسطلاني في حاشيته وكذلك كونه مؤكداً بالنون الخفيفة على نزع قوله

لأنهم من الفقير علكان * تركع يوم والدر قد رفعه

وعلى هذا في الكلام مقدر أي يأخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حي وهذا التقدير لابد منه على كل حال فاعرفه (وتكوه عن السدي وقتادة) أي مثل ما ذكر عن علي مروي عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد الدال المهمتين هو اسم عيل بن عبد الرحمن بن أبي كربة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمني انه كوفي تابعي مفسر صدوق الا انه تمهم بالشميع وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته إلى السدي موضع بالمدينة المشهور انه منسوب إلى سدة مسجد الكوفة وهي ما يليق من الطاق المسدود ليعه المتاع فيه كافي القاموس وفي المصباح السدة الباب وينسب إليها على لفظها فيقال سدي جماعة ومنهم الامام المشهور اسم عيل السدي لانه كان يبيع المتاع ونحوها في مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنه ما أثنى ابن جرير (في أي) أي هذا المذکور مروي في جملة أي جمع آيات (تضمنت فضله) صلى الله تعالى عليه وسلم غير وجه واحد وهذه الجملة صفة أي أي بالمدون وخفيف اليا قال التلمساني هذا متصل بقوله في أول الفصل ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز في الآية المذكورة مع في آيات دلت على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى وإذا أخذنا من آيات أو عن السدي فيها وفي أي أخرى ولو تعلقت بأول الفصل وجب تقدمه على الآية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متهما كانه (قال الله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) ومنك ومن نوح وإبراهيم الآية قيل أخذ عليهم الميثاق بنبأهم في الرسالة وتصديق بعضهم بعضاً وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويعان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لا نبى بعده ففيها تفضيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه كثيرة (قال الله في هذه الآية النبيين جملة ثم خص بالذكر) بعضهم منكم بشر بقالمهم وقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليهم تشر بفاعله تشريف والتقديم لشرف ذاتي كقوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين أو لتقدم زماناً لتقدم نوح على إبراهيم عليه السلام والصلوات والسلام ويجوز أن يكون تقديم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر من الحديث كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وان لم تكن الأول للترتيب ولذا ورد في الحديث ابدؤا بأبداء الله وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كإفضاله بعض الشرائع هنا وان لم يكن محلاً وتعاملاً الآية وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً قالوا أي عظيم شأنه أو مؤكداً بالبين وكره لبيان وصفة تعظيمه وقدم نوح في قوله تعالى في شرع عالم الدين ما وصى به نوحاً لقضاء المهام له لان السابق لوصف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة قد روي (وقال عز وجل انا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الى قوله وكلا)

تعظيمه ونكر بما واعيائه إلى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وأخذنا منهم ميثاقاً قالوا أي عظيم شأنه ومؤكداً بالبين برهانه وكره لبيان وصفة تعظيمه المقامه (وقال انا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الى قوله تعالى وكلا) وفي نسخة صحيحة شهيداً وهو الصواب وفيه تلويح إلى فضله حيث قدمه على رسوله اذ كان يمكن ان يقال كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده أوحينا إليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقديم في الزمان والواو وان لم تقتض

وسلم حيث قال عند
الصقائد أبدأ بالله
وحكي الخافض في كتاب
البيان والتبيين أن عبد
بنى المحسحاس لما أشهد
عمر رضى الله تعالى عنه
قوله

*(هـ) ريرة ودع ان
تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام
للمناهايا)*

فقال له عمر لو قدمت
الاسلام على الشيب
لاخرتك (روى عن عمر
ابن الخطاب رضى الله
تعالى عنه) وهو بعض
خبر هذا ذكره الرشاطى
كله في اقتباس الانوار
(انه قال) أى عـ ر (فى
كلام بكى به النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
بنصب النبي على انه
مفعول والمعنى رآه بعد
موته من بكيت به خففا
وشددا أى بكيت عليه
وذلك حين أفاد من
غشيت به وتحقق عنده
موت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بخطبة أبى بكر
وموعظته قائلا باني
أنت وأمى يارسـ ول الله
لقد كان لك جزع تحطبت
الناس عليه فلما كثر
الناس اتخذت منبرا
لئسمعهم عليه فـن
الجزع لفراقك حتى

كذافي النسخ وفى بعضها الى قوله شهيد ابغى قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الاولى لمخطأ كآتهم لان بعد شهيد آيات أربح آخرها وكما
تشمع على ذم الكفرة ووعدهم ونعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومجته من الله تعالى الحق
والامر بالايان برسله الذين هم منهم وهو عابد على فضله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا سب ذكره
هنا فاقول بانه وهم ينبغى اصلاحه أو انه قرأه شاذة أو قرأه ما لمعنى وهم وار تكاب أمور لا تدق
واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الآية غير تأمة الغرض فيما عقد له الفصل من تفضله
صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك الى آخره يدل على
الغرض اذ لم يذكر مثل ذلك في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل التشبيه لوجه بالوحى الى الكل
يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة
مطلعا وما ذكره استطرادى فلا كـ كال معنى ما وقع في نسخ الترجمة من حظورة رتبة مطلعا من غير قوله
عليهم والجواب الذى استضعفه هو الحق لان الاستدراك بل كـ ينقض اختصاصه بشهادة الله لما
أوحاه وانه أنزله بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه فقيه إشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمها الله وفى هذا
من التفضيل والنشر بقله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسيأتى جواب هو الحق عندى
وذكر نوح آدم عليهما الصلوة والسلام لانه أول مشرع عند بعضهم أولانه أول نبي عوق قومه
أول الرسل أولهم دعوتهم وعلى الثاني فيه تهديد بلشر كين (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه) قال السيوطى فى تحريجه لم أجده فى شئ من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن
الحاج فى مدخله ذكر ارفى ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام
(انه قال فى كلام) بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أول هذا الكلام باني أنت وأمى يارسول الله
لقد كان لك جزع تحطبت عنده فاما كثر الناس اتخذت منبرا لئسمعهم فـن الجزع لفراقك حتى
جعات يدك عليه فيمكن فاهلك أو لى بالحنين عليك حتى فارقتهم باني أنت وأمى يارسول الله قد بلغ
من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله باني أنت
وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال واذا أخذنا من
النبين ميثاقهم ومنك نوح الآية باني أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل
النار يودون أن يكونوا أطاءوك وهم بين اطبا قها يعذبون يقولون ياليتنا أطلعنا الله وأطلعنا الرسول
باني أنت وأمى يارسول الله انك كان موسى عليه الصلوة والسلام أعطاه الله حجرا اتفقج منه الانهار
فذاك باعجب من أصابعك حين نبع الماء منها صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باني أنت وأمى يارسول
الله لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام أعطاه الله ربحا غدو هاشهر ورواحا شهر فذا
باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح فى ليلتك بالاطبع صلى الله
تعالى وسلم عليك باني أنت وأمى يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام أعطاه الله
احياء الموتى فذاك باعجب من الشاة حين كلمك وهى مسجومة ففالت لا تاكلنى فانى مسجومة باني
أنت وأمى يارسول الله لقد دعنا وح عليه السلام على قومه فقال رب لا تدع على الارض من الكافر بن
ديار اولودعوت مثلها عليا لئلا كتمان عند آخرنا فلهذا وطى ظهره وادمى وجهه وكسرت ربا عيتك
فايت ان تقول الاخير اللهم اغفر لى فانهم لا يعاون باني أنت وأمى يارسول الله لقد
اتبعت فى قلعتك سنينك وقصر عرك مالم يتبع نوحا عليه الصلوة والسلام فى كثرة سنيته وطول عمره فلقد
آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل * باني أنت وأمى يارسول الله لولم تجالس الا فتوك لما جالسنا
ولم تترك الا كفوك لما تركت الشيا ولولم تها كل الا فتوك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت

(فقال) أى عر (بأى أنت وأمى) متعلق بمقدور وحذفه أبداً من ضميره المتصل بضمير منفصل ٢٤٩ وحذفت الجملة لظهور المعنى

حتى قبل الباء للتعديّة
وقد ترك الفعل كقوله
الصدى فديناك
بأى أنت وأمى
أفديك بأى وأمى
(بارسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله أن بعثت
آخر الانبياء) أى فى مقام
الوجود (وذكر ك فى
أولهم) أى فى أول بعضهم
عند ذكرهم اجالا أى فى
معرض الكرم والوجود
(فقال واذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية) أى على
ما سبق (بأى أنت وأمى)
أى أفديك بمعامرة بعد
أخرى لآلئك بذلك أولى
وأخرى (بارسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده)
أى عند الله سبحانه (أن
أهل النار يودون) أى
يتمنون ويحبون (أن
يكونوا أطاعوك وهم
بين أطاقيها) أى طمعات
النار (يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) أى فلم يصيغنا
هذا العذاب ثم نواحيث
لا ينفعهم التمنى من
جميع الأبواب والرسول
بالألف مرسوم والجهود
على إتمامه فقا وعلا
ومن جملة ما قال عمر رضى
الله تعالى عنه بأى أنت

الجاررو وضعت طعامك بالارض ولعنت أصابعك تواضع منك صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى دياق
شرح بعض تلك الاناظر عند ذكر المصنف له وبكى فى كلام المصنف مخففة ولا يجوز تشديد ها كما فى
المواهب اللدنية لانه يقال بكاء وبكى عليه اذا بكى كيت وكحوى فى غمته وأبكاه وبكاه اذا جعل غمته على أن
يبكى بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعنى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى وليس هذا مراداً طعنا
هنا وإن سلم ورود بمعنى المخففة لقول الجوهري بكيت الشيء مخففاً ومثلاً أى بكيت عليه لأن
الاستعمال على خلافه لا ترى الى قوله ولا يغرر كمنى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مضحك
فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد هذا الكلام وذكره بعد قوله كما نقله
الرشاشى أو المعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاقى المواهب خطأ
على خطأ انتهى (فقال) أى عر رضى الله تعالى عنه والفاء عاطفة لفصل على جملة قوله تعالى ونادى
نوح ربه فقال رب ولا تقدر ولا تأخر أنى فاستجب لى فإنى استجب لى فإنى استجب لى فإنى استجب لى فإنى استجب لى
تكريره وواظها رخصته أى أنزل بك أى يقبل القذا ما حدى من البشر بذلك فى فدائك أبوى فضلا عن المال
وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما لم يملأ من أخصابه رضى الله تعالى عنهم وهذا
الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابه بانت انتزاعه من قوله كونه نصب
عنه من متشاحله فى حقيقته ذهنبه وخطاب الاموات بمثله كثير غنى عن شاهد أو مبتدأ أو الجار والمجرور
خبر مقدم أى أنت مغدى بأى وأمى أو أصله أفديك بأى وأمى فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة
المرفوع وتأخر البقاء للمقابلة الدال عليها القذا ومعنى الآية لا وجه له (لقد بلغ من فضيلتك عند الله)
أى فى علمه وحكمه وتقربك منه ومن فى من فضيلتك جوز فيها أن تكون زائدة فى الأتبات على رأى
فضيلتك فاعل والمعنى بعد فضيلتك على أن من التبعية فاعل ميلامع المعنى كما جوزوا التقناز أن فى
تكون مبتدأ فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية أى بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب المحنة فقا
بالك بكاهوا وأن بعثت الآية فى الوجودين لفاعل ويجوز كونها بآية مقدمة على رأى من جوزها
كما تقدم (أن بعثت آخر الانبياء) أى جعل بعثت الظاهرة فى آخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة
ويشبع بشر بعثت سائر الشرائع وبكى ديتك الى يوم القيامة (وذكر ك فى أولهم) بصيغة الماضي أى قدم
ذكر ك على ذكرهم فى التفضيل (فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وبرايم الآية)
ليدل على انك عنده أعظم من سائر الرسل وأشرف وبهذا الذى قال عمر رضى الله تعالى عنه علم أن هذه
الآية دالة على ما عدا المصنف رحمه الله تعالى له الفصل وعلم مراده من ارادها فالاشكال السابق ناشئ
من عدم الوقوف على ما أراد وما مر من الاجوبة بمثل عقاصده وهذا مع ذلك به والاولية التقدم فى
الشرف والرتبة أى أن من خص بالذكر فى الآية من أدلى العزم مقدم الرتبة على غيره فهم أول أنت منهم
أو أعلمهم فلذا قال فى أولهم ولم يقل أولهم كما قال آخر الانبياء لانه لا خاتم للرسله غيره مع التقن البديع
(بأى أنت وأمى بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) فيما تقدم من رديان لهذا (أن أهل النار) من
أمة الدعوة ولكلهم أو بعضهم كما سياتى (يودون أن يكونوا أطاعوك) وروى لوانهم يكونون أطاعوك
والودى الأصل المودوهى دوام المحبة ثم صارت بمعنى الميمن والذى يمتوه طاعة صلى الله تعالى عليه
وسلم واتباعه (وهو بين أطاقيها يعذبون) جملة حاله والاضايق جمع طبق وهى المنزلة والمرتبة واحدا
بعد واحد وماترا كتب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما أورثهم دخوله واذا ذكره لكن فحالمه ولوحذف
ثم المعنى بدونه (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بالآية أوالدعاء والمنادى أنفسهم كقوله
وهل تطيق وداعا أيها الرجل * أو لبعض المذنبين أو للزانية وهو يجرب على الأول وضمير ليتنا للآية

(٣٢ شفا ل) وأمى بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل صاعلت طاعة فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله إلى
أنت وأمى بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو قبل أن يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم بأى أنت وأمى

يارسول الله ائمن كان موسى بن عمران أعطاه الله خيرا يفجر منه الانهار فاذللك ذلك ما عجب من أصابعك حين تبع مع منها الماء صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأخي يارسول الله لان كان سليمان بن داود أعطاه الله الرمح غدو هاشور ورواحها شهر فاذللك أعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء ٢٥٠ السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابضع صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأخي يارسول الله لئن

والمقول لهم المذاون وحذف المنادى مبذرة لآمني فافات اظهار الله حسروا منهم اشددة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة تامل ليقض علينا ربك بالترخيم واليه أشار العلاء المولود صلى الله تعالى بقلوه ما كان أغنى أهل نار جحيم * اذر خويابا دل وسط جحيم عجزوا عن استكمال كلمة مآل * فلا جمل ذنادوه بالترخيم ثم انه قبل المراد اهل النار بعض أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أو أهلها عامة على أنهم غفوا ان نكونوا من مطيبي الله تعالى لرفيقهم حسن حالهم ثم فتمنوا أنهم أذر كوا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعه وحينئذ يسبقه فافضل نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء وناسب الفصل وبعلم وجهه ذكر المصنف رحمه الله تعالى له والافكل طائفة جهنمية من أمة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة وقال النجاشي كلام عمر رضي الله تعالى عنه قاله بعد تحقيقه من أبي بكر رضي الله تعالى عنه موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لا توفى وارفع البكاء عليه ودهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنهم طاشت عقولهم ومنهم من خمل ومنهم من خرس ومنهم من أقعده فكأن بمن خبل عمر رضي الله تعالى عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفي وأنه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وعاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كارجع موسى عليه الصلاة والسلام فستقطع أن يدي رجال زعموا أنه مات واما عثمان رضي الله تعالى عنه فأخس حتى جعل يذهب به وبجاء ولا يتكلم واقدع على كرم الله وجهه وبلغ الخبر أني بكر رضي الله تعالى عنه وهو بالسنخ فافزع عنه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأكب عليه وكشف وجهه ومسح وجهه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهو في عظيم غمراهم وشديد سكراتهم فقام فيهم نخبة المشهورة فلم يفرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقيل يا عمر أنت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا الذي تقس عمر به دمه مات نبي الله أماعامت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عرفك في والله لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قيل ذلك لما نزل بناثم قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعنده تحسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أسقط رضي الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه يا باني أنت وأخي الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وما ذكره لك علم مناسبة ما ذكر من حال أهل النار لهذا الفصل فسقط ما توههم من انه حينئذ ظهر مناسبات فاعرفه (قال قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث) هذا رواه البغوي والتعليبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلغظ كنت أول النبيين ورواه أبو يعيم وابن أبي حاتم بسند ذمير رواه اسمعيل بن وهيب وقال الغزالي أي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الا لاني فاني لا اترتب فيه بل علم الكل دفعة وانما أراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ أو في علمك لما في صحيح مسلم فروعا

كان عيسى ابن مريم أعطاه الله تعالى أحياء الموتى فما ذاك ما عجب من الشاة المسمومة حين كلمته فكالت لا تاتى فاني مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأخي يارسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تدز على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فالتد وطئ ظهرك وأدعى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيراه وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يا باني أنت وأخي يارسول الله لئن أتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه وطول عمر فلقد آمن بك اليكثير وما آمن معه الا قليل يا باني أنت وأخي يارسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما احساوا لو لم تجلس الا الاكفاء ما تناول الا الاكفاء ما واكتنا البست الصوف وركبت الحمار ووضعت

ان طعامت بالارض تواضعامت صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي كادوا ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في محكم الاخلاق وأبو نعيم في دلائله عنه مسلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي خلق روجه قبل أرواحهم أو في عالم الذر أو في التقدير بكتابتة في اللوح أو ظهوره للراشكة (آخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين

ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين ألف سنة الحديث فتقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روي في بعض الطرق كتبت بالماء الفوقية وقول الباء الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى كتبت أول الانبياء في تقدير الخلق وآخرهم في المبعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما قيل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم عليه السلام أخرجه منها ذرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونباهوا وأخذ الميثاق عليهم أعاده الظاهر وهذا معنى حديث كنت نديا و آدم بين الماء والطين أى خفي قبل نفخ الروح فيه كانه أخفى بين الماء والتراب الذى كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه و آدم بين الروح والجسد أى ثبتت لى النبوة و آدم صورة بلاروح كما فى شرح المصابع وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نديا و آدم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ماء بعجن به لصير بعد ذلك طينا على مجاز الاول فإن قلت ان أربنا الحديثين تعلق علمه تعالى في فائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد أجيب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم وأراد نبوتهم عند الله زمانا طويلا لجواب ثان عن الحديث الثانى وهو انه أراد انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي آخر الزمان وجئت لى النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا فى آخر الزمان وجئت لى النبوة وجوابا مستمرا قبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معنى قواه فى ختام النبيين و آدم منجد لى طينته الى آخر ما فصله فى قول مجرد تقدمه فى الكتابة بحين التقدير أمر ظاهر ليس فيه تقدم وجودى فالنسب ما قيل ان الله تعالى خلق روحه قبل خلق الارواح ونباهوا وأخذ عليها الميثاق وأعلم بذلك أهل الملا الأعلى أود ذلك فى عالم الدهور والمراد بالاحاديث السابقة تنوع كعب الاجازان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة عجن بماء الجنة فصارت ذرة ذات شعاع قطاقت الملائكة بها حول العرش وفى السموات والارض ففرقه الخلق وفضلته ونبوته قبل معرفة آدم وفى العوالم ان ذرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هى التى أجابت لما قالت أتينا طائعتين ومنها حديث الارض فهى الاصل والمراد ان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم أول مخلوق كما ورد فى الاحاديث وهذا أمر آخر غير الروح وهو المشتق فى الاصلا بوقواه (فالذالك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره) من كلام قتادة تعليلا لكونه أول فى الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل من مقدما أو وصف مبنى لكيفية التقدم وفى نسخة على نوح وقد رواه القرطبي أيضا (قال السمرقندى فى هذا تفصيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لخصيصه بالذكر قبلهم) هذا اشارة الى الكلام المذكور قوله أى فيه ما يدل على تفصيله ويظهره أوفيه ما يشاء من تفصيله لكونه خصه بتقديمه على من ذكره وان كان فى الآية تفصيل لكل من ذكره لخصيصه بالذكر بعد التعميم والثانى لا يختص به فيه تفصيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم أفضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان أولاته أول رسول مشرع وأول ما وقع له عاقا ساء وصبر عليه (وهو آخرهم) زمانا وبعثا وخلفاء لاراد عيسى عليه الصلاة والسلام أى قدمه والحال انه آخرهم والتقدم فى الذكر فى الكلام المعجز لادله من نكتة وهى امال تقدم زمانه أول لتقديم ذاته بحسب الشرف وقد انعم الاول فتمت الثانى اذ لا وجه لغيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجود خمسة منها هذان لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود أيضا نظر الروح وحقيقته والحاصل انه

(فالذالك أى فلاجل كونه أولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) أى فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) أى من أولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهرى واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر له كثرة نوحه على نفسه أو على قومه (قال السمرقندى) وهو الامام أبو الليث من أئمة الجماع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) أى فى ذكر وقوعه مقدما (تفصيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) أى أنظار الاكرم والوجود جهة البعث والوجود

(المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان الانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بر بكم قالوا بلى بمبليغ الرسالة وأخص من هذا الميثاق الانبياء اصالة وأجمعهم تبعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لوفرص انه وجد في أي زمان من الزمان المتبعة جميع الانبياء وجميع أممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالغة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال لا تخلف في عالم الذر بعد قوله لهم الست بر بكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانار بكم فلا تشر كواي شيئا فاني سائتكم عن اشرك في واني رسول اليكم رسلا ذكروا منكم عهدى وميثاقى ومبزل عليكم كتبنا فقالوا شهدنا ناكرونا وهذا الارث لنا غيرك فاخذ ذلك موافقهم ثم كتب احكامهم وارزاقهم ومصائبهم فغفر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهم فقال يا رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما اقرهم بدوحيدته واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذلك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام أول من قال بلى بذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة زبهم أى أخرج ذرية بته بعضا من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذلك كظهرهم عن ذكر كظهره اذ كلهم بذرية وأخرج جوامع ظهورهم واشهدهم على أنفسهم أى أشهد بعضهم على بعض وأغرب الديجى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق للذهب أهل السنة المؤيد للاحاديث النبوية والانا عن الصحابة قال الى مذهب ٢٥٢ المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر أهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بر بكم قالوا بلى

للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشرح الا ان قوله (المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر) سواء كان من كلام السهمى قديس أو من كلام المصنف بلى ما قالوه لان المراد ان تقدمه في الذكرك لتقدمه في أخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والى يمكن لذكره هنا التمام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كالقالة التامة ساني التسمية الصغرة البيضاء أو الحمراء أو خضراء من مائة وأربع وعشرين جزأ من شعيرة وقيل جزء من ألف وسبعة وعشرين جزأ منها وقيل أصغر شئ لا يعلمه الا الله تعالى وعزى أخذ بلى لتضمنه معنى التقدير لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بلى وقوله اذ اخرجهم أى وقت اخرجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله تعالى الست بر بكم الخ فهو شامل للذنى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق المأخوذ في التبليغ والايمان بالرسول السابق وقد ورد بان البعوى رحمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الرأى لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان

تحصيل وتصور بلى معنى أى نصب لهم آية ربوبية وادع عقوقهم ما يدعوههم الى الاقرار بها قصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بر بكم قالوا بلى شهدنا فترى تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة لاشهاد والاعتراف على طريقة التتمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص

لو ثبت ما بين القرات رفعه الى أى موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى

آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال أنت يا رب خاتمتى قال فمن ربك قال أنت لا اله الا أنت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذلك أبيض ولولا ما سوده المشر كون بمسهم اياه لما استثنى به ذنوبه العاشية به فقال الله سبحانه وتعالى امسح بذلك على الحجر بالوفا ففعل ذلك فامر بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذرية فبدا بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذ على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والاولى كذا قالوا بنؤمنوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان نصره وان ادركوا زمانه فالتزموا بذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيعوا ذلك اصحابى خلقت في اصحابهم ثم أمر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذرية فمضى الانبياء والعلماء كالسراج والكواكب فقال يا رب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذرية فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بعض الاولاد قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعدا قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشفياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلق النار وجعلت لها اهلا ثم اختلفت العلماء في محل أخذ هذا العهد في كتاب التلغى انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذرية العهد هناك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى اهبط آدم من السماء الى نعيمه واخذ عليه وعلى ذرية هذا العهد هناك ونعمان وادق طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مقتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكنه ربه به

في مرة أخرى والسمر قندي لم يرد أن تقديمه لتقديم الاخذ وهو كلام لا يحصل له واخذ هذه الذرات كلها
 سرا كان من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة أو بواسطة أصولهم وآباءهم وتركيب الله - قل
 والادر الفهم لي اخذ العهد والميثاق عليهم بالآيمان به ويشهد على ذلك أمر المؤمنين بنوا صدقهم وان كسا
 لا تفت على حقيقة كنهى فالبحث عنه كما في الشروح لا نبيجة له في ذبي الكف عنه كما ذهب اليه
 السلف وهو وثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر إشارة الى أن الذرة فعلية
 من الذر وهذا المثلثة ويكون واحدا وجعا وقيل انها من ذر الله الخلق فتركهم مزمرة لا تخفيف
 (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة الى جماعة سبقتهم وفي الذكر
 أي أو معلومين لا مخاطب أو جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل
 بالنسبة لاصل النبوته أو ما أول كسبائهم وقال التفتازاني رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن فضل
 الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
 عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجع عندهم ان ابراهيم عليه السلام ما سار في الحديث انه خير
 البرية وقال السيوطي اتفق أهل العلم ان الفضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ليدركوا
 مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر * واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج
 وقوله لا طوفى في تفسيره المسماة بالاشارات الالهية في قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اقدم
 انه احتج بهذه الآية على أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام لانه أمر بالاقتداء بحميتهم والافتداء بقبلهم الاتيان كمثل ما فعلوه ولادانه امتثل هذا الامر
 وحيشة قد فعل صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا
 فعل مثل فعل جماعة كان أفضل منهم ويحكى أن هذه المسئلة وقعت في زمن عز بن عبد السلام رحمه
 الله تعالى فاقى فيها بان صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفضل من كل واحد منهم لانه أفضل من جميعهم
 فتم الاجماع من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى * أقول نحن لانكش
 في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضا وما ذكره الطوفي رحمه الله
 تعالى ما خوذ من التفسير الكبير الآن في الدليل بخلافه لانه لا يلزم من آياته بكل ما أتى به واحد منهم
 المساواة لاجمعهم ولا أفضلية عليهم وكما دعاي للفرع على مقاله بل قد يتوقف في المساواة أيضا فانك
 لو أنعمت على أربع فاعليت واحد انراوا آخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة كان صاحب
 الاربع زادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو أعطيت خمسة كان مساويا لهم ولو أعطيت عشرة زاد
 عليهم فمبني أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ساواهم في العمل زاد عليهم بانه أعلم منهم بالله
 وأكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلموا منزلة وهو أكثرهم ثوابا وأتمته
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من جميع الامم وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن
 بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير أعلى من الجميع وفي الآية لا تامة لهذا حيث أبهم وعبر
 برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم أو أفضل فاعرفه * ثم اعلم ان قوله في تمة الآية منهم
 من كالم الله فيه وجهان أحدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم في الله تعالى عليه وسلم من قال ان المراد
 موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الشهر الثاني (قال أهل التفسير أراد بقوله
 ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
 سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالرفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاجمعه للتعظيم ولانه
 لا يلبس كما قيل وأقول بعض الناس منك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

(وقال الله تعالى تلك
 الرسل فضلنا بعضهم على
 بعض الآية) الإشارة الى
 من ذكرت قصتهم في
 السورة أو الى كلهم
 المعهودين في العلم واللام
 استغرافية ثم فصله سبحانه
 وتعالى بقوله منهم من
 كالم الله بلا واسطة وهو
 موسى عليه الصلاة
 والسلام قيل ومحمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم فكالم
 موسى ليلته المحيرة في الطور
 ومحمد اليلقة المعراج في مقام
 النور حين كان قاب
 قوسين أو أدنى وقرئ
 كالم الله بالنسب وكالم
 الله اذ كالم الله كان الله
 كاهن ومن ثم قيل كالم
 الله بمعنى كالمه (وقال
 أهل التفسير أراد بقوله
 ورفع بعضهم درجات محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 أي رفعه على سائر
 الانبياء من وجده
 معددة مراتب متباعدة
 ومنها انه خسر بالعدوة
 العامة

وقيل المراد بالعض أولو العزم وقيل غير ذلك ولما أضاف التفصيل أخذ في التفصيل فقال منهم
من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من أنعم المعجزات وغير الاسلوب في القسم الثاني يذكر بعضهم
دونهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيد التذكير إشارة إلى ما ينفقه هذا القسم وغيره ونظيره قول
الحجاسي ومن الرجال اسنة مذبوبة * ومن زلدون شهودهم كالعائب
منهم ليوث ماترام وبعضهم * مما قست وضع جبل الحماط

(لانه بعث) أى بالحجج المتكاثرة والآيات المتعاقبة المتواترة والفضائل العمالية والقواضل العلمية (الى الاحمر والاسود) أى العرب والعجم الغلبة الحمراء والباض على ألوان العجم والادمة والسمررة على ألوان العرب وقيل الجن والانس وأشهر الاقوال الثاني والمراد بالاجر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المرأة حمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا أرادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من أئمة اللغة ورد في النهاية قياسا معمال الابيض في صفات الناس كثيرا اقول امرى القيس * مهففة بيضاء غير مفاضة * وجاء في الحلية الشريفة كسابق أبيض اللون مشربا بالحمرة وعن أنس رضى الله تعالى عنه أبيض كأنه صبيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في نعت وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول أنس في وصف جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل أوصفتان للخمر والحمر أى النساء الحسنات ولا منافاة بين القولين أيضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعنى بيضا مشربا بالحمرة لان البياض الخاص كبياض الجبر غير مدوح في الناس اقربهم من البرص والمدوح منه ما خالطه حمرة من الدم أو صفرة خفيفة واليه الإشارة بقوله تعالى كأنهم بيض مكنون ولذا شبه بالدر وهذا كما باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن أجمع محمول على هذا أو على انه تركب له المشاق والشدائد التي تحمل على ارافة الدم وهذا هو التحقيق والعرب تغلب على ألوانهم السمررة والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود (وأحلت له الغنائم) جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقال له الغرم وهو ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كالمهذبة لانه لان منهم لم يؤثر بالجهاد ومنهم أمر به ووضع الغنائم فقتل نارمن السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لاحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الامم لا تنصرف في مال الغنائم محالنا كله لانفسها وهذا هو الذي عدم من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأتمه وهذا يحاج عماد وفي بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم (وظهرت على يده المعجزات) أى أظهر الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فها من معجزة لنبى الاول صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها أو أعظم معجزة معجزات باهرة لا يقاومها شئ من المعجزات كانت شقاق القمر ولولم يكن القرآن الذي لا يشبه معجزة اذ فيه ما لا يحصى لكفاء

فبإع العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

ولم يقل ظهر له المعجزات وأتى باليدين إشارة لعظمها وكثرة تها لانه كأنه يظهرها بكتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوقا لا خفا فيه حتى نطق بها المحجوات العجوات المجادات وهذا ظهر قظه في سلك الخواص (وليس أحد من الانبياء أعطى فضله أو كرامة) قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما أكرمه الله به بما شمل المعجزات وغيرها والاول ما فضل به على غيره والثاني أعم وهما وان اتحد معنى متعارفان معقوما والاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما يقترن بها الظاهر من العطف أو ان يفسر بما يقتضى تعارهما كما لا يخفى (الوقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان أعظم منها في الحقيقة كانت شقاق زورق القمر له المقابل لا تلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام كما قلت

(لانه بعث) أى بالحجج المتكاثرة والآيات المتعاقبة المتواترة والفضائل العمالية والقواضل العلمية (الى الاحمر والاسود) أى العرب والعجم الغلبة الحمراء والباض على ألوان العجم والادمة والسمررة على ألوان العرب وقيل الجن والانس (وأحلت له الغنائم) أى ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يده المعجزات) أى الكثيرة (وليس أحد من الانبياء أعطى فضيلة) أى خصلته جيدة (أو كرامة) أى خارقة عادة (الوقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى مثل تلك الفضيلة أو الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا نوعا كانت شقاق القمر في مقابلة انفاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ايهام درجات تفخيم لجلال شأنه وتعظيم اعلى برهانه اذ هو العلم العيني لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند رباب اليقين

شهد البدر انه حسنا * عن جميع البدور اذ تم خلقا
ثم لما رأى الشهادة ترضى * ان ثبت فشق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاختلاف فذهب المخشري الى انها صفة والواو زائدة للاصاق أى
لافضلية ذات صفة من الصفات الالهة الصفة وغيره الى انها حال أى ليس لها حال من الاحوال الالهة
الحال والتقدير يريد اعطاه مثلها أو مقدار الثغران الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره
وارادته مع انه لا يثبت في نحو لا يرى رؤيا بالاجات مثل فاق الصبح وقيل يجوز الالكفاء بالمقارنة
الادعائية بجعل لم يمتحقق كالحقق أو المعنى ان الله اعطاء ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب
المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين المقتضين أو بعون
سنة لا اعتبار مدة الخراب الى آخر الدينار منا واحد ما تمسدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضى
المقارنة في الحال اعلية كما في خرج الامير صنادع الجعل المعزوم عليه كالواقع بابه قول النخاعة ان الحال
هيئة للمعول حين تعلق العالم به بالاستئناء يقتضى ان المقارنة لازمة لانها قد تركت ظاهر افيجب
التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب ابقواه مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آتفا في قوله تعالى فهداهم اقتده ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله
صلى الله عليه وسلم بثل انشقاق القمر وغيره أو جعل كرامات أمته كرامة صلى الله تعالى عليه وسلم
(وقال بعضهم) تقدم الكلام عليه وأعادها اشارة الى انه من الفضيل باعتبارين (ومن فضله) عليه
الصلاة والسلام معطوف على مقدركا لعطف التلقين أى من فضله ما ذكر (ان الله خاطب الانبياء)
عليهم الصلاة والسلام (باسماهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) أى القرآن الكريم (فقال يا أيها
النبي ويا أيها الرسول) وقدر انه باعتبار الأغلب تعليما للامة وتولد انما هم ان ينادوه صلى الله تعالى عليه
وسلم باسمه فقال الله تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا بخصوص بحجته
صلى الله تعالى عليه وسلم كالتقدم (وحكى السمرقندى) تقدم الكلام عليه (عن السكبي) محمد المفسر
أوهنام ابنه وقد تقدم أيضا (في قوله تعالى وان من شيعة لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) وان لم تقدم ذكر دلالة الكلام عليه فكأنه مذكور كما في قوله تعالى ولا يوبى لكل واحد
منهما السدس أى الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتأخر زمانا وقد يطلق
على المتقدم كما في قول الكميت

وما الى الآل أجد شيعة * وما الى الامذهب الحق مذهب

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجه ودينك أيضا واذا أضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت
تفضيله لان المتبع عجب الظاهر المتبادر أفضل من التابع فاذا أضيفت للتأخر اقتضت تفضيله
بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد له من نكته وليست الا التفضيل الا ترى ان أبانواس لما قال
كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

شعوا عليه كما سياتى بيانه لاقتضائه تفضيل محمد وحواله لا فرق بين من نفره ومن شيعته فان قلت هذا
يقتضى تفضيل نوح على ابراهيم عليهم السلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم أفضل
منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا أضيف للتأخر ونوح عليه الصلاة والسلام مقدم
وهو آدم الثاني وأول الرسل والشرائع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجه من ذرية شيعته
لا يدل على ما ذكر مع ان المفضل قديم بفضل من جهة على الأفضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل

(قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم) أى
كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم
ويا موسى ويا عيسى
(وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه) أى كلامه
القديم وخاطبه العظيم
(فقال يا أيها النبي
ويا أيها الرسول) بل
وقد قال الله تعالى
لا تتجملوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم
بعضا (وحكى السمرقندى
عن السكبي) هو أبو
المزهر هشام بن محمد بن
السائب السكبي توفى
في السنة التي مات فيها
الشافعي رضى الله تعالى
عنه وهى سنة أربع
ومائتين كذا ذكره
التمسلى (في قوله
تعالى وان من شيعة)
أى اتباعه (لابراهيم ان
الهاء عائدة على محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم) أى
ان من شيعة محمد لابراهيم

أى على دينه ومنهاجه) أى طريقة الواضع (واختاره القراء) بروى وأجازه القراء (وحكاة هذمهكى) وسببه بقصهم الى الكسائي
 أضافك أن الله أخبر ابراهيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأتم به وشابهه في دينه وعود الضمير على غيره وتقدم لفظا شائع سائع
 كقوله تعالى حتى تورأت بالحجاب وانما جعل منها التقدمة عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث أنه سئل متى وجبت لك النبوة قال وأدم
 بين الروح والجسد وفي رواية وأدم منجد في طينته وهذا أولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من أن المعارف هو ان المتأخر في
 الزمان هو الذي يكون من شعبة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك يوموا الى الآل أهدشعبة والسبب في هذا أن من كنت
 على منهاجه دينة فقد كان على منهاجك سواء تقدم أو تقدمت (وقيل المراد نوح) وروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول
 أكثر المفسرين كما هو الظاهر ٢٥٦ المتبادر من حيث تقدم رجعة فابراهيم عن شايعة في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع

غالبوا وان كان بينهما
 ألقان وستمائة وأربعون
 سنة ونبيان هو ووصالح
 عليهما الصلاة والسلام
 كذا ذكره الديلمي
 (الفصل الثامن)
 في أعلام الله تعالى خلقه
 أى خلقه بصلاته عليه
 و ولايته) بكسر الواو
 وقد فتح وبها قرئ
 قوله تعالى ما سلم من
 ولايتهم من شيء والكسر
 قراءة حمزة من السبعة
 فتلحين الاصمعي قراءة
 الاعمش في هذه الآية
 بكسر الواو خطأ ظاهر
 وقوله ان لولاية بالكسر
 انما هي في الامارة والسلطان
 ونحوها بصيغة المحصر
 مدفوع ولو سلم فالكسر
 مشترك في المعنيين والله
 أعلم وقبل بالفتح بمعنى
 النصر وبالكسر تولى
 (الفصل الثامن في أعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه ولايته) أى نصره وتواييده لا معنى تولى به
 والواو يجوز فيها الفتح والكسر فن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت الامر اليه بكسر الهمزة
 ولا ية بالكسر تولى به والولاية بالكسر والفتح النصر اتمى (ورفعه العذاب بسببه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) روى رفعه بالراء والال وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا
 الدفع أسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرته العذاب كما سيأتي والرفع قد يحى بمعنى الدفع كما
 في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يحى بمعنى الرفع والاول هو الاصل اذ التماثل من المصنف رحمه الله
 تعالى اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل بالكثرة في كلامهم كما صرح به النخاعة وان جعل أهل
 المعاني كلامهم من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوا ينقضى مر جوحية عندهم (وقال الله تعالى وما
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) قيل هذا يدل على عدم العذاب وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله على التعذيب
 فقيل الثانية تامة على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد أو كل منهما مقيد بوقت واليه أشار بقوله (أى
 ما كنت بمكة) أى نفي تعذيبهم مدة كونك مقيدا بمكة معهم أو الملبث مطلق التعذيب والمنفى عذاب
 الاستئصال كما قاله الزخشمى (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها

الامرأى موالاه ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله أى ودفع الله (العذاب بسببه) أى من أجله وجهته وفي نسخة من
 رفعه بالراء اختاره الحلبي وهو تصحيف في مباءة وتخريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع أهون من الرفع
 (قال الله تعالى) أى حين قال الكفار مباغتة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر عالمنا حجارة من السماء أو اثنا
 بعذاب أليم (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) بيان لما سلك من وجوب الامهات مع علم السبب سبحانه وتعالى بانواهم وأفعالهم (أى ما كنت
 بمكة) أى مدة كونك فيها فخرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم وبين أظهرهم ومن غمته كان العذاب اذا نزل
 بآمرهم بينهم بالخروج من آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) أى
 مهاجر الى المدينة (وبقي فيها من بقي

(لوتز يلو الآية) أي وما ذكر مما دل على إمامهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيهم من المؤمنين ونحوه من أفعالهم وأقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتز يلو أي لوتز قوا وعين المؤمنين من الكافرين لعذابنا الذين كفر وأمنهم أي من أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل والاسم (وقوله) أي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) أي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهن وهم أي بايعناهم لا خلاطهم باهل كفرهم وطعنناهم ان تطاؤهم ٢٥٨ بدل اشتمال من رجال ونساء أو من ضميرهم في تعلموهم أي ان تدوسوهم فقتلهم وهم

(لوتز يلو الآية) هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن أهل مكة بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب إعجابه وماله إعجابه انما هو ببر كنهه أيضاً ولاجل عين ألف عين تكرم وماهم ما ذكر في هذه الآية أيضاً وهو قوله تعالى في سورة القتح ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهن ان تطاؤهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتز يلو لعذابنا الذين كفر وأمنهم عذاباً أليماً ومعنى تز يلو أعز وأوتقروا أي عيز المؤمنين من الكفار بخبر وجههم من بينهم ووروى القرطبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معناه لوتز يلو المؤمنين على اصلاص الكفار واستشكك بان الوصف بالوطئ والمعرفة لا يصح في الذين في الارحام * وأجيب بأنه يجعل مرجع الضمير الموجود على الاستعظام أي لواتني الامر ان تدبو أي لولا كراهة ان توقعوا ابرجال ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطئ الخيل فتلقه كرهة أي عيب وعار من جهتهم وأمن المشر كين وقههم انتم كتمت أهلك ديتكم لعذب أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل وان تطاؤهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب للاحذوف دلالة جواب لوعليه وسد مسدلة لاحتاجا معناه ما لا وبقية الكلام على الآية فصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأقر زما تقدم عنه مع انه من تسمية للتبسيه على ان الاستهانة بالاقاله يجوز عين من هذه الآية وان قوله تعالى لوتز يلو ليس تأكيد المساقلة ولعذابنا جواب الاول كجوز به بعضهم فلا استشهاده فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده بابلوجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم من غير علم فتصيبكم ما تكرهون من الغرم والدبة لعذابنا الكفار بسلطكم عليهم وعن الضحك لولا جاعة في الاصلاص والارحام تكره ان تطاؤ آباءهم وآمهاتهم فقلحكم المعرفة بانهم لم يمتلوا جاءت أمة مسالمة منهم كآمر أو لولامن علم الله تعالى انه سيؤمن منهم بالجملة فالمراد ان وجود المؤمنين مانع وان اختلقت جهة المنع فلما هاجر المؤمنون من مكة ولم يبق أحد منهم محتطاً بالكفار (نزات) آية (وملهم الا بعذبهم الله الآية) فتوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية (وهذان آيين) أي من أظهر شئ في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند رب كما أشار اليه بقوله (ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرء العذاب) يدل مهلة مفعوله وقهه وراهم مهلة ساكنة يليها مهلة مقصورة وضمير هلني صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أكثر النسخ المحكيحة وفي بعضها درأه بقاء صدر بزنة الضمة وهي بمعنى ما قبلها أيضاً وفي بعضها درأه فعل ماض بعده جار مجرور متعلق به وفي شرح الشرح يفتائه في غالب النسخ معطوف وبعده يظهر بتكاف أحوال وفي بعض النسخ بالعباد وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا باع في حواشي التلمسافي درأه وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء تاء أي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع قال ودرأه معطوف على قوله من أبين ما يظهر مكانته وهو وقع بخط العرفي وهو الذي عند ابن سيدي المحسن ودرأه فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهي الاصح وهو منصوب معطوف

ومنه الحديث آخر وطاة وضاعها الله برج واد باطائف فتصيبكم منهم معرفة ن عره اذا غشيه بمكرهه أي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدبة والكفارة يقتلهم والتأسف عليهم وتعير الكفار لكم به والاثم بقتلهم في البحث عنهم (بغير علم) حال أي ان تطاؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين أظهر الكفار جاهلين بهم فتصيبكم مكروه باهلهم كما كف أيديكم منهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء صلة لما دل عليه كف الايدي عنهم صوناً لمن فيهم من المؤمنين أي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في رحمته من يشاء من مؤمنينهم أو مشركينهم أو من غيرهم بتوفيقه للإسلام أولز يادة الخبر والانعام (فاما هاجر المؤمنون) أي من مكة (نزل)

وملهم ان لا يعذبهم الله) أي وما يمنعه من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصعدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه والالتعن ولكن أكثرهم لا يعلمون (وهذا) أي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من أبين ما يظهر مكانته) أي من أظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل أحد عند ربه (ودرأه) وقع بخط بعض الكاكرهنا درأه على انه فعل ماض وجارو مجرور أي دفعه وبه والظاهر انه تحصيل والصواب انه يكسر الدال المهملة وسكون الراء هوز تاء أي ومن أبين ما يظهر هاذفه سبحانه (العذاب)

عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده المتضمن لكرمه ووجوده بهم لانه بحث رجة للعالمين (ثم كون أصحابه) بغير الكون عطا على
 ما تقدم (بعد بين أظهرهم) أى بينهم وفى جوارهم فلفظ أظهرهم مقحم للبالغة (فام اخلت مكة منهم عذبهم) أى الله كفى نسخة
 (بتسليط المؤمنين عليهم) أى بتسليط رسوله اياهم وأبعد التمساني - تفسير التسليط بالقهر (وعلبتهم اياهم وهم فيهم سيوفهم)
 بشديد الكاف المقنونة أى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٢٥٩ حكمافهم حداوصه انتلا

وقطعوا اسرا (وأورنهم
 أرضهم) أى مزارعهم
 (وديارهم) أى بيوتهم
 وحصونهم وعقارهم
 (وأموالهم) أى تقدمهم
 وأناتهم ومواسمهم روى
 انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم جعل عقارهم
 للهاجرين فتكلم فيه
 الانصار فقال لهم ان لكم
 منازلكم روى انه قال
 لهم اما ترضون ان الناس
 يرجعون بالاموال الى
 بلادهم وأنتم ترجعون
 برسول الله الى أهليكم
 وقال عمر رضى الله تعالى
 عنه اما تخشون ان يمتحن
 يوم بدر فقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا تخشوا
 جعلت هذه لى طعمة
 وهذه لى بيان مكة
 فتحت عنوة وعليه الامام
 أبو حنيفة قولا كثيرا
 من أهل العلم وعن الامام
 الشافعى انها فتحت
 صلحا ومن ثمة كان يحجز
 اجاره دورها وبيعها
 بدليل حديث وهل ترك
 لنا عقيل من رابع لكن

على مكاته (عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (ثم كون أصحابه) بعد
 بين أظهرهم) ثم اشار الى مكتهم مدة متطاولة والبعدا بعتبار آخر المدة أوهى للترخي الرتي وأما جعلها
 للتعقيب بلامه فغير ظاهر وبين أظهرهم بمعنى الإقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح
 النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهرهم وأظهرهم
 كلاهما معنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم
 والاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهر منهم قدامه وظهر اوراه فكانه مكنون من جانبه هذا أصله ثم
 كثر حتى استعمل فى مطلق الإقامة هذا ما عليه أكثر أهل اللغة كفى المصباح والنهاية فتفسيره بالغة أو
 ودم الغيبة والظهور لان الظهور أظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين (فلما اخلت مكة
 منهم) أى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عذبهم الله) أى كفار مكة (بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
 اياهم) وليس فيه تفكيك الضمير اظهور والمعنى وأليس الظاهر أن يقول تعليمهم بدل غلبتهم كما توهم
 ومثله ما يلتفت اليه (وحكم فيهم سيوفهم) حكم بشديد الكاف أى جعلها حكمة على رقابهم وهى
 استعادة لطيفة أى جعلهم فى قهرهم متحكمين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير
 بالغبية قبله (وأورنهم أرضهم وديارهم وأموالهم) ان فسرت الارض بالبناء فيه مما بعد للزراعة
 ونحوها والدار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من الماع والانعام والثروة وسائر المنقولات
 فهى متعارضة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمى الاموال على مطلق
 ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف
 لما بينهم من القرابة وفى كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كاذب اليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى
 والمجهول كما يحرم به البرهان الحامى وتبعه بعض الشراح وماقيل لانه لى نافي كونها فتحت صلحا كما توهم
 لوجهه وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمه الله استظهره ناذر
 خبر مكة فتصلي قوتها باعتبار الصباح والعنوة والحيث ان فتح مكة عنوة عندما ما لا اعظم كآمر
 (وفى الآية أيضا ما يلى آخر) تعريف الآية للعهد والماد اذها وما كان الله ليعذبهم وأنتم فيهم وما كان
 الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وأنتم فيهم ولا يعذبهم
 أيضا بقية الصحابة ترضوان الله تعالى عليهم - أجمعين فيهم يستغفرون الله فضما نثر الغيبة للكفار لا
 ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الا يخرج جعل الضمير من
 الاخيرين للكفار والجملة الحالية أى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره
 الطبرى أو هو اشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذرئهم من يسلم أى ما كان الله معذبهم
 ومنهم من سيخرج فيؤمن ويستغفروا واختاره الزجاج أو هو اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم
 فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله أيضا اشارة الى التاويل السابق أو لى غيرهما من الآيات
 المأثورة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها ما يلى كآمر من ان المنى الاستئصال فى الدنيا والمثبت عذاب

لا يخفى بعدوجه الاستدلال به وبأبعدهم قال ففتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة (وفى الآية) أى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
 (أيضا تاويل آخر) وهو ان الضمير من راجعان الى الكفار فيجمل أن يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان أى
 وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبرى وأن يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن
 منهم وأذرئهم أى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وأن يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم
 غفرانك اللهم فجعله الله كآمال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الحامى والظاهر ما مره المنجاني من أن التاويل الاحتمال الذى

ذكره القاضي في هذا الالة بمعنى على ان الضمير من معاخذ ان على المؤمن لما اسند القاضى من الحديث لينبه به وهو قوله (حدثنا
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقرائه عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل ابن خير بن) الصريف وعنده
فعلون من الخبر ضد الشرح وقد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصريف) وهو المبالغة ابن عبد الجبار وقد ترجمه
(قالا) أى ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد راو وقد سبق (حدثنا ابو على
السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فخم فباء نسمة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسمة
الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع ٢٦٠ الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) أى الترمذى صاحب السنن (حدثنا سفيان

ابن وكيع) أى ابن الجراح
الآخره أو الاولان من مقالة الكفرة والثالثة ردلها ما قيل ان المصنف رحمه الله تعالى أشار الى ما فهم
من الحديث من ان حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفار المؤمنين مطلقا دافع للعذاب أو المؤمن
لا يعذب مادام مستغفر فاضهر الغائبين لأنؤمنين أى ما كان الله يعذب المؤمنين بضر بمن عذاب
من قبلهم وأنت حى وهم يستغفرون أو الالة على تأويلها الاول ولكن اذ لم يعذب الكفار بهذين
السببين فالؤمنون بالطريق الاولى ففيها أمان للفر يقين والامة في الحديث الاتى المراد بها أامة الدعوة
وان كان فى بعض التاويلات أامة الاجابة (حدثنا القاضي الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) ابن سكرة
الحافظ وقد تقدم ترجمته (بقرائه عليه) أى بالاسماع وغيره من وجوه الرواية قال (حدثنا ابو
الفضل ابن خير بن) تقدم الكلام عليه أيضا (وابو الحسين الصريف) قال البرهان كان فى الاصل ابو
الحسن فصصح فى الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبالغة ابن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له
ذكر أيضا فى أول فصل تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وكتبه ابو الحسن أيضا ولم ينسبه عليه
احد فكتب تجاهه مام (قالا) حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة (هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر
وقد تقدم الكلام عليه) والحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة قال (حدثنا ابو على السنجى)
الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجى بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم
وباء النسبة قال (حدثنا محمد بن محبوب المروزي) تقدم الكلام عليه وهو على نسبه وانه راوى جامع
الترمذى عنه قال (حدثنا ابو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى صاحب السنن وتقدم الكلام عليه
قال (حدثنا سفيان بن وكيع) ابو محمد بن الجراح الكوفى وله ترجمة فى الميزان وهو من ضعفة الذهبى
توفى سنة سبع وأربعين ومائة بن وروى عنه فى السنن قال (حدثنا ابن غير) بالنون والميم وآخره راه
مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن غير المحدث الهمدانى الكوفى توفى سنة
أربع وتسعين ومائة وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة وهو الاصح (عن اسمعيل بن ابراهيم بن
مهاجر) وابن مهاجر سقطا من بعض النسخ وهو يجلى من تتبع التابعين وقول التلمسانى انه ابو بشر
الاسدى قيل انه وهم كما روى فى التقريب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف (عن عبد بن
يوسف) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندى جصى ثقة وقيل اسمه عبادة والذى صححه
الزى وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية (عن أبى بردة ابن ابى موسى) عامر بن عبد الله وبردة بضم
الموحدة وهو ثقة توفى سنة أربع وبع ومائة على قوله (عن أبيه) ابى موسى الاشعرى الصحابى المشهور

عبد بن يوسف) بفتح عين
مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف الاول اصبح بصري ثقة واسمه
روى عن ابى بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمسانى واضطرب كلام الحلى فيه (عن ابى بردة) بضم الموحدة
والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة (ابن ابى موسى) بروى عن أبيه وعن على والزبير وعنه بنوه عبد الله بنو سف وسعيد بنو بلال
وحفصه بن يزيد بن عبد الله وكان من النبلاء توفى سنة أربع وبع ومائة اخرج له الجماعة (عن أبيه) وهو ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس
ابن سالم بضم ففتح امير زيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمير مصر قالكوفة لعمر رضى الله تعالى عنه ماروى عنه بنوه ابو
بكر وابراهيم وموسى مناقبة توفى سنة أربع وبع وأربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرجها المؤان هنا انفراد الترمذى باخراجه
من بين الستة ذكره فى التفسير وقال غرب واسمعيل يضعف فى الحديث انتهى به يقويه انه رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله
عنه مامو قوفوا وابو الشيخ نحوه عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا أيضا

(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله على أمانين لأمي) يحتمل أمة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل أمة الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة الامنة (وما كان الله لعذبهم وأنت فيهم) وهذه الامنة ظاهرة في غوهمهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لأئحة لخصوصهم ويؤيده قوله (فأذا مضيت) أي انتقلت من دار الابدان الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) أي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سبعا ٢٦١ وباعتدال دفع عذاب الاستئصال عن

الكفار ويؤيده قوله (ونحو منه) أي من هذا الحديث في المعنى (قوله) تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار وأهل فسادهم أمهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام أنا أمان لأصحابي) وفي لفظنا أمانة لأصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن جردة عن أبي بن موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ازلتم ههنا قلنا نعم فقال أجدتم أو أحسنتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثير ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم أمانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى

واسمه عا من عبد الله بن قيس وقيل الحارث أحد الحكمين توفي بمكة أو بالكو فنة أربع وأربعين أو اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم موقوفاً عليه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله تعالى على) أي أوحى الي بقرآن يدل على (أمانين لأمي) أي شئتين فيهما ما يدل على ما يدل على أن الله آمن أمي من العذاب بهما وما قوله تعالى (وما كان الله لعذبهم وأنت فيهم) وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الآيتين في المؤمنين والكفار وفيهما وكذا هذا الحديث يحتمل لذلك لان المراد أمة الدعوة والاجابة على ما مضى قبل ان مضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار لان الجمع بينهما بان حال المؤمنين يغلب بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحل الحديث على الكفرة بعد جدد او على ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامنة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين فيعلم الحكم بنوع تكلف كلامه من طرب مسكاف (فأذا مضيت) أي ارتحلت للأخرة (تركت فيكم) في رواية فيهم أي خلقت بعدى بضم ناء المتكلم (الاستغفار) أي اذا مت بقي فيكم الامان الآخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزأ ما أو احتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه الغيبة للخطاب اشارة الى ان انقضاء العذاب بسببهم بالاستغفار دون انقضاءه بكونه فيهم به يعلم وجه قوله لعذبهم أو لادون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر (ونحو منه) منه متعلق بنحو ولتضمنه معنى قريب أي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى المأمور من رحمة الكفار بتأخير العذاب (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي لجميع الخلق حتى الكفار والمجاد والحيوان لاصلاحهم واسعادهم في أمور معاشهم ومعادهم وأمهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال وغير ذلك مما نزل بالامم السابقة وكل ذلك يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمان لأصحابي) كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا لا يحاط به من كل ما يخافون امر قطعي وهو أعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقيل الآية وينبغي ان يكون هذا مندرجاً تحت قوله وولايتهم كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى العشاء فخرج علينا فقال ازلتم ههنا قلنا ما جالسنا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نخاف حتى نصلى العشاء فقال أحسنتم ورفع رأسه الى السماء وكان كثير ما يرفع رأسه الى السماء فاذا ذهبت النجوم أمانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمي فاذا ذهبت أمي ما يوعدون فاذا ذكره المصنف رحمه

السماء ما تواعد وانا أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أمي ما يوعدون قال المنجاني وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلمهم اربابان في الحديث أقول أو نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبني اذا لامة بضم الهمزة والميم والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بذهاب النجوم انتشارها بقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وابتاتان السماء ما تواعد انقطارها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وابتاتان أصحابه ما يوعدون ما أنذرهم به من الفتن والارتداد وابتاتان أمته ما يوعدون ما أخبرهم به من ظهور البدع

الله تعالى رواية موافقة لرواية مسلم أو هي رواية مسلم بالمعنى لأن أمانة بفتح تاء مصدر بمعنى الأمان وإن ورد جمعا لأمن بمعنى الحفاظ كخدمته كما في النهاية والمراد الأول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا لهم والاستغفار فقارحوا بوق الاستغفار كما رواه في الباب ومن هنا علم أنه يجوز أن يكون معنى مضت السابق هاجرت فلا انقضاء وان احتمل أيضا المراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة وإذا الذكاء انتشرت وما توعدده السماء انقطارها وتبدلها المذكور في قوله إذا السماء انفطرت ويوم تبدل الأرض وهو تشبيل وإيماء إلى أن أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنجوم في الأمة وما وعد به أصحابه رضي الله تعالى عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الأمة ما أنذرهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة الروم وتخريب مكه والمدينة وغير ذلك مما كان أكثره وبقي مالا شئت في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب أهل الخرفانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شيء من ذلك والاختلاف بعده وقع الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة رضي الله عنهم قوى الظلم لذهاب الأنوار كالسما عند ذهاب النجوم قبل الأمان المذكور ما كان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لا في حياته وموته كانوا هم كالاختلاف في حله عليه فقد أخطأ وفيه نظر (قبل من البدع) جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لاصريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما هو مذهبهم رضي الله عنهم عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فإن الفقهاء قالوا تجري فيها الأحكام كلها فنهاها ما هو حرام كأنواع السياسة التي لم تكن في العصر الأول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس وقطوعه ومنها ما هو مباح كحادث بعض الأطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام التي تلزم بها الكفرة وأهل الأهواء وما هو مستحب كحادث المدارس والرباطات وقد استوفى أقسامها ابن الحاج في المداخل وهو كتاب يصنف في بابيه مثله وإن كان فيه أمور غير مسلمة (وقبل من الاختلاف والفتن) المراد بالاختلاف ما شمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحكام من غير دليل معقول به وإن كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف حقيقة كل أمر بالوحي وأما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الأحاديث الصحيحة من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه اثنتي بدواة كتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدى فقال عمر رضي الله تعالى عنه إن الرجل لم يجر حسنا كتاب الله فلعط الناس فقال آخر جوا عني لا ينبغي التنازع لدى فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا ما شنع به الرافضة على عمر رضي الله تعالى عنه وسياقي بيان ذلك آخر الكتاب وقال صاحب الملل والنحل هو أول اختلاف وقع في الإسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى أن عمر رضي الله تعالى عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن يكن في أمتي محدث فعمروضة هذا الكتاب قدحات مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما في مرضه ما دعى إلى ألك وأحاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتخني متهم ويقول قائل أنا أولى بالخلافة وباني الله والمؤمنون الأبا بكر وقد أشبهه على عمر رضي الله عنه قوله هذا هل كان من شدة المرض أم لا والاندباء عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن أعراض المرض ولذا عبر بالرجل وقال أهرج ولم يجوز به أنه هجر وعلم أن الكتاب لا يرفع الشك وأما قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرزية بالحق فلأن الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم أنه خلافة على كرم الله تعالى وجهه فهو ضال والحاضر جماعة يجي منهم جده ولو كتب فلذا تركه لحقق ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف أمتي رجحتم ثبت وهو ما أول أيضا الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند الاختلاف مجتهدون في أدراك الوقائع والاتفاق أولى على كل حال وقد يؤدي الخلاف إلى ما لا ينبغي قبيح والحق

واختلاف الأراعر والهرج وغلبة الروم وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه أمانا لأصحابه (قبل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب ندعة بشهادة حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدجبي وفيه ما فيه لكن بلزنا الكف عما جرى بينهم بصدره منهم اجتهدا بتاويلات صحيحة للصب اجران على اجتهدا واصابته وللخطي أجر على اجتهدا بشهادة حديث الشيخين أن الحكم إذا اجتهد فاصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد انتهى وفيه ما فيه لأن ما جرى بينهم ما جرى منهم إلا بدعيتهم صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الأمان منهم وليس معنى قوله أمان لا يحصى أنهم في أمن من الفتنة إلى آخر أعمالهم بل معقده كونه فيهم ولذا قال وإذا ذهب أتى أصحابي ما يعدون

(قال بعضهم الرسول صلى

الله تعالى عليه وسلم هو
الامان الاعظم) أى
لا غيره وان كان أحبابه
أيضاً أماناً (معاش وما
دامت سنته) المستمرة
المعتادة (بأقية) أى بآية
وجوده وهى بالنصب
خبر دام وما طية جزاؤها
قوله (فهو باق) أى فهو
صلى الله تعالى عليه وسلم
باق حكماً لبقاء حكمه فى
أتمته (فاذا أميت سنته)
أى عدمت وفنيت وتركت

ولم يعمل بهما أو عمل
بخلافها (فانتظر البلاء
والفتن) الخطاب عام لما
فى نسخة فانتظر والبلاء
وكان الاولى أن يقال
فانتظر البلاء والفتن أى
الحن الدنيوية والفتن
الدينية وقيل المعنى فاذا
أميت سنته موت أهلها
فانتظر والبلاء والفتن
بدليل حديث ان الله
لا يقبض العلم انتزاعاً
ينتزع من الناس ولكن
يقبضه قبض العلماء
حتى اذا لم يبق عامل أولم
يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالاً فاقبوا بغير
علم فضلوا وأضلوا (وقال
الله تعالى ان الله وملائكته
تقدم بعض الكلام عليها
(أبان الله تعالى) أى أظهر
وبين (فضل نبيه صلى الله

ان المجتهد اذا غفل وأخطأ فله أجر كما أنه اذا أصاب فله أجران ولا ينضره خطاه بل ينفعه **﴿﴾** أقول هـ د اوان
اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافة والحديث الذى رواه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه
أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان حكم
واجتهد ثم أخطأ فله أجر قال ابن عبد البر فى كتاب العلم اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فقال قوم
لا يؤجر من أخطأ لان الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسب به أن يرفع عنه الاتم وردوا هذا الحديث بحديث
بريد بن قيس قال الله تعالى عنه القضاة ثلاثة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم تجاوز الله لامتى عن خطاياها
ونسائها وقوله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ونحوه وقال آخرون يؤجر أحرأوا واحد الظاهر
الحديث وقال الشافعى يؤجر لانه على الخطأ لان الخطأ فى الدين لم يؤمر به أحد وانما يؤجر لارادته الحق الذى
أخطأ وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف ج جمع بين القولين والفتن جمع فتنة وأصل معناها الاختيار
فاطلقت على المصائب وما يختبر به المراد بها الحروب والارتداد وكل ما جرى بعده صلى الله تعالى عليه
وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبة للترجمة ودخوله فى ولايته له ظاهر (قال بعضهم الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم معاش وما دامت سنته بأقية) فذاته الشريعة نفس الامان أو وجوده
صلى الله تعالى عليه وسلم أمان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير
اليه قوله تعالى (وانت فهم) وسنته طريقتة التى شرعها ومنها الاستعفار وانذاره بغير محارمة بقاؤه ببقاء
نوعه والى العمل بمثلها (فهو باق) الضمير للامان أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لان بقاء شرعه
كبقائه فيكون الامان الاعظم كما يلقى لتزيل بقاء سنته منزلة بقاءه كما يشير اليه قوله تعالى (وما كان
الله معذنبهم وهم يستغفرون) وهذا معنى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للمؤمنين والكافرين
كأمر ولذا كان أعظم وما فى الجملة من ظرفية مصدر بقاء الثانية معطوفة على الاولى وقيل هو كماله
جعل الثانية شرطية وقوله الشريعة معطوفة على ما قبله أى ان دامت السنته فالرسول أمان وما بان كماله
بقوله (فاذا أميت سنته فانتظروا البلاء والفتن) وفى بعض النسخ فانتظر مفرد باعتبار الخطاب وان
كان الحكم عاماً ومعنى أميت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة أى لم يعمل بها ولم يحصر الناس
على تعلمها بان غالب فيهم ذلك لا الترتيب كما يتفاهن من أشراط الساعة والبلاء ومعنى البلاء هو الباء
المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضاً كمن رسال الله تعالى العفو والعافية
وايسامفرادين كما قاله التلمسانى وفى كون الاستعفار قائماً مقام الامان الاعظم دون غيره لم ينبه
عليه فتمتبه (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) انما ذكر هذا هنا ليدل الله على
عظم شأنه وتولى الله أموره وسماى الكلام مفصلاً فى الصلاة فى الباب المعقود لها (أبان الله تعالى)
أظهر أو فضله عن غيره (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاته لملائكته) ثم للترأخي
الرتب أو الذ كرى بجعل مقصيه كما فصل فى قوله تعالى (ذلك الكتاب) قبل وفيه إشارة الى اختيار أحد
القولين فى الضمير فى قوله (يصلون) انه لله والملائكة كما تقدم (وأمر عباده) أمر صدر مجرور بعطفه
على صلاته أو فعل معطوف على ابان كما صححه البرهان لاعلى فضل بتقدير ان المصدرة لانه تكلف
من غير داع والمراد بعباده المؤمنين المكلفون أو الاعم ببناء على أن الاستعفار مختاطبون بفرع الشريعة
وكون الاعمال لجوب أو الندب سياق وعباد جمع عبدوله جوع كثرة تريد على عشرين جمع ابن مالك
رحمه الله غالبها فى شعره المشهور

عباد عبد جمع عبدوا عبد * ابايد معبـ وادعـ د عبد
كذلك عبدان وعبدان أنثا * كذلك العبد او امدان شئت ان تمد

تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) أى ولا تعظيماً (ثم بصلاته لملائكته) أى نائباتكم بما (وأمر عباده

بالصلاة والسلام عليه) أي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وفي نسخة وأمر عباده بالبحر والاضافة عطف على
صلاته أي وأمر عباده بها عليه ثانياً بقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة أو بان يقولوا السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث الشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر محمد بن
أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل على فدخل النار فبعده الله وجوز الصلاة على غيره لما ثبتني بتعابوكه واستقلالكونها في العرف
شعرا الذي ذكره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثمه أنه يقول محمد عز وجل وإن كان عزيزاً لجلا وقيل

٢٦٤

المرداد بالسلم هو الانقياد

لاوامره (فالصلاة) أي
مطلقاً (من الملائكة
ومنا) أي بني آدم (له دعاء)
لمحدث إذا دعى أحداً
إلى طعام فليجب وإن كان
صائماً فليصل أي فليدع
وقع في شرخ الدجى
من الملائكة استغفار
وهو الملائكة أقبلوه
وبستغفرون للذين آمنوا
والظاهر أن الاستغفار
على ظاهره وقوله تعالى
وستتقرون لمن في الأرض
عام أريد به خصوص
المؤمنين إذ لا يجوز
الاستغفار للكافر بنى
بمقد طلب إيمانهم
استلزم استحقاق المغفرة
في شأنهم وقال الدجى
أي يسعهم فيما يستدعى
المغفرة من شفاعته وأمام
وأعداد الأسباب المقررة
إلى الطاعة وذلك في الجملة
يعلم المؤمن والكافر وحيث
خص به صلى الله تعالى
عليه وسلم فالمراد به السعي

جوع عبد عبد عبد عبد * أعا عبد عبد عبد
عبد عبد ومعبود ومعبود * عبدة عبد عبد عبد
عبد عبد عبد عبد عبد * معابد وعبيدون العبدان

(بالصلاة والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وسبق في تفصيل معناها فله صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه أن المؤمن من شار كوه في بحر صلاة الله وملائكته أقبلوه تعالى
هو الذي يصلى عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث أن الله وملائكته يصلون على ميامن
الصفوف وقد ذكر أن الآية الأولى لما نزلت قال أبو بكر ما رسول الله ما أعطاك الله من خير الأشهر كتنا
فيه فما بالك لم تشر كنفي هذا الحميم فنزلت هذه الآية فإذا كان نزل هذه بعد الأولى ظهر فضله صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت أولاً من غير حرام فيها مع التأكيد بان الاسمى وفي تمييزه
بمجرع ما ذكرنا أيضاً المضارع يدل على الاستمرار التجدد في حقهم ونهم فيظهر الاختصاص وعن
الامام الرازي أن صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم التاخذ كرها وصلاتهم
عليه بطريق الصلاة في الآية الأولى تفصيل له على غيره كما إذا قيل يدخل فلان وفلان فإنه يدل على
تقديم الأول بخلاف فلان وفلان يدخلان وأورد عليه أن الواو ملحق بالجمع لا ترتب في أي
الركنين كانت وأما قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى من قال لغريم دخول به أن دخلت الدار فانت طالق
واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف أنت طالق واحدة وواحدة أن دخلت الدار حيث يقع ثنتان
فليس مبني على أن الواو للترتيب بل لأن المعلق بالشرط كالمنجز عند وقوعه وهو لو تجزى الأول حقيقة لم
يقع الثاني فكذلك الأضرار كالمنجز حكماً بخلاف ما إذا أخر الشرط لأن صدور الكلام توقف على آخره لوجود
الغنى في آخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل داخل تحت
الخطابين بل الآية الثانية ليقال إنه ما بين بالصلاة عليه من مجموعهم يدل ذلك التمييز دلالة واضحة
على ترجيحه فيها كاحب القوم وأحب زيداً بتقديم الأول أو ما خيره لأن الخطابين بهما المؤمنون خاصة
بقريته السابق انتهى * أقول القول ما قلت خرام فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصص
بالصلاة عليه استعلاء لما صرح به الفقهاء بأسرهم أمان الله ورسوله فيجوز استعلاء وتعالى له تعالى
لأسال عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله أن يعطيه من شاء من الصلاة عليه
رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ما له لمساؤه
أبو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو كمر نظيره في قصة الخطيب فله تعالى وأمره لنا أن نخصص

فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى رحمة) أي رحمة عظيمة أو رحمة خاصة بحسنة والمراد من الرحمة الاحسان وهي
وارادة الانعام لاسـتـحالة تعانها الذي هو ردة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون أي معناه) يباركون (من البركة
كثرة الخير أي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجى والظاهر أن معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته وأهل بيته وأتباعه
من أمته وحيث كانت المغفرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم أي أصحابه
(الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد مر أن أنصلي عليك وكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كبارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جليل عظيم
والاظهر أن يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون عليه ليسم جميع الألفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه (وسمى ذلك حكم

به فلا حاجة لما ذكر من الحز برقة إن في بصيرته نور من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكدين لزم
 رعاية التعظيم من الأمة في حقه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم المتقدم من الضلال وأفتقرهم له ولا عامه
 أكثر من غيرهم والمراد التسليم من الناقص التي عصمه الله تعالى منها ولم يسندناه له غير البشر الذين هم
 من نوعهم وخصه بالتاكيد ونحوه من التعظيم أي تسليمه أعظم ما تعبر بضامن ليس له وقيل لأن المراد
 تسليمه لا كتسليم غيره من الأمة والصلاة عليه ما يشارك فيها الأمة فيفهم منها التعظيم في نفسه ما من
 غيرنا كيد أولان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن (وقد
 حكى أبو بكر بن فورك) بقاء مضمومة وواو كنة وراه مهمل وكاف عر بية وهو لفظ اختلف فيه
 فقيل أنه عر في فور بمعنى فارا فكيف أما زادته فيه كما قالوا في هندي هندي أو للتصغير فإن العرب إذا
 صغروا المحقروا آخر الاسم كما فوردان فور بمعنى فار لم يسع من العرب والثابت في اللغة فور جمع فائر
 بمعنى الظي والذي في اللغة الفارسية أنه بمعنى لون التراب قالوا فورد خال زرك وفي شرح النخبة أنه ممنوع
 من الصرف لأن الكاف أداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علمه تنوع الصرف لأن شرط العجمة
 كونه علميا في العجمة قبل استعماله وليس كذلك إنما الشرط أن لا يستعمله العرب إلا علميا كقولهم
 على ما في وقيل فور عر في فلا يقلب بلحق الكاف أعجمية أي أقول اللفظ العر إذا غرره وعجمه
 بالمحاق إذا تم ادواتهم ولم يستعمل إلا علميا فالظاهر أنه بصير أعجمية ممنوع من الصرف كما قبل فانه في
 الأصل بابا بمعنى أب فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر أبي تمام ولا عبرة
 بالتردد فيه ولا جعله كما حكى كافي بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحميدي المطول بابل
 والدمع الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبن على السكون انتهى والبناء هو هم
 لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر أنه ممنوع
 من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الأصمعي إلى الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى
 فقها وأصولا وكلما مع جلالة ورع زاد وقد امتحن في الدين وجرته مناظرات أدت إلى عزله
 ومات مسموما شهيدا في الطريق لمسا عادن غز بقية سنة ست وأربعمائة ونقل إلى نسا بور ودفن بها
 وقبره يزور يستجاب عنده الدعاء وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهى إلى أن يكفاه الملك في
 اليقظة وقوله وقد حكى إلى قوله لا في يوم القيامة لم يثبت في الأصل الذي عليه خط المصحف وثبت
 في الأصل المروعي عن أبي العباس العزفي انتهى وفي حواشي السكمال بن أبي شريف على النخبة أنه
 فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فور تصغير فار لأن الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علما
 لكن في القاموس أن لفظ فور علم له ولم تعد من العجمي كما هو عادته فيسب وهو يدل على أن التعظيم
 بإدخال الكاف بعد العلمية ولولا قيل أنه تعظيم غير معتبر وفيه نظر (إن بعض العلماء جرحهم الله تعالى
 وأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عني في الصلاة على هذا) والحديث حسب ما من دنياكم
 ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة في اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام سيحى
 والمتصوذه أن بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف أنه الصلاة الشرعية ذات الركوع
 والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الأصرار (أي في صلاة الله على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة) ذلك إشارة إلى الصلاة المذكورة في الآية وذكره
 لتأويله بالمذكور أو الدعاء ودوامه إلى يوم القيامة بدوام أمته ولعدم نسخه والى متعلقه بالامر ويجوز
 تعلقه به بما قبله على أن تنازع وأما غايه بما ذكر لعدم التكليف في الآخرة والمراد بالقيامه معناه
 المعروف أو خراب الدنيا وكون اليعني مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والآية تدل
 على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام (والصلوة من الملائكة وماله دعاء)

(وقد حكى أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح
 الراء وهو غير منصرف
 للعلمية والعجمة وقيل
 منصرف هو امام جليل
 فقها وأصولا وكلما
 ونحوه أو عظام جلالة
 وورع زائد ومها به وهو
 أصمعي ومات شهيدا
 بالسم في سنة ست
 وأربعمائة ونقل إلى
 نسا بور ودفن بها قال ابن
 عبد الغفار يستجاب
 الدعاء عنده (إن بعض
 العلماء تاول) أي فسر
 (قوله عليه السلام
 وجعلت قرعة عني في
 الصلاة على هذا) أي على
 هذا المعنى (أي في صلاة
 الله على وملائكته وأمره
 الأمة بذلك) أي بالصلاة
 عليه كافي نسخة (إلى
 يوم القيامة) وأعلم أن
 قوله وقد حكى إلى هنالم
 يثبت في الأصل الذي هو
 خط المؤلف القاضي
 وثبت في الأصل المروعي
 عن أبي العباس العزفي ثم
 أعلم أن القرعة بمعنى السور
 والقرحة أو أصلها من القر
 بمعنى البرد يقال أقر الله
 عينه أي أبرد الله دمعته
 لأن دمعته أفرح باردة
 ودمعة الحزن حارة ثم
 أكثر الأقوال وأظهرها
 أنها الالة الشرعية لما

وفي نسخة من الملائكة استغفار ومناداه وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما في
 هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة - سياتي تحقيقه
 والمراد من قوله من انبأ آدم المكلفون كما قيل (ومن الله رحمة) انعام ولطف او ثناء وعظيم (وقيل) معنى
 (يصلون بياركون) أي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبون له والبركة النمو والخير الكثير والدايم
 من برك البعير أو من بركة الماء كما حقق في الكشف وأشار بقوله (و) قد (فرق) بتعريف الراء ويحوز
 تشديدها ان لم نقل ان الخفيف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي أي ميز وفصل (الذي
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) بتشديد اللام أضحا به رضي الله تعالى عنه - (بين لفظ الصلاة
 والبركة) في حديث قد مر أن أن نصلي عليك فكيف نصلي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد كباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين
 انك خير مجيد أو حيث عطف أحدهما على الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان
 مراده الاول إشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي تفسيره
 به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي تمة هذا (وسنذكر حكم الصلاة عليه) من الوجوب
 والكيفية وغير ذلك وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين) والمراد التابيد
 أي الى يوم القيامة اظهور أم الدين فيه أو المحرر اعليه أو خضوع كل أحد له فالغاية غير مرادة وقيل هي
 للكثرة كقوله ملا السموات والارض (وذكر بعض المتكلمين) أي المفسر بن بدليل قوله (في تفسير
 حرف كهيعص) (والجار والمجرور متعلق بذكر أو بالمتكلمين وليس المراد به المتكلمين بعلم الكلام كما
 قيل لعدم مناسبتها هنا (ان الكاف من كاف) أي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية
 كما قال فيما بعده مع انه المناسبت لنفسه بقوله (أي كفاية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وعبارته
 لا تخلو من اضطراب فانه اكتفاء بحرف من الكاة على طريق الرمز والاشارة اليها وأما من كاف الذي
 هو اسم له أو من الكفاية التي هي صفة وما قيل من انه ميل الى انه اشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم
 يقل للماء من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتماء الاول أو انه أراد الاشارة الى ما وقع في القرآن والذي
 فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد في قول هذا الكلام من فتر من المطر
 فوقف تحت الميزاب أما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح
 في الصاد التي هي اشارة الى الصاد من مصلى أو صولانه عليه الا في اذ ليس من أسمائه المصلى وأما
 الثاني فغفلة عن قوله تعالى فسبكفهم الله ونحوه والذي يظهر انه أراد ان كل حرف مقطوع من صفة
 من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره أولا باسم من أسمائه المحسني تبركاه
 وبيان الوجه تقدمه لانه أهملوا أو عاقره بما ذكره ثلثا وتوهم جيانه فمابعده فانه المنقول فيما سياتي
 وان المراد انبأ معناه لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ما عقبله الفصل فتدبر
 فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عباسوا كقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله واليه أشار بقوله
 أي كفاية الله كانه منه انبياه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالجوف
 منترعة من صفات مشتقة لا من مبادئ اسمها كما توهم ولا يشترط في المحرف أن يكون من أول الاسم
 وهذا مر وي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هو مثله لا يقال بالرائي فقول
 بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها ولم تكن الكاف من كرم
 أو كبير وهذا من بدع التفاسير كافي الكشاف وفي هذه الحروف أو قال آخر أحدها انه من التشابه
 الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها أسماء للسور أو القرآن فيه نظر والعجب انه بعد ما ذكر

(وذكر بعض المتكلمين)
 أي من المفسرين (في
 تفسير حروف كهيعص)
 أي انها مأخوذة من
 كفاية الله وهديته
 وثانيه - صفة
 وصلاته عليه فزعم (ان
 الكاف من كافي) اسم
 فاعل من كفى يعني (أي
 كفاية الله تعالى لنبيه
 عليه الصلاة والسلام

(قال) أى الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستغفاهم لانكار النفي بمبالغته في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية أو المراد به الفرد الكامل والاضافة للجنس أو المراد جميع عباد الله أو خواصهم من أنبيائه وأوليائه وينصم قراءة حمزة والكسائي عباد الله بالجمع وهو صلى الله تعالى ٢٦٧ عليه وسلم يدخل فيهم دخولا وأوليا وقيل في الكاف إشارة

ما هنا نقل قولاً بأنها أسماء لله وقيل أنها بيان للمدة هذه الأمة أو بعضها وقد نقل علماء الحرف لها خواص كما في حياوة الحجو. وأن منها من خاف سلطاناً أو ظالمًا فقد أصاب به الدين، بكمية بعض يبدؤا بها ما بها والدمى يحبس عسى يبدؤا بخصم هاشم تقرأ في نفسه سورة الفيل ويكرز لفظ تزييم ثم عثر مرات يتبع في كل مرة أصبه ما من أصابعه المعقودة يامن ثمرة قال وهو عجيب محجوب انتهى (قال) الله في كتابه الكريم (أليس الله بكاف عبده) فسر عبده بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل العموم بديل أن الله قري بباد فيه دخل النبي بالظريق الأولى والاستفهام إنكارى للبالغة في إثبات الكفاية ويحتمل أن براد غيره والمعنى أنه إذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله تعالى عليه وسلم (والماء هدايته له) لم يقل من هدايته لأنه بعين أن الماء من هدايته هدايته له وما قبل أنه لم يقل من هدايته تقننا ونسلا يتعين الاكتفاء ببعض الكلمة لوجهه وكذا ما قيل أنه يتقدر بمرتبة أو مضاف أى الكاف والماء رمز كفاية والكاف من كفايته لا من كاف فيتدافع كلامه والجواب بأنها إذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه (قال ويهديك صراطا مستقيما) من الدين الأكل والصلاح أو يعينك على ذلك وقيل يهدي بك (والله تاييده له قال الله تعالى وأيدك بنصره) التلاوة ليس فيها أو أو الضمير في تاييده لله وفيه للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تاييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتأييد التقوية والالتفات إلى أعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على أعدائه وفي الباب لم يرو عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في الثاني ووجهه بأنه لم يأت في أسماء الله ما أوله بأه وقد علمت أن حرف الرز لا يزن أن يكون أولاً وقد نقل هو أن الباء من حكمه والقول بأنها من عين وهم لأنه ليس اسم الله أو ما قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه ولا إضافة تاء وعندى أن هذا مما ينبغي ذكره (والعين عصمة له قال الله تعالى والله بعصمك من الناس) أى يحفظك من كيدهم ومكرهم ويعصمك من أذاهم وهو وعد بمن لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم حرص فلما أنزلت قال لهم انصرفوا فإن الله يحرسنى والقول بأن معنى الآية أنه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وإن كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما عنها كما سألنى وفي زاد المسير * قال قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم قد شججني به وكسرت رابعتيه ولم يأت في أذاه * قلت إنما عصم صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل والأسرار عن عوارض الأذى أو هذه الآية نزلت بعدما جرى عليه لأن المائدة من آخر ما نزل كافي الشرح الحمد يدوم ما في زيد بن أنس أقول هذا بناء على أن هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وروى خاتمة الأخفقين الإمام الخيضرى في خصائصه وهو كتاب لم ينصفه منه ما حاصله أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أول أمره إلى آخره واستدلوا عليه بأن الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدنية وكون هذا، الآية مدنية فيه بحث لأنه وإن اشتهر برده ما رواه ابن أبى حاتم في تفسيره عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا خرج بعث معه أبوطالب من بكاه حتى نزل والله بعصمك من الناس فذهب ليبعث معه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بأعم أن الله قد عصمني لأحاجة إلى من تبعث وروى مثله الضرباني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وفيه أنه قال لا نبي طالب أن الله قد عصمني من الجن والإنس وهذا أن الحدثنان يدلان على أن الآية نزلت بمكة في أول الأمر وفي الصحيحين عن عائشة

أول حرف من الكلمة فأن لفظ التأييد ينغص عليه لأن فاء همزة لا ياء وإنما الياء عينها وإن أراد أنها حرف أخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة أو عينها فاهـ وقول خارج عن القياس الصنعاني (والعين عـ) مته قال الله تعالى والله يصمط من الناس أو إشارة إلى علمه بحاله في سري وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور

(والصداصلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي بشنون شأنه وبعظمون برهانه أو إيماء إلى اسمه الصادق في وعده والصبر وفي وعده ثم ٢٦٨ اعلم ان أوائل السور على القول المعبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقة والمراد به الله سبحانه

رضي الله تعالى عنها انها قالت أرق رسول الله ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يجرسني الليلة اسمعنا صوت السلاح فقل صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال أناس عديدين أي وقاص جئت لأحرسك فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمع غطيطة وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يجرس حتى نزلت هذه الآية فأتى من القبة رأسه فقال لهم يا أيها الناس انصروا فوا غنى فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سندهم من هو ضعيف الا ان متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله تعالى وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرت عن مشاهدته وهي لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم مكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح أولى لكننا لنترجم تأخير نزول الآية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه كان داخل في عموم التشريع ثم انهم لم يبنوا ما المراد بالخوف هل هو من القتل أو أعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يجرسهم أسبوعا في الفزع والخوف حتى هاجر الى المدينة وأمر بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع أنادي انه كان يعلم ذلك من غير هذه الآية وإنما نزلت تطمينا لحاطره * فان قلت اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من أعدائه وأمنه من كيدهم وشركهم فبالله اختبى بالغار اذا خرج من مكة وماباله ان يجرس وليس الدروع وماباله كسرت رباعيته وشج وجهه ونحوه بعد نزول الآية * قلت كان ذلك تشرع بالامته ليقدموا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ليس من خصائصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختاروا في الغار خوفا على الصدوق رضي الله تعالى عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لأصحابه لا تحزن فاعلم أن بكرة تطمينا لحاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار برصدونه ونشر التراب عليهم ولو خرج ظاهر الظن ان جماعة بعض قومه فاردان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه لا خوف على من غدره من أهله واطهارا عثماده على أصحابه وأما نتمهم وليس الامة لمهرب الاعداء وبظهور ان غدره عدة وسلاحا ظن بعض الكفار انهم فقرءوا بجماعة الله وأما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته فبأنما فطره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المؤمنين بأحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل آخره وتسليمهم عصمته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلما عتبان أحد ما حفظه من الناس بما ذكره الثاني صوته عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت قال شيخ والدي ابن حجر الميمني في شرح العباب اختلف الفقهاء فيها فبعضهم يقول يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله تعالى العصمة وقال الشافعي في حجب البحر اسئل الله العصمة في الحر كالتسكيات وفي حديث أخرجه النسائي ليقول من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع لاستعجاله والتحق ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا يباس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجابه له قال ويبي الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه لاحد ورواؤه الوجه الجائز وفي كلام مشايخنا في وجوب تكلمه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوف وكانه نادى بهم (والصداصلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وأمثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فاقبل من انه غير واجب التسليم لاطائل تحته قتل

وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامامة المحمدية ووجه ذلك ثلاثون سنة وثلاثون وأربعة آلاف وان أسقط المذكر فسنه ثمة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الف الف الاربعة وروى جمع غفير عن عبد الواحد القاضي حديثا رفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وان أسأت فنفقت يوم وذلك خمسة مائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفوا هو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبأ سبعة أيام كل يوم منها ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث أنا والساعة كاتين يعني الواسطي والسبابة وقد ورد عن علي ابن أبي طالب كرم الله

وجهه انه كان يقول في دعائه أغفر لي يا له عيسى فيحتمل ان يكون كهم بعض عند علي رضي الله تعالى عنه اسماء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التي تضمنتها كهم بعض من كاف وهاء ونحو ذلك

(وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه أى وليه) تظاهرا عليه بالشديد والتخفيف معني
يتعاونوا ويتناصروا الخطاب لعائشة وحفصة أما المؤمنين رضى الله تعالى عنهم ما على الاصح أو عائشة
وسودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهم أى تتفقانى أمر بسوء عن افشاء السر أو سودة وغيره النساء أو أمر
النسفة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الآية أى أقرأها لنتم بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير) والولى والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين والصغير يفيد المحصر أى
لامولى له حقة سواء وما ذكر بعده وان كان لا يعمد على غير الله بناء على الظاهر تطميناً لحاطره
وتطمينا لقلبه واطهار الفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما يبينه اعطف عليه أو هو
وصالح اعطف على الله والملائكة مبتدأ أخره ظهير وأقرده بجعل من ذكر لا تماقهم على ذلك كالواحد أو
لانه اسم جمع كطفلا في قوله تعالى يخرج حكم طفلاً أو لان فعلاً قد يقع للواحد وغيره كما في قوله
«ان العواذل ليس لى بامير» ويرتب على ذلك الوقف على مولاه المؤمنين أو ظهير وقد اختار كل
واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للتصريح والتظاهر أو لله وسبب نزول هذه الآية
انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضى الله تعالى عنها فى نوبتها فخرجت لحاجة لها فامرسل
صلى الله تعالى عليه وسلم لمباربة جارية فانتفخوا معها فلما رجعت حفصة رضى الله تعالى عنها
علمت بذلك فغضت وبكت وقالت أمانى حرمة عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لريضها انها حرام
على بعد اليوم وحلف أن لا يقر بها وأخبرها أن الخليفة بعده أبوها وأبو عائشة وقال لها لا تخبرى أحدا
بهذه القصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة بالقصة وقالت أراخنا الله
من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية أى أن تتوبالى الله من اذائه وحب
ما كرهه تحقيق بذلك ميل قلوبكم عن الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فى
جنس التأويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجزاء فيما نحن فيه محقق له
ضرورة أن التوبة عن الذنب محقة فان كان الميل الى الحق يلتمس الى هذا التأويل (وصالح المؤمنين
قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام) هذا مروى عن قتادة «فان قلت الصلاح انما يوصف به آحاد الامة
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام» قلت لما فطن بهذا بعض المفسرين قال الصفة تدنو كرم مدح
الموصوف وقد قصد مدح الصفة نفسها بمدح العظمة اعلمها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة فى
نفسها لانها ما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقاتي لكن مدحت مقاتي بمحمد

(وقال الله تعالى وان
تظاهرا) وقرأ الكوفيون
بالتخفيف والخطاب
لعائشة وحفصة رضى
الله تعالى عنهما أى وان
تعاونوا (عليه) أى على
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالكر والحرية
فى قضية مارية والغل لديه
وسائر ما بسوءه فانه ان
يضره وان يعدم من ينصره
(فان الله هو مولاه الآية
أى وليه) يعنى ناصره
ومتولىه فيما أولاه
(وجبريل) هو رسول
الحق اليه يعينه فيما هو
عليه (وصالح المؤمنين
قيل الانبياء) يعنى
والمرسلون (وقيل الملائكة)
أى المقربون فيكون
تعميها بعد تخصيص
لكن فيه انه تكرير مع
قوله تعالى والملائكة بعد
ذلك ظهير أى متظاهرون
عليه

وخالفهم السبكي رحمه الله تعالى فى فتاويه فقال الصلاح من أبلغ الصفات وإذا أردت معرفة ذلك فاظر
الحديث فى مدح القلب بأنه مفعلة اذا صلحت صلح الجسد كما على آخره فصالح القلب بالامان والعرفان
والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والحق تتفاوت فى ذلك تفاوتاً كبيراً فصالح العبد بصلاح قلبه وبدنه
على قدر مقامه وهى صفة ذاتية تفضل الله بها ومساواة من النبوة والرسالة وغيرهما نائى عنها فلذا
كانت أعظم الصفات وقوله من قال لصالح من قام بحق الله تعالى وحق العباد كل اجمالى لازم له وانما
السر فى المعنى الذى ابنى عليه ذلك وهى صفة حقيقة أو دعها لله تعالى فى العبد بها نال سعادة الدارين
وصلاح كل أحد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (وقيل
بالملائكة) رواه الاقرطبي عن أنس بن مالك السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير أو للتأخير
بالمفهوم خلاف الظاهر ولأن أن تقول المراد خواص الملائكة كاسم افعال وحمل العرش والمراد
بالملائكة بعده بغيرهم أو جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتعبير عنهم بصالح المؤمنين قرينة على

(وقيل أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين) أي وأما ناله من أكبر الصحابة لما ذكر المراد من أنهم أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضي الله تعالى عنه) أي ونحوه من أهل البيت وأقاربه (وقيل المؤمنون) أي جميعهم (على ظاهره) بناء على أن كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر أن يقال المراد صالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وصالح وغيره وهو مقرر وأو جمع حذف منه الواو لفظا وحذف رسما وأما تعليل التمسك بقوله وسره دلالة السبعة في النصرة لانه مدة الواو تفيد مداً وبعداً ولا كذلك حذفها في غاية البعد هذا وإن صح حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهم المراد به في القول الصدق أو ذكرهما مثلاً والمراد به أمثالهما أو الله تعالى أعلم بكتابه ورسوله بديان خطابه وقد ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أنه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كريم عيص كما سبق ثم اعلم أنه ورد في صحيح البخاري أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن أبيه سنة فما استطعت أن أسأله هبة له حتى خرج خارجاً فرجعت معه فامار رجعتنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأدار لمناجاة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقالت يا أمة المؤمنين من اللتان تظاهرا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أن أرواحه قال تلك حفصة وعائشة رضي الله تعالى عنهما قال قللت والله أني كنت لا ريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما استطعت هبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي منه علماً فإني سئلتني أني علم أخبرتني أنه هذا أو ذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك أن المقوقس أهداها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بعتها فلما كان في بعض الأيام وهو يوم حفصة بنت ٢٧٠ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية فواقعها فبانت

ذلك تظاهروا كان الحامل على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فإنه أخفى عما سئله عنه إذ مقتضى الظاهر أن يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين (وقيل أبو بكر وعمر) رواه القرطبي والثلثي عن عكرمة وابن جبير مرفوعاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله تعالى عنه ووجه التخصيص على الأول انهما أنوزوجتية اللتين أمر لهما ما مر فن قال انه دعوى بلا بينة لم يصب يعني انهما وإن تظاهرا فابواهما أو أشغق الناس عليهما لآلئهما وهذا تفسير منقول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه من ذكره كذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هم الصحابة وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل أن يكون مرفوعاً في معنى الجمع لعدم الإضافة أو أسهم جمع كحاضر وسائر أوجه مذكر سالم قد مره صالحوا المؤمنين حذفوا واوه لانتفاء الساكنين وكون حذفه دلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعد جدوا والمراد صالحهم المؤمنين على أن الإضافة بينية أو الصالح منهم الإصالح الذين تولاهم الله وأعلمهم قتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصروه (وقيل على) كرم الله وجهه وفي نسخة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وهذا التفسير رواه أيضاً القرطبي والثلثي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ولا منافاة بين الأحاديث لانه لم يرد الحصر وإن كان بعيداً (وقيل المؤمنون) كلهم بناءً (على ظاهره) المتبادر من لفظهم من غير ما زعم واختاره الامام الرازي رحمه الله والالتزام على

مارية فواقعها فبانت حفصة فوجدتها فقامت خارج البيت حتى أخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متعيرة فقالت يا رسول الله أما كان في نسائك أهون عليّ مني أفني بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رضي الله تعالى عنه أن أحرمها فقالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبري

بهذا أحد وأخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينهما وبين عائشة وأخبرتها بذلك لئلا تسر ها ولم ترفق أفشائه لما حرجوا واستكتمتها ولاية ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى وإذا نسأركم عن شيء فاعلموا أن الله تعالى وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه واختلقوا له جرمها يمينين وأولاً على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي جرمها يمينين وقال غيرهم لم يجرمها يمينين ويروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهبت طائفة إلى أن تظاهرها عليه إنما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكثر عندها فسقيته عسلاً قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فتأطأت أو قالت فتواصبت أنا وحفصة على أن أيتنا دخل عليهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت لاني أجد منكم ريح مغاير أو أكلت مغاير وهو شجر كرهه الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أحدهما فقالت له ذلك فقال بل شرب عسلاً عند زينب بنت جحش وإن أعود له واستكتمتها ذلك فاجبرت بعائشة فنزلت بأنها النبي لم يجرم ما أحل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أعود له إلى قوله سبحانه أنه ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه إلا بة والوجه الأول هو قول أكثر العلماء وروى مسلمان بن زيد بن أسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضي الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم إبراهيم رضي الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم وأما الوجه الثاني فيه تواردت

الأحاديث الصحيحة وأخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه أنه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجافي صحيح مسلم أنه شربه عند حفصة وإن اللتين تظاهرا عليه هما عائشة وسودة رضي الله تعالى عنهن وأكثر المحذنين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الفصل التاسع﴾ (فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) أعلم أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة سنة ثمان من الهجرة وهو متوجه إلى المدينة فوهي على هذا في حكم المدي وقديل بل نزلت بالمدينة وأهل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد أنزل الله على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس أي شمس الوجود (قال الله تعالى أنا فتحنا) أي معظمنا (لك) أي لا تغرك أولا جالك (فتجأ مينا) أي ظاهرا (إلى قوله يد الله فوق أيديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على أن لله سبحانه وتعالى يد اليمين الجارحة بل أنها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء سائر آيات التشابه وأحاديث الصفات ثم ما بينهم ما بين أي مينا وفي أثناء الكلام معناه وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير أن هذا هو ما أتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق ٢٧١

أقوى من المسلمين
فيسر الله سبحانه أن
وقعت بينه وبينهم
المصالح حتى شهاب تقوى
صلى الله تعالى عليه وسلم
واتفق له بعد ذلك ببيعة
الرضوان وهي الفتح
الاعظم واستقبل صلى
الله تعالى عليه وسلم فتح
خير فامتلات أيدي
أصحابه خير وأولم يشترك
فيه مع أهل المدينة
أحد من تخلف منهم ثم
ما وقع في ذلك الوقت من
المحكمة التي كانت بين
الروم وفارس فظهرت فيها
الروم وكان ذلك فتحا

ولا ياله الله بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

﴿الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ تقدم الكلام في تطبيق التراجيح والكرامة ما ذكره الله به من اعزاز وتكريمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينهم ما بين المعجزة سيأتي والفتح أصله إزالة العلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الأمور معنوية كانت أو حسية كفتح الله المال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عروفة فيه والسورة مدنية بالانتماء وهذا لا ينافي كونها نزلت بالمدينة لأن المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على أحد الأقوال وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد بفتح مكة وما كان وسيلة له كقصة المدينة ومن فسره بالحديث بالمدينة سماه فتحا لأنه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الإشارة وفي سبب نزولها أن أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان بالمدينة حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلت وعده الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر بها ما غنى على عادة الله عز وجل في أخباره لتحتجها وفيه من الفخامة والدلالة على شأن علمه ما لا يخفى وهذا هو مشهور والثاني أنه كبراه عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وما أدري ما يفعل في ولايتكم قالت اليهود كيف نثبج ما لا يدري ما يفعل الله فاشد ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت بيانا لما يقول اليه أعراف الدنيا والآخرة (قال الله تعالى أنا فتحنا لك فتجأ مينا إلى قوله يد الله فوق أيديهم) تقدم أن الفتح إزالة العلق والاشكال حسيًا كان أو معنويًا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لأنهم صاموا كالكفر العظيم ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منه عليه وقد ذكر ابن عتبة أنه لما كان صالحا بالمدينة ونزلت الآية قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صدقنا البيت وصددهنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوهم كبرارواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الأمان وقدروا أنكم ما كرهوا أو أنظروكم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو أعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح يا رسول الله أنت أعلم بالله وبأمره منا وذهب بعض المفسرين إلى أن الفتح في الآية إنما هو إشارة إلى فتح مكة يعني فتحنا على هذا قضينا وقدروا الأظهر أن فتح المدينة كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم إلى أن الفتح في الآية إنما هو الهداية إلى الإسلام أي على الوجه العام ومال الزجاج إليه واستحسنه لا يمكن الجمع بالجمع عليه قال المصنف

عند الله تعالى ونعمته لديه) أى الذى أوشيا (يقصر الوصف عن الانتهاء إليه) أى قصور احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله بأعلامه) أى بأعلام الله بنبيه (بما قضاه له من القضاء البين) أى بحكمه وقدر من الفتح المبين حيث قال أنا فتحنا لك فتحا مبينا أى أنا قضينا لك على أهل مكة أن تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته) أى طريقته وفي نسخة شيعته أى أمته بعد صدها عنها وهذا قول آخر للفريقين مغاير لما سبق من وجه أو هو وعد يفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحقيقه أو بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك أو بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي أن ماءها نصب فلم يبق بها قطرة فتضمنض ثم جمع فيها قدرت ماء حتى رويوا كلهم (وأنه) عطف على أعلامه أى وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالمعصية وبدل

ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والمداية الدينية التي هي سبب لنيل أعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى أنه مخالف لسبب الغزول المشهور وما عليه الأكثر من أنه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماهم كلاما مختي اشتماهم كان سببا لاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروى أجدبا ساند قوى ان عررضي الله تعالى عنه قال أو فتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسى بيده أنه لفتح وروى بل هو أعظم الفتح وقال القراء الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متعذرا ففتح الله الله وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه فتح مكة وقيل خير * قيل وليست شعري لم قدمه القاضي * قلت قدمه لأنه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والنفخامة التي أشار إليها وان حل الفتح على المقدور ومعنى شامل للماضي والمستقبل بعموم الجازم مثل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد المحصر (نضمت هذه الآيات) أى وقع في ضمها أو دلت (من فضله) أى فضل الله وانعامه أو فضيلة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (والثناء عليه) وكرمه وثقلته عند الله تعالى ونعمته لديه) أى نعمة الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما يقصر الوصف) بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعاره تشبيهه شبه الوصف بحمد مدون وخوه ليوصل به إليه فلم يف به أكثره أو بعده فلذا قال (عن الانتهاء إليه) أى بلغوه أو الوصول لنهايتها لتعذر تفصيله وقصور الاجال عن اداعقه (فابتدأ جل جلاله) السورة بأعلامه بما قضاه له) اعلام مصدر مضاف لفعله أى الله تعالى أو مفعوله وهو الذي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فيه إشارة الى ان الفتح السابق من الفتحا بالضم وهي القضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى احكم ومنه الفتح للقاضي والقضاء الحكم لازلي أو الكتابي في اللوح أو القدر والاطهار للعبان (من القضاء البين) أى المقضي الظاهر الذي لا يشبهه (بظهوره وغلبته على عدوه) الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا حاجة لجمع له عطف بنفسه ولا يجعل بظهوره بدل من بما قضاه أى علمه بظهوره كل الظهور وبنيته أكل تبين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار أو مشركوا مكة (وعلو كلمته) المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي أتى بها صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بقبولها والالتزام بها متعلق بهما من التكاليف لنفاذها وعلوها بما أسقط ما عداها عن درجة الاعتبار والمراد كل ما أتى به من أمر ونهى وغيره وعلى الاول أضافها له لأنه الذي أضدرها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة واثار الكلمة على الكلام لعل غيرهما بالظريق الاولى (وشريعته) علوها بالالتزام بها وإجراء أحكامها وتذليل من أنكرها بالجزء أو غيرها ونسخ ما عداها من الشرائع وليس في كلام المصنف رجة الله ما يقتضى كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسر به بالقضاء جملة على ذلك فإنه مخالف لخلق الحديث وكأنه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سبق (وأنه) مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون) أى أعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه مغفور له الى آخره بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو والغفر مقاربان كالمروءة والمؤاخذة من الاخذة قال في المصباح أخذته بذنبه عاقبه عليه وأخذته بالمد مؤاخذة والامر منه أخذته بمد الممزة وتبدل واو في لغة اليمن فيقال يؤخذ به وأخذته كذلك وقرئ به في السبعة والامر منه وأخذته انتهى فعارة المصنف رجة الله تعالى بالواو والممزة وليس المراد مؤاخذته بمعاقبته لأنه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يقتضيهما إلا أنه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة العلى مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تأخر

واوا هو تأكيديا قبله لنضمت معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعدها والمعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث اغفرناه لك ولا يكون على هذا البتة لوقوع الذنب ثم عذرناه بخلاف ما يترجمون كلام المصنف

(قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أى أنك مغفور لك) أى مما يصح ان يعاتب عليه كفى قوله تعالى لك ياخذ نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عدس وتولى ان جاءه الاغنى والاطهر ان فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى أعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استعناء عن المغفرة لقصوره والاطوار البشرية فى القيام بحقوق العبودية على ما تقتضيه الربوبية وقيل عد الاشغال بالأمور المباحة والتفكير بالهمة فى مهمات الامة سببات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنت الاراس سببات المقر بين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اداء شواذ حشر الكفار والاعيان وتكميل النفس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخلص الضعفة من أيدي الظلمة اختيارا (وقال مكى جعل الله المنة أى العطية والامتنان بالفتح اوجبا مبدئية الى الاسلام) سببا للمغفرة

بعد هان الصغار فهو مبنى على تجويزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال انه لما لباغة كما يقال أعطى من يراود من لم يره وهو الذى ندين الله به ونعتقه (قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع) أى مما يصح ان يعاتب عليه كفى قوله تعالى لك ياخذ نفسك وعدس وتولى ان جاءه الاغنى أو انه لو وقع منك ذنب أى ذنب كان غفرا وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد شمس على معنى يديم وهو ان العبد لا ياتى بما يليق بحلال كبريائه ولذا قيل سبحانه لك ما عبادك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب يحازى ما لفته فى التخويف ثم شرفه بمالم يحكم حول الفكرة وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادة لا ثقة بخلاصه أى مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عدم مثله لقصور البشر به فانه تعالى لكمال حكمته جعل فى آخى الاخلاقها بقدرته ذنوبيا من هو مضطر فى صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول التجانى الظاهر ان هذه وردت مورد الشريف له صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراذله راحته لو كان لك ذنب قدسى أو حديث غفرا نه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة * أقول قدسنى على ما هو أحسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناه الاستر المقضى لعدم الرؤية أريد منه لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى أى لا ذنب لك أصلا لولا كان لرى على منج قوله * ولا ترى الضب بها يتجر * ويؤيده ان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر فحاشا إشارة الى انتفاءهما كما فى قوله تعالى اذا طأطأ أهلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم بهم التحقق قدم الذنب وقرنه بمبادرة لفته بمغفرة والمراد بالتقدم والمتأخر ما قبل النبوة وما بعدها وما قبل الفتح وبعده أو قبل نزول الآية (أى أنك مغفور لك) كأنه أراد بتفسيره هذان التقدم والتأخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها (وقال مكى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (جعل الله المنسب للمغفرة) اختلف أهل المعقول والمنقول فى الفرق بين السبب والعللة فقيل انهم ساءوا قيل بينهم ما فرق عند النحاة اللغويين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والعليل وعليه أكثر عباراتهم فمما سبب ما توصل به والعللة ما يدور على التأثر فى آخره وهو السببية بقوله تعالى فاحرجه من الثمرات رزقا لكم وللعللة بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا وفروا بينهم وما بيننا وبينهم الاستعانة واما أهل الشرع فعندهم السبب والعللة يشتركان فى ترتيب الامر عليهما ويقتربان بان السبب ما يحصل الشئ عنده لابه والعللة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

ألم تر ان الشئ للشئ علة * يكون به كالنار تدهح للزند

واختار السمعاني ان السبب الموصل للشئ مع جواز المقارنة بينهم ما أولا أثره فيه ولا فى تحصيله كالجبل للساو والعللة ما ياتر الشئ عنه وبغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحمل اللام محلها كما فى التواء عدلا بنى ووقع الخلاف فى أفعاله تعالى هل تعمل بالاعراض حقيقة أم لا فالمتشهور انها لا تعمل وانما السامرات وحكم تجعل عللا كما ختاره المحر جاتى ولم يذ كر واذل فى السببية فعدول المصنف رحمه الله عن التعبير بالعللة المذ كورة فى التفسير هنا كانه بناء على الفرق بينهم ما وقع فى الشروح هنا من تفسيره بالعليل غير مناسب والمراد بالعللة الامتنان أو النعمة التى هى الفتح أو قضاؤه ولما كان الفتح ناشئا عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة وقيل ولا تكفى فيه لان ما يترتب على فعل العبد لا واسطة بعد فعله لانه قد فاشر عام ثاب عليه بالمغفرة وكسبه كانه قال لى بنا على يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عدل لعله ان لم يقل انك فحمت ونحوه الا ان يقال انه عدل لعله لا يبرزه فى صورة يستفاد منها فعله تعالى كما عوفي نفس الامر ومنهم من قال التذلل فالتعذر ليعفوا الى آخره كفى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسيحججهم ذررك واستغفروه والاسهل ان اللام

للعاقبة ويحتمل كلام مكى على السبب والعلة المجازية لانها مستعمارة لما شابهه التعليل كما صرح به
الزخشرى وصاحب المغنى فقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحه تعالى له الفتح المبين وغيره شبهت
بالداعي بناء على أن أفعاله لا تعمل بالاغراض وان أريد الفتح القضاء فاعتباران المقضى فعله كأنه قال
قضى ما تبت عليه فعملك لتثاب وقيل المعنى لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرفع تحقيق الفتح فضع
التعليل وهذا ما اختاره في الكشف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل يبينه في حواشى البياض اوى
أقول ما أوردته ظاهر الدفع ولا حاجة لما ذكرته فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الغوى والفاعل
الحقيقى فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به أو بأمره لا الى الله وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققه
الاجرى في حواشى العضد وسأق الكلام عليه في الآتيه فاسناد الفتح عنه مالم يادر والمحقيقة
ظاهرة وهو الذى بنى عليه القائل كلامه واليه أشار بقوله (وكل منهما) أى من المنّة والمغفرة حاصل
(من عنده) اله غيره) فهو الذى سبب السبب وهذا له وأقره عليه وفى نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق
والثامر من خواص الالهية المستلزمة له فى المزمع ليمتنى لازمه المساوى فهل من خالق غير الله ولذا
جعل أحد التعليلين سبباً لاخر لترتبة من غير تأثير لا غير فلا تدخل لتعليل الافعال فيه (منّة) بالمغفرة
أو بالفتح (بعدمّة) بخلاف السبب فيه ونسبته عليه (وقضاً بعد فضل) أى تفضلاً وانما بعد فضل
وانعام ان كانت المنّة بمعنى الانعام فهو تقسيم مؤكداً مقابله وقيل المنّة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن
كما قاله الجوهري (ثم قال وينعم نعمته عليك) عطف على قوله قال أولاً ولا حاجة لتفسيره ما قول ثم أقول
وعطفه بتم باعتبار آخر ما ذكر أى ذكر هذه الآيات الى قوله عز وجل احكماء عبر بالجزء عن الكل كقولك
قرأت قل هو الله أحد دور اد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاق فاعلمه الى آخر المعطوف على
قال عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يف ما ذكره بما فيه واقتصر على ما ذكرنا اعترض بما يتضمن
الخلاف في معناه الذى أشار اليه بقوله (قيل) في نفسه (بمغفرة) (بمغفرة) (بمغفرة) (بمغفرة) (بمغفرة)
متعلق بتكبر والتانى بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والمخضوع التذلل والالتحاق
التكبر والتعظيم (وقيل بفتح مكة والطائف) واد بقرينة مكة كثير القوا كهو الماء كان به ولاد
ثقيف سمى به لانها لما فقت على الماء في الطوفان اولان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها على
البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وألغى ذلك عما في القاموس
وغيره وزاد بعضهم خير وقال الكرمانى باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك
والتعظيم ان نسب بتم النعمة والمقام الآن يقال التخصيص اقتصار على الالههم ونفسه بفتح مكة
بالحدودية لما وقع فيها مكان سبب الفتح بخلاف الظاهر وقيل أيضاً بالنسبة واعلاء دينه على سائر
الاديان (وقيل برفع ذكر كرك في الدنيا ونصر كرك وبغفر لك) الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع معجم
في النسخ المقر وعلل ولد المصنف رحمه الله تعالى وما في المقتضى من ان يرفع بالياء الحارة المصدر
المضاف لذكر كرك فيه ركا كوخالفه للرواية وخص الدنيا لان المذكور في الآتيه في أحوالها وان كان
ذكره مرفوع أى مشهور في الدنيا والاخرة فلا حاجة لتقدير والعقبى كما قيل بانضمام الملك الى
النسبة ولا حاجة لهذا التخصيص كما لا الآن يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك منافي
لما ورد في الحديث الا ترى من ان الله خير بين ان يكون عبداً نبياً أو ملكاً كائناً فاختر الاول ولنا فيه كلام
سابق وما قيل من ان النصرة ما بعده رواية مدرج مجرورين يخالف للرواية والدراية كما مرع تحريف
بغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك وبغفر لك
مذكور وان معه والغفران مقدم على الكل فلم قدم النصرة عليه ورفع المذكور ليس له ذكر في النظم والافعال

يكون قضاء شئ من عنده
ويروى لا اله الا هو (منّة)
أى عطية وامتنان حال
أو مفعول مطلق (بعد
منّة) وقضاً بعد فضل ثم
قال) أى الله عز وجل
(وينعم نعمته عليك) أى
بجمعه لك النبوة والملك
وظهور دينك وفتح البلاد
عليك وغير ذلك ومنها
قوله (قيل) بخضوع من
تكبر لك) متعلق بمخضوع
والمعنى بتواضع من تكبر
عليك لاجل بالانقياد لك
والمخضوع والمخضوع بين
يديك والتذلل اليك
وفي نسخة بمخضوع من
تكبر عليك (وقيل
بفتح مكة والطائف)
أى واقبال أهلها اليك
طوعاً وكرهاً (وقيل برفع
ذكر كرك في الدنيا ونصر كرك
وبغفر لك) بصيغة الافعال
نفسه على وفق المفسر
وهو قوله وينعم وهو الاظهر
وقال التلمسانى ببناء
المجر وكها ماصاد ويحوز
الفعل وكذا قال الحجازى
ويروى برفع ذكر كرك
ونصر كرك وبغفر لك
بالموحدة وتخزين الاخير
انتهى وفيه ان الغفر
بمعنى المغفرة قليلاً
الاستعمال ثم هذه أقوال
تناولها يوم الآتيه
ولارجع لها فالاولى جامها

فاعلمه أي الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الأولى باتمام نعمته أي باكمال انعامه واحسانه اليه (بخصوع متكبري عدوه له) الباء متعلق بنعمته أو بدل عما قبله أو بمعنى من البينة له ولما بعد أي من تواضع أعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولا حقا (وفتح أهم البلاد عليه) لأن مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام ٢٧٥ ما يكون من أهل مكة مع النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم
فان أسلموا أو أسلموا
فكانت مكة لهذا المعنى
أهم البلاد ان اسلم
أهلها يستلزم اسلم جميع
المشركين أو أكثرهم
ولهذا كثر المسامون بعد
فتح مكة ودخلوا في دين
الله أو اجاؤ في نسخة اسنى
البلاد أي أفضلها
لكون القبلة فيها ومعدن
النسوة بها وهي أم القرى
وتبعها ما حولها (وأحبها
له) أي على الإطلاق
وأنصارت المدينة أحب
من سائر البلاد اليه بعد
خروجه منها كما هو ظاهر
حديث اللهم انك
أخرجتني من أحب البقاع
اليك فاسكنه المدينة كما
أخرجها الحياكم في مستدركه
الآن في سنده عبدالله
المقري وهو وضعيف جدا
ولا يصلح لاستدلال
المالكية لأفضلية المدينة
ومابدل على قول الجمهور
في أفضلية مكة ما رواه
الزهري عن أبي سلمة
عن عبدالله بن عدي
الحجاء وفي رواية عن أبي
هريرة رفعه أن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم

على المختار هنار فوقع في الآية منصوبه فواجه العدول بقلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من أوله
الى قوله حكيمًا كما هو ليس المراد حكمة ما في القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكروا النصر معنى الفتح
المبين لأن الفتح العظيم فيه إشارة ذكره والذاه وبغاية النصرة له على أعدائه وأقر بهم السوء وبهم من
السعي ما يقضي المغفرة ومن هنا علم وجه آخر في كلامه وهو أن يكون مذكوره أولاتوطئة لتفسير يتم وما
بعده مفرع عليه لا تفسير له فاقبل في الجواب عما ذكر أن الآية تعميمًا وتخصيصًا والمراد بالانعام
جميع النعم فعليه ما ذكر واستبعاد ما به يقتضي اعادته في قوله الآية في فاعلمه ثم قال المراد بالانعام
ثوابه في الآخرة كما في المعامل وهو تفسير لقوله يهدى بل وما خذ منه وإنه من باب تسميع بالمعدي وأصله
وكذا ما قبل من أنه رفع المنسوب لأنه ليس مضمونه بل ما خذ منه وإنه من باب تسميع بالمعدي وأصله
بان يرفع الى آخره حذف الباء وان ورفعها إشارة إلى أن فتح الله له الهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة
بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميمًا بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام
الياء وهذا مع تناقضه تكلفًا لأحاجة اليه ولأن الغلبة طويته وقلنا نسمع بالمعدي خبر من أن
تراه (فاعلمه) في الفاعل وجهان سمعتهما أنفاً (بتمام نعمته عليه) بخضوع متكبري عدوه له (مرآن
الخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذف ثبوته للإضافة ومرآن العدو يكون بمعنى المغرود والجمع
كما في قوله تعالى (فان كان من قوم عدو لكم) فالمعنى المتكبرين من أعداء الله وأعداؤه المتكبرون وهم
صناديد قريش كاليسقيا والمغيرة بن شعبة (وفتح أهم البلاد عليه وأحبها) يعني مكة وأهم أهل
تفضيل من المهم بمعنى العزيمة أو الحزن ويقال منهم ما هم وأهم والمهم ما يلزم الاعتناء به وتقديمه على
غيره قال فقلت له هاتيك نغمي أيتها * ولا تبئس أن المهم المقدم
فالغني ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتح عنده لأنها كانت ماوى
المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فإذا تم ذلك أسلموا فلما دخلوا
بعدها فأتوا جاني الاسلام ولا منهم آخر جوهه صلى الله عليه وسلم والمسالمين منها فكان عودهم لما
أقوى في اظهار شوكة الاسلام لخدوهم فإرغاع على أنفهم وأيضاهي القبلة ومعبد الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فظهرها من الشرك والاصنام من أعظم المهمات ووقع مصحفاني بعض النسخ اسنى
بسبب مهملة ونون مقصورا اما من السنان بمعنى الرفعة والشرف أو من السنان بمعنى الضوء والمراد أظهر
وعلى هذا فهي بدل أهم ويحتمل على بعد أن يجمع معها أي أسنى أهم البلاد فخور بذما على العلم العلماء
وعدها على ما سلفه من الصعوبة أو الوجود وهي أحب البلاد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كوردي
الحديث انك لأحب أرض الله إلى لأن الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا
تفضيلها على المدينة حتى يرعد الى المصنف أنه يخالف مذهبه كما ساقى كما في بعض الشروح لأنه قد يكون
في المفضل ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم أن النسختين
بمعنى وهو مخالف لما قاله النجاة ان فعل التعجب وأفعل التفضيل إذا أخذنا بما يفهم حيا أو بغضا
يتعديان الى الفعل بالي والى المفعول باللام فتقوله ما أحبني اليه إذا كان هو المحب بكسر الحاء وما
أحبني له إذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في السوانع والظاهر من سالى لان
اللام محتاجة للتجاوز بجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قبل من أن قوله فاعلمه الى آخره من قبيل

حين خرج الى الهجرة هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لأحب أرض الله الى وانك لأحب أرض
الله الى الله ولولأن أهل آخر جوفى ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال مكة ما أطيب من بلد ما أحب الي ولولأن قومي آخر جوفى منك ما سكت عنك فاندفع هذا ما قبل من أن

الاحب لا يعارض الافضل خصوصاً بحسب الجملة الطبيعية (ورفع ذكره) أى مما شأ عليه كل من نصره إياه على عدوه فعمومها شامل لخصوصه وهو البحر عطف على ما قبله وأما قوله (وهدايته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده في البحر لأنه عطف على تمام أى وإعلمه بهدايته تعالى الصراط المستقيم أى بقوله وهديك صراطاً مستقيماً وهو بالصادو السين واسم الم الزاى في السبعة وبالزاى الخالصة الشاذة والهداية بتعدي ٢٧٦ بنفسه تارة كقوله تعالى اهتدوا الصراط المستقيم وبأى أخرى كقوله تعالى وانك

تهدى إلى صراط مستقيم وباللام أيضاً ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي إلى الهدى أقوم (المباغ الجنة) والسعادة بكسر اللام المشددة وبحوزة تحفيقها نعمت الصراط أى الموصل إلى أسباب الجنة وأبواب السعادة وأصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصر عزيز أى نصراً غالباً قويّاً به عز ومهنة وقوة وشوكته ظاهرة وباطنة أو نصر العزيز المصور فوصف بوصفه للباطنة وقال المنجاني عز في هذه الآية بمعنى معز كالمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المضمّن الغلبة العدو وقهره ونصره لأبيه الصفة وهو المضمّن لدفع أذى العدو فقط (ومنته) أى وإعلمه بامتثانه (على أمته المؤمنين بالسكينة) أى المؤمنين بالسكينة (والطمانينة) عطف

الحل الربي بكلف (ورفع ذكره) بالبحر أى ويرفع ذكره السابق واعترض عليه بأنه لا فائز لبارادة هذا المجموع من تمام النعمة فلا إعلام بهذا المجموع عند أحد وان صلحته فلا يصح تقريره على الخلاف الآن تكون الواو بمعنى أو ويراد إعلام كل واحد على قول والاوجه انه إشارة إلى جواز إرادة المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفرع أنه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا يخصص فاللائق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جداً (وهدايته) بالبحر معطوف على التمام أو الخوض إشارة إلى أن ما ذكر من التمام (الصراط المستقيم) وفي نسخة إلى الصراط المستقيم بنفسه وباللام وإلى (المباغ) بتشديد اللام المكسورة (إلى الجنة والسعادة) في الدارين أن السعادة السكينة في الآخرة أى أعلمه بهدايته إياه لهدى الإسلام المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلك إلى المطلوب أو بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوى صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الراسخ ولا وجه للتخصيص بها لاقبال حال الخطأ والمغامرة بنية عليه لأن التعميم أفيد وأبلغ وما ذكر يندرج تحت المعبر من اندراجاً أولاً فبالاولى ما في المدازل من قوله ثبتك على الدين المرضى فأندرج فيه مع أمور أخر من وظائف العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالثبوت لانه المترتب على الفتح دون أصل الهداية فانها حاصلته قبله (ونصره النصر العزيز) بالبحر مصدر والنصر مفعول مطلق له أو بدل منه والعز يز المنة لصاحبه أو جعله عزياً في نفسه لوصفه بوصف صاحبه أو أماردانه نفيس قليل النظر لاذل بعده أو الغالب من قولهم في المثل من عز بوقيل ليس قوله وهذا يتم وقوله ونصره عطفاً على ما به تمام النعمة لأن من جعل النصر منه جعل المغفرة منه أيضاً فافلوا فافقه المصنف رحمه الله تعالى لذكره جامع النصر ولومع زيادة ذكر الهداية إذ لا وجه لتبديلها كما لا وجه لكون هدايته عطفاً على ما به وقع إعلامه وكون نصره عطفاً على ما به تمام النعمة لقصد نظم العبارة عند المعارف بالسكينة (ومنته) أى أعلمه بنعمته (على أمته المؤمنين بالسكينة والطمانينة) عطف تفسيري لأن السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر أو اسم مصدر من طامن إذا سكن قلبه ما يشرب به وزيل رعيته (التي جعلها في قلوبهم) يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان في صلح الحديبية من الأمن بعد الخوف وعدم القتل فلم تنزع قلوبهم بعد ما كانت ترزخ لما صدرهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه في من يعطى الدين في ديننا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتعب الله ورسوله أن ألقى أمره دون بضيعتي فأوقع الله عز وجل الرضاء في قلوب المؤمنين فساموا وأطاعوا وهذه نعمة أخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله تعالى عليه وسلم زادتهم إيماناً بخفة ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور وأودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسياق توصيله في الباب الثاني (وبشارتهم بالمهمل بعد) ظرف مبني على الضم أى تبشير المؤمنين بالمهمل بعد ذلك أو بعد الحياة الدنيا من النعيم الخالد في الجنة بقوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) إلى آخره وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علمه ما يستبطن من

تفسير وهو بضم أوله وبهز ويزيل فيبدل مصدر طامن سكن ويروي الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هي السياق الرحمة وقيل الوقار والزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أى يقيناً مع يقينهم بروح العقيدة أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع الجردة لا الحق مع إيمانهم بالاحكام المقررة السابقة لأن حقيقة الإيمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند أرباب التحقيق والله ولي التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يرسى وأعلمه ببشارة أمته (بإسلامهم) أى عند ربهم كقوله (بعد) بضم الدال أى بعد طالعهم

(وفوزهم) أى نجاتهم وظفرهم (العظيم) أى فى ما^٢ لهم (والعقو عنهم) أى المحول عليهم (واسترلذونهم) أى فى ما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبوال كسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري ٢٧٧ من تحتها الأنهار خالدون فيها ولا يفقر

عندهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من التدبير وحسن التقدير أى دبر ما دبر من تسلط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويستمتعوا بما فيها (وهلاك عدوه) أى أعداء النبي والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة) ولعنهم أى طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام أى قبض انقلابهم أى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى أنه أعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وظنهم هو أن لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وترى بصوء المؤمنين لا يتجاوزهم وقرآن كثير وأبو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما

السياق من أول السورة الى هنا واليه أشار فى الكشف بقوله وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيشبههم ويعزب الكافرين بما غاظمهم وخالفه البياض فى التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من معنى التدبير أى دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظمهم من ذلك واختاره لقرب ما يستبطن منه وعدم ظهور مدخلية بعض الأمور المذكورة فيه أو هو علة لا نزل وإنما قالوا ما قالوا للسلالة تعلق حرفان بمعنى متعلق واحد فالظاهر أن القاضى إنما عدل عنه ليلها ما مفر منه كما وقع فيه من قال أنه متعلق بفتحنا الآن يقال أنه يدل من العلة الأولى وقيل لم يعطف لأنه مستأنف لأنه نزل جوابا لقوله هذا لك فى المنافقين أنه ذلك أول الألسنة باستعلاء وفيه نظروا للمفسر من هنا كلالا يسعه هذا المقام (وفوزهم العظيم) الفوز والنجاة والظفر بالتحريك يعنى بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك إشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورة من قبله لأنها ما منتهى الطلب وقد الفوز بدخول الجنة على التكفير قال (والعقو عنهم والسترلذونهم) فى قوله تعالى ويكفر عنهم سيئاتهم مع أنه بعد العقو لأنه المقصود بالذات مع موافقة النظم وأشار بالستر الى معنى التكفير لأنه حقيقة الغيبة ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافر السطرظلمته وما أحسن قول ابن القارض رحمه الله تعالى فى طول ليل العجر لى فيل أبجر مجاهد * ان صرح الاليل كافر

وقيل بتقديم الفوز بتعظيم الجنة لأن الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا فى الجنة فظهر أن التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل أن يكون ذلك إشارة الى ثانيا الأمرين وإن قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدم ما دل مذكروا بدالاول تفسير الفوز بالنجاة والتقصي من الشيء والثانى تفسيره بالظفر بالتحريك من طول السلامة وهو المآل لقوله تعالى فى نزع عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وفيه نظروا قدم المصنف رحمه الله تعالى الفوز مع تأخره فى النص والواقع لأن المراد ما حصل من الأمرين وقيل ذلك إشارة لظهور الدخول وأشار بالبعيد ليعتد بتمت الدخول إذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى أتى لم يذكره ما لبس لأن الدخول بغير عفو لا يصح (وهلاك عدوه) أى أعلمه الله بهلاك أعدائه بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء أى يعذب أهل العقاق والشرك كما يعذب المؤمنين نظهم بالله أن ان ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب (فى الدنيا) بالفتح والحزى ونحوه (والآخرة) بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله تعالى عليهم دائرة السوء أى يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين (ولعنهم) أصل معنى اللعن الطرد والبعث ثم خص كما أشار الىه بقوله (وبعدهم من رحمة) أى أعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصير أى انتقم الله تعالى منهم بإبعادهم من رحمة وتبتهجهم التى هى أسوء مقرهم (وسوء منقلبهم) بفتح اللام اسم مكان وقال المحبى مصدر بمعنى الانقلاب والاول أولى لقوله وساءت مصير ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور فى الآية لأن لعنهم وأعد لهم جهنم يدل عليه والاولى ذكره لأن الاطناب فى الابعاد أبلغ مع ما فيه من الإشارة إلى أن عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشئ من الغضب عليهم (لما قال) متعلق بأعلمه وفى نسخة ثم قال (تبارك وتعالى) * أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * الآية) أحوال مقدرة للإعلام ببعض ما أوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم والآية

لغتان (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى (أنا أرسلناك شاهدا) أى مكيلا للاصفياء أو مشاهدا للقاء فى مقام البقاء (ومبشرا) للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى أحوال مقدرة تورث بعض ما أوتيه بحكمة (الآية) كما سياتى

(فقد) أي الله تعالى بذلك (محسنة) أي فضائله المحسنة (وخصائصه من شهادته على أمته لنفسه) بتبليغ الرسالة لهم (أي بخلاف سائر الأنبياء فإنه لا تقبل شهادتهم على ٢٧٨ أمهم لأنفسهم بل يحتاجون إلى أن هذه الامة تشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم

لهم كما تقدم بيانه) وقيل
شاهد) أي بشهيدهم
القيامة (لهم بالتوحيد)
أي بتوحيدهم لله
(ومبشر الامته) أي
ومبشرهم (بالثواب) أي
في دار النجاة) وقيل
بالمغفرة) أي يبشر أحبابه
بحسن المآب (ويعذرا
عدوه) أي يخوف أعداءه
(بالعذاب وقيل) أي في
معنى منذر (يعذرا) أي
يحذر أمته (من الضلال)
أي من أنواع الضلالة
التي هي الكفر والفسق
والبدعة (ليؤمن بالله)
أي حق الايمان (ثم به)
أي برسوله (من سمعت
له من الله المحسني) أي
أي المنة لاسمى وهى
الجنة العلياء والمثوبة
الحسنى ويدل عليه قوله
تعالى ليؤمنوا بالله
ورسوله (ويعزوه) أي
يعتوه ويحرسوه من
أعدائه (أي يحلونه) وهو
من الاجلال أي
يعظمونه واثبات النون
يناء على أصله قبل دخول
لام الامر على مفسره
(وقيل ينصرونه) أي
على عدوه في الجهاد وفي
الاجتهاد في نصرته
(وقيل يبالغون في

بالنصب أي اقرأ الآية تمامها بقوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتقرؤه وتسبحوه بكرة
وأصلا وهذا مبني على أنها آية واحدة لا نون لان ربط لتؤمنوا باناء أرسلناك محسنة وان كان من ذهب
إلى غيره يقول أنه لا ينافيه ألا ترى أن قوله تعالى وانكم لتعرون عليهم مصبحين آية تامة مع ربط قوله
وبالليل به (فقد محسنة) ألفا لا تفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيهما المفصل على المحمل
(وخصائصه) فضائله التي اخدص بها اختصاصا حقيقيا أو نسبيا (من شهادته على امته لنفسه) شهادة
مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعدهما مينا لها سنه وخصائصه مع كثرتها
وجعل قوله تعالى ومبشرا ونذرا بتقدير وكونه مبشرا وكونه منذرا على العطف على شهادته تكلف
فتدبر (بتبليغ الرسالة لهم) لأحاجة تلوأ به اليه بالهم لتعديه باللام (وقيل شاهد لهم بالتوحيد) فالمراد
بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفسير شاهد الامة بالقبول وعليهم بالانكار وللا رسال عليهم
الأصالة والسلاط بالتبليغ وعلى أمهم بالمجدد معهم وهو أفيد (ومبشر الامته بالثواب) قيل أنه معطوف
على شهادته بتأويل كونه شاهد او مبشرا أو نذرا قطعاً على العمل الصالح ولو بعد دخول النار (وقيل
بالمغفرة) والنجاة من النار والعفو في الجملة فيشم الكل (ومنذر أعدوه بالعذاب) أي منذرا أعداءه
الكفار والاذنار معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامته المسلمين والاذنار للكافرين وقد يع
كل منهما فيكون الاذنار لكل من عصى وخالف الامم مؤمنوا وكافرا أو التبشير لكل من أطاع ومؤمنا
وكافرا فان للكافر تبشير امعة انوله تعالى ان ينهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف
المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما أرسلناك الا كآية للناس بشيرا ونذيرا والله على ظاهره من غير توزيح
وان احتمله (وقيل) في تفسيره قوله ونذرا (يحذر من الضلال) قيل أنه شامل للمؤمن والكافر لكن
قوله تعالى (ليؤمن بالله ثم به صلى الله تعالى عليه وسلم عن سمعته من الله المحسني) باباه الآن بقصر
يبشيت ويدوم أو يزاد ويرقى في ايمانه ولا حاجة اليه والآخرى زمانى وبحوزان يكون رتبيا أو أعمنهما
والحسنى الصفة المحسنى قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة بالبشارة وهذا أنسب بما
هو بصده من تفسير مبشرا ونذرا والمراد بسبقتها كونها مقدرة في علمه الأزلى ومن عبارة عن القوم
روعى لفظه فافر دضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله أي برسالته وبما جاء به وقرأ بالخطاب والغية
فيه وفيما بعده من قوله وتعزوه إلى آخره والخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وللأمة لأنه كاليجب
على الأمة الايمان بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم يجب عليه ذلك ولهم فقيه الثقات أو ينزل خطابه صلى
الله تعالى عليه وسلم منزلة خطابهم (ويعزوه) برأيهما بعد المعجزة وهو بصيغة الخطاب والغية في
القرأة (أي يحلونه) كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لان فيهم ويشي حذفان قلنا الجملة المفسرة
تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاحلال التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تأكيداً وقد فسرت التوقير في
اللغة بالنصر والتقوى يقالوا لى التفسير به ليكون تأسياسا لقوله (وقيل ينصرونه) يتنى تقديمه لا تأخير
وتعريضاً لاسيما وقد ذكر العلى في تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى تحلوه وتنصروه بالنون (وقيل يبالغون في تعظيمه) وجهه من نصه أنه كان يتنى
تأخيرهم عن توقروه على هذا وما قيل من أن الامر بالتعظيم بعد الامر بالمبالغة فيه أشعار بان
الأصل ما يجب ان يعتنى به كل الاعتناء أو المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا
القاتل حمل التوقير على معنى غير التعظيم وعد دضميره توقروه لله بمعنى قوله ما لا كثر لاجون لله وقاراً أي
لا تخافون عظامته بعيد (ويقرؤه أي يعظموه) روى بنون وبغير نون (وقراءه بعضهم) هو المحجدر

تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه) الاظهر ان يقال بها بونه ويكرمونه ويحذمونونه ويعدونونه من أهل الوقار
وقرأ بعضهم) أي من قراء الشواذ وقد نسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(وتعزوه برأئين) بالياء بعد الالف وبالمهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الزاي والزاي بالياء في الثاني وبتر كه في الاول قتال وولذام يقل بالزاي المعجزة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء معجزة لما تقدم والله تعالى أعلم (من العز) أي العزة والتفصيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزوه غاية العزة وأما جهود القراء فقراءتهم بضم أوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح الحاء وفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ (والأكثر) أي القول الأكثر من المفسرين (والأظهر) أي من العلماء المعبرين (أن هذا) أي قوله تعالى تعزوه وتقرؤه أنزل (في حق محمد صلى ٢٧٩ الله تعالى عليه وسلم) لانه أقرب ذكر

فيرجع ضميرهما اليه وما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه (ثم قال وتسميهم) أي تسميهم أو يصولاه (بكرة وأصيل) أي نهارا وليلا (فهذا) أي ضمير يسميهم (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان أبواب الوقوف القرآنية جعلوا الوقوف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى ويقرؤه أجمع الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله وأريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييده ثم اعلم ان ابن كثير وأبا عمرو قرأ بالياء في الأفعال الأربعة والباقيون بالخطاب له ولما تولى لهم تنزيلا بخطابه منزلة خطابهم فلي الأول تقدير الآية أنا أرسلناك ليؤمنوا بالله وبلي محمد وعلى الثاني تقديره يؤمن

(وتعزوه برأئين من العز) من العز خيرة أو قوله برأئين بهزوة ويا بعد الالف كما قال التلمساني لان في اسم المعجزة ثلاث لغات زاء بالماء والمهمز وزاي بالياء وزى بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزي من مصدر المجر عند بعضهم أو هو تسميهم منه (والأكثر والأظهر) ان هذا في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني انهم اختلفوا في هذه الضمائر هل كلها لله أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لثلاث لم تذكر الضمائر أو بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار الزخشي وتبعه القاضي الاول لعمية في بسبحوه وتسميت الضمائر وتكثيرها غير متجه لمافية من الركا كوخالة الظاهر واختار المصنف رحمه الله تعالى وود ضمير يعزروه ويقرؤه فقط للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التكثير لان التعزير والتوقير لا يستعملان في حق تعالى فقيه بعدل يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر في آية الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطابق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله وهو نصر له وأما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى ما لك لا ترجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما يليق كالتأديب لا يدفع الظهورية الموافقة لمعاليه الاداء والتكثير مع ظهور القرائن كثيرة كلامهم والاكثر مبتدأ والظاهر معطوف عليه وان هذا في آخر خبرهما ما يقتضي على قطع النظر على التابع وتغليب المتبوع مع موافقة بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ وما بعده خبره وقد مر مثله لقوله الاكثر واكن على تقدير على نحو قول ابن الحارث وما وقع ظرفا لاكثر انه مقدر بحمله (ثم قال وتسميهم بكرة وأصيل) فلهذا راجع الى الله تبارك وتعالى أشار بشم الدالة على التراخي الى ما عليه أهل الاداء من الوقوف على توقيره داعي من خالف فحين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزخشي يسبحوه من التسبيح أو من السجدة وهي الصلاة فيه على هذا حذف وايصال كما أشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تنزهوه أو تصولوه (قال ابن عطية) الذي تقدمت ترجمته (جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعت مختلفة) أي متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعنى ولذا عطفها المصنف رحمه الله تعالى فصلا لخصوصا (من القمع المبين) الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو من اعلام) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى اماره ودليل (الاجابة) أي اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم النصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا وله أراد ان الله تعالى اجابه ونجّله كل ما رجوه منه فان فتح مكة أعظم مطالبه وأجل نعمه ولذا يقول الماي أعز عبيده وأنجزه وعده (والمغفرة وهي من اعلام المحبة) فيها إشارة الى ان المغفرة المراد بها انظاره شدة محبة الله له كما تقول

بلى من آمن (قال ابن عطية) بالبناء المجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي سورة القمع (نعم مختلفة) أي متعددة متكررة أو مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المتقدمة (وهو) أي الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح الهمزة جمع علم بفتح اللام أي من علامات قبول اجابة الله لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء وقع له باب الاجابة (والمغفرة) أي ومن المغفرة (وهي) أي المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى رد الاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احماء لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب أعداءه بل غفر لكم

وأكثر على عظماءه ونعماءه ومن المعلوم ان النعمة من الله تعالى امارادة انعام أو نفس احسان واكرام لئلا يهذأ به القديس عن الميسل النفس (وتسم النعمة) أى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) أى مئة له بما لم يؤته أحد غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى (والهداية) أى ومن الهداية (وهى من اعلام الرأية) أى التأييد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ بترته (أى تنزيه منه له) (من العيوب) أى عيوب الذنوب وفى نسخة تنزيه من العيوب وأما قول الحلي وهو يكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة ٢٨٠ من البراءة فخطا ظاهر فى العبارة اذا الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة

وبكسر الراء المحققة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرئه تبرئة على وزن فاعلة والذى ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأته وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة) أى ايصاله تعالى الى الـ درجة لادرجة فوقها (والهداية) وهى الدعوة الى المشاهدة أى الى الحضرة فى سبعة صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) أى ابن عـلى بن الحسين بن على بن الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيباً) أى اصطفاً وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند حبه فالجهة اصنى وذلها من حبة القلب بخلاف المحلة فانها ود تخلل النفس وخالطها (وأقسم بحياته) أى فى قوله تعالى لعمر ك أنهم لن يسكرتم بعمهون

لن تجبه كل ما يصدر منك مغفور لى وكل ما يفعل المحبوب محبوب (وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص) أى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لا نعامه عليه السلام ينله غيره كما قال الله تعالى والله يختص برحمته من يشاء (والهداية وهى من اعلام الرأية) أى ان الله تعالى تولى أموره اذ هذه الى الطريق الموصول الى قربته والولاية بكسر الواو وفتحها كما امر النضر والتأييد هداية ما اليه وهى علامة لتوحيده من التخليغ وغيره وثبنته عليه المؤدى لنصرته كما قال الله تعالى والذين جاءوا فإينا لنهديهم سبلنا ثم فرغ عليه قوله (فالمغفرة تبرئة من العيوب) أى هى كناية عن شدة محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرأ عما لا يحبه وفيه إشارة لماسلف وتبرئة بزنة تكرمة مصدرهم ومن البراءة أو بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وهمزة مضمومة مضارع منها كما قاله الحلي رحمه الله تعالى وفى بعض النسخ تنزيه الراء المعجمة مصدر من التزاهية بمعنى انه تعالى أولاه الفتح المبين لتزاهيه عما لا يلى عن صفة العالى قيل فيكون فى مقام التجلى ويبلغه تمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المصنف يترتب عليها التجلى بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندر اجه فيما ذكر لاظهاره فى تدبر (وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة) غير المشاهدة فأتجرح مطلوبه وترفعه عن كل عيب وحلاه بكالات مهمة لمشاهدته وتدعوه لها كما أشار اليه بقوله (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) لما مر من ان المشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات المحلولة لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمه على فتح مكة وصلح الحديبية وكون المراد بالفتح القضاء المتقدم تعسلا يفيد (وقال جعفر بن محمد) الصادق الذى تقدمت ترجمته فى تفسير هذه الآية (من تمام نعمته عليه) أى من اتمام نعمته التى أنعم بها عليه (ان جعله حبيباً) أى اصطفاً وخصه بكرامة اكرام المحب لمحبيه حتى لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا حبيب الله ولا خفر (وأقسم بحياته) فى قوله تعالى لعمر ك على أحد الاقوال المتقدمة (ونسخه) أى بشرعه (شرائع غيره) جميعها أو تنوعها فلم يبق شرعية أحد بكلماته ان يبق بعض منها ولا ناس بابقائه على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشئ من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعاً له صلى الله تعالى عليه وسلم بقدره له (وعرجه) بالبناء للجهول والتخفيف أى أعرجه ورفعه بناء على ان لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به معنى صعد به لا أصعده وفى الصحاح عرج جبريل الى سدرة المنتهى فان صعد وروى عنى أصعده كذهب الله بنورهم أى أذهبهم فلا كلام فيه ولا فهو كبنى الامير المدينة أى أمر جبريل بالعرج به عليه الصلاة والسلام (الى المحل الاعلى) الجنة أو العرش أو ما فوقه أو ما فوق العالم كما حكاه الفخران فى (وحفظه فى المعراج) أى فى ليلة المعراج أو فى عروجه أو فى مصعده كما سياتى (حتى مازاغ البصر وماطنى) تقدم تفسيره (وبعته) أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الاجر والاسود) جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله

أى وحياتك يا محمد وتقدر لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم اشارة للحققة للكثرة (وأحل دوران القسم على السنتهم) ونسخه بشرائع غيره (لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً لما وسعه الا اتباعى) (وعرج) بفتح الراء أى صعد (به الى المحل الاعلى) أى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وفتح الموحدة كسرهما والاول أولى والمراد به مقام قاب قوسين أو أدنى (وحفظه فى المعراج) أى عن مغالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاءه ان احسن شئ لا تتما لك الروح اذ ارأته ان تخرج وان يشخص بصر الميت من حسنه (حتى مازاغ البصر وماطنى) أى مامل الى الموتى ولا يلاحظوا عن المولى (وبعته الى الاجر والاسود)

أى العرب والعجم وألجئ والأنس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت إلى الأحرار والأسود وفي رواية بعثت إلى الناس كافة وقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس أى الإرسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فاتها إذا عتبتهم فكتمهم عن أن يخرج منها أحدهم منهم (وأحل لولامته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ٢٨١ وفي رواية أحلت لنا الغنائم (وجعله

شفيعا) أى يوم الجمع لجميع الخلاق (مشفعا) بشديد الفاء المفتوحة أى مقبول الشفاعة في مقام محمود بحمد فيه الأولون والآخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فروعا (وسيد ولد آدم) أى وجعله سيد البشر ولما كان بعض أولاد آدم أفضل منه فيلزم منه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لمهما أف أى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام أناس يدولد آدم يوم القيامة ولا يخفى أى ولا أقول فخرا لنفسى بل نخدنا بنعمة رضى وتقييد يوم القيامة لانه وقت ظهوره وتظهيره والملاك مؤثله والحديث رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد مع زيادة من نبى آدم فمن سوء الاخت لوائى ولا يخفى وفى رواية لمسلم وأبى داود مع زيادة وأول شافع وأول مشفع ولا يخفى وفى البخارى أناس يدولد أولين

(وأحل له صلى الله تعالى عليه وسلم لولامته الغنائم) التصرف فيها كما تقدم (وجعله شفيعا) أى أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة خصه ولقبه بها (مشفعا) مقبول الشفاعة (وسيد ولد آدم) يدل سيد الأولين والآخرين وجميع العالمين كما ورد في الأحاديث الصحيحة (وقرن ذكره بذكره) في التشهد والأذان وفى مواضع تزيد على عشرين في القرآن وهو معنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (كأمر) ورضاه برضاه (مصدرا) مقصودا أن أى جعل رضاء الله برضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو رضاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم برضاء الله بمعنى طاعته طاعة للزوم الرضاء للطاعة لقوله تعالى من بطع الرسول فقد أطاع الله (الأظهار) إشارة إلى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحدر كنى التوحيد) أصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده في ذاته وصفاته وألوهيته وأنه لا معبود سواه ويطلق ويراد به الإيمان به وأصل معنى الركن الجانب أو أركان الشئ أى أجزأه الخارجية أو أجزأه ماهيته (لداخلة) فيها بخلاف الشوط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان الإيمان الكامل انسابا بحقق بالتصديق والاقتراد بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسائله جعل ركنا من التوحيد لا يتم بغيره سواء كان بالمعنى الأول أو بالمعنى الثانى كالاقتراد بذلك لانه على المعنى الأول مباغلة وعلى الثانى حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح إعطافه على مدخول اللام وعد الامام منه ما كان قبله لانه أراد بالفتح القضاء أو جعل العلة اجتماع مذكر أو أراد ببيان نعيم يحصل باجتماعها الاتمام لا ببيان الاتمام نفسه (ثم قال الله تعالى) الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى (بمعنى الرضوان) هذا كالدليل على ما قبله وعطفه ثم نظر الاول ما قبله لتراخيها عنه فلا حاجة للترانخى الترتيبى والمبايعة أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عاداتهم وضع اليد على اليد إشارة إلى التعاضد والتمسك فلذا قال (يد الله فوق أيديهم) وبيعة الرضوان كانت بالتحديدية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمرة موعضاة وقعت تحتها البيعة وبقيت إلى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكانوا ألفا وأربعمائة وخمسمائة والمبايعة كانت على أن لا يفرروا على الموت ولا مخالفة بينه ما وقيل كانت على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن يقول فى الله لا ماخذنا لولا نعمه وعلى أن ننصره اذا قدم علينا ثرب فمنعهم عما منع من أنفسنا وأرواحنا وابنائنا ولنا الجنة فمن نكث فأنسا ينكث على نفسه وهذا هوهم من ناله فان هذا العنايف فى بيعة العقبة ولم يختلف أحد منهم عن البيعة غير الجحد بن قيس وعثمان رضى الله تعالى عنه لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعده لقر يش ليخبرهم انهم لم يقدموا الحرب وانما جاءوا زوارا للبيت فبايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وقال هذه بيعة من كان وقع الارحاف بقتله (أى انما يبايعون الله ببيعةهم انما) والمبايعة معا علة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قاله تعالى بايع منهم الجنة بأنفسهم وأموالهم وهم باعوا أنفسهم وأموالهم بها فاليبيع والشراء معا ذلة التسامى في المعركة كما أشار إليه بقوله تعالى يقاتلون إلى آخره لاسلم كافى بعض شر وح الكشف قبل ولذا قال بان لهم الجنة دون الجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاودة كما يرشد اليه قوله ومن أوفى بعهدهم الله ولما وردانه

(٣٦ شفال) والآخرون ولا يخفى (وقرن) أى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما سقتا من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى وأطعوا الله وأطعوا الرسول (ورضاء برضاء) لقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحدر كنى التوحيد) أى المعترفى الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) أى يعقدون الميثاق معك على قتال أهل الشقاق (انما يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالانفاق (يعنى) أى يريد الله بهذه البيعة (بيعة الرضوان) أى انما يبايعون الله ببيعةهم اياك

كيف أثبت مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر * أوجب عنه
 باجوبة من أن المأثبات بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد من الحقيقة من حيث هي
 بل تأويل بل يجعلها كأنها معدومة ادعاء من المؤمنين الراسخين لمقام الاحسان بطى الوسائط العلوية
 الشهود فالقصر ادعائي وقيل انه حقيقي على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد
 والحصر مجاز عن تأكيد المحكم لأضافي رداعلى من زعم انه مع الجن وأولى الوجوه الأول ولما جعل
 المبايعة مع الله حقيقة أكد ذلك بقوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل التخييل كما استراه فلذا قال (يريد
 عند المبيعة) أى المبايعة على عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من المشابهة وجهور السلف فيه على
 تقويض علمه الى الله وتزويه عسلا يلحق به وذهب بعضهم الى تأويله بما يلحق به بشرط موافقته
 الكلام العرب وذهب ابن المهمار رحمه الله تعالى الى أنه ان دعت اليه حاجة حازر والأفلا وذهب ابن
 دقيق العبد رحمه الله تعالى الى أنه ان كان التأويل قريبا جازوا الأفلا واليه أشار المصنف بذكره هنا
 قال الأشعرى رحمه الله تعالى البدور باطلا قها عليه تعالى الشرح فالمراد بها صفة قرينة من القدرة
 انها أخضت كالارادة والمحبة فان في اليد تشرى قالازما وفي الكشف لما قال انما يبايعون الله أكد على
 طريق التخييل فقال يد الله الى آخره يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى فوق يد
 المبايعين وهو نزاع الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 كعهد مع الله من غير تفاوت وتبعه البياض اوى حيث قال الجلة حال أو استئناف مؤكدا على سبيل
 التخييل وبيانه كما قيل انه المشابهة مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بما يبايع الله تشبيها بالعبادة
 ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا فى النفس تحققت هناك استعارة
 ممكنة وهى التشبيه المضمرة عند صاحب التلخيص وعند السكاكى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به
 ادعاء وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرمر الى به ذكر لازم ولا يصح هنا ما قال السكاكى
 للزوم استعمال الجلالة فى غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجساغا فالتخييل الذى قالوه هنا عبارة عن اثبات
 اليد التى هى من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه به وهى قرينة الكناية على رأى القزوينى وعلى رأى
 غيره عبارة عن لفظ البدل المشبه به للمشبه به والفرق بين مذهب السكاكى ومذهب الجمهور ان التخييلية
 لا تتحقق لعنا حسا ولا عقلا بل هى صورة وهمية لا يشوبها شئ من التحقيق كما ظهر انية فانه لما
 شبهه المنية بالسبع فى الاعتقال صورها الوهم بصورته واختراع لها صورة اظفار وأطلق عليها لفظ
 الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهبنا بانه تخرع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح المتخشمى
 بان المراد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى تعالوا يدي المبايعين وأضحت الله انكته
 ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل فى مادة لا يتصور فيها اعتبار
 الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله كذا كيدا على طريق التخييل
 معناه ان التشبيه المبالغ فى انما يبايعون الله فادان عهد الميثاق مع الله والرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم سواء لا تفاوت والممكنة المقرونة بتقيدها ذفا لجملة المشتملة على الاستعارة كيد لجملة التشبيه
 البليغ على رأى أهل المعاني دون النجاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستزائه لها
 وذكره من يحاكي كفى باعد الملتاز من عن الآخر * فان قلت المشبه به فى التشبيه المضمرة المقرون
 بالتخييل أمها المبايع المطلق أو الخاص وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل
 يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعلى الثانى ترد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت ختار

يد الله فوق أيديهم -
 استئناف مؤكدا مقابله
 (يريد) أى الله ان يده
 فوق أيديهم - عند
 البيعة أى على طريق
 الخصوصية قال التسمانى
 قوله يريد عند البيعة
 صوابه معناه عند البيعة
 والا فلا رادة والعناية فى
 كلام المحققين ولا ينبغي
 أن يقول المفسر يعنى ولا
 يريد ولكن يقول من
 معناه أو يجوز أو يحتمل
 ونحو ذلك مما يحرى على
 الاسنة

(قيل) أي المراد بيدي الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقد أثارهم وروى في غيريه إلى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبله وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المباعين واستعمل اليدأي في اللغة بمعنى القوة ٢٨٣ موجود ومنه قوله تعالى وأولى

الأيدي أي أولى القوى (وقيل ثوابه) أي المترتب

على ما يعطهم بأيديهم وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) أي عطية ومنه يقال فلان على يدي الحديث اللهم لتجعل لفاع على يدي بحبه قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله اليك يدي منك الأيادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته عليهم بديعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في العقي فوق منتههم على ما يعطهم لك على أن يذلوا أنفسهم وأموالهم قال المنجاني واليه ذهب أكثر المفسرين واستعمل اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر
لجودك في دومي يد
يعرفونها
وأيدي الندي في الصالحين
فروض
والله هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب أعني اليد في الآية المشو به ومن المباعين الطاعة فإن الثواب من الله تعالى داخل تحت

الاول ويجعل التخيل عبارة عن إثبات اليد مطلقا وخصوصا صافتها من المقام أو الثاني واليد انما عمت الأيادي كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله تعالى فوق أيديهم لان اليد التي فوق أيديهم انما هي يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالإثبات يدل الرسول للشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح أهل المعاني وهو الظاهر فإن حمل التخيل على اللغوي فإن إضافة اليد لآلته عن الجارحة مجرّد تخيل وتصوير بقصد المبالغة والتأكيد لتحتمل إلى الاعتبار المذكورة الا انه مع بعده يخالف لهاده في الجري على المصطلح وروى انما يباعون الله أي لوجه الله وقال التلمساني الصواب أن يقال معناه عند البيعة والافلا اذ هو العناية بما في كلام الخلقين ولا ينبغي أن يقول المفسر يعني ولا يريد بل يقول من معناه أو مجوز أو يحتمل وضوحه وهذا ما لا وجه له (قيل) في تفسير اليد (قوة الله) هذا على مذهب الخلف الذاهبين إلى تأويل المشابهة أي المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوصف بها من أسمائه القوى أي قوة الله وقدرته في نصر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز عن إرسال آثارها يظهر باليسر فيكون هذا تكون نعمة مستقبله وعد الله بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال (وقيل ثوابه) أي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفاء به عهدهم وهو قريب من قوله (وقيل منته) أي نعمته عليهم بديعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الآخرة فوق منتههم على ما يعطهم وبذل أنفسهم وأموالهم وإطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلة لما شاع في كلام العرب وردت بهذا المعنى مقردة ومجوعة على أيدي وأيادي وهو جمع الجمع وبعض أهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على أيدي وبمعنى النعمة على أيادي والصحيح الاول والدليل عليه قوله لجودك في دومي يد يعرفونها * وأيدي الندي في الصالحين فروض (قوله) سأشكر عمر ان تراخت منتي * أي أيدي لمنتي وان هي حلت قيل وإلى هذا المعنى يرجع ما قبل من انهم ان الله الثواب ومن المباعين الطاعة غير ظاهر (وقيل) اليد هنا عاها (عقده) قيل معنى العقدر بط الحبل ونحوه ثم استعمل لكان منها العهد والميثاق يقال عاقده على كذا وعقده بمعنى عاهدته كافي المصباح وهو المراد هنا أي اليد عاها عن عقد العهد وهي المباداة المذكورة فان كان معناها المصدري فهو إيجاد عهد البيعة واتمامه بمعنى ان الله تعالى أوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لإيجاد عقد هالم اليد ان الناس يقولون فاعه ومن إطلاق المسبب على السبب وفوق أيديهم ترشيع للاستعارة اللغوية فإن لما ترشيعا كما صرحوا به بأيديهم على حقيقة كما في شرح التجاني واعتراض عليه بان أول كلامه ظاهر في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لإيجاد عقده يقتضي استعارتها لإيجاد عليهم التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى ان عقد الله تعالى وإيجاد فوق أيديهم وهو محو الخالف لتفسيره بان الله تعالى عز وجل أوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق أيديهم فانه لازم معناه التركي وانه لو كان له يد فوق أيديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي أوجد هذه البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كقدم رجلا وتوخ أخرى وبهذا يظهر مناسبتها لما قبله * أقول ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى المحاصل به وعلى هذا فلان في بين أول كلامه وآخره الا ان كون اليد الثانية بمعناها المحقة في غير متجه نعم ادعاء من انه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة أو مجازا رسلا واما قول الرازي بدانه

منته والطاعة منهم داخل تحت ما يعتنون به والا فلا يس اليد في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) أي المراد بيد الله (عقده) وفي نسخة عفو وهو تخفيف وتخريف والمعنى انه تعالى أوجد البيعة وتم عقد هافاستعار لإيجاد عهدا لها من حيث كان الادميون انما يقولون بأيديهم وهم من باب إطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق أيديهم مرشحا لهذه الاستعارة والأيدي

من المبايعين على هذا هي الجوارح على ٢٨٤ حقيقة والذا قال المصنف (وهذه) أي هذه الأقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي

فوق أي يديهم أي حفظه فوق جوارحهم بحفظهم على البيعة كما أنه قد توضع اليد على البدن المبايعين ليت
عقدهم فقد قيل أنه ناظر إلى الاستعارة التمثيلية لأنه لا يقتضي أن المبايعين للرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم مبايعون الله كما هو وإنما تقتضي أنهم مبايعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الأوالة
حافظا لمبايعهم ومنهم من ذهب إلى أن يذلل الله مكنية وتخييلية بأن شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مشبها
له إذ على التخييل كنهه بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله لساقتها من سلامت بحجة كما قيل فقد تدر
(وهذه استعارة وتجنيس) أي مستعار أو التقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر أنه يجوز في الاستعارة
أن تكون مكنية وتخييلية أو تصريحية أو استعارة لغوية وهي المجاز المرسل أو أعم منه ومن الاستعارة
المصطلحة وحده الرائي بأنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل أو هي
تمثيلية كقوله تعالى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فأثميل لثأله الله تعالى إياهم الحجة
على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله أو لوجه الآخر فهو من مقول القول
أو كلام مستأنف من كلام المصنف رحمه الله تعالى متعلق بالآخر وخزم به بعض الشراح قال لأنه فيما
قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل أو حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تحسين
بجاء وسهم لثمن والمشهور هو الأول وهذا التجنيس جار على أحد الوجهين وهو أن أيديهم مستعمل
في معناه الحقيقي ولا شأن بذكر الله ليست تستعمل بهذا المعنى فيتم الجنس من غير شبهة لأنه توافق
السكستين لفظا سواء كان العنان حقيقيا أو مجازيا بأن أو أحدهما حقيقة والآخر مجاز كما فيما نحن
فيه وهو وتام أن قلنا أن التخاليف بالآخر أدوا المحج لا يتنافى والافيه ذنوع لم يتعرض له أرباب البديع
وعلى هذا نأخذ على ما في الاتفاق من أنه يقع الجنس التام في القرآن في موضعين ولينذكره هذافيه
على أن الولاية أنهم ما معني مجازي ففقيه تجنيس بناء على أن الصفات المشتركة بين الله وعباده كما نعلم هل هي
بمعنى أو بينهما تخالف بحسب الحقيقة أحدها لا كما فصله ابن القيم في كتاب الفتاوى والعجب من
الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه الله فيه حتى قال بعضهم أنه لم ير ذا التجنيس البديعي بل
الغوي وهو مطلق المناسب لأن العقد أطلق عليه اسم الولاية فإيراد الجارحة فيهما هو من الاليدى
مناسبة وهذا مع فساد لوجهه ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخط ثم قال ما زعم ابن دريد من أن
الاصمعي كان يذم قول العامة هذا الجنس لهذا ويقول أنه مولد فغير قاصح في صحة أن يقال أن هذا
تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة وإن اتحدت المادة بناء على أنها من الجنس الذي هو الضرب
الذي هو أعم من النوع كونه عليه الجوهري وهذا لم يقع كلام الاصمعي فإن مراده أن الجنس جامد
لم يسمع اشتقاق منه كما ستجروا ما استعمال المصنف رحمه الله تعالى له فإنه خطأ مشهور وهو خير من
الصواب المهور فإن المصنفين لا يبالون بمثله كفي كشف الكشاف ولفظ الجنس أيضا مولد واختلف
فيه هل هو بكسر الجيم أو فتحها ولم يذكره أهل اللغة (وتا كيد لعقد بيعتهم إياه) أي الرسول صلى الله
عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعالوا أيديهم هي بذل الله على
ما (وعظم شأن المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم) عظم بزه غيب مصدر يعني العظمة مجرور معطوف
على عقد المبايع اسم فاعل أو معقول الأول أنسب بالمقام ولذا أقصر عليه التلمساني رحمه الله تعالى
والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالته على تظيمه لجعل يديه لله وطاعته طاعته وفيه تعظيم
لنباية أيضا وهو تعظيمه داخل في ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقول بعضهم أن فيه تشبيه ذات
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الله يلزمه ما أطلقه الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الآن يقال أنه مثله
يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الأقوال كما هو فيه تارة كيد لما قبله من جعل بيعته ببعته (وقد يكون
من هذا) القبييل الذي جعل فيه فعل العبد عن فعل الله كما في هذه الآية أن الذين يبايعونك إنما
إلى آخره وقد دللت الحقيقة أي أوهى مجاز من كونه تحتها وفيه بعد (قوله تعالى فلم تقاتلوهم

صلى سبيل الاستعارة
والحقيقة أو على سبيل
النقل والمجاز والمختار أنها
(استعارة أي إطلاقا
مجازية لمناسبات سببية
(وتجنيس في الكلام)
أي ونقش في العبارات
الأياميه ولم يرد به
التجنيس الصناعي
وهو اتفاق اللفظ واختلاف
المعنى على ما ذكره
التلمساني وغيره بل
الغوي بمعنى المناسبة
لأن العقد مثلا إذا أطلق
عليه اسم الولاية فإيراد
التي بمعنى الجارحة فيهما
و بن الاليدى في الآية
مناسبة والمناسبة كذا ذكره
التلمساني ذكر الشيء مع ما
يناسبه على جهة الاستعارة
والتشبيه (وتا كيد لعقد
بيعتهم إياه) أي من حيث
أن يبيعهم معه صلى الله
تعالى عليه وسلم كبيعهم
مع الله لا تفاوت بينهما
فيده التي تعالوا أيديهم
هي بذل الله تخيلا (وعظم
شأن المبايع) بصيغة
المفعول والمراد به محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم وقوله عظم بكسر
العين وقع الظاهر مجرور
عطفًا على ما قبله أي وتا كيد
لعظمة شأنه ونظامه سلطانه
من حيث جعل بيعتهم
له ببيعة الله سبحانه كجعل
طاعته طاعته (وقد
يكون من هذا) أي من

قبييل قوله تعالى أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقاتلوهم) أي كفار بدر بنصركم وتسلطكم إياه ولكن

(ولكن الله قتلهم) أى بما اذوه الخالق للقتل وأسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندا كسابه (ومارميت) أى رميا بوصول التراب الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذرميت) أى بوجي بدر وخجن وجوههم صورة واكتسابا أو أخذوا رسالا (ولكن الله رمى) أى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حذام بل بلغ زميلك من اصاله التراب الى أعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهزموا وعذبتهم منهم فثلا وأسر (وان كان الاول) يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلي ٢٨٥ (من باب الحجاز) أى ادخل في ذلك

الباب والاظهر ان يقال

من باب الحجاز كما في أصل

الدجى وكذا قوله

الآية (من باب الحقيقة

لان القائل والراى

بالحقيقة) وروى في

الحقيقة (هو والله هو

خالق فعله) أى فعل

المباشر من قوله ونحوه

(ورميه وقدرته عليه)

أى ايجادا وابداءا وهو

القائل مباشرة واكتسابا

وهن ثم أسند الفعل اليه

حقيقة أيضا كما انه نداء

عنه أيضا لكن بين

الحقيقة بين نونين وبیان

ظاهر لهذا أهل السنة

والجماعة من ان العبد

له نسبة الكسب في الحقيقة

على الجملة والمحصل

انه سبحانه وتعالى وصف

نفسه في هذه الآية

بالقتل والرمى من حيث

كونه هو الذى حصل

أنزلهما ومنفعتهما وان

كان الربى صلى الله تعالى

عليه وسلم وأصحابه هم

الذين قتلوا ورموا فهو

على هذان باب اطلاق

السبب الذى هو القتل

ولكن الله قتلهم ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) أى لم تقتلوا قريشا انسلطحكم الله عليهم ونصركم
ولكن الله قتلهم واذوه الخالق لهذا الفعل فيكون ان كنتم مباشرين له وهذا الآية ترتب في غزوة بدر
أو خجن كالتى بعدها وقوله ومارميت الى آخره إشارة الى ما وقع ثم اذرمي النبي صلى الله عليه وسلم
المشركين بكف من حصا بتراب كما يعلم ما ياتي وقال شاهت الوجوه فربى أقدم منهم الملائكة عينه
منها فاشتغل وانهم قد ضل عليهم المسمون حتى قتلوهم ونزلت الآية المشابهة بين الآيات انه أنبت
أنفسه فعلا كان غير نجس الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للعترة
في خلق الافعال كما توهمه وكل الآيتين من قبيل انما يبايعون الله فبايعوا من النفي والاثبات كما
يفيد قوله يبايعونك انما يبايعون الله بالله فن قال ليس فيها نافي وثابت لا صريحا ولا دلالة لم
يصب (وان كان الاول من باب الحجاز) أى وان كان المذكور أولا من قوله ردد الله من نوع الحجاز (وهذا)
أى القتل والرمى المسند الى الله (من باب الحقيقة) وليس هذا إشارة الى القتل فقط وروى في باب
الحقيقة أى داخل فيه والحجاز بانواعه والحقيقة ارمشوه وللا حاجة لبيان هنا كما في بعض الشروح والمراد
بالحجاز الحجاز العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم الحجاز الى المبايعه والحقيقة الى اليد
والفوقية فهو رد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بالمبايعا فحتاج الى الجواب انه على رأى من يقول انه حجاز
وليس فيه اداة مقدرة أو انه راجع الى اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنف رحمه الله تعالى
لم يبق المبايعه في الآية على اطلاقها لاذ فيه ابدال المستحيلة في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالمنعنى
ان الذين يبايعونك المبايعه التى يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعه فتمنعين
ان قوله انما يبايعون الله حجاز لغوى مركب أى لا يكون ايجادا معيهم من قبل من الله وفيه محث يعلم
عما قدمناه (لان القائل والراى في الحقيقة) وفى أكثر النسخ الحقيقة ومعناها واحد والمراد بالحقيقة
نفس الامر والواقع وبلزمنه ان يكون حقيقة اصطلاحية (هو الله) لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
المخاطبون ثم ذكر علة كون الراى حقيقة هو الله لا غير دلالة المتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وادرج فيه القتل فقال (وهو خالق فعله) أى الله خالق فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر
العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق (ورميه) تخصيص بهذا التعميم أو تقسيم
(وقدرته عليه ومشيئته) المشيئة بمعنى الارادة بينهما فرق مفصل في كتب الكلام وفى نسخة وضمر
عليه للفعل وفى نسخة مصححه مسببة بالسين الملهمة وتشديد الموحدة المكسورة اسم فاعل عرفوع
معطوف على خالق ويجوز جرحه عطفا على فعله فيكون بمعنى السبب ثم أشار الى تعليل ثان ودليل على
كون الفعل فى الآيتين حقيقة أو عادالام إشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال (ولانه ليس فى
قدرة البشر) فهذا اللفظ مشترك يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وابشار
جمع بشرة وهى أعلى الجلد (توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أى مكان وصولها من وجوههم لانه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لعلى كرم الله تعالى وجهه ببدرنا انى قفان الحصاة فثلا فرمى به وجوه القوم
فخابق الامن وقع فى عينيه منها وقيل أخذ قبضة من تراب ورمى بها وقال شاهت الوجوه فخابق مشرك

والرى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة وامان بقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة
ونسبة الفعل الى غير محجاز فلا تشبيه فيه لهذا الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) أى وهو سبحانه وتعالى مسبب
سبب فعل عبده وفى نسخة مشيئة أى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تخفيف كما لا يخفى (ولانه) أى الشان
(ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أى الى وجوههم فاعمت أبصارهم

الاشغل بعينيه يعالج التراب الذي فيها فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضوا الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا وأسرونا فتركت فعلهما سببي نزول وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا لان ما قالوه بناء على ما رأوه بحسب الظاهر والى ما ذكره أشرار بقوله (حتى لم يبق منكم من لم يمتلأ عينيه) أي لم يبق من المشرقين أحد لم يمتلأ رمية صلى الله تعالى عليه وسلم بعينيه من التراب وديق حصبائه حقيقة وأنظر اللالكه كثير ولذا قيل عرف قاتلناه روى هنا وهذا فعل الله لفاعله صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق لفاعل العبد ولقدرته عليه وموجد اسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدر والاشهر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغو وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجد لفعله بحسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله ولا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على أثر واحد وللجلال تحرر مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له والله اذا فعل ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية واعتراض بانه لو صح هذا صحت ماصليت والله صلى وكذا في المعاصي وأجيب بانه ان ارد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنه ما مانع مع صحة المعنى كما بهام أو بشاعة كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان أراد صحة النفي عن العبد وإثباته حقيقة لله فيبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء والواقعنا وأسرونا فنزلت تعالى وما قد يما بالير وذلك الامن الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يستند حقيقة الامن قائم به لان أوجده وشذع على من قال بخلافه وبه صرح شرح الكشاف في قوله تعالى شققتنا الارض شقا فاستناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما فيه أو أراد ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون البيعة معو البذل فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعي وانما ذكر لنا نسبة انتهى ملخصا في قول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وعدنا ذلك به أمر مهم ولم يحققه أحد كالجهري في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابلا لفعله ليصح الاستناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به يستند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى وكذا الخواطة والمعصية والعيب ما يقوم بالعبد يستند اليه دون الله وان كان أوجده ولذا شدد التنكير على المعتزلة في استناد الكلام الى الله لكونه أوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقراء واذا أسند الفعل لغير السبب القابل لم يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له وبكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف اللغة ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتي رؤيتك فلا تجد أحدا من العرب يخاطر به اليه عند استناد الضرب لعمره والمسرة الى الرؤية فان فاعلهما غير المذكور وهذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى آخر ما حقه عملا لا يزيد عليه ولم يذكريه ما خلافا مع طول بناه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فافهم ما ذكره هذا النقائل أمور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيحة لانه لا ينسب الامن قائم به وعد محله عند أهل اللسان مع ان أول كلامه غير مناسب لاخر ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا أرادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة له واذا أرادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا افترد في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطنق على الله ليهامه يعني انه يختص بالجزئيات أو بما يسببه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا تتبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي

(حتى لم يبق منكم من لم يمتلأ عينيه) أي تلك الرمية (عينيه) أي ترابا

وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) أى فى الصورة السببية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى أفراد البشر وثم احتياج الى ذكرهم ثلاثتهم أن القدرة الملكية ليست كقوى البشر، ثم فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات بأمرها متساوية فى مرتبة العبودية فاندفع بتحرير ناماتهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث ٢٨٧ قال وما حق هذا التعجب لان

القاتل حقيقة أيضاً بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم اتحاداً وابداعاً وهم القاتلون مباشرة واكتساباً فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة اهـ وظهر لى وجه آخر انه أراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نزوع من المباشرة فى قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل فى هذه الآية الاخرى) أى الاخرى وهى قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على الجاز العربى) بالباء أى الغوى أعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى الجازى والتحقيقى وهى هنا السببية وفى نسخة العربى بالغاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الحنفى فى حاشيته المسماة بريدة المقتضى اعلم أن الجاز أن تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ له وضريح

رحمه الله تعالى فى نكتته على المناجى بان امام الحرمین رحمه الله تعالى فسر العلم بالمعرفة وتبعه البياضوى فى تفسير قوله تعالى (وأخبرن منهن لا تعلمونهم الله يعلمهم) فقال أى الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعبداً واحداً وعرض عليه الفاضل المحشى وقال الجوهري علمت الشيء عرفته وقدره وقوع اطلاق المعرفة على الله فى كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقول الصحابة وأهل اللغة فلا حاجة للاتجاه لما كلفه ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال الله لا يسمى معرفة اجماعاً لا اصطلاحاً ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالق القدرة لا يدخل له فى مدعاه عجب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك أبغ من نسبته له على أتم الوجوه فإى مدخلية أعظم من هذه (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) منهم المباشرة لهم له حقيقة وتجوز رفعه خبر القتل ونصيبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاموا فى بدور ان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوههم ومنهم من منع قتالهم معهم كاذ كره المفسرون وقال بعض الشراح ما حق هذا التعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرتهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وأيضاً لا يظهر كون لم يقتلوههم مثل ان الذين يبايعونك الا أن يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطاق أولاً على ما وضع له من نفي القتل والرمى مع صدور دصوره وقوله تعالى فلم تقتلوههم وما ربيت ثم ثانياً على المقصود من قذف الرعب فى قلوبهم ومنفعة الرمى واثاره ولكن الله قتلهم واكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة عليهم الصلاة والسلام باشر والقتال فاسناده حقيقة اليهم لا الى الخصاية رضى الله تعالى عنهم فيصح النفي عنهم فما ذكره من قصور القهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على أن النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله الا بالزم من كون الاتصال من الله والقول من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أن يكون القتل والرمى من الله فله ساق الدليل الاول لمحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثانى لمحقيقة النفي فالجموع دليل على الانبيات والنبي أو الثانى دليل لبعض المدعى ومثله شائع وهذا ليس بشئ والحق ورود اعتراضه وقصور فهم من رده وأما الثانى فغير وارد وقد علم جوابه بما قرأناه أولاً (وقد قيل فى هذه الآية الاخرى) وهى فلم تقتلوههم ولكن الله قتلهم (انها على الجاز العربى) وفى نسخة العربى بالقاء ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى كالمحقق حقيقة كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقة كما يكون مجازاً بالنسبة لاحقيقة الا أن عادة العرب ولغتهم وعرف مخاطبتهم على غير هذه فلاحقيقة والقراء ورد بلسانهم وحكى على نخرج كلامهم وهذا معنى قوله العربى والعربى فهم اجمعى ولذا جعل بعضهم الجاز العربى شاملاً للجاز فى اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعربى الغوى وهو اللفظ المستعمل فى غير موضع له فى اصطلاح النخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلى فى الاسناد النسبة ولما لم يأتى هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرفى فاعده به عما وضع فى عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لاراده فى هذا المقام الا أن راديه ما يعرّف اللغة فهو متبالة العقلى وقد عرفت أنه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان الجاز لا يخص بلغة العرب الا أنه لما كان مجعوثاً عنه فى علم البيان المدون للفظ

اللغة فهو الجاز الغوى كالاسدى للجماع وأن تجوز عما وضعه الشارع وهو الله ورسوله فهو الجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وأن تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو الجاز العربى فى الخاص كالقول للحدث وان لم تكن معينة فهو الجاز العربى فى العام كالدابة للشاة

(ومقابلة اللفظ) أي وعلى (ومقابلة اللفظ) ومناسبتة أي لما بينهما من العلاقة المؤدية إلى ما يستعمل ما ووضوح السبب من اللفظ في مسندة (أي ما قبلته وهم) أي أيها الأمة حين قتلتموهما ثلاث القتل (وماريتهم أي أنت أيها النبي) اذ رمت وجوههم بالحصى بالمد أي بالحصى أو بالاحجار الصغار تخاطفها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي وأوقع في صدورهم الرعب والجزع (أي أن منفعة الرمي) أي وكذا فائدة القتل (كان من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) أي الذي هو ابتلاءهم بالرب وادخال التراب في أعينهم حتى ٣٨٨ انهزموا (وأنت أي القاتل والرامي بالاسم) أي من حيث مباشرتهم بالاسم وصورة

المنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الأخيرة لعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله أعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوي وأوضحه هبة الله بن سلامة أن الرمي أخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي أنشأ الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه وأثبتته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى أعلم بالحال ثم أعلم طريق التعطف الى القضية الامنية أن السكينة الواقعة في الامة المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتجصيل اليقين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم حين توجه للحديبية بأنهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرويا كان رأها فذكر الله سبحانه

الرمي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يتجدد لغيره (ومقابلة اللفظ ومناسبتة) بجرهم اعطف على الجواز وعطف مناسبتة على مقابلة عطف تفسيرى ان اتخذوا والظاهر تغيرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطبايق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين ونحو (وتحسبهم أبقاظا وهم قورود) أو أحدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التخييص وليس المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمقابلة كذا في الجانيين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة في حذف قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا الى جمة وقيصا كما قيل وقال التماسا في رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة ايراد الاقابلة والية مماثلة في الترتيب والمادة كذا كره ابن رشيق وهو أكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحرى تطيب بغيرها البلاد اذا سرت * فينزع رباها ويصفون نسيمها والمناسبة ذكر الشئ مع ما يناسبه على جهة الاستعارة أو التشبيه كقول المتنبى سقمتها عبرت ظنهام طرا * وسائل من جفون ظنهام سحبا والاول لامناسبة لوجه من الوجوه والثاني يمكن ابدانه (أي ما قبلته وهم وماريت أنت اذ رمت وجوههم بالحصى والتراب) الحصى بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصى مع التراب وفي نسخة ما قبلته وهم اذ قتلتموهم أي لم توجدوا ذلك وتجاهقوه ولم يكن منهمك ما ثبت الله من رمى قلوبهم بالخوف والجزع لقوله (ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي رمى مارماه من الجزع وهو عدم الصبر بشدة الخوف ولم يعرض للمعنى القتل الجازي لغمه مما ذكر ولوجه الرمي شامل الاتصال المحصاء ليعينونهم الشاغل لهم كان أولى فانه هو الموجد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر أن يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فغير عن شغلها بالرمي لما كلة قوله رمت قاصدا بالرمي رمى الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمى الحصى (أي ان منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى) والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل النصر وفي نحن العامة للز يرى اذا ذكر الضرع النفع فهو بفتح الضاد كقوله تعالى (لا أملك نفسي نفعا ولا ضررا) واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسير النفع بالنصر والغلبة والقوة وشغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه بمن اراد بالفعل فائدة الموضوع له (فهو القاتل والرامي بالمعنى) والحقيقة لانه الموجد له واسببه ومنفعة المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتقرر مع القاتلية بدل على أنه مقدور قبله أو في حكمه أو منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفائدة من أجل سببها فهو الموجد لها (وأنت بالاسم) أي بتسميتهك رافيا او اطلاق لقضه عليك لاعتبار مباشرتك وان

وتعالى في هذه الآية أنه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم واستمرة الى أن يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك إيماناع أي انهم قد قضى الله أن يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه لوجه هذا الما نكشف أمر الحديبية عن الصلح قال بعض أصحابه يا رسول الله ألم يقل لنا ان تدخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم في عامي هذا قل كان حقيقة في هذا في عام القح والى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبجاء قوله

سبحانه وتعالى في هذه الآية ولله جنود السموات والأرض يأثر ذكر السمكة فز ياد في تسكين نفوسهم وأشعارا بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوجه نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعمل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فقار يباو قوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات آياتهم الذين أنزل السمكة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغير لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر من جبهه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا هذي ثمار بنياني التي قد بين الله لك ما يفعل بك فأيما فعل ينافزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ولا يفر عنهم شيئا منهم والواو لمطلق الجمع والافتقار البنية قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا والآخر أنه كناية عما يعتدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه إلى جهنم ودائرة الوالمصيبة السوء وسميت دائرة من حيث أنها محظوظة أحبها كما تحفظ الدائرة عمر كراهة على السوء ومن كل الجهات وإلى هذا مل النقاش في تفسيره وذهب بعضهم إلى أنها سميت دائرة لأنه ورانها يدوران الزمان لما كان يذهب ويحيى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد اسطرد كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت ببيعة الحديبية ببيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيم القدرضى الله عن المؤمنين أذينا يعنونك تحت الشجرة وهى سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومخرج الخطاب رضى الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشايرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكليف سر وواتر كوهاو كان الذين يبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الأخرى عنه فبايعوا رسول ٢٨٩ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على

أن لا يفر وأقال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذ كر الموت

كان الفاعل هو الله تعالى وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لم يلقا قتلهم قتلته موهمهم جاز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كماله في قوله اذ رزيت له خاصة ولا يصير فيه وان لم يبايع القتل بنفسه لجواز أن يسبى قاتلانه السبب والا تمر بالقتال أو لينسب القتل للجميع تعليلا لا كثر على الأقل لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التجاني وغيره * (الفصل العاشر في ذكر ما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز) أي لعديم النظر أو الغالب لغيره من الكتب بالنسخ أو الامتنع من مضاهاته باعجازه أو من التغيير

(٣٧ شفال) وبعضهم بايع على الموت ولم يخلف عن هذه البيعة أحد من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الحدين قيس فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر أن أهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندما توجه إلى مكة أراد أن يبعث رجلا إلى قريش يخبرهم أن لا يريدهم بالوانما جاء معتبرا فبعث اليهم خراش بن أمية الخزاعي فلما وصل اليهم أرادوا قتله فنبهته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا في خالفوا ان يكونوا اكلا على من سواهم والتمسح في كلام العرب التجمع وخلقوا سليل خراش حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بذلك فأراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني أخاف قر يشاعى بنفسى وليس بمكة من عدى من كعب بن عتبة وقد علمت قريش عداوى اياها وعاظمتي عليهم ولكن أدلك على رجل اعز بهامى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى أنى سفيان واشرف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائر البيت ومعهما الحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقبه أبا دابن سعيدين العاص قبل أن يدخل مكة فترجل له وجهه على دابته وأجاز به بالزراى فانطلق عثمان حتى أتى أسافيا وعنه قريش فاعلمهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتسبه قريش عندها تبرعوا تكريمه فانفق ان خرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاعتم المؤمنين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وأمر مناديه فدعا إلى البيعة وبايع بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كلن من أمر عثمان باطل وجاء إلى رسول أبى الى الله تعالى عليه وسلم سالما فخذ الله به ذلك والمبايعة في الا ببيعة فاعلمه من البيعة لان الله سبحانه وتعالى بايعهم الجنة بانفسهم وأولاهم وباعوه أنفسهم وأولاهم بالجنة ببيعة فبيعة فبيعة في المواهب اللدنية * (الفصل العاشر) * (فى) أى في ذكر ما أظهره الله في كتابه العزيز) أى المنيع الذى لا يعترى ساحة عزه باطل وتحرى

أو الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الأولى لديه (وما) أى وفى بيان ما (أخصه به من ذلك) أى الأكرام (سوى ما انتظم) أى غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) وهو مبني على الضم مقطوع عن الإضافة أى قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) أى الذى أكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) أى صرحه وفى نسخة قصه (من قصة الاسراف في سورة قسبحان) وفى نسخة في قصة الاسراف من سورة قسبحان وهى غير صحيحة (والنجم) أى وفى سورته وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) أى ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصة) أى القضية (من عظيم منزلته وقربه) أى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى ذاق فدى فكان قاب قوسين أو أدنى (ومشاهدته) أى مطالعته (ما شاهدته من العجائب) أى ما راها من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء وتعلمهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وجملة العرش والكرويين وروية الغرش المحيط بالسموات والارضين وروية رب العالمين مع كونه ذهابا وإيابا في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه ٢٩٠

نجماته عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات والارضين بحجب الكرسي كحلقه في فلاة وهو بحجب العرش كحلقه في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك وأحاطوه ولا استحالة فيه عند باب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانين مرة ومع ذلك فطرقها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ساعة وقد حكى علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية في قول

الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحجر كرامة السريرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عنده تنهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) أى يحفظك من تعرض أعدائك للكروى السرمذى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا أيها الناس انصرم فوافقه عصمته الله ولا ينافيه ما فى البخارى وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم أحد لمخصوص العصمة بالقتل تنبيه على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتعصم ما دون النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس من جهة البلاء وانهم بعد وقوعه قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند أرباب المفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم

أقائل

(وقوله) بالجرأى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكرهون بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قريش بهيمة قبل الهجرة ليذكر نعمته به بخلافه من مكرهم به واحتياطهم عليه فالفصية مكية والآية مدنية أى واذا ذكر اذ يكرهون بك في دار الندوة مشاورة في أمرك بحضوره والله ابلس حيث دخل فيهم وقال أنا شيخ من نخس سمعت اجتماعكم ولن تعدوا منا شيئا ونحن اليك مشورة فأتى أو حيس اشارة الى قول أبي البخري ٢٩١ أرى أن تحبوه وتسدوا منافذه

الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشربه حتى يموت فقال ابلس بنس الرأى باتيكم من قومهم من نخسه منكم أو يقولوا اشارة الى قول أبي جهل لعنة الله عليه أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيقتلهم ذمه في القبائل فلا يتقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوه عتلاء فقال ابلس صدق القى أو يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو أرى أن تحموا لوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابلس بنس الرأى يفسد قومنا غيرك ويقاتلهم قومنا فتفترقوا على رأى أبى جهل فخير جبريل بذلك وقال له لا تنم ابلس في مكان نومك فامر عليا أن ينام فيه وخرج عليهم وقد أحجموا عشاء لقتله وأخذ كفتان تراب فشره على رؤسهم بقرأيس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا

أفان الناس الحديث (وقوله تعالى واذا يكرهون بك الذين كفروا الآية) أى ومن العصمة قوله الى آخره وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وسام الآية ليشتركوا أو يقتلوا أو يخرجوا ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين وهذا كان لما نابع صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار بالعقبة وأمر أصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للامانة أشققت قريش من ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة لمشاورة في أمره فأتى ابلس بهم بصورة رجل مجدى وقال سمعت ما اجتمعتم له فاجبت أن أكون معكم ولم تقدموا من رأى نصحا فقال بعضهم أحسوهم وثقوا وتربصوا بهم بالمنون فقال الشيخ ما هذا رأى يوشك أن يثبت أصحابه فيأخذوه من بين أيديكم فقال آخر خوجوه من بين أظهركم فقال ما هذا رأى يجمع جموعا وياتى الكفر فقال أبو جهل لعنة الله تعالى نأخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحدة فيمترق ذمه في القبائل فلا تطيق قريش تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح منه فقال ابلس لعنة الله تعالى هذا هو الرأى وتفرقوا فاما جبريل عليه السلام وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت بمضجهم في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدى يبرده وينام مكانه ففعل فاتوا وأحاطوا مكانه فلما أصبحوا أتوه فرأوا عليا وقد خرج صلى الله تعالى عليه وسلم ليلا الى الغار على مافصل في السر وعلى أول من باع نفسه لله تعالى كما قال

وقيت بنفسى خيرا من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق والحجر في شعر نسبه وشبهونك بمعناه يقولون ويحسبونك ويكرهونك مشاكلة بمعنى يجازى مكرهم بما يأتى به كقوله تعالى نسوا الله فانساهم قال التجاني وخير الماكرين أولدرهم وأعرهم جانبنا لانه أبت لكفار مكرافصيح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضى ان أصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا أنه خير منهم مع ان الثابت له انما هو الحجازة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو ابطال المكر وحقيقته وله الحجازة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النجاة ككثنية العنبن المشتركين فالحق ان المراد خيرا المجازين على المكر كما قيل في أحسن الخاتمين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث (وقوله تعالى) لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا الى آخره) بالجر كإروى وروى بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الآية تتمم ما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فسنصره من نصره قبل ذلك وهو بين أعدائه وقد هدموا بآسامه ما به فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة أو أمده بالمال لثقة وظرفية الاخراج لنصره لانه سب له أولاته سلمه من أعدائه وأعطى أنصارهم عنه صل الله تعالى عليه وسلم وحماة الغار وقصة سمرقمة معه فلا شك فيه والآية نزلت في غزوة بني نضير والانسج الاخراج الى الكفار وان كان منهم اذن الله تعالى لانهم سبوه كائنصصناه عليك (ومادفع الله به) أى يحفظه من غير معين أو ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) المشارة اليها بقوله تعالى واذا يكرهون بك الى آخره في الهجرة والغار والطريق وقوله تعالى لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا واتى انسين اذهبه في الغار (اذاهم) أى أذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بما

معنى قوله تعالى ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين هكر الله من باب المشاكلة أو مجول على المعاملة (وقوله) بالجرأى ومنه عصمته بقوله تعالى (لا تنصروه فقد نصره الله) أى ان لم تنصروه ولم تختر جوابا له الى غزوة تبوك فبين نصره من نصره عند قتله وأولائه وكثرة أعدائه إذ أخرجه الذين كفروا وابلس معه الا أن يكره في خذف الجواب وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه وأسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله في الخروج معهم به فكأنهم أخرجوه وقوله نأى اثنين حال من ضمير أخرجه أى أحد اثنين روى ان جبريل لما أمر بالخر وج قال من يخرج معي قال أبو بكر (ومادفع الله) أى ومنه مادفعه الله (به) أى بنصره (عن في هذه القصة) أى قصة مكرهم له بقوله تعالى لا تخية المكر السيئ الا باهله وما قيل به حقه ثم الأخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله (من اذاهم) أى ليله عز مواعيل قتل

(بعد تحزيمهم) أي تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزيمهم براء مكسورة مشددة فتحتية أي بعد قصدهم (لهلكه) بضم أوله وسكون ثانيه أي هلاكه (وخلوصهم) أي وبعد انقراضهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر أو وصف أو بديه معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقر بناه نجيحا وجمع في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا أي متنجين ومشاورين (في أمره) أي على أي صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بختيبتهم (والأخذ) بالجر في أكثر النسخ واقترع عليه المجنى حيث قال والظاهر كافي نسخة مصححة رفعة عطفها على مدافع على إذا هم لفساد المعنى كالأخذ في الآن الأقرب والظاهر الانساب أنه محور وعطفها على تحزيمهم وخلوصهم والمعنى بعد الأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم) أي مع أي بكر إلى الغار لدية قصدوا قتله وكذلك الكلام من حيث المجنى والمعنى على قوله (وذوهم) ٢٩٢ أي غفلتهم (عن طلبه في الغار) أي مع ترددهم حواه فلم يهتم بدوا إليه وذلك

بأن مات أظهر - رها الله في
الحال من نسج العنكبوت
على الغار حتى قال أمة
ابن خلف حين قالوا نزل
الغار ما أرى إلا أنه قبل
أن ولد محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعث
جائحين على فم الغار
فقالا قمر يش لو كان
فيه أحد لما كانت الحام
هناك والمراد بالغار
نقب با على جبل ثور عن
يمين مكة مسيرة ساعة
واللام فيه للعهد (وما
ظهر) أي لهم في ذلك
من الآيات اذ خرج
عليهم وهم ببابه فلم يروه
بناء على حجاب الله وبقائه
تحت قبابه ونفوره التراب
على رؤسهم فلم يعلموا به
حتى قيل لهم أي غير ذلك
من الآيات والمعجزات
(ونزل السكينة عليه)
أي ومن نزول الطمانينة

سابق ومن مبينة لما اعطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على أن ما صدر به أو
موصولة ومن بيان لمقدروا التقدير ودفع الله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه أو الكرامة التي
دفع الله تعالى بسببها عنه أمر عظيم أو لا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع (بعد تحزيمهم) بجمعهم
وزاء معجمة وموحدة وفي نسخة تحزيمهم براء معجمة وموحدة فتحتية أي قصدهم والاولى بمعنى تجمعهم في
مشاو رتهم مع أخزائهم وقراد رأيهم (لهلكه) بضم فكون أي هلاكه وهو مصدر أو اسم مصدر
(وخلوصهم نجيا في أمره) أي بعد اخلاصهم في أديته من مقردين في دار الندوة لمشاورة في أمره والحلوة
أعون على الجسم والرأى ونجى بمعنى متنجين ومنجحين فهو فاعل أو مفعول للما بالاعتق
التجوز ويقع على الواحد والجمع (والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم) حقيقة الأخذ بالتناول باليد
ونحوها ومنه أخذ الله معنى أهلاكه ومعنى أخذ الله على أبصارهم منهم بما رآه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع تزيهم له ما خرج من داره ما رآه عليهم والأخذ بجورهم معطوف على تحزيمهم وروى مرفوعا بالعطف
على ما قيل تقديره من الأخذ على أبصارهم عند خروجه لما أرادوا قتله وهو خطأ لا يقتضاه دفع الأخذ
وهو ثابت (وذوهم عن طلبه في الغار) الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الأخير وفي
الغار متعلق بالطلب أي ذهلوا عن أن يكون طلبهم له في الغار لحال من ضيق لانهم طلبوه وهو فيه
لما اقتضوا أمره حتى باهوه فصدمهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل
كالغارة فاذا اتسع فهو كنز وتعرفه للعهد لغار ثور والقر يب من مكة بقدر ساعة (وما ظهر في ذلك)
الغار أو الأمر وهذا معطوف على عصمته أي ومن ذلك ما ظهر (لهم) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبي بكر رضي الله تعالى عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجميع ضميرهما تعظيما وجميع
ضمير المثنى كثير ولهم في أكثر النسخ والقدر فيه اتوهما ان الضمير لا كفار ولم يظهر لهم نزول السكينة
عليه تعسف (من الآيات) الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع
رؤوس جماعة صدموه فقتلوا كلهم بيدر ونبات شجرة تسمى الزاه كاس المحرف ببابه ونسج العنكبوت
وتعشيش الحمام وبيضه وشفا الصديق رضي الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشر بف وشرب
الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الفهر وزابادى والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام
لطرف الغار الآخر عند خروجهما (ونزل السكينة عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو على

والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤيده قواه تعالى وأيده سبحانه
لم تروها وعلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان مترعاً لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لا زما جعل ما بعده كلاما مستأنفاً عطفها على صدر القصة مما يكون محلا لللائلا
يلزم تفكيك الضمير مجوز بعضهم ذلك كافي قوله تعالى أن اقد فيه في التابو الآتية وأما قول الدجني ان هذا هو الحق فليس
في محله لورود الخلاف عن أكبر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق أن يقال المعنى فانزل الله سكينته على
كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهم ولا ينافيه ما ورد
في تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم غططت بآئين الله شانهما

(وقصة سرافة) بالجعر عطا على الآيات أي ومن قصة سرافة (ابن مالك) ٢٩٣ أي ابن جعشم وهو الذي أعطاه قبر يش

الجعائل وأخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي ألبس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلحها كسرى وألبسها سرافة وقد كان أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة نافية إلى يوم النباهة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد سكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره أي على قدر ما ذكره أهل الحديث (والسير) بكسر فسحة جمع سيرة وأرباب السير من الشمايل والغزوى (في قصة الغار وحديث الهجرة) أي مفصلا ومحجلا لأنه تبعهما حين توجههما من الغار مهاجرين إلى المدينة ليقبلن بهما فرد الله خاتم أسلم بالجعرانة مصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي العجالة من اسمه سرافة ثمانية عشر غيره (ومنه) أي ومن ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكسور) ومعناه سياتي أي الكثير

أي بكر الصدق رضي الله تعالى عنه لما نى مصحفى حفصة رضي الله تعالى عنه فأنزل الله سكينته عليه - ما وقيل الحق الثاني لأنه هو الذي كان منزه عبادله - ل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال التحاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أي بكر رضي الله تعالى عنه قولان وفي أحكام القرآن لابن العربي الأقوى أنه لا بكر رضي الله تعالى عنه لأنه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله على قلبه سكينته أي طمأنينة وأمنا وفي الشواذ عليهم ما أولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفى بإعادته على أحدهما كقوله تعالى والله رسول الله أحق أن يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الأنباري بعد تزجيج عوده لا في بكر رضي الله تعالى عنه وان كان ضمير وأيد بخبره لا في صلى الله تعالى عليه وسلم بل بخلاف لأنه لا يحتاج للسكينة المتزعج ونظيره ما في قوله تعالى وبقوله وسبحوه والقرءاء الشاذة مؤولة بنسبة ما لا واحد إلى الاثنين كيجرح منها اللؤلؤ والمرجان لأن قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا والسكينة فسرت بطمأنينة الأمان والرجع والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع أن طمأنينة صلى الله تعالى عليه وسلم ليست كغيره لأنها عن جزم بعدم ووصوله له وعدم قدرتهم لو وصلوا إليه على أذنته أو لأرضي بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بآياله لاجله كما قيل

وبما شئت في هواك اختبرني * فاختيارى ما كان فيه رضا كما

(وقصة سرافة) بضم السين المهملة وواوهمه وملة ووقف (ابن مالك) وسياتي في قصصها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تميم بن مدح بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المديني الصحابي الحجازي رضي الله تعالى عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من أنه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل إسلامه وأسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة أربع وعشرين وكان شاعرا وبموذج كلهم قافة والقافية من علوم العرب وقلما يخفون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأنساب (حسب ما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة) حسب بفتح السين وسكونها منصوب أي ووافقا لما ذكره وفي الحديث يجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره وله معان آخر والحديث أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله وتقريراته ويطلق على قول الحلبي ونحوه أيضا كما فصل في محله وأفعاله علماؤه المعنويون به والسير جمع سيره بمعنى الطريقة والمحصله ثم خص بغزوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لأخرى وهي هنا للعهد أي هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم لمدينة المنورة (ومنه) معطوف على قوله من ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكسور) أي الكسور التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب

المضيه ان كان الكسور مطاق الخير الكثير كما قال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أول ابن الفضائل كثر

وكذا ان كان اسم المحوض أو نهري الجنة أعلى من العسل وأبيض من اللبن وأبر من النخل كما ورد في الحديث لتقدم العطاء وفي الروض الأنف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الكسور نهري الجنة لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه إلا سمع خر بذلك النهر ونحوه مما ثبت في الأحاديث الصحيحة * فان قلت ما سمع من الدوى إذا سدت الأذان بالأصابع إنما هو لارتفاع الهواء المانع للآذان عن سماع حركة البحيرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب

ونسبح في الدنيا دوبا كالنم * تداولت الآذان أغلقت العشر

من أنواع التفضيل الآن فوعلي أبلغ من فغيل وفيه تسليمة له عن موت ابنه إبراهيم

(فصل ر. ب.ك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مفضي الظاهر فصل النأى قدم على الصلاة كما أمرنا وعلى صلاة العيد خالص الوجهه وشكر الانعمة فانها جامعة لانواع شكره ولانها على اصفاء ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (وانحجر) أى ضح بالبدن التى هى خيار أموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالانحجر وضع المصلى يده فى الصلاة عند تحجره وبروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئتكم) ٢٩٤ أى مبعضكم (هو الابر) أى معقوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة أو الذى

انقطع عن بلوغ أمه له قبل (أعلمه الله) أى منة عليه فى هذه السورة (عما أعطاه) أى ببعض ما أولاه والاعطاء هو لا يمكن احصاؤه (والكوثن حوضه) أى لما فى مسلم أتدرون ما الكوثن قيل الله تعالى ورسوله أعلم قال نهرو وعذيرى عليه خير كثير هو حوضي ترده أمسى يوم القيامة وعذيرى هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهر من الجنة مضطربا حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن (فى الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهر احافاه قباب الاثرؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثن الذى أعطاك الله وحده أيضا أعطاني الله الكوثن نهر فى الجنة يسيل فى حوضي (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجسى لانه فوعل من الكثيره بمعنى

فما معنى هذا الحديث * قلت الجنة موجودة الآن كما هو مذهب أهل السنة وهو الذى يعتقده وما تذكره الحواس الظاهرة يدركه المحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذى ينصب فيه أنهار راحة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته فى عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تستعمل بالسمع الآن لسده أدركته أو أدركت دوبا آخر كما قاله الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سمعا على طريق الاستعادة وليس هذا بما يقال بالرى وفى كلام العبادين كثير ومعناه من أحب أن يسمع خير بالكوثن أى نظيره أو مما يشبهه لانه يسمعه بعينه بل شتهت دونه بدوى ما يسمع اذا وضع الانسان أصبعيه فى آذنيه وقد قلت وانابا لروم أتشوق لمصر

حديث نيلك مصر أمسى مصفيا * حتى يحضوا فى حديث غيره يا كوثن ان سدد عنه سمعى * ألقاه فيه قد حرى بنجر بره (فصل ر. ب.ك وانحجر) أمر بالصلاة مطلقا أو التحجج وكان الظاهر فاشكر ففعل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادة وأعظمها الصلاة وعمل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك الثنا ناظر به للسمع وتقوية لادعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالترتيبية قبل الشكر فكيف بعدوه وقوله وانحجر أمر بتقريب البدن لان النحر يختص به وفى غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع أنواع العبادة المالية والبدنية وما رأى بعضهم عدم المناسبة بعبادة عماد كرجل الصلاة صلاة العدو وقال معنى انحر ضع يدك على صدرك فى الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة تعتقر بنية للنحر كثير اخوان صلاتى ونسكى لا يجيدى (ان شئتكم هو الابر) أى المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه أبتر لئلا يفسد الشرف لنفسه (أعلمه الله ما أعطاه) حقيقة أو قدره له أو بما هو موجب للعطاء فسمى به وتأويله يعطى بقوت هذه النكات ثم شرع فى تفسير الكوثن بوسم دأوال المفسرين فيه ولا يقصد بقوله قيل فى الستة الاقوال الا تمة تضعيف ذلك وانما أراد الحكيم بقاءه (والكوثن حوضه) صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وسيلان ثباته (وقيل نهر فى الجنة) غير الحوض وهو الصحيح (وقيل الخير الكثير) فهو سمعة بما لغته من الكثيره فى اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام وأحسن فى تعميمه بقوله (وقيل الشفاعة) التى هى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام لا يسع غيره النطق به وهذا أعظم الخير والنفع وأكثره (وقيل المعجزات الكثيره) وقيل النبوة وقيل المعرفة أى العلوم الدنية التى أفاضها الله تعالى عليه فليعضها بغير واسطة كما أنها كوثن وهكذا النبوة والمعجزات فنافيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من انه جميع ما أنعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا فى الحوض ونهر الكوثن هل هما شئ واحد أو أمران متغايران أو الحوض ما حوض من الكوثن وانه يمد بمجارى ثابته منه على أقوال استدلل اكل منها با حديث تركناها الطولها (ثم أجاب الله عنه عدوه) تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سقها قرين والعاص بن وائل السهمى كما قاله المفسرون لانه صلى الله

المفرط المبالغ فيها ويؤيد خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى البخارى الكوثن هو الخير الكثير الذى أعطاه تعالى الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى أعطاه (وقيل الشفاعة) أى العظمى الشاملة للخالق كلها المستفاد منها الكثيره (وقيل المعجزات الكثيره) أى لاشتمالها على خبرات كثيرة واللام للعهد أى النبوة العظيمة والنبوة الختم بها لى تميزها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) أى الكمال وهذه أقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على وافيها (ثم أجاب) أى الله سبحانه وتعالى (عنه) أى بدلائله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) أى العاص بن وائل أو أباجيل ونحوه

تعالى عليه وسلم لمسامات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابترأى لآعقب له فنزلت السورة وجوابها لهم مصدره
بما أعطاه وصاعن مصيبة ما به القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك أبو جهل لعنه الله وقيل كعب
ابن الاشرف والسورة نزلت بشماها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان آخرها نزل
جوابا للقول أي جهل بتر محمدا وكلام المصنف رحمه الله تعالى ما ش على هذا أو أورد على القول الاول انها
جواب للعاص وان الابتر من اولاده وانه قد كان العاص ذاعقب وولده وابناه هشام وعمر وماتا مسلمين
وهشام قديم الصحة أسلم بمكة وهاجر للجاشة وقدم المدينة بعد ما حمله أبوه وقومه وعمر وقدم هو وخالد
ابن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ممة لكم مكة
بافلاذ كبد هاما لمعجمة جمع فلذ هو القطعة وأجاب التجاني بان العاص وان كان له عقب فقد
انقطعت عصنته منهم بالاسلام ولا تورث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أب لهم
وأزواجه أمهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه انقطع نسله كإسماعيل وقد قرئ
أزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله تعالى ما كان محمدا أبأ أحدكم رجالكم لان المنفى
الابوة الحقيقية وأحباب غيره بان من قال انه أبتر لم يقصد ظاهرها وإنما قصد انه سميت ولا ذكروا وقد ورد
هذا مصر حافية في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شأنه هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب
يخبر بعدم موته ولا شأن ان عقبه لا يذكر ونه يخبر بعد اسلاهم وأما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل
له في الرد فانها كانت نزلت لجهل فكيف يقال انها نزلت للرد فذوقه بانها لا مانع في الجواب من ان زاد فيه
والاحسن ان يقال انه مؤيد لا جواب وموطئ له اذ المعنى ان اعطيتك عطايا عظيمة في الدنيا والآخرة
بحسب عليك شكرها وجعلنا لك عباد وشركة قايمة ومن هذا شأنه لا يكون أبتر إنما الابتر من ليس
كذلك فان المقصود من الولد الذكروا أي ذكر أبتر من ذكرك وأقوى ولأن تقول ليس سبب التزول
قولهم هذا بل سببه موت ذكورا ولادهم وقولهم شامة نسبتها انه أبتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها
فان من مات من الاولاد فوط لا ياتهم شايون عليه في الآخرة فالمراد اننا قد ندنا لك الكون ثم احسنه
منهم واللاتي بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان أممتك ومن هذه الله تعالى بك عقب لك الى يوم القيامة
ومن كان هكذا فاقاسم بآبتر إنما ابتر عداه وأي مناسبة آتم من هذه (ورد عليه قوله) انه منقطع العقب
والذكروا بوجه يتضمن شتمه وتقصيره (فقال تعالى) وفي نسخة قال على السنة أف أو البديل (ان
شأنك هو الابتر) لأنك لبقية لك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدرأى لا تلتفت لقائه فانه أبتر وهو استئناف
نشاء عقبه أي أمرتك بأشعة لك بالعبادة المالية والبدنية لانها لائق لك عنهما من عدوك الابتر وقيل
هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاول وغير فيها الاسلوب فتنافيه تكلف وتعرف الطرفين
وضمير الفضل المفيد كل منهما المحصر ولم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه وإثباته
لعدوه على أتم الوجوه ويحتاج بعض الشراح هنا بما ورلا طائل تحتها غير التلطويل (أي عدوك
ومبغضك) أصل معنى الشناء البغض ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكره حال انهما
مترادفان كما قيل بديله قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء (والابتر
المحقير الدليل) أصل معنى التراجع وفي حديث الضحاك بن عيسى عن المشورة أي المقطوعة الذنب
ثم استعير من لآعقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة وبجر عدم الولد لازم فيه وانما يذم باعتبار لازمه
وهو انقطاع العمل لمخاربه وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الى آخره مع ان
عقبه صلى الله تعالى عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه رد وزائدة اذا المحقير لا يذكروه أحد وقيل
الابتر مشترك بين من لآعقب له والمحقير وليس بمعيد (أو) معناه (المفرد) بفتح الراء (الوحيد)
معناه قايده وفي التاموس الابتر الذي لآعقب له أو مقطوع الذنب وهذا المعنى مأخوذ منه ولذا

(ورد عليه) حين مات
ابنه التاموس (قوله) أي
ان محمدا قد أصبح ابتر
أي قليل العدد مقطوعا
من الولد اذا مات مات
ذكره لانه لآعقب له (فقال)
ان شأنك هو الابتر أي
عدوك ومبغضك
بالنصب تفسير لشأنك
(والابتر المحقير الدليل)
أي على ما قيل وهو الذي
لا ذكر حسن له ولا ثناء
جليل (أو المفرد) بفتح
الراء أي المنفرد
(الوحيد) أي الذي
لا ولده ولا عقب

(أو الذي لا خفيه) وأما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثمناه وجل ونسبه مستعراً وأثار أنواره باقية إلى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة ٢٩٦ (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكي عن

ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون ألف فيه لأن السورة مؤنثة فهي طولى والجمع طول لا غير وقوله (الأول) بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الأولى وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفضل بينهما بالاسم وقيل السابعة سورة يونس أو يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (أم القرآن) أي أصله أو بمنزلة أمه لاستعمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه إذا أولها تمجداً وأوسطها تعدد وآخرها وعدودها فكانها هي في التحقيق دون التعدد الكلي على وفيه إطلاق المجزأ لا سيما وهو الأكمل في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمرو على والحسن البصري (السبع المثاني

فسر الابرار المنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ ماموله وروى هذا عن الحسن ونسل أعدائه انقطع باسلامهم كابر ومنهم ما انقطع بقاء حقيقة أو العاصي كما قالوه (أو الذي لا خفيه) فلا يذكره أحد وفيه معاملة بنفسه وبين قوله الكوثر اذ فسر بالخمر الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما أشار إليه بقوله (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) والمثاني جمع مثني معدول عن اثنين ومن بيانية أو تبعية أي من جملة الآيات المثاني قال في رقعة الصعود هي السورة التي تقصر عن اثنين وتزيد على المفصل كأن المثني جعلت مبادى قالتها جعلت مثاني والقرآن وصف أو اسم وخص السبع بالذكر لفضلها وأما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له (قيل السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضمها فمفرد ذكره جل طوال بتخفيف الواو وتشديد الهمزة (الأول) بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع أولى وثبت أول وليس الطوال جمع طويل حتى يرد عليه ان جمعه إنما هو طول أي السور الطوال واختاف فيها على هذا القول فقبل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معانيها على انها سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضمف أو العالية هذا القول بان هذه الآية نزلت ولم يكن اذ ذلك نزل شيء من هذه السور والمثاني اما صفة القرآن كقوله تعالى كتاباً مبيناً لمثاني ومن تبعية أو بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصصه ومواعظه وأمره ونهى وتكرهه فلا تكل خبرها من الحديث المعاد وهي المثاني نفسها فن تجريدية وأجيب بان أعطيناك بمعنى نعظمتك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من الشئ الشاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آثاره والعمل به كقوله قرآن كريم ومجيد وهذه الآية مكية والسورة مدنية (والقرآن العظيم) على هذا التفسير (أم القرآن) أي الفاتحة وجعلها امالاً لاشتغالها على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القرآن عليها بخصوصها هو معنى المقروء واجعل التعريف للعهد أو لخصص آخر أولاته جعل علماً عليها وان لم يذكر في أسمائها وتفسيرها مع ما ذكر مرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما واطلاقها على ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع تفسير السبع المثاني بها أيضاً فانه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ عليه أبي رضي الله تعالى عنه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم فاقبل ان ما ذكره في القرآن ضعيف مهجور فلا ينقل لا يخفى ما فيه (وقيل السبع المثاني أم القرآن) وعليه أكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور ومن المفسرين من وروى الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته أنا والمراد على هذا انها سبع آيات بعد الدسمة آية منها أو بعد صراط الذين أنعمت عليهم آية وما بعدها آية أخرى على الخلاف المشهور وباقى انها اثنا عشر آية لتختص في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة (والقرآن العظيم) على هذا التفسير والقول بأنه غير مخصوص بها كالم (سائر) أي جميعه أو بآية بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي مهموز من السور وهو البقية أو معتل من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد أشبعنا الكلام عليه في شرح درة القواص وباقى له من زبد بيان في أول الباب الآتي وقول صاحب القاموس هو الباقي وهو هم الجوهري في تفسيره بان جميع ليس بشيء والواهم ابن أخت خالته وكلام المصنف رحمه الله تعالى

يحتملهما

قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمرو على والحسن البصري (السبع المثاني

أم القرآن) الحديث البخاري أم القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائر) أي باقية أو جمعه بناء على انه ما خوز من السور بالمزة بمعنى البقية أو من السور الذي هو الجمع والاطاعة والشمول من سور المحسن والعطف من باب عطف الخاص على العام

(وقيل السبع المثاني مافي القرآن) أي هو جميع القرآن وتسميه لمافي القرآن (من أمر) أي إيجابا كما قيلوا أو نديا كما فعلوا
 الخبير (ونهى) أي تحريمًا كما لا تقر بالزنا وكراهة كل تجمع والخبر منه تنفعون إذ روي أنهم كانوا يتصدقون برد التمر فزالت
 والمعنى لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تتصدقون (وبشرى) أي ومن بشاره للؤمنين (وانذار) أي تخويف للمخالفين (وضرب
 مثل) كقولاه تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله آلياءا ٢٩٧ كمثل العنكبوت (واعداد نعم)

٢٩٧

بكرم المحمزة على مافي نسخة صحيحة أي تعداد نعم كثيرة ونذكر ما رشح غزيرة وهو بالمعنى المصدري أنسب للطف على ما قبله من المصادر وقال الديلمي تبعه بعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة وأغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا مخالفة المعنى انتهى (وآتيناك نبا القرآن) العظيم أي أعطيناك علم ما شتمل عليه ما ذكر من قصص ومواعظ بلاغة وأعجاز وثناء على النبا ما هو أهله وغير ذلك كما قرره الديلمي والأظهر أن يخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نط السابق من ذكر المصادر إلى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت أم القرآن) أي الفاتحة (مثنائي لأنها ثنائي بصيغة المحمول منقلا ومخففا وهو أظهر لأن

يجمعها ما أو ما قيل من أنه هناء بمعنى الجميع فانا لا نعلم أحدًا قال ان السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم بقية ليحمل كلاهما عليه وإن قيل السبع المثاني السبع الطول والقرآن العظيم جميعه أمر غريب منه فانه منقذون على أن القرآن يطلق على الجميع وعلى معنى كل شامل له وبعضه والعضف قرينة قوية على الثاني وخصت بالامتياز بها لشرها وزيادة فضلها وأنها واسمها على المعاني القرآنية كما لا فالحاصل أنهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين جوز في القرآن كونه الفاتحة أو السائر وفي الصحيح عن صلى الله تعالى عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي رواية الذي أوتيت فذهب الأكثرون إلى مقتضاه في هذه الآية فوصف الفاتحة بوصفين قبل والعدول عنه بمنزلة التكلف في الحديث والمصنف رحمه الله تعالى عدل عن الأقوال المتبعة إلى تقديم قول ضعيف مهجور يوجب أن القائل بأن السبع هي السور أو الفاتحة جزم في القرآن بما نقله وليس كذلك تناوله بأن مراده نقل ما قيل في كل مقردا بمقدار ما يبعد عن الراجح حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم قيل في القرآن قدس (وقيل السبع المثاني) في هذه الآية (مافي القرآن) من أمر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم أي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر الطلب الجبا أو نديا بالصيغة وإن كان يطلق عليها والنهي طلب الكف عما يحرم أو يكره على سبيل الاستعلاء والشمى بضم الباء وكسر هاء بمعنى الإشارة اسم مصدر والانداز ضده وهو التخويف بمنجز أو معلقا وضرب المثل تشبيه شيء بشي وهو المراد بالخاضب والمورد واعداد نعم بكسر الهمزة أي تهنيتها وجوزفتها على أنه جمع عدده بخرم البرهان الحلي وقال ابن رسلان أنه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الديلمي والعدد بمعنى المعدود أو التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام أو المنعم به والذي عدده المصنف رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط سهواً ومن الكتاب وأما قوله (وآتيناك نبا القرون) (٢) فقيل إنه إشارة إلى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء السابع أنباء قرون والأنباء جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله تعالى في القرآن لمافيها من النوائد والكبر وتسلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحكم شتى وغير الأسلوب إشارة إلى ما فيه لما قبله تفنينا كما قيل به في حديث حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة فان أثلث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر في قوله وجعلت قرعة عني إشارة إلى أنه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وإن عدمها لقوله فيها على ما اختاره ابن فورق وغيره كما بين في محله الآتي وليس هذا تفسير القرآن العظيم لمشمل ما وغيره وأرضاه السيد عبيد ورده بعضهم فقال ليس هذا إشارة إلى السابع مرادة نبا القرون لأن مقتضى الظاهر حينئذ أن يترك قوله آتيناك ليوافق المعطوف الأخير ما قبله في الإفراد بل هو إشارة إلى أن القرآن العظيم منصوب بالعطف على سبع معان المشائي والمعنى آتيناك القرآن العظيم وزاد نبا بمعنى شأن لتعظيمه والنبأ يكون بمعنى القرآن كما فسر به في قوله تعالى عم ينادون عن النبا العظيم (وقيل سميت أم القرآن مثنائي لأنها ثنائي في كل ركعة) قيل الأولى ترك الأولى ليهاءه باله قول آخر في تفسير

(٣٨ شفال) المثنائي هو جمع المثنى كما راجع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد بعد التمسائي في قوله معنى المعدول من اثنين أي تكرر (في كل ركعة) أي صلاة تسمية لثلاثي باسم جزئه أو في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الغافق إنها ثنائي في قومات الصلاة أي في كل قومة أو في مجموع القومات وقيل سميت مثنائي لأن آياتها تزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة بالدينونة حين حولت القبلة ثم سميت سبعة لأنها سبع آيات بالاتفاق غير أن منهم من عد التسمية آية دون أن سمعت عليهم ومنهم من عكس (٢) وفي غالب نسخ الشرح والمتن المطبوع وقع منابدل القرون القرآن العظيم ولعل مافي هنا هو الصواب اه معجزة

(وقيل بل الله استأنها) أى خصها ٢٩٨ من بين الآيات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالخاء المعجمة أو ذخرها بالمهملة

الآية مع أنه بيان لوجه تسوية الفاتحة مثافى وكذا سبع آيات تقدم معنا بيانها وفي نسخة ثنى كل ركعة بأسقاط وفي نصبه على الظرفية الحجازية بقواله ركعة على ظهرها والمراد فى كل ركعة بعد أخرى أو الكل المجمع أو المراد بالركعة الصلاة اطلاقاً للجزء على الكل مخروج صلاة الجنائز والمأموم عند أى حنيفة لكونهم على خلاف الأصل المتبادر لكمالها والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد سمر قوله تعالى واركعوا مع الراكعين يصلوا مع المصلين لمساو والتفنية من جعل الشئ ثانياً كركعتهم وثلاثتهم إذا كانت رابعهم أو ثلثتهم أو بمعنى التكرير أو من الثنى بمعنى العطف قيل أول ذكر مضمونها فى القرآن أو هى من الثناء بها أو عليها أو ثنى بضم أوله وقمع ثنائيه أو التشديد أو بسكون ثنائيه أو التخفيف وعلله ما قصر التسميات (وقيل بل الله استأنها) الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) فالثانى من الاستئناء المعروف وأصله الثنى بمعنى العطف واستئناها بمعنى ميزها وأخرجها من بقية كلامها وذخرها بزيادة وخاء معجمة وفى نسخة ذخرها بالمهملة المشددة والمعنى واحد فالأصل من الذخر وهو ما يدخر من النفاس والمراد به اختارها أو حفظها ولم يبدلها غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال (له) أى الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اتزيناها عليه (دون الانبياء) وروى دون سائر الانبياء فلم يدخرها ويعطها لغيره وتميزه من بينهم وفى الحديث نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيا ربى الله تعالى عنه وهو يصلى فله أفرغ حقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال لا تخرجوا من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله فى التوراة والإنجيل مثلهما فجعلت ابطن فى المشى رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التى وعدتني فقال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين إلى آخره فقال هى هذه وهى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أعطيت به استدل على خروج التسليم منها وفيه كلام ليس هذا جعله بمعنى أنها اشتملت على ما لم يكن فى غيرها ولها من الفضل واجابة الدعاء بما لم يشار كهافيه غيرها كما ذكر مشايخ الصوفية والمحقق حتى قال ابن برجان فى تفسيره لوقيل لك أن أحداً أحببها المولى فإنا لك من انكاره ومن اطاع على نفسه فهم ما قلنا فلا اعتراض بان هذا يختص بالفاتحة لوجوده فى سائر السور ساقط (وسمى القرآن مثافى) أى فى هذه الآية ونحوها دفع ما يتوهم أنه سمي به لساو وهو جواب سؤال مقدر (لان القصص) بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لاتباع من يحكى الخبر لئلا تارو روى بفتح تين كقوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) فقوله (ثنى فيه) بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى الأول بالثناة القروية والرواية قلنا كقولهم بشئيد اللون لا غير والقصص مطلق الحديث ويخص فى العرف بحكاية أخبار الأمم السالفة ومجرب هذه المناسبة كافية فى تسميته مثافى فلا يرده عليه أنه كره فيه غير القصص كالغرائض والمحدثات والأمثال وقد ذكرنا هذا وحده التسمية الطوال مثافى فلهذا أقصر فى كل منها على وجه يليق به لعمارة كل فى كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بها أنها مع اجازها لا يزداد ما لى الارغبة وموجبة فيها وغيرها من القصص لو كره رجح الطبع وهذا كلها كرهه يحلو كقول الشاطبي وخبر جالس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تحملاً

لما فى نسخة أى جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما فى مسلم والنسائى ورواه الحاكم أيضاً وصححه من حديث ابن عباس يثنا جبريل قال عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نبياً فى صوتان فوفوه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر نوريين أو تبتهما لم يفرهما نى قبلها فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيها الماخوذة من مبانيها فأن دفع قول الدجى تبعاً للجنات وهذا يختص بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمى القرآن مثافى لان القصص) بكسر القاف جمع القصة قيل وهى المراد هنا وبفتحها مصدر معناه الخبر والحكاية (ثنى) بالتانيث أو التذكير أى تكرر (فيه) والثانى جمع مثناة أو مثنى من التثنية بمعنى التكرير أو من الثنى بمعنى اللين والعطف لما فيه أيضاً من تكرير الاوامر والنواهي والوعود والوعيد والخبار والأمثال وغير ذلك أو من الثناء لما فيه من كثرة

الظاهر

ذكره تعالى بصفاته العظمى وأسماؤه الحسنى (وقيل) أى عن الامام

جعفر الصادق (السبع المثاني) أى معناه فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني فوانا) أكرمناك بسبع كرامات

الهدى) هو وما بعده محذور وبدل بعض من كل أو مرفوع خبر بمدة محذوف أى هى الهدى أو منصوب بتقدير أعنى والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعديّة المتكاملة ولا يلائم المقام تفسير

٢٩٩

أى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى أى الرفعة ولا يخفى أنه أحدهما منها اللغة (والرحمة) أى بجميع الامة (والشفاعة) أى العظمى يوم الأنيامة (والولاية) وهى النصرة والانتقام من العدو والغلبة (والعظيم) أى ظهور العظمة (والسكينة) أى السكون والوقار والطمانينة قيل فى أوقى السبع المثاني باعتبار أخذ جميع المعاني آمن من الدخول فى سبعة أبواب جهنم (وقال تعالى وأزولنا اليسك

الظاهر أن يقول سبع أكرمها أو أتبناك بمعنى أكرمناك فالسبع مبتدأ وما بعده خبر بمدة مضافين أى معنى أتبناك السبع المثاني أكرمناك إلى آخره أو السبع مبتدأ وقوله الهدى إلى آخره خبره وقوله أكرمناك جملة معترضة وقيل أنه بدل بعض من السبع أو خبر مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر أنه قال السرى هذا أنه ذكر فى هذه السورة فجهنم سبعة أبواب فذكر سبع كرامات إشارة إلى أن من أكرمها آمن من تلك (الهدى والنبوّة والرحمة والشفاعة والولاية والعظمة والسكينة) بحوزة فخر كرات الثلاث وهو ظاهر الهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوّة نبوة صلى الله تعالى عليه وسلم الكاملة المختصة به الخصة بالحق تعالى له ما عداها والرحمة العامة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أو ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سبقت والولاية بفتح الواو كسر ها كما مر ولاية الله بنصره أو توليه بجميع أمورهم بحيث صار أولى بهم من أنفسهم أو الولاية التى هى صفته كالنبوة والعظمة جعل الله أباه أعظم من سائر خلقه والسكينة والوقار والهيبه بحيث يخافه كل من رآه وهو لا يخاف إلا الله قيل تخصيص هذه الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها فى بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر (وقال الله تعالى وأزولنا اليسك) أى الآية لتبين للناس منازل اليهم ولعلمهم بتفكيرهم وهذامتعلق بالآية المذكورة ومناسبة لما بعده لا لنها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد أى لخبر الناس بالوحى ولا تكتم شيئا منه أو لتبين لهم ما فهمه من التكليف والشرائع قيل أو فى هذه الآية الانزال والتزويل بمعنى وقد فرق بينهما بأن التزويل ما كان تدريجيا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقدر كل منه ما معنى الآخر وتقضيا فى شروح الكشف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر أى لينبئنا إشارة لتغايرها لان المنزل لفظه والمبين معانيه وأحكامه والمعاني منزلة تعالى اللفاظ ولا حاجة لتدبر مضاف فيه (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) الكفاية ما خذوة من الكيف وهو المنع أو الجمع والاحاطة كما قاله الهروى ومعناه جميعا وتأوه للبالغة كعامة وهى فى الاصل للثابت نظائر اللغاية والنهاية أو الجماعة وهو منصوب على الحالية من الجور والمناخر أو من الضمير المنصوب أو هو صفة مصدر مقامه أى ارساله كافة وفى المعنى أنها تختص بمن يعقل ووهم الخشعى فى جعلها صفة لرساله وذكر بعض النحاة أنها تلزم التذكير والحالية وتبعه المحررى فجعل تعريفا بها والاضافة اليها محذوف وليس كما قالوا فانهم يحذفون كفاية كفاية لمناه فى شرح الدرر وانما قدّم لتدخل على المقصود حصره ولوقيل وما أرسلناك إلا للناس كافة أو هم نبي الارسل اغبر الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما أرسلناك إلا جمعا للناس بالدعوة وكافاهم عن المعاصى والمراد جميع بني آدم أو ما يشمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد أهل زمته كما توهّم (وقال الله تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الآية) تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان آدم ونوحا كانا معا وبين الى أهل الارض لانهم لم يبق بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وهو عرس اليهم لان العموم لم يكن فى أصل بعثته وانما انتفى لمحدوث وقوم آمنين بما نال الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته لمن أصل البعثة وأما كون عمر رسول غيره فى أثناء مدته فيحتاج الى النقل أو المراد بآية بعثته بحيث لا يطرؤ عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر فى شرح البخارى واختلاف فى خطاب يابها الناس ونحوه هل هو لوجود دين وشبه لمن بعدهم بدليل آخر كما جاع وقياس ونص آخر أو للجميع ويدخل فيه

(وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس) أى حال كونك تكفيهم وتمتعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للبالغة كفى علامة (بشيرا) أى مبشرا للابرار (ونذيرا) أى مخوفا للفساد (وقال تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه معقول فى المعنى (الآية) وتماها الذى له مال السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى

يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي) أي المصنف (رحمه الله فهذه) أي الآية (من خصائصه) جمع خصيصه أي
 خصلة لم يشارك فيها أحد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة مشعرة بأن كل رسول بعث إلى قومه خاصة (وقال تعالى وما أرسلنا
 من رسول إلا بلسان قومه) أي باللغة قبيلته الذي هو منهم وبعث فيهم (لنبيين لهم) ما أم وأبه وما منوا عنه ففهموا عنه ويسر وسهولة أمر
 (نخصهم بقومهم) أي لغة ورسالة ٣٠٠ ودعوه وتذارة بشارته (ربعث محمد أصلي الله عليه وسلم إلى الخلق) أي المخلوقين (كافة) أي

الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان مخاطبا بقل لانه يلزمه ما يلزم أمته بطريق الأولى ما لم يعرض
 له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالمكانين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام (قال الفقيه
 القاضي) عياض المصنف رحمه الله تعالى (فهذه) أي الصفة أو البعثة العامة (من خصائصه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم جمع خصيصه وهي ما لم يشارك فيه غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما عليه أهل
 الملة للحديث الأثني ومرا الكلام على بعضه أعطيت تحسالم يعطون أحد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي
 الأرض مسجدا وطهورا وأوحى لي الغنائم وأعطيت الشفاعة وكان النبي بعث إلى قومه خاصة
 وبعث إلى الناس كافة وروى عامة وقد تقدم ما روي عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به
 الاستغراق لانه ورد ذكر كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة بمجموع ما ذكر فلا يلزم
 اختصاص عموم البعثة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مثله للداودي في شرح السنن قال ابن حجر
 رحمه الله تعالى وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر إلى أول الحديث وغفل عن آخره فانه نص على خصوصيته
 بقوله وكان النبي بعث إلى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال لا يبعد اذ لا يظور لتخصيص الجنس تارة
 والأربع والأشني أخرى جليل فائدة وغير متجمله لانه اذا سلم عموم رسالة آدم ونوح يكون له فائدة وأي
 فائدة قد وقع عام وقيل المراد بالناس من في زمنه إلى يوم القيامة وهذا يمكن لغيره صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهذا أمر غير بقاء البشر بقاء لعنه كما توهم أو يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده
 بحيث لو أدر كه من قبله لزمه اتباعه أو هو مبعوث إلى الاصناف والأقوام وأصحاب الملل المختلفة وآدم
 ونوح عليهما الصلاة والسلام ليسا كذلك * أقول هذا كلام لا مائل تحته أمأرده الأول بان ما ذكر هو
 غير بقاء البشر بقاء قلمس يصح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به فظاهره وما أجابوه الأخير
 فظاهر الفساد (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) أي الأبلغة من بعث اليهم (لنبيين
 لهم) ما بعث اليهم وما أنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث إلى قومه وغيره من جميع الامم كما عرفت
 (نخصهم بقومهم) وبعث محمد أصلي الله تعالى عليه وسلم إلى الخلق كافة (الناس والجن والملائكة
 سباني تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه
 ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إلى الخلق فيمخصص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه
 المفسرون ويقال به إلى غير التهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فان لسانه
 عربي وكتابه عربي لياخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستقيضا ولا دلالة فيه على تخصيص
 بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان أرسل إلى الناس
 كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا يخافه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو أتى بغير لغته فاتعجازه
 المقصود منه وأوجب عنه بانه معطوف على قال الأخير ناظرا إليه من ان الضعفة فانه فسر بما ذكر
 كنهه عن تفسير تاج القراء وفيه بحث (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه البخاري وأحمد
 والبيهقي (بعثت إلى الأجر والاسود) أي العرب وغيرهم والناس والجن كإمر (وقال الله تعالى

جميعا من الكف يعني
 الأحملة والجمع أو من
 الكف يعني المنع أي لكفهم
 بدعوتيه أن يخرج
 منها أحد منهم لحاطتها
 بهم (كما قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم بعثت
 إلى الأجر والاسود) أي
 العرب والعجم كما تقدم
 وفي صحيح مسلم بعثت
 إلى الخلق وفي حديث
 بعثت إلى الناس كافة فإن
 لم يستجيبوا إلى فإلى العرب
 فان لم يستجيبوا إلى فإلى
 قريش فان لم يستجيبوا
 إلى فإلى بني هاشم فان لم
 يستجيبوا إلى فإلى وحدي
 ذكره السيوطي في
 جامع الصغير عن ابن
 سعد عن خالد بن معدان
 مسلا وفيه كفاي الآية
 السابقة أي إلى حكمه
 انه بعث بلسان العرب
 وان العجم أمروا بفتح
 لغتهم مع كمال الادب ولذا
 قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم أحبوا العرب لثلاث
 لاني عربي والقرآن عربي
 وكلام أهل الجنة عربي
 رواه الطبراني والبيهقي

والحكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسل إلى العرب والعجم وهم مختلفو اللسانة النبي
 من الفارسية والتركية والهندية وغيرهما بتعذر في العادة أن يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في أصناف المخلوقات اختار الله
 له سبحانه أفضل أنواعه وأمر الغير بتعلمه واتباعه مع انه أسير اللغات وأسئلها وأضبطها وأجمعها وأشملها وأيضا كان من أنفة
 العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم أو لم يتكلم الرسول الأبلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلوا بما حكي الله تعالى عنهم
 في قوله تعالى ولوجدهم قرأنا عجمي القالوا لا فصلت آياته أعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الأعجميين فقرأه

عليهم ما كانوا مؤمنين وفي الآية ثلثين شربة يطأ ثلثة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين أو العلم في
الثرى بالناله رجلاً من فارس (وقال تعالى التي أولى بالمؤمنين) أي أحق بهم في جميع أمورهم أو مقيد بأمر دينهم (من أنفسهم) أي من
أرواحهم فضلاً عن آباءهم وأبنائهم (وأزواجه أمهاتهم) جمع أم أصلها أمهوهي انعقيل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات
وقيل الهاء زائدة (قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه) بالنون والغاء والذال المعجمة أي أظهره وأفضله (فيهم
من أمهم وماض عليهم) أي أنفذ وماض (كلماضي حكم السيد على عبده) أخذاً بمرهم ٣٠١ ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم
ف قوله كلماضي كالنظير لانه

دون مرتبة في التآخير
(وقيل اتباع أمه أولى من
اتباع رأي النفس) وهذا
قول صحيح وعلى طبق
ما تقدم صرح به غيره بقول
ليس ليكون كلامه غير
مريض بل لجلالة قائله أو
جهالة حاله وقد روى أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
نذب إلى غزوة تبوك
فقال اناس تستأذن آباءنا
وأمهاتنا فنزلت وبذل
على هذا المعنى آيات أخر
نحو قوله تعالى قل ان
كان آباؤكم وأبناءؤكم
وأخوتكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأمـوال
أقربتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها
أحب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتر بصراً
حتى يأتي الله بامره والله لا
يهدي القوم الغاشقين
وكف الله تعالى لتجد
قوماً يؤمنون بالله واليوم
الآخرة وما من حادث الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم

التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يدخل فيه النساء على ما بين في الأصول لانهم تبع لهم في الاحكام
فيدخلون بالغلب وان ذهب بعضهم إلى أنهن لا يدخلن في مثله الا بدليل وقبره نظه ورواهن بعامن
بالمطر بقى الاولى لأن قوله (وأزواجه أمهاتهم) مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لأن المراد
تخيرهم نكاحهم وهو خاص بالذكور ولذا لم يسع أمهات المؤمنين وقيل عام أيضاً وهن أمهات
للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه الاهم الاشراف فيجوز اطلاقه عليهن أيضاً وقوله
من أنفسهم المراد به ذواتهم وأزواجهم يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم عند كل أحد على نفسه
وليس المراد أنه أولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله تعالى (فاسلموا على
أنفسكم) أي ليسلم بعضكم على بعض وان حاز فان الاول أبلغ في ما ذكر وهذا معنى ما قيل هو أولى
بالمؤمنين فيما قضى فيهم كما أنك أولى بعدك فيما قضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله (قال
أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه فيهم فهو ماض عليهم كلماضي حكم السيد على
عبده) فبمعنى ما يمار به ويختاره على ما يريد ويختاره لنفسه فكان أحق بكل أحد من نفسه ومضى الحكم
بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف أو السهم وأصل معنى المضى
الذهاب وأولى بمعنى أحق وقيل انه من الولاية والسطو والناظر مبدأ على قول العرب السيد أولى بعبده
من نفسه أي أنفذ فيه حكمه في عمل الآية عليه محاز أو كناية وروى ان سبب نزول هذه الآية انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما سار الناس بالخرج لغزوة تبوك قال قوم تستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت
أي طاعة الرسول أوجب عليكم من طاعة آباءكم وأمهاتكم وأنفسكم وليس في نفسه تأييد لآلته في
الغاي كما توهم (وقيل اتباع رأيه أولى من اتباع رأي النفس) هذا مروى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ما معني فالأولى هنا معني أولوية اتباعه وقيل أولوية بجمته وقيل معناه أرف
واعطف والاحسن ما في الكشف من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهم في جميع أمور الدين
والدنيا من غيرهم فانه سبب حياتهم لا بدية وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مؤمن
الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والاخرة فأقر واثبت نعم التي أولى بالمؤمنين الآية فيما يؤمن تركه مالا
فاير نعصيته فان تركه دنسا وضاعا فإلّا أتني فأنامولاه قال انظر طري هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد
عروس والظاهر كما قيل انه تقر بعلى الاولى بالعاملة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة إلى
أن مقتضى الاولى بأن يراعى في جانب الرسول أيضاً ومعاملته معهم فينفذ فيهم أكثر من نفذهم لهم
حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فافهم (و قوله (وأزواجه أمهاتهم أي هن) وفي
نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الأزواج لا وجه له أي كلامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث
والنفقة والنظر والمخلو لا آية الحجاب ولا يقال لبناهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن أمهات

أو أبناءهم وأخواتهم أو عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين
رواه الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي
على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على أخكم فلما نزلت هذه الآية قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فعن توفي وعليه دين فعلى
قضاؤه ومن ترك ماله فلو رتبته وأخرج النساء في السن نحوه لأنه قال فلما قاتع الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وأزواجه
أمهاتهم أي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني أي هم في الحرمة وضيمهم عائداً على الأزواج وعلمه الروايات هنا
وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبار اللفظ الأزواج

(وفي الحرمة) أي الاحترام والتعظيم (كلامها) أي الحقيقة تنزلاً لمنزلة في العظمة بل اللائق أن يكون لمنزلة تعظيماً بحضرة النبوة ثم انهم فيها عاذلوا كالاجنبيات ولذا حجبوا ولم يتعدوا التحريم إلى بناتهن بهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء وأما من تزوجها فارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه أمر بمرحمة امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم واضرب الله على حجابي ولا دعيت أم المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) ٣٠٢ بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة أيضاً

وفي نسخته حرام بزيادة الالف وفي أخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم أي حرم الله أو رسوله نكاحهن (عليهن بعده) أي بعد تزوجهن قبل ولولمات قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من إطلاق قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولأن نكحوا أزواجه من بعدهم أبدأ) وفي خصائص الامام الخضرى اختلاف في تعليل ذلك فقليل من أمهات المؤمنين قال الله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم في وجوب احترامهم وطاعتهم وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من النقص بمنصبه الشريف وقيل لأنهن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة كآدم وغير واحد من المفسرين والفقهاء لأن المرأة في الآخرة لا تحرم أزواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لأجل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حي ولذا أحكى الماورى أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالسنة بعدة على أقوال ثلاثة أحدها هو مروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنها تحرم فالتقدير من بعده نكاحها وجوب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج المرأة الثاني بكرة الاول فيؤدى إلى كبره قال النووي رحمه الله تعالى وهو الراجع والاشبه بظاهر القرآن الثاني أنها لا تحرم فالعدة مخصوصة بما بعد الموت والثالث أنه يحرم المدخول بها دون غيره وكذا اختلف في الأمة الموطوعة صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة أو جهة فقيل لا تحل لغيره كإيرته رضي الله عنها وقيل تحل فأنها لم تسم أم المؤمنين لنقصها بالرق وأمومتها لا تنسب فلا يقال لبناتهن أخوات ولا أخواتهن أحوال فلا يقال معاوية رضي الله تعالى عنه خال المؤمنين وفيه خلاف أيضاً وأما كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أم المؤمنين فقال الواحدي لا يسمى به لقوله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم أو القرابة به منسوخة لفضاؤه) وقيل يجوز والمنى الأبوة الحقيقية انتهى وباتى هذا الاخير في قوله وقد روى في قبل الحرمة للاحترام فيشمع التعظيم وعدم الابتداء وحرمة النكاح فإن فيه ذلاً واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود ونحوه من وجوبهن وقال ابن كثير لا يقال لهن أمهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجع ابن حجر جازاه وقول القرطبي الظاهر التعظيم اذ لا يتخص بالرجال مرفوع بما ذكرنا من أن يدان في التعظيم فلا يمنع ولا خلاف أنه يومهم أمهات في الآية كلام غير محرر لما سمعته أنا وقوله (ولهن له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أزواج في الآخرة) أحد الأقوال في الآية كإيرته والأمهات جمع أم قيل أصله أمهات ولذا اتجمعت على أمهات وأجيب عن زيادة الهاء وإن الأصل أمات للفرق وباتى لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع أن فيأربع لغات أم بضم الهمزة وكسرها

من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا والآية فاتها كن في آخر عمرها وأمء ملةقط البعري في سكك المدينة وأيضاً انما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودقة قالت لاطلقتني يا رسول الله ويومى لعائشة رضي الله تعالى عنها لا في اردان اكون من نسائك في الجنة او قولاً هذا معنا (وقد فرئ) أي في الشواذيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابن أبي كعب أيضاً (وهو أب لهم) اذ كل نبى أب لأمته كما قال الله تعالى له أياكم ابراهيم من حيث ان به حياهم الام ابديته وتعلم الاذاب الدينية ومن ثم صاوا الآخرة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انسابهم الى أصل واحد هو الايمان الناشئ

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأه) بصيغة المجهول أى ولا يجوز أن يقرأه أحد (الآن) أى في هذا الزمان (لخالفه المصحف)
بتثنية المصحف والضم أم هو وما جمع فيه القرآن قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى ٣٠٣ المصحف كلام الله والمراد من المخالفة

عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية إذا حذر كان القراءة هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدية لاختلافه الاخرى انما يعتدل لها الأمرتان لوجودها واختلاف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما قبل قوله وأزواجه أمهاتهم وقراءته بعدد روى عن عكرمة انه قال وهو أبوهم وهو أشبهه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ تحوز بدأسد أى كالأدلة على الحقيقة أى الاقربين له الولادة واما ما ذكره الدجى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان وعليه الناس فقد يدوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد بالمصحف التى كتبت بآمره واختلف في عددها فاسل واحد الى مكة وأخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وأبقى عنده واحدا

وأهم أهمية فالامهات والامات لغتان ليست احداهما أصلا لا لآخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة كفى المصباح (وقد روى وهو ابائهم) أى قرئ به في الشواذ هي على وجهين فقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى ٣٠٣ المصحف وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أبائهم بدون وأزواجه أمهاتهم وقرأه الله تعالى عنه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أبائهم بجمع بينهم فقول بعض الشراح قرأها أى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم من غير تمييز بين القراءتين خلط موهوم وقد علمت الكلام فيه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم برأفته مورجته لهم ولوكون أزواجه أمهاتهم أو لم يكونه بسبب حياتهم المحقة القيمة الابدية كما روى في سنن أبى داود انما لا يكون له والد أعلمكم (و) حكم الشاذ انه (لا يقرأه الآن لخالفه المصحف) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه منعه من قراءة المصحف وقال لا يقرأه المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه المتواتر بالاجماع ومخالفة له أيضا لعدم تواتر ونسخه لآلته ولفظه ومعناه على قول كما قيل وانما نسخ للآلته حمة زوجة الولد فتأمل وقول التجاني أنهم أجمعوا على ان قراءة أى رضى الله تعالى عنه المذكور كورة ما نسخ من القرآن مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشئ لأن في نسخه الحبر خلاف مقرر في الاصول ولو سلم فيلزمه أحكام يصح نسخها كآلته وتسميته وجواز الصلاة به (وقد قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواظاة والسنة كما روى الله تعالى في سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الاثنين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا يتدرج على علمه من الخفايا أو ما لم يتصوره ولم يكن من المألوف فيفيد ذلك المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم أى ما كان مجهولا لا فائدة فائدة قامت بحسنه لئلا يأتى على اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل أو المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في آية النساء دون آية اقرأ لاسيما اذا ريد بالانسان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقط فإن الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون الاولى وردت فيه * أقول هذا السؤال غير وارد أصلا وأولنا لم يعتن به جهالة المفسرين كالزحرفى الانا نقول في تحفة العاقل نبي الكون أبلغ من نبي الشئ نفسه فان الثاني يصدق سابق على عدمه الاصل لم يشم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدمه بعد وجوده والاول أبلغ ولما كان النبي علمه أولا علمه بالدين والحكم والوحي نحوه عالم ليس من شاء في أمية أمية ولا يمكن بغير عناية هامة أشار في الاول الى ان انتقاء عنه أمر محقق مقرر روى فاكد به ذكر الكون ولذا امكن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود تسمير الكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصناعة الكتابة لم يرق كده لان انتقاء أمر اتفاقي واما الفائدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها أمرا بل أمر عظيم ماعلا مخصوصه بما قبله وانما أبهم ليدل على عظيمة كما في قوله تعالى فارحم الى عبده ما أوحى فلا حاجة لقوله في عروس الافراح اعاد ذكر لانه أوضح في الامتنان والافلا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقل عن السعد رحمه الله تعالى انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التاخير ان يقول ما لم تكن تعلم كما في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والافلا فائدة في ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم لان ما لم يكن تعلم فيه اشعار بان له لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي لا يمكن الاحاطة به الاعلام الغيوب وهو بعيدا ذر بيا توهم انه يحصل العلم به من غير تعليمه تعالى ورد بانه مثل الآية فذكره لافادة العلم وم كفى قوله تعالى وما من دابة في الارض

في المدينة والا نلم بتحقيق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) أى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما أى فيما أنعم عليك وبما علمك من خيات الامور وأمر الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ

الى آخره وما قرره بالكتابين انه كلام قسري ولنا عودة الى بيان ذلك عند اعادة المصنف الآية
 (قبل فضله العظيم) في هذه الآية (بالبسطة) مطلقا فانها أعظم النعم التي تفضل بها أولاد نبوته الخاصة به
 الكاملة (وقيل ماسبق له في الازل) الازل مولده هو القدم والوجود الذي لا أول له قال في الجملة
 الازل القدم ويقال هو أزلي والسكامة ليست بمشهور في كلام العرب وأحسب انهم قالوا في القديم لم يزل
 ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصاره قالوا ان في غير ابدوا والياء القفا وقيل الازل اسم لما يضيئ القلب عن
 بداية من الازل وهو الضيق فهمزته أصلية والمراد بماسبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه
 وتقديره من كل ما أعطاه الى الان في جميع ما أفع الله به عليه اذ لا محص وقيل المراد ما أعطاه له
 وسبقه بما عتبار وتقديره ففقهه مضاف مقدر وهو تقدر وعلى الأول الامتنان بالتقدير صريح بما لا يقدر ضمنا
 لعدم تخلفه عنه ولفظه كان في مثله يدل على الازلية في حق الله تعالى كما يحرم حواه (وأشار الواسطي)
 رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الانعام الى الشيء بغير نطق ويكون في كلام المصنفين
 مقابلة للتصريح والمراد منه مطلق الذكر وعبره مشاكلة لما بعده (الى انها الشارة الى احتمال الرؤية)
 وضهير انها لا آية وقيل السكامة الفضل والاحتمال فسم بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى
 ومشاهدة ليله المعراج على قول من قطع ان رآه بصره وما كانت هذه من أجل الفضائل وأخصها به
 جل الفضل عليها وان كان فيها الاختلاف الانها لما كانت عند المصنف رحمه الله تعالى راجحة لما ثبت
 للخلاف فلا يرده عليه انه تفسير للقطع عنه بالاحتمال فالاعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه دلالة
 في النظم على ما ذكره غير متجه وجل الرؤية على القلبية التامة بانه ظاهر قوله (التي لم يحتملها موسى)
 ابن عمر ان عليه الصلاة والسلام حيث قال لن تراني قواه تعالى وخم موسى صغقا وموسى ممنوع من
 الصرف للجمجمة والعلمية وأصله كما قيل موسى في غير وهو بالعبرانية ركب من مو وهو الماء وشا وهو
 الشجر فسمى به لان أمه القحمة في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يسمى
 اذا تبحر ومنع صرفه لالف التامث بعيد جدا وامام موسى معني آله الخافي فعرني في وزنه اختلف
 عندهم وفي معربات الجواليقي ان موسى لم يدعه أحد من العرب قبل الاسلام ويعد اسمه به تبركا
 باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال التجاني أكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي
 صلى الله عليه وسلم عن ان يصله أحد من الكفرة لقوله تعالى قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت
 طائفة منهم ان يصلوا وما يصلون الانفسهم وهذا آخر الباب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه وانظر في
 حقائقه ودقائقه الرائقة وشفا عليل الصدر من موارد فضائل سيد الخلق الفاتحة * وأنا أرجو بركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدورنا ويبدد أمرنا ويفيض علينا من بركاته صلى الله عليه
 وسلم آمين * (الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم المحاسن) *
 جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدم لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضاء
 وكونها على صورتها الأصلية مع صفاء البشرة واحدة القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع
 البشري مخلوق على الكمال في أحسن تنويم وصورة هذا الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته في
 غاية الكمال وكون النوع أحسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين أفراد حتى ذهب بعض الحكماء الى
 ان كل فرد منه ماهية مستقلة (خلقا) بفتح الحاء وسكون اللام وموتة دمه بمقتدره على ما بعده في
 الوجود وهو منصوب على التمييز أي من جهة المخلوقة وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلفه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على أحسن ما يكون كما قال فيه أبو العباس الاشيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته
 من أنت محبوبه من ذات غيره * ومن صفوته من ذاتك دكره
 هيئات عنك لآخ الناس تشغلي * والكل اعراض حن أنت جوهره

وانزلنا عليك الكتاب
 والحكمة وهو لا يصح
 للحقيقة تزييل الآية (قبل
 فضله العظيم بالنسبة) وفي
 نسخة النبوة اذ لا فضل
 أعظم منها اذا قرنت
 بالرسالة العامة (وقيل
 ماسبق له في الازل) أي
 من تعلق العناية القديمة
 العظمى حيث جعل
 رؤس من سبق له
 المحسن كما يدل عليه
 خلق نوره أولا وجعله نبيا
 في عالم الارواح قبل ظهور
 الاشباح (وأشار الواسطي
 الى انها) أي هذه الآية
 (اشارة الى احتمال
 الرؤية) أي تحتملها
 واطاعتها (التي لم يحتملها
 موسى عليه السلام)
 * (الباب الثاني) *
 أي من التسم الاول
 وفصوله سبعة وعشرون
 بعد صدر الباب على
 ماسبق في أول الكتاب
 (في تكميل الله له
 المحاسن) جمع حسن
 على غير قياس والمراد بها
 الاوصاف المستحسنة (خلقا)

(وخلقا) بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطيبة والجميلة وبطاق على الصفات
المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأود افهام منزلة الخلق للصورة الظاهرة
وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة
المدر كة البصر والمضموم بالقوى والسجاني المذكر كة بالبصرة وهو كيفية تراسخه في النفس تقتضى
سهولة تصدو والافعال عنهما من غير احتياج لتفكر وروى بوطيق على ما ترتب على تلك الكيفية ويخص
في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كسمايى وقال الاممى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه
وحسنه بما يمدح به لانه يبين به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها
العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يندخل في مدح العظماء انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث
الشرىف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه ولله در الصرصرى رحمه
الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذى * هدا بنا به الله من كل قية
سبحه عنا حديثا من المسندات * يسرفوا الذليل النذيه
وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه
ولم أر احسن من وجهك الكريم * خبلى بما ربحه
فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعهما الهيئة بناقيه قول النحاة ان الهيئة
والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالحاسة * قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التى ذكرها النحاة هى
الهيئة العارضة في الافعال كالحقيقة (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر محروم عطوف على تكميل أى
جميع (جميع الفضائل الدينية) المأكدة الثلاثة بهو الدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية) المنسوبة
للدنيا المعروفة وفيه وفي أمثاله مما رده ألف تانيث كجلى اذ انساب اليه ثلاث لغات ديني وديوى
ودياوى كافضل في كتب العربية (فيه فسقا) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه تناسبية منتظمة
وفسر ها التمساني يتبعها ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب
المصنفين كما تقدم أنهم ياتون به في ابتداء الكلام لتبني السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يقوله له
والمخاطب به من سأل تاليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لمخاطبته وكونه خطابا
لنفسه على التجريد بعيد عن مخالفة لدايهم والكرام الشريفة العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب
المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلسماني الفاخر للتراث لشي تحتته (عن تفاصيل جل قدره العظيم)
جمع تفصيل المصدر تفعليل من الفصل وهو تميز الشيء واقراره عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر
ناسبا لبقاء افراده وتوضيحها ويطابق على المبين نفسه وجل جمع جلة وهو الامر المحموع في عبارة مختصرة
فهو بمعنى الاجمال فاقبل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فاللاتى اجمالات
أو مجملات قدره الا أن يريد بالجل المجمل وهو ما شتمل على متعدد بالتميز لا وجه له وقد راسكون
والقمتهم مقدار الشيء وما أثلته وجرمته وقارته كافي المصباح ومنهم من قدمه هنا بلفظه من الكمال والمروية
والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال
والكمال في البشر) ان أكثر النسخ للجل باللام وان وما معها فقول اعلم والخصال جمع خصلة وهى
الصفة العارضة محسوسة كانت أم لا والجل والعظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمامة بما يفضل به
الشيء على غيره وخص البشر لان مجموع ما فخره يختص به ولا ان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعى
ان للجل لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم
كقول هذبة فلا ذللال هيئة كجلاله * ولا ذللال عن يترك للفقيد

(وخلقا) بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطيبة والجميلة وبطاق على الصفات
المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأود افهام منزلة الخلق للصورة الظاهرة
وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة
المدر كة البصر والمضموم بالقوى والسجاني المذكر كة بالبصرة وهو كيفية تراسخه في النفس تقتضى
سهولة تصدو والافعال عنهما من غير احتياج لتفكر وروى بوطيق على ما ترتب على تلك الكيفية ويخص
في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كسمايى وقال الاممى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه
وحسنه بما يمدح به لانه يبين به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها
العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يندخل في مدح العظماء انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث
الشرىف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه ولله در الصرصرى رحمه
الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذى * هدا بنا به الله من كل قية
سبحه عنا حديثا من المسندات * يسرفوا الذليل النذيه
وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه
ولم أر احسن من وجهك الكريم * خبلى بما ربحه
فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعهما الهيئة بناقيه قول النحاة ان الهيئة
والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالحاسة * قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التى ذكرها النحاة هى
الهيئة العارضة في الافعال كالحقيقة (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر محروم عطوف على تكميل أى
جميع (جميع الفضائل الدينية) المأكدة الثلاثة بهو الدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية) المنسوبة
للدنيا المعروفة وفيه وفي أمثاله مما رده ألف تانيث كجلى اذ انساب اليه ثلاث لغات ديني وديوى
ودياوى كافضل في كتب العربية (فيه فسقا) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه تناسبية منتظمة
وفسر ها التمساني يتبعها ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب
المصنفين كما تقدم أنهم ياتون به في ابتداء الكلام لتبني السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يقوله له
والمخاطب به من سأل تاليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لمخاطبته وكونه خطابا
لنفسه على التجريد بعيد عن مخالفة لدايهم والكرام الشريفة العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب
المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلسماني الفاخر للتراث لشي تحتته (عن تفاصيل جل قدره العظيم)
جمع تفصيل المصدر تفعليل من الفصل وهو تميز الشيء واقراره عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر
ناسبا لبقاء افراده وتوضيحها ويطابق على المبين نفسه وجل جمع جلة وهو الامر المحموع في عبارة مختصرة
فهو بمعنى الاجمال فاقبل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فاللاتى اجمالات
أو مجملات قدره الا أن يريد بالجل المجمل وهو ما شتمل على متعدد بالتميز لا وجه له وقد راسكون
والقمتهم مقدار الشيء وما أثلته وجرمته وقارته كافي المصباح ومنهم من قدمه هنا بلفظه من الكمال والمروية
والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال
والكمال في البشر) ان أكثر النسخ للجل باللام وان وما معها فقول اعلم والخصال جمع خصلة وهى
الصفة العارضة محسوسة كانت أم لا والجل والعظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمامة بما يفضل به
الشيء على غيره وخص البشر لان مجموع ما فخره يختص به ولا ان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعى
ان للجل لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم
كقول هذبة فلا ذللال هيئة كجلاله * ولا ذللال عن يترك للفقيد

(نوعان ضروري) أي أحدهما ضروري ٣٠٦ (دنيوي) أي مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجملة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح أنها أربعة لانها اما ضرورية أو كسبية وكل منهما اما دنيوي أو أخروي حتى اعتد عنه بعضهم بانها قضية مهمة في قوة الجزئية فالمراد ببعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامها وان كانت أربعة انتهى الواقع لا يتخلو من نوعين عندهم لان الدين منسوب للدين وهو وضع الهى سائق لهم باختارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا أو ملحقا به وما عداه غير معتد به فسد مقتضاه فمعناه قسما وسياق معنى الالحاق وتحققه في المراتب النوع القسم لا النوع المنطقي أحدهما (ضروري) منسوب للضرورة وهى هنا أعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظرى كما توهم فان الضرورة فاعان منها هذا (دنيوي) لا يتعلق به ثواب وكمال أخروي من حيث هو (اقتضته الجملة) قال التلمسانى اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعى والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع أسباب للخصال ودون اثباته خط القتا وفيه ميل لمذاق الحكماء المراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقتضاء على طريق الاقتناع وهذه دقيقة غير محلها لان الجملة فاجاله الله عليه وخلقته قاله لما ذكره من غير دلتة قال البرهان الحليمي الجملة الخلقه قال الله تعالى (واتقوا الذى خلقكم والجملة الاولين) والمطالع على الشى لا يتحول عنه كالجمل والمراد جملة من صلى الله تعالى عليه وسلم أو جملة ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجملة لغات ذكرها الصانعى في كتاب العادة تضمنت مشددا للام وجملة بترية فعلية وجملة بثبوت الجيم وسكون الباء وجملة بكسر هاء مع التشديد (وضرورة الحماية الدنيا) قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجملة ما لا يمكن الحياة بدونيه والظاهر انه قسم آخر للضروري الدنيوي لم يقتضيه ولا يراد به ما ينبغى عطفه بالوان العطف في التقسيم بالواو كثير لا اجتماع الاقسام في مقسمها (ومكتسب دنيي) أخروي حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصل اقل انه شامل لما هو بجوده وما هو وهى قسم من النوبة وليس على ظاهره ليضبط وياتى ولا يخفى ما فيه (هو) قيل انه عائذ على مطلق الدنيي (ما محمد) شرعا وعقلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفى) مصدر بمعنى قربته وكذا له قرب كقعدت جلوسا له أمر دنيي بعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض له ما يسد أو غيرنية فاعله كالربا وبقى قسمان أحراز الدنيوي المكتسب والدنيي الضرورى وقد تقدم الكلام عليهم (ثم هى) أى خصال الجمال والحلال والكمال جمعها لبعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بضم لا بعد الرتبى لان الاول تقسيم حقيق وهذا اعتبارى (على فئين أيضا) أى على ضربين ووجهين آخرين كما أنها على قسمين بحسب التسمية الاولى ووجه بعضهم تقسيمها الى المكتسب الدنيي وما يابا قوله المحض الا (منها) أى من تلك الخصال (ما يتخلص) أى يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد الوصفين) أى الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الدنيي وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان فى واحد من الانواع السابقة أو أكثر (ومنها ما يتمازج ويتداخل) التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة بقود قدر ادخل منها الا خرا لا اصل المزج خاط بعض المسائعات ببعضها بحيث لا يمكن تميز بعضها من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان واتداخل أعم منه لانه دخول أجزاء شتى فى آخرتها كما كان أم لا يمكن تميزه أم لا والاختلاط أعم منه لانه وجود أمور مع أمور وتداخلت أم لا كاختلاط قوم بقوم ومراد بالتمازج وجود الوصفين فى شىء ولما كان أمرا معنويا لا تمازجه حسا غير به ثم عطف عليه لادخل بعض الانواع فى بعض والفاعل فيه على حقيقة فاعله المعطوفان متعيران وقيل المعنى أن يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما فى الآخر والتفاعل لاصل الفعل أو هو على ظاهره وبينهما عموم وجهى والممتزج ما كان أصله جبليا وكاله كسبية أو نوع

اللام أى دعت به الخلقه الى خلقى عليها وطبيعتها التى جبلت لئلا يهاومنه قوله تعالى والجملة الاولين وقرأها الحسن بالضم وقال التلمسانى وسكون الباء وقع اللام مخففة فتثبث الجيم بالماء وبدونها والجبل يضم ويندد ومنه قوله تعالى واقذأضل منككم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) أى واقتضته الحاجة الضرورة الكائنة فى الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب) بضم صيغة المجهول أى وثانيهما مكتسب (دنيي) وهو ما محمد فاعله أى مما يتوقفا اكسابه على الشرع من الكمالات العلمية التى أعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة فى نسخة بصفة الجهول أى ما يقرب به (الى الله زلفى) أى قربته اسم مصدر لازلف وقبه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل بالوهي الخصال بالحدبة دون الخلقه الاصلية ولا بالحقاقت العارضة (ثم هى) أى الخصال (على فئين) بفتح فاء وتشديد نون (أيضا) أى صنفين (منها)

أى من الخصال (ما يتخلص) أى يتخلص (لاحد الوصفين) أى من الضرورى والكسبي من غير امتزاج

وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يتمازج ويتداخل) عطف تفسير أى يتخالطان يكون ضروريا

وكسبها كسبياً ياتي بيانهما ويظهر شأنهما (فاما الضروري المحض) أي الخالص الذي لا يكون مكتسباً (فباليس للره) بفتح فسكون
فهو من الحسن لا يهزمو ويخفف وابن أبي اسحق بضم الميم والمهز

المسرة كذا ذكره
التلصافي والاطهر
انه الشخص بالمعنى الاعم
والله أعلم (فيه اختيار)
أي في حصوله (ولا
اكتساب) أي في حصوله
أي بل فيه اضطراب
واضطراب في تحصيله
(مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال
صورته) فبمعنى اليد
صنعة جناس لاحق بين
كمال وجمال (وقوة عقله)
أي عقله قال التلصافي
مذهب أهل اللغة ان
العقل هو العلم وقيل
بعض العلوم الضرورية
وقيل قوة يميز بها بين
حقائق المعلومات ومجمله
عند أهل السنة القلب
بدليل قوله تعالى فتكون
لهم قلوب يعقلون بها
وقالت المعتزلة محل الدماغ
ووافقهم أبو حنيفة
والفضل بن زياد (وصحة
فهمه) أي ادراكه
(وفصاحة لسانه) أي
طلاقة وترواية بياحه مع
رعاية طابقتها ووضوح
دلالاته (وقوة حواسه)
أي من سمعه وبصره
وشمعه وقوة ولسانه
(وأعضائه) جمع عضو
بضم العين وكسر هاء أي

يكون نارة كسبياً وتارة جبلياً وقال التلصافي التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يقسم بعضه
بعضاً وذلك توسع في العبارة كقرره الشارح وقال ابن سبدي الحسن تمازج أي يختلط وخرج خلط لكن
الترج جعل الاثنين واحداً لاجل التشابه في الصورة لا كذلك الخلط فهو مثله وأخلافه كل مزج خلط
وليس كل خلط مزجاً والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى التمازج أن يكون الشيء
الخارج في شدة كنهه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل أن يمتاز القرع عن الاصل لكن يقرب شبهه
منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط أنت غني عنه بما مر (فاما الضروري
المحض) أي الخالص الذي لم يخالطه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختاره فلم يسد دينا كما أشار اليه بقوله
(فباليس للره) بفتح الميم وسكون الراء والمهمزة بمعنى الانسان (فيه اختيار) (ولا اكتساب) الاختيار هنا
مقابل الاضطرار قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كقَالَ الله تعالى (وربك
يخلق ما يشاء ويختار) فيحصل له سواء أَرَادَهُ أم لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثله بعد ما مره
توضيحه فقال (مثل ما كان في جبلته) أي فطرته التي فطره الله عليها (من كمال خلقته) واجداد آخره
بدنه نامة متدة القادر قيل كان الاحسن أن يقول ما في جبلته من الكمال اذا الجملة هي الخلقة كما تقدم
وهو أرسهل (وجمال صورته) أي حسن صورته الظاهرة في جسده بنسب أعضائه وصفاته لونه
واعتدال وقده وقيل المراد احسن وجهه (وقوة عقله) وهو نور أو قوة أودعه الله في الانسان يميز به بين
الاشياء وله تفاسير أخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل يحلله القلب أو الدماغ قولان وسيماتي بيان ذلك
واصل معناه المنع ومنه العقل المنع عما لا يليق كإفلال

قد علمنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

(وصحة فهمه) أي ادراكه المعلومات بسرعة واطافة القوة للعقل ببيانته وفي إضافة القوة للعقل والصححة
للفهم غاية المناسبة (وفصاحة لسانه) الفصاحة لغة واصطلاحاً هو رقة بوصفها المفرد والكلام
فيقال كلام فصيح والمتكلم كقيل خطيب فصيح واللسان يطابق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة
ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللفظة
وما قيل من ان الفصاحة جملة متكاملة بمباشرة الاسباب فهي من المتخرج الآن يريد القدر السابق
منها كافي الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية متحصنة فاما انه لم يعتد بالكتيب منها أو التقسيم
لمسا ذكر مطلقاً والأسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيد ما كان هذا بعيدا جداً كلام ناشئ من
عدم معرفة الدخيل من الناشئ (وقوة حواسه) المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع وأحواله
الباطنة فان أهل الشرع لم يثبتوها ولم ينقوها وقوتها زيادة احساسها وسلامتها عن الاغواء
واعتمادها (وأعضائه) جمع عضو بضم العين وكسر هاء وسكون الضاد المعجمة وهي أجزاء البدن التي
يزاول بها الاعمال ونحوها كاليدين والرجلين وقوتها تم أعماله ومابها كماله كقيل ليس في الانسان جارحة
أحب الى الله تعالى من اللسان لقطعه بتوحيد (واعتماد حركاته) الاعتدال قيل انه وقوعها بين
الافراط والتفريط في امره وقيل سلامتها عن الاغواء والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في
كل عضو اعضاباً وعضلاً لتجرب جميعها فادراكها لآثارها والظاهر والكف والاصابع والزند وهكذا
الجيد يسخن ويمسك ويطلق ويقعد ويلتقي الى غير ذلك مما ليس في غيره فقد رتب على ذلك ومنشأه ليس
باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعمال منها والحر كقوى النجوم
والكم ونحوه ذكر في الحر كقوله بعده عن مقادير المصنف رحمه الله تعالى فاذا رتباً على ما لا يمتها أو المعنى

جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة أحب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك أنطقه الله بتوحيد فاذن فليس ولم يحل اللسان
فباي يذكر وينبغي يدعو يتلو (واعتماد حركاته) أي وسكناته بسلامتها من أفتها فهو من باب الاكتفاء

(وعزة قومه) أى غلبة
قبيلته اذ المؤمن كثير
بأخيه كما قال تعالى حكاية
عن موسى عليه السلام
واجعل لى وزيراً من أهلى
هارون أخى أشد به أزرى
وأشركه فى أمرى كى
نسبى لك كثيراً ونذكر
كثيراً (وكرم أرضه) أى
طيب مكانه الذى نشأ
فيها ان يكون بلد المسلمين
ومنزله الصالحين وأبعد
التمساق فى تخصيص
أرض مبارك مكة اذ
ليس الكلام فى خصوصه
عليه الصلاة والسلام
(ويأحق به) أى يقتض
بالضرورى المحض وفى
نسخة بصيغة المجهول
واقصر عليه المحلى أى
ووصل به (ماندوه)
أى كل شئ من الامور
العادية تدعوهم الى
(ضرورة حيانه) أى شدة
احتياجه فيها (اليه من
غذائه) بكسر الغين
وبالدال المعجمتين على
ما فى الاصول المصححة
وعلى ما ذكره أهل الحواشى
المعتبرة ما يقتضى به من
الطعام والشراب وما به
نفس الجسم وقوامه وأما
الغذاء بفتح أوله وبالدال
مهملة فهو طعام الغدوة
من الطلوع الى الزوال

الآخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكك بانها أمور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الآن يقال انها
لم يبعدوا الحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفى الجملة
أن تؤثر بها على ما ينبغى فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملائكة المقتضية لها
قريب عما قلناه (وشرف نسبه) أى شرفه المحاصل به بسبب نسبه فإله صفة لم تحصل باختياره الآن
تسميته جملة تسميع وأعلى التعليب ومنه غير بعيد والشرف والجود بالآباء والحسب به وبأبائه كما
قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف الانساب لما فى سلسلته من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وصميم قر يش ومنه له يدعوا لعلو الهمة ومتوفى سفساف الامور لاسيما اذا انضم
لشرف الذات الذى لا يساويه غيره كما قال ابن الرومى

كم من أب قد علابا بن ذوى شرف * كعالمات برسول الله عدنان

(وعزة قومه) القوم الجماعة اذا أضيف لاحد كان واهم تحت معين فى آب (وكرم أرضه) التى هى موطنه
ومولده وهى من أحب البلاد الى الله والمكرم الامن من فيه ومقصده الجميع وقوله الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأعدل الارض وان لم تكن لغيرها ذات
غياض ورباض وليس المراد بالارض الام لانها فراس وموضع حث كما جوزه العجافى فان السياق باباه
وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر فى الطباع فغير بعيد جعله من الجملة ثم ان المصنف
رحمه الله تعالى لم يعتبر فى الضرورى غير عدم الاختيار والاكساب ولم يلتفت لهدم الانفس كك فلا
وجه ما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه ومهم والمراد بما فى الجملة الحلقى سواء كان فى طبيعته أو
خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينبغى دائماً الفصاحة وقوة الاعضاء
ليس كذلك وان اريد فى بعض الاوقات فكل كم كسب كذلك الآن يقال المراد انه لا ينبغى لك فى وقته
اللائق به وانه ناشئ عن كيفية مستمرة (و يلحق به) لمحقو الشئ الناشئ تبعته له والمحق الولد بابيه
أخبر بانه ابنه لنسبه بينهما كما فى المصباح فالمراد انه أبعد منه لشبهه وسياق بيانه وهو بضم الياء مبنى
للجوع وفى الشروح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح المياء أى ملحق بالضرورى المحض أمور منها
(ماندوه ضرورة حيانه اليه) اليه متعلق تدعو أو بضرورة أو بهما على التنازع وروى تدعو بغير
ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفى عبارته لطف لىءاء الى أنه ليس مضطرا
اليه بغيره وانما الضرورة هى التى دعته وطلبته كما قال ابو صيرى رحمه الله ونفعنا به

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لنخرج الدنيا من العدم

وانما كان ملحقا لاختيارى لا بدخل فى الضرورة المحضة كالم (من غذائه) بغيره من كسوره وذال
معجمتين ومدوه ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الغنى والدال المهمة وهو طعام أول
النهار والاول أصبح والاضطرار له لقيام البنية (ونومه) وهو طالع مرفوعة تقضى عدم الحس
والحركة بسبب تضاد الانجرة وارتخاء الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة
الحواس وقال العربى

وفضيلة النوم المحروج باهله * عن عالم هو بالاذى محبول

(وملبسه) بفتح الميم بمعنى اللباس (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها هو المنزل وهو ضرورى بحسب
العادة وروى مكث به بتأخير التامع من الكفاف الساكنة وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها أى

ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لقيام المرام فتجوز الالحى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام ا كسابه
بهيته ليس فى محله وكذا تنقيح المحشى للاول بالقصر والثانى بالمد (ونومه) أى فى ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح

الكفاف وكسرها (ومنه كجحه) بفتح الكاف مصدر أو أسماء للملبس ويسكن ٣٠٩ وينكح (وماله) أى جمعه ما ينتفع

أكتسبه للرزق وهو مما يضطر إليه عادة الأئمة بغنى عنه قوله وماله الأئمة وقد يفسر بماله بغير
(ومنه كجحه) أى ما ينكح من النساء بعد أقدمه وهو ضرورى عادة ومثله قوله (وماله) أى ما يملكه
وهو معروف يذكروا وثبت وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين (وجاهه) المنزل
والقدر عند الناس وأوله وجهه فأب وفي عدمه الضرورات الملحقة بعدوان احتياج إليه بعض الناس
عادة فاعل المراد ما يحصى به ماله واتباعه (وقد تلحق) بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للإشارة إلى أنها
في الأكثر غير ملحقة بها (هذه الخصال الأخيرة بالآخوية) الدينية المتأب عليها في الآخرة نسبة للآخرة
بمعنى الآخرة وهو المعروف في النسبة فيكون محسوب القصد والنية أخرى لأنه لما حكمها وان كانت
بحسب الأصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهموا انقلابها بالنية من العادة للعبادة المتأب عليها
صرح به في الأحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وقبل الخلاف في ذلك المالم
يصير واجبا وعلى هذا يمكن عدمها آخرية والمحاكمات بها اما المشايخ بها حتى كانها ضرورية أو لا تستلزام
الضرورية لما هو على هذا يمكن أن يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال الحفاضة والصورة والملبس والسكن
والمناكح ملحق بالعقل والفهم والجماع والمال بشرقه وعزمه ويمكن غير ذلك فتأمل (إذا قصد بها
التقوى) بفتح المشددة الفوقية والقاف وتشديد الواو والكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتمسك به
وجوز فيه فتحه التماسا وسكن القاف والواو والمخففة من الاتقاء الأول أقوى وأظهر وعلى الثاني المراد
التحرز عن المناهي وامثال الاوامر بان يريد ما يفعله ذلك مع قضاء وطوره الدنيوية وقصده معه فان
الباعث على الشيء قد ينفر وقد يتعمد مع غلبة أحدهما وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث
النفس وميلها إلى فعل يعتقد أنه يترتب عليه الغرض الباعث الطالب اجابة للباعث على تحصيل
الغرض واردة الشيء فلا يتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره إلى آخر ما طواه بغير
طائل (ومعونة البدن) المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر في التصريف
والبدن هو الجسد ماسوى الاطراف أو ماسوى الرأس كما قاله الأزهري و يطلق على جملة الجسد كدثرا
وما قيل من ان حذفه أولى اذ قيل بقصد معونة الروح أيضا لوجهه لان المراد انه يقصد تقوية بدنه
بالغذاء ونحوه لئلا يورثها في العبادة كما أشار إليه بقوله (على سلوك طريقها) أى الآخرة أى ليدخل
في طريق الآخرة وأطريق الخصال الآخرة مع ما هذا لا يكون بمجرد المدن فهو يدل على ما ذكره
والمراد ان يكون متمسبا بمنفعة في الآخرة أو في طريق بوجهه لنعيم الآخرة بقصد ما يحمد الله الشروع
من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا بمجرد قضاء الشهوة وحق النفس وأما قوله في
المحدث ان نفسك عليك حقا فلا تنافي هذا لانه ما مثاله الامر الشارع مشاب له لانه امر لازم له جائز
شراوتر كذا اذا أخر غير جائز فهو مباح فوهمه رتبة أخرى يصير بها أحسن ولكل مقام مقال واللاحق
بالآخوية يجرى في كل مباح حتى اللعب كما اذا لم من عبادة فاشغل بمباح يشغل به قال الغزالي هو
هذا أفضل من صلواته وعبادته ووجهه بان تغلبه بكسل من غير توجه مكرره مشاب على تركه (وكانت
على حدود الضرورة) الحدود جمع حدودها بالشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها ان
ياخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة أو اسراف ونقص وتقرىط بالشح ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم
تكن محجوزة لاحقة بالآخرة وهذا كقوله تعالى ومن بعد حدود الله فالويلك هم الظالمون وما كان
كذلك لا بد فيه من صالحة كنزى بطعامه التقوى للعبادة وزاد على الشبع أو زاد في الألوان ومن
جميع المال لينفقه وانهم في جمعه ولكل ضرورة حذور تلبس في تعذيبها والامور الدنيوية ليست
مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا يحصل له (وقوانين الشريعة) القوانين جمع قانون

الاصول الشريعة مما أصبح وجوزاه من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عادات

(وأما المكتسبة الآخروية) أى الحاصل المكتسبة المستفادة المتعلقة بالأمور الآخروية (فسائر الأخلاق العالية) أى جميعها وهى صفات وأحوال وأفعال وأقوال يحسن بها حالة الاحسان وينهو عن خالفها وابتدأ بعنفسه (والآداب الشرعية من الدين) أى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) أى معرفة النفس ماله وما عليه بما تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) أى الصبر على الايذاء وعدم العجلة فى العقوبة ٣١٠ على الاعداء (والصبر) أى على أنواع المصائب وأصناف البلاؤ وأجناس

وهو الأصل والقاعدة المنطقية على جزئياتها والاضافة لامية أو بسمية لادنى ولايسة كاقيل والمعنى أن يكون ما بعده من هذه الامور على وفق الشرع المظهر لقائه لم يكن كذلك لانفعه نية التقرب به الى الله تعالى عز وجل كن ما كل حراما ويلبس معصوبا بالعبودية أو يتصدق بمال حرام قال ومطعمه الايتام من كدفرجهما * فليت كل من ترفى ولم يتصدق في وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنال طاعة بالية كمنها الرباط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن الغزالي بن عبد السلام المعصية قد تنصرف بالنية كمن شهد زور الدفع ظم الا أن منها ما لا تغبر حرمة كالزنا وذهب ابن القيم الى أن من أنفق مالا حراما في قربة يتشاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالصلاة في أرض معصوية وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله (وأما الخصال (المكتسبة الاخوية) الدينية (فاسائر الاخلاق) جمع خلق وهو الوصف الذي طبعه الله تعالى عليه أو اكتسبه وسائر هاتهنا عني الجميع أو الباقي وقد اختلف فيه أهل اللغة فذهب الاكثر الى أنه لم يرد في كلامهم الا معني الباقي ثم اختلفوا في قيل هو الباقي مطلقا أو كثر لانه من السور والمهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى أنه يكون معني الجميع وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والمحرم يرى في الدرة لانه مخالف للسمع والاشتقاق لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد تنصرف للجوهري رحمه الله تعالى وان ما قاله غير صحيح أما الاول فلانه سمع من الفصحاء كقوله الزم الامون جبل طرا * فهو فرض في سائر الاديان

وأما الثاني فلان القائل به يقول انه مشتق من السير في هذا الاسم ويطاق عليه وقد أشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره (العلية) أي الشرع الحمودة عند العلماء وأهل الشرع المكتسبة لا الحلية اذا اريد بها وجه الله تعالى (والاداب الشرعية) التي هي اعم من الاخلاق أو مقابلة لها فمثل أنواع العبادات ثم بين ما أجله بقوله (من الدين) "دين والعبادة والالتزام بالله والامان (والعلم) بالله وعليه عليه نظام معاشه ومعاده (والحلم) وهو ملكة يتقرب بها على الصبر على الاذى (والصبر) وهو حبس نفسه اذا أصابته مصيبة أو ناله ضرر أو قل رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شيء يقضاه وقد كره كم فيسبلى بذلك ونرضي (والشكر) بان يحمد الله على نعمه ويحمد من أولاده معروفا ولا يصرف ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله (والعدل) بان يحتجب مالا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره (والزهد) بترك الدنيا والرغبة في أيدي الناس وترك التخرمات والشبهات وترك ما سوى الله تعالى مراد وجهه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) أي الخضوع والتذلل ولين الجانب (والعفو) وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذة (والعفة) وهي قمع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي (والجود) وهو بذل ما ينبغي في ما ينبغي من غير اسراف ولا تحلل (والشجاعة) وهي الاقدام على ما لا ينبغي كما ينبغي لها طرقات المحبين والتهور (والحياء) وهو الاقتباس عن القبيح حذر الذم من غير وقاحة وعدم مباالاة وتفريط فيه وهو الخجل وهو انكسار بعترى

اختار (والحمود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفرط يسمى بخلا وقد قيل القوة
لا سرف في خسر ولا خسر في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي (والشجاعة) وهي صفة حميدة متوسطة بين التهور والخبث
(والحياء) بالمدح وهو انقباض عن القبيح حذر ان الذم متوسط بين فحاحة وجراعة على القبح وعدم المبالاة بهما بين الخجالة والاخصار
عن الفعل معلقا وهو محذور اذا كفف عن المعصية وذم ما هم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول
من الرجن والثاني من الشيطان

(والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقديمه زهو والانسانية وكل المراد بالاخلاق الزكية والتعبد عن الامور الدينية (والصمت) أى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (والتؤدة) بضم فقههم زهو وقد تبدل واو هوى معنى الثانى وعدم العجلة لما قيل (قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل) وفي نسخة التودد من المودة أى التجب الى الصالحين ان تقرعوا الضعفاء فانهم ٣١١ فى الاخرة متولكون وشفعاء (والوقار) بفتح الواو أى الرزانة

القوة الحموانية فيرد هاعن أفعالها (والمروءة) وهى فعولة بالضم مهموز وقد تبدل هيمزة واوا وتقدم وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المروءة وهى فعاطى المرء عايتع من وتجنب ما يسترذل كما تحرف الدينية والالاس المحسنة والمخلص فى الاسواق (والصمت) وهو الصمت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد فى الاثر الصمت حكمه قليل فاعله وقد يحمد فى محله ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه انه قفل الفم كقيل

وكف ففتح أبواب شر لنفسه * اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير فى النساء ولذا يمد أحيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم بقضته والمرء مخبوء تحت طلى لسانه لا تحت طية لسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا فى الخير (والتؤدة) بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والالاس المهملة تليها الهاء وهى الثانى وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل * قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروى التودد أى اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنسة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة (والرجة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكر اهم وتزنيهم منازلهم (والمعاشرة) معطوف على الادب أى حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع (وأخواتها) بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال عسايت فى الفصل الذى يليه (وجاءها) بكسر الجيم أى يجتمع هذه وأخواتها ويشملها كلها وفى الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا أى جامعة للكلمات كفى النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ماذكر وغيره وهو مائة كل أحد بما يرضيه ولا يوحشه كقوله أبو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كفى قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة كقوله تعالى وحسن الخلق أى وحسن الخلق فى حواشى المطول فى تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجميع المشترك بين السبيل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنية ليس بصواب ولا حاجة لما تنكفه (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة) وهى الطبيعة والجملة بمعنى كمال (وأصل الجملة لبعض الناس) خلقه الله وأنشأه عليهم كالتزى من بعض كرم الناس وحسن خاقه من غير تعلم من أحد * واعلم ان مراده بالكمال الذى عقده هذا الباب كمال الانسان فى خلقه الذى ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وما يلاحظ به من أمور معاشه وماله دخل فيه كارضه وأصله وماله دخل فى بقاءه من أمور معاشه وهو الذى أشار اليه الحكماء بقوله لهم لما كان الانسان خلقا لا شرف الصور التى هى النفس الناطقة خصه الله تعالى بأشرف الارزجة وأعد لها وجعلها بحكمته تقدس أسمائه رتبة فيها أعضاء رئيسه ومروءه ومراده بصمغاته الاخوية صفات تمدو حدة فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدر كره ويحمده كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف

والطمانينة وعدم الطيش والخفة (والرجة) أى التعطف والرأفة (وحسن الادب) فانه أحسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبى رضى فاحسن تاديبى وجعل حسن الادب من جملة الادب الشرعية لانه حالة خاصة من عوم الاحوال المرضية لمحدث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) أى المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلاق حسن وقوله خياركم أحسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ فى مدين المعرفى الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه (وأخواتها) أى أسماها من الاخلاق الجميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة (وهى) أى هذه الملكات النفسانية المكتسبة

(التي جاءها) بكسر الجيم أى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عدد اثمها والظاهر ان يقال جمعها وجمعتها (وحسن الخلق) أى الحمد وعند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك اعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يا تمر باو امره وينزجر برزاجه ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله وان تعفو عن ظالمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة) أى مخلوق ومودع فى السجدة والطبيعة وهى بفتح غين معجمة وكسر راء جملة ثم زاي (وأصل الجملة) أى القطرة (لبعض الناس)

العبادة كالصلاح والحج ونحوه ما خصه العرف باسم العبادة وإن كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة أيضا لأن الشارع أمر بها وحث عليها فمن فعلها ألم تبالا أمره كان متعبدا بها ومن لم يعرف متناصده خلط وتكافؤ جميعات لأحاجة إليها فقله وأصل الخلقة عطف تفسير للغيرية وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات أيضا والاختلاف تطلق على المالكات والكيفيات النفسانية وعلى آثارها ما ساحت وكذلك تسمى جملة ما ساحت ويشترط في كون هذا دقية وأدلة وجه الله تعالى بها كإعزته فما قيل على المصنف رحمه الله تعالى أن مقتضى كلامه أن الجبلى والوهي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينا وإن التحقيق أن التقرب إلى الله بتعظيمه وحسن المحال والمآل يكون السكالم في الجملة وذهب في الحياة بلا اختيار فإن المعرفة والتصديق الوهبي والمحب إلى كفى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجته كالات تقرب وتنفع وإن لم تكن أفعالها عليها وكفى الآخر من أمر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف والاختلاف التي مدحها الشارع أمور كسبته وإن كان كلها بكونها جلية كسبته كالمصنف رحمه الله تعالى والظاهر أنها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجمدال لا يسده طول المقال إلى آخر ما أطال فيه قد عرفت أنه خارج عن نهج السداد (و بعضهم لا تكون فيه فيكسبها) هذا معلوم من جعله مكتسبا وإنما ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكسبها بالنصب كإفاله البرهان الحلمي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدأ وهكذا كل ما رده نفي ما قبله وإثباته كقولك لمن تكبره إثباته لا تافني فأكرمك إذا قصرت إكرامه لاجل عدم إثباته كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الاقتلاد كتب العربية ما تخالفه وليس هذا محل تفصيله * وأعلم أنهم اختلفوا في الأخلاق هل هي كلها غريبة من غير كسب أو كلها كسبية أو بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون قال التجاني واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى كما سيصرح به في الفصل الحادى عشر من هذا الباب والشعراء في تخيلاتهم أن ما ليس بغريب لا بد من زواله كإفاله المتنبي

وأشعر مفعول فعلت تغيرا * تكلف شئ في طباعك ضده

وقال ذوالأصبع العدواني

كل امرء راجع بما المشيمته * وإن تكلف أخلاقا إلى حين
(ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة كسبته إن شاء الله تعالى) لا بد من كذا أى لا يحمده عنه ولا مفارقة من بدت الشئ إذا فرقه ولا يستعمل إلا في النفي ولا يرده عليه قوله فمن ظن أن لا بد عنه * فإن عنه ألف بد

لقصد التمليع وهو مولد وما وقع في بعض حوائش المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لأوجهه وأصل الجملة إضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهمة المحضة من الشئ وأصل معناه الفرقة والقطعة وأحال المصنف على ما ساق في فصل الحاصل المكتسبة (وتكون هذه الأخلاق دينوية) أى آثارها المترتبة عليها أو اكتسابها والطبع بها معنى تميل من حسنها الحمود المناب عليها إلى أنها تكون دينوية صرفة لا يشاب عليها كان الدينوى يتقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فإني أن يكون الله فيسول وهذا نصريح بنوع رابع غير النوعين المسذكورين أولا وهو الدينوى المكتسب فالأنواع أربعة ديني أو دينوى وكل منهما ضرورى أو مكتسب وقد عرفت ما فيه (إذا لم يرد بها) بالبناء للجهول أو إذا لم يرد دفاعا عنها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الإرادة والقصد (وجه الله) أى ذاته بأن لم يقصد عبادته والتقرب إليه واتباع أمره (والدار الآخرة) التي في مقابلة الدنيا أى نعيمها

أى عن طبع عليه أو أول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل
كل امرئ راجع يوما
لشيمته

وإن تخلق أخلاقا إلى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكسبها) بالرفع أى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كإفازة
وقال الحلمي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة) أى شائبة وقطعة خلق عليها يرجع فيما يكسبه البهائم طبعه الأول فيها (كسبته إن شاء الله تعالى وتكون) أى تصير هذه الأخلاق دينوية إذا لم يرد بصيغة المفعول أى لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) أى بخلاف ما إذا لم يرد بها ذلك فتأصلت حيث شذ قربات عند الله فيشأب عليها

وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله ولو وجهه فهو لا^٧ خرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة
 الخواص التي لا ينظر فيها الجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامثال أمره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد
 به السكال بالنظر والقرب والرضى ونحوه ما قصده التعظيم وامثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة
 خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا أقل أن يفهمه أحد فضلا عن أن يأتي به واعترض على
 عبادة الخواص بان البراءة من المحظوظ من خواص الالهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من
 ادعى به البراءة من المحظ بقوله وأجاب الغزالي بأنه حق ولكن مرادهم أن فعلهم لحظ غير حظ العوام
 وهو التلذذ بمعرفة تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا الاصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم
 التلذذ بأنفسهم ولم يبق لهم مطلب ولاريد ولا مراد في الحق في الجواب ان عدم المحظ بمعنى عدم التأثير عن
 شيء فانه غنى وهذا انقص لا يلبق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون
 متأثرون ولكن يدعون عدم ملائمة المحظ وقصده بالفعل ولادليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم
 الغير الاختياري وأما الاختياري ففيه نظر لما تقر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق
 بالتصديق بفائدة وغرض باعث على الفعل يعودي الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة
 لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان
 لنيل النعم والخلص من المحجم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله وطاعته أمره راجيا النجاة
 بحيث لو لم يكن الفعل وهذه أعملاها ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته أمر أخروي بحيث لو لم يكن
 لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع العفلة عن أمر الله وطاعته وانما القصد بمجرد النجاة والنعم الان
 هذه حكم الرازي رحمه الله تعالى بطلانها وفاقا فقال في تفسيره أجمع المتكلمون على ان من عبد الله ودعا
 لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكليف يقتضي الالهية والعبودية
 عند أهل السنة ومع كونها ماضيا عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فأي بها الاتباع
 الامر والنهي صحت ومتى أتى بها خوف وطمع لم تصح اتفاقا لانه لم يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه
 يظهر ان المراد وجوب أن يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شيء آخر باحد الوجهين ما لم
 يصبر ما فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله تعالى لوقال أحدنا لا خسر لمن لم يسل على كذا فصولي
 فهذه النية صحت ومن لم يفهم مرادهم توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي
 عدم الصارف كالصدقة والعقوب وغيرهما فلا بد أن يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم يحب
 في الصدقة ونحوها فلا بد ان لا يحب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون
 عين ما ذكره وحينئذ انما تكون ذنوبه اذا أربدها غير الله وأما اذا أربدها الاخرة وغيره ففيه
 تفصيل وخلاف ولنا هنا حقيقة خارجة من مقاصد الكتاب انتهى ملخصا أقول ذكر هذا الامام
 في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية وقد أقره على ذلك جماعة وقد قال
 شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح الفقهاء بان من قصد بالصلاة
 الدنيا تصح صلاته فما لا يفي هذا قالوا لوجه خلافه وقد حدث الشارح على العبادة بذكر الثواب والعقاب
 وفيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي السكال والعمال للجنة عامل لبطته
 وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة السوء الذين هم أكثر أهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول
 السمكي رحمه الله تعالى المعلوم على أصناف صنف عبده لانه وان لم يخلق الجنة ولا نار ومع ذلك
 يستعملونه الجنة ويستعينونه من النار اتباعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال حولها نذندن
 ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبده وخوفه من نار الله وطعمه في جنته وهو دون الاول

(ولكنها) أى العزيمه وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب أى جميعها (الحسان وقضائل) أى باعتبار افرادها (بائناق أصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها) بكسر الجيم لا ينفتحها كقائل التماسا فى وسبته الانطائى لانه يعنى المقضى وهو لا يناسب المقام كذا لا يخفى أى سببها باعنائها (وتفضيلا) أى وفى تفضيلها على غيرها أو بعضها على بعض أهو ذاتى اقتضته ذاتها وطائعا بها أو بخلاف الله تعالى فى ذاتها أو لان تأنيها هو الحق لاسناد جميع الكائنات اليه ابتداء ذهو الخلق وحده وهى ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الغطرة فى الكمالات باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن أعدل كانت النفوس الغائصة أكمل وإلى الخيرات أميل له الكمالات أقبل وعكسه عكسه كقيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع فى انها من واجبات العقل لحكمه بهما من حيث ٣١٤ انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمه بهما وانما النزاع فى ان

العقل قبيل وروده أو بعده ولم يباغى هل يجب عليه بعض الأفعال أو يحرم بعضها معنى استحقاق الثواب والعقاب فى الآخرة أم لا فعندنا لا اذلا حكمه ولا اثابة ولا عذاب فىل وروده وعند المعتزلة تتم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حقه العلامة الديلمى وقال المنجبانى ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سببها وحسنها جلية وغيره فى العبد ليس فيها كسب والى هذا مال الطبرانى وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جيلته شئ منها خلقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر

وكلاهما يعقد وجوب الصاعقة واستحقاقه تعالى لها انتهى وجهه بعضهم على من جعل عبادته فى مقابلة ذلك وانه واجب على الله تعالى كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيستل عليه عند أهل السنة وجهه على انه لو لا ذلك ما عذب تكلف اذا الكلام فى اسلامه حينئذ وفى الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حورى وعن عبيد بن الجراء فهو حورى ومن عبيد بالحسنة فهو زنديق أى المؤمن لا بدله من الخوف والرجاء لانه خافون ولا يماسون روح الله الى آخره فن عبيده بالخوف ولم يوجد منه رجاء أو وجد ما لوزنه معه فهو حورى لحكمه على العاصى بالانسياخ من الرحمة والخوف من الذنب كالتجوارح على كرم الله وجهه وهم فساق أو كفره فتجرب بالخوف بوجوب الالتحاق بهم ومن عبيد بالرجاء دون الخوف فهو كالرجسة الذين يقولون لا يضرم الايمان ذنب ومن تجرد بوجوه قد قال لا تصح صلاته ولا يؤتى من عبادته لان نية الغرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الغرض ما يذم تاركه أو يعاقب أو يخاف من العقاب على الخلاف فى حده ومن اعقد العقاب والذم يخاف عنه العقاب فلان انتفاء الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه ارجاء لا يقال بنافيه قوله نعم العبد مصيب الى آخره لاننا نرى ان انتفاء الخوف لا وجوب الارحاضه مطلقا بل تجر يد الرجاء هو الموجب له وثمة طاعة أخرى أكل منه وهى الحما بالمانعة من المعصية ومعنى الثالث ان تخص المحمسة مع انتفاء الخوف والرجاء يستلزم العمل لاجلها لاسحقاقه تعالى واعتقاده كفر بمن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبادناك خوفا من نارك ولا طاعة فى جنتك انه لئلا تملك المستحققة لذلك كما انتهى وانما اطمأننا فى هذه المسئلة لانهم ان المهجات والوقوف عليها لازم الان ما ذكره وغير متعجب بوجه من الوجوه لان كلامهم فى العبادة المعروفة فى الشرع ونحن فيه ليس من هذا القليل كما حقه ما له فليتمكن على ذكر مع ان فى كلامه سقطات يعرفها من اذهن وقاد وفكر زبوف المعارف نقاد فلنجدب عنان التجربة ليستريح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة فى الشرع أشار بقوله (ولكنها كلها بحسان وقضائل) أى هى كلها أمور حسنة تفصل بها صاحبها فى حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية ذنب عليها والافلا (بائناق أصحاب العقول السليمة) وان كانت قد تدمر لامر عارض كارباء الصمت عما يجب انكاره كاي مرض لبعض الكمالات ما يجبره انفاصا (وان اختلفوا فى موجب) بكسر الجيم لا ينفتحها كقيل هوهم أى سبب (حسنها وتفضيلها) على غيرها هل هو لذاتها

الى ما ذكره النفاضى وعليه اختلفون وقال الانطائى لاشك ان الانسان لا اختيار له فى تغيير خلقها الاصالية وهى منها الجلية فالقول بل لا يمكن ان يحول نفسه قصيرا او القصير طويلا والاولا القبيح يتدرج على تحسن صورته ولا على عكس هيته وأما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون فى بعضهم غير برة وجيلة بتجودهم وكل فطرى بحيث يتخلى وولد كمال الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكنسها باختياره والراصة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيتها الخلق المطلوب فن أراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فدية كاف تعاطى فعل الجود بواجب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعه فاصير جوادا كذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فواجب على أفعال المتواضع مذهب مديته يصير المتواضع له خفا وكذا جميع الاخلاق المهمة يمكن تخصيصها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة

قد تكون بالطبع أعني الفطرة وقد تكون بالطبع أعني باعتبار الأفعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واشتغل بالمجاهدة في تهذيب الأخلاق ان الرضا لا تؤثر في تغيير الأخلاق انها طباع لا تتغير كالحلقة لكنا نقول لو كانت الأخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواظب والتدابير ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق آدمي وتغيير خلق الله مهمة ممكن ان يقبل الصديق من الوحش الى الانس والكتاب من الكلب الى النايب والفرس من الجماع الى السلامة وكل ذلك تغيير الأخلاق يتوفيق المالك الخلاق

جديدة اختص بها ذاته السعيدة ٣١٥ أي هذا فصل في تعداد خصال * (فصل) *

يترتب عليها أو لتحسين الشارح وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح أمر يعرف من الشرع لا من غيره مطابقة كما ذهب اليه الأشعرى وفي بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي أو من العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما تهمه * (فصل) * قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عدم تقدم فصل الاول بعد الفصول لذلك أولا لاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لمحصلات مجمدة مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده (اذا كانت خصال الكمال والجمال) المتقدم ذكرها كما أشار اليه بقوله (ما ذكرناه) في أول هذا الباب (ووجدنا الواحدا) معاشرا للبشر وهذا معطوف على ما قبله أو حاشا يتقدم وقد والمعنى ان الواحد (يشرف) كل واحدنا ويشرف بفتح اليا ومعنى الرأى أي يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها أو اثنتين) أي بسببه اذا كانت فيه على ما يصدق به (ان اتفقت له) قيد للشرف أو لوجوده وان الحصول ومعنى الاتفاق حصوله على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجمتها فيشمل المتعدد وتعتبر بالواحد اشارة الى ان أهل الكمال (في كل عصر) قليل كقيل اني لا تقع عيني حين أفتعها * على كثير ولكن لأرى أحدا والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي على أمم وينقرض بانقراضهم والمجاور والمجاور متعلق بوجدنا ويشرف ويجوز تعلقه بانقضاء المراد بالواحد الجنس أي واحد في عصر وآخر في آخر عصر بعد عصر لا في أيام قلائل وأشار بقوله واحدة وأثنتين الى ان اجتماعها كلها أو أكثرها نادر وفي بعض النسخ (أو وان) وهو من مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (أما من نسب أو جلال أو قوة) في الاعضاء أو القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة (أو علم) أي علم من العلوم الشرعية أو العقلية (أو علم أو شجاعة أو مساحاة) وجود كمال (حتى يعظم قدره) غاية لقوله يشرف ولو صفة ما ذكر أي يرتفع حتى يصير معظما مجدا لا عند الناس في حياته وقيل وهو مع ما بعده غاية الذلعة أعلى من العلوم والشرف أو مقيمة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) في حياته ومعانيه كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع عمل وهو المشبه به وضرب به بيانه وتشبيهه به به وضرب الامثال باسمه ذكره بوجه مشبه به وليس اسم مفعول للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل يضرب للايضاح بابراره في معرض المحسوس ليس يدل على غاية وضوحه وكما له في وجه الشبه

محسنة وتذكر في ما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضي رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجمال) ما ذكرناه (أي في الفصل السابق) (ووجدنا) وفي نسخة (ووجدنا) (على الواحدا) وفي نسخة (ووجدنا) (يشرف) بضم الراء أي يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها أو اثنتين) أي بسببه اذا كانت فيه على ما يصدق به (ان اتفقت له) قيد للشرف أو لوجوده وان الحصول ومعنى الاتفاق حصوله على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجمتها فيشمل المتعدد وتعتبر بالواحد اشارة الى ان أهل الكمال (في كل عصر) قليل كقيل اني لا تقع عيني حين أفتعها * على كثير ولكن لأرى أحدا والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي على أمم وينقرض بانقراضهم والمجاور والمجاور متعلق بوجدنا ويشرف ويجوز تعلقه بانقضاء المراد بالواحد الجنس أي واحد في عصر وآخر في آخر عصر بعد عصر لا في أيام قلائل وأشار بقوله واحدة وأثنتين الى ان اجتماعها كلها أو أكثرها نادر وفي بعض النسخ (أو وان) وهو من مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (أما من نسب أو جلال أو قوة) في الاعضاء أو القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة (أو علم) أي علم من العلوم الشرعية أو العقلية (أو علم أو شجاعة أو مساحاة) وجود كمال (حتى يعظم قدره) غاية لقوله يشرف ولو صفة ما ذكر أي يرتفع حتى يصير معظما مجدا لا عند الناس في حياته وقيل وهو مع ما بعده غاية الذلعة أعلى من العلوم والشرف أو مقيمة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) في حياته ومعانيه كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع عمل وهو المشبه به وضرب به بيانه وتشبيهه به به وضرب الامثال باسمه ذكره بوجه مشبه به وليس اسم مفعول للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل يضرب للايضاح بابراره في معرض المحسوس ليس يدل على غاية وضوحه وكما له في وجه الشبه

تعلقه بشرفه وتقدمه وفي نسخة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه الخاطبة في ان كل وقت لا يتخلو من أحد يشرف بذلك ثم ما شرف به لا يتخلو من أن يكون (امام من نسب) أي رفعة نسب (أو جلال) أي حسن صورة (أو قوة) أي بديهة متجلمة لمزاولة أفعال شاقة والقدرة أخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي الممكن من اظهار القوة مع الارادة (أو علم أو علم أو شجاعة أو مساحاة) أي جود وعطاء ومساحاة ومساحاة (حتى يعظم قدره) غاية لوصفه بما ذكر أي يرفع شأنه بين الرجال (و يضرب) بصيغة المجهول أي يبين ويعين (باسمه الامثال) فيقال أجدود من حاتم وأعدل من أنوشروان وأهو حسان زمانه أو بفتح دأوانه أو أشجع أقرانه أو أسخي أخوانه

(و يتقرر) أي يثبت (له بالوصف بذلك) أي بسبب انصافه أي بما ذكر من الصفات (في القلوب) أي في قلوب الخلق من أهل الحق (أنه) بضم هـ و تنوين كسر ها (بضم هـ و تنوين كسر ها) وقبحها وسكون المثلثة وبقبحها أي مكرمة يتقرر بها

والضرب أصله إيقاع شيء على آخر و يختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الأرض السير لا يقاع الارجل وضرب الدرهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله (و يتقرر له بالوصف بذلك في القلوب) بضم الهـ و تنوين كسر ها وسكون المثلثة وبقبحها وهي الماثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها أو أنقر دواستار عن غيره (وعظمة وهو من عصور خوال) أي والحال أن ذلك الموصوف بها من ابتداء أزمنة ماضية إلى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبني على الضم كما قرره النجاشي مختص بالزمان بخلاف من على ما فيه (رمم) بكسر الراء وقد يضم جمع رمة أو رمم وهي العظام وأجزاء البدن البالية فقوله (والجميع بالية) تأكيد كنفخة واحدة أو تجريد أو بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التأكيد فلا جمل زده وليس في جمل الرمم على ما هو باعتبار أجزا عيونه تكلف ولم يكتف بالمجرد لان الممراد ان الواحد يعظم قدره بعدم موته بالانصاف بواحدة أو اثنتين منها مع صيرورته عظاما تقرت جوعها فالظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الارض وأحياء في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رأيت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتقلت روحه لآله لا على تغير بدنه وروى ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن أبي خالد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى رباطنه وانثى خصره واخضرت أظفاره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين وتركه ليلة الاربعاء لاشغالهم بالمر الحلاقة واصلاح أمر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضوا الله تعالى عنهم قالوا لم يمت فاراد الله أن يرهم آية الموت فيه ولم يحدث وكيع بهذا بمكة دفع إلى الحاكم العشماقي فارد اصله على خشبة نصبلها خارج الحرم فشفع فيهم سفيان بن عيينة وأطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا ندم اليه فمفارقوه حتى يقتل فامردله بعض الناس يريد أن يخبر بذلك فرجع لا كروفة خفية من القتل وكان المغنى يقتله عبد الحميد بن رواد وقال سفيان لا يجب عليه القتل وأنكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء انقل من قبره بعد أربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير منه شيء فكيف يسيد الشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها (فاظنك) عظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) أي الواحد منا اذا حصلت له خصلة أو خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره لا نزول بعونه وصيرورته عظاما بالية فكيف ين جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد ارجح الغير الجازم ويكون معنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستغناء انكاره بمعنى النفي أو لاجل على الاقرار بغاية عظمته أو لانه يجب وليس بعجب كلهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة (الى ما لا يأخذ عه) أي لا يعد الكثير ثم ولعدم اطلاع الجلي كثير منه ومعنى لا يأخذ لا يحيط به أو يغلبه كقوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا نوم) كما مر فهو استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاه أو مبالغته أو الى ما قلناه أشار بقوله (ولا يعبر) بكسر الموحدة المشددة (عنه قول) فاعل يعبر أي مقول وروى به مقال أي لا يعرب به و يظهره مقال (ولا ينال) أي يحصل ويوصل اليه (بكسب) وتخصيل باسماب عادية (والاحيلة) أي حذق وتصرف في جودة نظر وهو أعم من الكسب (الابنخصيص الكبير المتعال) استثناء عما قبله منقطع أي لكن لا ينال الا

(وعظمة) عطف تفسير في المعنى (وهو) أي ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر بمعنى منذ عصور خوال) أي والحال انه من ابتداء وهو رخاية وأزمنة ماضية (رمم) بكسر الراء وفتح ميم أي رمم جمع رمة عظامه (والجميع بالية) متقدمة أعضاؤه وأجزاءه في الغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدججي وجعلها عطف بيان كافي حفض عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فا) ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) أي الحميدة العديدة على وجه التكامل وهو واستفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة الى ما لا يأخذ عه) أي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الياء أي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) أي لاكتساب ولا باحتمال (الابنخصيص الكبير المتعال) أي بطريق التفصيل واللمبة والجذبة والغلبة من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته

أو الكبير عن نعت الخلق في والمتعال عن مشاهبة الامثال

(من فضيلة النبوة) بيان لما هو بالهمز بناء على انه من النبوة بمعنى الخبر لا بناء الله تعالى اياه وأخباره عنه سبحانه وتعالى أو بتشديد الواو بناء على ابداله أو على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام ٣١٧ رفع الشأن العظيم البرهان

بامر ونهي يخص الله به من يشاء وقيل لا يحتمل أن يكون متصلا أى الاحمال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض وجهه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شأنه وقال الرازي الكبير ما كبر في ذاته والعظيم ما بسبب معظمه غيره فلذا كثر وصفه تعالى بالكبر دون العظيم فمأمله والمتعال كحذف الباء للوقوف تحقيفا المسألة تعلى على كل ما سواه والعلى شأنه من جميع شوائب النقص وقوله (من فضيلة النبوة والرسل) بيان لما في قوله ما لا يأخذ عدأى لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة وما لا يجوز به العدم هو مذكور في الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجمعة فيكون أقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص أعمن السبى والتحقيق وان كان الظاهر انه لم يراد بالخصائص اعداد المشتركات ولا ادعى للتكافؤ للتخصيص والقول بانها لا تناسب عد المواهب من الغرائب انتهى وفي قواعد القرأى النبوة أفضل من الرسالة عند العزيز بن عبد السلام من جهة أنها عبارة عن خطاب الله بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة أفضل لعظم أثرها وعموم نفعها ولكل وجهة وسبب في تفصيله * قلت وهو ظاهر السرفى ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها بالذاتة اثره ولذا قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الا لا نه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم (والحالة) بضم الحاء من الخلة (والحبة والاصطفاء) افتعال من الصفة بالفتح والكسر وهى الاختيار والاجتماع بالحج تناول جميعا فيتموسياتى الكلام على المحبة والحالة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث الا انى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (والاسراء) الى المسجد الاقصى وسماى تفصيله (والرؤية) لرؤية آياته الكبرى أو جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبى من انه هنا جزم برؤيته بغيره وقال فيها سياتى ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال أن يراد بالرؤية غير ما ذكر أو يذكره هنا تبعه الغير وقيل الذى رآه رفرفا أخضر سد الاق في الجنة (والقرب والدنو) لقوله تعالى (ثم دفى فدى فكان قاب قوسين أو أدنى) على القول بان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هذا اقربا بما كان ان كان المراد به من القرب من الله تعالى لاسم حاله المكان والمحبة على الله وقد ذكر فى الآية على سبيل المدح فالاول فى قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) والثانى فى قوله تعالى (ثم دفى فدى فكان قاب قوسين أو أدنى) (والوحى) مصدر وحى نعى أو حى والاثر فى الاستعمال الفعل المزيود صدر الثلاثى وهو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمار به من شرع وغيره بكلام أو ارسال ملك أو الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفى (والشفاعة والوسيلة) المراد مطلق الشفاعة فى أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أو الشفاعة العظمى وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات ستاى والوسيلة اصلها ما يتوسل به بقر بويتوصل بها المراجعة ربه وقيل هى الشفاعة يوم القيامة وقيل هى منزلة فى الجنة ووجهها علمها أرجح (والفضيلة) هى اما فضيلة خاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم أو شاملة لجميع ماله منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قاله لئلا يزداد ولا قال تعالى (وقل رب دفى علما) وقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) ولم ذاقا بعض الشراح هنا على وجه وزى الدماء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقال اجعل ذلك زيادة فى شرفه لقبول الصفات المحادة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله

ما رأى كسبائى ذلك وهذا جزم بها فهذا تناقض على أنه قد يقال ترددها كجزم هنا والله أعلم (والقرب والدنو) أى قرب مكانة ودنو رفعة (والوحى) أى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) أى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى أعلى العاليا (والفضيلة) أى زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة

ولذا اثبت الله على نفسه ومنع غيره من الشئاء على نفسه بقوله تعالى ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بما اتقى
 واستئني منه محال منها الامين اوان اتقى بامانته كقول يوسف عليه الصلوة والسلام اني حفيظ عليم ومنها
 الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه أنا مفرق الكتائب أنا ليل بني غالب ومنها العالم والنسب اذ لم
 يعرف انتهي ملخصا (والدرجة الرفيعة) واحدة الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة
 به وبالرفيعة المرفوعة العالية (والمقام المحمود) هو مقام يقوم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة
 العظمى فيجده فيه الاولون والآخرين ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها
 لتقدمها وهذا أولى من القول بأنه الشفاعة لاجراء طائفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص أو
 تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد ويكون أقرب من جبريل وقال
 البرهان انه الشفاعة اعطى في اراحته الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة قفا كون أنا وأمتي على تل فيكبوني
 ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وراه أبو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم
 الظهري لقوله فاقول الى آخره فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الى آخره فذلك لما قبله والاشارة
 المحمودة كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقديم مضاف أى مقام ما ذكر أو الاشارة للمقام وان لم
 يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الأخيرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي
 الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفة لواء
 الحمد فقال طوله ألف وستمائة سنة من ياقوته حجره وقصيده من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له
 ثلاثة ذواب ذؤابة بالشرق وذؤابة بالغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله
 الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسموعة ألف
 عام قال صدق يا محمد وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقى كل شقة ما بين السماء والارض
 على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
 الله وعلى الثالثة مكتوب أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على الرضى انتهى رضى الله
 تعالى عنهم وتصدق ابن سلام رضى الله تعالى عنه اظهار الخلوص اعتقاده اولوا فاقته لما في الكتب
 النهاية فقال قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد يدى أراذبه انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمد
 يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق والعرب تضع الاواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء
 الحمد كتابته الحمد عليه وأنه تبعه فيه جميع الناس حامدين له وانه حمد الله حين رفعه بحمده الائمة
 به (والبراق) تقدم الكلام عليه (والمعراج) بكسر الميم قد تنقح المصنف فقال من العروج وهو اسم
 آلتوا المارد عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه رأى معراجا كسلم
 فسجد حتى به هذا الاعتبار واشتهر بذلك وان تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج العلم منه ليله
 المعراج ولابد فيه كمال وقال التلمساني رحمه الله تعالى انه سلم من نور تصعد فيه الملائكة أو المراد
 الدرجات الصورية كالسموات والمعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه يفسر في بعض
 المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقى فاذا كان خلقته فخرج كقروح أو مثلث في غير
 الخلقه وهو أعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قوله في رسالة في أعرج
 قامت العصا بيده مقام رجليه * وقلت أعواد الاغصان من أجله

(والدرجة الرفيعة) أى
 في الجنة العالية أو يوم
 القيامة أو ليلة الاسراء
 (والمقام المحمود) لمحدث
 أى حاتم يبعث الله الناس
 يوم القيامة قفا كون أنا
 وأمتي على تل فيكبوني
 ربي حلة خضراء فاقول
 ماشاء الله أن أقول فذلك
 المقام المحمود انتهى وبه
 يحصل الفرق بينه وبين
 الشفاعة الكبرى
 (والبراق) أى ذكره
 من المسجد الحرام الى
 المسجد الأقصى (والمعراج)
 من الصخرة الى السماء
 قالى الجنة والعرش وما
 فوقه من المقام الاعلى
 وهو بكسر أوله سلم من
 نور من السماء الى الارض
 فيه تصعد الملائكة
 وهو الذي يد اليه الميت
 بصره على ما ذكره
 التلمساني وقد سبق
 ما يتعلق بالبراق في أول
 الكتاب عما يغنى هنا
 عن الاطباء

(والبعث الى الاجر والاسود) لم يثبت بعثت الى الاجر والاسود أى العجم والغرب أو الانس والجن أو الخلق كانه لم يثبت مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) أى بيئت المقدس عند الصخرة تارة وأخرى بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) أى يوم القيامة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية (وسيد ولد آدم) لم يثبت أن سيد ولد آدم يوم القيامة وتولاه بل سيادة جميع العالم لم يثبت أن سيد الاولين والاخرين ولا آخر (ولواء الحمد) أى المشار اليه ٣١٩ بقوله عليه الصلاة والسلام آدم

ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة وقوله بيدي لواء الحمد يوم القيامة وفى الرياض النضرة انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شتى ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على المرتضى (والنشارة والندارة) بكسر أولهما لقوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة) أى كونه مطاعا أمينة لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين على قول بعض المفسرين (والهداية) أى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمعدية لقوله سبحانه

فعرج به من الارض الى السماء * وغرس العود بكيفية ولكن ما أوردنا وما عرجى حل العصاه والعذاب الالى * وما أفلاح من لازمها بعد موسى الحكيم (تنبيه) قال المحافظ الدمياطى الاسرار عبارة عن سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة للمجد الاقصى والمعراج سلم من نور آدم من جواهر تصدقها الارواح الى السماء ويطاق كل منهما على ما يشمل الآخر كما مر (والبعث الى الاسود والاجر) أى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب أو الجن والاجر غيرهم لان الغالب على ألوان العرب السمرة وعلى العجم البياض (والصلاة بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى امامتهم حين اجتمع بهم بالمجد الاقصى حين أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراع المصنف رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولوراعاه كان أحسن (والشهادة بين الانبياء والامم) يوم القيامة كفى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر (وسيادة ولد آدم) أى سيادته بجميع الخلق وآدم وولده كما ثبت فى الحديث الصحيح لانه كرم الخلق على الله كما مر (ولواء الحمد) تقدم الكلام عليه وسياقنا أيضا ولواء الكبر من الراية ولا يشترط فيها الترتيب قاله التلمسانى ويجمعهما العلامة (والندارة والندارة) بكسر أولهما أى كونه بشيرا ونذيرا كفى القرآن الكريم (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم) بفتح المثناة أى هناك (والامانة) على الوحي وأسرار الألوهية المذكورة فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية على قول من جعلها لك كما مر معنا هنا بمقتضى فى نفس الامر بدلة آخر (والهداية) له المذكورة فى أول سورة الفتح أو كونه هاديا للخلق (ورجعة للعالمين) بالنصب بكون مقدر وروى البحر لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين كما تقدم (واعطاء الرضى والسؤل) بضم السين وسكون الميمزة وتبديل واو هو المامول وكل مسؤل والرضى كل ما رضى به لقوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل ترضى من الرضى قيل والذى ورد فى الآية الرضى والسؤل ورد فى حق موسى فى قوله تعالى لقد أتيتك بسؤل كما موسى أى مساله بقوله رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى قال التجانى ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الرضى لأن من أعطى ما به الرضى فقد أعطى وأما السؤل فكم أعطى سؤلا ولا مامولا ومسؤلا لأن لم يعبر فيه بهذا اللفظ فى حق موسى عليه الصلاة والسلام فاعل المصنف رحمه الله أراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى سؤل موسى السابق لقوله تعالى له أن مع العسر يسرا ثم هنالك صدر لك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لاجابة اليهاولد المين فتهل الشراح (والكؤثر) تقدم الكلام عليه (وسماع القول) أى سماع الله لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الوارد فى حديث الشفاعة الطويل بقوله قل سمع لك وسل تعط واحتمل أن يراد بالقول القرآن وسماعه العمل بموجبه أو استماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقول الله كما قيل بغيره (واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما خا) المذكور فى قوله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما تقدم (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكرك) المذكور فى قوله تعالى

وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الميمزة وتبديل معنى السؤل ومنه قوله تعالى أتيتك بسؤل كما موسى ولا شك انه أفضل الخلق فهو به أحق (والكؤثر) وقد مر (وسماع القول) لم يثبت الشفاعة قبل تسمعه واشفع شفعا (واتمام النعمة) لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وما خا) وفى نسخة وما تأخر لقوله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكرك) لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

(وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وترول السكينة) وهي الطمانينة (والثابدة) أي التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله السكينة عليهم وايدى بجنودهم ترهاهم على ملائكتهم يوم بدر وخين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الانزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يخفوا بالغرب يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا ويطعمونهم قصصا مثل ذلك حتى اذا انشقت ٣٢٠ الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه

(وابناء الكتاب والحكمة)

لقوله تعالى وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة

(والسبع المثاني والقرآن

العظيم) لقوله تعالى

ولقد اتينا سبعان من المثاني

والقرآن العظيم (وتركية

الامة) أي أمة يوم القيامة

لقوله تعالى ويتركهم أي

اذا شهدوا الانبياء حين

أنكرت أفعالهم التبليغ

والانباء (والدعاء الى الله)

لقوله تعالى وداعيا الى

الله باذنه (وصلاة الله

والملائكة) أي وملائكته

عليه لقوله تعالى ان الله

وملائكته يصلون على

النبي (والحكيم بين الناس

بما أراه الله) أي بما علمه

الله وبين حكمه والهمه

لقوله تعالى اننا أنزلنا اليك

الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس بما أراك الله

(ووضع الاصر) بكسر

الهمزة قبل وتضم أي حظ

العهد الثقيل والتكليف

الويل وقيل المراد به

العقوبة بمن نحو المسخ

(والاغلال) أي العبادات

الشاقة عنهم) أي عن

ألم نشرحك صدرك الخ (وعزة النصر) كما مر في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وترول السكينة) والثابدة بالملائكة إشارة الى قوله تعالى فانزل الله السكينة عليهم وايدى بجنودهم ترهاهم على ملائكتهم يوم بدر والسلام بيد كرام وقال ابن العربي في احكام القرآن اتفقوا على ان الاقوى في هذه الآية ان الضمير فياء تدعى أي بكر رضى الله تعالى عنه لا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي أنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكينة من ربكم أي ما تسكنون اليه وهو التورية وقيل صورة من زبرجدا وباقوت لها رأس وذنب كراس المهره وذنبها ولها جناحان فتثن فيرف التابوت نحو العدو وهم يشعونه فاذا ثبتتوا وحصل النصر وهو غير ملائم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المذكورة فعمله من السكون وبه جزم ابن ترفول وغيره وما حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه والظاهر انها الامن والنيات أو الرحمة أو الوار وقيل المراد بالملائكة عليهم السلام والثابدة التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الاو ينزل سبعون ألفا من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا ويطعمونهم مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه (وابناء الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على ماهر (والسبع المثاني والقرآن العظيم) تقدم الكلام فيما (وتركية الامة) لقوله تعالى يسألوا عليهم أيانه ويركهم وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (والدعاء الى الله) قال الله تعالى قل هذه سبيل ادعوا الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسرا حملة يرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن أحسن قولنا دعنا الى الله فعمامة أو المراد به نبيه ناصلي الله تعالى عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان هذه الآية نزلت في الاذان واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وقد اقبل المراد بذلك بلال مخصوصه رضي الله تعالى عنه والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها باياه ظاهرة (وصلاة الله والملائكة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كإتي الآية والاحاديث الآتية (والحكيم بين الناس بما أراه الله) لقوله تعالى اننا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي أراه طريقه (ووضع الاصر) أي نقل التكليف التي كانت في الامم السابقة (والاغلال عنهم) أي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مضرة قال أبو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم أي بتخفيف ما يشدد في التورية على بني اسرائيل وأخذ عليهم العهد به كقتل الغائل بدون دية أو عقوبة أو قطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عنهم لامة أوله ولهم (والقسم باسمه) كما مر والاسم ما أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مثل نحو والنجم أي ابراد اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في القسم فلا يردان القسم انما هو بمعناه (وأجابه دعوته) أي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في مواضع لا تخصي (وتكليم الجادات) كالطعام والاحصاء والاحجار كما ورد في الحديث اني لا عرف حجرا

أتمه لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شمة ما كان لازما لهم من شاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) أي الحلف بعصمه لقوله تعالى لعمر ك انهم لن يسكرتهم بعهدهون (وأجابه دعوته) أي في مواضع كثيرة كبدر اذا قال اللهم انجزني ما وعدتني اللهم ان تم لك هذه العصابة قلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجادات) الحديث البخاري اني لا عرف حجرا بركة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المجر كوز في جذرة في الحجارة

بركة

(والعجم) يضم فسكون جمع أعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام والحديث ٣٢١ اذار كتبتم هذه الدواب العجم وحديث

العجم أجاز أرى وتكليم
الهيائم كنفق الضب
والظبي والجلج وجواره
عليه الصلاة والسلام
الذي قال له اسمي يزيد
ابن شهاب حين قال له
بغفور (واحياء الموتى)
أى المعنوية والحسنة
لما ورد أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما قفل من
غزاة فأت بعير بعض
أصحابه دعا الله فأحياه حتى
ركبه إلى المدينة ثم مات
وكاروى في قصة البنت
التي طرحتها أبوها في
الوادي فأتت (واسماع
الصم) كأمه صلى الله
تعالى عليه وسلم الحجارة
أن يجتمعن لقضاء حاجته
فتعاقدن حتى صرن ركابا
على ما في الصحيح (ونبع
الماء من بين أصابعه) لما
في البخاري عن جابر
فرأيت الماء ينبع من بين
أصابعه (وتكثير القليل)
لمحدثي أنس في قصة
أبي طاحنة وزاد في البخاري
فأنه أمر بما بقي منه فجنى
بقليل منه فدعا وبرك
فيه فكثر حتى ملأوا كل
وعاء معهم وأنشلق
القمم قال أنس سأل
قريش آية فأنشق
مرتبن وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما
انفاق فلقبتن ذهبت

بكمه كان يسلم على قيل هو الحجر الأسود وقيل غيره والمراد تكلمه ما عند ولا جاهد صلى الله تعالى عليه
وسلم فلا رد قول بعضهم أنه لا يدخل فيه تسديد الطعام في يده طائفة التجاني نعم هو داخل في تسديد
الحصا الشبه به وسياق ذلك والتجادات جمع جاد من الجود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحجوان قال
وقبلنا سجع الجودي والجد * وقيل أنه أصل طلاح العلماء والأسماء المذكورة تأتي لم يسمع لها سجع
تسكير من العرب يحوز جمعها بالالف والتاء كحيوانات وأما ما سجع جمع تسكير فلا لا في الشاذ القليل
كما قاله التجاني وظاهره أنه مقس وكلام الحريري في الدررة يصح بخلافه (والعجم) أى وتكليم العجم
بضم العين وسكون الحيم وليس بفتح العين والحجم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شأنه
النطق وأراد به ما ورد من نطق الظبي والضب والجلج والجمار المنصل في معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو جمع أعجم كافي المتقي وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجماء منه الحديث اذار كتبتم
هذه الدواب العجم ورح العجماء جبار وكلها حائز في النهاية ومختصرها للسيوطي ورد عدد كل
فصيح وأعجمى أى آدمى أو بهيمة فقوله التجاني الأعجم يوافق على من في لسانه عجمة أو كان عربيا
وليس بمراذها أو على من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة أن أراد الاعتراض فغير مسلم
وتفسير بعضهم بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مسة قلا في هذا اسماء النطق المفهوم
طالعة فلم أره محررا وفي عرى الإيمان للبارزى اختلاف أهل النظر في هذا فن قائل أنه كلام وأصوات
يخلقها الله في الجماد ونسبهم ما غير تعب وهو مذهب الأشعرى والباقلاني وذهب آخرون إلى إيجاد
الحياة فيها أو أنهم الكلام بعده ولا نصوري في قصة نبوة

بأسن الفصحاء قد خست * أن الجماد فضله نطقا
وسياق الكلام فيه مفضلا (واحياء الموتى) أى أحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم الموق بحسب الظاهر والمراد
أحياء الله الموتى في جمع ميت كما ورد في أحياء أيوب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما سياتي
(واسماع الصم) أى اسماع الله بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد
كأشعر جمع أصم وهو الحجر المصاب كما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الحجارة أن يجتمعن عليه لما
لم يجد ما يستتر به عند البراز كاذكره التجاني وهذا لا يخالف قوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى
ومن كان في ضلال مبين فأنه مستعار لا لكفار لكونهم غير متقنين بحواسهم وليس المراد به الصم
المعروف (قائمة) قال المحافظين حجر رجه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا من
الصحابة رضى الله تعالى عنهم أصم وهذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه مبلغ لهم وأمر ربه
والصم يمنع منه بسبه وله بخلاف العمى (ونبع الماء من بين أصابعه) أى حدثه من بين أصابعه كما سياتي
بينه والأصابع جمع أصبع وفيه عشر أظفار نظمه ابن مالك رجه الله تعالى في فوائده بثلاث المهرج
ثلاث الباع أو أصبوع كبير أو عشرين أو مائة في هذا من مقطعات النبل

لا تقل لي أصابع النبل تحكي * ما جرى من أصابع المختار
وهو عذب جرى بغير قياس * زائدا راقعا غير انكسار
(وتكثير القليل) من الطعام وغيره أى تكثير الله له بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تكثيره هوله
بحسب الظاهر والعدد وهو ضم المثال كافي قصة البروط لخرى الله تعالى عنهما المروية في كتب
الحديث لما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملأ سعة كل وعاء
معه (وأنشلق القمم) لاجله بدء صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى أنس رضى الله تعالى عنه أن
قريش سالت ذلك فأنشلق القمم فلقنتن وروى مرتين وروى أنه ذهب فلقنة وبعث فلقنة وله طرق
صحيحة وليس المراد بمساق الآية أنه سينشق يوم القيامة كافي الكشف وغيره لأنه أخرج القرآن عن

فلقنة وبعث فلقنة وعن ابن مسعود رأيت حرا عله فلقنتي القمر

(ورد الشمس) أى فى الخندق وصبيحة ٣٢٢ الاسراء وماذا ذكره التلمسانى من انها وقت ليلة الاسراء أو زيدنى كمية الليل فلا

ظاهره وترك لتفسيره بما هو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وسماى بسط الكلام فيه كالذى قبله (ورد الشمس) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حفر الخندق وصبيحة الاسراء واصله لآعلى كرم الله وجهه وسماى تفضيله وفى حواشى التلمسانى انها وقت ليلة الاسراء صديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وردت الى كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف فى أيام الدجال أطول أيامه فيوم كسبه وشهر رجعة قبل كان علم النجوم صحتها حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل بعضه وبطل باقيه قصة على كرم الله وجهه وإلى هذا أشار القائل رحمه الله تعالى

وردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب المحذر طلاع
فوالله ما أدري أحلام ناظم * ألمت بنا أم كان فى الركب نوشع

(وقلب الاعيان) جمع عين وهى ذات الشئ ونفسه وهى مشتركة بين عيان مشهورة كثيرة كعصا عاكشة رضى الله تعالى عنه يوم يدر حيت تناوها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فصارت سيفاً صارماً ونحوه مما سماى وقال الاعيان بقدرته الله تعالى عمن واقع ومن يشكركه وان لم يعتد بانكاره يقول لم تلب عينه واتعادت وأوجد الله مكانها مئالها (والنصر بالرعب) يضم فسكون وهو والخوف وسماى تفصيله (والاطلاع على الغيب) بتشديد الطاء أى اطلاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات باقدار الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ليكون معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة لهم خلافاً للعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول والجواب عنه مفصل فى التفاسير وكتب الاصول وقال التلمسانى الاطلاع بسكون الطاء ولا تشدد لفساد المعنى لان الله هو الذى اطاعه لأنه اطاع بنفسه وقديقال الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله تعالى ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما اطاعه الله تعالى عليه وليس بشئ (وظل الغمام) أى تظليلها صلى الله عليه وسلم ثلاثاً يوم حذر الشمس وقد كان ذلك فى أول آخره فان لم يثبت بعده فلا يستغناء عنه (وتسبيح الحصى) فى كفه الشريف وان كان مامن شئ الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص بسبحه الناس والحصى أصغر الحجارة ومن أحسن ما قلته فيه

رشول له وارى زناد عزيزه * فليس به صم الحجارة بقدر
رحى المحصى وما يغاة فكهقه * بكف به بحر السماحة يطفح
فكل لسان ناطق بمعجب * لذل انحصافى راحتيه يسبح

(واراء الا لام) جمع ألم وهو الوجه لغو والمراد ما يعى الامراض والاحاديث فيه كثيرة مشهورة (والعصمة من الناس) من بطشهم بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه (الى ما لا يحويه محتفل) هذا كقوله قبله الى ما لا يأخذه عدمه متعلق بمحذوف معلوم من السياق أى منتهية أو مضمومة الى ما ذكر ويجو بهنى بشماه ويجمعه فيحتوى عليه ومحفل اسم فاعل من مزج حفل القوم فى المجلس اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به أى لا يهتم به والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وأمنها لا يمكنه الاطاعتها ويبدنه قوله (ولا يحيط بغامه) أى بالوقوف عليه على أتم وجهه (الامانة ذلك) أى الا الله الذى أعطاه ذلك وأصل المنحة كفى المصباح شاة ونحوها يعطى لها رجال المنفعة بل يهتم تردو كثر ذلك حتى صار ملطناً العطاء يقال منحة منحة من باب نفع وضرب اعطية والاسم المنحة والمنيحة ولا يلزم من الاتصاف بشئ ان يعلمه الناس لان منه أمور باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال فلا خلل فى المحصر (ومفضله) على غيره مما أودعه من الفضائل (به) أى بكل ذلك ونحوه (لا اله غيره) إشارة الى الفاعل للتفضل والعلم على أبلغ وجهه والا للخصر أى ليس علمه واعطاؤه الا لله الخالق لا لخالق العاجز لانه المعطى الحقيقى المحيط علمه بكل شئ وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان

يصح بل هو من بسط (الزمان من غير تعريف) ظاهر العيان وقلب الاعيان) أى الذوات الثابتة لمحدث عاكشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم يدر عصا فصارت بيده سيفاً صارماً والنصر بالرعب) بسكون العين ويضم أى بالخوف لقوله تعالى وقد فى قلوبهم الرعب ومحدث نصرت بالرعب (والاطلاع على الغيب) أى اطلاعه على بعض المغيبات محدث تخرج الدجال والدابة وغيرهما فلا اطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى أطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اباه وأما قول التلمسانى ولا تشدد لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المبني (وظل الغمام وتسبيح الحصى) أى فى كفه الكرام (واراء الا لام) لاحاديث بها رواها الاعلام والا لام جمع الالم والله أعلم (والعصمة من الناس) لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (الى) أى

منتهية هذه الفضائل الالهة الى (ما لا يحويه محتفل) بكسر الفاء أى لا شمله جامع متهتم بجمعه لكثرة أفراد الله (ولا يحيط بعلمه الامانة) أى محيط بعلمه الامانة على غيره (به لا اله غيره)

الى) أى منصبة هذه الى (ما أعدله في الدار الآخرة) أى هياه له فيها من المنح والامنازل العالية مما لعين رأت ولا أذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدرة فالجواز الى مالا يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما أعد أو بدل أو حال بعد حال آخر زلتصريح لكثرة الأنواع في الدارين (من منازل الكرامة ودراجات القدس) أى من مراتبه المقدسة أو الموجبة للقدس أو الكائنات منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير المحلول في منازل الكرامة وأصل معنى القدس الظاهر فسمي به المكان لانه يظهر فيه العظم من الذنوب واسم الجبل يقال له غير منصرف وأشددوا الكثير

بشر (والزيادة الى توقف ذونها العتق قول وبحار) بفتح الاء أى يتحير في معرفتها ويحيل احاطتها (دون ادانها) أى عند أوائلها فضلا عن أقاصيها وفي نسخة عند ادراكها (الوهم) أى أوهاام الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك للعلام لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرفعة رزقنا الله تعالى تلك السعادة وختم لنا بالث - هاذة قال التمساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنعها فاعطى خلق آدم ومع - رفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووفاة الياس وعصمة يحيى وزهد هيسى وأغمس صلى الله تعالى عليه

الله كما صرح به النووي رحمه الله تعالى في الاذكار (الى ما أعدله في الدار الآخرة) أى هياه له فيها من المنح والامنازل العالية مما لعين رأت ولا أذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدرة فالجواز الى مالا يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما أعد أو بدل أو حال بعد حال آخر زلتصريح لكثرة الأنواع في الدارين (من منازل الكرامة ودراجات القدس) أى من مراتبه المقدسة أو الموجبة للقدس أو الكائنات منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير المحلول في منازل الكرامة وأصل معنى القدس الظاهر فسمي به المكان لانه يظهر فيه العظم من الذنوب واسم الجبل يقال له غير منصرف وأشددوا الكثير

كالمصرحى عندنا فاصبح واقعاً * في قدس بين مجامع الال قاله التبريزى في شرح ديوان أى تمام (وراتب السعادة) التى يترقى لها في رفيع الدرجات (والحسنى والزيادة) معطوف على راتب أو السعادة أى والمثوبة الحسنى من اللقا الله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع (التي صفة للزيادة أو المجرع) (تقف دونها) أى عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها (القول) فلا تنصل لادراكها وتقدر عليه (وبحار) يتحير وهو مفتوح الياء التحية (دون ادانها) وروى دون ادراكها والاداني جمع ادنى بمعنى انزل وأسفل أو أقرب من الدنيا أى لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل ما يقرب منها فضلا عما بعد عنها (الوهم) وهو قوة يدرك بها الحزنيات المحققة وغيرها وجناب القدس أعلى من ان تحوم حوله أوهاام والخيالات وان كانت قد تفرغ المحالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة أوهاام (تمة) لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات * اعلم ان افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم صنف فيها العلامة أنوشامة كتابا سماه بتحقيق الوصول الى افعاله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم أر في بابيه مثله وقد طالعته ونخصته هنا وتقريره ان افعاله تشارك أفعاله في حكم الاستناد و يختص بالحكم ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فتيل يستدل بعجزها على الوجوب أو النذب أو الإباحة أو الوقيل يستدل بها بما عايناه من الوجه فان علم اتبعه والافضل بان ايماننا لمجدل دال على وجوب وغيره أولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاو لا تابع لما يدينه والاختار الاول وهو على اقسام الاول ما فعله امتثال الامر كالحج والصلاة وهو مساو لامتة وفيه والثاني ما وقع منه جملة مما لا يخالف الشرع كالاكل والشرب والحرق والسكون والسفر والاقامة والقبول في منزل وتحت شجر وهو سوا فيه وأمتة ومنه تتبعه الذبابة وكل القمام والطب ومجتمعة المحلوا والبارد سائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قربة ومنه كراهة أكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما نبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصول وقيام الليل وجوبه بالاربع ما فعله ببيان الجمل في القرآن كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخمس ما صدر ابتداء وليس بياننا ولا خصوصية له ولا جملته وهو اما بعلم وجوبه أو نذبه أولا وهذا اما ان يظهر فيه قصد القربة أولا فالاقسام سبعة وفي حكمها ما ذهب فاسا وفيه أمتة ظاهروا للجمل والضرورى لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحه من أكله ولبائه ولا يستحب كلبه العمامة السوداء وفعله وتر كسواه الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي ابن الطيب قول بان الناسى به مندوب وقال الغزالي في المتحول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب على ما فعله كل ما فعله ولا وجه له والى الاستعجاب ذهب ابن عمر رضي الله تعالى عنه فكان يتحرق آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والفقهاء يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فنها

وسلم في جميع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يقتبسوها منه وقد أفصح بذلك البوصيرى حيث قال

في كل أى أتى الرسل الكرام بها * فانما تصليت من نوره بهم

ماوجب عليه دون أمته فيجوز التشبيه به كالوتر عند الشافعي رضي الله تعالى عنه والمشاوره لأن المختص به صلى الله تعالى عليه وسلم الجواب وكذا المحرم كالكل من الزكاة بخلاف ما أبيح له صلى الله تعالى عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا لجهل وتقييد المطلق فهو كما بينه وفيدته والفعل المبتدأ على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره فمعتد به كما علم وما لم يعلم فإن قصده القرينة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على الذنب وقال القرطبي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى النسيب في العادات وقيل على الإباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القرينة بين الوجوب والذنب وغيره مباح فالأقوال سبعة وما لم تظهر فيه القرينة قال لا تدعى فيه الأقوال أيضا غير أن القول بالوجوب والذنب أبعد ما عقبه والوقف والإباحة أقرب قالوا بعض من جوزه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال إنها على الخطر واختار أنه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والذنب والإباحة وهو رفع المخرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري أفعال المكلفين دائرة بين الوجوب والمحظور وغيره ما فإن قلنا بعضهم منهم من الصغار سقط عنهم قسم الخطر وإن قلنا بجواز وقوعهم لم يحز تكررها فقع قلنا فإذ أصدرهم لم يعلم بقرانه ما يدل على أنه معصية فيحمل على الجواز لكن لا يقدر بهم وهو كما قال ومن قال بالمحظور أراح حظرا أتباع غيرهم لم يعلم بناء على أن التحريم هو الأصل لا الإباحة إذ علمت هذا فافعله صلى الله تعالى عليه وسلم الجميلية بما حقه وما وقع امتثالا لخصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القرينة بعلمت صفة وما لم يعلم تردد بين الوجوب والذنب والظاهر الذنب ويعتقد المشترك بينهم من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القرينة بأن كان من أفعال الجملة فباح وإن تردد بين العبادات والعادات فالمتحقق فيه القدر المشترك بين الإباحة والذنب وهو رفع المخرج كزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحسب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمنسوب مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنسبة للأمة فظاهر فيه قصد القرينة وكان معلوم الصفة فنعن مندوبون إلى إباحة مثله وكذا ما كان محتملا للقرينة بعونه وغيره فيستحب التماس به فيها إلا أن الثاني محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التماس به بترك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياق في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام تتمه له والمقصود هنا إنما هو بيان انقسام أفعاله ثم اذكر بعده أدلة المذهب ولا حاجة لنا هنا

(فصل) ثالث الماسر حتى يتم العدد (ان قلت أكرمك الله) وفي نسخة * وان قلت بالواو دعاه له بأن يكون معظمه من رتبة جيبه صلى الله تعالى عليه وسلم جامعا للفضائل والكرامات من كرم نفسه عن التدنس بالردائل من الكرم ضد اللزوم والخطاب للمحب السابق أول الباب أو لكل من يصلح للخطاب والجملة معتزة (لاخفاء) بالفتح اسم لا وخبرها (أنه) الثاني أي في أنه (على القطع) أي على سبيل القطع (بالجملة) المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدونه على كل حال لأنه إذا قطع بشيء مع الاجمال في التفصيل أولى فالمراد لاخفاء قطعاً فالجار والمجرور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به الجمع فالعني لاخفاء إذ قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لاخفاء في الجملة أي لاستر على القطع بالجملة أو جعل الاجمال الذي هو صفة أعظمية القدر متعلقاً بالقطع أو عدم الخفاء مجازاً أو مسامحة والمراد أن هذا الجملة قطعي لا حاجة إلى بيانه بخلاف التفصيل لأن التفصيل كذلك كما توهم (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً) أي في أنه والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للجملة كما توهم والقدرة رتبة وأثر الناس على الخلق قيل لأنه ليس بواضح على القطع (وأعظمهم محلاً) تعظيم محله أبلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل

(فصل)

أي في جل من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت أكرمك الله) جملة دعائه معتزة بين القول ومثوله (لاخفاء) أي طريق القطع بالجملة) أي طريق الاجمال في التفصيل لا بطريق التفصيل إذ قد يتوهم عدم القطع بأن جوده في غيره نعت بالخصوص يكون أعلى وهذا تبين أن لا يصح قول الدجني فضلاً عن القطع بالتفصيل (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً) أي مرتبة (وأعظمهم محلاً) أي منزله وكان الاحسن كما قال الدجني أن يقال أعظمهم قدراً وأعلامهم محلاً لأن العظمة بالقدر أليق والعلو بالمحل أوفق

(وأكلهم محاسن وفضلا) والمنصوبات كلها مميزات (وقد ذهبت) خطبا ٣٢٥ للمصنف من جملة المتول حالية معترضة بين

ولو قال أكلهم محلا وأعظمهم قدرا كان أحسن وقدرا ومحلا يتميز من النسبة محمول على لازم التقدّر
علاقته فتأمل (وأكلهم محاسن وفضلا) في ذاته وعلى غيره (وقد ذهبت) أي سلك (في تفاصيل
اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهباً رافياً حسناً وناه
ذهبت معترضة للخطاب كما ضبطه البرهان (في تفاصيل خصال الكمال مذهباً جليلاً) حسناً والمذهب
المسلك وجميعه مذاهب قال أبو قراس

ومن مذهبي حب الدنيا لاهلها * وللناس فيهما يشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية كسبية (شوقية) وفي نسخة شوقية بتاء الخطاب
والثاني للمذهب بمعنى الطريق وهو توسكاف لا داعي له والشوق الخمين ونزاع النفس يقال شوقني الى
كذا أي هيئني وقال في هياكل النور في الانسان قوة شوقية تحركه طبيعية وللجلال الدواني في شرحه
كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق ابراده هنا لئلا يثقل على تفصيلات فلسفية (الى ان أوقف)
أي أطاع (عليها) أي الخصال لان من وقف على شيء عرفه ويقال وقف الامر على كذا أي علاقه عليه
(من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلاً) وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقاً فلا
بيان لها الا من حيث انها من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيلاً بمعنى مفصلة حال أو مفعول
من الملق لمقدر (فاعلم) خطاب خاص أو عام كالم (نور الله نبي وقليل) بنور منه ينزل ظلمة الغياوة حتى
تعمل ما قصده وقدّم نفسه لما رواه هنا علم مقدم بتمت (وضاعف) أي زاد وضعف الشيء مثله أو أكثر
وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل (في هذا النبي الكريم حي وجسك) الجار والمجرور
متعلق بالمصدر مدم عليه وان منع بعض النحاة لاجزى بالانكسار اذا كان ظرفاً لقوله تعالى فلما بلغ
معه السعي أو في كافي الحديث المحب في الله والبغض في الله فهي تعاليمه كافي قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان امرأت دخلت النار في هرة وهي أبغى من اللام وان كانت بمعناها الدلالة هي شدته عليه
حتى كان في ذاته والاشارة به ذاتاً يده له الدلالة على قدر به وتعظيمه وقوله الكريم أي الجامع لخصال
الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جداً لان من أحب شيئاً أكثر من ذكره فقيه حدثه على
التفحص عن اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفهمها ونفهمها (انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جملة الخلقة) أي طبيعتها وأصلها أو الاضافة لانه أي بانه هو هذا شاملة
للاطباعة وغيرها وقوله انك الى آخره مفعول اعلم (وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علمت علماً
يقينياً كان (حائزاً) أي جامعاً (جميعها) ومتمسكاً بها على أكمل وجه يليق به (محيطاً بشأته) يقع
الشيء مصدر بمعنى التفرق أو يده هذا المشرق (محاسنها) أي وجوه حسناتها الخلقة المتفاوتة أي جميع
ما تفرق في غير منها أو أحاط به كاشفي (دون خلاف) أي متجاوزاً عن اختلاف الناس الى اتفاقهم
(بين نقلة الاخبار) نقلة بفتح ج جمع ناقل ككتاب وكتبة أي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه
صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل حسن والكمالات (لذلك) متعلق بنقطة هو اشارة لذلك من حيازته صلى
الله تعالى عليه وسلم لاجل حسن ثم انتقل لما هو أبلغ فقال (بل قد بلغ بعضهما بلغ القطع) الجزم اليقيني
لتواتره وكثرة رواياته المشهورة للجزم وبلغ معنى الى مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول متعلق ثم شرع في تفصيل
الصفات المذكورة فقال (أما الصورة) أي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ورواها الصفة ومنه
قولهم صورة المسألة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته على أحد الوجوه فيه
(وجاهها) حسناتها (وتناسب أعضائها في حسناتها) أي كل عضو مناسب لمقابلها ولم الاصقة في صفاته
المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والعفرو والكبر كالم (فقد جاءت الآثار) جمع آثار وهو الخبر

الشرط والجزاء أي وقد
سلك (في تفاصيل
خصال الكمال مذهباً
جليلاً) أي طر يقا حنا
من كمال جماله (شوقية)
أي هيئني وألقني (الى
ان أوقف عليها) أي أطاع
على خصال الكمال (من
أوصافه) أي شأته
وفضائله (تفصيلاً) أي
تبييناً وتفريعاً فصلاً
فصلاً (فاعلم) خطاب
خاص أو عام لمن يصح له
(نور الله قلبي وقلبي
وضاعفني في هذا النبي
الكريم حي وجسك)
جملة دعائية معترضة بين
العامل ومعه له وهو
(انك اذا نظرت الى
خصال الكمال التي هي
غير مكتسبة) أي غير
مستفادة (وفي جملة
الخلقة) عطف على غير
أي في أصل الخلقة وجملة
الطبيعة والاضافة بيان
(وجدته) أي صادفته
(صلى الله تعالى عليه
وسلم حائزاً) أي
حاوياً وجامعاً (جميعها)
أي متفرقاتها (دون
خلاف) أي بلا خلاف
(بين نقلة الاخبار) أي
الآثار والآثار
(لذلك) أي لما ذكر من
حيازته جميع خصال الارزاق
(بل قد بلغ بعضها مبلغ

القطع) أي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كماله أنواع كما فصله المصنف بقوله (أما الصورة) أي الصورة النبوية (وجاهها) أي وجاه
يالك الصورة الخلقية (وتناسب أعضائها في حسناتها) أي عالم بتصور أن تكون كسبية بل هي خلقية وهوية (فقد جاءت الآثار

والحديث بطاق كل منها على الآخر وقد يترق بينها (الصحيحة والمشهورة) ليس المراد به ما ماصطلاح عليه المحدثون وان جاز وحيداً الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهموا إذا أراد به المعنى اللغوي فيبينهما عموم وخصوص وجهي أي تلك الأخبار والأثران منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه ألف ونشر (الكثيرة بذلك) متعلق بجأت لانه يتعدى بالباء تقول حيث جئت به وأجأت أي أجمعت إلى المحي وذلك إشارة لما اذكر من الأخبار والأثران (من حديث علي) كرم الله وجهه بيان لاتباعه من الأخبار والأثران وقد تقدم معني الحديث وترجمة علي رضي الله تعالى عنه معروفة (وأبى نسي مالك)

الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه خدم النبي صلى الله تعالى على عليه وسلم وهو ابن عشر أو عاشر ولا زمه عشر سنين وروى عنه ألفي حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله تعالى على عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه من أكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الأولاد وكان له بستان يحمل في السنة ثمن قرين وعاش حتى ستم من الحجة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة وستة ودفن بقرية البصرة بقصر أنس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي (وأبى هريرة) رضي الله تعالى عنه وقد تقدم أن اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمر وأوعده شمس وفي الإسلام عبد الله وأوعده الرحمن وكنته التي كنّا بها رسول الله صلى الله تعالى على عليه وسلم أبو هريرة وهو ممنوع عن الصرف على الأصح كما فصلناه قبل ذلك (والبراء) بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمعد على الصحيح علم منقول من البراءة كالقضاء بمعنى التراب (ابن عازب) بعين مهملة و زاء معجمة وموحدة الصحابي الانصاري أسلم في صحبه قبل الهجرة وشهد أحد أو مشاهد على رضي الله تعالى عنه وأسلم أبوه وتوفي بالكوفة في أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما (وعائشة أم المؤمنين) بهزنة بعد الألف وعادة المحدثين يدلونها بإية وقال عتبة في اللغة ضبيعة وهي الصدقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله تعالى على عليه وسلم المأمور بحبها رضي الله تعالى عنها الطيبة الطاهرة النازلة في حقها الطيبات اللطيفين تزوجها رسول الله صلى الله تعالى على عليه وسلم وهي بنت سبع ولم تزوج بكر غيرها وتميل بنت سب واثني بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع أو ثمان وخمسين روت ألفان ومائتي حديث وعشرة أحاديث وسيجيء ببعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله تعالى على عليه وسلم لم يروى في الشمايل وعنها نظرت إلى النبي صلى الله تعالى على عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نوافه ثم قال مالك ثبت من فقالت نظرت لعرقك يتولد نوافه رآك أبو كثير المذلي لعلم أنك أحق بقوله ومبرأ من كل غير حصية * وقد أدرضعة وداعغل

وإذا نظرت إلى اسمه وجهه * برقت كبرق العارض المتأمل
فقام النبي صلى الله تعالى على عليه وسلم وقيل بين عيني وقال جزاء الله عن خير ما سررت بشئ كسروري بهذا قال التلجاني معناه أمه صلى الله تعالى على عليه وسلم تحمل به في آخر الحوض بعد انقضائه واستمهال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الجملة بحكم البنية كما قال الشاعر

جلته غراء في أول الطاهر وقد لاح للصباح بشير
وأي لشرابن آخر ليلة * وأن عزما لي فالقنوع نرا

وقال المعري
قال ابن السدي في شرحه أراد أن اسمه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مقبلة للولد وغيره من الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقاءه كما قاله الجوهري (وابن أبي هالة) بالهاو وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدور وهي الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك أخو بني أسيد بن عمرو بن عجم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولاي هالة ثلاثة أولاد هند وهالة وبه كنى والطاهر وأشهرهم هند ولا شهاده لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصف

الصحيحة والمشهورة) أي المستفاد من (الكثيرة) نعمت لها بذلك من حديث علي وأنس بن مالك (وأبى هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع أنه ليس فيه من العلل إلا التانيث لأن العلم الإضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجري عليه أحكام الأعلام (والبراء ابن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة) أي من خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى على عليه وسلم واسمه هند شهيداً وقيل مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل

لاشتهار وصف حليمه التي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة أم المؤمنين من زوجه
الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسين رضي الله تعالى عنهم
فكان لصغره ينسب من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجه الكريم لكونه عنده
داخل بيته فاذا اشتهر وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله
تعالى عنهم فانهم اكبرهم كانوا يابون اطالة النظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما حاط به نظره حاطة
المسالة بالبدرو الاكام بالثمر هنيئاله مع ان ماقاله قطرة من بحر
وعلى نقين عاشية بوصفه * يبقى الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدر اقبل واحد وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قال التجاني وهند ابن أبي هالة وليد بني
هند أ يضاتوني بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين ألفا فاشتغل الناس بحضرة همدانهم عن جنازته
فلم يوجدهم من يحملها فصاحت ناديت به واهندن هنداء وربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم
تبق جنازة الا تركت وحلت جنازته على أطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره الدواني وقيل الذي مات في الطاعون هند بن أبي هالة والصحيح الاول (وأبي جحيفة) بضم الجيم
وفتح الحاء المهملة والفاء صغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السدي بضم السين
المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة اسوا عن عمار بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو راقي وتوفي هوسنة ثمانين وسبعين وروى له أحد وغيره (وجابر بن سمرة) بفتح السين
المهملة وضم الميم والراء المهملة ابن جندب يكي أباعبد الله وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص
توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم وليكن التجاني وغيره اقتصر عليه
(وأم معبد) بفتح الميم وسكون العين والباء الدال المهملة بن اسمه هاء كاتبة بنت خالد بن منقذ وفي
الاكمال عاتكة بنت حليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حنيفة بن حرام بمهملة بن حنيفة التي
نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرة به وهي خزاعة كعبية صحابية خرج لها أبو يعلى الموصلي
وكان مترفيا بقدر يدوم ينقل لها ثياب الخيل وحزام في نسبها بالحاء المهملة وبالزاي كذا
ضبطه الامير وزاد السهيلي بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة انتهى وهي أخت جبيش بن خالد انتهى
(وابن عباس) رضي الله تعالى عنهم وتوحيته معروف (ومعروض بن معيقب) معروض بضم الميم وفتح
العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة معناه القوي العريض ثم نقل علما وهو صحابي
روى له ابن قانع من طريق السدي ولم يذكره ابن كوكولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم أبيه
معيقب باللام بدل الباء قال البرهان الحلي وكذا هو في نسختي ولا أدري أصحح هو أم لا وفي تنقيح ابن
الجوزي معيقب بالباء وأبو هاشم بن علي رضي الله تعالى عنه وهو يمي (وأبي الطفيل)
اسمه عمار بن وثابة بن عبد الله بن عمر بن جابر الكنانى صحابي له رؤى قرواية وولدت أوائل الهجرة
وروى عن أبي بكر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقناة وغيرهما وكان من محبي علي
رضي الله تعالى عنه مات سنة ثمان مائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا
مقلدا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغر (والعداء بن خالد) بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك
مشددة ومد معناه الشديد الحري وهو ابن خالد بن هود بن ربيعة بن عمر بن عمار بن صعصعة ألم يوم
الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول صلى الله عليه وسلم غلاما وأمه كزارواه
الترمذي وذكره الفقهاء وتأخر الى بعد المسافة وروى له الطبراني كان حسن السملة والعرب تسمى الاحبة
شيلة (وخريم بن فائق) بضم الحاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغر وفائق بغاء مشددة فوقيه قيل
انه نسبة لجده وقيل انه لقب أبيه أنعم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فائق بن أنعم وهو

(وأبي جحيفة) بضم الجيم
وفتح حاء (وجابر بن سمرة)
بفتح قصم (وأم معبد)
بفتح الميم والموحدة عاتكة
بنت خالد وهي التي نزل
عليها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين هاجر الى
المدينة وكان منزلها
بقيد مصغرا (وابن
عباس) رضي الله تعالى
عنهما أي عبد الله
(ومعروض بن معيقب)
بشديد الراء المكسورة
والنصف في معيقب
وقال التماسني معروض
بكسر الميم وفتح الراء
وهو مخالف للاصول
المصححة وللحواشي
المصرحة (وأبي الطفيل)
مصغرا واسمه عمار بن
واشله مات بمكة وهو آخر
من مات من الصحابة في
الدنيا شامي نقض على
(والعداء بن خالد) بفتح
عين وتشديد الدال مهملة بن
عمدود (وخريم بن فائق)
بكسر التاء وتصغير خريم
بالحاء المعجمة والراء

(وحكيم بن خزام) بكر الحارث بن زكريا ٣٢٨ ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على

الاشهر وفي مسند تروك
الحاكم ان علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه ولد
أيضاً في داخل الكعبة
عاش مائة وعشرين سنة
سنتين في الجاهلية وستين
في الاسلام روى انه لما
حج في الاسلام أهدي
مئة ثبنة بحملة بالخبر
وأهدى ألف شاة ووقف
عائشة ووصف بعرفة في
أعناقهم أطواق الفضة
منقوش عليها عتقاء الله
(وغيرهم) أي ومن
حديث غيرهم (رضي
الله تعالى عنهم من انه
صلى الله تعالى عليه وسلم
كان أزهر اللون) أي
نوره أوجده ومنه زهرة
الحياة الدنيا أو أبيضه
لحديث أبيض مشرب
جمرته وهو أفضل ألوان
البياض ومعنى قوله
ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم بل هو ازهر
وهو بين البياض والجمره
وقيل معنى أزهر ما قابل
السمرة أو أبيض ماسواه
ودليله قول عائشة رضي
الله تعالى عنها كنت
أدخل الخيط في الابر
حال الظلمة لبياض
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومنه قول أبي
طالب في مدحه عليه
الصلوة والسلام
وأبيض يسبق الغمام بوجهه * شمال اليتامى عمة للأرامل

غريباً شهد بدراً وقيل لم يصح ومات بالرقعة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساکر (وحكيم
ابن خزام وغيرهم) حكيم بفتح الحاء الملهمة ملقوك كسر الباء وخزام بكسر الحاء الملهمة ملقوك وبالراء الملهمة
يلها ألف وميم ابن أخ خديجة بنت خويلد المومنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام
وولد قبل عام الفيل بثلاث عشر سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفين ثم حسن
اسلامه رضي الله تعالى عنه ولما حج في الاسلام أهدي مائة بدنة وألف شاة ووقف بمائة ووصف في
أعناقهم أطواق فضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن خزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك
وأكثر من ذكر من روى حديث الحامة بآل الشربة وتابيد الكلام قبله وأشار بقوله وغيرهم الى من
روا غيره هؤلاء ككعب بن مالك والفارق والصدقي وبنت معوذ كذا في كتاب الدلائل والوفاء وغيرهما
(من انه صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل انه بيان آخر لما سبناه الاول بدل منه أو مستأنف أو بيان لقوله
ذلك والظاهر انه بيان لمحدث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى هذا الحديث
بتمامه بل مجموعهم فانه ملق من رواياتهم (كان أزهر اللون) صفة مشبهة للفعل وفي الازهر هنا
تفسير مقولة عن أهل اللغة فقيل يروى حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا زهرتها وقيل أبيض وقد
اختلف الرواة هنا في لونه صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل أبيض كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
وأبيض مشرب بجمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية أنس رضي الله تعالى عنه أزهر اللون كما هنا
وعنه أيضاً انه كان اسمر وفي الصحيح عن أنس لم يكن بالابيض الامهق أي الخالص البياض كالون
الجمر فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه أمهق ليس بأبيض مقبولة أو وهم من الراوى كما قاله المصنف
أو أمهق بمعنى المخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله وليس بالادم بالمعنى الاسمر ورد الطبري في
الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كاترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق
وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وقعوا بين الروايات بالابيض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس
بالامهق كالمرو ولا نافية انه مشرب بجمرة وإن كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلة الشمس فتغيرت به سمرة
أحياناً وهو المراد بكونه آدم وليس المراد انه شديداً سمرة لأنه سمي به لشبهه بادم الارض كما ان الابيض
الامهق الشديد البياض الذي لا يخاطه سمرة كالبرص والا حديث دالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكن شديداً البياض ولا شديداً السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة
فيما زل للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما توارى به اشياؤه ويؤيده رواية ابن أبي هالة رضي الله
تعالى عنه أنور المتجرد أو يضاف في الحديث انه مشرب بجمرة والجمرة اذا اشبعت حكمت السمرة وقيل
ان ما في الشمائل عن أنس رضي الله تعالى عنه أبيض كالنصايغ من فضة لا يعارض وصفه على كرم
الله وجهه بالجمرة لانه عن وجهه الشريفة وأنس جسده كالمروستحي * (تتمة) * أقول ما ذكر من
انه عارض من تأثير الشمس بآله السابق لان الظاهر من لونه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أمر خلق
لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوى له أنس رضي الله تعالى عنه وكان قريباً منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ملا زمانه لا يخفى عليه أمره قال ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الجمرة التي تخاط
البياض وهو المراد والغرب تطاق على من كان كذلك اسماً وهو يؤيده رواية البيهقي عن أنس رضي الله
تعالى عنه كان أبيض بياضاً الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أجر الى البياض
فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه جمرة ورواية انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي
فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان أبيض مشرب بجمرة وهو أحسن الألوان لدلالتة على
قوة المزاج واعتداله وهما معني أزهر وبقوله له اسمر نظر الميلة للجمرة ومن أطلق عليه آدم عنى هذا

وأما قوله كأنما صيغ من فضة فلم يرد بشدة بياضه بل حسن منظره ورواقه وأما جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيداً بضا وقوله أنور المجز دأى ماتحت الشيا ب لا يساعده وقال البرنس الجمال وماسوا ملاحظة
 * فإن قلت كيف قال بعض الصحابة أن سمرة صلى الله عليه وسلم من تأثر الشمس وقد كان الغمام بظله
 * قلت أحجب بان ذلك إنما كان في أول أمره ارهاص النبوة كمرأى ما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في
 شرح الشمائل كيف وقد أطلق أبو بكر رضى الله عنه بنوه لما وصل المدينة وأطل عليه بنوب وهو يرى
 الجمار في حجة الوداع * (نبيه) قال ابن حجر أيضاً قال أنعمنا الشافعية من قال إن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان أسوداً وغمر قرشي أو توفي أمر د كفر لان نعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بغير صفته في له
 وتكذيب ومنه يعلم أن كل صفة نسبت بالتواتر فيها كفر وسما في الكلام على ذلك آخر الكتاب * فإن قلت
 لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الانوان وكذلك أهل الجنة فإجماع صفتهم أن لونهم بياض يشوبه صفرة
 كما فسره تواتره تعالى كأنهم بيض مكنون قلت البياض المشر ب الهجرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة
 المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء في الدنيا وأما غداً إلا آخره قوله شان آخره الصفرة فيها ريق ولعمان
 يناسب النساء دون الرجال ولذا مدح به في اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحر كثرة النوم
 والترفع ولذا قالوا لا ولي لمن ان لا يلبس البياض لما فيه من الشبهة بالرجال (أدعج) وعن الترمذي أدعج
 العينين واللعج بفتح عين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السوادو بياض الياض ويشكل
 ذلك بانه (النجل اشكل) من النجلة وهي سعة شق العين ومنه منطقة تخلو من فسر الدعج بشدة سواد
 العين مع سعتها فيسده تجر يد أو تو كيدوا شكل بشين معجمة من الشكة وهي الحجرة في بياض
 العينين وكان أصله مطلق الهجرة لقوله فإزار الت القتلى فح دماها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
 أى أتمرو وقال ابن دريد يسمي به الحجرة والياض الخططين فيه وفي المقتنى أن في صحيح مسلم عن سمك
 ابن حرب أن معنى أشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفق وقال التجاني الشكة حجرة يسرة في بياض
 العين فإن كانت في السواد فهي شكلة والرجل أشكل وأشعل وكلها مما مستحسن وبمعنى أشكل أشجر
 بسن وجيم وراههم ملتين وفي حديث جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم
 أشكل العينين خرجه مسلم وقال الأصمعي الأشجر الأشهل وأكبر اللغويين على خلافه وعن أنس رضى
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشجر العينين ولم يرد الشهلة في وصفه صلى الله عليه وسلم
 (أهدب الأشفار) الهدب ضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر الناشئ على الخف والاهدب الطويل
 الهداب أو الكثرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الهداب
 وفي البيهقي وصفها بالثرة كل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والأشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح
 طرف الخف والحفن غطاء العين الأعلى والأسفل وإنما خلقت هذه الأجفان واهداهما التي ناظر العين
 الأذى وهي تحميها في انطباقها أو تفتحها وتذب عنها هادبا كما قال فلفما افترقا قاما عن ناظر شفر *
 ولذلك كان الذباب يمسح دائماً بده عينه لانه خلى بغير أجفان واله وأشار عنتري في تشبيهه البديع
 بقوله * وقع المكس على الزنا والاحزم * وفي الخف وطول هادها زينة ونفع وحسن وإضافة أهدب
 الأشفار من إضافة الشيء لمكانه فإنه يجوز إضافة المكان والزمان نحو عالم بعد ادو مال يوم الدين
 وهي لامبة أو على معنى في والاهدب بوصفه الرجل فيقال رجل أهدب والخف والناظر وليس
 فيه إطلاق الأشفار على الاهداب مجازاً فمن باب إطلاق الحال على الخل كما تسمى الخمر كساوان جاز
 وليس المراد بالشفر الخف مجازاً بانه لا يقع الخمر على الكل ولا تخرب بده ولا تدمر بده مضاف أى شعر
 الأشفار كما تروهم (أبلغ) من الملب بفتح عين وهو نفا عابن الحاجبين من الشعر ووقع في حديث أم عبد
 وصفه بالقرن واه أقرن وهو مخالف للرواية المأشورة في حديث الحلية ولم يذارد بعضهم هذه الرواة
 ووقع بينهم لانه كان بينهما شعر خفيف جداً بما يظهر اذا وقع عليه العبار في سفر ونحوه وحديث أم

(أدعج) أى شديد سواد
 المحدة (أنجل) بالنون
 والجيم ذاتنج بفتح جين
 وهو سعة شق العين مع
 حسنها (أشكل) أى في
 بياض عينه يسير حرة
 وهو هم سماك بن حرب
 ففسره في مسلم بانه طويل
 شق العين (أهدب الأشفار)
 أى كثير شعر حروف
 أجفان عينه وهو الهدب
 جمع شفر بضم وفتح وهو
 شفر حرف العين وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى
 عنهم فوعان الله تعالى
 لا يهدب حسان الوجوه
 سودا المحدق يعنى من
 المسلمين قال التلمساني
 والظاهر انه لا يهدبهم
 وهم في تلك الصورة بل
 يسود وجوههم
 ويرزق أعينهم كليل عليه
 قوله تعالى يوم تبيض
 وجوه وتسود وجوه وقوله
 تعالى وتخشى المهرمين
 يومئذ زرقا (أبلغ) بالوجه وهو
 والجيم أى أبلغ الوجه وهو
 مشرقه ولم يرد أبلغ
 الحاجبين أى نقي ما
 بينهما الحديث أم عبد
 في دلائل البيهقي وغيره
 انها وصفته بانه أبلغ
 الوجه أو نرى أى
 متصل الحاجبين

معدسقرى وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل أقرن وامرأة قرناء فاذن سب الى الحاجبين قالوا مقرون
الحاجبين ولا يقال أقرن الحاجبين وقد مدحوا بالبلج قديما وحديثا كقَالَ بعض المحدثين

اذاراش سهم الناظرين بهديه * وان كان سلما غير يوم هياج

غدا موتران حاجبه حنينة * لها البلج الوضاح قبضة عجاج

ومنه أخذ ابن سينا الملك قوله رماني ومن أحقائه السهم ضائبا * ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج
والحنينة بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمي السيد بالبلج ووصف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشهور وقال أبو طالب مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبلج يستقي الغمام بوجهه * تمال اليتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وأنشد بعضهم وأبيض والثمال المجاسم مفرد كالغيث لفظا ومعنى (أزج) بفتح
الهمزة والراء المعجمة وتشديد الحيم وهذا وكل ما وازنه في حديث الحليمة صفات مشبهة لانها تجري
كذلك في الصفات والمجلى ويوصفه الرجل والحاجب في المدح والزجج كفي تحفة العروس للتحاني
دقة تخط الحاجبين وامتدأ ههما إلى مؤخر العين غير عريض ولا كثيف وضده الزب وقال الشنعي أزج
مقوس الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضى الله تعالى عنه * أزج كشي النون من يد كاتب
وقال رؤبة * ومقالة وحاجبا مرججا * والزجج خلقة والترجيج ما كان يصنع كقَالَ

وزججتا الحواجب والعيونا * أى صنعنا ذلك وهو ما تسميه العامة تحنفة بالحاء المعجمة وهذا أيضا
سما رواه الترمذي رحمه الله تعالى (أقنى) كل وقع في حديث هذا الذي رواه الترمذي رحمه الله تعالى وفي
حديث على كرم الله وجهه أفنى العين والعين الانف والقنطاطولة ودقة أرنته مع حذب في وسطه
وفسر الجوهري بالحذب والمصنف رحمه الله تعالى بالسائل المرقع الوسط وقد يدل السيلان بالدقة
وقيل انه تنوفى الوسط وضيق المنخرين وقال التحاني القنا احدياب قصبة مع نزول الارنبه وهى
رأس الانف على القوم والشهم استواء على قصة الانف مع ارتفاع سير في الارنبه وهو من صفات
الجمال والمدح وعلامة السود في الرجال قال حسان رضى الله تعالى عنه

بعض الوجوه كراشم احبابهم * شم الانوف من الطراز الاول

بكفه خيزران برحمة عبق * من كف أروع في عرنته شمم

وقال الفرزدق
وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أشمم وبهذا وصفه أصحابه رضى الله تعالى
عنهم كورد في الاحاديث ويعارضه ما شتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفنى وجههم بينهم ابان
القنوا كان خفيفة فان زيادته غير مدحوخة كافر بالبلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة لا أفنى العينين
يحسبه من لم يامل اشهم وقول بعض الشراح هنا فنراه متاملا لغيره أشمم ومن لم يامله ظنه أفنى انعكس
عليه الامر فامل (أفلاج) الفلج بفتحين تباعد ما بين الثنايا أو ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت
الشي اذا شققته فلجبن أى نصفين وفتح فلو خاطفرو قال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله
تعالى انه لا لرجل أفلاج الا اذا ذكر معه الاسنان أى اذا قيدها سواء كان بالفتح الاسنان أو الثنايا أو

غيرهما الثلاثا يس برجل أفلاج أى بعيد ما بين القدمين أو اليدين فانه ورد استعمله المطلع في كلامهم
دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرهما ومن هنا قد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى
بان قوله أفلاج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفت - وقد ساد استعماله المحر يرى
كذلك ثم ما قاله أهل اللغة بخصوص بهد الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج

* أزمان أبدت واضحا ملبجا * وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروى في الحديث هكذا وان أبى هالة
راويه من خالص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية *
واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة اهنى فقد تستعملها طائفة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة أو معينة

(أزج) بالزاي والمجيم
المشددة أى دقيق شعر
الحاجبين طويلا همالى
مؤخر العين مع تقوس
(أقنى) أى ترفع قصة
الانف مع احدياب
يسير فيها هذا والمشهور
انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان اشم الانف أى
مرتفع قصبة مع استواء
أعلاه قال في الصحاح فان
كان فيها احدياب فهو
القنى وقد يجمع بينهما
بان ارتفاعها كان يسيرا
جدامان رآه متاملا عرفه
اشم ومن لم يامله ظنه
أفنى (أفلاج) بالفاء
والجيم أى متباعد ما بين
ثناياه وقلته ومدوخة

(مدور الوجه) أى لكن الى الطول أميل لما ورد في شمالك ان وجهه لم يكن مدورا وقد شبه تدوير الوجه بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما كنف الجبهة من عين وشمال فهما جبينان فيما بين ٣٣١ الحاجبين (كث اللحية) بشديد المثلية أى كثير شعرها بحيث

كوحده أو نحوها وقد تازمه في حالة مخصوصة كاب وأخ اذا أعرب بالحروف وقد تازم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الألف وقد تازم تقبده بشئ كما فيه النحن فيه ثم ان ههنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال اللفظ عن العرب على هيئة مخصوصة كما مرنا المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنية في موضع آخر كما فيه النحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فهذا الطريق الاول خصوصاً وقد عذره السماع والقبح مدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينهم مع المعاونة على خروج الحروف من الفم خارج سهلة فصيحة ومن الملاحظ فيه قول ابن نباتة أفدى الذى جبينه وشعره * طرة صبح تحت اذبال الدجا مالى به مع قرب دارى ملتقى * فهل رأيت ثغره المقلجا

(مدور الوجه) عبر في الشمالك بقوله بالماكلم وكان في وجهه تدوير وفهم بانه لم يكن شديدا تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو أعلى وأحسن وهو المراد هنا والماكلم بالثلاثة فسر بالمدور والسمين والنجف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسيل الوجه وروى البغوى مسنون الوجه أى فيه طول والروايات يقسم بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كاليدرج حول على الضياء والحسن فلان منافاة بينهما (واسع الجبين) السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى أو بينهما فرق وأكثر أهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانبها جبيناً وقد قيل انها تطلق بمعنى الجبهة والجحمة وعواذكره بعضهم وخلاف المتنبي في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير

يقينى بالجبين ومنكبيه * وانصره بمطر المكعوب
انه أراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين بما يدل على قوة العقل والفهم والمحاسن اذ لم يكن مقروا وسعة الجبهة حسبها وشخصها أو طولها كقول والظاهر من العبارة انه أراد بالجبين الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالثنائية (كث اللحية) هذه الصفة في الترمذى والبيهقي عن هندو على وأم معبد رضى الله تعالى عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة لا يرى منها ما تحتها الكثرة أصولها بحسب مدقة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشرف في العرض واليه اشار بقوله (تلا صدره) الشريف يعنى انها طولاً وعرضاً بمقدار صدره فجعلها كاتحادها لثية لان المظروف لا يزيد على طرفه ومثله قوله قد عمداً نتخره ونخر الصدر أعلاه أو موضع القلادة منه فإد المصنف رحمه الله تعالى أعلى الصدر والاطال وتثبت قصرها وقيل المراد انها تلام ما يقابل الصدر بها فاستوت طولاً وعرضاً والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله تعالى عليه وسلم معتدلة طولاً وعرضاً غير خفيفة * واعلم ان اللحي والاحكام ينبت عليه الاسنان واللحية مأخوذة منه * فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو يناق في كونها كثة قلت المراد من ذلك عدم طولها جاداً لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبر وعقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمته وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته
مع انه ورد خفة لحيته بالثنائية وفسر بخفة في حركته للذكر (سواء البطن والصدر) هو يثنون سواء ورفعه ونصبه وضافته أى مستويهما والبطن مبتدأ وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقديره ولا جعل ال بدلان الصمير كما قاله التلسماني وهو اشارة الى اعتدال خلقه هما وعدم خروجهما أو أحدهما عن

* بمقدار ما طال من لحيته (سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء أى كان مستويهما تلو مجراعتهما
خلقوا اشعاراً بان خروجهما أو أحدهما عن الاعتدال بوزن أو نظامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء من دون رفع البطن والصدر

الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا أو مضجعا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا بارز أو تطامن وسواء
 الشيء قد يكون معنى وسطه وليس بمراد هنا كما قاله التسليماني (واسع الصدر) عبري المواهب عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه بقوله ربح الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر وقال البيهقي كان
 بطنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مستقيص فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض
 والواسع معنى وقال الصفوري يجوز أن يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق
 الصدر وقال تعالى (فلا يكن في صدرك حرج منه) وعدل المصنف رحمه الله تعالى الى السعة ليكون
 أظهر في احتمال المعاني * أقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية المحيية وليس هذا من افلو
 قال كما قال اللججي أن منها واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان أولى فتأمل (عظيم المنكبين)
 معني منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو جمع عظم العنق والكتف أى ضخمهما وروى
 البيهقي مسند جليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدى رحمه الله تعالى ضخم
 العنقين والمنكبين وفي الشماثل جليل المشاش أى رؤس العظام كالرفق والركبتين والمنكبين
 وهو معنى قوله (ضخم العظام عنب العنقين) الضخم الغليظ كما في الصحاح أو العظميم المحرم الكثير
 اللحم وفي حواشي عبد الحميد اليمنى ضخم العظام غليظها تقول أضخمت اذا انتصت قائما والمضطخم
 المنصب والعظام جمع عظم وعظم كما في ضام السقط لصدره الا فاضل وبعض الجاهلة تهم ان قولهم
 ما الى العظام غلاظ لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال أبو نعيم هي
 العظام أى عظيم الواح قيل رؤس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام بحسن عظمتها
 كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام
 أساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتم الجواس وعبد بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ما بها
 لا بمعنى ضخم قوى والعنقين ثنية عضد بفتح العين وضم الصاد المعجمة وتسكن تحفقا وفيه لغات
 وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا (والذراعين) أى وعبد الذراعين والذراع هو ما بين مفصل
 الكف والمرفق أو من المرفق الى أطراف الاصابع (والاسافل) جمع أسفل قال التسليماني يزيد
 رجله وباقي جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكامل قوته لما في
 الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شبع الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبع
 بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض (رحب الكفين والقدمين)
 أى واسعهما وقال التعافى أى كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لانه تعالى كمال الخلق
 بخلاف صغرها وتأوله بعضهم في الكفر هل انه كناية عن جوده وسماحة قال والحق انه ان روى
 مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين
 فقط فان كان في مقام بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة له أو في مقام بيان خلقه بالضم فانه مناسبة وقد ورد انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا يتنافى مام
 وقسم الاصمعي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الحشن فقيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ما يتنافى وقد ورد في البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه ما مستحري اولاد بياجا لين
 وأنعم من كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في على نفسه أن لا يقهر شيئا في الحديث وقيل
 لين جلده صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمته ماله خلقه وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته
 وتفسير أبي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صرح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سائل الاطراف

(واسع الصدر) أى حسا
 ومعنى اذوسع كل أحد ففة
 وحلما (عظيم المنكبين)
 بكسر الكاف ثنية المنكب
 وهو مجمع عظم العنق
 والكتف (ضخم العظام)
 أى غليظها مطلقا
 وخصوصا كان (عنب
 العنقين) معني عضد
 بفتح وضم هو الصحيح
 وهو الساعد من المرفق
 الى الكتف والعنب بفتح
 عين وسكون موحدة أى
 ضخمها وكذا قوله
 (والذراعين) وهو ما بين
 مفصل الكف والمرفق
 (والاسافل) أى الفخذين
 والساقين وهذا كله مما
 يؤذن بكامل قوته لمحدث
 البخاري انه أعطى قوة
 ثلاثين رجلا (رحب
 الكفين) بفتح الراء
 وسكون الحاء أى
 واسعهما صورة ومعنى
 اذوسع كل واحد عطاء
 وقال اللججي في نوع
 الترشيع من بديعته
 عم الوري بيدسحاء
 برشعها
 عطاء ليس يخشى الفقر
 من عدم
 (والقدمين) أى
 واسعها طولاً وعرضا

الآتي * واعلم ان البارزى رحمه الله تعالى قال في توثيق عرى الايمان انه روى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان نخصان الانخصين أى متجانى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط
القدم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مسيح القدمين أى أملهما ولذا قال ينبوعهما الماء
وفي حديث أنى هريرة روى الله تعالى عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكاهما ليس له
أنخص وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسمى عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن
له أنخص فى أحد ارجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين اللحم عليهما وهو يخالف رواية شق القدمين
انتهى وفيه نظر فى شرح الشماثل مسيح القدمين اسمها مالهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويقسمه
قوله ينبوعهما الماء أى يسيل سره لئلا تسهما فكان غلظ اصابعهما وروى أحد وغيره ان سبابتى قدميه
صلى الله عليه وسلم أطول من غيرهما وفى البهيقى كانت خصر رجله صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرة
وما شتر من اطلاق كانت سبابتى صلى الله تعالى عليه وسلم أطول من وسطها غلظ فاته خاص باصابع
رجليه انتهى وما قيل ان سبعة القدمين لم ترد الا انه معنى العظم المذكور فى البخارى فيه نظر (سائل)
الاطراف) وفى شمائل الترمذى سائل الاطراف أو شمائل الاطراف الشك من الراوى من انه بالسبين
المهملة من السيلان بمعنى محمد هما متدادا معدلا بغير اغراط ولا تفرط أو بالجمعة من شال الميزان اذا
ارتفع احدى كتفيه والمرا منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائل بالنون المبدات من اللام
كما قال التلمذة فى وطول الاصابع مما يتحد به العرب وسائلهم مزة مبدلة من الباء كما تقرر فى الصرف
وقوله فى المقتضى انه بالياء ان أراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحىح والا فلا وفسر بالطول من
غير تقدير وروى كالأصابع قضبان فضة أى أغصانها اقل والاوجه فى تفسيره التمهيم لماروى من
انه بسط القصب وفسر بكل عظم ذى مخ والسبوبة الامتداد قاله أبو نعيم (أنو الماتجرد) أنور بمعنى نير
صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليها تسمى المسلمين والبعوى والمتجر بضم الميم وفتح الجيم والراء
المشددة والدال المهملتين بمعنى الجسد الذى من شأنه أن يجر دغنه الشيايب والعرب تقول فلان حسن
المحرد والمتجر دو الجرد والعري والمعري والكل بمعنى وقيل أنور أفعل تفضيل مضاف لغبر المفضل عليه
كأن ذكره النجاة أى متجرد أنه روى من متجر دغيره والمتجر دباضم مصدر ميمى يقال امرأته بضعة المتجر د
والجر دأى عند التجرد والعري والمحدثون فسر دغنه الشيايب أى نزع وليس على القلب أى
ما حدثت الشيايب عنه وهو اسم موضع التجرد أو اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت
عن العرب فلا يقال انه غير قياسى واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كمروربه والنول باله جعل
تجر دمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعل له من
الحذف واللفاق من زحف القول الذى لا طائل لثمة وتفسره بسائر البدن باعتبار غلبته وأكثره
كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية (دقيق المسربة) دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس
بغير ض ولا متكاثر الشعر وروى بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة
وضم الراء كذلك وقتجهما بالموحدة شعرة مستطيل من الصدر للسرقة فهو خط من الشعر بينهما
قيل والذي يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن بطول يقصر ابتداء ولذا وصف مسربة بالطول
من أوائل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للصباغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق
والانصراف فيها (ربعة القد) القديمة القائمة ورجل ربعة وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفى
المصباح حذف الهاء فى المذكر وفتح الباء لغة فيها ورجل مربوع مثله أى معتدل وفى التاموس الرابع
الرجل بين القصير والطويل وتأنيسه باعتبار النفس والذات وليس فى اضافته للقدر تكلف

(سائل الاطراف) أى
تام الايدى والارجل
والاصابع طويلة لها وهو
بالسين المهملة وروى
بالجمعة (أنو الماتجرد)
بفتح الراء المشددة أى
كان ممتد من ردفه
أنور من غيره (دقيق
المسربة) بفتح الميم وسكون
سين المهملة وضم راء وقال
التلمذة فى بفتحها
وهى خيط الشعر الذى
بين الصدر والسرة
ودقيق بالدال قال
التلمذة فى ويجوز فيه
الراء قلت بينهما ما فرق
دقيق (ربعة القد) بفتح
الراء وسكون الموحدة
أى مربوع النامة كما رواه
البيهقى وابن أبى خيثمة
فى تاريخه

كما توههم وفيه ضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتأويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أطول من المربع وفي البيهقي عن أنس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بين الطول الفاحش والقصر ومن نفي الطول أراد الفاحش ولذا قال (ليس بالطويل البائن) كذا في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه أي لم يكن مقرط الأطول فهو من بان بمعنى ظهر لظاهره وطوله أو بعد بركته عن قدر الرجال الطول وأولعده عن الاعتدال أو من المقارنة والافتقار لانفصال بعضه عن بعض أو عن غالب الناس أو عن الاعتدال (ولا القصير المتردد) أي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع أو الدخول كان بعضه يدخل في بعض ورجع اليه وهذا صفة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لزم الطول المفرط والقصر المفرط وللتساوي هنا كلام في تفسيره لا يحصل له (ومع ذلك) أي مع كونه بركة معتدلا (فلم يكن يمشي به أحد) من الناس بان يمشي معه ويجنبه بحيث يعرف مقدار القدود ذيل الأولى عدم الغاء الآن يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقته وهذه عارضة فتدبر (ينسب الى الطول الاطالة) المراد بنسبته له انصافه وكونه معروفه مشهور كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فواسم تعاريفه وقوله الاطالة أي غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب الغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه أو أصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره يزداد على كنفه الرجلان الطويلان فيطوهمهما فاذا فارقاه عادر بركة وفي المواهب عن ابن سبعين واذا جالس صلى الله تعالى عليه وسلم كان كنفه أعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءة لذلك أو حقيقى يرجع عنه فيه تردد ولم يخاف أطول من غيره مخروجه عن الاعتدال الاكمل المهود ولكن جعل الله له هذا في رأى العين معجزة خصه الله تعالى بها لا يارى تفوق أحد عليه بحسب الصورة ولم يظهر من بين أصحابه تعظيمه له بحال يسع مع غيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخافى (رجل الشعر) يقال شعر رجل يفتح الرأى كسر الجيم وفتحها وهو ما فيه ثقل قليل وما لا ثقل فيه فهو بسيط والاول أحسن وأمدح وروى شعره بن شعر بن لاجر ولا بسيط وفي مثله ما يبالغ في قلة الثقل وفيه كلام بسيطناه في السوانع وفي الصحيحين لا يبالغ في القلط ولا بالاسيط والقط يفتح الطاء وكسرهما الشديد الجعودة والسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا يتجعد فيه كثير (اذا افترضا حكا فترعن مثل سنا البرق) هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن أسنانه متبسما وضاحكا وفتر يضجك ضحكا حسنا بعناه وفي النهاية تبسم حتى تبدوا أسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت شفتيها ليعرف مقدار سنها ومنه أخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد الحميد البجلي ومنه وفرة الحجر أوله يعني بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم راءه والسناء مقصور ورواية عمده لأصل لها سنان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربى

أيها صاحب الذي فارت عيني وتفتش من السنا والسنا

أي اذا كشف صلى الله تعالى عليه وسلم عن أسنانه في حال ضحكك ظهر من فيه وبياض أسنانه لمعان كلعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسيم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو أضوء منه كالشمس والبدراشارة الى أنه لا يدوم ضحكك وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمود لم يكن ذلك من دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان تبسمه لمخاطبه بركة تنفع وغيره من عطائه وكلامه موهو ضاه كما لعن البرق المطر والرجة العامة وما قيل أن الاظهر انه اذا استمر يتلا فيظهر تارة ويختفي أخرى فالمناسب البرق وبؤيد رواية مثل سنا البرق اذا تلا لا تخيلة برق غلب وهذا تشبيه لنور ثغره وقوله

(ليس) أي هو أو وقده (بالطويل البائن) أي المفرط في الطول من بان بمعنى بعد أو ظهر (ولا بالقصير المتردد) بكسر الدال وهو الذي كان تردد بعض خلقه على بعض من قصره وانماجة بيان لما قبلها (ومع ذلك) أي مع كونه بركة (فلم يكن يمشي به أحد) ينسب الى الطول الاطالة أي غلبه الذي (عليه الصلاة والسلام) في الطول فربه خص بها بكونها بركة لم يكن أحد عند عنده بركة أفضل منه لا صورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسره وفتح وقد يسكن ويفتح العين ويسكن أي بين الجعودة والسبوبة (اذا افتر) بتشديد الراء أي اذا أبدى أسنانه حال كونه (ضاحكا) أي متبسما (افتر) أي انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر سنا وقد يمدح قيل بالقصر النور وبالد الشرف والعلو أي يشبه ضوه

(وعن مثل حب الغمام) أى السحاب وهو البرد بقبحته يعنى مثله فى البياض والصفاة وإمزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالى
أولى من تشبيهه بالأسنان باللاتى ثم التشبيه الثانى بأبلغ من الأول فتأمل وقد بعد اللججى فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبة
ببياض نقره فى صفائه ونقاها بضوء البرق وما يطفو على ندياه من ريقه ٣٣٥ بقطرات الغمام تشبها بالمانتهى موهجان

التركيب من التشبيه
البليغ وليس كذلك
كلا لا يخفى على أرباب
المعاني والبيان وقيل
أول ما يضجك تلاماً
كالبرق وان بدت أسنانه
فهو كالبرد (إذا تكلم
رأى) بكسر راء وسكون
ياء فهمة مفعلة متوحدة وروى
رئى بتقديم الهمز مجعولاً
من الرؤية وهو ظاهر
ولعل الأول من قبيل
القلب دخل فيه الاعلال
قال التلمسانى وهو الأفضح
والعنى ظهر (كالنور)
أى شئ مثل النور
(يخرج من شياها) أى
يبدو منها أو من سناها
بكثرة بياضها وشدة
صفائها أو إيماناً إلى درر
كلماته وغرر بنائها
والحديث رواه الترمذى فى
شماذه والدارى والبيهقى
(أحسن الناس) بالنصب
عطفاء على ماسبق ويجوز
أن يكون بالرفع على أن
التقدير هو أحسن الناس
(عقفاً) أى جيد الاعتداله
فى كماله (ليس عطهم)
بشدائد ألسان المفتوحة
أى لم يكن مدور الوجه
على ما فى الصحاح وغيره

(وعن مثل حب الغمام) فى بياضه ونقاها وصفاه حب الغمام هو البرد بقبحته الرء وتكثيفها قال
المصنف رحمه الله وروى تكثيفها الأول أصح وقيل حب الغمام حبها على الماء شبة به ما على أسنانه
من قليل الريق ولبثه وهو الظلم بالفتح الذى تسمه الشعراء شنباً كما قال ابن الأوكيل
باباً راقداً حكاية فى تبسمه * لقد حكيت ولبكن فأنك الشنب
والأول أصح رواية البيهقى عن هندرضى الله عنه عن مثل البرد المنجد عن متون الغمام قال السيد
رحمه الله تعالى شبة ما يظهر من أسنانه فى التبسم بذلك فى البياض والصفاة والمان والاعتدال وفى
النهاية وفى البرد وهو بعد رومن قال حب الغمام قطرة تشبهه ما يطفو على الشيا من الريق فقد دوهم
لأن الشيا ليس عليها عادة اللابل فلما اجتمع لم يحس قيل وما أحسن عدوله عن تشبيهه بالحجاب لحب
السحاب أتمتزه عن تشبيهه بام محرم وقيل عليه ما أحقه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول البحرى
كانما تبسم عن لؤلؤ * منضاد وبردوا قاح
(وقول الحريرى) نفسى القداء لغرراق مبدمه * وزانه شنب ناهيك من شنب
يقترعن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن قاح وعن طلع وعن حجب
وليس الحب حجاب الماء ونقاها ولا حجاب النجر بل نضرة الأسنان كما قاله الجوهري فلا ميل فى التشبيه
لما قاله وهو وهم منه فإن الحجاب والحجاب بالمعنى المذكور مما لا شبة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا
لما فيه من تشبيه الشئ بنفسه كقليل
أقام يعمل أياما قريحت * وشبه الماء بعد الجهد بالماء
(إذا تكلم رى) كالنور يخرج من نياها وقع عند ناري مضارع رأى الجھول والذى صححه التلمسانى
وغيره رواية برى براى مكسورة وبأى كنه تليها همزة بوزن قيل وفى رواية رى بضم راء وهمة مكسورة
بليها بفتح هاء ولى والكل صحيح رواية وقد رآه ذراؤه الترمذى فى شماذه والدارى والبيهقى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أو الشيا جمع تشبهه بى أربع أسنان إنسان فوقانية أو ثمان فى مقابلهما
والمراد وصف نياها صلى الله عليه وسلم بثدة البياض والبريق والصفاة أو أول الحديث كان صلى الله
تعالى عليه وسلم أفلح إذا تكلم إلى آخره وروى ابن كثير رحمه الله رى النور من نتيته وهى الأظهر ولذا
قيل الكف زائدة ويحتمل أنها اسم بمعنى مثل وهى أو الجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة مقدر أو
تلاؤ أو شئ وضمر يخرج النور وقيل أنه كلام المفهوم بما قبله أى يخرج منه كلام تشبيه بالنور فى
ظهوره (أحسن الناس عقفاً) رواه البيهقى مسنداً وفيه أحسن عباد الله عقفاً وفى رواية من أحسن الناس
والمراد أحسن جميع الناس أو الناس الموجودين ولا تكلف فيه كقولهم وحسنه باعتداله وبياضه
وصفاؤه وبه يستحسن فى العنق التام وهو أشرفهم أو انصباؤه والتطوع وهو طوله قال التجانى وقيل جاء
هذا فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وطول العنق ما يستحسن ما لم يفرط فاذا أفرط فهو مذموم
وقد هجر واصل بطول عنقه وقلوبه * وأعلم أن السهلى قال فى الروض الأنف أن العنق والجيد بمعنى
الأن الجيد يستعمل فى المدح والعنق بخلافه فتقول صغعت عنقه لا جده ولما ورد عليه قوله تعالى
فى جيده أجمل من مسد قال أنه تركه وتليح يجعل الجبل كالعقد لها وفيه نظر لأن الاستعمال بخلافه

وقيل هو السمين الفاحش وقيل المتفتخ الوجه وقيل الخفيف الجسم (ولابكاشم) بفتح المثلثة أى لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون
الوجه والحاصل أنه لم يكن وجهه مفرطاً فى الاستدارة أو ما حدثت على وفى وجهه تدوير فعنان فيه نوع تدوير أى قليل لونه وأبد
اليجنى فى قوله يريد عنقه أى ليس بمدور ولا يجتمع بل أنه مسطيل

(متماثل البدن) أي ليس برهل ولا مسترخ مجمل بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) أي خفيفة ولطيفة لا يابسة وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لانا ناكل ولا بالمطعم (قال البراء) بن عازب أي كراواه الشخان وغيرهما (مارأيت من ذي لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الأذن ويلم بالذمكين (في حلة جراء) أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرها ثياب واحد ٣٣٦ بشهادة وصفها بحمر اجمع اتفاق أهل اللغة انها لاتطابق الا على ثوبين بشهادة حديث

وعليه حلة ارتز باحديهما وارندي بالآخرى ولك أن تحبب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا ان يجوز ليس الاحمر بالاكراهة كاشافي ومالك رحمه الله تعالى كذا ذكره الدجسي وفي القاموس الحلة بالضم از اوردها برذا أو غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين أو ثوبه طانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يحمل على الآخر أو على الجسم وقيل الثوب المحيد الذي يحمل من طينه فتدفع دعوى اتفاق أهل اللغة على الإطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث برده عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهده دلالة الا على أحد الاستعمال الحلة وأما كون هذا الحديث دليلا كافيا للتجويز ليس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه أنواع من المنحو والاثم ما يدل على كراهة لبسه في الحضر

كثير كاهناو كقوله وفي عنق الحساء يستحسن العقد (ليس عظمهم ولا مكثم) المطهم كافي القاموس كعظم السمين الفاحش والنجيف الجسم الدقيقة وهو من الاضداد والمنقخ الوجه والمجتمعة مع مدوره وقيل لحم الوجه ومكثم اسم مفعول من الكثامة وهذه الصفة مروية عن كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسأيتي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يلبس ثوبا من ثياب الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز لونه السمرة الى السواد ويصغر ارادة كل منها غير التدوير اذا فسر به المكثم لئلا يكثر روعادة لامع العاطف فاني كونه تا كيدا وأما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لفه وقد ثبت انه وسائر أعضائه في غاية الكمال والجمال ومكثم اسم مفعول مروى عن علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما مسند اوسر بمدور الوجه مع طاموم كثره انهم والباقي الوجنة وقيل هو قصر الذقن وفي النهاية انه القصير الخنث الذي الوجهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسبل الوجه له مسدوره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه من وصفه بأنه مدور الوجه لان المنفى الاسنة تدارة المقرطة المذمومة وان ثبت خلافه كاصح حوايه الا أن في شرح السنة ان الكثمة لا تكون الامع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المقرطة أيضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا (متماثل البدن) وهذا مروى في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان يادناه متماثا أي معتدل الخلق كان أعضاؤه يمسك بعضها بعضا لئلا يتوهاو عدم استرخائها وقال الغزالي في المجتهه متماثل على خلقة الاول لم يضرم السن الذي من شأنه أن يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب (ضرب اللحم) ضرب بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة نزة المصدر أي قليل لحم البدن خفيفة لا يحد المزال وهو يتمدح به كقوله طرفة

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاشا كرس الحية المتوقد وهذا معي قوله مجمل بين اللحمين لانا ناكل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول أهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك أول التجريد وهذه الصفة في حديث أمه عبد رضي الله تعالى عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لاتنافي ما ورد في حديث آخر من انه كان يادنا أي جسيما أو كثير اللحم لان القلة والكثرة والحفة ومقابلها أمور نسبية فثبت أن يربدها رتبة معتدلة وحيث نغيت أريد الاقراط أو ان هذا كان في أول عمره وكونه يادنا في آخره ما في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كبر سنه كثير لحمه ولا خفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نحيفا ولا سميما وقال التلمساني معني كونه يادنا كثير لحم البدن وليكن له كونه متماثا كقوى بعضه بعضا يشدو بمسكه فوه وخفيف بهذه النسبة (قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه) تقدمت رتبته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بقسديم أحسن الاتي (مارأيت من ذي لمة في حلة جراء) أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زائدة أو مبدية لمقدر أي أحد والملة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الرأس في

والسفر مع ان الحديث ليس فيه قصر ان صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الاحمر بل يدل على انه مارأي أحد من كان صاحب لمة ولا لبس حلة جراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفى أن يكون أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أي لبس كان أو على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النبي واردة على سبيل الكراهة لا التحريم أو انه قضية واقعة يتحمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حجر كثيرة انه أحمر فتدبر ان الجمع بين

لرجال بعد ذلك انتهى أو هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من لبس حلة مغمورة وقال دعوا هذه الثياب للنساء والكراهة تنزيهية وفعلها الجواز وسئل الشيخ قاسم ابن طقلو بغا عن لبس الاجر الذي فيه النزاع وهو الاجر المصروف هل هو مكروه أم لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم أو رد كلام محمد في السير بانه كراهة بعد ذلك لمافي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس المعصر وانما لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرامان القضاء لما كفه مرارا فلبس المعصر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان ليغفر الفيل فخر كوه واذا ورد ما يقتضي الاباحه وما يقتضي التحريم قال اني ناسخ نسختها اجتهدا يا كاشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان المحلة برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصر العمل الذي شاع في عهد النبوة ليس النساء له لا يستلزم النهي عن الاجر المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يسبغ له الحرار موقوله حلة جراه في حديث البراء ما في كونها مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال ان النوى في شرح المذهب لبس الاجر حائز بالاجماع أي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض أصحابنا من المالكية بجواز أي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز مراد النوى والاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحذر (وقال أبوهريرة) تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف (ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا ما بلغ من الحديث الذي قبله لانه فضلة في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن أكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئا أي من الناس أو غيرهم مطلقا (كأن الشمس تجري في وجهه) كأن بالشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي أداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو متبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها ووجهة تجري خبرها وجر بان الشمس ح كنها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمسقرها فيل شبه لمان وجهه نارة الشمس ونارة تجر بان الشمس الان المنقل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس أو رادبا الشمس نورها فالوجه ان شبهه بنورها وجر بانه لكنه لما كان بتبعيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ أو شبهه محل المعان بقرصها وتغيره نارة وتارة تجر بان القرص وفيه بعد وقال الطبري رحمه الله تعالى يجوز نعلق الخبر بدسته فهو من تناسب التشبيه وجعل الوجه مقرر الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء أو فعلانا نقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعان ان الشمس الحار ية في فلكها شبهة ما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبهه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو شبهه بذلك الحار بان من التلا أو الانساق فقيما شبهه وشبهه وصفة هي للشبه ظاهرا وللشبه به حقيقة على أسلوب كافي قائل أي أنا كما لجل القائل فحول اسناد الخبر بان وفيه مشه بان مطو بان على سنن الاسامة عارة وهم اما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الخبر بان كافي قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه على ما فصل في شرح المفتاح أقول هذا كله تكلف وتفسير لا طائل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشر يف النور كما أشار اليه بقوله (واذا ضحك يتلأل) في الجدر فشبّه وجهه الشر يف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون أبلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فافتتح عنه شمسها جعلها في وجهه كقوله تعالى لم يفها دار الخلد وأفحم تجري على انه حال وأصله كأن وجهه الشمس ثم كأن الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد ظاهرة سائرة على

(وقال أبوهريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية أيضا بالمشاهدة العرفية (كان الشمس تجري في وجهه) ان يتوهج كوهج الشمس لحسنه وصفاته وبهاضياته وقال التميمي في ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مطع على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكبرسي وكسوت نور عشي (واذا ضحك يتلأل) بهمز تن أي تامع ثنياه كاللآلئ (في جدر) بضم تن جمع الجدار وهو حافظ الدار رواه أحمد والترمذي وابن حبان

وجهه الأرض أولان ثلاثون نور في وجهه كتحركها وهو أقوى في التشبيه وهذا هو الذي عنه وأما
 تناسي التشبيه فمراده تشبيه وجهه بالشمس لأن منطوقه تشبيه الاستقراء والحريان لماسع فتم
 لكنه تسامح في العبارة وأما ما سنعه الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني أن معنى
 تحرك في وجهه يتوهج كتوهج الشمس وأشار إلى ظهور الأثران كراهة أو إصابة كرب في وجهه
 كظهور ذلك في الشمس من سحب أو غيره ومنه قوله في الحديث فرأيت نوجهه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ظللا وهي جمع ظله انتهى الثلاثون المعان والأضاءة وجدر بضمين جمع جدار وهو الحائط
 والناس تستعمله بمعنى الأساس وأما الجدر فسكون فهو والحاجز الذي يحبس الماء كسباني في
 حديث الزبير رضي الله تعالى عنه (اسقيا بئر حتى يبلغ الجدر) وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم
 وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة إلى جعل التعدد باعتبار الاوقات
 أي نور وجهه الشريف يشرق في شرف أفاق يصل إلى المحدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر
 وقيل أنه من نور يخرج من بين ثنابيه فلهذا افتقر وتسمي وروى ابن كثير عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه بكاد ثلاثين في الجدر فتقاربه بحسب الاوقات وبحسب خفة ضحكهم وشدة أمواها ناجحول على
 المبالغة على تقدير تكاد (وقال جابر بن سمرة) الذي مر ذكره هذا ما رواه الشيخان عنه (وقال له
 رجل) جملة حالته بتقدير قد أومضت طوفة على ما قبله أو في السائل سأل رجل البراء بن عازب (كان وجهه
 صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف) بتقدير الاستفهام كما ورد مصرح به في السائل ويجوز عدم
 التقدير هنا الظاهر الأول وتشبيهه في البريق والمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم ردودي البهقي
 أن كان وجهه حد بدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحد وان رأيت بحدته نفاذ أمره واهضاؤه في الدين وقصد
 الخبر كافي النهاية فلا وجه له تخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر (فقال لا) قبل قال تأكد لقال
 الأولى وعطفه لجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء ثم ك قال الله تعالى كل مسلم يعلمون ثم كلاس يعلمون
 وانكار أهل المعان غريب أو هو وتفصيل ما قبله أو أنه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده
 بلا املاهاه الطول ومخالفتي اللون أولان معناه أقوى والمشيبه ينقص عن المشبهه كما قال
 ظلمنا لك في تشبيه صدغك بالمسك * فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي
 (بل مثل الشمس والقمر) شبهة بشيتين والمشيبه قد يتعدد فاعطف باو كقول البحرى المتقدم
 كما تسم عن أولو * منضاد ويرد أو افاح

وبالواو كقول آخر يرى المتقدم أيضا

يفتر عن أولو وطب وعن برد * وعن افاح وعن طلم وعن حجب

فلا وجه لقول السيد اللاقي أن يقول الشمس أو القمر أو الواو بمعنى بل والشمس يتمتع استيفاء المحظ
 من رؤيتها فاللاق القمر وما في الوفا من أنه لم يغمع الشمس قط الأغلب ضوؤه ضوؤا لا ينافي
 التشبيه بها لأنها أعرف وأشهر وقال التلمساني أنه أضر ب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبه وانما
 يشبهه نفس الانسان في نفاذ أمره وشده كما قال

وكالسيف ان لا ينه لان منته * وحده ان خاشته خشنان

قال ويقال لا بل ولا بل ونابل انتهى وهو غريب وفي شرح السهائل لابن حجر الشمس يشبه بها
 غالبا في الاشراف والضيء والرفعة والقمر يشبهه في الملاحظة والحسن فبين جمع وجهه للعينين مع
 نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة مقر وفي رواية فلقه مقر وفي رواية لا طيرى الثقب الينا كان وجهه مشقة
 القمر وانما أرادوا تشبيهه بغض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشب به بعضه ببعضه وهذا اندفع

(وقال جابر بن سمرة)

رضي الله عنه كراواه

الشيخان وغيرهما

(وقال) أي والحال انه

قال (له رجل كان) وفي

رواية أكان (وجهه

صلى الله تعالى عليه وسلم

مثل السيف فقال) أي

جابر (لا) أي القصـ

ضربائه واحتمال فناه

صفائه وتوهم طول

بنائه (بل مثل الشمس

والقمر) أي بل كان

نظيرهما الاشتغال معا على

كمال النور وعلى نوع من

الاستدارة في مقام

الظهور ولذا قال نصر يحا

بما قدمه تلويحا

ما قيل ان وجهه الاحمر ازعم في القمر من السواد فشمه ببعضه الخالي منه انتهى (وكان وجهه الشريف مستديرا) فيه استدارة كما هو هذا مع كد لا تشبهه لعدم المشابهة التامة أي هو أحسن منه وأضوأ الاستدارة دونه وهذا الوجه له ان استدارته وكرية تسائر الاجرام العلوية به من عليه في الشبهة وقيل التشبه بالنير بن انما يتبادر منه الضوء والملاحقة فمن الاستدارة ليكون التشبيه فيها أيضا (وقالت أم معبد) وهي كما تقدم عالكة بذت خالد العجايبه رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة بجحاة في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها مع مشهورة مروية من طرق عديدة تعدها وتصحها وكان زوجها غائبا فلما أتتها أخبرته به فاستوصفها لها فقالت رأيت رجلا تظاهر الوضوء بألج وجهه حسن الخلق لم نعه بحله ولم تر زينة صفه وسيم قسيم في عينية دمع وفي أشغاره عطف وفي صوته حجل وفي عنه سطع وفي لحية كثافة قرن ان صحت فقلبه الواروان تسكهم سماه وعلاه اليها أجل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب الى آخر ما قالته في نعمته من كلام يابغ مشروح في السير منه (في بعض ما وصفته) أي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلائله عن أخيه جاحيس بن خالد عنها أفهم لفظ بعض إشارة الى أنه كلام عمو دل مشتمل على وصفه وغيره من قصة السابق وغيره أو ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها وإضافة بعض الامية من إضافة البعض للجزء بانية كما توهم * أقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ السلبوبين ان النجاة اختلغو في إضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يجتمع بعض من القوم وغيره من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكلا لا يكون لمقادير ويجوز في بعض المال بعض للمل ووراده أما الباقي منه في تصف هذا بانه بعض له كان مصداق للوصف لا حقيقة في يادى ملاسة وقد براده بعض لا بكل المتحقق وقال السهلي البعض في مقابلة الكل وإضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابله أو إضافة لإضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا لا لاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهم أو بعض زبد زبد أو بعض زينة زينة تفصيل وهو انك اذا أضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام وإذا أضفته لشيء صورة له أسم كزبد كان له حكمه انتهى (أجل الناس من بعيد) الظاهر انه صفة رجلا في قوله رأيت رجلا كما سمعته * وتأويله يجوز رفعه على القطع والمدح والمجاز والمجور ورحل من ضمير أجل أي مشاهد من بعيد والجمال البهاه والحسن والذي في الرواية السابقة أجل الناس وأبهاه فالمصنف اما ان يكون أسقطه منه لكونه بمعنى أو ظرف ربه أو فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جنس أو جمع نادر وأصله أناس كإفصله شرأح الكشف وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الماظر والمظرفيه لها به بحيث لا يظيل النظرة من قرب منه الامن يكون صغبر السن كابن أبي هاله أو من بحارمه أو من الاعراب الجفافة فاذا فعل ذلك أدرك فوق الجمال مرتبة أخرى كقَالَ يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

والى ذلك أشار بقوله (وأحلاه وأحسنه من قريب) وفي نسخة وأحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا جلا على لفظه أو على الجنس كما قال الواهسي هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساءه كبن الابل صالح نساء قريش أحناء على ولدي في صغره وأرعاء على زوج في ذات يدا الحديث أي خير هذا الجنس لان الناس والنساء من أسماء الاجناس وفي النهاية انما وجد الضمير ههنا ما الى المعنى وان التقدير أحسن من وجداه من هناك كذا قرر بعض الشراح أقول بتحقيقه في هذه المسئلة ان العرب تقول أحسن القتيان وأجله بافراد الضمير بمعنى أحسن فتى وفي التسهيل انه لابد واحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعبارة نسبة كم على بطونه لان الاتهام تعدد الضمير والى ابن مالك في شرح التسهيل وقال أبو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون

(وكان) أي وجهه
(مستديرا) أي لا مستطिला
فلا ينافي فيه لانه الى
الطول (وقالت أم معبد
في بعض ما وصفته به)
أي من رواية البيهقي في
دلائله عن أخيه جاحيس
ابن خالد عنها (أجل
الناس) أي أنهم جالا
وحسناصوريا (من بعيد
وأحلاه) أي أحلى
الناس وأفر دلانه اسم
جنس فروى لفظه دون
معناه وكذا قوله (وأحسنه
من قريب) أي تبين حلاوة
ملاحته وطرأه فصاحته

قارة هو أحسن من فيفردون وتارة أحسن الغتيان فيجمعون فتوهووا ذلك في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيده رحمه الله تعالى انه أفرد كما أفرد رضي وضر بت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما يقوله الفارسي قال أحناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاثنا مع أفعل مفردا كقوله

ومية أحسن الثقلين جيدا * وسالقهوا أحسنه قد لا

وقوله شربوا منها وأغواها * ركب عز مجدع جلا

وضمير الاثنا السابق ويكون ذلك دون أفعل قليلا وفيه كلام حقه قناه في غير هذا المحل قال التماساني وهو مقيس عند ابن مالك وسامع عند سيده وافراده لا رادنا مالا لانه اسم جنس كما توهوهم وأحلى من قوههم على بعينه وقوله إذا أعجبه واستحسنه فغطف أحسنه عليه عطف تقدير والمحصل ان الصورة الاجالية المشاهدة أجل من غير هاو كذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثير ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر (وفي حديث ابن أبي هالة) الاتي وتقدم ترجمته (بتلا) يضي ويشرق (وجهه) لا أو القمر منصوب على المصدرية أي مثل تلا أو (ليلة البدر) أي عند تملكه وتماه هو أنور ما يكون وأحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعها الثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قرا إلى ثلاثة عشر ثم يستوى ليلة ثلاث عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدت الشمس للغروب يادرها بالطلوع وقبلها وقيل من البدره وهي ألف دينار اتمام عدد ثم يسمي ليلة النصف قرا ويسمى زبرقانا (وقال علي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف (في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم) أي في حديث طويل في صفته وحليته آخر ما نقله المصنف رحمه الله تعالى ونسب المراد انه آخر مجلس وغيره مما تجده بعضهم (من رآه بديهة) أي خفاء وبهتة قبل مخاطبته ومعرفته حاله وخلقه وقال لكل ما يفعل عجلة من غير تأمل بديهة كما قال المعري ان الطعن بديهة الفرسان وفي كتاب البدائع البداية البديهة مشتقة من يده كما يقال منع ومده وأصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكير والارتجال أصرع من البديهة (هابة) أي خافه وقد يرتعد من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه وقره فالمعنى ان من رآه ابتداء وقره ولو كان من أعدائه فاذا تدبر كاله وحامه أحبه ومن أحبه عظمه فالقول لا زلم له على كل حال والمحبة بعد الخلطة كما قال (ومن خالطه) أي مازجه ووصاحبه ويلزم معرفته فلذا قال (معروفة) وهو حال أي ذا معرفة أو مفعل مطلق أي مخالطة معروفة أو لأجل المعرفة لأجل النفاق والعداوة والانتقاد الساير من لين جانب وحامه وكرمه وشفقه على جميع عباد الله (أحبه) انظر وجه حسنة التي توجب محبته ولان الله تعالى سخر القلوب لمحبة واذا أحب الله تعالى بعض عباده أتى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى أن يقال انه ربما كان يتصرف منه مجزة كزوري انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فارفعها حتى صار أحب الناس عليه بعدما كان أنغصهم عنده وفي رواية من خالطه فعرقه فهو قربة من رواية المصنف رحمه الله تعالى بلا ثقتن (يقول ناعته) أي قبله ولا بعده مثله) كلام مستأنف فضله لاستقلاله وناعته واصفه أي كل من يريد وصفه من شانه نعمت ما رواه النعت يغاب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله تعالى أي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهوهم والرؤية بصرية وأعلمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطابقة مبالغة والمراد مثله في حسنه وكما ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالبرق أولا لى ولان كل فائق مثل وزيادة فلزم من نفيه نفيه كبر ادبني الافضلية اثبات الافضلية كما مروى قول بعضهم كل من شابه النعت هذا يقتضي انه لا مثله حقيقة واللام يكن من شان من رآه نعت

بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرته ايامه للطلوع في صباحه (وقال على رضي الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذي وشماؤه (في آخر وصفه) أي نعت على رضي الله عنه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهة) أي مفاجأة من غير روية كناية عن أول الوهلة (هابة) أي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفته) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فتميزا على التميز وأبعد التماساني في جعلها مفغولاله أو حالاً (أحبه) يقول ناعته) أي واصفه (لم أر) أحدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شماؤه وشرف فضائله والمرا من قوله قبله أي قبل وجوده ولا بعده استبقاء زمانه والافعل كرم الله وجهه أصغر سمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية وأما اذا كانت علمية فلا شك كال والله أعلم بالحال

(والاحاديث في بسط صفة) أى تفصيل نعوتها (مشهورة) أى عند المحدثين (كثيرة) أى عند المؤرخين (فلا تظيل) أى الكتاب (يسردها) أى يذكرها متصلة مفصلة ٣٤٢ في الابواب (وقد اختصرنا) أى أوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على

نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة أى لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وجه) أى وأوردنا جملة جملة (عما فيه الكفاية) ومن بيانية أو تبعيضية (في القصد الى المطلوب) أى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) أى الكفاية باعتبار كل فصل بابرار ما ورد في وصفه وفضله (يحدث جامع لذلك) أى عليه هنالك ان شاء الله تعالى (فصل) *

(وأما انما افق جسمه) أى لطافة بدنه (وطيب ريحه) أى الخاراج منه (وعرفه) أى وطيب عرفه وهو بفتحين رطوبه تلحق الانسان بسبب حرارة أو غيرها (ونزاهته) أى تباعده وبراهنه (عن الاقدار) بالذال المعجمة أى الاوساخ والانداس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانحاس الحقيقية (وعورات المحمد) أى ونزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس عما يشين الانسان والعدو تسكون الواو ويحرك ما خذو ذم الغار الذي يلحق الذم بسببه كتمص فيه وخال

بذلك كما لا يخفى (والاحاديث) الواردة (في بسط صفة) فالجار والمجرور صفة بلا تكلف بتقدير الكتابه أو كائنه على أنه حال من المبتدأ أو من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مروى البسط التطويل (مشهورة كثيرة) شهرة لغوية أو عرفية أو اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالمشهورة مصطلح أهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما شتهر تغني شهرة عن ذكره فلذا قال (فلا تظول) الكتاب والكلام (يسردها) سرد الشئ تعداده متوالياما يتبعها بغير فصلان سر الدرع نسج حلقه (وقد اختصرنا) أى أوردنا مختصرا غير مطول (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نكت ما جاء فيها) أى في تلك الاحاديث والنكت اللطائف والدقائق الخفية من النكت في الارض كالمزج والمعا في اللطيفة التي تتأثر منها النفس لمحسنها (وجه) بضم فسكون أى مقدار مجموعا (عما فيه الكفاية) من بيانية أى جملة هي الكفاية أى الكافية أو تبعيضية أى جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة أمور وكفى كل منها لانها جزء الكافي لانه مع ما فيه نفاة التقيد بالمشئة الا في تقدير (في القصد الى المطلوب) من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجهه وحسن جملة ونقصه من قصد السهم أصاب مرماه أو المراد به الاتيان بقال قصده واليه اذ أتى أو المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يقضي الى الغرض المطلوب وقوله (ان شاء الله تعالى) وقع في بعض النسخ هنا وليس في أصلنا وهو لا يترك والتبعية أو تعليق للقصد والكفاية (وقد ختمنا) جملة معروفة على ما قبلها ويجوز أن يكون حالاً ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقيق وقوعه بابرار في صورة المحاصل تفاؤلاً وإظهار الرغبة فيه أو جعل مضيه باعتبار عزمه أو كونه في المسودة لمسايقه من المقارنة العرفية فتدبر (هذه الفصول) المراد بالفصول فصول هذا الباب (يحدث جامع لذلك) أى الصفات حليمة المنتشرة في الاحاديث المشتملة على أكثر أنواعها وأصنافها وأن فاته شئ من أفرادها فلا تكلف في الجامعة كما توهم وهذا الحديث وإن لم يكن آخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتيمة والخاتمة للقصد منه وهذه زهرة لا تختمل الفسرك (تقف عليه هنالك) وروى هنالك وهما المكان وقد يكونان في آخر الباب أو في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للتوسط والبعو والتوسط بالاضافة لام آخر ذارعى الاعتبار فلا مفاضة بينهما (ان شاء الله تعالى) قيل للوقوف لتوقفه على المشئة وقول المصنف قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف أول السند وقديس سمي مثله معضلاً فان اعتقد أن لقاءه بحجة فلا كلام فيه ولا يقين في إرادته بصيغة التمر يض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها

في عضو منه (فكان تدخسه الله في ذلك) أى ماذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم)

(ثم عمها) أى كل تلك الخصائص المحسية (بنظافة الشرع) أى باطنان الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهى أصل الخلقة فإن الله تعالى خلق عباده قائلين للعق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواهو دانه وينصره أو يمجسه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العربى فى عبارة عن أصل الخلقة: فإن الانسان ٣٤٣ يتخلق سليما من عشرة أقدار ثم

تطهر عليه ثم أمر بالنظف منها أو المراد بالفسورة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أئى بالالف واللام للمعهود فعلمنا كقوله تعالى انهم فى الغار وان لم يتقدم لذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية (العشر) أى خصوصها فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونشف الاطراف وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسب العاشرة الآن تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى أبو داود نحوه الا أنه قال بدل انتقاص انتضاح

(ثم تمها ساجانه) تنزيه الله تعالى المنزل وأوقع فى نحوه والضمير للخصائص (بنظافة الشرع) متعلق بتمها أى عم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرع له من النظافة الدينية كالوضوء وإضافة النظافة الدينية كالوضوء وإضافة النظافة للشرع والاستبراء وكونها بسببه هى لامية قبل المراد أنه جعل بعضا منها فى جملة بمحصوله فأبوها بقضاء طبيعته وعقله عالم بطا فطره ثم أمره عالم تكن كذلك كالتطهارات ووقفه لاتباعه على أكل الوجوه فتأصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع شرعه أو شرع من قبله ان قلنا باتباعه مع أنه صار شرعا وأما ما نسخ فقد زال فاقبل من ان هذا التماسية قيم ان لم يكن متعبدا بآمر من قبله أو المراد بالنظافة عدم الاصر والاعلال تسكاف من غير داع وبالحجة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبغى على الوجه الاكمل (وخصال الفطرة العشر) من عطف الخاص على العام والفطرة أصل معناها فى اللغة الطبيعية والجملة التى خلق عليها كورة فية من فطره معنى خلق ومنه فاطر السموات والارض وأصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة وتعرض عليهم ابن الصلاح بأنه لا يناسب المعنى اللغوى ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان فى الكلام مضاناء قدر رأى سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السليمة ووردنا به وقع تفسيرها بها فى صحيح البخارى والقول ما قاله خرام فلا عبرة عن أنكره من اللغويين كصاحب المغرب أقول السنة الطريفة المأوفة بالعمادة والانسان لاسيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بالفن ما تقتضيه فطرته السليمة المبنية على النظافة والزاهية وما يعتادها تقتضيه الطبيعة ملحق بها فلا بدعى تسميتها باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بأنه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور انما يعنى لا يحدى نفعوا لسيدها كلام لا يحصل له رأينا نتركه خبرا من ذكره ورواه أول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم وكونها عشر ارواه مسلم فى حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونشف الاطراف وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة العاشرة الآن تكون المضمضة وروى أبو داود المضمضة والاحتنا بدل من اعفاء اللحية وقال المصنف رحمه الله تعالى المنسب المحتان وروى أيضا فى الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالمحصر غير مقصود أو ان السنن كانت تريد شيئا فشيئا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى قوله تعالى (واذا بتى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن) أنه أمره بعشر خصال ثم عدهن ككلم وأشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فمما ذكره هذه كالحاها مارة والسنة المراد بها الطريفة كالم فيشمل السنة والواجب والاحتنا سنة عند الأكثر فى حق الرجال وهو قطع جلدة الكمره وفى حق النساء مكرمة ويسمى خففا بكمس الخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وهو قطع جلدة فى أعلى الفرج على ثقب البول وقطع أدنى شئ منه كاف واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه فى اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له أبو حنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقة أحسن وتقصير اللحية حسن كالم وهيته محصل بقص ما زاد على القبضة ويؤخذ من طولها أيضا على ما يأتى وأما حلقها

وفى رواية انتقاض بفاه وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلى اللحية منهى عنه وأما اذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة المحتان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة قلت فاذن تعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لا لتحاد حكمها والله تعالى أعلم

فخرى عنه لانه عادة المشر كين واما السوال فسنه مظا وقيل انه في الرصد من هو سنة الرصد
دون النساء ضعف أسنانهم فاقم العلك من مقامه ولذا ذكر الحال الا في التوبة ليسرو منجمة
والاستشاق من سنن التوضوء وانتقاض الماء هو الاستعجال بكرس واجبا وسنة كتابة التماسه وهو
بالقاء والمهمة أو المعجزة والمذ كور في اللغة قارة القاف والمهمة انما بالفاء فضعفه على الذ كرو وقورد
الاستعجال قاف ومعجزة بمعنى الاستعجال قال في المغرب والقاف والساد غير المعجزة تميم وفيه
ان رواية القاف هي المشهورة وقول الصاغاني ان من الماء القاء والمهمة رشه على الذ كرو وقيل
الانتقاض بالقاف لضعف وأشعر بان معنى الممر من شفع وقيل الانتقاض بفتح الميم وسنة ورد التماسه
عنه في يوم الاربعاء وانه يورث البرص وخبر عن بعض العلماء انه قد فعله فنهى عنه وقال لم يثبت هذا
فاحتمل البرص من ساعته فقرأ النبي عليه السلام في منامه شك اليه ما اصابه فقار له ألم تسبحني عنه
فقال لم يصح عندي فقال بكيفية تسبيح ثم مسح بطنه بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة
ما سمع وغسل البراجم اذ التوسخ بالماء والبراجم عدد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدتها
من بطنها ههنا بالحي والموحدة وقال التجاني البراجم مفاصل الاصابع فمعه من تنف شعر الاط معلوم
ولا لباس بحلته وجلت العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قصر أطفاروه حتى شعرا بطنه وعانته أو
حجم أو أفصده حتى دفن ظهره وشعره لم يحدث ادفوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان انا فلا
باس به ولا يترك السبال وان طال وفي الاحياء اخلاص السالف في ما طار من اللبنة قبل بقص ما تمت
القبضة وكرها الحسن وتامة لمحدث اعفوا الاجى أى اتركوه على طاعتها وصل خلتها واورجعه
النوى وما ورد من انه عليه السلام كان يأخذ من طول لحية وعرضها ضعيفا لا يحتاج به وان احتج به
بعضهم فهو مكره وما المرأه اذا نمت لها الحكة وشارب وعنة فقتل حب حلقه وقيل لا ينبغي تغيير
حلقته * أقول انه صح في لفظ الانتقاض في الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاض بفاء وضاد معجزة
والثانية انتقاض بفاء وضاد معجزة وقاف وضاد معجزة ومعناه الاستعجال أو روى
الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفضله في شرح الحديث واما التلميم
الاظفار وكيفية وتفضله فقد أفرد السيوطي رحمه الله تعالى بالتأليف فلا حاجة للتطويل بذكره
كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار أكثر من أربعين يوما (وقال) ان كل معطوف على تم
فالمعنى قال الله لا تسولوا وان كان مستانقا أو حاله بغير قد فالمعنى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويؤيد انه وقع في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم في الدين على النفاقة) النفاقة مصدر نظف وهي
ضاد الدنس وفي قوله بنى الدين استعاره كناية وتخييلية بتشديد الدين قائم على التعمدة أو أساس
حفظه لاهله وقيل انه تشبيهه من أومنى الاداة والمراد النفاقة المحسنة من الحديث والخبر
والدنس والمعنوية كالعاقلة الفاسدة الاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد انه ما بنى عليه فلا
يعارض بنى الاسلام على خمس وقد ورد هذا الحديث في القوت في الاحياء في كتاب العلم وقال الحافظ
العراقي في تخريج أحاديث الاحياء لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها اتظفوا فان الاسلام نظيف ولا طبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنهما النفاقة تدعو الى اليمين انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النفاقة وهو بعض
حديث ذكره في كتاب الاستئذان عن سعد بن أبي وقاص أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم وقال انه
حديث غريب في سنن خالد بن أبياس أو أبياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخرجه ثمانية أساق
كلام العراقي * قلت رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النفاقة فنظفوا

(وقال) أى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
والاولى قال بدون أو
(بنى الدين على النفاقة)
أى الطهارة الباطنة
والظاهرة وهذا الحديث
وان قال الع- راقى في
تخريج أحاديث الاحياء
لم أجده هكذا بل في
الضعفاء لابن حبان من
حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها تنظفوا فان
الاسلام نظيف ولا طبراني
في الاوسط بسند ضعيف
من حديث ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه
النفاقة تدعو الى الاسلام
انتهى فقد روى الرافعي
في تاريخه بسنده عن
أبي هريرة رضي الله عنه
بعض حديث مرفوعا
تنظفوا بكل ما استطعتم
فان الله تعالى بنى الاسلام
على النفاقة وان يدخل
الجنة الا كل نظيف
وينصر حديث الترمذي
ان الله نظيف يحب
النفاقة فنظفوا أفنيتمكم

(حدثنا سفيان بن العاص) ^{في} سفيان سمع البايعي وابن عبد البر وغيرهما وأخذ عنه المصنف وأكثر (وغير واحد) أي
كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام بإعلام ٣٤٥ عليه الصلاة والسلام (حدثنا أبو

العباس الرازي) وهو
ابن نندار الخرساني
(حدثنا أبو أحمد
الحمدودي) بضم الحيم
بلاخلاف ذكره الدخني
وغيره وقال التلمساني
بضم الحيم وفتحها
منسوب لمحمد بن قريبة
بمغداد وقيل بالشام سنة
نيسابور للدارسة وقيل
بأفريقية وقيل كان يتبع
المجود وكان شياخصا
نيسابوريا ينتحل مذهب
سفيان الثوري (حدثنا
ابن سفيان) أي المروزي
أو النيسابوري (حدثنا
مسلم) أي النيسابوري
صاحب الصحيح روى
عن أحمد بن حنبل وغيره
وعنه الترمذي وابن
خزيمة وأبو عروبة
وغيرهم (حدثنا قتيبة)
هو ابن سعيد الثقفي
البلخي يكنى أبا راحة
سمع الليث ومالك
وابن عيينة وغيرهم
(حدثنا جعفر بن
سليمان) الضبي
سمع نابتا البناني ومالك
ابن دينار وروى عنه
ابن المبارك قيل مع
كثرة علمه كان أميا
(عن ثابت) هو ثابت
كاسم وهو ابن أسلم

أفنديكم وروى الرافي في تاريخ قدوس بن سعد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعة نظفا وبكل
ما استطعت فإن الله بنى الإسلام على النظافة وإن يدخل الحنة الاكل نظيف انتهى وبما ذكرنا من
أن الحديث روى من طرق متعددة تخبر ضعفه علم أخرجه من الضعف إلى مرتبة الحسن ومعناه تحصيل
موافق للشرع فلا يرد على المصنف ما قيل أن الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم فقال الذي
صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه لانه يقتضى صحته والجزم به فينخرط في سلك من كذب على وهو تساهل
قبیح فينبغي أن يقول قيل أو روى ونحوه من صريح التمر يض وأما مضارصيغة التمر يض أو قصد
معناها اعتمادا على القرينة فلا يتناق مع الجزم وبقي الكلام عليه مسوقة في أصول الحديث فلا
يلتفت لما ذكره بعض الشراح هناك من الخرافات المزخرفة ثم إن إطلاق النظف على الله في الحديث
السابق ولم يذكره أحد في أسماؤه تعالى كما قيل وقوع لما كذا والمائة ممن يسمونها ازدواجاً بصفاً فلا
وجه للاعتراض عليه ولو تهمة أنه لا ازدواج المدكور في بدیع المفتاح فإنه من قصور النظر وقيل أنه
لا حاجة لتثنية المدح عليه بمعنى التدوس وكفي بأشبهه هذا الحديث (حدثنا سفيان بن العاصي) سفيان
بن شريك السدي بن العاصي بن غنم وصادهم لثين وهو سفيان بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى أبو
بحر الأسدي ولد سنة تسع وثلاثين وأربعين وأربع مائة وتوفي بقرطبة ثلاثين بقين من مجدي الأخر
وقد جاوز الثمانين سنة أو دونها سنة عشر وخمسمائة وفيها توفي ابن رشد (وغير واحد) تنبيه على أنه
رواه عن غيره أيضاً (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري صاحب
كتاب الاعلام بإعلام النبوة وللدلالة المستلار بع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربع مائة بالمرية (قال حدثنا أبو العباس الرازي) نسبة إلى الري بن زياد زاي
معجمة في النسبة على خلاف القياس كالأولم روى في النسبة لمرو وهو أحمد بن الحسين بن نندار
الخراساني (قال حدثنا أبو أحمد الحمدودي) بضم الحيم وفتحها نسبة لمحمد بن قريبة بمغداد أو الشام أو بحلة
بنيسابور وأقر بقرية أوليع الحمدود وهو محمد بن عيسى بن عمرو بن الشيخ الصالح كان على مذهب
سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما هو في اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لنبه وقال النووي
الحمدودي بضم الحيم وليس هو منسوب إلى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم
قال الحمدودي بالفتح وإن العوام يقولونه بالضم إنما قاله في المنسوب إلى القرية لا في هذا الحمدودي راوى
صحيح مسلم وهذا الذي نهت عليه لا خلاف فيه (قال حدثنا ابن سفيان) هو أبو اسحق إبراهيم بن أحمد
ابن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان زاهداً محبوب الدعوة روى عن
مسلم صحيحه وقراءة عليه الأثرل مواضع رواه اجازة أو جادة (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج القشيري
النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقاه الأمة بالقبول وشهرته نعى عن تفصيل حاله
توفي سنة إحدى وستين ومائتين (قال حدثنا قتيبة) علم منقول من مصغرة القتيبة وهي الامعاء وهو قتيبة
ابن سعيد بن حديد بن خازم بن عبد الله الثقفي يكنى أبا راحة سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم
وتوفي سنة أربعين ومائتين ومائة بالمخوم الجمعة ليست مضين من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة (قال
حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي بالضم الزاهد الامي وهو وكفي التقرير
صدوق وإن كان يشيع والاصح قبول روايته من يشيع أن لم يكن معصوماً ولا داعياً عن ثابت
الضبي أي أبو محمد بن أسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من أعبدا أهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة

(٤٤ ش قال)

البغاني بضم الموحدة يروى عن أنس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه التماسان وأمم وكان رأسا

في العمل بلبس الثياب الفخر ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرجه الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة

(عن أنس) بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضى الله تعالى عنه قال ما شمت عنبراً شمت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام وقال الساجدي أكثر العلماء على طهارته وفيه أشعار ابن فيه خلافاً للأصح أنه شمع عدل بلا دهن يحمده وينزل للبحر ونخله ريعاً من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتاً ولا لونه داكن بحرية وأجوده الأبيض وما قرب إلى البياض والأسود منه غير مرغوب فيه وفي النسخ أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تطيب به (قط) بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية وفيه أغاث ذكرها النجاة وأصل معناه ما انقطع من الزمان أي مضى ولذا اختص بالماضي المنفي في الأشهر وذكر ابن مالك رحمه الله تعالى أنه أكثرى وأنه سمع في المنبت في عدة أحاديث وأما استعماله في المستقبل فقال في الدرر أنه من وفيه كلام لنا في شرح الدرر وقيل معناه الدهر والأبد وفيه نظر (ولامسكا) هو طيب معروف وهو في الأصل دم سمع عند سرة بعض الظباء في زمن معين بناحية من أقصى بلاد الترك تسمى بنت بمثنيتين فوقا بنيتين وأولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة ترنة سكر والخصيص أنه طاهر وإن كان دماً لاستحالة كخل الخمر قبل أن يخصصها لهما ثم أئتمرف الطيب وأشهره وقدم الاعز لا شرف منها موعم بقوله (ولاشيا) وإن علم حال غيرهما منها بالطريق الأولى فشمأل الشيء غيرهما من كل ذي ريح طيبة مفرد كالورد والبرجس أو مر كبا كالغالية وقد يكون المركب أطيب رائحة والمراد ما شمت رائحة عنبر إلى آخره مع أن العرب تجعل ذا الريح نفسه مشم ومما من غير نحو زفيه عرفا ولذا كانت رائحة صلى الله تعالى عليه وسلم مس طيبة أولاً حتى أنه كان إذا مر في بعض أرقعة المدينة علم مروءه صلى الله تعالى عليه وسلم به براحة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في موضعين أحدهما كما ذكره المصنف رحمه الله في الذي في مسلم عن ثابت رضى الله تعالى عنه ما شمت عنبراً ولا مسكا ولا شيا أطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مسكت قط دينا حلا ولا حرا ولا شيا ألين مسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيادة قط في كلام المصنف رحمه الله تعالى بعد العنبر ليست في محلها أو هور وإية بالمعنى اقتصر على أحد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بيا موحدة ومثناة تحتية وهو اختلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم أنه قيل أنه ترق على حدماء في قوله تعالى لا تأخذ حسنة ولا نوم والمعروف أن يتد بالآدنى ثم الأعلى في الثببات ويعكس في النبي ليكون الكلام مقيدة في قول أعطيته درهمه وأدنياراً وأما أعطيته ديناراً ولادهره ولو قدم نبي الدرهم علم نقي الدينار بالطريق الأولى إلا أنه قد راعى الترتيب الوجودي أعقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كاية إلا أن التحقيق فيها أنه أن ذكر في الكلام أدنى وأعلى وقصد اثباتهما في نفسه ما من غير اثبات شيء آخرهما فالأمر كما ذكرنا أنضيف إلى ذلك شيء وقيد آخر فالترقي والتدني بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الآية فإن المنفي فيها الأخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فإذا قيل لا تغلبه السنة تدورهم الزوم الأقوى قد تغلبه ففي غلبته وهذا ترتيب مفيد يقطع النظر عن الترتيب الوجودي فإن لم ينظر لم يلب أر يدن بغيره بالتعميم فكذلك البدء بآية ما شمت فتقول لاصغيراً ولا كبيراً ولا كبيراً ولا صغيراً كما فصله في المثل السائر وينافي حواشي القاضي وهذا هو المقصود هنا فإن المراد أنه لا طيب كطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أن طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب إلا المسك وعزيمه وكونه أغلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم أن وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بلين اللين فينا في ما ورد كما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شئت الكفين والقدمين فإن المراد غلط جلداه أو عظمه لأنه أقوى له ولا ينافي ذلك ملاسته فإن فسر بغاظ في خشونته فاما ما يخص بهما ولين الماهم في غير ذلك من جسده الشريف وهذا بالنسبة لاصل الخلقة وذلك لمزاولة الأعمال والأسفار

اثنتان وعشرون وفيهم أنس ابن مالك اثنتان هـ ذا وهو المشهور وأنس ابن مالك الأومئة القشيري وقيل الكشي وانتقل أنس إلى البصرة في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه لبقعه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر ثانية ويقع (عنبراً) هو شئ لفظه البحر أي ربي به وقال أنه وشدابة من دواب البحر ولا يصح وأصول الطيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من أرض الهند الزعفران والعنبر وأجود العنبر هـ والاسدور الأبيض كبيض الزعم أودون ذلك (قط) أي فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتوتون وهي لا بد بالماضي وقد تكسر الطاء ويضمان وتتحقق الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا) وأطيب المسك ما خرج من الظباء بعد بلوغ النباية في التسج وغزلان المسك نوع خاص من الظباء (ولاشيا) أي آخر من أنواع الطيب

ما طابت رائحته وفي البخارى عن أنى حنيفة رضى الله تعالى عنه نرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسحرة في الاطعم فتمضوا ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة غير المسار من ورائها وقام بفعل الناس باخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاختذت بيده الشريفة فوضعت على وجهي فاذا هي أبر من الثلج وأطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في ان البرد حقيقي وان برده لمسه المسامان كانت الواقعتين واحدة أو هو مؤول كابر ووضع اليد المذكورة من حسن أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن أنس رضى الله تعالى عنه ان ظهوره فحات الطيب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر بهد الاسراء وهو ظاهر لانه طيب النضر لكنه لما اتصل بالملاء الاعلى والحنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو أطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبيب الى من دنيا كم الطيب كابر وباقي لان الطيبات للطيبين والرائد قابل للراية (وعن غيره) أى روى عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم بسند فيه ضعف وفي النسخة اختلافا فلذا أبهمه (مسها طيب أو لم يمساها) المس والمس متقاربان الآن المس يقال له المساء ادراك بحاسة السمع والمس ادراك بظاهر البشيرة وتجوز به عن الطلب ومنه الاتماس وضهير مسها بالكف واليد وفيه قلب اذا اظهر مس بها طيبا أو لم يمسا وأول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كأنما أخرجها من جوفه عطار معناه كسني به عن سياق أول الحديث فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الحنفى فلا حاجة لهذا القول من الكلام (بصافح) أو يمسا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصحة يده (المصافح) مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقة وفي رواية بصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام أو كلام ان عرض واختلاف اليد وتقبلها وضربها مكرره وقد يشد كل واحد بصاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهى بعد الصلاة يد عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كأنه قدم من غيبة لانه كان عند ربه يناجيه فاقهم (فيظل يومه) يظل بفتح الضاء المشالة مضارع ظلت بكسر هاء وظلت بفتحها ويقال ظلت بحذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت قال تعالى طلت عليه كما فاهو فعل ناقص اثبت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضى لانه لو قتل فيه ظل الشمس من الصباح للساء أو من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صارت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القياموس يظل نهاره بفعل كذا اوله ليسمع في الشعر لا بهاء يومه منصوب على الظرفية ولولا تو كيد فيه ولاتجرب بدلا ليماع دلالة على الاستعراق (يجرد يحجها) أى يجرد المصافح من طيب يده وضافه قريحها لله وهذا أى ريجها الطيبة طيبا خلقه الله به مكرمة ومعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف) مبنى للملسم فاعله (من ين الصبيان بر يحجها) هذا بعض من حديث طويل رواه أبو نعيم والبيهقي مسندا

(وعن غيره) أى غير جابر ابن سمرة (مسها طيب أو لم يمساها) أى (المصافح) أى له (فيظل) بفتح الظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا في الكلام تجريد او توكيد وقد يجئ بمعنى دام وصار والمعنى فيصبر ذلك المصافح له (يومه) أى طول نهاره (يجرد يحجها) ويضع يده على رأس الصبي (أى) مثلا (فيعرف) بصيغة الجهول أى فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصادو يضم جمع الصبي (بر يحجها) أى بسبب ريج يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الذراعين والعضدين طول الزند ين سبط العصب شثن الكفين رجب الراحة سائل الاطراف كأن أصابعه قضبان الفضة وكانت كفة اليمن من الحربر وكأن كفة عطار مسها بطيب أو لم يمسها إلا صمغ المصافح فيظل يومه يجذر يحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع على رأسه والخارج رحمه الله تعالى ظن هذا حديثا مستقلا فيض له وليس المراد بالصبي مدينا والمراد برجها راحتها التي حصلت بمسه والباء للسببية والمراد أنه يعرف بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه فيميز من بينهم وفي نسخة لم يمسها باللام التعليمية والمعنى واحد وفي رواية من رجحها وذلك ما في يومه كما مر فيؤكد أو أنه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لئلا يكتسه المشهورة ثم أنه ذكر بغضاض حديث رواه مسلم واقصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار أنس) بن مالك الصحابي رضي الله تعالى عنه السابق ذكره (على نطح) بسط له وكان النطح لاهم رضي الله تعالى عنها قيل والاضافة لادنى ملائمة لأن الدار كانت لاهم كما في صحيح مسلم ولا خال فيه لأنه كان ساكنا معها ولا به لوقال دار أم أنس احتمل أن يكون كنية لغيرها فلا تعلم الجائبة بالقارورة مع ما في هذا من الدلالة على ان رواية أنس رضي الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة (فهرق صلى الله تعالى عليه وسلم خفات أمه) وهي أم سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة أو غيرها قال النووي رحمه الله تعالى وهي أم أنس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره أنها جديته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وهي أخت أم حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة بجزيرة قبر سيدة الشهداء من النساء وهي التي وردت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عندنا فهرق خفات أمي بقارورة خفات ثلاث العرق فاستيقظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم قالت هذا عرق نجعله لطينا وهو أطيب الطيب وأه روايات من وجوه أخر فيها أنه كان كثير أما يقبل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطحها وتغصره في قارورة لها وفي رواية أنها قالت ترجوا بركتها لصبياننا وكانت نجعله في سلق لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نطعنا من آدم قيقيل عليه عدها وروى في الوفاء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فانت قيقيل لها هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نائم على فراش الخفات وقد عرق واستمتع عرقه في قطعة آدم ففتحت عتيدها وجعلت تشف ذلك العرق وتغصره وأخذت من عرقه وشعره وجعته في قارورة فلم احضرت أنشأ رضي الله تعالى عنه الوفاة أو هي ان يجعل في خنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط وأجيب بأنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلق رأسه بمسح أخذ أبو طلحة رضي الله تعالى عنه شعره وألقى أم سلمة فجعلته في سكرها فالمعنى أنها كانت تضيف به ذلك ما أخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم أنوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنددها وعند أم حرام استشكل بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو يقتضى بغيره فلا يذفعه كونه معصوما وأجاب ابن عبد البر وغيره بأنهما كانتا خالتيه من الرضاع فهما محرمان فإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام عندهما

(ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما رواه مسلم (في دار أنس على نطح) أي على فراش أمه أم سليم بضم السين ملحان بنت بكسر الميم وقيل بفتحها وأما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان أم سلمة جده أنس رضي الله تعالى عنه (فهرق) بكسر الراء (خفات أمه) أي أم أنس

٣ قواه فقال أي من القيلولة

(بقارورة) أي بانام من زجاج (تجمع فيهارقه) أي تبركا وتطييبا (فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جمعها أيام
 المستقام من الفعل (فقلت فجعله في طينها وهو) أي طينه أو طيننا اختلاط طينه (من أطيب الطيب) بل أطيب الطيب وفي رواية
 نرجو بركتها لصيانتنا زاد البخاري ٣٥٠ فأوصي أنس أن يجعل منه في حنوطه قال الدجني وأما ناس على فرائشها لانتهاؤا واختهاهم حرام كافي
 اكل المصنف خالته من

والنوم عندها
 لعصمته صلى الله تعالى
 عليه وسلم انتهى وهو
 غريب إذ ليس في
 الحديث ما يدل على
 وقوع الخلوة مع
 جوازها مع المحرم لا
 يعرف له خلاف وقد
 ورد لا يتخلون رجل بامرأة
 نيب الآن يكوننا كها
 أو ذا محرم ثم قوله لعصمته
 ينساق ما استدلل به على
 جوازه لكونها غيلة
 لاختصاصه فكان حقه
 أن يقول والأيوان
 لم يصح فالنوم عندها
 لعصمته صلى الله تعالى
 عليه وسلم هذا وفي صحيح
 مسلم أنه كان يدخل بيت
 أم سلمة وينام على
 فراشها إذ لم تكن فيه
 فجاء ذات يوم فنام عليه
 فأت فقيل لها هذا النبي
 نائم على فراشك فجاءت
 وقد عرق الحديث (وذكر
 البخاري في تاريخه
 الكبير عن جابر) أي ابن
 عبد الله صحابي أن أنصاري آخر من مات بالمدينة
 من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك أعده يسيدي يقول
 أدبت عن أبيك دينه فأقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) أي من طرق المدينة وغيرها
 (فتبجعه) بتخفيف التاء وفتح الياء وبشدائد التاء وكسر الداء ورفع يديه ينصب أي فتبجعي عقبه (أحد

وتخلوها أو قلبان رأسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم للملكة أربه وليس
 هذا قبل نزول آية الحجاب كما توهموه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتخل بهم إلا أن عنده خادم ونحوه غير
 مسلم (بقارورة تجمع فيهارقه) صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم الحديث وإن أم سلمة رضي الله تعالى
 عنهم لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة
 ففقت عن عيبتها ولا منافاة بينهما ما ولا حاجة للجمع بتعدد القصص لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يعتاد القبولة عندئذ لان العتيدة الصدوق الذي فيه القارورة هي أنا من زجاج بوضع فيه الطيب
 ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجه له تجمع صفة قارورة أو مستانفة لالحال لتسكفة ومن فسر العتيدة
 بالحقه جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه (فسالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) كافي صحيح
 مسلم أنه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي أخرى ما تصنعين والسؤال ليعلم غرضها
 وقصدها بفعلها ما حقيقته أو لظهور غيرها (فقلت) هذا عرقك (تجعله في طيننا) وفي رواية أطيبنا
 أي نخاطه كما روى إذ وفي أي أخطأ وتقدم رواية نرجو بركتها لصيانتنا والواقع متعددة أجيب في كل
 منها بحجج فإن كانت واحدة فهم من تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمآل واحد وقد قال لها النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم أصبت (وهو) أي عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من أطيب الطيب) قيل يتجمل
 أن يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الأول وقع في مسلم أطيب ندون من وهي أولى فإن
 كان الضمير للخلوة من عرقه وغيره فظاهر لأن خالص عرقه أطيب منه ولا شك في طيبه وأطيبيته كما
 مر ما سمعت عن جابر ولا مسكا أطيب فليس خطابه بالطيب لتطيبه أو لانه برك فقط كما توهم * فإن
 قلت إذا كان أطيب الطيب فلم خطا الطيب * قلت لأن ما جمعه من عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليس كثيرا يكفي أطيبهم فخطا بكثير منه ليكون كثيرا (وذكر البخاري) رحمه الله تعالى أمام أهل السنة
 السابق ذكره (في تاريخه الكبير) وهو تاريخ ذكر فيه رواية الحديث وأحوالهم وليس كغيره من التواريخ
 كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه أيضا الدارمي والبيهقي بالمعنى (عن جابر) بن عبد الله
 الحنكبي رضي الله تعالى عنه ما التحليل الانصاري شهد المشاهدة الاندرا واستغفر له النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين أبيه وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشي وروى ألفا
 وخمسمائة حديث (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) في رواية البراز أني يعلى بسند
 جيد عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد فيه
 رائحة المسك فيقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الطريق (فتبجعه) بالرفع (أحد) أي يأتي
 بعد ذهابه منه لا يمشي تابعا له والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للطريق كما قيل أن عندها تتبع
 الطريق ويدل عليه قوله لا أعرف أنه سلكه هو ذكر ضمير الطريق وهي مؤنثة لسفره فبجعه كما قيل
 عليك بارباب الصدور فن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا

والقول

والمراد علق تلك الرائحة بالمسكن الذي يمر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وهو توهيم لا يساعده اللفظ ولا
 المعنى ويتبع كي علم أو بالشديد ووجوز فيه النصب والمراد أنه يمشي بعده برمان قليل فالفاء للتعقيب

الأعرق) أي ذلك الأحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ورؤيه (من طيه) متعلق بعرف أي من أجل طيه وبوسببه وروى البرزواوي يعلى بسند جديد عن أنس رضي الله تعالى عنه ٣٥١ كان إذا مر في الطريق من طرق

الدينه وحدث فيه راحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهويه) بضم هاء ثم فتح باء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة (الابن ماجه) (ان تلك) أي الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته أي في أصل خلقته (بلاطيب) بمسحه أي من غير استعمال طيب في ثوبه أو بدنه وروى ابن أبي بكر في سيرته أن أم سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته في ثوبت جمعاً لئلا كل ولا تتوضأ الأوجدهت ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون وباء نسبة مصرى كان ورعاً زاهداً محاب الدعوة مثلاً للامن الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لوناظر الشيطان لعله له تصانين كالملبوس والمختصر وغيرها وصنف كتاباً مفرداً على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مودفون

والقول بان الفاء لهدم المهلة عرفاً وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله أحد فاعل بفتح عـ على حال من الأحوال (الا) على حال انه (عرف انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخله ورفقه والضمير للطريق فإنه يذكر وبؤث فلا حاجة لتأويله كما توهم (من طيه) أي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله تعالى عليه وسلم به أو من أجل طيب الطريق برأحة الطيبة المخصوصة بالباقية فيه وهذا لا يكون إلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر اسحق بن راهويه) هو أنس يعقوب المروزي الإمام الزاهد الثقة المحترم أمير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله تعالى وهو الذي أحصى السنة بالمشرك ما سمع شيئا إلا حفظه وما حفظ شيئاً فأنسبه قال كافي أنظر إلى مائة ألف حدث في كتي وثلاثين ألف حديث أمر دهاوراهويه لقب أبيه ابراهيم بن بخدار التميمي المخزومي لقبه لأنه ولد بطريق مكة ورواه القاسمي معناه الطريق وهو باناه والواو المفتوحة والهمزة التجميعية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور يقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطوه وهو أحب عند المحققين آخره هاء والتاء خطأ في بعض النسخ من التاء المفتوحة على أنه منوع من أنصرف خطأ (ان تلك) الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق (كانت رائحته) الذاتية المدركة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بلاطيب بمسحه) ويتطيب منه من خارج (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم ما يدل عليه من الأحاديث فاقبل انه لم يظهر من رواه والظاهر بثبوته عندهم من قلة التبضع ولا شافيه كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لكثيره والمبالغة فيه كإبر (وروى المزني) بالضم ثم فتح نسبة تارة بنقيلة مشهورة وهو أنس ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان محاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه لوناظر الشيطان لعله له تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي است بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (والحربي) هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحرابي الحنبلي نسبة إلى الحرابية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة تسع وسبع ومائة (عن جابر) بن عبد الله السابق فقد قيل أنه المراء إذا أطلق وهذا ما وقع في بعض النسخ وكان ممن المحققين لا يصل (قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أر كني (خلفه) أي وراءه وهو راكب قال أردفه وردفه وبقال اردفه أعلم فعل على ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعنى الاعم أو أن كيد قال البرهان الحلي جمع الحفاظ أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وانيفاً وثلاثين ولم يذكر فيه جابر وقال الشافعي جمع بعضهم من أردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس أو غيره قبله وانيفاً وأربعين وما ذكره من التاليف ثم فتح عليه والذي عدوه من أردفه صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد ياردفه في مرجعه من عرفة إلى كاف والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدمه من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقتهم وعبد الله بن عباس وأخواه عبد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ومعاوية وعمر وعاذ بن جبل على جمار عفير وأبو ذر وزيد بن حارثة ونائب بن الضحاك والثر يد بن سويد وأسامة بن الأكوع وزيد بن سهل وسهيل بن بيضاء وعلى بن العاصي وعبد الله بن الزبير وعلاء من بني عبد المطلب وأسامة بن عمير وصفية بنت حيي وأبو الدرداء وأممية الغفاري وأبو قحافة وأبو هريرة وقيس بن سعد وخراش بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء والعباس وصفية الجهنمية وعقبة بن عامر وآخرون لعل

بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة بحجة (والحربي) وهو بجاهمه مهلة بابه واحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب أصله من مرو نسب إلى الحرابية محلة من بغداد وهي تنسب إلى حرب بن عبد الله صاحب المنصور (هـ) جابر قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أر كني (خلفه) (الردف بكسر الراء من ير كـب خلف را كـب يقال أردفني فاردفني

(فالتقت خاتم النبوة)
بفتح التاء وكسر هاء يقال
لتمه والتميم أي أدخله
في فقه كالتمام والمراد بخاتم
النبوة الذي كان كالنفاحة
أو بيضة الحمامة أو كزر
الحجلة بين كتفيه وقد
أوضحته في شرح
الشماثل (بمعى) في
نسخة بنى بكسر الفاء
وتشديد الياء وذكره من
باب التاكيد كقولهم
رأيت بعينى وسمعت
بأذنى (فكان) أى الخاتم
(ينم) بكسر النون وتضم
بشديد الميم أى يحلب
الريح ويقوح (على مسكا)
أى ربح مسكا أو كسك
ومنه النجمة والطيب
تمام أى يفوح ولم يرد
صاحبه ذلك والزجاج
كذلك لأن المرأة ترى
للإنسان ما فيه من حسن
أوقع ولا تستر شيئا وفى
المثل أنهم من الزجاج وفى
رواية ينج ضم مثلثة
وقد تكسر أى يسيل
تشبها به بشعره الهدي
أى سلاته أسيرة ومعناه
ههنا يفوح وتسطع رائحته
بكثره هذا وقد جمع بعضهم
من أردفه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فبلغ نبيها
وثلاثين ولم يذكر من
جابر

النبوة تفضى لذكرهم على التفصيل (فالتقت خاتم النبوة بمعى) الالتمام أخذ الشيء وجعله فيه
سواء ابتاعه أم لا والابتلاع والاسترداد بمعنى ولذا سمي الطريق مرطا ولما كان يتلغ السابلة وخاتم
بفتح التاء وكسر هاء وسياق تفصيله وقوله بمعى ما كيد لا يفوح لهم الجازلانه يقال ألتم كفه كتمه
وفى العبارة ما يقتضى أن خاتم النبوة كان ذاتا يار تفعا حتى تمكن من التمام وهو بين كتفيه وفيه
روايات فقول كان كثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة أو النفاحة أو الجوع بضم الجيم وسكون الميم وهو
ضم الاصابع للكف يقال ضرب بجمع كفه وقيل كربة الهنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات
يمكن التمام وروى عن أنى سعيد الخدرى أنه بضعة ناشرة هكذا ووضع طرف سبابه على مفصل إبهامه
أو دونه بقليل وأما على رواية أنه شامة خضر أمحتقرة فى اللحمان سمحت فالتمام مجاز عن اخفائه بوضع
فمه عليه وزر الحجة بيضة طائر معروف وقيل أن الحجلة خيمة السير التى تسمى بالعاملة للناموسية
وزرهما يدخل فى عروتها ويصحخه فى الروض الأنف وقال تفسير الترمذى له بيضة الطائر وهم وقال
التجاني أنما هو على هذا رز بتقديم المهمل على المعجمة وههنا البض ومنه ز الجواز دل بضمه وكان
الخاتم على الذى فسر به وجده فى رواية وتفسير الحجلة بيباض بن عيسى الفرس لا وجه له فان كان مجازا
عن التحجيل فبعد جد قال ووضع هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو من ابتداء خلقه أو بعد ما ولد
أو بعد ما نبى وروى ابن أبى الدنيا عن أنى ذرضى الله تعالى عنه فروعا أنه قال قلت يا رسول الله كيف
علمت أنك نبى وأسئلت قال يا أبا ذر أنا فى مكان وأنا ببطن مكة فوقع أحد هاهنا بالارض والآخر
بين السماء والارض فخرج قلمي وأزال منه مغز الشيطان وعاقى الدم فطرحهما واطبطنى وجعل
الخاتم بين كتفى كهاو الآن ووليا عنى فكأنى فى أعان الامر معانية وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته إلا أنه
قول أن قوله يبططط مكة وهم من الراوى لأن ذلك كان فى بنى سعد وهو مع حلة كلسى وفى قول
المصنف أنه أنشأ الشق بين كتفين موافق لهذا الحديث سواء قرئ أثر بفتح تين أو بكسر فسكون أما
على الثانى فظاهر وأما على الأول فلأنه لما وقع بعده وبسببه جعل أثره فى قول أن النبوة رجه الله تعالى
أنه باطل لأن الشق إنما كان فى صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره إلى
مراق بطنه كما فى الصحيحين ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستحيلا
بين كتفيه فى محاذ صدره قال لا هذا عقله منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر فى شرح البخارى
وذكر أنه مروى من طرق آخر فالوهم أنما هو فى فهم كلامه قال وهذا أصح ما قيل أنه ولده وظاهر كلامهم
أنه مختص به صلى الله عليه وسلم وفى كتاب القياقة أنه موجود فى كل نبى وأن من علامات النبوة كان
أهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم لأنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وما رواه ابن جبان من أنه كبيضة
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لأنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وما رواه ابن جبان من أنه كبيضة
النعامة نسب فيه إلى الوهم والصواب الحمامة وقيل أنه شامة سوداء أو خضر أمحتقرة عليه محمد رسول
الله أو سرفانت المنصور أو الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعقبه وفى رواية كساعة أو غدة
أو بندقة عند غضروف كتفه اليسرى وروى عن عذرة صلى الله تعالى عليه وسلم وأما موضع هنالك لأن
الشيطان إذا وسوس وضع خرطوم ممتدة وقدره بعضهم فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة
أدخله فى منكبيه الأيسر إلى قلبه ووسوس له فإذا ذكر الله خسن وقوله (وكان ينم على مسكا) اسم كان
المستتر ضمير الخاتم وينم من قولهم غمت الريح إذا جلبت الرائحة قال البرهان رجه الله تعالى وهو مستعار
من النجمة ومنه سمي الريحان فأما الطيب رائحته وهى استعارة لطيفة شائعة وقد استعمله غم للريحان
ثم للعدا كما قال بعض المولدين لاقتضاه فى عوارضه * سبب والناس نيام

محمد بن سعد) روى عن
ابن عيينة وعنه ابن أبي
الذنيا (كاتب الواقدي)
وهو صاحب الطبقات
وله ما يلف جده مفيد
عرف رجال الحديث
قال ابن جماعة هو ثقة
لكنه يروى عن الضعفاء
منهم شيخه محمد بن عمر
الواقدي والواقدي ولى
القضاء ببغداد لما مون
وروى عن مالك حديثنا
كثيرا وروى عنه الشافعي
وغيره واستقر الاجماع
على ضعفه كافي الميزان
في هذا) أى في ان الأرض
تبتلع ما يخرج منه وتفوح
له رائحة طيبة (حبر اعن
اثثة رضى الله تعالى عنها
انها قالت لئن صلى الله
تعالى عليه وسلم
انك تاتى الخلاء) هو
المد (فلانرى منك شيئا)
ويروى فلا يرى منك
شيئ (من الاذى) بالقصر
وهو ما يكره وينتبه
فقال ما عايشة (وما) أى
أجهاث وما (علمت ان
أرض تبتلع) وفي نسخة
الام يبتلع الام (ما يخرج

ويروي بضم النون وكسر هاء وعن الزبيري رحمه الله العسكري في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس
ثم المسك سطح والمتعدي بمعنى ينقل أو يحكي واللازم بمعنى يظهر ومسك تمييز محمول عن الفاعل ومن قال
محمول عن المفعول فقد هو مروي ويخرج بضم الميم لا بالفتح كما قيل وتشديد الحميم وهو متعد ولازم
والضمير فيه للخالق أو اللقم أو تندفع راجحة مرة بعد مرة من نبع الماء وهو خروجه مستدفعا بسرعة قال
التجاني وفي بعض النسخ بكسر الميم والخم أي يسيل والذي في الصحاح إنه بالضم لا غير فإنه متعد من
أنشج بمعنى السيل أي كأنه يسيل منه المسك فسكنا صوب تميم أو مفعول به (وقد حكى بعض المعتنين
بأخباره) أي المهتمين بنقل أخباره وأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشمائله) أخلاقه وصفاته
اعتناؤه وتبعه وعلم وأعلام وهو البهيقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها (إنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(كان إذا أراد أن يغوط) أي يأتي الغائط وهو المكان المنخفض من الأرض على عادتهم في البراز لانه
استرق الله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط ثم كني به عما يقع فيه ومنه الغائط للستان ويقال غيط
للغرق ينفه وبين غيره (انثقت الأرض فابتلعت غائطه وبوليه) فاحت لذلك المذهب كور من البول
والغائط (رائحة طيبة) وهذا الحديث رواه البهيقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال إنه موضوع
وسنيبه لك (وأسد محمد بن سعد كاتب الواقدي) الإمام الكبير الحافظ الثقة وهو أبو عبد الله محمد بن
بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق
مات في ذي الحجة سنة إحدى عشرة ومائتين (في هذا) أي في أن الأرض تتلع ما يخرج منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ويقوح له رائحة طيبة (خبرنا عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم إنك تأتي الخلاء) بالماء أي المذبح الخالي البعيد عن البيوت لأنهم كانوا قبل وضع
المراحض فيها يأتونه قضاء الحاجة ثم يجبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا لسمها البلاء
المعد لذلك (فلأترى منك شيئا من الذي) بالذال المعجمة والقصر أصله ما يضر ثم أريد به هنا ما من
شأنه أن يذكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها عائشة) أو ما علمت أن الأرض تتلع ما يخرج من الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء) تتلع تقتل من البلع في النسخة التي عندنا وضبطها للتسماني
تلع من بلع يلع كما لم يعلم وأصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمرى فاستعمل لمطلق
الاحشاء كما في قوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شيء تفسيره لمراد من البلع وتأكيده
بيان حكمته فليس بمسئد كما توهموا وخفاءه مع طبيعته عدم استتداره قيل لانه لا يعلم إلا بكاره محله
الخارج منه أو ترك الأرض به والظاهر أنه لا ينبغي ستره لانه من المروءة أو لانه يخشى من أخذ الناس
له (وهذا الحديث) وفي نسخة الخبر (وان لم يكن مشهورا) قال ابن دحية سنده ثابت وهو أقوى ما في
هذا الباب فلذا اتفق المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من
نفي الشهرة نفي الصحة (فقد قال قوم من أهل العلم بظاهرة الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم

من الانبياء فلا يرى منه شيء) وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله أراك

تدخل الخلائق بحجى الرجل يدخل بعد ذلك فما يرى ما سخر جملته أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الإنبياء (وهذا الحديث) أى الذى أسند ابن سعد (وإن لم يكن مشهوراً) أى عرفوا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن حنبل بعد أن أورد هذه أسند ثابت قيل وهو أقوى ما فى الباب ومع هذا (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة هذين المحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استبحنا التصريح باسمهما

وهو قول بعض أصحاب الشافعي (المراد بالحدثن الحارجين كتابة للحدوث من ذكر ما يستحسن وظاهران القول بالطهارة مبنى على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب وأما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقة ما في الخصائص للخصميرى وهو كتاب لم يصف في بابيه مثله كما قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهان فقيل لا لان أباطية الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وأم أين شرب بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك وروى شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهما دمه وقال معظم الاصحاب حكمهما مائة صلى الله تعالى عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على التداوى وروى انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام أى على ما ياتى وقال النووى رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كافى فى الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا أمرها بغسل فهاولا نهائهما عن العود لانه وقال القاضى حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوى برده ان يجعل الله تعالى شفاه أمى فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف فى طهارة شعره والاحاديث فى هذا الباب كشراب ابن الزبير دمه وشرب أم أين بوله الذى كان فى قدح بوضع تحت سره ليهول فيه بالليل كثيرة * فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبدل عنه فلا يرى له أثر * قلت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلى نوافله ومحل نزول الوحى والملائكة فلا يلقى أن يمس باطنه وظاهره شئ من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيم العادة به وتادبا لا ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه * وفاز بالعرز والزناصة

ومزدر بهم لو كان مسكا * اقليل فى أصله نجاسة

وأما التداوى بالحرام كالحجر فقيل يجوز اذا أخبره ثقة بنفعه ولم يجدوا غيره وقيل انه لا يجوز لحديث ان يجعل الله شفاه أمى فيما حرم عليها وقيل انه لا ياباه لانه يكون حلالا لغير محرم عليه وقيل ان الله تعالى اذا حرم شئ أبطل نفعه وكون على كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما أشار اليه الديميرى فى منظومته فى الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر * طاهرة على خلاف انتشر

وابن الزبير يدم الهادى البشير * نال الذى رام كاله أشير

وهو الذى خص ببول الناس * وهو بوله من الابل اس

فى مسند البراز ثم البيهقي * والطبرانى رواه فشق

والدارقطنى وقول ابن الصلاح * ليس له أصل يبق فى الاصطلاح

وأم أين استترأت شرفا * اذ شربت بول النبي المصطفى

وسقيت اذ هاجرت للسنة * ما ورواه من شراب الخنفة

فبعده ما من جوفها طما * ولم تذق الى المسحات الماء

صححه الحاكم والمروى فى * شرب على دمه لم يعرف

وابن الصلاح قال فى شرب أى * طيبة انه ضعيف السبب

قال ابن سبع وبقينا كانت * تبلعها الارض ومنها زانت

ولم تبسل من تحتهم بهيمة * ولم تر الدهر به سقيمة

وهذه فائدة تفرد بها وهى ان الدواب لم تبسل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اكب عليها ولم تسقم

(وهو قول بعض أصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد فى المذهب خلافه كما ذكره الدلجى وقال أبو بكر بن العرى بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو أحد قولى الشافعي وقال النووى فى الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على أحد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا أن يقال الرجح الطبية تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجى وقرره وفيه نظر أيضا من جهة عدم لزومه ان وقع الاستشفاء ببول الابل والجحور ومهم القائل به على نجاسة

(حكاية) أى القول بظهورهما (الامام أبو نصر ابن الصباغ) بالباه الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تاليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في كونهما طاهرين وأبو بكر (وفي رواية أبو الحسن ابن سابق) بكسر الموحدة (المساكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج مالم يقع لهم) أى للمالكية (منها) أى من الفروع التى هى (على مذهبهم) أى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطف على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وأبعد الدجى وجعله منصوبا ٣٥٥ عطف على القولين ثم قال والتخريج

في اصطلاحهم ان نص الشافعى على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فيتمتعوا انصه في كل صورة منهما الى الاخرى كسئل في الاجتهاد في الاولى والقبلة اذ تمتع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فتقلوا منع في تلك الى هذه وتحو نزق هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص عليهم ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) أى دليل هذا القول على طهارة ماذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء بكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صرح عنه عائشة رضى الله تعالى عنها انها كانت تعسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى

دابة ركهما في حياته ثم وقع في فقه الشافعية أيضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لم يحدث عائشة رضى الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشافعية هنا (حكاية الامام أبو نصر ابن الصباغ في شامله) وهو الامام البحر أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر الصباغ الذى انتهت اليه رئاسة الشافعية في عصره وكان ورعا قارا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو أول من درس بالمدرسة النظامية التى بناها انظم الملك الشيعى أبى اسحق رحمه الله تعالى فامتنع وأبى أن يخرج من مسجده فلما ألحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي أبو نصر رابع جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وأربع مائة بعد ما كف بصرة (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في فضلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الظاهرة وضدها وقيل قوله العلماء شامل للحنفية وغيرهم (أبو بكر بن سابق المالكي) أى العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بياء موحدة وقاف قال البرهان وفي بعض النسخ مصححا أبو بكر وهو أبو الحسن بن محمد بن سابق الصقلى المالكي المذهب لا النسب (في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج مالم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية) يعنى انه أضاف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصر محكم بها وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظري دليلهم وانبات لذلك الحكم بأدليل فهو واجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء أيضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء أن نص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فيتمتعون انصه في كل صورة الى الاخرى كسئل في الاجتهاد في الاولى والقبلة اذ تمتع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فتقلوا منع في تلك لهذه وتحو نزق هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى والتخريج عند المحدثين أن يجد حديثا في كتاب فقهه مسندا مينا حاله في الصحة وضدها أو غير مسند (وشاهد هذا) أى دليل القول بالطهارة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء بكره ولا غير طيب) أى فان النجاسة للاستعداد او كراهة التلوث ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء مكره وعند الطابع السليمة وهذا دليل عقلى مؤيد لنظر أهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستعذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستعذر (ومنه) أى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء بكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله (غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب فذهبت) انظر ما يكون من الميت فلم أجدينا ذهب هنام من أفعال المقاربة أى جعلت انظر ومثله

عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وأيضاً انه لو كان الحار جاز منه طاهر بن لنا كنا حديث ناقضين كاعرق والدمع والبراق والخطاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الامام مع استشهائه كالتوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناؤه ولا ينام قلبه كإسباقي (ومنه) أى ومن الشاهدين انه لم يكن منه شيء بكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) أى فيما رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بشديد السين وتخفيفها وهو أظهر (فذهبت) أى شرعت وقضت (انظر ما يكون من الميت) أى من خروج دم وغيره من النجاسات عند دخو جرحه أو حين غسله (لم أجدينا) أى منها خبر جمعه

كثير في كلامهم قال قول بانه معنى أردت أستعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بحاج مع التلازم بينهما تكلف
مفسد لاخى لان قوله فلم أجد لا وجه لتفريقه وتكون تامة بمعنى يوجد ودمواى جدم من الميت تغير رائحة
وخروج فضلات وهذا من أعلام النبوة وطهارة عنصر طينته وقدمه كث صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
موته يومين فلم يتغير منه شئ ما وهذا كما يستأنس به لانه طينه يدل على طيب ما يحصل منه
* وكل اناء الذي فيه يرشح * وليس برهانة تأييد كبري شدة الله تعبيره بالشاهد فلا يدل عليه ان عدم
وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات وباقى قر يمان الذي غسل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على والعباس وابنه أى الفضل بعيناه وقتهم واسامة وشقران يصبون الماء وغسلوه وأعينهم
معصوبة تادوا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يرى أحد عذرة على الاطمسدت عيناه كما يأتى وروى
عائشة ترضى الله تعالى عنها انهم ترددوا في تجديده للغسل فسمه وواقاة لم يروا شخصه يقول لا تجردوا انبيكم
من ثيابه فغسلوه وعليه قصه بسبع قرب من يشرع من ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر
والثالثة بماء وكافور وانما قال على رضى الله عنه فذهبت انظر بماء على العادة لاخير دفنه لانه مات يوم
الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاستعجالهم باخر الخلافة ودفنهم بعضهم انه لم يمت (فقلت طبت) بفتح تاء
الخطاب (حياتوميتا) والخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الامرات عند
التوديع والثناء (r) كما ورد في المراتى اولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس كغيره فدمع كما يدمع في
قبره من يصلى عليه كما ساقى (قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثلها لقط) أى ظهرت وارتفعت وأصل
السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكير في سيرته ان أم سلمة رضى الله تعالى عنها
وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمكثت جعلالنا كل ليلة تتوضا الاوجدت
ريح المسك بين يديه (ومثله) أى مثل قول على رضى الله عنه هذا (قال أبو بكر الصديق) رضى الله
تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعزموته) اشارة الى ما فى الصحيحين عن عائشة رضى
الله تعالى عنها أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما نعى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمسكنه
بالسبخ يضم السنين المهمله وضم النون وقد تسكن ثم طامه حمة ودعا الى المدة نعى مقدار ميل من
المسجد النبوى جاء فدخل المسجد ولم يكلم أحد حتى دخل بيت عائشة رضى الله تعالى عنها والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم مسجى يردد حبرة فكشف عن وجهه الشمر بفوا كب عليه يقبله وهو يبكي
ويقول يا بى أنت وأمى يابى الله لا يحجم الله عليك موتين اما المودة التى كتبت عليك فقد دفنتها فسل عر
رضى الله عنه سيفه وجعل يتوعظ من يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات و يقول انما أرسل اليه كما
أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث أربعين ليلة ثم رجع وائى والله لا رجوع رجع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى وقطع أبدي رجال وأرجلهم ورواية ان الصديق لما كشف عن
وجهه بكى وقال يا بى أنت وأمى طبت حياتوميتا والمحبة منهم من خبل ومنهم من أنحس ومنهم من أقعد
فلم يخرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه قال لعمر أبا المحالف على رسلك ففلس فصعد أبو بكر المنبر فحمد
الله وأثنى عليه وقال آمين كان بعبد محمد ا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان بعد الله فان الله
سجانه وتعالى حى لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وبهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية فنشج الناس بكونه يكون وروى انه لما قبل وجهه وقال طبت حياتوميتا زادوا قطع موتك
مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء فعد نمت عن الصفة وحلت عن البكالوة لو أن موتك كان اختيارا لجدنا
لموتك بالنفس اذ كرنا نياما دعندرك عز وجل ولكن من بالآ وجعل يقول وهو يبكي واخيلناه
واصفياه وانبياءه وقد قدمت الاشارة لشئ من ذلك فى الفصل السابع (ومنه) أى من الشواهد على

(فقلت طبت حياتوميتا)
ونصهم ما على الحال أو
على نزع الخافض أى فى
الحياة والممات أو على
التمييز ذكره التامه ساقى
ولا يخفى بعد ما عدا الاول
فتأمل فانه موضع زلل
ومحل خطأ ثم أنت ترى
ان هذا الحديث لا يصلح
أن يكون شاهدا كما
لا يخفى وقد روى عن على
كرم الله تعالى وجهه انه
حين غسل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم مسح
بطنه فلم يجزئ شيئا فقال
طبت حياتوميتا وفى رواية
فاح ربح المسك فى البيت
لما فى بطنه قبل وانشر
فى المدينة (قال) أى على
(وسطعت) أى ارتفعت
وانشرت وفاحت (منه)
ريح طيبة لم يجدوا مثلها لقط
(ومثله) أى ومثل قول
على طبت حياتوميتا (قال
أبو بكر) رضى الله تعالى
عنه (حين قبل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد
موته) دواوا ابن زرع ابن
عمر بسند صحيح وهو
بعض خبر فى البخارى
(ومنه) أى ومن الشاهد

ما ذكر مارواه المصنف في الظاهر في معجزة الاوسط عن أبي سعيد الخدري والاول دليل عتلى وهذا نقل
 (شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومعه اياه) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر ومحدثه جيم
 وهو أبو أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه او قد تقدم الكلام على ترجمته او سمعها وهو من كبار
 الصحابة قتل شهيداً يوم أحد رضي الله تعالى عنه واحد بضعة من اهل جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة
 بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم من نجران وقد غزاه قفار قرى في شوال سنة ثلاث وقد عمو
 بنسائهم وحلفائهم وقصدوا المدينة فمروا قرب أحد على شفير الوادي بقعة مقابلة المدينة فمر آي رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه أن في سيقه نامة وأن بقراه نذيج وانه أدخل يده في درع له حصينة
 فتناولها بان رجالا من أصحابه يلقون وان رجلا من أهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة هي المدينة
 ورؤيا الانبياء وحى فاشار على أصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويحصنوا بها فان قرى بومنها قوتلوا
 ووافقه على رأيه عبد الله بن أبي بن سلول وأبي كثير من الانصار الا لخروج بكرهم الله من شاة بالمشاهدة
 فلما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة وليس لامته خرج فقال قوم من ألح في
 الخروج ان شئت فارجم فقال ما ينبغي لني اذ الدس لامت ان يضربها حتى ياتل فخرج في ألف من
 أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فلما اسار صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن أبي بلث الناس مغاضبا لخالفة رأيه فنهض صلى الله تعالى عليه
 وسلم لمغازم عليه وذكر له قوم من الانصار الاسنة تحلفاءهم من اليه ودفاني وسلا على حرة بني حارثة
 وشق أمواهم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى أحد وهرب الناس ان يقاتلوا
 حتى يارهم وسرحت قرى بش الظاهر والكراع في زروع المسلمين بقناعة وتبعي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم للقتال في سبعهائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم مائة فارس وقيل كان في المسلمين
 خمسون فارسا ومائة المسلمين خمسين رجلا أمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله تعالى عنه وهو معلم شباب
 بيض فربهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلف الجيوش وأمرهم ان ينضجوا المنكرين بالنبل
 لئلا ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء
 لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أي بني عبد الدار وأجاز مسرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج
 بالخروج وكان سن كل واحد منهم خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجساعة ورمي لم يبلغ وقيل
 الاجازة استحقاق السهدين والردع ذلك وجعلت قرى بش على ميدهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى
 المسيرة عكرمة بن أبي جهل وأعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيقه الى أي دحانة وكان
 شجاعا يخطل في الحرب وكان أبو بكر المعرف بالراهب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفاسق
 سيدا في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء ففر عن المدينة لبغضه
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم أحد مع الكفار ووعدهم
 بانحراف قومه اليه فكان أول من خرج في عبدان أهل مكة والا حايش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه
 قالوا له لاننا لله بلك عينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قال لما للتي الجمعان قاتل المسلمون
 قتلا شديدا وأبى يومئذ على حمزة وأبو دحانة وأبو طلحة رضي الله تعالى عنهم بلا حسنا وكذا جماعة
 وأصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقتلوا قتلا شديدا ببصائر ثابتة فانهزمت قرى بش واستمرت
 انهزم عليهم فلما رأى ذلك الرماة قالوا فدهزم الله تعالى أعداء الله ففانها فاعدهون فذكرهم
 ابن جبير أميرهم رضي الله تعالى عنه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ان لا يزلوا من
 مواضعهم فلم يفتقروا لقوله وقالوا قد انهزموا فاقوا وقتلوا المسلمون وقد ذكر المنكر كون عليهم

(شرب مالك بن سنان)
 بكرهم السنين المهمة وأما
 الشرب فبضم المعجمة
 ويجوز فتحها وكسرها
 (دمه) أي دم النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم (يوم
 أحد ومعه اياه) قيل
 شربه ابتلاعه ومعه
 أخذ منه المرح بقره أو
 شربه ابتلاعه دفعة ومعه
 ابتلاعه قليلا
 وروى اذذاك رفوعان
 من دمه دمي لم تنصبه
 النار

ففر واوبت من أكرمه الله بالشهادة وأما خالفوا الظن بهم الأمر مقسداً ببقاء العدو فإذا انهمز مواسعة
 الخطاب فغاطوا في التاويل فوصفوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زمين وقال دونه
 مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه
 وكسرت رابعية اليمنى السقلى بحجر وهشمت البيضة رأسه وكان الذى تولى ذلك عمر بن وقعة الليثي
 وعمية بن أنى وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذى شجعه واكب الحجارة على رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم حين سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة
 والسلام على جنبه فاخذ على كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومض مالك بن سنان من جرح
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدم علاجاً ومداواة له حتى لا يتخثر الجرح قبل التصفية من الدم ولذا
 لم يقل له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كيا تى ونشئت حلقتان من درع
 المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وعرض عليهما بين يديه ففسقتهما
 وكان أهتم بن ينيته وهدمتهما وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة أو بعدها والعصمة أتمها هي
 عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك وأعطى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الرابعة حين قتل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه علياً كرم الله
 وجهه فاخذ على كرم الله تعالى وجهه وصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل
 صاحب لواء المشركين ففسقوا لواءهم فرقتهم عمرة بنت عقبة الحارثية فاجتمعوا اليه وجمعوا على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار سبعة أو عشرة فقتلوا كلهم وأصابت عين
 قتادة رضي الله تعالى عنه فسالته على وجهته فرداه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محلها فكانت
 أجمل عينيه وأصح ما ولد اقال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من أنت فقال
 أنا ابن الذى سالت على الخدم عنه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
 فعادت كما كانت لأول أمرها * فباحسن ما عين وباحسن ما رد

وقال عمر * تلك المكارم لا تعبان من ابن * وأحسن جائزته واتتسى أنس بن النضر إلى جماعة
 من الصحابة وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجب لكم قالوا قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فما
 تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه وأول من ميز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
 الجحولة كعب بن مالك الشاعر فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وأشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أنصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم
 مالوا اليه ونهضوا معه ونحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فاجما
 أسند في الشعب أدركه أبى بن خلف فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعنه بها
 في عنقه فمات عدو الله ثم جرحه برفوفة أخدمه فصلة في السبر باسط من هذا وما يتعاقب بالي بن
 خلف ساقى الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل وأما الشجاعة إلى آخره
 وأشار بقوله شرب دمه وصمه إلى انه كان يفيض أولا فلذا جعل أخذه بغيره وإبلاعه أياما ثم بالماقل وجعل
 يجذب ما قل منه بالشفة لئلا يفيحه مضافا إلى المص بالميم والصاد المهملة أخذ المصاعم القليل يجذب
 النفس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخاطب له ذنب وهكذا من مازج
 بدنه شيئا منه وكان فيه إشارة إلى انه يستهد وقد كان كذلك وقد عادت ان هذا رواه البيهقي والطبراني
 في الاوسط وكذا أحباب السير وضمير اياه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجه دلالة على ما قاله المصنف
 ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلو كان دمه انشر يف غير طاهر لنهاه عن
 ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية القصة لالت منه قياسا لغيره في الماوردى رحمه الله تعالى بين الدم

والشعر وغيرهما بانها من اخراجه بخلافه او قوله (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى شرب دمه وموصه (له) أى لمالك بن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه له من غير انكار ومده حله وهو مستعار من ساغ الشرب فى الحق اذا سهل اخذوا فيه ومنه لبنا خالصا ثلثا للشاربين والتعير به هنا فى طاعة الحسن والتوريقا فيه الشرب (وقوله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينظر الى مالك بن سنان (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفى رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه حتى فليتنظر الى مالك بن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير (رضى الله عنهم) ادم حجامته قال البرهان الحلى هـ هذا الحديث رواه ابن ابراهيم والبيهقى والبعوى والطبرانى والدارقطنى من طرق يفتوى بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده له أصلا وهو مذکور فى هذه الأصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولده أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بن ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليعتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خاداره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضى الله تعالى عنها استخفى سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضى الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبادة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للهاجر بن وحشية النبي صلى الله عليه وسلم بثمره لا كها بقمه فخالط ريقه بقمه رضى الله تعالى عنه من شرف النسب مالا يؤصل اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه ابن الزبير رضى الله عنها أحد العشرة سيوف الله ووجدته ضيقة رضى الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله عنها وأجدته لأمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صوامقا أو مالا ينال له وكان أطلس لالحية له وقوله (فقال صلى الله عليه وسلم ويل للناس من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتجسر والتألم من الأمر فان الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو إشارة الى قتلهم وتعذيبهم وتحقيرهم لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لامن المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمعوماً أصاب أمه وأهلها من المصائب وما لحق قائله من الأثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانحاجه ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهالة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدر مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسياق تحقيقه ومده صلى الله تعالى عليه وسلم لما تعدى قطرانه بالارواح ولله در القائل

يجرى العلاق عرقه جرى النداء * فى دوده فهو اللباب صقاه
لو يقدر الاحرار حين أرقت * جعلوا له حب القلوب وعاء
أوبو يعوا قطرانه معدودة * أعطوا به مهج النفوس شراه
واسترخصوا فى سعرها ان يذلوا * عن كل واحدة جرت حواها

وقد شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أربعة رجال أبو طيبة واسمه دينار وأنافع وسالم بن أبى الحجام وهو الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه وسقينة كزارواه البيهقى وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ذكره الراغب فى الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غير لم نجده

(وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى شرب دمه وموصه (له) أى لمالك بن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه (ذلك له) وقوله (له) ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفى رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه حتى فليتنظر الى مالك بن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير (رضى الله عنهم) ادم حجامته قال البرهان الحلى هـ هذا الحديث رواه ابن ابراهيم والبيهقى والبعوى والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه مالك بن سنان قتل يوم أحد وهو جليل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمسانى والثشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن السائب ثم فى الحديث قديقال ان الضرورات تبيح المحظورات (ومثله) وفى أصل الدجى ومنه أى ومن الشاهد كزارواه الحاكم وابن ابراهيم والبيهقى والبعوى والطبرانى والدارقطنى وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح أنه قال هذا حديث لم أجده له أصلا بالكيفية وهو فى هذه الأصول (شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته) فقال له عليه الصلاة والسلام وويل للناس من الناس وويل لهم منك

ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكمه. كونه عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس ويل لهم منك نوع ينكره عليه اذ لو ايل الفضيلة المترتبة على القنعة وروى الزبير بن بكار انه حين ولده امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو وقسمته أمه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بما عينيك كيس كيس بين ذئاب في باب ليمنع البيت ولتقتلن دونه وهذا ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات اذ قد بويع له بالخلافة ستة خمس وستين بعد وفاة معاوية أطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وغير اسان وحج بالناس في سنين ثم وقت القنعة وهو ابن سعد على المدينة نائباً بعد المالك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى أرسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع وغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فاحصه ستة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وأيام على ما ذكره اللججى وروى الشعبي قال هاج الدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخججه أبو طيبة فقال النى صلى الله تعالى عليه وسلم أشكوه فاعطوه ديناراً وقال لابن الزبير واره بنى الدم قال قتادى ٣٦٠ ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لا تصيبه النار وألأمسه النار قال

الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال أما الطعم فطعم العسل وأما الرائحة فرائحة المسك أقول فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التماسا عن عائشة رضى الله تعالى عنها وذكر انها لا تتحدث في الحلاء شيئاً فقال انا معاشرة الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فاسخرج منها ما نشتى

لغيره وقد مر ذلك (ولم ينكره عليه) هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوى سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضى الله عنهم اشرب دم الحمامة وهو قدر كبير يحصل به الاعتداء وقوة جذب الحجة تجلبه من سائر العروق أو كثير منها فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يسرى في جميع جسده فتمكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفتور ديه غاية قوة البدن والقلب وتركسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا يتقادم هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم فيحصل له ما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التى فتنت بها حرمة أى الناشئة من حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة البيت العتيق وقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمة هو ويل لهم لظلمهم وتديهم عليه وتسفيههم واماماً لثى الله تعالى عنه فازدرد دما مصه من الجرح الذى في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقل من دم الحمامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يتخبره فاعلمه بالا هم له بما يتلقاه من انواع مسرات الخمان انتهى ولا عطر بعد عروس (وقد روى نخومن هذا) المذكور في شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في امره شرب بوله) سياق بيان هذه المرأة (فقال لها ان تشربى وجمع بطنك) أى لا يصيب بطنك وجمع بعد اليوم لير كما دخل في جوفها فغير بنى الشكابة عن نفى لازمه وهو الرجوع بطريق السكينة التى هى ابلغ من التصريح (ابدا) وفي رواية بعد هذا (ولم يامر واحدا منهم) أى عن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله (بغسل فم) ولو كان نجسا لاربع بهنائه من عوده

ابتلعه الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنهم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره لثله في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم اري شيئا ورأيت في ذلك الموضع الثلاثة الاحجار اللاتى استنجى بهن فاخذتهن فاذهبن بفوح منهن روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد أخذتهن في كفى فتعبل رائحتهن رواه من تطيب وتعطر (وقد روى نخومن هذا عنه) أى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امره شرب بوله) أى من غير علم بانه بول كسياق (فقال لها ان تشربى) باسكان الياء على ان النون حذف للناسب (وجمع بطنك أبدا) وفي رواية لن تلج النار بطنك والحديث رواه الحساكر وأقره الذهبي والدارقطني (ولم يامر واحدا منهم) أى أحدا من شربه وفيه تعليل الرجال على النساء (بغسل فم) لادلالة في الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهل أو لاعتداه على الطهور الآن ثبت انه رأى احدا منهم صلى من غير غسل فم ثلاثا وسكت عليه وأقره كالموتة رر عند أبواب الاصول

(ولأنها) أي الاحد (من عوده) أي عن عود شرب بوله وفيه أنه لا يحتاج إلى النهي عن العود إلا إذا وقع ذلك الفعل عن الغم من غير ضرورة ولا حالة تجذبه وسياق اعتذارها بانها شر بته بغير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر أن سالم بن أبي الحجاج رحمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد رد أبيه ابتلع دمه فقال ما علمت ٣٦١ ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد

فان الدم كله حرام (وحدث
هذه المرأة التي شربت
بوله صحيح) أي ولاحظته
(أزعم الدارقطني) بفتح
الراء وتسكن نسبة إلى
دارقطن محلة ببغداد
وهو صاحب السنن
وروى عنه الحارثي وأبو
ذر الهروي وأبو نعيم وغيرهم
(مسلموا البخاري) أي
كلامهما (أخرجه) أي
تخرج الحديث وذكره
بأسناده (في الصحيح)
أي في كل من صحيح
البخاري ومسلم أذرحاله
كرجالهما في الضبط والعدالة
وغيرهما لكن إنما توجه
هذا الإلزام عليهما لو
الترما تخرج جميع الصحيح
ولم يلتزمه والحاصل ان
هذا الحديث في مرتبة
الحديث الذي اتفق
عليه الشيخان من كمال
الصحة وان لم يخرجاه في
جامعهم ما لم يكن انتقد
عليه فانه جاء من جهة
مالك النخعي وانه ضعيف
وفي علل الدارقطني
أيضا انه مضطرب من
جهة أي مالك والله تعالى
أعلم (واسم هذه المرأة

لمثله لان تناولها لم يكن باذنه فلذا قال (ولأنها من عوده) ضمير نها هو كذا ضمير عوده المضاف اليه ان
كان بالضمير الواحد وليس الضمير لشرب كما توهم وقال البرهان انه لعودة بتاء التأنيث كدولة فكانه
رواية ولو كان نجسا حرم تناولها ووجب تطهير محلها ولم يقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مثله وكونه
للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه (وحدث هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه
وسلم صحيح أزعم الدارقطني مسلما والبخاري أخرجه في الصحيح) يعني انه مستجمع لشروطها فهو في
أعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الإلزام على ظاهره والدارقطني منسوب إلى دار القطن محلة
ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم يرم مثله في عصره وهو على بن عمر بن أحمد بن مهند بن مسعود بن النعمان
ابن دينار بن عبد الله أبو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل وأسماء الرجال وأحوالهم مع
الصدق والعدالة والمعرفة بعذاب الفقهاء فلذا قيل انه أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست
وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان الدارقطني قال حديث المرأة
التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح بخلافه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن أبي مالك
النخعي وهو ضعيف وروى عنه الحارثي (واسم هذه المرأة) ركة (واختلف في نسبها) قال الباقني رحمه الله
تعالى في الخصائص ان أم أيمن وأم يوسف شربتا بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره عليه ما وفي
تجريد الذهب ان بركة الحبشية قدمت مع أم حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار
المهاجرة إلى الحبشة مع زوجها اقس بن عبد الله الاسدي وغير بركة أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة بن
عمرو والد أم أيمن بن عبيد وأم اسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة ولكن في الصحابييات من اسمها بركة
عدة نساء فاختلف في التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أي تبين هي وإلى ذلك أشار المصنف
رحمه الله تعالى بقوله اختلف في نسبها فقيل هي أم أيمن بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص
ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاضنته الحبشية
معتقة أبيه أسلمت هي وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة وأخرج لها أحاديث في
كتب السنن وأوردت خلافة عثمان كافي التذويب وذكره الواقدي ورد في مسلم من انها وقبت بعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بنت يسار مولدة أبي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظنر الام حبيبة
رضي الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبتت أم حبيبة على الاسلام وخلف عاها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بترويح النجاشي إياه صلى الله تعالى عليه وسلم لها وصدقاها بإهازار بعامة دينار
وبعتهاله صلى الله تعالى عليه وسلم مع شر حبيب بن حسنة فقدمت ومعهما بركة تخدما وهي القائلة انه كان
له صلى الله تعالى عليه وسلم قح تحت سره يقول فيه فشر بته ليلا وهذا خالف لما قاله البرهان الحلبي
من ان القادة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا أن بربدا الحبشية
المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبيع بطنك
أبدا بفتح الياء الاولى وكسر هاو هما الغتان في بوجع سوى ياجع وعلى الكسر وروى قوله

(٤٦ ش قال) بركة بالفتحات (واختلف في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولدة أبي سفيان بن حرب من أمة كانت هي
وزوجها قيس بن عبيد الله هاجر مع أم حبيبة بنت مولاها أي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما اتصروا زوج أم حبيبة بقيت
على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي وأصدقها عنة أربع مائة دينار وأربع مائة أوقية ذهب ثم
بعها اليه مع شر حبيب بن حسنة وقدمت بركة هذه مهاو كانت تخدما وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم ثلاثه منهن

ثم أين (وقيل هي أم أين) أي الحبيسة مولاته وحاضنته ومضجته وورثها من أبيه ثم أعتقه الماتزوج خديجة فتزوجها عبد بن زيد من بني الحارث فولدت له أين وبه كنت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له إسماعيل عليه السلام صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت أم أين عسيرة اللسان فكان إذا دخلت قالت سلام عليك أي بمعنى سلام الله عليكم فرخص لمارس رسول الله صلى الله ٣٦٢ تعالى عليه وسلم أن يقول سلام عليكم أو السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعاً للجلبي

وفيه أن هذا جائز لغيرها
أضافوا وجهاً للترخيص
لما ولعل الرخصة أن
تقول سلام بدون عليكم
ويؤيده قولهم أن ذلك
كان تكمة لما وروى أن
الذي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال هي أم أين بعد أمي
(وكانت تحضن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
بضم الدال وتكسر عني في
القاموس فأنفذ قول
التلمساني ولا يصح
الكسر كما قوله العامة
(قالت) أي المرأة
(وكان لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قدح
من عيدان) بفتح عين
مهملة وزنه فعلاً أو
فيعال جمع عيدانة وهي
النخلة الطويلة وقيل
بكسرها جمع عود
(بوضم) أي القدح
(تحت سريره) بيول فيه
من الليل فبال فيه ليلة
ثم أفتقه (أي طأه)
ليصبه (فلم يجد فيه شيئاً)
فسال بركة عنه (أي عن
بوله الذي كان في القدح

* ولا تنكئي قرح الفؤاد فيجمعها * وروى كرامر أن نالغ النار بطنك (وقيل هي) أي بركة
المذكورة (أم أين) وكانت تحضن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ناييد لكونها التي شرب بوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لئلا يراها إذا كانت خادمة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكن من الوصول لذلك في مثل
ذلك الوقت ولم تكن من الوقوف على حاله فلذلك (قالت) وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح
من عيدان) والقدح ليس المراد به ما يشربه الشراب كما هو عند العامة بل هو الأنا الذي يشربه منه
وأصغره القمحر بضم العين المعجمة وهو الذي لا يروى ثم القعب وهو ما يروى ثم القدح وهو ما يروى
الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشربه منه الجماعة ثم الرفد ثم التين ثم الحفنة وعيدان جوز فيه
التسمان في كسر العين على أنه جمع عود والذي عليه الشراح أنه يقع العين المهملة تلها باء مشناة تحتية
ثم دال مهملة وألف وونون وزنه فيعال أو فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت * عيدان تجدولم بعان بالرم
و يقال للنخل إذا طاول وتناولته اليد عصفه فإذا طالت اليد فهي الجماره فإذا ارتفعت فهي الرقعة
والعيدانة وكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أقداح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر
مضبب ساسله من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان (يوضع تحت سريره) بيول فيه من الليل
والسرير معروف ومن ظر فيه بمعنى في لازمة وقد عده من معانيه الكوفيون وابن مالك وأنشدوا
عسى سائل ذو حاجة من نعمته * من اليوم سؤلناله بعد في غد

وقال الله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه (فبال فيه) ثم أفتقه (الافتقاد) فعال من
الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وإن ورد بعناه كافي الصحاح بل الطلب والتفتش يقال
تفتقه وتعهده بمعنى إلا أن الفرق بينهما كما قال الراغب أن التفتد حقيقة تعترف فقد ان الشيء والتعهد
تعرف العهد المتقدم (فلم يجد فيه شيئاً) من بوله (وسال) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) بركة وقالت
قت وأناعطشانة المذكور في كتب اللغة أنه يقال عطشان وعطشى وجعاعه عطاش الأفي ألقاظ قليلة
جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني أسدي كل فعلان فعلانة فيصرون فعلان لأن شرط منع صر فيه
وجوده على أو فقد فعلانة فأورد في هذا الحديث ما سمعنا على خلاف القياس أو هو على لغة بني
أسد توقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قر يش تنكلم بغير لغته الكثيرة وفود القائل عليهم وحكي
صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر أن من قال عطشى لا يقول
عطشانة وفيه نظر وقد علم أن هذا يدل على طهارة بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أظلم منها عنه
ولم يمارها بغير غسلها ولا إعادة الصلاة أن كانت صلت ولا ينسأ فيه قولها (فسر بتمه أن الأعم)
لأنه لبيان طيبه وأنهم لم يجد فيه شيء طعمه ما كثره أي لأعم أنه بوله لما ذكر فلا ينسأ في
قولها أنه كان له قدح يصبه تحت سريره إلى آخره فيامل (وروى حديثها) أي بركة

(فقلت) وأناعطشانة فسر بتمه أن الأعم (أي أنه بول قال الدجى تبعاً لغيره)
من الحشى الصواب عطشى لأنه مؤنث عطشان الآن تكون لغة قلت الصواب أن عطشانة طاف في لغة كافي القاموس وقيل هي لغة بني
أسد ثم القدح ناييد يشربه منه ويقال للصغير القمحر بضم العين وهو أول الأقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدر روى الرجل ثم
القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير رفيع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت أو السطح
يتخذ للرقاد وقاية من الأرض وما فيها (وروى حديثها) أي بكماله

(ابن جرير) بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثمة ولد سنة ثمانين ومات سنة تسعين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن أبي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقبته وهو أول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت أممية بنت أبي صفي عن أمها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليول من الليل فيه فبال فيه ليلته ووضعه تحت سريره ثم اقتضه فلم يجد فيه شيئا فقال لأمه: يقال لهابر كه كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شريته وروى عبد الرزاق عنه قال: أخبرنا النضر بن الربيع قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: من كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فإذ هو ليس فيه شيء فقال لأمه: يقال لهابر كه كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أن البول الذي كان في القدح قالت شربته فقال صحبة يأمر يوسف وكانت تسمى أم يوسف فصار ضقت قط حتى ماتت (وغيره) أي ورواه أيضا غير ابن جرير داود وابن حبان والحاكم عن أممية عن أمها وروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت من الليل ٣٦٣ وأنا عطشة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر

فلما أصبح قال يأمر أيمن قومي فأهرقى ما في تلك الفخارة فلت قدسوا الله شربته فضحك ثم قال أما والله لا يجعن بطنك بعدها أبدا وهذا يدل على أنهم واقفتان وقتها كما قال ابن دحية تبركه أم يوسف وبركه أم أيمن وينصره ما في خصائص تدرب البلقيني أنها شربناه هذا وقد شرب أيضا معه عليه الصلاة والسلام أبو طيبة عاش مائة وأربعين سنة وسقينة

أم أيمن المذكور (ابن جرير وغيره) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير بجيمين أولاهما مضومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة تسعين ومائة ويكنى أبا الوليد وهو مولى لآل صفية بنت حبيبة قبل وهو أول من صنف في الاسلام وكان يقول مادون العلم أخذت دني وبني وقيل أول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن فضال وقد اختلف في قوله السابق امرأة شربته بولوه وقصة أم أيمن في قدح العيدان هل هما قصتان أو قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن أنها قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت وأنا عطشة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال يأمر أيمن قومي فأهرقى ما في تلك الفخارة فقلت شربته ما فيها فضحك ثم قال والله لا يجعن بطنك أبدا ونحوه وأخر جيع عبد الرزاق عن ابن جرير قال: أخبرنا رسول الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فإذ هو لا القدح ليس فيه شيء فقال لأمه: يقال لهابر كه كانت تخدم أم حبيبة رضى الله تعالى عنها جاءت معها من الحبشة أن البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحبة يأمر يوسف وكانت تسمى أم يوسف فصار بها حدث غير مرض وموتها وأخر جيع داود وابن حبان عن أممية بنت رقيقة أنها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان إلى آخره قال ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان لأم أيمن وبركه أم يوسف غير بركه أم أيمن * أقول وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحبة ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعاء أممية وحكمته ان الكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فإذا دعاه به كما قال شعر

فان الداء أكثر مترا * يكون من الطعام أو الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام وأكثرها (وروى) في بعض الروايات (عن أمه أمانة أنها قالت ولدته) صلى الله تعالى عليه وسلم (نظيفا ما له تذر) أي شيء مما يكون على المودى نقيما من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تأخير عن قوله (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد تحتها مقطوع السرة) وفي بعض الروايات ولد تحتها مسرورا وفيه تورق لأنه من السور وأرومن قطع السرة وماتها في الحسن انه ولد

ذكره الرازي في الشرح الكبير قال ابن المان لم أجده في كتب الحديث (وروى في بعض الروايات عن أمه أمانة) بالمدعى وزن فاعله وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيره هاجد الله على الاصح فها في اسم أمانة أمان أمه توفي حليمة حلم وفي بركه بركة فذلك أمانة من سائر النعم وقد ذكر السهيلي ان الله عز وجل أحى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه قائما مناه ثم أمتهما وكذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد ثبتت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (أنها قالت ولدتها نظيفا) أي نقييا (ما به تذر) بفتح نون أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته أمه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة أربعين من ملك كسرى أو ثور شران في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران أم الهادي والرشيد مجدا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد تحتها) أي لا قلفة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن أبيه انه ولد مذكورا مسرورا أي مقطوع السرة تحتها

معذور امسروا ومعنى معذورا محتونا قال عذرتيه وأعذرتيه اذا قطعت عذرتيه وهى القلعة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد محتونا مقطوع السرة ورد في حديث روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يرى أحد عذرتيه وتذوق هذا كثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر وأصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفة ضوئه القمر وهى اذ ذلك لم تنضج جلده انثرف فيها حتى تقلصت وانحقت فان القمر انثرف ضوؤه في اللحم وبغيره الا انه لا يكون قاطع الحبال الكمية ولذا لم يتم دحوه قال الشاعر

افى خلقت بمن غير كاذبة * لانت أقلف الاماخى القمر

وقيل انه يشير الى أن النعمو في خلقه الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل نقصان عند نقصانه كما في الخمر والمحرم فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما آوى الله تعالى عليه وسلم ولد محتونا قال لا يكون لابنى هذا شأن ولا يخفى ان سنده هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له ماذية وسماه محمدا وكانت العرب تحتل لانه سخته توارثوه امان اسمعيل وابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس ذلك لجواررة اليه وهو قد ورد في قصة هرقل وواقعة التي قيل له فيها ان ملك الختان قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشرب وهو وعندهم ضغته حليلة وقد ذكر ابن القيم في كتابه الهدى وهو أراجيح الأقوال وطعن في القول الاول من الأقوال الثلاثة وقال انه روى في حديث لم يصح وذكر ابن الجوزى في الموضوعات ومن الغريب قول الحما كفى المستدرك ان الاخبار توارثت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مسرورا محتونا تعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحته ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه أراد بتواتر شهرته بين الناس لاما صطلح عليه المحدثون بعينه ودوقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طاحه والكمال ابن العديم قال ابن العديم في تأييده صلى الله تعالى عليه وسلم ختن بعد ولادته تأليفاً أوضح فيه الدلائل والنقول الا أنهم لم يرضوا وقول ابن الجوزى انه موضوع وردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا محتونين أى على صورهم وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حفظه من صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل محتون لعمر خلقه * شان وتسع طيغون أكارم

وهم زكريا وشيث وادريس يوسف * وحفظه عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام ولوط وصالح * سليمان يحيى هود ياسين خاتم

(تممة) قد علم ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم أمته بنت وهب بن عبد مناف وزوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة أقوال فقيل هو بعد ست سنين أو سبع أو ثمان أو خمس أو أربع أو تسع أو اثني عشر وتسعة شهرو من ولادته أو غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار أخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها وأحيائها له كلام سباني ثم انه ورد في الحديث ان رجلا سالا صلى الله تعالى عليه وسلم ما حقيقة أمرك منذ نشأت فقال أنا دعوة أبى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى أبى عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم وانى كنت بكر أبى وانها جلتى كأنقل ما تحمل النساء وجمعت تشكى لصواحبتهما نقل ما تحدث به وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان أمه أمانة قالت لما حملت به ما شعرت انى حملت به ولا وجدت له نقلا كما تحدث النساء وانما أنكرت رفع حصى وجمع بينهما المحافض أبو نعيم بان الثقل كان في ابتداء ولوقها به وانحفة عند

يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه أيضا في المختار من كرامتى على رضى ابنى ولدت محتونا ولم ير أحد سوتى وقال الحما ك توارثت الاخبار بولادته محتونا وتعقبه الذهبي بقوله ما علم صحته فكيف يكون متواتر قلت يجوز أن يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضه حليلة أى ختنته الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جلده يوم سابع ولادته وصنع له ماذية وسماه محمدا

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي اما حياء منه أو منها أو منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني أي العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صانعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) أي بان لا يغسله غيره) بتخفيف السين ٣٦٥ وتشديدها (فانه لا يرى أحد عورتي

الاطمست عيناه)

بصيرة المجهول وأبعد التماسني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بين جفنيه انتهى والمعنى عيت قال الدجعي قوله فانه علة ترك غسله لغيره على كرم الله وجهه وتخير من اقدم غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل أحد يمكن اذا وصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكر أنه نودي وهو يغسل له ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكلمة مع غض البصر ورفعها أيضا لا يمكن ان يغسل بمجرد أو مصحوبا بما يغطي عورته من سرته الى ركبته أو في قيصه ولا طأن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يغسله فانه فكيف يغسله صلى الله

استتماره فيكون في الخالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتأق مع قوله كما روى اني لما أنكرت رفع حضيي أناني آت وأتابين النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك حملت بسببه هذه الامة ونبيها فكبرها أنبئت بالحمل يقتضي أن الثقل لم يكن في ابتداءه والذي ينبغي في التوفيق أن الثقل يكون معنوايا وهو الوجود والالم الذي يحصل للحوامل وهو الخفي وحسيما وهو رزائته هو زائدة مقداره من غير ألم وتعبد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وزن يحجم مع أمته فرججه وهذا هو المحدث بقية أحوال جسمه ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة رضي الله عنها) انها قالت (ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني يعني العورة وحذف المفعول لاستحجان ذكر موسياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام على الحياء والاعضاء وقد اختلف في نظر أحد الزوجين عورة الآخر فقل بكرة وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وورد لتعليل النبي عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقل عى الناظر وقيل عى الولد وقيل عى القلب (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صانعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغسله غيره) فانه لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه قال الخرج هذا الحديث رواه البرازيل البيهقي أي لا يرى يده على جسده للغسل غيره لانه من أقرب أقرباءه وأقدمهم بحجة أو ما قول المحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه عييناه وقتهم وأسامة وشقران يصبون الماء عليه وأعينهم مغضوبة من وراء الستر فلا ينافيه انها أعاناه بتقليب جذته الشريفة والثلاثة أعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قيصه من غير تجر يدمنه كسائر الموتى ما روى عن عائشة رضي الله عنها انهم اختلفوا هل يجردونه أم لا فسمعوا ناديا من ناحية البيت يسبحون صوته ولا يرونه يقول غسلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه ثيابه فلم يجردوه وقوله وأعينهم مغضوبة أي مرمولة بعصاة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة أن يبد من بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضيمر أعينهم للعباس وابنه وقتهم وأسامة وشقران لا للكل فعلى رضي الله تعالى عنه لم يعصب عينه لانه المباشر فهو مأذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان أقدرهم على الغض وغيره بما حانت منه لفظة فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء وخرفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالحو وطمس العين ازالة ضوءها وصورتها وهو لازم قال الله تعالى ربنا اطمس على أمواتهم وبيعتدي كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة أبواب بيض سجولية والسجولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرى أحد محجل العورة منه قبل النبوة وبعدها فنظر اليها عن قصد عى ولم ير دما ينافيه اذ لم ينقل ان أحد اراها في صغره كما هو مريضه وأما ما روى من ان قر بشا بنت النخبة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره على عاتقه يضع الحجر عليه فاذا نادى من الناس لبسه فلكمه لا كلمة تشديه فاستغاثا بصره بالماء فقل له ما شأنك فقال نحييت ان أمشي عريانا وكان ذلك أول شيء راها من

تعالى عليه وسلم مع قوله فانه أي الشان لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه فهو بيان وقتنه لعل غيره من كان بعينه في غسله من أهل البيت ان لا يقصدوا رؤيته عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها وقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه أو لا يردوا ان أغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قيصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي

(وفي حديث عكرمة) وهو ومولى ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وأحدقها مكة وتابعهم ومفسرهم لكنه أباى خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كإرواه الشيخان عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيظ) أى - وتنجرح مع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظو) أى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينه لم يحدث أنا معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تنام قلوبنا وأمأنومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحيانا فالأظهر أنه تحديد للوضوء ويجوز أن يكون عن نقض قبله أو بعده وقيل عن خامرة قلبه مع نزدة ليلين لأمته لكنه مردودنا سابق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله أعلم

أمر النبوة فليس فيه ان أحدنا نظر لعورته صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحماة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أحد فقهاء المدينة وتابعيهما ومن الأئمة المتقدمين في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا إرواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيظ) الغطيظ صوت النائم اذا ارتفع نفسه لا تطاق بحراة وضيقه و يقال غطيظ بالحاء المعجمة مأخوذ هو بدل من الغين كما يقال اغن واغن قال التلمساني وثبت به الرواية أيضا (فقام فصلى ولم يتوضأ) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجها بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي الشافعية قولاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كغيره في الانتقاض، وذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان نافضاً لأنه مظنة خروج شيء من ريع ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينتقض وفي أحد قولي الشافعي انه ينتقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقض وأنه تمام عينه ولا يناسم قلبه كثيرة تحججه منها مذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صرح من حديث انما عاش الانبياء تمام أعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنه ان رؤياهم وحى فيغارون سائر البشر في نوم القلب ويساؤونهم في نوم العين فلو ساط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا افضل من الله خصهم به وأمأما روى من وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه لم يحدث وانما كان أحيانا تجدديد للوضوء فإنه كان يستجبه أو هو بالنسبة لامة للتشريع لهم فان قلت بشكل على هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام في الوادي حتى طاعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما خرج الصلاة عن وقتها * قلت أجيب عن هذا باجوبة أحد هاته لا مخالفة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب عما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كضلوع الشمس والفجر تأتيها صلى الله تعالى عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تمام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتد الاول لفعل قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مستغرقا للوحى والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحى عليه في اليقظة فلا تنهال باطنه بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها * انتمن صليت العشاء ما شأنا

وهذا هو الذى اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومهما لسائر أحواله وما خالفه وجهه ما ذكره وحكمة المشرع وهذا جواب ثالث ورابعه أنه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث (تنبيه) على القول بان المس ينتقض الوضوء ذهب بعضهم الى أنه لغیره صلى الله تعالى عليه وسلم وما هو فلاما علم انه اذا كان يؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا فهل أوحى اليه في نومه بشئ من القرآن قال الراغب في أماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كله بقظة واحدة ومن قرأه سورة النور في النوم محمول على انها حطرت على قلبه بعد نزولها بقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة لدخول الحجاز عليه ويجوز أبدا لها الغالبية على القياس وحينئذ يذبحوز فيه حرمه بخلاف الحرمرة المقدرة وابعاء الاف المراضة ويجوز حرمه مجزئ ألفا لعاملته معاملة له يخشى فلك أن تقول لم يتوضأ ولم يتوضأ لم يتوضأ كما ذكره النجاة (قال عكرمة) في بيان وجه ما ذكر (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظو) قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا لنفسه وما انتقض لانه مظنة الحدوث والله تعالى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم

عن وقوع ذلك منه ولو وقع به عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن أن ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة إضافية بالنسبة للإمامة والامم لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كان له لم يطام على حديث انا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ولم يصح عنه مخبر بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية

وبعض ما كرمه الله به * منامه بالعين دون قلبه

أقول لا وجه لما قالوه فان الحديث بلفظه مثل سفيان أو قوله فيما صرح من الاحاديث انه غير صحيح غير صحيح مع انه لم يصرح به فالتقول عليه مثله غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح أو في فته قول انما أراد هؤلاء انه لو سلم ان الانبياء السالفة صحتهم كانوا يتوضؤون لصلاتهم كوضوءنا فليس مع من احداث وضوءهم ينتقض بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما قلته فيما نحن فيه

وعينك ما قلب النبي غفيا ولا * عيون له في بردة الليل راقدة

ولكنما الاجفان منه تهجدت * وباتت بجرب الحواجب ساجدة

* (فصل) في قوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة أدراك حواسه وذلك هو فيه ما يدل على كمال قوة بديته (واما وفور عقله) الوفور بضم الواو والغاء مصدر كالغود يعني التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفور بمعنى كثير والعقل قوة وغريرة أودعها الله في الانسان ليستمر عن الحيوان بأدراك الامور النظرية وقيل انه ورقة تدفق في القلب يستدعيه لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقة ومجمله خلافه كلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقل لمنعه الانسان عما يليق ولذا تظرف القائل

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وترتد بامور مكتسبة من التجربة ونخاطة العقلا فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد وفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكما لا كثرته حتى يقال ان المصنف رحمه الله تعالى وصف العقل بالكثرة باعتبار آثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشيء التام وفور الشيء وفور وفور على نفسه وفور بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع (وذكاه) بفتح الذال المعجمة والموحدة القواديس رقة أدراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتغال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر
للمجمل ماء الندى * فيه لآخرة ذكاه

واللب بضم اللام وتشديد الواو المتحدة التحية بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه فلوفر اللب هنا بالقلب حاز ايضا يقال لب لب اذا صار لبيبا وعلى الاول غائر بين اللب والعقل فتننا ولا نكر ارفي كلامه كما توهم (وقوة حواسه) الخمس الظاهر وهي البص والذوق والشم والسمع والبصر وهذه عمالا كلام في نبوتها للانسان ولا حيوان الا ان المحصر فيها الا انما تعثر على غير هلاقيتنا ولا في غيرنا وان امكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالشمس المشتركة والخيال والقوة الفكرية والوهوم والحافظة ومجملها من الدماغ فلم يشتها أهل الشرع على اتهم في انماها وتعين مجملها في حصيص كبايع رفقه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدر كمنه من حسن بمعنى أحسن والثاني هو الاعرف الاصح وبه جاء القرآن قال الله تعالى فلما أحسوا بانسانا فلما أحسن عيسى منهم الكفر وهو استعاره لمجمله لشدة ظهوره كالحبوس

* (فصل)

(واما وفور عقله) أي

زيادته على عقل غيره

(وذكاه) بفتح الذال

المعجمة مدودا أي حدة

فهو وسرعة دركه

واللب أخص من العقل

فانه مختص بالعقل السليم

والفهم القويم من لب

الشيء خالصه وسرعه ومنه

قوله تعالى ان في ذلك

لعبرة لا ولي الا لالب

(وقوة حواسه) بتشديد

السين جمع حاسة من

حسن بمعنى أحسن وهي

أسباب علمه من سمع

وبصر وذوق وشم

ولس يعبر جميع البدن

(وفصاحة لسانه) أى حسن تغييره وبيانه (واعتماد حر كانه) أى وسكانته من قيام وقعود ومشي وركود ونحو ذلك (وحسن شمائله) أى من خلقه وخلقه (فلامرية) بكسر ٣٦٨ الميم وتضم كافه ترى بهما فى قوله تعالى ثلاث فى مرة الا ان الضم شاذ أى فلا

وتوه الحماس مما يتحد به (وفصاحة لسانه) هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياق الكلام على الفصاحة قريباً (واعتماد حر كانه) أى حر كانه الظاهر فى بدنه واعضائه حاربة على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما فى قلبه من الخشوع والخضوع وراقبة به الذى هو دائم فى حضرته ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى رجلاً يعبد بالحيمة فى صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (وحسن شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات الحمودة (فلامرية) بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة ياءها مثناة تحته أى لاشك ولا شبهة أو لاجدال ولا حاجة وقال الراغب المربة التردد فى الامور هى اخص من الشك قال الله تعالى فلا تكن فى مرتبة من ائمة ولا امتراء والممارسة الحاجة فيما فيه مرتبة وقال الله تعالى فلا تمارفهم الامر اظهار او اصله من مررت الناقة اذا مسحت ضرهها للجب (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أعقل الناس وأذكاهم) أى أقواهم وأشد هم عقلاً وأكثرهم فطنة وذكاء ووضع ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال (ومن قائل) فى الصحاح قائلت قائلت فقه مستنيفاً مكانه ما خوذ من الأمل وهو الرجل لا من دقق النظر فى شئ أو عمل الفكر فيه رجاء حصوله وانكشف كنهه (تدبيره) أمور بواطن الخلق وظواهرهم أى الوقوف على ظواهر أحوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشد هم للاحسن منها أو أصل معنى التدبير التفكير فى عواقب الامور ودبارها وتدبيره مفعول تامل وأمره مفعول تدبير لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث داعياً الى الله وهادياً للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظواهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك (وسياسة العامة والخاصة) منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيهم قالت خرقه بنت النعمان

فبيننا سوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن سوقه ننصف

وقول علامة الروم انه معرب سبه سبق غلط لأصل له وقد أخذ من كلام من لا يعتد به والعامية عوام الناس وجهتهم من أرباب الصنائع والريعية ما خوذ من العموم لأن أكثر الناس كذلك والخاصة خلانهم ولم يسعودى والمجاذب كلام فى وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا يعرفون بين حق وباطل فتراهم مهر عين لقائد كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عنده مصلوب ينعتق لهم فيبغون ويتخرق واقفين عند قاض كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عنده مصلوب ينعتق لهم فيبغون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا ضروا واذا انقروا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخبر والنصيحة وسياسة العامة بالزعر والقهر * والضرب والنهر * وسئل العتي عن قوله تعالى اننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى وأنزلنا المائدة فيه ما س شديد أى مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجهم بين الضرب والنون فاجاب بان مالك الملك أرسل رسوله لاجراء أمره ونواهييه بين عباده وهما قسمان عقلاء ففعلوا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهل عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى أرسلناهم بضابطى العامة والخاصة وأى مناسبة أتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهم بحسب النظرة الجمعاء (مع عجيب شمائله) ويديع سيرة (جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السيرة خصت بحاله فى غزواته ونحوها والعجيب الامر الذى من شأنه ان يعجب منه لكونه لا نظيره وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا فى العبارة

شك (انه كان أعقل الناس وأذكاهم) بالذال المعجمة أى أحدهم طبعوا وأطعمهم نفعاً ومن تامل (أى تفكر تدبيره) أى نظره باعتبار عاقبته (أمور بواطن الخلق وظواهرهم) أى يتصرفه فيما الى حسن ما لهما (وسياسة العامة والخاصة) من تشب الرعية بسياسة امرتها ونهبتها والظاهر انها يكسر السين وأبدلت الواو ياء محرقة ما قبلها كالقيام والصيام فانهم ان مادة السوس على ما فى التاموس وقال الحلي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم أو زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعا عابغ لا يعبا الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعا عابغ كل ناعق لم يستضئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق وأجمع الناس فى تسميتهم على انهم غوغاؤهم الذين اذا

اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والقوغا ما خوذ من غاء الجر اداله تركب بعضه بعضاً سميت العامة باسمه لاجل الشبه المحاصل بينهما فى الارتكاب أى يتبع بعضهم بعضاً من غير فائدة ولا منفعة وانما هم مقبولون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمائله) أى اخلاقه العجيبة (وبديع سيرة) بكسر ففتح جمع سيرة أى سيرة القرية ولم

(فضلاً) مصدر لرفع محذوف يقع متوسطين في واثبات لفظاً ومعنى فاعلي لم ينل أحد عقله يفضل فضلاً (عفاً فاضه) أي زيادة عما أبداه وبينه واذعوا فاشاه (من العلم) أي اعتقاداً وعملياً (وقره) ٣٦٩ أي أئنه وحرره (من الشرع) بيان لما أفاضه وقرره وذلك كله

ولم يعطفهما وأتى مع الدلالة على ان انضمام هذا الما قبله سبب كونه عجيماً لا يدعى كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة أغرب يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطن الاكتاف حسن السيرة وقلمنا تتفق السياسة العظمى الامع التجبر والاعظم والتجبر كثر ازماء الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (فضلاً عفا فاضه من العلم) أي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شائعاً بينهم من أفاض الحديث اذاعه وقوله من العلم أي العلوم الاولين والآخرين (وقرره من الشرع) أي ما قرره للناس من الامور الشرعية لم يعرفه بشيء من قبله وبيانه لا مورش بعته والكمال على فضله وتعبه يعني مفصل في شرح المفتاح والكشاف وباقي بعض منه والافاضة اصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر (دون تعلم سبق) متعلق بافاض وما بعده أي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكن غير بلد ولم يقارن غير أهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه (ولا ممارسة بتقدمت) منه والممارسة مع المجبة وزاولة بالاعتدال على فعله أي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراج بعقله (ولامطالعة للكتب منه) أي لم ينظر في شيء من الكتب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحياناً يقوم آمين وهذا دليل على شدة كونه صلى الله تعالى عليه وسلم وفطنته واستقامته طبعته وفطنته فلذا قال (لم يمتري) أي لم يشك ولم يرتب (في رجحان عقله) أي في زيادة عقله (له) (وقرره) فهمه) أي نفوذ وظهوره وهو بالثقة من تنقيب النار وهو نذ كيتها يقال ثبتت النار تقول اذا انقذت (الاول بديته) أي لم يمتري ولم يشك في أول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقى الوحي من الملك وضمبطه فوهمه وهاجر أو في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكر من عالم قراء ودرس العلوم اذا أراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن الحكم بين الناس وللكان تقول المراد بما ذكر آخر غير ما قلته من الامور العرفية التي أكثرها براهيه وحسن تدبيره فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ما دونها في الاجتهاد (وهذا مما لا يحتاج الى تقريره) وبيانه بما ذكرناه (للتحقيق) بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقول وما قرره ان عرفته ان قول بعض الشراح هناك قوله ومن تأمل الى آخره غروراً وقع موقه لان العلم مثل هذا ما حقق بالبداهيات وقد استشعر ذلك فقال وتقول فهمه لاول بدية فهذا تطويل غير مقتدر اليه من عدم التدبر (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة نزع اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سبيع بن مسينة مهلهة مقو حقه قيل مكبورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الانباري اليماني أخوه مام بن منبه وكنية وهب أبو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الدال المعجمة وهي قرية بقرب صنعاء ما بعي مشهور بالعرفاء بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلحظه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل ستة عشر وقامه وهو ابن ثمانين سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان (قرأت في احدوسبعين كتاباً) من الكتب القديمة النازلة على الانبياء

(٤٧ شفال) ثلاثين سنة وكان يقول لان أرى في بيتي شيطاناً أحب الى من ان أرى وسادة لانه قد دعوا الى النوم وله أخوة منهم مام بن منبه وعم بن منبه وهم من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليم (قرأت في أحدوسبعين كتاباً) أي من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتاباً

(فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) أي الخلق (عقلا وأفضلهم رأيا) أي تدبير اناشئان العقل
والكمال الذي ينظر في بدء الامر ٣٧٠ ودبره وأوله وآخره وقيل الرأي رأى القلب وهو ما رآه من حالة حسنة (وفي رواية

عليهم الصلاة والسلام وغيرها) فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وأفضلهم رأيا) يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد أشد من عقولهم جميعا وأراهم - وقد
تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرأها قال التجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه
قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجدان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا في أحد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في
الكتاب الثاني والسبعين ويمكن أن تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من
انه صلى الله تعالى عليه وسلم منه بذكره في الكتب المتقدمة بعضه قوله تعالى النبي الامي الذي
يخبرونه مكتوب باعدهم في التوراة والانجيل (وفي رواية أخرى) عن وهب أيضا (فوجدت في جميعها)
أي في جميع الكتب التي قرأها (ان الله تعالى لم يعط جميع الناس) حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم) أصل معنى
الجنب الجوارحة ثم استعمله للتأحية التي تليها كما استعاره سائر الجوارح لذلك كاليمين والشمال وقوله في
جنب الله أي في أمره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله تعالى في جنب الله في حده
ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له (الاكمة رمل من رمال الدنيا) يعني ان عقله صلى الله تعالى عليه
وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كجبة منها هو - هذا على طريق التمثيل لان عقولهم
لا تقاس بعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ضرب المحضر لموسى عليهم الصلاة والسلام مثالا على منقار
عصفور من ماء البحر بالنسبة لسائرهم فشمه به علم الله تعالى وعلم معاده وقد اورد على كونه أفضل الناس
رأيا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقائع النابتة في الحديث ورجوعه عن رأيه الى رأى غيره كافي قصة بدر
ورجوعه لرأى المحاربين المنذر حيث نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يادى فاما من مياه بدر فقال
له المحارب أهذا منزل أنزل لكم الله فلا تتقدموا ولا تتأخر عنه - وهو رأى ومكيدة حرب فقال بل هو الرأى
والدكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الرأى ان نسير حتى نأتى أدنى فاما من مياه بدر فنزل له ثم نفور ما وراه
ونفى عليه حوضا وغلغله ثم نقال ونشرب ولا يشربون فقال اشربوا للرأى ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قاله وكذا في قصة أسارى بدر والغداة وكذا في قصة قاتل النخل ونحوه مما ساقى في الحاجة للتطويل
بذكره هنا وأجاب التجاني بان رجحان رأيه على مساوئه مخصوص بما مضاه من سنن الشرع واجتهاداته
في أمور الدين فلا يشافي رجوعه في آراء الدنيا الغيرة كما صرح به في قصة التابير اذ قال انما انابشر مثلكم
فاذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأيي فاما انابشر اخطي وأصيب وهذا نص فيما
ذكر ورد بان مختار أهل الاصول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحى فيه بانتظار الوحى
ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل انه الاجتهاد مطلقا في الأمور الشرعية والدنيوية وهذا مذهب مالك
وأحمد والشافعي وهو المنقول عن أبي يوسف وغيره واختلف في جواز خطابه في اجتهاده فذهب الرازي
 وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضى
لعضمة وجواز الخطاطعة - لا لا مانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما
حدسه وسداد رأيه لا ينافية له من لوازم الطبعة البشرية واجازة صوره في صلاته ومناجاة في غيرها
بالاولى فقول التجاني ان جميع أمور الدين صواب خلافا لاختراع عنه اه الاصول وحينئذ فغنى
كونه أفضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطا حيانا ان رأيه لو خلى ونفسه من غير معارض
فيما تقتضيه الطباع البشرية كان أفضل من رأى غيره واجتهاده اذ اخلت ونفسه أيضا مع رجحان رأيه

أخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا إلى
انقضاءها من العقل في
جنب عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم (الاكمة)
أي لم يعطهم جميعا منه
شيئا نسبته الى عقله
الاكمة حبة (رمل من
بين رمال الدنيا) أي
بالنسبة الى رمالها وهو
من باب تشبيهه للعقول
بالمحسوس والظاهر انه
كان أفضلهم رأيا في
الامور الدينية وكذا في
الاعمال الدنيوية باعتبار
الاكثرية وأحوال خزمه
بالقضية فلا ينافية
حديث البخاري انه
صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى أهل المدينة ياربون
النخل بكسر الباء
وضمها فسالهم عنه فقالوا
كنا نفعله فقال لعلمكم
لولم تفعلوا كان خيرا
فتر كرهه ففسد ذلك العلم
فذكروا ذلك له فقال انما
انابشر مثلكم فاذا أمرتكم
بشئ من دينكم فخذوه
واذا أمرتكم بشئ من
رأى أي مع تردد فيه
وعدم حزم بحسنه فاما
انابشر اخطي وأصيب
أي في غير ما أوحى اليه

وحيا جالما وخفيا كما أشار اليه قوله تعالى
قل انما انابشر مثلكم يوحى الى الآية

(وقال مجاهد) أي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة) وفي نسخة إلى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ماورد مثلهما لم يأت (وبه) أي وما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) أي مجاهد (قوله تعالى وتقبل من الساجدين) بالنصب عطفًا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وبكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك في من وراءك من المصائب لتصفح أحوائهم من الكاملين والغافلين (وفي الموطأ) للإمام مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه) عليه الصلاة والسلام) وصدره أترون قبله كما هذه فوالله لا يخفى على ركوكم ولا سجودكم (إني لاراكم من وراء ظهري ونحوه) أي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى

بعد التقرير عليه إذا خالف الأولى وآراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الأعلى قول من يقول كل مجتهد صواب والحاصل ان كون رأيه أفضل الأراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة بما وقع عليه القرائل لا بما دأى الرأي فافهم (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى تقدم السلام على من ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) قال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه من ينفع الميم موصولة وخلفه صالحة منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيرهما من الجارة فيها وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لكان بلفظ قال صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون قبلي ههنا فقالوا لا يخفى على ركوكم ولا خشوعكم إني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك وأحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما يأتي والمعنى متفق واختلاف في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال الصلاة أم لا وهل هي رؤية حقيقة أم علمية قال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها المحس والتحقق قيل المراد العلم بان يوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية فعلهم أو يلهيهم ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييمه بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول على ظاهره وان الا بصار حقيقة خاصة على طريق خرق العادة صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا أخرجه البخاري في علامات النبوة ثم اعلم على ما ذكر يجوز ان يكون رؤيته عينية خرقا للعادة فكان يرى بهما من خلفه كما يرى ما يقابله فعلم لانه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص عند أهل السنة كخبر ربه في رؤية الله تعالى وهذه أمور عادية تجوز الرؤية مع عدمها علة ولا ذاتنا الرؤية علمية فغنى ارى من خلفي أراكم أنتم من خلفي وقال الزاهد الحنفى صاحب التقنية في رسالته الناصرية بقائه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يصير بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالراى وقيل كانت صورهم تنطبع في خاطئه قبلته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تنطبع في المرات فبما هذا فاعلم ولا ينافي هذا ماورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شيا حديثا من وفد عبد القيس خافه لا يراوه ولا يذوقه إني لأعلم ماورد اجدارى هذا ان صح ولا قوله في الحديث الآخر أيكم الذي رجع دون الصف فقال أبو بكر رضي الله عنه أنابا رسول الله فلو كان يرى كما ذكرها لاحتاج السؤال لان الاول تشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية بمن غير حائل وهذا ان ينقل انه مخصوص بالصلاة كافي الامتناع وأجاب ابن عبد البر عن حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه بان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله تعالى بهذه الفضيلة فان شؤنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزايدت وأقبل معنى قوله إني أراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم قصد ذلك كان الانسان قد لا يستعمل نظره أحيانا أو انه أتوم يعلم عنه أو أراد تقريره ليدركه ما ذكره دوار تضاه بعضهم دار ترضي غيره انه كان خلقه صفوف كثيرة فلا رده عليه عدم رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة اليه ككافوه من الاجوبة وهو كلام حسن (وبه فسر) بالبناء للفاعل أي فسر العلماء أو بعض المفسرين (قوله تعالى * وتقبل من الساجدين) أي ترى تقبل بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذه مؤنس لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث (وفي الموطأ) بصيغة المفعول المشدد الصاء الملهمة الملهمة ورسمي به لما فيه من أحاديث الاحكام الممهدة للتشريعة وسياق هذا الحديث للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم في مناسبة التقدير بانه يراهم بعينه حقيقة كما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم إني لاراكم من وراء ظهري ونحوه

(عن أنس) رضي الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما رواه عن أنس مرفوعاً في قوله والسجود فوالله اني لا اراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذار كنتم وسجدتم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله) أي مثل ما في الصحيحين أنظروا عني (قالت) أي عائشة رضي الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق أي هذه المعجزة لعائشة والحصلة الكبرى بزيادة فضيلة (زاده الله اياهان في حتمه) أي آية نبوته (وفي بعض الروايات) أي لعبد الرزاق والحكم (انني لا نظرم من وراني كما انظر الى من بين يدي) فالوصولة متممة فيه ما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان في من جاء زمان (وفي أخرى) أي وفي رواية أخرى مسلم (انني لا بصرم من نقاي كما ابصر من بين يدي وحكي في بن مخلد ٣٧٢ فتح الموحدة فكم القاف وتشديد التحيمة ومخلد فتح الممر واللام بينهما مفعلة وهي

بارئ الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة للسهيلى من كان
المازج أم سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجلاً من بني فبكت ثم في ليلة أخرى دخل في ظلمة أيضاً
عليها لاحتمال حمل ما سبق على حاله من أحواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهى لا تستدعى استبقاء
أحداًهما على النذرة: وتخص تلك الحالة بوقت الصلاة وهذا قد ذكره الزوى في شرح مسلم قال العلماء معناه
عليه وسلم ادركا في قضاء يصير به من وراءه وقد انخرقت العادة صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا
شريع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال أحد بن حنبل وجهور العلماء
معه قد ذكر محتاجين بمحمد ومصنف التقنية الزاهد من أصحابنا الحنفية ومشارحة القدورى في رسالته التامة انه

كان كامل الحفاة قوى الحواس فوق ع مثل هذا منه غير يعد وقد رواه الثقات كابن مخاض وهذا الوجه
 لانسكاره وقد أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أيضا ونقل ابن دحية في كتابه الآيات البينات عن
 ابن بش كوال انه ضعفه لان في سنده ضعيف او أخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوى وذكر ابن الجوزي في العلل حديث
 عائشة هذا وقال لم يصح وقال الواقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كلفص له وذكر هذا الحديث الذهبي في
 ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة المروفي مع جملة أحاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه
 الله تعالى في الروض أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها ادخل
 عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زنب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة أيضا فقال أنظروا
 زينبكم لان أظلم عليكم وفي هذا الحديث توهين لمحدث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى
 انه لا معارضة بين الحديثين تنقضي ما ذكره لان زنب رضي الله تعالى عنها كانت بنتا صغيرة نائمة فعاة
 بازاء وخوفه في جانب من البيت ومثله اقل كما يرى بالنهار أيضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم
 رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان لتغير حصل في بصره الشرع لان الاعراض البشرية كانت
 تعثر به صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذلك كذلك ان مثله لا يقال من غير سند
 ورواية مجازف (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والسياطين) هذا
 مما لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لدليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يرى
 ما لا يراه غيره أما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة فيورد في أحاديث كثيرة منها ما في البخاري من
 انه قال عائشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعاية السلام ورحمة الله
 وبركاته انك ترى ما لا نرى والاحاديث في رؤيته الملائكة كثيرة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في
 حديث العتمة ورؤيته ملائكة الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم
 حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للشكل عندنا
 وعند الحكماء لقوله تعالى فتقبل لها بشرا سويا وايس ذلك لها بنقص فيها أو زيادة بل للافتقار
 لتتم قارته وتضام أخرى كما تراءى في لمب النار عند تلاحب ألحج بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار
 الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المحتاطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكماء الى انها
 جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشرع فان قلت فما معنى تشكّل الملائكة والجن في
 صور مختلفة ولا قدرة لهم على تغيير خلقته قلت قال القاضي أبو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقته هم
 ولا على نقل صورتهم الى صورة أخرى لان ذلك انما يكون بنقص البنية وقرين الاجزاء وان انتقضت
 البنية طلت الحماة واسد تحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواران
 يعاملهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذ فعله أحدهم أو تكلم به فنقله من صورة الى صورة فيقال انه
 قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة حية رضي الله
 تعالى عنه وتصوره لمرم بشرا سويا ويجوز أن يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكّل عند ارادتهم
 ذلك لانهم أرواح انتهى وفيه كلام آخر ليس هذا محلّه وأما رؤية الجن فقد ثبت في أحاديث كثيرة منها
 ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كنا معه صلى الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة
 ففقدناه فلما تمسناه في الاودية والشعاب قلنا اغتيل فبينما نسير ليلة فلما أصبحنا اذ هو جامن قبل حراء
 فسألناه فقال أنا في دامي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن وسأله الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر

عليه الصلاة والسلام كان
 بين كفيه عينان مثل
 سم الحياض وكان يصبر
 بهما ولا يحججهما الشياطين
 (والاحاديث كثيرة صحيحة
 في رؤيته صلى الله تعالى
 عليه وسلم للملائكة
 والسياطين) أما الاول
 فذكر رواية البخاري وغيره
 انه رأى جبريل في صورته
 له ست مائة جناح على
 كرسی بين السماء
 والارض قد سد الافق وقد
 رأى كثيرا منهم لم ياله
 الاسرار وورع ما قيل انه
 أمر فيهم ونهى وأما الثاني
 فكحديث البخاري ان
 عقر بيتا نقلت على
 البارحة في صلاة المغرب
 وبه دسه دسه من نار
 ليحرق بها وجهي
 فامكنتي الله منه فدفعته
 ثم أردت ان أربطه بسارية
 من سوارى المسجد
 فذكرت دعوته أني
 سليمان وفي رواية فولا
 دعوته أني سليمان
 لا يصبح يلعب به ولدان
 المدينة

(ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر ويشدد الهمزة وتخفف وقيل هو أول لقب من ملأ الحبشة واسمه كافي البخاري أصحمة وقيل صحمة أو صحمة كتب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهد أنك رسول الله صادقاً صدقاً بعبتك وأسأمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحجاوي وأبعد الدجني وجعله مخفوفاً ضاحي قال وحاشا لي أيضاً يعني الأحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) أي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد أخرج أبو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه سألها النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور وأما حديث صلواته عليه فرواء الشيخان وغيرهما هو باسند الشافعي على جواز الصلاة على الغائب وأما حديث رفعه فظاهر أن المرفوع هو أعلى نعشه حتى قيل أنه أحضر بين يديه فلم تقع الصلاة الأعلى حاضر وقيل رفع له الحجاب وطوى به الأرض حتى رآه قال الدجني وجعل ما ذكره ابن كان يمكن وقوعه فعدوى ٣٧٤

اسم الله عليه فهو طعام لكل بهر علف لدا وبكرو دت أحاديث آخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وإيمانهم به مفصلة في كتاب لفظ المرجان في أحكام الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المصنف رحمه الله أن رؤيته الملائكة والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراه غير الأنبياء وفي حاشية الحجاوي في سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام في قول الزاهد رأيت ملكين يظلالا من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤيته الملائكة كالجن وقد صرحوا به وقوله تعالى أنه يراهم وقيل له من حيث لا ترونهم محمول على الغالب أي وفيه بحث يأتي آخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم هممت أن أرى طبعه يساراً بمن سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم وقال المصنف رحمه الله تعالى قيل رؤيته الجان على صورته الأصلية متممة إلا لالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وأنما يراههم بنو آدم في غير صورهم الأصلية وردت النووي بأنه دعوى مجردة لا مستند لها (ورفع النجاشي) صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه يعني أن الله تعالى رفع بيت النجاشي وجنازته وهو بلا داء الحبس فرأه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة وقصلى على جنازه وهذا دليل على قوة بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع معنى للجهرول وتبرره رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ويجوز أن يكون رفع مصدر ماضٍ فاعله الله مبتدأ خبره مقدر رأى ثابت أو معجزة ويجوز أن يجز عطفاً على قوله في رؤيته الملائكة والأخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى أنه نقل بطرق كثيرة قولاً مانعاً من ذلك والاول أولى وأظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة بفتح الحمة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة والياء الموحدة ابن أبي بكر بفتح الحدة واسمه أصحمة بفتح الحمة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة والياء الموحدة وقال مغلاطى ابن جبري وقيل اسمه صحمة بهمهملة مفتوحة فسأله عنه وقيل صحمة بفتح السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صحمة بهمهملة أولاهم مكسورة بعض مشايخه وقيل سلم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صحمة بهمهملة أولاهم مكسورة والاندغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفه هاو صوب الحب الطبري التجفيف كقيل

وروايته عالمي أثر وأما الواردة في رواية أبي على والبيهقي أن معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى أن ثبوت هذه القصبة في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يؤيى إليه وهو ما رواه ابن جبان في صحيحه من حديث عمر ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصغوا خلفه فكبوا رءعا

وهم لا يظنون أن جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير إلى أن الواقع خلاف ظنهم لأنه هو فائدة المعتمد بها فاما أن يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام أو كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلان أسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلابي في النقاية أنه توفي ورفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك فقام مع أنه قد يقال أن ذلك يخص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية أنه لم يصل على غائب الأعلى وعلى بعض آخر صرح فيه بأنه رفع له كإرواء الطبراني من حديث أبي أمامة وابن سعد في الطبقات عن أنس أن معاوية بن معاوية المزني يقول للشي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام يقول فقال يا رسول الله أن معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة أنتحب أن أطوى لك الأرض فتصلى عليه قال نعم فغضب بمجناحه الأرض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام بجبريل لم أمدرك هذا قال بحسب سورة قل هو الله أحد وقرأته ياها جاثياً واذها بقاءاً وقاعداً على كل حال

في ابن جني لانه معرب كنى والنجاشي غلب على المذكور كانه نجم لأثر باوهو في الاصل كل من ملك
 الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان ملك الترك وفعرون للقبط
 والعزير لملك مصر وتبع حمير ودهمي وفعفور ملك الهند وغانة للزنج وباطميوس لليونان وفطيون بكسر
 الفاء وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو وونون أو مالح بفتح اللام والخاء المعجمة أو
 شالح لليهود وللصائبة عمرو وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر وأخشيذ من ملك فرغانة ونعمان
 من ملك العرب من قبل العجم وجر جبر من ملك أفر بقة وشهران من ملك خلاط وفور من ملك السند
 والاصفر من ملك علوي ورثيل من ملك الحنزيرو كابل من ملك النوبة كذا في المقتنى وغيره وفي سيرة
 مغطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعافان ترشح للملك سعى قتيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية
 وهو كالوزير وأصله قتيلا بالشديد كحققه أهل اللغة وفعرون من ملك مصر والشام فان أنضيف اليها
 الاسكندرية فهو العزيز أو المقوقس ومعنى أصحمة عليّة أو عطية الله وأصحمة هذا هو النجاشي كما علم
 وهو ملك جليل المقدّر آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يندعو بينه مهادة ومكاتبة لأنّه لم
 يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الأخبار بلان شرطها الملاقاة الأعلى قول ضعيف ذكره في التقرّب انه يكفي
 فيها المعاصرة مع المهادة والإيمان لاسيما من كان له عذر في التخلف كذا رواه أخبار حسنة منها انه لما بلغه
 وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا
 أيها الملك فقال اتأخّذ في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا نعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له
 تواضعا والله تعالى أحدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتقى
 هو وأعداؤه بنو اديقال له بدر كنت فيه أرعى غنما السيدى فهزم الله أعداءه ونصر دينه وورث عائشة
 رضى الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت أرعى الخ يدل على انه دخل بلاد
 العرب وأما ما ذكره النجاشي من أنه من بيت الملك وان الحبشة قتلت أباه ولم تتركوا اسمه وكان له ميل اليه
 فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله أو إخراجهم من أرضنا فباعوه ثم ان الله جعله
 ملاك عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كأتوهمه لان بقية القصة مذكورة في الروض الأتف وفيها ما
 يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من رفع النجاشي للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى رأى جنازته قال السيدى وطى في كتابه مناهل الصفات في تخريج أحاديث الشافى لم يجد
 في كتب الحديث وإنما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزنى حتى صلى عليه والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بنوا كأتخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه انتهى وباقى بطوله * أقول الذى
 أنكره الخرج إنما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نعى لأصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع أصحابه وكبر أربع تكبيرات والصلاة
 عليه ثابتة في الصحيحين وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قصة الرفع مدرجة في الحديث بنساء على
 الاختلاف في الصلاة على الغائب وصحتها ملقا كما ياقى وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب
 وعن أبي اسحق ان نبرأوا بنزاد بنون ومثناة تحتية وزاى معجزة وأمه هلة النجاشي كان مولى لعلى
 ابن أبى طالب بعد موت أبيه وطبخته الحبشة ليمتو جوه فاقى وقال لا أريد الملك بعد ان من الله على بالاسلام
 وكان طويل القامة ضيق الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور
 الشهداء يصدق قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم واذا دعوا ان قصة النجاشي في
 الصحيحين وهى من أعلام النبوة لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بموته في اليوم الذى مات فيه مع بعد

المسافة والماصل عليه قال بعض المنافقين صلى على علي من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من أهل الكتاب ابن يؤمن بالله وما أنزل إليه الآية واستدل به من قال بالصلاة على الغائب به قال أحمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب أوفى فيه كمدعيه وهو حاضر وذهب الخنفية والمالكية الى انه لا يشترع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها واجب من قال بعدم الصلاة على الغائب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلي بها فشرعت لذلك ولذا قال الحنطاني لا يصلي على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد أهل الشرك وكذا قال أبو داود فاذا مات بها وجب على المسلم ان يقوم واجتهد في الصلاة فلو علم انه صلى عليه لا يصلي عليه من كان غائبا فان لم يصل عليه لعذر أو عائق سن الصلاة عليه ولا يترك بعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مرى انه سويت له الارض حتى أبصر النجاشي وقدر هذا بانه اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بدله من دليل ونقل ثابت لا مجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يسق شي يوثق به ولو كان كذلك توفرقت الدواعي بنقله ويؤيد كلام المناهل المار قول ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل لذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو أعظم من ذلك لكننا لا نخترع حديثا ونقول به من عند أنفسنا ومن هذا الامور الضعاف تلاف بلا تلاف وقال الكرمانى رحمه الله تعالى رفع المحجوب ممنوع ولئن سلمناه فهو غائب في حق العكابة الذين صلوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيده فان فيه فضعفا خلفه صفيين وما نرى شيئا كافي سقى ابن ماجه والطبراني وأجاب الخنفية بانه يصير كال ميت الذي يصلي عليه الامام وهو برأه والماموم لا يراه فانه حائز اتفاقا فاذا ورد دعائه انه ليس النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة وثبة الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في ادوا المصلي في أخرى وعلى تقدير انه رآه لم يقع النزاع فان قلتم ان سريره رفع ووضع عند صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن غائبا والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بعونه وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة وهو العكابة وعلى هذا هو دليل الشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره أو روحه وهو في مكانه وأزى بل المحجوب فهذا أيضا صلاة على الغائب مع اننا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث أن تحمل جثته محضرة الذي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم يقل أحد انه ورد ولا ثبت فقول الخنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم بحديثه معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني أفتحب ان تصلى عليه قال نعم فضرب بجنانه الارض فلم يبق شجرة ولا كاه لا تضععت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل يرحمنا الله هذه الملائكة من الله تعالى عز وجل قال بحسبه قل هو الله أحد وقرائنه اياها جاثيا وذاها باوقاما وقاعد او هذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر * أقول بعد صحة هذا بيان كقصة الصلاة فيه على الغائب والا حديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السرير رواه العكابة أمر غارق للعادة لا يفسر لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تبتين صحة جواب الخنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف رحمه الله تعالى أيضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح أهو علم شخص أم علم جنس ليكمل من ملك الحبشة كفر عن هل اسم لكل متفرعن أهو علم شخص

(وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع أى ورفع له أى ضايت المقدس كما فى الصحيحين (حين وصفه لقر يش) الظاهر حتى وصفه لقر يش حين كذبوه فى أخباره أنه أسرى به إليه ثم إلى ما شاء الله تعالى ثم رجع إلى مكة فى ليلة وارتد كثير عن أسلم وأجبر وأبا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق أنه ليخبرنى ٣٧٧ ان الخبر ياتيه من السماء فى ساعة

واحدة من ليل أو نهار
فاصدقه وهو أبعد ما
تعيون منه ثم قال يانى
الله صفة لى فانى حنة
فرفع له حتى نظر إليه
فطقق بصفته له وصدقه
وفى مسلم لم يدرأ بنى
فى الحجر وقر يش
تسالى عن سراى قبالتي
عن أشياء من بيت
المقدس فكربت كربة
ما كربت مثلهما قط فرفعه
الله لى فاسألى عن شئ
منه إلا أنباتهم به
(والكعبة) أى ورفع
الكعبة له أى ضايت
رأها (حين) وفى نسخة
حتى (بنى مسجده) أى
بالمدينة ليجعل محرابه
البها على ما رواه الزبير بن
بكار فى تاريخ المدينة
عن ابن شهاب ونافع
ابن جابر بن مطعم مرسل
قال الدجى وهو غريب
 والمعروف ان جبريل
هو الذى أعلمه بها وأراه
سمتها لانها رفعت له
حتى رآها بشهادة ما فى
جامع العقيدة من سماع
مالك قال سمعت ان
جبريل هو الذى أقامه

وقد يجمع بانه علم ش خص نقل له العلمية ولا وجه لانسكار النقل فيه كما قيل (تنبية) فى حديث النجاشى
أمر ان أحدهما له وقع فيه نعى موت النجاشى وقد ورد فى الحديث انه نهى عن النعى ولذا اختلف
الفة هما فيه فتميل مكر وموقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعى الاخبار بالموت فاذا
فعل من غير صراخ واطرا بما لا يندبى فهو سنة ولو بالنداء فى الاسواق لم يافيه من الدعاء للخبر بشكثير
الجماعة والانتظار ان كان بخلافه على عادة المحاملة فمكر وه الثانى ان الشافعية بعد ما ذكروا دليل
المخيم فى التأويل بالاولا دليل فيه فميل انه فاسد دلان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نى اللازم ودعوى
الفساد غير ماهرة فان مرادهم ان الصلاة على الثوب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتوايها لمهم غير
مستند لا يكون دليلا لا بد من مدح من النقل فالجواب الصحيح ما نقلناه اذا منع المجرى لا يسمع
فى مقابلة النص وقوله (و) رفع (بيت المقدس حين وصفه لقر يش) بالرفع معطوف على النجاشى
ويجوز حركه كمر ومقدس كمر جمع اسم مكان أو مصدر ميمى من القدس وهو الطهر أى المكان الذى
يظهر الله فيه العباد من الذنوب أو يظهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القافى والدال المشددة اسم
مفعول من التقديس وهو الطهر وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه بقديس العابد فيه من الآثام ويقال
البيت المقدس بالتوصيف والشهر فيه الاضافة وقدس بضمه تنوين وضيمه فيكون الطهر واسم جبل
معروف قال التبريزى يقال ان غير مصر وف ولا يتمتع واستشهد الاول بقول كثير
كالمصر حتى غدا فاصبح واقعا * فى قدس بين بنجامم الاوتال

انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع فى حديث الاسراء الذى
رواه الشيخان وغيرهما عن حارضى الله تعالى عنه بسند صحيح متصل وهو انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما أسرى به وأصبح بمكة أيام عدو الله أبو جهل فقال له هل كان من شئ قال نعم إلى أسرى إلى الليلة
الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهره فقال نعم قال فان دعوت قومك أتخذتهم هم هذا قال نعم فقال
يا معشر قر يش يا معشر بنى كعب بن لؤى فانقضت اليه الحالس حتى جاؤا فقال حدث قومك عما
خذتني فخذتهم فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان نتبعك لنا
بيت المقدس وكم فيه من باب فكربت كرم بالمر كربت له قط خلى الله لى بيت المقدس وكشف
الحجب بنى وبينه حتى رأته ففتحه لهم وأنا أنظر اليه وجاؤا بأكر وقصوا عليه القصة وقوا لاهل
تصدقه فقال نعم انى أصدق ما أخبرا السماء فمضى لذلك صديقا وقالوا لاستحالة فيه فقد أحضر عرش
بلقيس فى طارقتين وهذا مؤيد لما ذكره المصنف من قوة نصرته حتى رآه فرعوا ولم يعب عنه شئ منه فما
قيل من ان الالبق قد جرح هذا فإجماله عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه أمر زائد على
تكميل الذات لا وجه له (والكعبة حين بنى مسجده) أى رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو
بالمدينة حين بنى مسجدها على الوجهين السابقين فى الاعراب قال السيوطى رحمه الله تعالى فى مناهل
الضفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جابر
ابن مطعم مرسل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مثلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتى المدينة

(٤٨ شفال) قبله مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان أخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل أو بان
يحمل كل قضية على مسجده من مسجد المدينة وقبائل تمل لا خلاف فى انه أول قدومه المدينة كان صلى الى بيت المقدس الى ان
حولت القبلة بعد بناءه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء الخراب الى الكعبة
بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة أول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول
الى الكعبة ويؤيد خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له

نزل بقاء أياما ثم أسس مسجدها وهو أول مسجد أسس على التقوى ثم خرج منها رابعا فتمت ثم أتى دور
 بني النجار فبركت فقامت في موضع مسجده فيها على ما فصل في السيرة والاحاديث الصحيحة وكانت
 القبلة بيت المقدس اذ ذاك ثمسة عشر شهرا أو نحوها فكيف يصح أن يقال ان الكعبة رفعت له
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنائه كواقع في حديث الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤم جبريل الى الكعبة ويقمها القبلة وهذا
 كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تحريجه
 ولذا قال التجاني رحمه الله تعالى في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام أعلمه
 بحقيقة القبلة وأراه سمتها لانه رفع له الكعبة حتى رآها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وفي العتبة
 من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي أقام رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبلته مسجده المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني أراه سمت اليها وبين له
 جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحوالت القبلة لاجل بناء مسجده وكون جبريل عليه الصلاة
 والسلام أراه سمتها لا يقتضي رفعها ومذاهب لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفاء
 من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمها الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة
 لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا أن يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان خيرا بين التوجه
 لها وللصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه وأما ما قاله ابن الحنفية في شرحه من ان معنى
 قول الشفاء يؤمها أي يصير له اماما أي متبعها في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما
 يكون الرجل اماما اذ استهل الهلال ليريكه وأنت متبع له في التوجه ليريكه سمته فمع تكلفه
 لا يحد شيئا ولما استشرع هذا حول توجهه بما ذكره فاجاب القرافي بسبب نزول قوله تعالى (سورة قول
 الشفاء من الناس) الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التوجه لاجل الكعبة قبل تحويل القبلة
 فلما أدى رجاءه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام أن يبين له جهتها سمى أن تكون
 قبلته فعل أو سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عدة المحققين وبه فسر قوله
 تعالى (انني جاعل لك للناس اماما) وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي النسخ المجدد هنا كلام
 طويل بغير طائل رأيت ان ذكره ثم اني رأيت في تذكرة الحفاظ العلامة العلاءي في خطه
 ان الرجاء عند العلماء ان الكعبة كانت قبله الانبياء عليهم السلام أما انها كانت قبله ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم فمما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يتوجه الى قبله أي به
 ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجهه اليها والى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم أو عن اد
 وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسند الى الحسن في قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس)
 الآية قال أعلم قبلته فلم يعث نبيا او قبلته البيت ووقع في قصة كره ما مع سليمان بن عبد الملك ان
 خالد قال قرأت التوراة فلم أجد قبله بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما
 غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال أبو داود
 خاتم يهودي أبا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مسجدا
 البيت الحرام فقال له يني وبينك مسجد النبي صالح عليه السلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة
 فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبله الانبياء كلهم انتهى باختصار * أقول وكذا قبلته عيسى
 عليه الصلاة والسلام وانما غاب المشرق في بولس كما صرحه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين البيت المقدس لانه

القبلة وهذا أيضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التماساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خزيمة (انه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) والثريا تصغير ثروي وهي المرأة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه هم ضيق الحبل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكر ونها انتهى وعلبه بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالحكمة فالذلك لخدمة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهي أعجم لا يها لا تنفرق فهي كواحد (وهذه) أي الاخبار المذكورة والآن نأر المسطورة (كلها محمولة على رؤية العين وهو) أي هذا القول ٣٧٩ أو هذا الجمل وأبعد الدجى في قوله ذكره

نظر الى ما بعده وهو (قول أحد بن حنبل وغيره)

أي من الحققين وهم الجمهور كالسابق والامام أحمد بن حنبل وسكن بغداد من صغره ومات بهارجه الله تعالى وروى عنه

الشيخان قال الانطاكي تبعنا لا لحلي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم

(وذهب بعضهم) أي كالنوني في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) أي فهي رؤية علم وكشف قال

المنجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علمه بجميع ما يفعل وراؤه صلى الله تعالى عليه

وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تتخلق له وأعسر بالدجى في قوله أي خالق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية يدكها

صلى الله تعالى عليه وسلم كان وافق أهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم أن القملة الحقيقية الأصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله بالافتدائه ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله تعالى عليه وسلم علم بأنه يصير لله الله اليها ولكنه منته نظر لأم الله راعيا للادب فلا مانع من أن يسأل صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام أن يريه سمته حتى اذا وقع ذلك لم يتردد بتغيير فيه وهذا هو الحق الحقيقي بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قال السيوطي رحمه الله تعالى في منازل الصفاهذالم يوجب في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة تقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباحج الفكر وهي ستة أنجم صغار طمس ووظن من لا معرفة له سبعة وهي مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكي أن الثريا اثني عشر نجما بحقيقة الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يرجعها غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها القبلة كاللواكب لآزهره وذكر السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لا تزيد على تسعة فمما يذكر ونظمه في أرجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية * مبدئات في السماء العالوية

أحد عشر نجما في الثريا * الناظر سواء ما تها

وفي كتاب التفهيم لابي ريحان البروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنة ودعنب وظن العوام والشعر اعاها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لتقصه عمارآء صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت أنه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا وقال الامام المحضري في خصائصه مذكرو القرطبي والسهيلي لم أقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التماساني أنه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه ذكره ابن أبي خزيمة (وهذه) الامور المذكورة (كلها) من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر (محمولة على رؤية العين) أي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والجمل يستعار لذلك في كلامهم استعارته مشهورة من حمل الاحمال بحمل اللفظ كحمل على ظهر الماشي وقريب منه الاحتمال (وهو قول أحد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم) أي الى تأويل الرؤية بالعلم وصره فان ظاهرها فغير بعيد عما ذكره (والظواهر تخالفه) أي ظاهرا

من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ما لا الى أن الرؤية بصرية وأغرب من ذلك أنه لما ذكر هذا قال وأغرب مختارين مجودا لحفي حيث قال وكان بين كتفيه عيتان مثل سم الحيات لا يحجب بصرهما الثياب والله أعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) أي ظواهر هذه الاخبار تخالف مذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وأبعد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حديث قال انما هي بالثقاته بسيرة الى من ورائه معللا بانها لو كان يرى من خلقه لما قال أيكم الذي ذكره دون الصف فقال أبو بكر انما رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعدوا الجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا ذكره رأى رجلا رفع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعلمه ما بعده عنه واما الكثرة الصقوف أو لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوته وتعمقه في قصده فراه مجالا لامقتضاه ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل أن يمنعه الله بهذه الفضيلة فقد كانت

خصائصه تترادف في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولاحالة) مصدر حاله والحوالي الممتنع فالعنى لانه متناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) أى في كونه رؤية عن طريق المعجزة (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخصالهم) أى المختصة بهم (كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد) أى التميمى البستي (العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ) أى العالم بعلم القراءة وهو تزيل مكة (الفرغانى) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على مافى القاموس وأخبر بالشرق والظاهر انه المراد منها قوله (حدثنا أبو القاسم بنى بنت أبى بكر عن أبيها) وهو ٣٨٠ أبو بكر محمد بن اسحق الكلابة بنى مؤلف كتاب الاخبار عن فوائده الاخيار وقيل الاخبار

بقرائده الاخبار وكان يمد
الامارة تخالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر (ولاحالة في ذلك) أى ليس في جملة اعلى الرؤية البصرية
أمر محال يقتضى العدول لاجله (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخصالهم) أى قوة
البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا وجه لاستبعاده او تاويل ما يدل عليها ثم
أيد ذلك بالقتل يقال (كما أخبرنا) قيل الظاهر من الكاف في قوله كما أنها العلوية مثلها في قوله (كما
أرسلنا فيكم رسولا منكم) والمعنى انما فلان هذا من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام لاجل ما أخبرنا
(أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه) قال التلمسانى هو التميمى مات بسنة سنة احدى وخمسة مائة
وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه اشارة الى أنه قرأه وهو يسامع من كتابه لانه حفظه وقد
اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالتحقيق انه يجوز وايته ويحتج لها واليه ذهب ابن
الصلاح وقيل لا يتحقق البسيار وبه من حفظه واختلف ايضا فيه اذ لم يذكر مافى كتابه وقصده في ابن
الصلاح وحواشيه قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغانى) القاه والقرين المعجمة بينهما ما مهملة
نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالشرق ويحمل نسبه لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو على بن
عبد الله المقرئ تزيل مكة قال (حدثنا أم القاسم بنت أبى بكر عن أبيها) هى بنت أبى بكر محمد بن
يعقوب البخارى الزاهد الصوفى المعروف بالحفاف صاحب كتاب الاخبار بقوائده الاخبار قال (حدثنا
الشريف أبو الحسن على بن محمد الحسنى) هو الشريف أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى الرضابن
جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم توفى في خلافة المعتز بالله لاربعة
بقيين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن أربعين سنة وقيل غير ذلك قال (حدثنا محمد
ابن محمد بن سعيد) قال (حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان) قال (حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) قال (حدثنا
همام) هو همام بن الحارث النخعى الكوفى - مع حذفه وعمار وروى عنه ابراهيم النخعى وتوفى أيام
الحجاج بن يوسف ولغظ همام وقع في كثير من النسخ والاصواب هانى كما اُصلح وهو هانى بن يحيى السامى
وشيهه الذى أشار اليه بقوله (حدثنا الحسن) هو الحسن بن أبى جعفر الجعفرى بضم الجيم والقاء نسبة
للجعفرى هو مكان بالبصرة أحد الضعفاء وقد رواه أبو القاسم الطبرانى عن أحمد بن الحسن بن بهرام
الايدى حدثنا محمد بن مرزوق البصرى حدثنا هانى فذكره وقال فى آخره بروه عن قتادة الاحسن ابن أبى
جعفر تفرده هانى بن يحيى وقوله (عن قتادة) هو ابن دعامة التابعى الجليل وقد تمت ترجمته (عن يحيى
بن وئاب) بفتح الواو وتشديد المثلثة وألف وموحدة وهو يحيى بن وئاب الاسدى مولا همام روى عن ابن
عباس وعمرو وعلة مرمى الله عنهم وروى عنه الامش وعيس وهو ثقة محدث مقرئ توفى سنة ثلاث
وخمسين ومائة وأخرجه أصحاب السنن الا ان روايته عن أبى هريرة رضى الله عنه ليست فى الكتب الستة
(عن أبى هريرة) رضى الله عنه تقدم الكلام فى اسمه وترجمته (عن النضر بن يحيى) رضى الله عنه وسلم قال لما تجلى الله

بالاربعين والمثلثة مائة
(حدثنا الشريف
أبو الحسن على بن محمد
الحسنى) قال التلمسانى
هو الشريف أبو الحسن
على بن محمد بن على بن
موسى الرضابن جعفر بن
محمد بن على بن الحسين بن
على بن أبى طالب رضى
الله تعالى عنهم قلت
ولا يصح هذا لان النسخ
كأها متفقة على نسبة
الحسنى بفتح حين والله
سبحانه وتعالى أعلم
(حدثنا محمد بن محمد سعيد
حدثنا محمد بن احمد بن
سليمان حدثنا محمد بن
محمد بن مرزوق) هو
البصرى بروى عن يزيد
ابن هارون ومحمد بن
عبد الله الانصارى
(حدثنا همام) بفتح
هاء وتشديد ميم وهو ابن
يحيى بن دينار العودى
قال الحلبي وغيره ورواه
هانى بن يحيى وقال
التلمسانى هو همام بن

المحدث النخعى الكوفى سمع حذفه وعمار وروى
عن ابراهيم النخعى انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله أعلم بالصواب والسداد فى المراد (حدثنا الحسن) أى
ابن أبى جعفر الجعفرى كما سياتى قريباً وهو بضم الجيم وسكون القاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو أحد الضعفاء (عن قتادة) تابعى جليل
(عن يحيى بن وئاب) بتشديد المثلثة وثقة قاله خاشع مقرئ روى عن ابن عباس وابن عمرو وعلة وعنه الامش وغيره (عن أبى
هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى) أى ظهر لا كيف

لموسى عليه الصلاة والسلام) أى فى ضمن تجليبه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلجلى به للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما ألقى
الى ما تكافاه الدجى تبعه المذبحانى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له الآتية انما هو الجبل فآلة نذر لما تجلجلى الله للجبل لاجل
سؤال موسى ان يراه وتبسمه فظاهره ان يعيدانه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل ٣٨١ ترتب بين ما وجوبها وهو قوله

(كان يصير) أى يرى
كافى أصل التمسك فى
(النملة على الصفا)
بالقصر أى الصخرة
المساوية بعد ان يكون
بالدلالة كآلة قوله (فى
النملة الظلمة) أى شديدة
الظلمة (مديرة عشرة
فراسخ) أى مقدارها
تحدد أو تقرى بأو
تكمثر أو القرى فراسخ
معرب وهو ثلاثة أميال
والميل منتهى البصر أو
أربعة آلاف خطوة
والخطوة ثلاثة أقدام
معدلة وضع قدم امام
قدم يلصق به قال
التمسك فى نصف فى شين
عشرة الفتح والكسر
والسكون وهو همهمته
لان الوجه الثلاثا فاما
تجاوز اذا ركب العشرة
مع غيرهما من الاعداد
المؤنثة المندمة عليها
كاحدى عشرة أو اثنا عشر
واما عند الانقراضها فلا
يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم
ان هذا الحديث رواه
الطبرانى فى الصغير بنحو
هذا الاسناد وقال لم يروه
عن قتادة الا الحسن فترد
به هاتى قال الحملى اما
هاتى بن يحيى السلمى

لموسى عليه الصلاة والسلام كان يصير النملة على الصفا) الصفاون عليه وسلم والصفا الحجر الصلد
الاملس (فى الليلة الظلمة) عشرة عشرة فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع
طوله وأربعة وعشرون أصبغا وعرض كل أصبغ ست حبات شعيرة ماصقة ظهر البطن وقيل ثلاثة
أميال والميل أربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة أقدام بوضوح قدم امام قدم يلصق به وشين عشر
سائة ومفتوحة وقيل ألف فرسخ معرب وقيل عربى معناه السكون لانه يقطع به سكون وقيل معناه
الراحة والفرحة وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلى كما قاله الراغب فى مقرر دانه الكشف
والظهور وقد يكون بفعله بالذبح والنهار اذا تجلجلى وقد يكون بالارواح والفعل نحو فلما تجلجلى به للجبل
انتهى واذا كان التجلى بغير الذات شمل الخطاب والكلام فيجمل التجلى للموسى عليه الصلاة والسلام
على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل أم آخر فلا ردى المصنف انه يخالف القرآن فان التجلى فيه
للجبل للموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير معلم فان القرطبي رحمه الله تعالى نقل فى تفسيره قولا
بان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه واخذ خرصعا واما تجليبه للجبل وانذا كما فى ما معنى أمره
وفعله ما أراد أو نقول بان الله خلق فيه ادرا كاعلم به تجلى الله فتفتت وانهدم هدمته ولعل المصنف
رحمه الله ارضى هذا واعلمها فالنملة صلة التجلى لانه يتعدى بها وقال التجانى فى الجواب ان اللام
تعليمية تقدم بره صاف أى فلما تجلجلى لاجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه فى الحديث للتوفيق
بينه وبين الآتى وقال بعضهم المراد تجلى أمره أو نوره والمقد له لذهامن المعتزلة لانكارهم الرؤى وقوم
أهل السنة لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك أو روح تدرك وليس مثله معشيعه من القرية هـ أقول
قدار تضى هذا بعضهم وهو غير ثابت هنا لو جهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه
من غير قرينة الاثني لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان تجلى الله للجبل حتى صار دكا
وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى يخرج صرعا لا يقتضى التاثير فى حواسه حتى يرى النملة
المذكورة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف لمنا فاته لفر صفا فحق ما قلناه وتحتيقه ان
الله تعالى لما قر به حتى سمع كلامه النفس بقاء على ما قاله الاشعرى من انه يجوز سماعه أو كلاما بغير
واسطة يدل عليه ان نقل يقدم الفاظ كاذب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به
نور الهى أنثرى الروح الحيوانية وزاد فى نوره الذى بانتهى شاره فى البدن يحصل الادراك على حقيقته
الحكماء فى الحواس فادرك بذلك ادراكا خارجا للعادة فاذا كانت زرقاء اليه ما اتى ضرب بها المثل فقل
أبصر من زرقاء البهامة ترى من أميال وهى امرأته من الجاهلية فما بالك بهؤلاء وفى تخصيص النملة
والقملة والصخرة المساهمة فى الغلة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة
والسلام بمناجاة ظهر له أنوار ربانية ساطعة أضاعت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصخرة
من بعيد كما يرى الكبير من قريب واما المهم المقدم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى
فى مسنده الصغير وصححه واما كانت هذه القوة حصلت للتكليم بالتجلى فخصها بالذى صلى الله عليه
وسلم بعد الاسماع ما رآه أظهر فلذا قال (ولا يعيد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
بما ذكرناه) من رؤيته للأمكنة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار (من هذا الباب) أى من نوع
هذه الرؤى فبان الباب والبابة ورد بهذا المعنى (بعد الاسراء) قديمه لانه وقع بالمدنية والاسراء كان بمكة

فذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخفى واما المحسن بن أبى جعفر الجعفرى فضعيف (ولا يعيد على هذا) أى على طبق هذا الحديث
ووقفه من المجزأة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين وتجليه العين (ان يختص) بصيغة الفاعل أو المفعول أى يصير مخصوصا
(ينبأ ما ذكرناه من هذا الباب) بمعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجى فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) أى دور

أسرأته إلى السدرة المنتهى (والخطوة) بضم الحاء ونذكر أي وبعد الخطي والخطاء (بمعنى من آيات ربه الكبرى) أي من عجائب الملكوت وغرائب المحجرات وروية الرب بنظر العين أو يبصر القلب على ما تقدم والله أعلم وهذا بالانظر إلى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الأخبار) أي الدالة على قوته البدنية كخبر أبي داود والترمذي (بأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع) أي رمى وضرب على الأرض في ٣٨٢ حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم عن المطالب بن عبد مناف (أشد أهل وقته) أي

أقواهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام (دعاه إلى) (جولة) حاله قال الترمذي أسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى بإسناد موصول إلا أنه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا وركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شباب مكة قبل أن يسلم فقال ياركانة الاتقي الله وتقبل ما ادعوك إليه فقال لو أعلم ما تقول - فما لا تبعث فقال رأيت أن صرعتك تعلم أن ما أقول حق قال نعم فلما ابتض به صلى الله تعالى عليه وسلم أضجعه ليلًا من أمره شيثام قال عبد الحميد فعاد فصرعه أيضًا فقال محمدان ذال العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وأعجب من ذلك أن شئت أن أريكه أن اتبع

ولأنه يكون بعد تحلى الله لرؤيته على ما عليه الأكثر فيزيده قوة الروحانية والجسمانية كما سمعته آنفاً (والخطوة) بمعناها من آيات ربه الكبرى (الخطوة) زيادة القرب مع الحمة وزيادة وهى بضم الحاء وكسر ها (وما آيات ربه الكبرى) - أتى الكلام عليها في الأسرأه (وقد جاءت الأخبار) بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرع ركانة أشد أهل وقته) أشد أعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا ثابت لتقواه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره في قوته البدنية بعدما أثبت قوة أدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم وركانة بضم الراء المهمة وكاف مفتوحة - بلها ألف ونون وهما قال المحافظ برهان الدين الحلبي في المقتنى هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم القرشي المطايي الحجازي المكي ثم المدني أسلم يوم افتتح وهو الذي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصرعه قال المحافظ عبد الغنى المقدسي وهذا مثل ما روى في مصارعته صلى الله تعالى عليه وسلم غير ورواه أبو داود والترمذي مرسلًا قال الترمذي وليس أسناده بالقائم وأخرجه أبو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر محمد بن ركانة عن أبيه أنه صارعه فذكره وأخرجه الترمذي بهذا السند زاذ المزي ما لفظه هكذا واه أبو الحسن ابن العبد وغير واحد عن أبي داود مثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروى بإسناد آخر متصل إلا أنه ضعيف وأشار إلى ما تقدم وقد رأيت ما نقله في مراسيل أبي داود في أطراف المزي كقوله لكن فيه أنه عليه الصلاة والسلام كان بالبطاعا فانه بن يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد ذكره بالثالث والله تعالى أعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة اثنين وأربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وقال النووي في تهذيبه وقوف المهذب في باب المسابقة أنه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو وخطا الصواب ركانة بن زيد انتهى وقال السهيلي في روضان أن أبأسدين الحججي وأسمه كلدة بن أبيسدين خلف بن وهب بن خذافة بن جع وكان بلغ من شدته فيما زعموا أنه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينةزعه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا ينزخ عنه وقد دعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال أن صرعتي آمنت بلك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارًا ولم يؤمن انتهى والحاصل أن الذي صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم وسلم ركانة في أصح الروايات (وكان دعاه إلى الاسلام) فلم يسلم أولًا ثم أسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغي ذكره ذاقيل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى منه إليه انه ذامن قوى الظاهر وهو أدنى من قوى الباطن ولا مزية له صلى الله تعالى عليه وسلم كان من أشجع الناس وأقواهم (وصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم أباركانة في الجاهلية) أي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صرح انه ركانة وأما أبو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقل من أن أباجه - صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصح أيضًا وذكر بعضهم عن السهيلي أن أبأسد الحججي صارعه وكان من أشد الناس وقدمه وغيرهذين لم يصح والجاهلية منسوبة إلى الأمة الجاهلية أو الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم

الله واتبع أثرى قال ما هو قال أذعوك هذه الشجرة فدعاها فاتممت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لما رجعت مكانك فرجعت فلما أرجع ركانة إلى قومه فقال يا بني عبد مناف سأرحب وأصاحبكم أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منهم آخرهم بمسارأي قال الحجازي وأسلم قبل الفتح قيل توفي بالمدينة سنة أربعين في زمن معاوية وقيل أنه من أجداد الشافعي قال المجاني ولا يشبهه يزيد أيضًا (وصارعه) يعني أيضًا (أباركانة في الجاهلية) صفة للفترة أو الفترة

(وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنسبة على نزع الخافض ويجوز رفعه على كل ما ذكر من المرات (بصره عرسوب الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الديلمي هذا وخبرناه صارع أبا جهل فصرعه فلم يصعاب له لأجل لحد أوفيه أنه في مراسيل أبي داود بن يدين ركانة أوركنا بن يدين على الشك لكن الظاهر أن الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره ٣٨٣ لا كما قاله النووي أبا الصواب والله

أعلم نعم مصارعة أبي جهل لا تصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي أن أبا الأسيد ابن المحمي واسمه ثلة بفتح اللام وكان بلغ من شدة فيمجاز عوا الله كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشر ليلة يزعه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزعج عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال إن صرعتني أمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله (ما رأيته أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء أي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المنجاني والمعاني (كما قال الأرض) بالرفع لزيادة ما الكافة النابعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له)

وعلى ما قبل القتح قيل والمراد هنا الثاني (وكان) أي أوركنا (شديدا وعاوده ثلاث مرات) أي صارعه مرة بعد مرة (كل ذلك) بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كل منصوب بنزع الخافض أي بصره في كل ذلك قاله البرهان وغيره وأما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه الديلمي أنه قال كنت أنا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غنمة على طالب نزعها فعلق إلى ذات يوم هل لثان صارعني فقلت له أنت قال أنا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني وأخذمني شاة ثم قال هل للثاني المعادة الثانية قلت نعم فصارعته فصرعني وأخذمني شاة فعلق الثقت هل رأى إنسان من الرعاة فيم جترى على وأنا في تومي أشدهم فقال هل للثاني الثالثة فعلق شاة قلت نعم فصارعته فصرعني وأخذمني شاة فعلقته كئيبا خيلا فقال مالك فقلت أرجع لصاحب الغنم وقد أعطيت ثلاثا من غنمه وكنتم أظن أني أشد الناس فقال هل للثاني الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال أما الغنم فاني أردتها على ففردتها فلما ظهر أمره أتيته وأسلمت وفي رواية أنه رآه على عشرة وانه قال له ما هذا الأسعر؟ فإني قلت ما حكم المصارعة ثم راعى قلت ذهب البعوى رحمة الله تعالى لي تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب ولا يصح أنها تجوز من غير عوض لانه ربحا ندعو إليها المحاربة وهذا أفتى شيخنا الرمي وأما أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العوض من ركانة فإنه كان بنية رده وليس غلب في المصارعة وليكون ذلك سببا لسلامه من المروى أن ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فقال (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المنة المقتوحة يليها تاء تانيث مضافا لضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي هيئة المشي وروى مشيه بفتح الميم دون تاء تانيث قاله التلمساني وقال التجاني كثير ما يقع في الشفا وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لأن المشية بالكسر هيئة الإنسان وبالفتح مصدر فإذا فتح كان المعنى أسرع من مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا كسرت فالتمس قدر أسرع من هيئة مشيته ولا معنى له وربان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة المقصود واحد لان المشية تكون مصدرا أو هو كما تقول جمال زيد كمل وأنت تريد زيدا كمل في جماله فالعني أسرع من مشيه في هيئة مخصوصة ولم يرد تفضل الهيئة كافي في قولك فلان أحسن الناس جلسة أي هيئة أحسن من هيئة غيره في المجلس؟ أقول هذا تكلف شامان توهمه أن المشية مقصود عليها وليس كذلك فإن الأفضل مطلق حركته ومشيه وفي معنى مع أي لا يرى أسرع من حركته مع هيئة مخصوصة في مشيه فإليس المقصود تفضل الهيئة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع تودته واعتدال حركته تراه يسرع كأنه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال حركته في أول الفصل فلماذا قال (كما قال الأرض تطوى له) فإنه يدل على أن مشيه ليس بالمجرى والمرولة ووردان الأرض كانت تطوى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منافاة بينهما أما الجمل هذا على غالب أحواله وذلك على أسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فإن أحدهما استعارة وتشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الأسد وكأفاهو الأسد) اننا لجهد أنفسنا وهو غير مكثرت نخبه مضارع امان الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب

بصيغة المجهول أي تنزوي وتجمع وتقر وتدنو وقيل تطوى كطى الملاوة أو الماكني في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الأصفياء فإنه يصدر بأذن رب السموات بين وجهه بقوله (أنا) أي معشر النجباء (لنجهد أنفسنا) بفتح النون والماء في نسخة بضم النون وكسر الميم من جهدا بفتح هاءها داخل عليها في السيف فوق طاقتها فلمعني لتعب أنفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكثرت) بكسر الراء أي الحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبالي بمشينا ولا بآثاره يمشي هو ناول رفقا قوله تعالى الذين يمشون على الأرض هو ناول

وقوله تعالى واصدق مشيتك ومع ذلك يسبق من شاهده كرامة خض بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لمحدث
أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا في ٣٨٤ المشى والبطش والجباغ ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن

تسعا (وفي صفة تته) أى
نعتة من جهة حسن
شماله (ان ضحكك كان
تسبحا) لما في البخارى
عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ما رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من تسبحه عاظ
صاحبا حتى أرى منه
له واته انما كان يتسبح
و يشير اليه قوله تعالى
قد سمعنا ضحكك وفيه
إيماء الى ان الاقصاد في
الضحك هو الذي ينبغي
وان كان الضحك حائرا
لما ورد في بعض الروايات
انه ضحك حتى بدت
نواجره وعن عبد الرزاق
أنه سئل ابن عمر كان
أصحاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
يضحكون أى أحيانا قال
نعم وان إيمانهم لا عظم
من الجبال نعم يكره
الاكثار منه كقَالَ ليمان
لابنه اباك وكثرة
الضحك فانه تميم
القلب وكما يشير اليه قوله
تعالى فليضحكوا قليلا
وليكسوا كثيرا ولان
كثرة الضحك تنبئ عن
الفقلة والبكاء ينبئ عن
الرحمة وروى عن الحسن

انه كان لا يضحك وهذا غالب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غالب الرجا والسط
فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم من نفسه للاحوال (اذا
التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كذا في أصل الدجى واذا التفت أى الى أحد الجانبين (التفت عا) وفي رواية جعأى بجميع

نظرة لا يفرغ عينيه كما هو دأب سارق النظر وسمى نظار العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجى أى يجمع
بدنه وينبئ أن يخص هذا بالتفاهة وراهم أوال التفاهة عنقوسرة الظاهر انه بعنقه (واذا مشى) أى فى مسيره (مشى تقالاً) بضم اللام
المشددة أى رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيارا للسدة فزعموا لا تقر بـ الحظى من مشية النساء والاغنياء الاغنياء (كأنما يحط من
صبيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى أى كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدجى تبعا ٣٨٥ للمنى وفى التاموس الصب محركة

تصبيه - را وطريق
يكون فى حدوده وما
أنصب من الرمل وما
انحدر من الارض وكل
هذه المعاني تشير إلى أن
الصب بمعنى المنخفض
لا بمعنى المرتفع وقد صرح
الحجازى وغيره بانه
ما انحدر من الارض
وأغرب الحلبي حيث قال
من موضع مرتفع منحدر
فالاولى أن يقال من معنى
فى كفى قوله تعالى اذا
نودى للصلاة من يوم
الجمعة وبثوبه انه جافى
رواية كأنما - وى فى
صوب بفتح الصاد
وضعه فالمعنى كأنما ينزل
من علوى أسفل فانه
حينئذ يكون المنى بقوة
لكن لا بابطاء ولا بسرعة
والمقصود من الحديث
هذه الفقرة الدالة على
كمال قوته البدنية فى
مسيره المعنوية فاما
فى القضية الاسرائيلية
(فصل وأما فصاحة
اللسان وبلاغة القول) *

بجميعه (واذا مشى مشى تقالاً) رواه الترمذى فى الشمائل اذا مشى تقلع وفى رواية اذا زال زال قلعا
يمشى تكفيا ويمشى هو ناو فى النهاية الاثر بقا أن المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع رجليه من
الارض رفعا بقاء من غير مقاربة للاخطا فانه مشى النساء والمحقا لىن وقلعاروى بفتح القاف وضمها
مصدر بمعنى الفاعل أى قاله رجليه وفى غريب الانبارى والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو
قريب من قوله (كأنما ينحدر) أى ينحدر (من صيب) أى يثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروى
فى صيب بفتح الصاد المهملة وفتح اوى الموحدين وهو الموضع المرتفع أو ما انحدر منه كسفع الجبل
فن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحدر بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفى رواية كأنما يهوى من صبوب
بفتح الصاد وضمها مصدرا أوجع صوب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو
*(فصل) * وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول) معنى الفصاحة فى اللغة كفى كتاب الصنائع لائى
هلال الاظهار تقول العرب أفصح الصبح اذا أضاء واللين اذا انجلبت عنه الرغوة وظهر وقامها بتمام
آلة البيان وهى اللسان قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة توصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا
يوصف به الله سبحانه وتعالى عز وجل فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه وبلاغة من بلغت
الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها سميت بلاغة لا بلوغها النهاية أولا بلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى
الفصاحة عند أهل المعاني ما عوم فى كتبه وتقدم ان يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفى
وصف المفرد بها كلام ليس هذا محلها والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا أو نعر بقره
للاستعراق أى جميع اقواله ببلغته وأضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا وللدلالة على كمال
كلامه وآلة تنطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحيا بليغيا مع نقص آتية كز باد الاعجم فانه كان
لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا القب بالاعجم ويحتمل أن يربى باللسان اللغة (فقد كان صلى
الله تعالى عليه وسلم من ذلك) المذكور وهو الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يحجل)
الحل والموضع بمعنى وان تغار فمفهومه هالان الاول مكان الحلو والثانى مكان الوضع فى عبارته تفنن
قرارا من التكرار أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح البشر وأبلغهم فكفى عن ذلك يجعله فى
أفضل محل البلاغة وفى موضع لها لا يحجله أحد كفى قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى * فى قصة ضربت على ابن الحشر ج

فهو كالاثبات بدليل ومرتبه فى ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب اليها من كل بليغ وقوله بالحل خير
كان ومن بيانية على القول بخوارق تفردتها وقيل تبعية الجار والمجرور حال من المحل والموضع أى
كان بالحلين كائنين بعض ذلك أى بعض مطلق الفصاحة والبلاغة المرتبة التى له من ذلكا وبثوبه
من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى البشرية (سلسلة طبع) وفى نسخة مع سلاسة طبع
والسلاسة السهولة أى كانت سليقة صلى الله تعالى عليه وسلم فى البلاغة تنقاده بسهولة من غير

(٤٩ شقال) أى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان انطقه بالمفرد والمراد كالمطابقين لمقتضى الحال وهما بوصفان
بها كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما اذا اسناد يبلغ به التكلم ارادته بوصفها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها
لا يبايعها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك)
أى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يحجل) بصيغة المجهول أى الظاهر بالوجه الاكبر (سلسلة
طبع) بفتح السين ونصبت بترع الخافض أى بسهولة جلبة وانقادا بطبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع

(وبراعة نزع) يفتح الميم والزاي أي مأخوذ ومطلع والبراعة بفتح الواو مصدر برع الرجل فاق أقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة أي من جبار عا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان وأما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي نزع به واستعاره القاضي للسان مجازا انه آلة الكلام في غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) أي ومقطعا موجزا من أوجز أي بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منهى المرام كان المترع ميسداً الكلام فالعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع بالسبب الشعر اعم من الفصحاء والبلغاء وأما ما ذكره التلمساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة طحاة يقطع بها الشيء ٣٨٦ استعاره للقول مجازا اذهى آله فهو مع مخالفته للنسخ المصححة في غاية من التكلف

ونهاية من التسلف
تسكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض أو هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن الغريب ان الشارح العرضي بعد ما عأربه مفعولا قال انه في جواب سؤال تقديره هل كانت فصاحته سليمة أو يبتغى تراكيب البلغاء وقوانينهم (وبراعة نزع) البراعة بفتح الباء والراء المهملة من برع الرجل بضم الراء وقحها اذا فاق غيره وكثيرا ما استعمل بمعنى الفصاحة ولذا افسر هاهنا بعض الشراح وليس بمعيد والمترع من نزع الى أهله اذا شتاف وأراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبا والدلو استقى بها فالنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان أو مصدر ميمى وفسره ههنا بالمأخوذ ما يرجع اليه الرجل من رأيه وأمره والظاهر ان المراد أصله ومقره يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بلاغته الجلية فمن قوم وجدادهم أفصح الناس وان كان بكسرهما كما عليه التلمساني فهو واسم آلة كالمفصل وفسر باللسان وأصله السهم يقال نزع في القوس نزعاً أو نزعاً نزع أي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزع أي رجع الحق لأهله (وايجاز مقطع) اليجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله الاطناب والمساواة كبنية أهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان أو مصدر أي مؤخر في محل القطع والفصل للأصوفاً في محل اليجاز لا كتمام الخطأ بقائه بحمديه التطويل فلذا اقتصر عليه لانه يعلم من البلاغة كإقيل وجوزية كسر الميم على ان المراد به القول ونفسه بتمام الكلام لظهوره عنده تكلف (ونصاعة لفظاً) النصاعة الخلوص والوضوح أي ان لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح اسكل أحد الخاطبة كل أحد على قدر عقله وبلغته (وجزالة قول) بفتح الجيم والزاء المعجمة وهو القوة والاثقان وضدها الركاكة (وصحة معان) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحة ألفاظه ووضوحها معان به صحيحة لا فساد فيها لا احتوائها على الاحكام والحكم الفصل (وقلة تكلف) لا يتهكم عن رؤية وسلاسة طبعه من غير تشدق ورعاية سجع ومشقة والمراد انه لا يتهكم فاقلة ههنا بمعنى النفي كأنه النجاة وأهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان أحسن وأليق (أوفى جوامع النكاح) أي آلاء الله وقناته طاعة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للعاني التي هي منزلة الامثال فان من تأمل كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فيه من اعاني مع الوجازة التي تسخر الطبع الغواص منها حواهر بحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن والحديث وفيه نظر (وخص ببدائع الحكم) أي خص صلى الله تعالى عليه وسلم بنسخة بكل حكمته بديع لم يسبق لها الحكم والعلم النافع لمن وعاهم من الرغب والضلال وقال ابن عرفة الخ كمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمى الحكم كما كملته التعدي (وعلم السنة العرب) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان

ونهاية من التسلف
(ونصاعة لفظاً) بفتح
النون أي ولفظاً نصاعاً
أي خالصاً من شوائب
تنافر الحروف وغرابة
الالفاظ وارتكاب الشذوذ
(وجزالة قول) أي وقولا
جزلاً لا ركاكة فيه ولا
ضعف تالف وتركيب
يتنافر بل تسجحت بحره
البحرية على منسوال
تراكيب العربية (وصحة
معان) أي ومعاني صحيحة
يستفاد منها ما قصد
صريحه قال التلمساني
ومعان جميع معاني بالياء
وبدونها ولا خفاء لمعانيه
من ايهاهم ما لغتان
وليس كذلك بل
اختلافهما بحسب تفاوت
اعرابهما (وقلة تكلف)
أي قلة طلب كلفة في
التأدية بعد تأمل وتفكر
وتروية وكان الاولى أن
يقال وعدم تكلف لقوله
شجانه وتعالى حكاية

عنه وما أنامن المتكلفين وأهله أدا بالقلعة العدم والله أعلم ومنه قول أبي أوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطاق
يقول اللغو أي لا يبالغوا رأساً ومنه أيضاً قوله تعالى فقل يا أيها المؤمنون أي لا يؤمنون أصلاً (أوفى جوامع النكاح) جملة مستأنفة مبينة
ومؤ كد لما قبلها أي أعطى الحكماء الجامعة للعاني الكثيرة في المباني اليسيرة وقد جعلت أربعين حديثاً يشتمل كل حديث على
كلمتين هو أقل ما يتركب منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان بمان والعدن وسماح راح وأمانها سما أدركته في شرح
السمائل للترمذي والكلام بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل جمع لها
وهو ضعيف (وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمته أي الحكمة البديعة المتضمنة للعاني المنفعة (وعلم السنة العرب) أي
وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمهم الله السنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله

تعالى وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي أخرى بصيغة المجهول من التعلم عطفاً على أو في وقيل كان يعلم جميع اللسان الا انه لم يكن مأموراً بإظهارها أو أوال ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه أفضل أنواع اللغات كلام الله عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وأصل النبي عربي قيل ومن أسلم فهو عربي ولانه أسير اللغات وأصبط للسكيات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فإنا نسره له بل لسانك لا يخطأ وفي نسخة فكان يخطأ (كل أمة أي طائفة منها) أي من طوائف العرب (بلسانها ويحاورها) المحادثة الملهمة أي ويحاورها (بلغاتها) وفي نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والياء أي يعارضها ويروي بدله وبيانها (في منزع بلاغتها) أي يأخذها ويرجع لغتها (حتى) هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجني والأظهر أنها للغاية أي الى حد (كان كثير من أصحابه) أي من أتباعه وأحبابه (يسألونه في غير موطن) ٣٨٧

كلامه) أي بيان مراده (وتفسير قوله) عطف تفسيره والاول مختص بالمثل والرمكيات والثاني بالمقررات والألعم والله أعلم وقد صرح التلمساني بأن الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مقررات اللغة نحو حتى ترهني وترهني وحتى تشعح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) أي أحاديثه وفي كتب المحدثين والأئمة المحدثين وأئمه في كتب أبواب السيرة والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالواحدة على انه فعل ماض أي نظم في صناعة أساليبه وصياغة تراكمه (علم ذلك) أي

يطابق على اللغة وعلم تخفف ماض مبنى للفاعل أو مشدد مبنى للمجهول أي علمه الله أو مصدر مجرور معطوف على بدائع الحكم (يخطب كل أمة منها) أي كل قبيلة وجماعة منهم (بلسانها) أي لغتها لاختلاف لغاتهم (ويحاورها بلغتها) أي يصاحبها ويراجعها بلغتها (ويباريها في منزع بلاغتها) الماراة بالراء الملهمة غير مهموز والمباراة والمجادة المعارضة ففعله مثل فعله (حتى كان كثير من الصحابة) رضى الله تعالى عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية تجميع ما قبله أي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لمسايقه من المعاني البديعة التي لم يسعوا بها أو لم يبلغها من تكلمه بجميع اللسان لان السامع قد لا يعرف لغة غيره (يسألونه في غير موطن) أي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه وتفسير قوله) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسله الله بجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجمع مع (من تأمل حديثه وسيره) جمع سيرته وروى وسيره بسين مفتوحة مهملات بواو واحدة كما ذكره البرهان أي تبعه وفنش عليه وأصله من سبر الجرح اذا خبر غوره (علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد) قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيم بن مدركة بن الياسر بن مضر سمو بذلك لتقرشهم أي تحمهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم فمضر أوقى أولادهم كانوا يتقرشون البيعات والامعة أي يحمهم عنها أو سمو بالقرش وهو ذاب بجرى تخافها ذواب الارض والانصار جمع ناصب أو نصير سمو بذلك في الاسلام انصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الاوس والخزرج قبلتان سموا باسم جددهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمى به لانه حجر بين تهامة ونجد داو بين نجد والسرارة واحتجرت بحجاز (٢) خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما تقع من الارض ويقال به تهامة وهي من أعمال اليمامة كل بين في معجم البلدان وغيره (ككلامه مع ذي المشاعر الحمداني) يسكون الميم ودال مهملة بينهما ألف وونون واء نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همدان بها وميم مقفوحتين وذال معجمة فبالفتح بحزاسان بناها همدان بن الفلوح بن سام بن نوح والمعر وف بن العجم اهما لداله فكان هذا تريباً له وذو المشاعر عجم مكسورة ثم شين معجمة مسكنة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملات وعين معجمة ومهملات واقتصر في القاموس على الثاني ورأى معجمه وفي الروض الانف انه أبو ثور مالك بن تمطوه هو من بني خازف أو من يام وكلامه ان همدان وهو صحابي وقد على

تقصيه (وتحقيقه) أي وثقت عنده وزال الرب عنه (وليس كلامه) أي لم يكن تكلمه (مع قريش) أي من أهل مكة (والانصار) أي من أهل المدينة (وأهل الحجاز ونجد) أي وحواليهما (ككلامه) مع (ذي المشاعر) بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة أو معجمة بعدها ألف وواو هو أبو ثور مالك بن نط (الحمداني) يميم سا كفة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسامين فقال هذا وفد همدان مأسرهم الى النصر وأصبرهم على الجهد واما همدان ففتح الميم مع الدال المعجمة أو المهملة فبفتح اعر العجم قيل هاجر ذو المشاعر في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه أربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانسبوا الى همدان

(٢) جميع حرة على وزن ذره وهي أرض ذات حجارة سوداء معجزة

التي صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من تبوك وخاف بجماعة معجزة وراه مهمة وفاء ويا مثنى تحمية
ويقال أيام حمزة وهو الذي ذكره المصنف وهو همداني خازن ارحى وروى ابن اسحاق في قوله في سيرته
مالئ بن نمط وأبو نور ولان تقول انهم من عطف الكنية على الاسم ولا بعد فيه والذي صححه الصافي
في كتاب الذيل والصلوات المشاعر بعين مهمة وانه انما قيل له ذى المشاعر لان المشاعر موضع باليمن
ينسب اليه وسياق ما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقدم (وطهفة الهندى) بكسر الطاء المعجمة
وسكون الهاء وبالغاء الملهاء عاتيت وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماء الذهبى في تجرب يده طهية
بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزى انه طهفة بالحاء المعجمة وقيل طغنة بالغين المعجمة وقيل
طغنة بقتاف وفاء وقيل قيس بن طغفة وقيل اسمه يعيس واسم أبيه أبو ذر وقال التماماني انه في بعض
الشروح بظاء مشاة مقوحة ويقال بكسر هاو الهندى بالنون والهاء والدال المعجمة منسوب الهندوهو
اسم قبيلة باليمن وهو خطيمهاو واخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود
العرب وما قدم قام وقال آتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكواري الميس ترمى بنا العيس نستحلب
الصمير ونستحلب الخمير ونستعضد البربر ونستجمل الرهام ونستجمل الجهم من أرض غائلة المنظا
غليظة الوطاف نشف المدهن وبس الجمع من وسقط الاملوح ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودى
برثنا يا رسول الله من العن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشربعة الاسلام ما طمى البحر
وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض بيلال وو قير قليل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة جرا موزلة ليس لها
علل ولا هل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وادبث
راعيا في الدثر بيانع الثمر وأغفر له التمدد وبارك له في المال والولد وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله
كما يأتي ونقلت من خط العلائي بسنده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال قدم وفد بني نهد بن
زيد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام طهية بن ابي زهير الهندى بن يديه صلى الله عليه وسلم
فقال آتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكواري الميس ترمى بنا العيس ونستحلب الصمير
ونستحلب الخمير ونستعضد البربر ونستجمل الرهام ونستجمل الجهم من أرض غائلة المنظا غليظة
الوطاف نشف المدهن وبس الجمع من وسقط الاملوح من البكار ومات العسلوج وهلك الهدي ومات
الودى برثنا يا رسول الله من العن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة المساهين وشربعة الاسلام ما طمى
البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال لا تبض بيلال وو قير قليل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة جرا
موزلة ليس لها علل ولا هل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وزرقها واجبس راعيها على الدثر وبيانع الثمر وبارك لهم في الولد من أقام الصلاة كان مؤمنا ومن أدى
الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مساهما لكم يا بني نهد ودواعي الشرك ووضائع الملك
ما لم يكن عهد ولا موعدا ولما قل عن الصلاة ولا تطاط في الزكاة ولا تجد في الحماية من أقر بالاسلام فله
ما في الكتاب ومن أقر بالجزية فله الزكاة فله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاء بالعهد في
الذمة وكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع طهية بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
عليكم بالوظيفة الغريضة ولكم الفارض والقرش وذو العنان الر كوب والضيض لاؤ كل كلم ولا
يقطع سر حك ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم تضمر والماقونا كوا والباقي انتهى وتفسيره
الميس الرحال والعيس الابل والصمير السحاب المنفرد والرهام القداح والجهم السحاب بلامطر
أمطر يدار آخر غائلة المنظا بعيدة المسافة يدس المدهن غدير الماء والجمعة من عروق الشجر المبكرة المبكر
ادركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر تشعب ورة والودى الغسيل والعن الخلف

(وطهفة) بكسر المهملة
وسكون هاء ففاء (الهندى)
يفتح فسكون قبية
بالجمن قدم عليه بعد فتح
مكه كما قال ابن سعد وغيره

(وقطن بن حارثة) بقاء

ومهملة مفتوحين
وحارثة بالمثلثة (العليمي)
بالتصغير نسبة إلى بني
العلم قدم عليه فسأله
الدعاء ولقوه في غيث
السما في حديث
فصيح كثير الغريب على
مارواه ابن شهاب عن
عروة (والاشعث بن
قيس) قدم عليه مع كثير
من قومه وعليهم الخبرات
قد كفوها بالجرير فقال
لهم ألم تسلموا قالوا بلى
قال فما هذا الجريري
أعناكم فروا به ثم ارتد
بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام ثم رجع إلى
الاسلام وحيى عنه إلى أبي
بكر رضي الله تعالى عنه
أسير أفعده عليه فعلاته
(فلم ينكرها) ثم قال يا أبا
بكر استبقني لحري
وزوجني أختك فزوجته
ثم خرج ودخل سوت
الابل فلم يبق ذات أربع
توكل الأعقر هاشم قال
يا قوم انخروا وكوا هذه
ولم يمت ولو كنت في بلد
لا ولت ككولم مثل اغدوا
على فخذوا أثمان ما عقرت
لكم ثم خرج مع سعد إلى
العراق وشهد معه مشاهد
كثيرة في خلافة عمر رضي
الله تعالى عنه وسكن
السكون قال إن توفي بها
بعد علي بأربعين يوما
وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وما تبص ببلال أي ليس له ابن وهو قليل الرسل يعني الصرمة من النعم ليس لها أولاد كثير الرسل
يقول سيدنا العرف في طلب المرحى وقوله في مخضها وافر قها ومذقها كلها من اللبن الدثر الخصب ويافع
الشمر فضجعه والتمد قليل الماء يخرج من الارض والضميس الصعب والراق النفاق والراق الرعاء
وذو العنان الفرس بر كب ويزل بالعنان لانه لا يرب كب فيلجم والراق حبل يربط قلت غوري تهامة
الخفص منها وغور كل شئ عقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها إلى
اليمن أقرب والمسد شجر صلب تستخدم منه الرحال وترعى تقصد والعيس أبل ببض إلى صفرة والصيبر
سحاب أبيض مكائف كان بعضه صبر على بعض أي حدس يستعمله بنسطة طره والخيم النبات والعشب
شبه تخيير الابل وهو وبرها واستخلاه به احتشاه به بالخلب وهو المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود
ويستعصد يحششه من عضده اذا قطعه والزام جمع رهم بالكسر وهو مطر وفسر بالمدح وهو غطاء
والاستمالة الاستمطار من الجولان والجهام سحاب صباؤه ونسبة جيلة روى تحامه مهملة أي ينظر
اليه لحمايته في منظره وغائلة المنطأ كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير انطاء بكسر النون من غير ميم
وغائلة مهملة والمنطأ البعيدة والمدن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبركة جمع بكر الابل والاملوح
قيل ورق شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى القمل وقال الزمخشري انه استعاره لما ذهب من
سمن الابل الراعية والعسل جفن طرى قريب عهد بالطلع والهدي ما يقدم للنحر أراد به مطلق
الابل والعن الاعتراض من عن له كذا وطوى البجران نفع موجه تعاد بكسر التاء وعين مهملة تخففة
اسم جبل وهمل ابل لاراعاه والاغفل مالا سمعته وقيل هما ما لالين له والوبر قطع الغنم والمخص
بمهملة الخالص وعجمة اللبن المخوص يخرج زبده والمذق لبن مخرج بالياء والفرق بكسر فسكون
انما يحلب فيه وقيل بفتحين مكيل والاول أقرب هنا وودائع الشرك العهد والمواثيق بينهما في
الجاهلية وقيل ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسموا فاحلهم كذا انحط العلائي (وقطن بن
حارثة العليمي) قطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون العليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بفتح واء
مهملتين ومثله وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبى وقيل عليم بن جناب هبل من بني
عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافدا القوم فكتب له كتابا
بعدما كالمه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لعمارة كلب واخلافها ومن طارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي بأقامة الصلاة لوقتها
واستاء الزكاجتها في شدة عقدها ووفاء عقدها فحضر من المسلمين سعد بن عباد وعبد الله بن أنس
ودحية بن خليفة الكلابي عليهم في المهمة الراعية البساط الظفار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار
والمهمة البائرة لهم لا غيرة في الشوى الورى مسنة حامل أو حائل وفيه ماسق المجدول من العين المعين
العشر من ثمرها وما أخرجت أرضها وفي الغدي شرطه بقمة الامين لا يزداد عليهم ولا يفرق شهيد الله
على ذلك ورسوا وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن
جبل بن معدى كرب أبو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الصخاني توفي بالكوفة بعد موت
على كرم الله وجهه بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا طاعا في قومه وقد على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ستة عشر في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا إلى اليمن قال في الاستيعاب ثم
ارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع إلى الاسلام بعدما أتى به أبو بكر رضي الله تعالى عنه
أسير ليجعل يعدد عليه أفعاله فلم ينكرها وهو في الحديث حتى أتته مائة فقال له الاشعث اسمعني
وزوجني أختك فرأى أبو بكر رضي الله عنه انه رأى في فعله وزوجه أخته أم فروة وروى انه لما خرج من

(ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون ٣٩٠ جيم فراهو واما وائل فبهزم كقائل وقول الحلي بالشمثة تحت قبل اللام في فتحه يحمله

لانه بناء على ما قبل اعلاه
(الكندي) بكسر
الكاف قال الديلمي تبعاً
للجناحي كذا ههنا واوله
تأخير من تقديم اذهي
نسبة الاشعث ونسبة
وائل هي الحضرمي قلت
لا يبعد ان يكون كندياً
حضر مياثم رأيت الحلي
صرح بان وائل بن حجر
كان من ملوك جبر الكندي
الصحابي شهد مع علي في
صفين وكانت معه رواية
حضر موت بشر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يـ
قبل قدمه عليه ثم قدم
فاسلم فرحب به وادناه من
نفسه وقرب محله وبسط
له رداءه وأجلسه عليه
ودعاه بالبركة ولولده
ولولده ولده وولاه على اقبال
حضر موت وارسل معه
معاوية بن أبي سفيان
فخرج معه معاوية راجلاً
ووائل على ناقته راكب
فشكا اليه معاوية فـ
الرمضاء فقال انتعل غل
الناقة فقال معاوية له
وما يغني ذلك عني
لوجع عنتي ردفا فقال له
وائل اسكت فليست من
أرداف الملوكة ثم عاش
وائل بن حجر حتى ولى
معاوية فدخل عليه ففرقه
معاوية واذكره بذلك
ورحب به واجاز له وفوده

عنده استل سيفه فلم يلق ذات أربع من الانعام الا عقرها فبقيل لاني بكراته ارتد ثانية فقال انظر واني
شانه فصر أو الناس احتموا عليه وهوى وتول يا قوم هذه ولي عنتي ولو كنت بارضى لولت كما يولم ثلى
فاعدوا على وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي
لقد أولم الكندي يوم ملاكه * وليمة جمال لنقل الجرائم
فقل للفتى الكندي ما لقتبه * ذهبت ياسنى مجد اولاد آدم
ولقب بالاشعث لانه كان رأسه أشعث دائماً وقد أخرج للاشعث أصحاب الكتب الستة وأجد في مسنده
وصرحوا بانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت ثوابه اذا رجع للاسلام قبل موته
وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل عن أبي حنيفة وقيل انها تحبها مطلقاً ولم يذكر المصنف
رحمه الله كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كافي تاريخ ابن عساکر
ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن السكيت ان الاشعث وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يـ
سبعين رجلاً من كندة فقال له عليه الصلاة السلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخزجي اليك ولوددت
ان يبيع القوم مكانه وروى لوددت ان اكبه قصعة من خبز وحلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تقولن ذافان فيهم أحر اذا قبضوا وانهم مجنونة ومخزقة وانهم لثمرة القلوب وقرة العين انتهى وهذا من
بليغ الكلام ومن الحديث أخذ ابن الهيثم قوله في الصادح والباغيم
لا خير في الاولاد * والاهل والسفاد
وليس فيهم فائدة * الاظنون فاسدة
مجنة ومبغلة * مجذلة ومقتلة
لولا هم ما ذلا * ذواب وقذلا
(ووائل بن حجر الكندي) نسبة الى كندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وهاء وحجر بضم
الحاء المهملة وسكون الحيم وراهملة ووائل باو و ألف يليها همزة لاياء مشنقة من أسفل كما في حواشي
التمامساني وغيره يقال له أبو هنيذة وقال أبو هنيذة بغير هاء ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر
وفي شرح التجاني انه ابن حجر بن ربيعة بن وائل بن نعم الحضرمي ومات في الشام انه وائل بن حجر
الكندي غلط بغير شبهة والاصواب ما تقدم واعل الكندي كان وصفاً للاشعث بن قيس مقدم على
قوله وائل بن حجر فاخره الناسخ سهواً وجعله وصفاً لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في كتاب المجال
فقل وائل بن حجر بن سعد بن مسروق أبو هنيذة الحضرمي أو أبو هنيذة الكندي الصحابي ووافقه ابن
عساکر فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن صمعة فيمكن ان يكون كندياً عند المصنف
رحمه الله تعالى فليس وصفه به غلطاً فيكون كندياً حاضر مع ما هو وقيل من أتيا لحضر موت وأبوه لك من
ملوكهم فذعنوا في غلط غلطاً قال في العباب كندة أبو حنيفة بن اليمان وهو لقب له واسمه نور بن
عنيس بن عدى ولقب به لانه كندنة عمة أبيه ولحق باخاؤه فقال له أبوه كندنت نعمتي وسأفعل على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسلماً بشره أفعاله قبل قدمه بثلاثة أيام وقال لهم ما يتيكم
وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضر موت رغباني الله ورسوله طائعا وهو ببيعة من ابناء الملوكة فلما
دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداءه واجلسه عليه وقال
اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد له وفي التهذيب للزهرى عن وائل بن حجر انه قال كتب لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلب ولا جنب ولا شعار ولا وراط ومن أجي فقسداً وباو فسر من
أجي بمن غبن وهو حسن وعن أبي عبيدة لاجبا الحشر قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة

(وغيرهم) أى ومع غير المذكوزين أيضا (من أقبال حضرموت) بفتح همزة ٣٩١ وسكون فاف فتحة جمع قيل بفتح

مع معاوية رضي الله تعالى عنه لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وترقى في زمن معاوية سنة تسع وأربعين في ذى الحجة بسبب إسلامه كما قاله ابن طرفة في كتاب البشر أنه كان له صنم من عتيق يعبدوه ويسجد له فيمنه ما هو نائم عنده وفي الظهير يتسمع صوته ثم ذكر أهله فأتاه وسجد له فسمعهم ها هنا يقول
واعجبنا من وائل بن حجر * يخال يدرى وهو ليس يدرى
ماذا ترجى من نحيب صخر * ليس يدرى عرف ولا ذى نكر
ولا يدرى نفع ولا ذى ضر * لو كان ذا حجر أطلع أمرى
فرعرأسة وقال بماذا نأمر فيقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * وسر اليها سير مسة مقبل
قيل تقضى العمر المولى * فدن يدين الصائم المصلى
محمد المبعوث خير الرسل

ثم خرا الصنم فقام اليه وجعله رفائهم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدناه وسط له وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر أنا كم من أرض بعيدا رغابا في الإسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركتهم واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد له ثم انه طلب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتب ثلاثين باردا على أرضه ومالكه فأعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حنبل في كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتبه (وغيرهم) أى غير من ذكر من العرب (من أقبال حضرموت وملوك اليمن) الأقبال جمع قيل بفتح القاف واسكان المنة التحية واللام وهو الملك من ملوك حير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير في النهاية الأثيرية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الى الاقوال العبايلة وفي رواية الأقبال فقيل انه من القبالة وهى الامارة وقيل من القول لنقول قوله وأمه فاصله على هذا قيل بالتشديد الباء أعل اعلان ميت ولولا لم يكن لقلب لو اوياء وجهه وأقوال على الاصل واقبال على لفظ قيل كما قيل ربح وأرباح والقياس أرواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعبايلة هم الذين قرملهم وهم بقي متروكا على ما كان عليه من عهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شئت واحدة بهيل فالتاء للثانية كيد النجعة كقشعر وشاعة أو جمع عهول وأصله عبايل فخذت الباء وعوض منها التاء كما في فرائز وفراز بن وفي تعقيف اللسان العبايلة بالياء الموحدة هم الذين لا يدع عليهم لاحد وبالمنة التحية الشيال وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجهاء جزائقيه وهو علم كبر كبر كبر جميعا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة أوجه فتح رائه واعرابه لا ينصرف للعلمية والتركيب واجراء الاول على حسب العوامل واصله بضمه للثاني وبشاذهما كخمسة عشرة وقال النووى في تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه معنى ويمن بالتخفيف والتشديد وهو شاذ فوسمى به لانه عن يمين الكعبة ويجمع معنى على يمينين ويمنون بالتشديد (وانظر في كتابه (٢)) أى أعرفه وقف عليه بأى طريق كان من استعمال المتيقن المطابق أى كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كتبه (الى همدان) بسكون الميم والدال المهملة كآمر كتبه لما وفد عليه ذوالمشعار لهمداني وهذا رجوع الى بيان

وسكون وأصله قيل بالتشديد أى المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على أقوال بالواو أيضا وقال السهيلي القبالة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في تسديده الذي رواه الترمذي سبحان من لبس العز وقال به أى ماله وقهر على ما فهمه الهروي وهم بلغة حنجر صغار الملوك دون الملوك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي و بضم الميم بالوقيله ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية أو بضاف فيقال حضرموت بضم غير مصروف للتركيب والعلمية وبضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامه واعراب الثاني باعراب ملا ينصرف وان شئت تنون الثاني (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصص (وانظر كتابه) أى مكتوبه الذي بعث به ذوالمشعار بعد قدومه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره أى عبدة وغيره (الى همدان) أوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول

الله لاهل خلاف خارق وبام وأهل خباب الضب وحقق الرمل من همدان مع وفدها ذى المشعار ما لثكن غط ومن أسلم من قومه على ان لهم الى آخره ٢ قوله في كتابه أنه هكذا وقع في نسخ الشهاب كلها وفي نسخ المتن وشرح على القاري بدونهما قلير اجمع

(ان لکم) بکسر المهملة
وفتحها وفي أصل الدجى
ان لهم وهو الملائكة لما
سبأني من قوله وطمع
(فراعها بکسر الفاء) أى
ما ارتفع من الارض
(ووهاطها) بکسر الواو
جمع وهط الطاء المهملة
بعض المواضع المطمئة
منها (وعزازها) بفتح
ع المهملة فرائين ما خشن
وصلب منها وما يكون الا
في أطرافها ومنه قول
ابن مسعود للزهرى بعد
خدمته وملازمته مدة
مديدة عزازها بفتح
الغاية ووصل النسابة
انك في العزاز أى في
الاطراف من العلم لم
توسط بعد وفي الحديث
نهي عن البول في العزاز
أى حذر عن الرشاش
(ناكون) بالخطاب أو
الغيبة (علاقها) بکسر
العين جمع علف وهو ما
يختلف منها أو ما كاه
الماشية (وترعون
عفاها) بفتح مهملة
وتخفيف فاعمدودا
وروى بکسر العين وهو
ما ليس لاحديه ملائک ولا
أثر من هنا لئى أى
خلص وصفا وفي
الحديث أقطعهم من
أرض المدينة ما كان
عفا وهو أحد ما فسر به
قوله تعالى خذ العفو

كل ما صلى الله تعالى عليه وسلم مع غير أهل الحجاز وقدم ان همدان قبيلة من بطون خازف و بام
بالحمزة و يقال بام ولذا ينسب اليه أهل الحديث أبى وقال ابن دريدان اسم لاب القبيلة
وقيل اسمه أوسلة وأنه أخير بنماخه فقال هم دان فلقب به وليس هذا بما يلتفت انتهى كلامه في الجمهرة
ولم يذكر فيه مادة ه م ذ بالانعام لانه غير عربى عنه وقد تقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار
قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما لاقاه يقول يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد
أتوك على قلوبن نواجع تسلم كجائل الاسلام لا تخافهم في الله لومة لائم من خلاف خازف و بام وشاك
أهل الدود والتودأ جاودعة الرسول وفارقوا آلهة الانصاب عهدهم لانه نص ما أقام لعلع وما جرى
العصور بصح فكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف وأهل جناب الهض وخفاف الرمل مع وفادها
ذى المشعار المالك بن نطو من أسلم من قوم على ان لهم فراعها وهاطها ما أقاموا الصلاة أو آوا الزكاة
يا تكون علاقها وبرعون عافيا لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا
كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف و بام عهدهم لانه نص عن سنة ما خل
وأهل جناب الهض وخفاف الرمل مع وفادها ذى المشعار المالك بن نطو من أسلم من قوم على ان لهم
فراعها وهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة أو آوا الزكاة يا تكون علاقها وبرعون عافيا التامن دفعهم
وصرامهم ما سلموا بالمشاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والنايب والفصيل والفاراض والداجن
والكنس المحورى وعليهم فيها الصالح والقارح فقال في ذلك مالاك

ذ كرت رسول الله في فحة الدجا * ونحن باعلى رحمان وصادد
وهن بنا خوض طلائع تعلى * تركبنا في لاهب متسد
على كل قتلا الذراعين جسره * تمر بنا مر المحف الخفيد
حلفت بر الرأعيات الى منى * صواد بالركبان من هضب فرد
بان رسول الله فينا مصدق * رسول الى من عند ذى العرش مهتدى
فما جلت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف جاهه * وأهضى بمجد المشرق المهند
والى بعض من هذا أشار بقواه (ان لکم فراعها) بالفاء المكسورة وراوعين مهملتين بينهما ألف وهى
ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع وأعلى الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم أقطعهم ذلك (وهاطها) بکسر الواو والهاط والواهاط والمهملة جمع وهط كفرة وهى
الوهدة وما سفل والتخفص والضميم للارض الخصوصة والوهاط والوهاط يعنى ويحتمل ان أحدهما
مبدل من الآخر (وعزازها) بفتح العين المهملة وراعين معجمتين متخففتين وهو ما اشتد وصلب من
الارض مما لا ملاك لاحد اعياه فيصير رخا ومنه العز لصلابة جانبها (ناكون علاقها) بکسر
العين المهملة واللام والفاء قال في النهاية جمع علف وهو ما كاه الماشية مثل جل وجمال وفي قوله مثل
جل لطف الا أنه اذا كان علف الماشية ففعله ناكون بالخطاب لئلا لا يقوم غير مناسب هنا لا يجوز
بان بقدر كل دلوا بكم ويجعل ناكون بمعنى تملكون ولعل للعلاف معنى غير هذا في لغة أهل اليمن
والشراح لم ينبهوا على هذا (وترعون عفاها) بفتح العين والفاهو المدو فسر وما ليس لاحد فيه ملك
ولأن من عفا الشيء اذا اندرس أو من عفا بعفو اذا خلاص ومنه الحديث أقطعهم ما كان عفا وقوله خذ
العفو وأمر بالعرف وقال التجاني روى عفا بکسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول وفي قوله

(لثامن دفتهم) بذكر مهملة مقوسكون فاء، فحزومته قوله تعالى انكم فادف، أى ما تستدقون به من أصوافها وأوبارها وأما في الحديث فهو كتابة عن الانعام وفي الحمل الدف، نتائج الابل وألبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدف، وهو الصوف والاطهر ان يراد به الانعام وسُميت دفتل لأنها تتخذ من أوبارها وأصوافها ما يستدق به من الأكسية وغيرها قال اللججى فصله عما قبله ملفتان الغيبة الى التكلم لشبهه أقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من أراضيمهم وما يخرج منها وهذا ما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أى من ابلهم وغنمهم وذنابهم وعزلا وما ينتفع منها سميت دفتلا لأنه يتخذ منها ما يستدق به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا الثبات من الغيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لثامن على الاصول

٣٩٣

المصححة الى غيبة في قوله لثامن

دفعہ ۱۰۰ (و صرامہ ۱۰۰)

تزعون أيضاً ما روجوا به ان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهمه لعض الادباء أنت
عندي كالاب يشدد الباعل له فاذا اتاك نك في الدما منى في كتابه نزول الغيث لوقال فلذا تزعانى كان
الطلف لما فيه من التورية لاحتمال أن يكون من الرعي أو الرعية كافي الاب من احتمال معنى الوالد
على لغة فيه ومعنى التين لانه عنى انه لجهمه كالانعام (لنأمن دقتهم وصرامهم) الدف به كسر الدال
لجهمه وسكون الفاء فالتهمزة قوسه وهنابا بال والغنم سميت بذلك لانها يتخذ من أصوافها وأوبارها
اثاث يتدفاه ويحعل منها البيوت من الشعر ليدفاه وقال الله تعالى لكم فيها داف ومنافع أى ما يتدفاه
من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التى يؤخذ منها ذلك الصرام بكسر الصاد لجهمه جمع
صرمة بكسر فسكون وهى القطعة من النخل ويجوز أن يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل أى
يجزئ ويقطع فسمى بالمصدرو ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما ما قيل من انه لا يجوز
أن يكون جمع صرمة كقوتهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح
ساقط لوجهين (ماسامو بالميناق والامانة) مامو صلة خبرها مقدم المراد العهد الذى أخذ عليهم أو
الاسلام والمراد بسلامو ان يشدد الامام يعطوه من الزكاة المفروضة والامانة أى كونهم مامونون على
أمرهم لان زب المال في الزكاة يصدق بقواه وقال التامساق أرادها الضاعة أو الغناء أو العباد وهو
بعيد أى لا يؤخذ منهم شئ فها بل عن طيب نفس وغنى من غير تجاوزه عما حده الله وليهين من
يسلمون فيجزواهم يسلمون بانفسهم وأللسعادة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول لان النى صلى
الله تعالى عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يؤدون ما يجب عليهم بالسعادة وانما يجب
بعث السعادة اذ الم ينيسر وصول الصدقة بدونهم ولهم من الصدقة الثلب المراد بالصدقة الزكاة
والثلب ثلثة مكسورة ولا ماسا كنهه ووجهه واحدة معناه الجمل المسن المهرم الذى سقطت اسنانه والاثنى ثلثة
فهو مخصوص بالذكور كقوله الهروى (الثالب) مثل الثلب معنى الا انه مخصوص بالذكور الاثالب فلا
يقال للجمل ناب وان أسن وانما سميت نابا لانها اذا هزمت طال بابها (والفصيل) ولد الناقة الصغير
الذى فصل عن رضاع أمه والنصيالة انشاء والجمع فصال وفصلان وقيل هو من أولاد البقر والمعروف
في اللغة الاول (والفارض الداجن) الفارض البقرة الممسة قال الله تعالى لا فارض ولا بكر وقال
الراغب الفارض المسن من البقر قيل سعى لمكونه فارض الارض أى فاطعا أو فارضا لما يحمله من
الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع ويوقبل بل لان فريضة البقر تبسج ومسنة فالتبسج يجوز في حال
دون حال والمسنة يجوز بذله في كل حال فسميت المسنة فارضاً فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى

(۵۰ شغال)

والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للرعى وكذا الراجن بالراء كأي الصحاح وعلى هذا فالداجن
غير الفارض فيبني عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف اللهم - م إلا أن يقال ما ذكر معناه
الحقيق وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفاضة بقوات ضمير لهم السابق لاصحاب
المسالومين تؤخذ منهم الصدقة والمعنى أن ما ذكر يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقابلته لعله لنا والذي يؤخذ
في الصدقة من أوسط ما لهم لأعلاه ولأدناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفاضة لما كان بمعنى المسن
الذي يؤخذ في الصدقة والمراد دخله هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل من شدة
الهرم فلا يربح للرعى ولا يصلح للعمل والجل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تخر يد وتقل
الفاضة المسن من الأبل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربي في البيت كقوة
في حديث الأفلح (والكس المحوري) الكس الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غابلا ولذا أطلق على
الرئيس في المذبح بخلاف التيس والمحوري اختلافاً وفيه قيل إنه جاء به ملة وواو مقح وحتين وراء
مهمة يليها يا نسبة وفي النهاية الأثر به أنه منسوب إلى المحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو
مادبغ من الجلود بغير القرب وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل إلا نواب انتهى وقال ابن رسلان
المحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحرور وهي الجلود المذكورة والتي في الصحاح أن المحورة وجعها
المحور بفتح الواو فيه ما وقع أنصر أبواب الحواشي كالشمي والحلي والقسطاني على ما في النهاية ونقل
عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ومنه مع العجائب أن المحوري المكي نسبة إلى المحوراء وهي
كبة مدورة يقال حوراء إذا كواه وأنه على هذا يسكون الواو لأن المحور بابا القصر والمذكية ساكنة الواو
وقال التجاني المحوري بفتح الواو ضرب من الكباش جحر الجلود روى المحوراء زيادة الألف ومعناه
الأبيض لا الأجر ولذا قيل المحوراء بن لا نصار عيسى عليه الصلاة والسلام لأنهم كانوا أقصاريين بيضون
الشباب ولذا قسم بعض أبواب الحواشي المحوري بغير ألف بالأبيض الجدي لما ذكر أن ولان موضع الكية
بيضاء ثم أقول المحاصل أن في لفظ الحديث وكلام المصنف ثلاثة أوجه أشهرها المحوري بفتح الواو
والثاني المحوري يسكونها الثالث المحوراء بالف بعد الواو كلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو
لا يؤخذ في الصدقة لكونه أنفها ولا نه ما يحتاج إليه لضرب فلا يؤخذ منه إلا إذا أعطاه كالألف يؤخذ
ما ذكر من الهرم وكل ناقص كإفصل في كتاب الزكاة وعلى الأول لم يعمل مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها
إما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق أو تبعاً لفتحها وهو حور كفتح أو ثلاً بلتس
الواو بالياء الذي من مادة الحيرة قول التجاني أنه من الكباش أن لم يقله أحد من أهل اللغة فبقيته
نظراً لأنه كان ينبغي له أن يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود المحرور وليضعهم هنا كلام طويل بلا تأكل
(وعليهم فيها الصالغ والقارح) الصالغ بصاد مهملة ولام وعين معجمة ويقال سالغ فان كل صاد تبدل
سينامع الغنم كإفصل في محله وهو من البقر والغنم ما كل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو
من ذوات الأظلاف كما أكل ست سنين ودخل في السابعة لأن ولد البقرة في أول سنة عجل ثم تباع
ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سدس ثم صالغ وسالغ سنة وستين وما وقع هنا في بعض النسخ صالغ بضاد
معجمة وعين مهملة تحريكه ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراءه مهملة ثني بعد الألف وهو
الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذى الحافر بمنزلة المائل من الأبل وقال
التجاني القارح من ذوات الحافر ما أكل خمس سنين وهو في السنة الأولى حول يسكون الواو ثم جذع
ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وروايات أخر منها
ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم إلى آخره أنه إذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هو مالاً معيباً

(والكس المحوري)
بفتح تين وهو كس
يتخذ من جلده نطع فان
جلده أجمر وروى
المحوراء أى الأبيض
والمعنى لا يؤخذ منهم في
هذه الأشياء التي خصوا
بها وقيل المعنى لا يؤخذ
هذه الأشياء منهم - م
لنفاستها كالمحوري وأما
لخصاستها كغيره وأما
يؤخذ الوسط العدل
(وعليهم فيها) أى في
الصدقة (الصالغ) بكسر
لام فمعجمة ما دخل في
السنة السادسة من البقر
والغنم والسين لغة ثني
وفي النهاية لابن الأثير
وعليهم الضالغ بالضاد
المعجمة والعين المهملة
فليس بضعيف كإزعمه
المتجاني (والقارح)
بالحاء المهملة بعد الراء
المكسورة ما دخل من
الحمل في خامس سنة

(وقوله) أى وأنظر قوله (لهند) فتع فسكون أى لاجل قبيلة من اليمن وهو يجهل أن يكون مشافهة أو مكتوبة فقال وأنظر قوله في كتابه لنهنا كإقال الدجى وأنظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أبو نعيم ٣٩٥ في معرفة الصحابة والد يلمى في

مسند انقردوس (اللام
بارك لهم في محضها) أى
لبنها الذى لم يخاطب ماء
ذكره المنجاني والظاهر
ان المراد به المخرج
منه زبده خلوا كان أو
حامضاً وهو يجم ويفتح
لغناه هامة سكة وضاد
معجمة ومنه الحديث
وذلك مخض الإيمان
(ومخضها) بالخاء
المعجمة أى مخض من
لبنها وأخذ زبده صدر
عن معنى المفعول والمخض
تحريرك سقاء اللبن
لاستخراج زبده وفيه
صناعة التجهنيس
والصحيح (ومزقها)
أى ماخلط من لبنها بالماء
من المذق بالذال المعجمة
والقاف بمعنى المزج
والخاط وفيه اللبن
الرقيق وهو والتحقيق
وبالله التوفيق (وأبعث
راعيا) أى ملكها ومربها
وقد يكون مالها وهو
بمنزلة رعيته كما ورد كما
راعواكم مسئول عن
رعيته (في الدثر) بفتح
مهملة فسكون مثانة
أى المال الكثير وقيل
المراد به هنا الخصب
والنبات (وأخفر) بضم
الجيم ومنه قوله تعالى حتى

كأروها منى على ان الخيل تحب فيها الزكاة اذا كانت ساعة وذكروا وانما الاصراف ذكروا ان شاء أعطى
عن كل فرس ديناراً أو قومها وأعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافي يجهله على ما كان
معد التجارة وأدلتها بنسبوته في كتاب الفقهاء (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لنهنا) هند قبيلة من اليمن
تقدم الكلام عليها وهذه الإشارة لما قاله عليه الصلاة والسلام لطهفة الهندي السابق ذكره فاللام
صلة القول بتزليل قوله لبعضهم منزلة قوله لكاهم وألته تزيل كتابه منزلة غايه أو هي للتعليل وقيل انه
هنا متعين لان هذا ليس مقولاً لهم والمخاطب بهذا الكلام الآتي هو الله تعالى عز وجل لما سألوه صلى
الله تعالى عليه وسلم ان يسئس لهم فدعا لهم وقال (اللهم) أى يا الله (بارك لهم) أى اجعل البركة وزيادة
الرزق ونباته مقسوماً واصلها لهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى أصل البركة صد البعير وان
استعمل في غيره وبرك البعير الذى بركة واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه روكا الحور لمكان لبنه الابطال
والبركة الخمس الماء والبركة ثبوت الخبر الالهى فى الشئ قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء
لثبوت خبرها بثبوت الماء البركة والمبارك ما فيه ذلك الخبر ولما كان الخبر الالهى يصدر من حيث
لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصى قليل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة تبارك وفيه بركة وإلى
هذه الزيادة أشير بما روى لا ينقص مال من صدقة لالى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين
حيث قيل له ذلك بنى وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السحاب رجا * (تنبيه) *
على ما يقضى عليه باننا بسطة هذه البروج والنيرات المذكورة فى هذه الآية وكل زموضع ذكر فيه تبارك
فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لاخر يدعيه ومنه أخذ
صاحب الكشف ما قاله فى أول سورة المائدة وقد تقدم ان طهفة قدمن قومه على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهم فى حط شديد أصابهم فمشى الى ما سألهم فى كلام ذكرناه أولاً فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم
(في محضها ومخضها) مة ماقى ببارك والمخض بفتح الميم وسكون الجاء الماهلة والضاد المعجمة والمخض
مثاله الان خاتمه معجمة ومعنى الاول الخالص كما مر مادته كها تذل على الخلوصل والصفاء ومنه محض
الايمان فى الحديث ومحضتاه الدود عزى محض ونحوه والمخض أصله تحريك السقاء الذى فيه اللبن
حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه وسمى اللبن الذى أخذ زبده مخيضاً وهو صفة لا مصدر سوى به كما توهم
(ومزقها) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف وأصل معناه الخاط والمزج سمى استعماله فى اللبن
المخلوط بالماء قال * جاؤا مذقوا هل رأيت الذب قط * والضمير راجع لارضهم أولاً فدعا لهم
المذكورة فى كلام طهفة السابق الذى شكاه محمل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله اللهم بارك لهم فى ألبانهم بما قامها ما كان خالصاً لى تميز زبده ومما ميز منه زبده وما فرج
بالماء ومجموعه كناية عن خصب أرضهم وسعتها فان الابان انما تكثر بنات المرى وهو انما يكون
بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها خصبة معلنة كبدل عليه قوله وأبعث راعيا فى الدثر
أبعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس أى ارسله والراعى الذى يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح
الذال المهملة وسكون المثناة والراهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد صفاً وقوة ويجوز فتح
ثامه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تلى وجهه الارض (وأخفر له
الشمدة) أخفر بضم الجيم من أخفر يفجر كقعد يعقد من تفجير الماء وهو جعله جارياً معناه والشمدة بفتح
المثناة وفتح الميم وقد جوز تسكينها وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وأخفر له مجاز عن معنى الكثير
تفجر لان الارض ينزعها بئى التشديد والتخفيف فى السبعة (له الشمدة) بفتح مثانة وميم فدل مهملة وقد تسكن ميمه أى الماء
القليل الذى لا مائدة والمعنى أبهر لهم حتى يصير كثيراً

(ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضاعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين ٣٩٧ في أملا كهمن صدقة وزكاة والمعنى ولحكم

الوظائف التي تلزمكم
لا تتجاوزها منكم ولا
تزيد عليها في فصح قوله
لكم دون عليكم أو بضم
الميم أي ولكم ما وظيفة
ملوككم في الجاهلية
عليكم وما استأثروا به
دونكم من مغنم وغيره
والمعنى لاناخذها منكم ثم
قول الحلي بعد ألف مشاة
تحت ليس على ظاهر بل
باعتبار أصله والأفوه
مقول بالهمزة كضائفة
من الودائع والصفائف
(لا تالطط) كلام مستأنف
وهو بضم مشاة فوق
فسكون لام فهم ملثمين
نهي لم يرد به واحدا معينا
كأرواء البيهقي بل لكل
من يأتي منه توجيه
الخطاب وتوجه الكتاب
(في الزكاة) أي لا تمتنعها
من الط الغريم وأط اذا
منع الحق أفهسي أراد
به جنس الخطاب كما رواه
غيره بصيغة الجمع وكذا
قوله (ولا تلحد) وما بعده
وهو من الاتحاد أي
لا تعدل عن الحق ولا تميل
إلى الفساد وظلم العباد في
البلاد (في الحماية) أي في
مدة حياتك في الدنيا
وقيل الفعلان بصيغة
النفي بجهولان وروى
الزمخشري بالنون فيهما

(ووضائع الملك) الرضا جمع وضاعة بمعنى موضوعة الملك بكسر الميم أي ما كان موضع على الاملاك
من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص أو
الملك بضم الميم والمعنى أن ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعاية ويستأثرون به من غنائم الحروب
لا يأخذونكم فهو لكم على ظاهره باقتدار التفسيرين الآخرين للودائع والوضائع وبمعنى على كافي قوله
تعالى وإن أسأمت فإلهي على التفسيرين الأولين لهما وقيل عليه أن العهد الذي أوفاه به يكون على
المعاذلة لأنه فرض مطلوب منه وعهدهم هادتهم قبل الإسلام لا يجب الوفاء به بعد الإسلام والقائل ظن
وجوب الوفاء فحصل اللام على ما حله وليس كذلك كما ران عهد الكافر لا يعتد به وأما الوضائع بمعنى
تكاليف الزكاة فهي وإن تعلت على بعضهم فهم باعتبار الأجر لها وقد علمت أن هذا مذهبني على
تفسيره وليس بمعتين كما مر مع ما فيه (لا تالطط في الزكاة) تالطط بضم التاء المشددة وسكون اللام وكسر
الطاء المهملة الأولى وخزم الطاء المهملة الثانية بلا نهائية وفي الزكاة متعاقبة أي لا تمتنعها قال ابن
الأعرابي لما أخرج أدامه من حقه وأصله من طت الناقصة فزجها بدينها إذا ضمت عليه وقد أرادها
الفحل وفي شعر الأعشى الحرماري في امرأته وقد نشرت

أخلفت الوعد ولط بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب
واط الغريم إذا خفي (ولا تلحد في الحياة) هو مضبوط بضم التاء المشددة أوله ولما سكت تاليها معاملة
مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحاد إذا جاز وعدل عن الحق وأصله من طى العدول ويقال
ألحدوا لحد لا والذي في الشفاء هو الذي رواه القتيبي بالفعول والخطاب الواحد الذي رواه غيره عالم
يكن عهد ولا موعدا لا تتألف في الصلاة ولا تالطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشديد عين
الآخرين وهو الوجه لأنه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الأنثوية يعني أن هذه الرواية
بلفظ المصدر من التفاعل والتعقل هو الوجه الواضح لأنه كلام خاطب به جماعة في قوله يا بني نهو هذا
جاء على غير أسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وإن كان ما قبله مشددا على ضمير الجماعة المخاطبين
دونه وقد جاء التلطط بمعنى الاطاط المتقدم يقال تالططوا والطي ابدا لا الأخيرة بالتخفيف وقال ابن
رسلان لا تالططوا ولا تلحد بالنون من باب نهى الإنسان نفسه لينتهى غيره تيميل ولا ضير في رواية القتيبي
إذا الخطاب فيها لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين جمع ما خوطبوا ابتداء أو نظيره
في أفصح الكلام ثم عقوبنا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم
وتخصيص واحد من الحاضرين بخلاف النهي للآخر بضم الباء والنون فمن توجه بصيغة النهي
اليهم رجاء الانقياد للامثال بالطف وجهه ويحتمل أن الخطاب لهم بمرتهم أولا ثم توجه لواحد من المجلس
خارج عنهم فنهت عن بصرهم بها أو نهى غنية لتزليلهم مغرلة الغائبين عند توجيهه إلى غيرهم ولم يقل
لا يلبطوا ويلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغائبين بل لا تالطط وتلحد أي هي والضمير لبي نهى وبنون
وإن كان جمع مذكرا لم يرد له لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحقه التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا
قامت الزيدون ولا المرون تقع بعد بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم به التانيث لأنه ما غير مفردة
عند جمعه أشبه جمع التكسير فاعطى حكمه في الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى
الذي أنمت به بنو إسرائيل فصار ذلك داعيا إلى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بما التانيث
وذهب بعض النحاة إلى أنه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التاء قال في ضوء الذبالة هذه مذهب
غريب وروى غير مصيب * فات الخطي مخطئ وهذه المسئلة مذكورة في شروع كتاب سيبويه والذي

وأغرب التامساني في قوله أي لا تملك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايا إذا بالجلال والاكرام أي الزموا هذا القول
وتسكوا به انتهى وهو وهم فإن الطوايا في الحديث بالطاء المعجمة

(ولا تتناول) أى تتكامل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي أخرى بصيغة المجهول والمعنى أذهبها للقيام بشراطينها وأركانها
(وكتب لهم) قال الحجازي ويروى لكم ٣٩٨ ويروى عليكم (في الوظيفة) الفريضة (بالنصب أى المهمة

المسنة وهى الفارض
أيضا والمعنى هى لكم
لا تؤخذ منكم فى الزكاة
كذا قاله الدجى وغيره
وتبعهم الانطاعى لانه
قال الفر بضة بالفرض على
الحكاية ولا يتخفى ان
هذا الحكم قد استنفد
كما سبق مع انه كان
الملائم بساق الكلام
من سابقه ولما حقه أن
يقال وكتب لكم فى
الوظيفة الفريضة
بالرفع على ان الجملة
المصدرة بقوله لكم هى
المكتوب لهم وفى حاشية
الحجازي ان الوظيفة
هى ما يقدر كل يوم من
رزق أو عمل ولا يتخفى
عدم مناسبتها لفجوى
الكلام ومقام المرام
وقال التلمسانى الفريضة
بالرفع على الحكاية
انتهى وفى رواية عليكم
فى الوظيفة الفريضة
أى عليكم فى كل نصاب
ما فرض فيه وفى نسخة
وكتب لهم فى الوظيفة
الفريضة بالجر فالمتكاتب
لهم قواه (ولكم الفارض)
بالغنى أى كثر النسخ
العمدة وقد سبق انه
المسنة من الأبل أو البقر
ويرى بالعين المهملة

قال انه قول غير يبارتضاه ابن خروف ولولا خوف الملل فصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف
المخاطب المتصل باسم الإشارة لا وجه له لافرق بينهما وما فى الحديث بوجه بانه مخاطب القوم أولا بقواه
يا بنى نهو علم ان فيهم واحدا متبع لهوى نفسه فخصه من بينهم بالمخاطب بما يليق به أو جعله له تعريضا
لأقربهم الثلاثة تنقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن البان ان المخاطب المفرد بعد الجمع
ناو بلان ماتخصيص واحد من بينهم أو تأوله بمفرد لغا لمجموع معنى كالفر يق وجوز فيه أن يكون
التعاطا أو أى بالابن ولا يغنى من جوع على عادته فى التطويل الملل من غير فائدة * وأنا أقول هذا
كأن مبنى على قاعدة ذكرها النحاة كفى شرح الكافية للارضى وهى انه لا يكون فى كلام واحد خطبا
لخاطبين متعاقبين من غير عطف ولا جمع وتضمنه وهذه القاعدة ذكرتها فى باب الإشارة وقد تتبعنا
كلامهم فمأثراتهم بدابة أربعة بقود * الاول أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلو كانت أنت باز بدت ضرب
أنت يا عمر تشتم مجتمع * الثانى أن لا يتعاقبا فلو كان أحدهما غير الآخر جازوا ذكره أو قال ربك
كما قدرة المفسرون فى مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض على ما لم يحصل له * الثالث أن لا يكون أحدهما
بعض الآخر نحو أو يتكلم كذا ذكره النحاة فى أفعال القلوب وصرح به المروزقى رحمه الله تعالى فى قواه
* أجندوا قومها لكم يا جزل * فقال جزل اسم رجل جعل أول الكلام خطبا لجماعتهم ثم خص
بالنداء واحدا منهم جعله المأمور بما أراد كقول المذلى * أحببى أيا كن باليلى الأماذيق فقال يا كن
ثم قال باليلى انتهى * الرابع أن يبقى المخاطب على حقيقة كذا ذكره الرضى فى باب التعجب وقد
بسطنا الكلام على هذه المسئلة فى كتاب طراز المجالس ولا ترض والمجيب بخطنا خبطنا واءافان
هذا الترتيب صحيح من وجهين أسكونه بعضا فى جملة أخرى فاقطعه فانه من نفائس الذخائر ثم ائذ كر
فى أعراب قوله فى الرواية السابقة ولا موعود كلام يقتضى منه العجب وأجاب عنه تلميذه بالعجب
وأعجب الآن المصنف رحمه الله كفاناه فتمت لانه لم يذكره فلذا أضربنا عنه فان أردت فانظره وقوله فى
الحياة أى لا تاجد مادمت حيا (ولا تتناول عن الصلاة) يجزم الالام والكلام فيه كالذى قبله أى
لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتر كهاو الله قبل يجعل كناية كان عليه تعالى به عن المحركة اليها
(وكتب لهم فى الوظيفة) أى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم
بعد الإسلام والوفاء بركانه وضمهم لهم لى نهو وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظاء المشالة والقاعدة
سبعة وهى العين فى كل يوم أو فى زمان معين من الطعام وغيره من الرزق وبطاق على العهد والشرط
وجميع وظائف بضمين كسفن كما قاله أهل اللغة والمراد الأخير أى كتب فى العهد وما شرط
عليهم فى الزكاهم فيما يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم (الفريضة) أى ما فرض عليهم فريضة
بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى المهمة المسنة كالغرض لغرضها سنها أى قطعها له أو
لانتقاعها عن العمل والانتقاع بها انتهى غير مراد هنا لانه روى عليكم فى الوظيفة أى فى كل نصاب
ما فرض فيه وهى هذه الرواية مفسرة فلا راد ولا قول (ولكم الفارض) أى بالماضي من التذافع
غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لأصحاب الارزاق متدرهم كوظيفة الارض
المعينة الى وضعها مرضى الله عنه كذا ذكر فى باب الوظائف فلا تخوف فيه كما توهم والفارض بالفاء
كاضبطه البرهان الحلى وقد تقدم تفسيرها وتؤيد ما فى الحديث الآخر ولكم الفارض
والفر يض يعنى لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصب لانه لا تصح به الزكاة وضبطه التجانى بالعين

(والفرش) بقاء ممتدة ثم شين معجمة أى المحيثة العهد بالنجاح كالنساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد تناجها
لسبعة أيام وقيل ما لا يطيق من الابل جل الانتقال ويؤيد قوله تعالى ومن الانعام جولة وفرشا وقد جافرش وفرش بمعنى واحد
وقيل ما ينسبط على الارض من نبات لاساق له (وذو العنان) بكسر العين المهملة سیر الاجام أى والفرس (الر كوب) بفتح الراء ورفع
الباء وهو الصواب أى الذلول الذى يلجم ويركب بالكتابة ومثقة لتكرره كونه لان فعول من أوزان المبالغة (والغلو) بفتح الغاء وضم
لام وتشديد واو كعدو وضم أوله مع التشديد كسمو ووقت كسرفاؤه مع سكون لاه ٣٩٩ وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس

المسمى بالهمر بالضم اذا
كان صغيرا بلغ السنة أو
فطم عن الرضاعة لانه
يفلى عن أمه أى يعزل
عن أمه قال التلمسانى وروى
القوليدون أو أو العاطفة
انتهى وهو لا يصح
(الضبيس) بفتح معجمة
فكسر موحدة فتحمة
فهملة أى الصعب العسر
الاخلاق الذى لم يرب
وقيد الصقة للغة
لا لا حترأز اغالب
أحوال الخيل الصعوبة
واما تخصيص الغلو
فبالدلالة على ان الخيل
فيها الزكاة كما هو مذهب
أئمتنا المحقة والمعنى
لا يؤخذ منكم شئ فى
الذكور واماماروى
من ان الله قد عقاكم
عن صدقة الخيل والريق
فحمل على الخيل التى
تركب كان الرقيق يراد
به ما يخدم الفحل السائة
والرقيق للتجارة فيهما
الزكاة (لا ينعى سرحكم)
بصفة المفعول فى معنى

المهملة بدل الفاء قال العارض المراجعة التى اصحابها كسروها لا تقبل فى الصدقة فهى باقية لاصحابها
وفى نيل الحفاء انه وقع فى بعض النسخ بالعين المهملة وهى الناقة التى يصيبها كسر أو مرض فتسحر وفى
العزيزين فى بعض نسخها الغارض بالفاء وقيل بالعين التى اصحابها كسر ولم يشعر بالرضها يقال عرضت
الناقة اذا اصحابها آفة أو كسر ويوفلان كالون للغارض الا اذا لم ينجروا لاما اصحابه عرض أو كسر خوفا
ان يموت فلا ينعى عن به والعرب تعير بكاء قال كاتبة سقط من عبارة التجانى لفظ أو أوعد السكسر
مرضاوى الشرح خلط ههنا نسو به وجهه الطرس (والفرش) بفتح الفاء كسر الراء المهملة أو المنة
التحمية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنجاح كالنساء من النساء وحكى انه ما لا يطيق
جل الانتقال من الابل لصغره كما حكي انه يقال فرش وفرش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كلفى
الاتية ومن الانعام جولة وفرشا وقيل الفرش ما ينسبط على وجهه الارض من النبات وهو بعيد هنا
يعنى ان هذه كلها لا تؤخذ فى الزكاة ما على الاول فلا ينعى البون بنفسه وما على الثانى فلا يستبها (وذو العنان
الر كوب) العنان بكسر العين وتوين بينهما ألف والر كوب بفتح الراء هو المربوب الذلول قال الله تعالى
فخاركو بهم ووصفه بذى العنان فى محله يعنى لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعدل كوب صاحبه فلا يؤخذ
فى الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من أوسطها والر كوب بالرفع صفة ذوروى بالجر
صفة العنان (والغلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير من الخيل لا يؤخذ فى الزكاة
وسمى غلو لانه يقبل من أمه أى يقطع بالطعام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا فطمته وعن أبى زيد
اذا فطمت الفاسدت الواو اذا كسر ما خفت فقلت فلو كجرو وفى القاموس انه يقال كجرو ووعد
ووسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروى القوليدون واوعطف
والاول أصح (الضبيس) بفتح الضاد المعجمة وهو هم من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة
التحمية والشين المهملة أى المهر العسر الر كوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكان كنى به عن صغره
ولو عطف كان المراد به المحزون لانه وقع بلا عطفه (لا ينعى) بالبناء للمفعول (سرحكم) باهمال الشين
المفتوحة وسكون الراء المهملة والمحا الممهلة وهى المشاة التى تسرح بالتحدة للرعى والمراد ان مطلق
المشاة لا ينعى عن مرعاها يقال سرحت المشاة تسرح اذا خرجت للرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا
رجعت قيل أراحته تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال فى كتاب كيدر لا تعذل
سازحة كم فاردتكم من رعى الا انه عبر بها بالشارحة لمشكلة الفاردة كما عبر بها بالسرح لمشكلة قوله (ولا
يعضد طاحكم) يعضد بمعجمة بين مهملةين معنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعوا الطلع بفتح الطاء
المهملة وسكون اللام والمحا المهملة شجر عظام يقال له العضاة وأم غيلان وكل شجر عظيم له شوك
يقال له عضه والطلع فى قوله تعالى وطلع منضود قيل هو الطلع وقيل شجرة الموز والمراد لا يقطع لكم

التهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما يقال سرحت المشاة تخففوا وسرحت هى متدولة لازم واذا رجعت يقال راحته تروح
واراحتها ناومة قوله تعالى ولم يكن فيها جال حين تريحون وحين تسرحون أى حين تردونهم من مرعاها الى منازلهم وحين تخرجونها
اليها ول تقديم الاراحة لساقيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شئتمكم السارحة من رعى مباح تريده (ولا يعضد)
المفعول أى لا يقطع (طاحكم) وهو شجر عظام من شجر العضات له شوك كالدرد وهو شجر حسن اللون مخضرة أى نضله أنوار طيبة
الرائحة ولكون العرب يستحسنونه مخضرة وحسن لونه وعطره هى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما القوجبرا
نحو اطهرهم ووعدهم ببقائه يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهى الآية الموزوق الطلع وقري بالعين

(ولا يحبس دركم) بمهمة ممتوحة في امة مدونة أي لا تختم ما شئتكم التي هي ذات الدر أي اللابن عن الحر وج الى المرحى المجمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفي رواية لا يحبس دركم أي لا يتحسر الى المصدق ليعدها نابل انما يعدها عند اصحابها أو غرب اليمنى في تفسيره الدر ٤٠٠ هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا معيا بقوله ما لم تضمروا واما على

شجر طحا كان أو غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى (ولا يحبس دركم) بفتح الدال وتشديد الراء المهمةين وأصل معناه الابن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرحى في مكان يجتمع فيه ليعدها من يأخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع ذرها عنه وروى لا يحبس دركم أي لا يجتمع في مكان عند المصدق وهم المسمى لمسام من الضرر وما قيل من ان مارواه المصنف لا يتحسب بالحبس عن المرحى لشموله تحسبها عند صاحبها اعلى وجهه منعهم ان المرحى وحسبها عند المصدق ليعدها عليه مع مخالفة لكلالهم وليسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منجدة وكل هذا منافق للغرض وقد ورد في صلح أهل نجران لا تحسروا ولا تعسروا ومقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم الرقيق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لما زادهم من غير سوق لما واثبهم وحبس لها (ما لم تضمروا الرماق) تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا الرماق بكسر الراء المهملة وميم وألف وقاف وهو النفاق يقال رماقته رماقا وهو النظر الشرم من العدو والمعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق أي ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها وأصله الامثاق خفف همز قال في الحمل يقال اماق الرجل اذا دخل في الماقة وهي الانفة وفي الحديث ما لم تضمروا الامثاق أي ما لم تضمروا الانفة اتى والانفة التعاطم وقيل هو الغدرو وقيل الرق القطيع من الغنم فارسي معرب كقوله الجوهري الان المشهور ما ثور في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح وأخشي ان لا يكون احد قاله قبله بما يلبق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم ليس بشئ وكذا تفسير الرماق بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة الخاورة فكله بعيد عما احصل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية أو تضمير تحميمه والمراد بالعهود التزام أو امر الله ورسوله ونواهيهم وفي الشرح الحمد يقال البرهان عن المعلق ان الرماق مجاز عن الغنم ولا أدري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ إذ يقول إلى أدواز كاتكم ما تاكلوا الغنم ومثله سمح ليليق بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام في الحواشي التيسانية تضمروا الاماق بهمة ركسو رومهم ساكنة وهمزة ممدودة بياهاق بزنة الاكرام ومعناه الغدرو والبغض يقال اماق يميق رباعيا وقد يخفف همزته هكذا ثبت عند الهزفي وفي بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء الميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله تعالى انتهى والشرح احوار باب الحواشي متفقون على الرواية

ما ذهب اليه الجمهور فتعلق مادام مقتدرهم المعنى لكم ما فروع عليكم ما حرر (ما لم تضمروا الرماق) من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رماقته رماقا رماقا نظرت اليه نظرا العدواة أو المعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق أي ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها وأصله الامثاق خفف همز قال في الحمل يقال اماق الرجل اذا دخل في الماقة وهي الانفة وفي الحديث ما لم تضمروا الامثاق أي ما لم تضمروا الانفة اتى والانفة التعاطم وقيل هو الغدرو وقيل الرق القطيع من الغنم فارسي معرب كقوله الجوهري الان المشهور ما ثور في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح وأخشي ان لا يكون احد قاله قبله بما يلبق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم ليس بشئ وكذا تفسير الرماق بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة الخاورة فكله بعيد عما احصل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية أو تضمير تحميمه والمراد بالعهود التزام أو امر الله ورسوله ونواهيهم وفي الشرح الحمد يقال البرهان عن المعلق ان الرماق مجاز عن الغنم ولا أدري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ إذ يقول إلى أدواز كاتكم ما تاكلوا الغنم ومثله سمح ليليق بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام في الحواشي التيسانية تضمروا الاماق بهمة ركسو رومهم ساكنة وهمزة ممدودة بياهاق بزنة الاكرام ومعناه الغدرو والبغض يقال اماق يميق رباعيا وقد يخفف همزته هكذا ثبت عند الهزفي وفي بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء الميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله تعالى انتهى والشرح احوار باب الحواشي متفقون على الرواية

الثانية

من العهد بالبقاء واستعارة الاكل لنقص العهد فان البهيمة اذا أكلت الربة خلصت

من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي ألزمتها أعناقكم وما لم تتخوها ومنه حديث حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه قال التلمساني والربة بكسر وفتح وفي بعض النسخ الرافق بالغالب بدل من الباء جمع رفقة أي بحيث لا تنقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله أعلم

(من أقر) استثناف آخرى من ثبت واستقر واعترف مدعنا منقادا بالملة (فه الوفاء بالعهد) ٤٠١ أي بما عهده عليه (والزئمة)

أى وبالامان أو الضمان
الحاصل لديه (ومن أقر)
أى امتنع عن مقتضات
الملة أو نقاءه وتقاصر
عن أداء الزكاة والصدقة
(فعليه الربوة) بكرر
الراء ويجوز ضمه وفتح
أى الزيادة في القرية
الواجبة عليه عوبة
له وفي رواية من أقر
بالجزية فعليه الربوة
أى من امتنع من الاسلام
هر بامن الزكاة كان عليه
من الجزية أكثر مما
يجب عليه من الزكاة
وأعلم انه روى بهز بن
حكيم عن أبيه عن جده
عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه كان يقول
في كل أربعين بنت
لبون من أعطاهما مؤنجر
فله أجرهما ومن أقر فانا
أخذها وشرط ماله عزة
ربنا رواه أبو داود وقال
أحمد وهو عندي صالح
فقيل ياخذ الامام معها
شروط ماله وهو اختيار
أبي بكر من المناجاة
وقول قديم للسافعي
وعند المجهوب ياخذها
من غير زيادة دليل ان
العرب منعت الزكاة ولم
ينقل انه أخذ منهم زيادة
عليها وقال الجرجاني غلط
بهز في هذه الرواية وانما
قال وشرط ماله يعني

الثانية (من أقر فله الوفاء بالعهد) والى العهد فالمراد ما عرف من عهد الاسلام أو ما
عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحامي بمعنى العهد والامان والضمان والحكمة
والحق والمراد الاولان وسميت الذمة ذمة لان تركها هو جيب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول
الفقهاء ثبت في ذمته كذا وعن الفقهاء من قال انها معنى يصير به الاتى على الخصوص أهلاله وجوب
المحقوق له وعليه كذا قاله تاج الشريعة في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعدهم يعرف أكثر
الفقهاء بمعناها المستعملة فيه وهو حقيقة حتى ظنوا انها أهلية المعاملة أو صحة التصرف وليس كذلك لان
كلها من ما وجد بدون الاخر وهي عبارة عن معنى مقدري المكلف قابلة للالتزام والزموم مسبب عن
أشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمى أهل الذمة
بذلك لخلوهم في عهد المسلمين وأمانتهم والمراد ان من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة (ومن أقر) أى امتنع من قبول العهد ونقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع
الزكاة (فعليه الربوة) والربوة بثلاث الاء المملة وتسكون الباء الموحدة والواو الهاء كفى القاموس
فلا تقصرا على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذ زائدة على ما أعطاه وفسرت الربوة بان يؤخذ منه
زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروى من أقر بالجزية فعليه الربوة أى امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة
كان عليه من الجزية أكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الاثير وقال التجاني عنى صلى الله تعالى عليه
وسلم ان من أقر من أداء الزكاة أخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كفى حديث أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقبل له منهها خالد بن
الوليد وفلان وفلان فقال أيا ما خالف الناس بظاهرونه لانه احتسب ادراعه وأعطاه في سبيل الله وأما فلان
فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فإغننا الله ورسوله وأما فلان فإغننا الله ورسوله فإغننا الله ورسوله
ومثلها معها وفي رواية البخاري ان عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه انه يعطاهوا يعطى
مثلها معها لان المذكور من أهل البيت لا تخل له الصدقة وذهب أبو عبيد في معنى هذا الحديث الى ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنما ألزمه أياها هو ومثلها معها لانه كان قد أخذ عنه صدقة العام
الماضي ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة
والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم
الصدقة على أهل البيت كفى بعض شر وح مسلم * واعلم انه أى التجاني لم ينقل الحديث على وجهه
فانه هكذا في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عمر رضى الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جيل ونظاير بن الوليد والعباس فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ما ينقم ابن جيل الا ان كان فقيرا فإغننا الله تعالى وأما خالد فانكم تظلمونه وتد
احتسب ادراعه في سبيل الله وأما العباس فهو على ومثلها أتمتعرف ان عم الرجل صنو أبيه وفي رواية
البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه
صلى الله عليه وسلم التزم ما خرج ذلك عنه وبين نسبه بقوله عم الرجل الخ تشر بقاله ويحتمل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية على وعليه بانها بمعنى
وزيد في الثانية هاء السكت في على وقيل معنى على انها عندى لاني أخذت منه صدقة عامين وقد ورد
مصر خا في رواية أخرى بناهني جواز تعجيل الزكاة في الحديث وجوه أخرى في شرح الصحيحين
لا حاجة لتأنيهاها ومن هذا علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض
العقوبة الى آخره فانه لا جبر فيه الا ابن جيل لا لئلا في حقه فهي عليه ومثلها كما سمته أنا

(٥١ شغال) يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطر بن عقوبة لمنعه الزكاة وأما ما لا يلزم فلا

(ومن كتابه لوائيل بن حجر) أي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وإئيل بن حجر هو بضم الحاء كاسبق (إلى الاقيال) أي الملوك الصغار الجير وقيل الذين يخلقون الملوك إذا غابوا جمع قيل مخفقا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح ٤٠٢ عين مهملة فوحدة أي ملوك اليمين الذين أفروا على ملكهم فلم يزلوا عاهلة والتأفيه

(ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل بن حجر) تقدم الكلام عليه (إلى الاقيال العباهلة) أي إلى الملوك القار ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لقته وضبطه (والارواع) بهمزة قوارة مهملة وواو بعدها ألف وعين مهملة وهم السادة الزهر الاوان الحسان الوجوه وقيل انه جمع راء وهم الذين يروعون الناس أي يخوفونهم بمنظرهم مجالهم وهياهم قاله ابن الانبريسل والاول أولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا * أقول ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاء المبرد في الكمال لمافيته من البلاغة فإن الحسن الزايف اذا رآه من له ادراك أذهشه وحيره فشمه الخائف الفرع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير وجه لان الحقيقة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم أزالها الاسلام والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما أراد مدحهم بالحلم والرفقة وليس بشئ (المشاييب) بفتح الميم الشين المعجمة بعدها ألف ثم موحدتين بينهما شنة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذوارمة أنا الاروع المشبوب أضحى كانه * على الرجل عاصمه السير أحق المراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه أوفى وجهه ساج منبر وهو يجمع مع الارواع في كلامهم كافي البيت فن النار عاتر وعناظره روي الاشياء بنزلة الاخلاء جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا كما يقال للحسان ذات الذوائب المسود شعرا يشب لونها أي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذ كياه (وفيه) أي في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل (في الشيعة شاة) الشيعة بكسر التاء الفوقية وسكون الشاة تحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي أدنى منجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما باخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو التي وقد وقع التشبيه به في حديث (الراجع في هيمته كالراجع في نفسه) ويقال ناع قبيته وأناع ويقال ناع معني ذهب قتل وجهه المناسبة سعة المبادرة اليها كسعة التي وألذهب الساعي اليها والاحسن أن يقال انها فضلة وسخ يستريح به فذبحها لان الصدقة أوساخ الناس كور في الحديث ولذا منع أهل البيت منها لشر فهم (لما قورة الاياط) مقورة بضم ميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقور اركحجرة من الاجراد وهي المسترخية الجلدة من المزال فلا تؤخذ في الصدقة لردائها وقيل هي المشحمة من المزال أيضا وقيل هي السهينة فهي من الاضداد كاذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا تؤخذ لانها أعلى والمأمور باخذ الوسط وفي بعض النسخ عقر وطعة مقوعة قال التماسي قال ابن سيدي الحسن ولا أعلم الآن معناه وأعلمه مصحف مقرطة يقال أقرط الخلد انضم بعضه لبعض مقرطة وهو معناه والاياط بلام وياء مثناة تحتية وطائمه جملة جمع ليطب بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطنه اذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالنقصا يرم مقاربة (ولا ضنالك) بفتح الضاد المعجمة وكسر هاء قال التجاني ويجوز ضمها وخفي فيه لانه معني الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العيب للصاغاني الضنالك بالفتح قاله الفارابي وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمين فلا تؤخذ لمجودتها

لما كيد الجمع كافي الملائكة (والارواع) جمع راء كالانصار والاشاهد جمع ناصر وشاهد أو جمع أروع أي الحسان الوجوه والهيئات وألذين يروعون الناس أي يفرعونهم بجمعهم وحسن حالهم وقيل السادة واحد هم أروع (المشاييب) جمع مشبوب أي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كما سما وجوههم مثلا أو قورا وتامع سرورا وقيل الرجال الذين ألوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذ كياه أو ما قول المنجاني والمشييب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميران الافعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شب من الشيب أو شب النار أو قدحا (وفيه) أي في كتابه لوائيل (في الشيعة) بكسر فوقية وسكون تحتية فمالة أي في الاربعين من الغنم (شاة)

لما قورة الاياط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقوار بمعنى الاسترخاء في الجلدة والاياط بفتح الهمزة جمع ليط (واظوا بالكسر وهو في الاصل القشر اللائط بعوده أي اللائق به شبهه الجلدة لا تزاقه بالحم من المزال والمعنى لاسترخية الجلدة لظهورها وقيل لما مقطوعة الجلدة (ولا ضنالك) بكسر المعجمة ثم كاف منون وقول التماسي بفتح الضاد وكسر ها والنون الخفيفة وجوز المنجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع أي ولا كمثر التثنية والجمع لكونها لثمة الشحم لكونها مما يردان هذا شاة لاسمينه ولا هن باذل

(واستوفضوه) بالقاء والضاد المعجمة أى اطردوه أو انفضوه وعبروه (عاما) أى سنة (ومن زنى من ثيب) يجرى فيه ما جرى في من بكر
 الآن هناك القلب الحقيقي لاجل الياء وهما الاخفاء المتولد من قبل الناء وقبل القاء فيه لمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث
 بضم دال حدث لمناسبة وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف أى ومن زنى من ذوى احصان (فضر جوه)
 بمعجمة مفتوحة وتشديد راء معسورة تجميع أى فالجوه حتى تدمره وتضر جوه أى تلطخه بدمائه (بالاضاميم) أى برى الحجارات جمع
 اضمامه بالضاد المعجمة وهى ما جمع وضم الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالجوامع من الناس والكتب قال التماسنى يريد
 أنه لا يرجح بحجر ههنا وحجرتى موضع آخر ٤٠٤ لان ذلك تذهب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة أو قليل الحجارة ولا يرجح بحجر

فى وقت ثم الحجرتى وقت

الحمد لله الذى لم يكن شائى على رأسى لما صفع

والمراد هنا الحد والمال بالكر غير المحصنات كما بين في الحدود (واستوفضوه عاما) بهز وصل وسين
 مهملة ساكنة وثناة توقيتة وواو وفاء وضاد معجمة ثم ووسا كنه وهاء الضمير بمعنى انفضوه وعبروه ومن
 فوضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الر وض
 الانف باعتبار أصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها للحلها لانهم سنى بمعنى دار ومنه
 الثانية والعام ما شتمل على الفصول الاربعه بتمامها (ومن زنا من ثيب) أى محصنة وتقدم ما فيه
 (فضر جوه بالاضاميم) ضر جوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجم مضمومة
 من الضر ويج وهو التسمية أى ارجوه حتى يسيل دمه ويقتل قال ابن نبي ضر جوفى بالدم والاضاميم
 بفتح الهجمة والضاد المعجمة وميمين أولهما مكسورة بينهما ما معناه ساكنة الحجارة وأحدها
 اضمامه بكسر الهجمة أو أضوم بضمها كاقوم سميت به لانه يضم بعضها البعض ويطاق على كل
 مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذى هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في
 كون التعريب من الحد أم لا مشهور في القروى مشهوره تعنى عن ذكره (ولا توصيم في الدين) توصيم
 تفصيل من الوصم بالضاد المعجمة وهو العيب العام أى لا كسبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود
 الله فلا تحاربوا فيها وهذ في معنى قوله تعالى ولا تأخذنكم بها مارأفة في دين الله ولذا اجم الفقهاء الشافعية في
 الحدود دون التعزير (ولا تخفي فرايض الله) الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أى لا تخفي وتستر
 فرايضه تعالى بل تظهروا ويحجبها اقامه واظهار الشاثر الدين وهذا يقتضى ان اظهار الفرائض أى كل
 فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفائها بقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها أو تؤتوها
 القراءات فمخبر لكم بحمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفائها وقل أنه شامل للزكاة وقد سجد
 اخفائها اذا خاف الرابونحوه وقيل أنه يخفى بغير اختلاف الاحوال والزمان ولو قيل أن المراد هذا ان
 المحرام بين والحلال بين لم يحتاج لتقييد بدينه أنه روى هذا لا عهده بفتح العين المهملة والميم المخففة
 والماء أى لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا تغد بكر العين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها
 لا ستروا لخداء كنتم الله بمرجته أى سترناها (وكل مسكر حرام) هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو أنه
 قال كل مسكر خمر وكل مسكر أى كل ما من شأنه الاسكار فهو حرام أى ولو قطرة منه والخلاف في المثلث
 بشرطه مع الهم ويدخل فيه الخشيش على الاصح ولزركشي رحمه الله تعالى فيه باللف مستقل وانما
 ذكر هذا لانهم سألوا وقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضا يقال له المزروا للبع وأهل تلك الديار لهم واع
 به فلذا يبينه لهم الكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم (ووائل بن حجر) تقدم بيانه (يترفل على

آخر وهذا كله يشمله

الاضاميم (ولا توصيم)

أى لا تواتى ولا محبات في

(الدين) أى في اقامة

الحدود وقوله تعالى ولا

تأخذنكم بها مارأفة في دين

الله وقيل التوصيم

التكسير والمعنى ولا تقصروا

تكسيره بالحجارة وقيل

المعنى لا عيب ولا هوان

ولا كسر ولا عار في الدين

(ولا غمة) بضم غين

معجمة وتشديد ميم أى

لا ستروا لخداء في رواية

ولا عه بهملة فخم مخففة

مفتوحة بين فهاء أى

لا حيرة ولا تردد في رواية

ولا غمة بكسر معجمة

وسكون ميم فدل مهملة

أى لا ستروا لخداء أولا

تستروا لباس (في فرايض

الله) بـل هى واضحة

والمعنى لا تستر فرايض

الله ولا تخفي بل تظهر

ويحجبها وقال التماسنى

لا تخفي بضم الغين المعجمة وفتحها أى لا ضيق ولا كربة وقيل لا باهم ولا

أثيال

الباس ولا سترة أى لا تخفي فرايض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعلن بها الملامة لئلا تهم عن تركها
 بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فحقه أن يخفى (وكل مسكر) خمر اكان أو غيره كسبرا أو قليلا على خلاف في
 الاخير فيصاعد الخمر (حرام) أى شربه وأغرب التماسنى في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المتقدمتين
 هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فيخرج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبيرى ممنوعة ههنا (ووائل بن حجر) مبشداً
 (يترفل) ويترأس بغاه مشددة أى يترام ويترأس (على

الاقبال) خبر عنه الامراء بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجر بن أبي أمية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبي أمية ان وائلا يستسبح ويترف على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي

٤٠٥

على الاقبال ويقتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر (اذ نحن امرنا امراساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

ولما كان أبو أمية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن أبي طالب كرم الله وجهه وحكي أن أبو زيد بن نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قال بشا كانت لا تعير الاب في الكنية تجعله من فوعا في كل وجه من الرفع والجور والنصب والحاصل ان شبه امارته بالثوب لانها تلمس بها كائنا ما هو واسم غير لها ترفيله وهو اطالته وأسبغها فكانه يرفل فيها أي يجر ذبلها عليهم زهوا وقول التمساني هنا الى وائل الى الكلام وروى بها فادس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم جملة (أين هذا) أي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضي الله عنه

الاقبال) يترف بالراء المهمة والغا واللام والترفل أصله تطويل الرداء والثوب ومثله يكون نخر او عظمة فاستعير او جعل كتابه وهذا أظهر يجعله ونسأ عليهم محكما فيهم وفي أخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعله والياعلى أمورهم وقبض صدقاتهم قال التجاني أي يتامرو ويتأس وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب آخره وقد وجهه الى المهاجر بن أبي أمية من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن أبو أمية ان وائلا يستسبح ويترف على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي هو مستعمل على الصدقات وأمير على الاقبال قال الشاعر (اذ نحن رفلنا امراساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر) وقد تقدم معنى الاقبال وأصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن أبو أمية كذا صحت رواية بحكاية أول أحواله وأشر فيها كما يقال على بن أبي طالب قال التجاني وقرش لا تعير الاب في الكنية فتجعله بالواو في أحواله الثلاثة وحكاية أبو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بالجن كما يتوهم كما يقولون ياز بدفذه لغة خامسة لكانها الكونها مخصوصة بالكنية يذكروها (أين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضي الله تعالى عنه في الصدقة المشهورة) أين استهفام عن المكان والمراد ان بينهم ما يورق فان ذلك جاء بلغة أهل اليمن وهذا بلغة قرش ونهامة المألوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة باللغات وخطاب كل أحد بلسانه ولغة - وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لانس رضي الله عنه حين أرسله في خلافته الى البحر بن وأمره أن يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم وقفه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انه كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولم يدفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من ألفاظه والبخاري ذكره مرقا في كتابه ولم يخترجه مسلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل للاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة وأوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التي فرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنسأهم ان يسامعوا على وجهها فليعطوها من شئ فوقعها فلا يعطوها فيمادون خمس وعشرين من ابل الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت خاض وبقية الكتاب مذكور فيه أحكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرناه في المقدار منه تبركا لان الشجرة قد قتل على الشجرة وفي زيل الحفاه قيل لبيك كتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى انس وائلا أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهو الذي كتب اليه وأجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخترجه في حياته فعمل به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده ثم عمر رضي الله تعالى عنه وعلى هذا في كلام المصنف رحمه الله تعالى بمقدردل عليه خصوص الواقعة

في الصدقة المشهورة) نعت لكتابه كذا رواه أبو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له أبو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحر بن صدقات فان جعل من جزالة الفاظ المألوفة وسلاسة تراكيب ما نوسة وذلك لمحل من غلاة ألفاظ غير مرفقة بأساليب عجيبة حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير أهل تلك اللغة وسبب هذا التعاريف ما بينه المصنف وقوله

ثلاثة أوجه * أحدها أن معناه المدعى ويد السائل بطريق الكناية * الثاني أن معناه المنفق
والأخذ * الثالث عكس الأول والأول أصح رواة ودراية وبقى وجه آخر وهو أن يراد بالعلوم مقابله
العلوم المعنوية لعل لزومة المنهج والخطاطبة الأخذ (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث
العامري حين سئل فقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) العامري نسبة للعامر اسم قبيلة وتسمى بني
عامرهم وأبائهم جدهم كتميم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل
وأريدوا تعدادن يقتله صلى الله عليه وسلم غيلة فها كافي الطريق للمارجماع عنده صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد جاء الله وعصمه أما ما ريد فإصابته صاعقة أهله كنهه وأما عامر فإصابه طاعون مات فيه في
بيت امرأته سلوية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند العرب فكان يقول أغدة كقعدة البعير وموت في
بيت امرأته سلوية فخزت مثل الاجتماع أمر بن حقيز وأر بدأخول لبيد الشاعر وقد هداه الله تعالى
للاسلام بعدموت أخيه أر بن دوح حين اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله
الحمد لله الذي ما تاني أجلى * حتى اكتسبت من الاسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الدلمانيين وفي العقد لابن عبدويه أن اسمه لقب طرب عامر بن
المنفق وساق له حديثا على وجه آخر (سل عنك بفتح) العين وسكون التون عن المجارة وكاف خطاب
وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس ولم أر من صحح لغة بني عامر هذه وبين وجهها
ورأيت في شرح ديوان الأعشى في قوله
فأذهبي ما ليك أدر كيني السحلم عداني هجا كم اشغالي

أن العرب تقول أذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه الله تعالى ثقة واسع
الاطلاع أول يقف على أن هذه لغة لبني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها أنها جعلت كناية عن سل عن
كل شيء فإن كل أحد أدري بنفسه فإذا أمر به بواله عنها فأكناه قال له أنا أعلم بك منك وإذا كان كذلك
فهو علم بمجرب أحواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ (أي سل علم شئت وهي لغة بني عامر)
عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون ألف والاولى أولى لأنها موصولة كالمخفي وإن
أردت تحقيق هذا المقام فاعلم أن ابن قتيبة قال في أدب الكاتب إذا حرت بالاسم فها ماسة تحرف ح
سقطت ألفها فارق بينهما وبين الموصولة الاسم شئت فإن العرب تقول أدعهم شئت في الموصولة
والاستفهامية فإن حرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح النجلى أما إذا كان الجارها اسما متمكنا لم يفعلوا
ذلك وقول العرب مجيء م ومثله شاذ وإنما حذف مع المحرف تخفيفا فارق بين الاستفهامية والمحرف وخص
الاستفهام لأنه اسم تام فصارت مع المحرف كاسم واحد حذف ألف لطول الاسم وجاء نادرا سل عم
شئت فإن جره اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجاء مع بعد على لعدم تمكنهما فالحق بآخر وفي الجور وقول العرب
مجى م جئت ومثله أنت شاذ انتهى وهو تفصيل بنفس قل من حره هذا التحرير برونه عرفت
أن قوله عم شئت صادف محزه وأنه لا بد من تدليه شيء مما قاله وفي شرح التسهيل لا حي أن الاخفش قال
في الاوسط أن أنا وقد ذكر أن كثيرا يقولون سل عم شئت كاسم حذفوا ألفها المكثره استهالهم إياها
انتهى وحينئذ لا حاجة إلى ما قيل أن المصنف رحمه الله تعالى وقف على أنها لغة لبني عامر فقد تجانس
المفسر والمفسر وما قيل من أنه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع (وأما كلامه
المعتاد) أي كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اعتاده في محاسن مع قومه وأهل أرضه وغيرهم
(وفصاحتها المعلومة) ليكل أحد من كلامه (وجوامع كلمه) كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يجمع بين الجوامع والكلام اسم جنس جمعي لكافة لاجتماع ولا
اسم جمع على الأصح والمراد أن الله تعالى من عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يأقده على التكلم بكلمات

(وقوله) أي وكقوله على
ما ذكره أبو نعيم في دلائله
(في حديث العامري)
أي مخاطبته بلغته (حين
سأله) أي العامري (فقال)
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سل عنك أي
عم شئت) أي عما شئت
كما في نسخة ويجوز سل عن
أمرك وشأنك (وهي) وفي
نسخة وهو (لغة بني عامر
وأما كلامه المعتاد) أي
المانوس لجميع العباد
(وفصاحتها المعلومة) أي
لسائر البلاد (وجوامع
كلمه) أي لمعان كثيرة
بالفاظ يسيرة

(وحكمه) جمع حكمه (الماثورة) أي المروية بقننه الدالة على اتقان علمه وأحكام عمله (فقد ألف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد فتح وهو فارسي معرب وأصله دوان أعلا ديار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والظاهر عما قلنا في وجه التسمية أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب ٤٠٩ باسمهم لمخذه فهم بالامور ووقفهم على الجلي والنجي وجمعهم بالشد

وقد رقى وقد يسمى مكانهم باسمهم وأول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لمخفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفعة من الجوامع والمسائيد وأمثال ذلك (وقد جعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) أي في بيان غرائبها وجعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في معانيها ومعانيها الكتب (ومنها) أي ومن جوامع كلمه وحكمه (ملا بوازي) بهمز بدل واو وان آريته بمعنى حاذيته وهو بآريته أي بمخذه ولا تقل وآريته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول أي لايمان ولا يقابل (فصاحة) تميز للنسبة أي من جهة الفصاحة (ولا يساوي أي ولا يعارض ولا يساوي بلاغة قوله) على ما رواه أبو داود والنسائي (المسلمون تتكافؤ) بالهمز في آخره وفي نسخة بخذف احدى التائين

بليغة منزلة حاوية تعان نافع من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الانسب بالمقام الاول وقول المروى معنى جوامع كلمه القرآن جمع الله تعالى له فيه معان كثيرة في ألفاظ يسيرة وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كذلك عرفته ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله تعالى له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامر من ونحوه والمأصل انهم عدوا ومن فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم وكلامه انه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ المختومة على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما يجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو ما يجمع أنواع السؤا وآداب المسئلة كما قلت في قصيدة في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فتحت له * سجدت لها البلغاء والاقلام (وحكمه الماثورة) هو من الاثرية ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته ومنه أنرت العلم اذ ابريته أثره أو آثارا واثرة إذا اتبعت أثره كقوله الراغب فالأثر والماثولة المروية والحكم جمع حكمه وهو الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي أعم من جوامع الكلم (فقد ألف الناس فيها الدواوين) الغاء جواب اما الفاعل للحكم أولئك كرات كلها والمراد بها الكتب المستقلة بجمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال أبو عمرو وانه خطأ ولو صح كان جمعه دواوين ولم يسمع كقوله النجاشي وفي الاحكام السلطانية والديوان موضوع لمخفظ الاموال والأعمال ومن يقوم بها من الخووش والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى أطلق على كتبه ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجازين ثم خفف بخذف الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديوان بكسر الدال والالف والنون علامة للجمع في الفارسية كراهد زاهدان فسموا به لمخذه فهم بالامور ووقفهم على الجلي والنجي ثم سمي به مكانهم وأول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه وهو معرب كقوله الجواليقي وأطلق على دفتره ثم قيل لكل كتاب وقد تميز بالشعر لاسعاعه من مجاز أو شاع حتى صار حقيقة فيه فعانه خمسة الكتب ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر (وجعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) المراد كتب المحدثات المسندة وغيرها وشروحها وجمعت معنى للفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوال المعاني ففي تجربت عنها كانت مهملة (ومنها ملا بوازي فصاحة) بوازي بمعنى للمجهول أي يمانل ويقابل ولا يساوي من الموازنة وواو هاء مبذلة من المصرفة يقال آرى الشيء بآريته اذا حازه وفي شرح السكراني للبخاري آريته ولا وازيته يعني لا يقال ذلك في ماضيه وأما المضارع فيجوز ابداله فيه واو الانضمام ما قبلها فتدبر (ولا يبارى بلاغة) أي لا يعارض فيؤتى به له وهو بمجهول بضم المنة الحتمية والموحدة وراهم هاء بسن ألف بن والتميم كن معارضته لقرنه من مرتبة الاعجاز في تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبأبارة في البلاغة حسن لا ينجي وجهه فلا بد عليه أن الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن كتابهم وفصاحوه بلاغة منصوبان على التمييز (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم

(٥٢ شفال) أي تتماثل وتتساوى (دماؤهم) أي في العصمة والمحرمية بخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا ووضعا كبيرا أو صغيرا أو عبد في ذلك سواء وفي القصص والدينية فيقاد الشر يف بالوضوح والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالأنثى وكذا حكم الدنيا لانه يختص منه العبد اذا لا يكافئ حرافى بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) أي يعهد بهم وأمانهم (أدناهم) أي عقلمهم منزلة كعبه دوايم أفعاله اذا أعطى أحدهم أمانا لا أحد أو يجيش فليس لاحد منا أخفاره أي نقض أمانه لمحدث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومحدث الترمذي ان

المرأة لتأخذ على القوم أى تجير على المسامين ومحدث أى داود أن كانت المرأة لتجبر على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) أى المسلمون (يد) من قوة ٤١٠ (على من سواهم) أوجاعة يتعاونون على أعدائهم من أهل الملل لا يتخذ بعضهم

بعضاً أوهم مع كثيرهم
فدجعتهم أخوة الاسلام
وجعلتهم فى وجوب
الاتفاق بينهم تعاوناً
وتعاضداً على من أذاهم
وعاداهم كبدا واحدة
فيجب أن ينصر كل أخاه
على من أذاه فهو تشبيه
بليخ (وقوله) أى وقوله
فيما رواه ابن لال فى مكارم
الاخلاق (الناس) أى
فى تساوى اجراء الاحكام
عليهم (كأنسان المشط)
بضم الميم وتكسر وقد تمتع
وتضم أو تكسر وتفتح
شينه وهو مثل فى
التساوى وهو قريب
من قوله تتكافأ دماؤهم
وقيل فى تساوى الاخلاق
والطباع وتقايرها ورؤيد
ما جاء فى رواية أخرى
الناس سواسية كأنسان
المشط لافضل لغيرى على
عجمى ولافضل لعجمى
على عربى وإنما الفضل
بالتقوى (والمرء) أى
وكقوله فيما رواه الشيخان
المرء (ممن أحب) أى
فى كل موطن خير اوفى
الحشر أوفى المحنة فيهماء
الى ان الله يفضل على
من أحب قوماء بان يلحقه
بهم فى منازلهم وان لم يكن

وهم يدعى من سواهم) التكفو التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل أى هم متساوون فى القصاص
والدية فشر يفهم ومشر وفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم وأميرهم وسوقتهم سواهم وهذا
كقوله تعالى النفس بالنفس خلافاً لما كان عليه الجاهلية من قتل الجوع الكثير بالواحد كفى قصة
كليب وغيره ما خلفه الشرع باطلاً فلا يقتل الجوع بالواحد إلا أن تواطوا عليه وكان فعل كل واحد منهم
يقتل لو انفرد وهذا الحديث استدلل على ان المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على العمل بفهمه والمخالفة
بل لما ورد من التصريح به فى الاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذوه عهد
فى عهده والقائل بانه يقتل المسلم بالكافر الذى قال المراد بالكافر هنا المحررى وفى وجهه التخصيص
كلام للفقهاء والاصوليين وقد أفرده هذا الحديث بحجة مستقلة وهذا الحديث آخر جه أبوداود
والنسائي عن على كرم الله وجهه وصححه هو الى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب أبو حنيفة خلافاً
لشافعى ونسأوى دماؤهم كناية عن التساوى فى القصاص والدية كما وقوله ويسعى بذمتهم أدناهم
المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا أمن أحد من المسلمين واحداً من الكفار كان ذلك حار باعلى جميع
المسلمين لا يجوز زنتضه لاحد منهم وأدناهم أقصاهم مقدار ان يشمل كل وضعع بالنص وكل شرب
بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلاف فى أمان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلاً لازاً والافلا
والصبي قيل ان أمانه يقبل وقيل ان كان مراعاً قبل والافلا والمجنون لا يصح أمانه بالاخلاق ومنهم من
استثنى الاجراء الاسرافى دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويقبل وقوله وهم يدعى من سواهم فى النهاية
معناه انهم محتمعون على أعدائهم يعاون بعضهم بعضاً فلا يتخذ له فعل أيديهم كأنها يد واحدة فى
الاتفاق ولذا يقبل أبدي واليد يستعمل فى القهر والقوة والقدرة أى هم مستولون قاهرون الغيرهم من
أهل الملل فهم فى الاتفاق باليد الواحدة فهو تشبيه بليغ أو استعارة وفى هذا الحديث ويرد عليهم
أقصاهم ونفسه مذكورة فى كتب الحديث (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كأنسان المشط)
مناسبة لما قبله ظاهره المشط بضم الميم وكسرها هو فتعها وشينه مثلثة أيضاً يقال مشط كسرها وهو
آلة تعرف وتيسر ح بها الشعر وهذا مثل فى تساوى الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وهو
مثل كذا فى الشروح وهذا الحديث آخر جه ابن لال عن سهل بن سعد فى مكارم الاخلاق واعترض
على هذا التفسير وجعله نظير ما قبله بان تفاوت الناس فى الاخلاق مقرر فالظاهر أن المراد تساويهم
فى الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم فى ذلك أو الجمع باعتبار أغلب
الاحكام والمراد تساويهم فى الانساب فانهم كلهم أولاد آدم كقَالَ الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى الى آخره فالمراد نبي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى
كما ورد فى الحديث يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على
عربى الا بالتقوى وفى معناه ما نسب لعل كرم الله وجهه

الناس فى عالم التمثيل اكفاء * أبوههم آدم والام حواء
جسم كجسم وأعضاء مشاكلة * وأعظم خلقت فيها وأعضاء
وقدر كل امرئ ما كان بحسنة * والجاهلون لاهل العلم أعداء

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقاً (والمرء مع من أحب) رواه الشيخان عن
أنس رضى الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مرسى من طرق منها ما أسند الى ابن مسعود رضى الله

له مثل أعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والافلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط
للكمال وانه يكفى فى اثبات المحبة مجرد التوحيد ونسب النبوة كما فى صحيح مسلم ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله كيف ترى رجلاً أحب قوماً أو أيا ما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب

(ولاخير) أى وكقوله فيمارواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (فى صحبته من لا يرى لك) أى من الحق (مثل ماترى له) أى مثله اغترابا بماله من كثرة المال وسعة الجاهلية كبريم جهله ٤١١ على العلماء والصالحاء والفقراء

المواضع عين له وروى
يرى له بالسواء والتاء للفاعل
والمفعول على ما ذكره
التلمسانى والظاهر بناء
الفاعل على الخطاب بل
هو الصواب هذا وروى
لاخير فى صحبة من لا يرى
لك مثل ما روى لنفسه
فيقول معناه الى حديث
لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب
لنفسه (والناس معادن)
الشخا ن الناس معادن
أى تكلموا بالاخلاق
كمعادن الذهب والفضة
خيارهم فى الجاهلية
خيارهم فى الاسلام اذا
فقها وارضى القافى أى
مارسوا الفقه وضموا
الحسب الى النسب
وجعوا بين الشرع والطبع
فى الطالب وحكى بكسر
القاف وهو متعبد اذا
كان الفقه بمعنى الفهم
وحاصله ان الناس
يختلفون بحسب الطباع
كمعادن وانهم من
الارض كما ان المعادن منها
وفىها الطيب والخبيث
فان منها ما يستعد للذهب
الابرز ومنها ما يستعد
للفضة ومنها ما يستعد لغير
ذلك ومنها ما يحصل منه
بكدره وبكثير من شئ يسير

تعالى عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل
أحب قوماء ولم يلحق بهم فقال المرء مع من أحب فن أحب الابرار فهو مع الابرار ومن أحب الفجار فهو
مع الفجار وفى الحديث لا يحب الرجل قوما الا احبهم معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فليست نظر المرء مع من
يخال وروى من يخال بالثبوت ويدود مصداقه قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وأمثاله كثيرة لا تحصى
والمرء مع من رآه من الرجال والمراد به هنا ما رأى الانسان الشامل لآراءه والمراد به بطريق التغليب ويحتمل
التخصيص لان المرأة تحشر مع زوجها ولو أحببت غيره لله تعالى والمراد المعية فى الحشر ومنازل الآخرة
فترقى من منزلته لمنزلة من بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا المناسبة روحانية
باطنية خفية وأسباب لا يطاع عليها كما ورد فى الحديث لو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن
واحد فغدا حتى يجلس اليه فاعلمه لدنو وقرب بدنى لا فى مجرد الاكرام وضده فضلا من الله تعالى لايعلمه
الا الله ولذا قال فى آخر الآية السابقة (ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما) وان لم يعمل عمل من أحبه
ولو كانت المعية فى مطلق الاكرام الله كمن يؤمن صالح وان لم يحب فان قلت من أخلص محبة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يكون معه وقد خضعه الله تعالى بدرجة فبيعة لا يصل اليها أحد وهذا
هو الداعى من جعل المعية فى مجرد الاكرام يقطع النظر عن خصوص المرتبة * قلت هذا الرضا
بعضهم وقد عرفت تمامه وقد ارتضى غيره خلافا وقال بدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل
اليتيم كهاتين) ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد أطال فى الشرح الجديده نسابا لا يحصى له على
عادته ويجوز أن يراد بكونه معه كونه فى الجنة ولا بن حجر رحمه الله

وقائل هل عمل صالح * أعدته ينفع عند الكرب
قلت حسنى خدمة المصطفى * وجهه فالمرء مع من أحب
وحق المصطفى فى فيه حب * اذا عرض الجاني بكون طبا
ولا أرضى سوى الفردوس ماوى * اذا كان القى مع من أحب
(ولاخير فى صحبة من لا يرى لك ماترى له) هو حديث رواه ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف كما قاله
السيوطى فى تخرجه وأوله كما قال التلمسانى المرء على دين خليله ولاخير فى صحبة من لا يرى لك من الخير
مثل ماترى له وروى من لا يرى لك مثل ما روى لنفسه قال وروى يرى بالسواء والتاء للفاعل والمفعول
والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدرة كالفقعة أى يكون عنده من الرغبة
والمودة والنعيم مثل ما عندك له كما قال ابن الاخشف

اذا كان لا بد نيل الاشفاق * فلاخير فى وديكون شافع
(والناس معادن) رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وتسامه الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف
منها اختلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب
والفضة ونحوه من معدن معنى اقام لأهله فيه أولا بناته فيه وبطابق على مكان كل شئ فيه أصله وعلى
كل أصل وعلى بيوت العرب يعنى صلى الله عليه وسلم بذلك ان بنى آدم يختلفون باختلاف أصلهم فمن
كان أصله مشرقا أعقب مثله وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان
خبيثا كان فرع خبيثا ألا ترى ان الشجرة الكرمية تثبت فرع طيبا وفرع جنية وضدها كذلك

ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ أصلا كذلك بنوا آدم منهم من لا يعب ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسير
طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يقاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم فى كثير من الاولياء والصالحين والعلماء

مجهول ويقر به منه
ماروى عن علي رضي الله
عنه ما ضاع امرؤ عرف
قدره لان الضائع غير ثابت
الهالك (والمستشار
مؤمن) أى على ما استشير
فيه استظهارا برأيه
والمحدث رواء الأربعة
والمحاكم والزمضى أيضا
في السائل في قضية أى
الشيء وفي بعض الروايات
زيدية (وهو بالخيار ما لم
يتكلم) وفي روايه أحمد
وهو بالخيار ان شاء تكلم
وان شاء سكت فان تكلم
فليجتهد رأيه قال الدجى
وهما شاهدان صدق بان
الإشارة به بمجرد الاستشارة
غير واجبة انتهى
والاظهر ان المراد به انه
ان لم يكن له رأى سكت
والاقتى تكلم ويظهر رأيه
لان الدين النصيحة وفي
الافتاء نوع من الحيانة
النافية للأمانة وعن
عائشة رضى الله تعالى
عنها المستشير معان
والمستشار مؤمن وعن
علي كرم الله وجهه اذا
استشير أحدكم فليشير
بما هو صانع لنفسه
(ورحم الله عبد الله خيرا
فغتم) أى بقوله الخير
(وسكت) أى عمال الخير
فيه (فسلم) أى عن الشر
بسكوته رواه أبو الشيخ في
الثواب والذم بأمي ومنهم

فعمروق الخنضل لانتبت الاحملا ولوسقيت شهدا ومنعت الذهب لا يكون فيه الحمد يدوانا حسا
لكن خيارهم حسا لا يصير خيرا ارا في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب أصله وقرع
والافلا نفعه حسه كما في جهل لغنه الله واضربوه هنانا لله وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
كعبان الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الحسية كالخديد والملاح اشارة الى ان
خلق الله الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال الله تعالى ولقد ذكر من ابني آدم وكقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسر ها
معنى الفهم ويجوز في الاول الكسر أيضا والفقه حذف الهمزة من الفقه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم
الشر بعبارة تطلقوا لقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو معرفة النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه
في العتائد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعرفه والاسلام عليه مفصل في كتب أصول الفقه وقوله
الارواح جنود مجنونة يعنى انها خلقت قبل الاجساد أنسابا مجتمعة فنوافقت روحه الروح التى هى
من قسمه ألقبها كما قال أبو نواس ان النفوس لأرواح مجنونة * لله في الارض بالاهواء تألف
فما تعرف منها فهو مؤلف * وما تناكر منها فهو مختلف
(و) من جوامع الكلام قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما هلك امرؤ عرف قدره) قال السيوطى قال
السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روى مسند اعمى كرم الله وجهه وفي مسنده من لا يعرف حاله
وقال التاجي لا يعرف له مسندا صحيحا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام أئمة بن
صيفي في وصية عثمان ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلعه بتمثيله وأكتم هذا بالمثلثة من بغاء
العرب بوعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلام وبدايع الحكم هو من
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره مسندنا يعني ان من عرف مقدار نفسه فونزلها من منزلها
في الدنيا والاخرة من الهالك ومن تعدى طوره فكبور ورفعه نفسه فوق حدده هالك وهو ظاهر
(والمستشار مؤمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) المستشار اسم مفعول من المشاور وسببه للطلب أى طلب
رأى من يشاوره وسبب ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما
حائز معنى الشورى من شار العسل اذا اجتهد لانه باثر الصواب كانه أظعه شهدا أو من شار الدابة
اذا عرضها ومنه المشوار والمكن تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جرحها من اطلاق اسم الحال على
الحل فاختار لنفسك ما يحلو فسميت بها اعرض أمر على من استشاره وانما كان المستشار مؤثما لانه
أودعه سره وما خفي من أمره وجعله أمانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصح فيه الاستشارة
فيه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاور ونهايت بعلمه مقامه ومعرفة بعواقب الامور حتى
قيل انها كانت واجبة عليه في المحرو ب نشر بعالماته وتطبيقه القلوب بأصحابه كما قيل
شاو رصديقك في الخفى المشكل * وأقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد أوصى بذلك نبيه * في قوله شاو رهم وتوكل
وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء أشار عليه بما شاو ر فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تسكلم
لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنه وهذا الحديث أخرجه أحمد عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه واقتضاه المستشار مؤمن وهو بالخيار ان شاء يتكلم وان شاء سكت فان تكلم
فليجتهد رأيه أى فليجتهد في رأيه ويفكر في الصواب فيه وأخرج صدره فقط الأربعة من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه والمحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (و) من جوامع الكلام
النبوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (رحم الله عبد الله خيرا فغتم أو سكت) هذا الحديث أخرجه

من فضل السكوت لانه أسلم للنفس وأمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى
أن يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت

أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه لكنه رواه رحم الله
 أم أبى عبد الله السكري أيضا رواه عمار فوعا عن أنس أيضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه
 فرواه البيهقي في الشعب والمحرم في الأخلاق أما كونه إذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فإنه يغم
 الاجر والذكر الجليل وربما يحصل الغنى في الدنيا وقوله أو سكبت أي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما
 يندم عليه كما لا يخفى (و) قوله (اسلم تسلم يؤثك الله أجره مرتين) من حديث رواه الشيخان في كتابه
 الذي كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروى اسلم تسلم واسلم يؤثك الله إلى آخره وهو
 ظاهر وعلى الأول فالثاني يدل على ما قبله أو جواب بعد جواب أو مجزوم بجازم مقدر وفيه من البديع
 التمجيس والانسجام والابحاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية و يؤثك الله أجره
 أجر اتباعك عيسى عليه الصلاة والسلام وإيمانك به وأجر أعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين
 عليه أفضل الصلاة والسلام مرتين منصوب على الظرفية وهذا كالأول حديث آخر ثلاثة يؤتون
 أسهم مرتين فذكر منهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن
 به إلى آخره بخلاف المشركين وكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ما قدر يسا
 وقيل في سنة خمس وصو رنه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على
 من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤثك الله أجره مرتين إلى آخره
 وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شرحهما والدعاء بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب إلى
 المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المقوقس
 وقال فيه اعظم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العذوان
 الامن كان مسامحا مع ذلك فلم يحل بغيره ما تليدهما القلوبهما في أول الدعوة إلى الحق وهرقل بكسر
 الهاء وقع الراء الملهمة وسكون القاف كما قال الجري

وأرض هرقل قد هرت وداهرا * ويسقى لكم من آل كسرى النواصب

وقيل انه بكون الراء وكسر القاف واعلمنا التعفيه لانعابهم بالاعجمي وهو علم متوع من الصرف
 ولقبه قيصروم يلقب به كل من ملك الروم كأمروم ولم يقل و يؤثك بالعطف التكرار اسلم لفظا أو تقديراف
 حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكون أجره مرتين وليكون له أجرين أيضا والامر
 الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بخمس في
 الحرم سنة سبع فانه أقره كتب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب فقال صلى
 الله تعالى عليه وسلم كذب عدوا لله انه على نصرانيته وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قال
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم بنوك وواعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه في العام المقبل
 فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله إلى ثبوك فلم يجبه ثم أخذت البلاد منه فكتب بالقسطنطينية
 إلى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالملك مع انه
 اعترف بانه مغلوب والمغلوب المغلوب معزول وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى في هذا اخبار بالغيب
 * فان قات قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزلت في أهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في
 النصارى محجج وأما في اليهود فلا يزالون على دينهم بعد نسخهم بشريعة عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقول قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واصله عن أسلم من اليهود واسلم
 قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقبل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ودينه يؤثرون على ما كان دينهم منسوخا وأما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه

(اسلم) بحذف الهمزة
 وفي نسخة صححة وقوله
 اسلم وهو أمر بالاسلام
 جوابه (تسلم) بفتح اللام
 من السلامة وهذا القدر
 من الحديث متفق عليه
 بين الشيخين في كتابه
 عليه الصلاة والسلام
 لهرقل واسلم زيادة (واسلم
 يؤثك الله أجره مرتين)
 ولبخاري في الجهاد اسلم
 تسلم يؤثك الله أجره
 مرتين أي ان تسلم يعطك
 الله أجره مرتين مرة لایماته
 بعيسى عليه الصلاة
 والسلام ومرة لایماته
 بمحمد عليه الصلاة
 والسلام وهذا الحديث
 مع إيجازه جامع لما رتب
 الاسلام وما يترتب عليه
 من أنواع السلامة في
 الدنيا والآخرة مع
 المناسبة اللفظية في
 العبارة الأخيرة

الصلوة والسلام فبعد ولائهم ما أولى بانهم دعوت ابنى اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم ينكرون النسخ وأما القول بانها نزلت فى كتب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم فى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان يؤل بانها نزلت فى أمثاله من أمن من أهل الكتاب وهو بعيد وقال الكرمانى رحمه الله تعالى ان هذا مختص بوضع آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عصره لان من بعده ينسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصح غيره ناعا لم كل من أعلم من أهل الكتاب ما مر وبه أفتى الامام البلقينى فلاشكال (وان أحبك الى وأقر بكم من مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطون أكنافا الذين بالقون يؤلقون) هذا أ يضامن جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود و جابر رضى الله تعالى عنهم ورواه الطبرانى وزاد فيه وان أفضلكم الى وأبعدكم منى مجلس يوم القيامة الثرثارون المتفهبون المنشدون وزاد غيره المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتصمون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه وفيه روايات مختلفة بالزيادة والنقص وأحب أ فعل تفصيل من المبنى للجهول وقوله لاني لانه يقال جبهه بمعنى أحبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصود على السماع فى الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتميز يجوز افراده وجمعه كمينه النجاة ونسبة القرب له كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فى الموقف وأحسن جمع أحسن أ فعل تفصيل وجمع لمطابقة موهله وهو المضاف اليه واستدل الذويون بهذا الحديث على ان أ فعل التفصيل اذا أضيف لمعرفه يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده أحب وأقرب وجمع أحسن بخلاف ما اذا أضيف لذكره فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانها انسخ عن معنى التفصيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثر فى كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى بقاء على ان الاحبة وكثرة الثواب بحسن الخلق فى الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيناه والموطون بضم الميم وفتح الواو والطاء المهملة المشددة بعدها همزة مضمومة جمع موطاسم مفعول وقال البرهان الحملى انه فى الاصل الذى وقف عليه بفتح الضاء من غير تشديد وهو من فيه ابن ورفق وسهولة من التوطئة وهى التمهيد والتذليل يقال داب توطئة أى لا تحرك راكبا وافر اش وطئ لا يؤذى جنب الغنائم عليه وهو فى الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كما أنه يمكن غيره من وطئه باقدامه فاربده مامر والاكناف جمع كنف برفجى وهو الناحية والمخانب أى من يلبس جانبه لغيره والمراد من يلتجأ اليه ويعتمد عليه والاول أفسب بما بعده من قوله الذين بالقون يؤلقون أى الذين بالقوم الناس وياقونهم من الافة بالضم وهى الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثر الكلام فيما لا يعنى مستعار من عين ثرثاره اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفهبى وهو مفعول من الفقهه من فقهى الغدير يفقه يفقه بفتح الهاء فيه ما اذا كثر مائة والمنشدون الذين يتكفون فى كلامهم بفتح أشد اقمهم كما قيل تشادق حتى مال بالقول شدى * وكل خطيب لا بالك أشدى

وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) جمع أحسن والمراد بالاخلاق الشماثل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان أ فعل التفصيل اذا أضيف الى معرفة جازان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه الصلوة والسلام أقر أحب وأقرب وجمع أحسن ففيه جمع بين اللغتين وتغن فى العبارتين (الموطون) بصيغة المفحول من التوطئة أى المذللون (أكنافا) جمع كنف بكسر وفتح وهو المخانب أى الذين جواربهم وطية يمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذى منهم ماخوذ من فراس وطئى لا يؤذى جنب الغنائم والمراد منهم المتواضعون اللينون المتيون كما ورد فى أوصاف المؤمنين (الذى بالقون) بفتح اللام (ويؤلقون) بصيغة المجهول أى بالقون الناس والناس بالقونهم وذلك لحسن أخلاقهم وسهولة

(وقوله) أى وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه أصيب رجل يوم أحد فقالت أمه لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بالايغنية) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر النون ٤١٥ أى بالايغية من أمر دنياه وعقباه

(ويبخل) (لعل الخ) ويعنى (أو) (بالايغية) بضم أوله وسكون المعجمة أى من أقوال وأفعال وطلب رثائه وتوحيده وتوأماله ذلك مما يجب له شر ولا يذهب عنه شر أو قد قال الحسن من علامة عراض

الله عن العبد أن يجعل شدة قلبه فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي أن رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال فعله قد تكلم بالايغية أو بخل بالايغية فقال الترمذي وهذا هو الحق والحفوظ أقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه في الحديث

الاول (وقوله) أى وكقوله فيما رواه الشيخان (ذو الوجهين) أى الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى أنه يأتى كل ما يحب من خير أو شر وهذه هى المداينة الخرمية وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجه يرضى به ويوهبه هاهنا عدو وللآخرى ويبدى لها مساويها (لا يكون عند الله وجهها) أى ذا قدر ومنزلة لما يقرع عليه من الفساد بين العباد

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله كان يتكلم بالايغية) وهذا حديث صحيح روى من طرق بعضها موافق لسلام المصنف رحمه الله تعالى وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضمه راجع للرجل المذكور في أول الحديث الذى رواه البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه في الشعب أن رجلا من الصحابة استشهد بأحد فقاتله أمه يابى ليهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وما يدريك لعله ألح وأخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الأعمش عن أنس رضى الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أولاد نرون فعله قد تكلم بالايغية أو بخل بالايغية بفتح أوله البهقي من هذا الوجه أيضاً وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ومعناه لا يهينى ويبشر بالجنة لا من لم يصدر عنه مثل هذا فعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المنة التحية وسكون العين المهملة والنون معنى يهيمه وينفعه من عنه ويعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المروءة كما لا يعنيه وفيه نهى عن التكلم بما لا يزم ولو لمباح لما فيه من تضيق الاوقات ومن ترك الاهم كذا كر الله تعالى عز وجل وتلاوة القرآن وإذا نهى عن هذا خال بالالتكلم بكل شئ كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل بالايغية بضم المنة التحية وسكون العين المعجمة وبين يعنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء للزلم كالزكاة والفقعة على من تزمه نفقته أو المستحسن مروءة كالصدق على الفقراء ونقر بضم نى ضيق الاخوان والطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كفى الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه أبلغ فهو كتابة عما ذكر لانه يعلم منه الطريق الاولى والمراد ما لا غناء له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الحساسة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر مال البخل يجادى أو وارث وقال الشاعر كافر

يغنى البخل بجميع المال مدته * ولا حوادث والوراث ما يدع
كدودا القدمات يغميه يهلكها * وغيرها بالذى يغنيه ينفع

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهها هذا حديث رواه أبو داود وعن عمار بلفظ ذو الوجهين وذو اللسانين في النار فمقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الوجة كما قال وكمن قفى يعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه
واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الوجة معه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجه جناس اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة ما فيه من جعل كونه حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الاسناد اذا كانتا متجاوئين أو على وجه الاضراء اذا كانتا متعديين بمنزلة من له وجهان يأتى هذا بوجه وهذا آخر كما قالوا خرج بوجه وأتى بوجه غيره والوجه الذى له قدر ومزلة والمراد بكونه لا مزلة له عند الله تعالى انه لا يرضاه ولا يحب له افعال فعله افعال فعل ذلك لاصلاح ذات الدين وإزالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو أمر حسن ليس داخل في مام وقال التجاني ذو الوجهين هو الذى يأتى كل قوم بما يرضيهم خيرا كان أو شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم بشرفه وترحيب و يظهر لاهل الحق انه عنهم راض فيريد ارضاء كل فريق منهم و يظهر انه معهم وان كان ليس كذلك باطنا وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرمه مسلم وعن أنس رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى

بخلاف المصالح بين الناس في البلاد وأصل الوجهيه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من أحب أحد ابدىم
الخير الى وجهه ويسمى بوجهه بالتركيم وفي رواية الصبراني عن أبي سعيد ذو الوجهين في الدنيا يأتى يوم القيامة له وجهان من نار

(ونهيه) أى وكفيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح لامهما وخضعهما من أنى عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤه على أنها ماضيان في كل منهما مضير راجع إلى مقدر وهو الاشهر إلا كثر بناء على الحكاية ويجوز أن يجرها مجرى الأسماء ولا ضمير فيها وعن أنى عيدها مصدران تقول قلت قولاً وقيل قولاً لا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد الحق عنى عن نقل أقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النبي عن كثرة الكلام ابتداء وجواباً لما يقع في الخفاً وما لا يجدى نفعاً فيرجع إلى حديث ٤١٦ كفى بالمرء أن يتحدث بكل ما سمع ونسب للشافعى شعر لقاء الناس ليس بقيد شيئاً *

وروى الهذيان من قيل وقال فاقبل من لقاء الناس الا لاخذ العلم أو اصلاح حال (وكثرة السؤال) أى عما يابدى الناس بان يسأل الناس أمورههم أو عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهى عن الاغلو طات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة والله در القائل بلوت حرارة الاشياء طعما فلا شيء أمر من السؤال وقيل السؤال عن التشبهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسالوا عن أشياء ان تبدلكن تسوكم ومنه حديث وسكت عن أشياء غير نسيان فلا يجشوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال) أى بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الامراف في

عليه وسلم انه قال من كان ذالسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نازبوم القيامه (ونهيه عن قيل وقال) هذا حديث صحيح رواه ان شيوخنا عن معمر بن سهرم وفيه ثلاثة أوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلاان أحدهما بمعنى للجهل والثاني غير مجهول وجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسماء ويثون ومنه تعلم ان نقل الجمل بحرى في غير الاعلام كما صرح به المروزقى وذكره نظائر هذه ما يتعلق بلفظه وامامنا قال النبي عن كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطأ وكونه مائة لوجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهى عن كثرة البحث والمجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهى وزجر عن كثرة الكلام مبتدأ ومجيبا (وكثرة السؤال) أى سؤال الناس ما يابدىهم استعطاء وهو اللقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه أو أن السؤال عن اخبار الناس وأحوالهم قيل وهذا نفى عنه قوله عن قيل وقال أو السؤال عن المشبهات والبحث عنها والتكاف في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهى عن ذلك أو المراد نهىهم عن سؤال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمور لا يؤذن في السؤال عنها كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسالوا عن أشياء ان تبدلكن تسوكم ورديله انه لو أريد هذا قال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة وأجيب بان كثرة بضمه لما أذن في السؤال عنه وهذا يتضمن النهى عن أحدهما إلا أن النهى عن مجموع أمرين أحدهما هو المنع في نفس الامر نظر الى هيئتهما المجهوعة يتضمن النهى عن خصوص ذلك المنهى عنه ولا يخفى ما فيه من التكاف لاداء أمر لا يدل عليه اللفظ (واضاعة المال) باى طريق كان سواء كان ماله أو أموال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة فيه كل ذلك منهى عنه وعدم من اضاعته حذسه وعدم صرفه فيما يليق كإقتيل ومضاع مال أورث المجدأهله * ولكن أموال البخيل تضع ومن هان عليه المال توجهت اليه الا مال ومن بسط راحته أنس صاحبه وكما قلت وتكسر نفس المراءن هان ماله * وكل كريم النفس فهو كريم وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدق بجميع ماله وقال السيكي رحمه الله في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون الغرض ديني أو دنيوي فاذا انفق ما كان اضاعة ومحل حرمة ما راذل يصبر ويتوكل على الله حتى التوكل لقوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ومنع وهات) منع ممنون مجر ووجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب أو يستحسن أو مطاق الامساك وهات بكسر المثلثة القوية أى طلب ما عنده وسؤاله وهو فعل أمر أصله أت فقيلت همزة هاء وهو مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه أكثر النحاة (وعقوق الامهات) العقوق تخافة الوالدين وايدأؤهم

الفقعة والبناء والملبوس والمفروش وما مال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفاهة وقيل عدم صرفه في ضده موضعه اللائق به كقيل ومضاع مال أورث المجدأهله * ولكن أموال البخيل تضع (ومنع) بالجر من نوا في نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح وروى على بناء الماضي أى منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) أى والآباء فهو من باب الاكتفاء ولأن أكثر العقوق يقع بين اضعفهن ورجهن ولاهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن ولألعيابان عصيانهن أتبع لهن أن أكثر محبة وأشد شفقة لقوله تعالى ووصيناك الانسان بالديه حسنا جلته أهوهنا على وهن وفصالة في عالم من الآية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من أحق الناس بحسن صحابى يارسول الله قال أهل ثم أهل ثم أهل ثم أبالك

(وواد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل أى دفنن حيات أنفة وغيره ومنهم من وأد تخفيفاً لما مؤنثهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والافالو أحرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد الحنفى ومع هذا جاء فى الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فروا على المرأة ستران قيل ٤١٧ وماهما قال الزوج والقبر قبل فإيهما

استمر قال الترمذى (وقوله)

أى وقوله فيه ما رواه
أحمد الترمذى والحاكم
والبيهقى عن أبى ذر (أتى
الله حيث كنت) وفى

الوصول من كتب الحديث
حيثما كنت وكذا فى
أصل الدلجى ولذا قال

وما زائدة بشهادة رواية
حذفها والمعنى أتى الله
بأكتساب أوارعه واجتناب
زواجه فى كل مكان

وزمان فانه معك أينما
كنت وحيثما كنت
والخطاب لراويه من
صحابته أرواح لكل فرد

من أفراد أمته (وأربع)
يقع الممزة وكسر
الموحدة أى أعقب

والحق (السيدة) أى
الصادرة منك (الحسنة)
أى من صلاة أو صدقة

ونحوهما وروى بحسنة
(تمجها) بفتح أوله وضم
الحاء مجزوماً بجواب

الامر وهو مقتبس من
قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وقيل
المعنى بالحسنة فى الحديث

التوبة ثم المراد بمجوعها
ازالتها حقيقة بعد
كتابتها أو محوها كتابة عن

ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع أمهية وهى الام وأصل الام أمهية تجمعها على أمهات وتصغيره
على أمهية وقد جاء أصله من المضاعف لقوله لم أمهات وأمهية وقال بعضهم أكثر ما قال أمات فى البهائم
ونحوها على الاعدل وأمهايات فى الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكبائر لانهن
أكثر حقاً وشقة على الولد ولذا الماس مثلاً سائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحق الناس
بحسن صحابى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك ثلاثاً قال ثم من قال أبوك وهو حديث
صحيح وأيضاً لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن لبعثهم على برهن وبنيه على ما يجب لمن قيل ومنه
وخذانه اذا أعطى والديه شيئاً من عطاء على الأب وأ كثر العقوق يكون لمن وقال حكمة الثالث
فى الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب المجهور الى انها تفصل على الأب فى البروة ل عن
مالك وبعض الشافعية النسوية بينهما أو الأول أصح (وواد البنات) الواد بفتح الواو وسكون الهـ مزة
والدال المهملة وأصله الصوت الشديده ودفن البنات فى حياتهن أماً أنفة وغيره من الكساح أو خوفاً
من الفقر والمدفونة حالة الدفن تصيح عالياً وما فى الشرح الجدي من انها اسميت بذلك لما يطرح
عليها من التراب فيؤددها أى يثقلها ومنه ولا يؤددها حفظه ما غاها فاحش لاختلاف مادتينها فان مادة
الاول وأدوا ثنائى أو دواختلفا معنى بينهما كما بينه أهل اللغة وأدعاها القاب لاجابة اليه وكان هذا فى
الجاهلية وأول من فعله قيس بن عاصم التميمى فبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل أولاده
مطلقاً وكان مصعب بن ناجية جد الفرزدق منع الوادى فى الجاهلية كما قال

وجدى الذى منع الوادات * وأحى الوئيد فلم يؤد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفرة إذا رآه عندها فان وضعت ذكراً
أبقته وان وضعت أنثى ألقها فى الحفرة وروى عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها
أبوها لثرو ماها فيها بعد ما طينتها أمها وزينتها وفى الجاهلية من نهى عن ذلك كزبد بن عمرو بن نفيل
فلما جاء الشرع أبطل ذلك وقد جعلوا العزل وادأخفا وهى المؤودة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام
أو مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور
السمة نهى كراهة وعن البقية نهى تحريم لكن ليس بصيغة النهى بل بمقتضى الحديث الآخر الصحيح
وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الى آخره وفى كلام زائد على
منه مقتضى المقام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى الله حيث كنت) وفى نسخة الدلجى حيث ما كنت
وهذا الحديث رواه أحمد الترمذى والحاكم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه ولا فرق بين الرواية بين
معنى لان من زائدة والتسوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصى ولها مراتب فصلها القاضى فى أول
سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمع والمراد بها التعميم أى فى أى مكان وأى حال وقيل
انها هنا ظرف زمان بناء على مجيئها الزمان لان التقوى فى جميع الازمنة أعظم منها فى جميع الامكنة وقيل
ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه روى بحذفها أيضاً والامر لراويه أو لكل من يقف عليه ليم كل
مأموراً بعباده أقراد الضمير كفى قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله
(وأربع السيدة الحسنة مجعها) هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذى وقال انه حديث

(٥٣ شفا ل) عدم المؤاخذه بها أو الظاهر ان جنس الحسنة مجعها وكنس السيدة فلا ينافى ما ورد من ان الحسنة مجعها عشر سنين
وخص من عمومها السيدة المتعلقة بالبعد كالغيبه فلا يجوعها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها لتهربها بالحسنة حديث
اذا اغتاب أحدكم من خلفه غائبه فقله فان ذلك كفر له وقيل تمجها بحسنة يضاد انرها لثرو السيدة التى ارتكبها الله مع الملائكة
يكفر بجماع القرآن ومجاس الذي كثره بنجر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالأضداد

(ونخاطب الناس) أي خالطهم وعاشهم (بخلق حسن) أي بطلاقة وجهه وكف أذني وبما يحب أن يعاملوا به فإن الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة (وخير الأمور) ٤١٨ (أوسطها) هذا حديث مستعمل رواه ابن السمعاني في تاريخه أي المدة وسطية بين الإفراط والتفريط

حسن صحيح والمراد باتباعها ايها بالفعل بعد ها وجعلها تابعة لما اى واقعة بعدها بحيث تقرب منها
وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحورها اذها بما معنى تكفيرها وعدم
مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة اقوله في الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة
لما عدا الكبائر وقالت المرجئة انه شامل للكبائر والصغر وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنات
تكون سببا لتزك الذنب ولا تكفر عنه اطلاقا ويحتمل ان المراد بالحو حقيقة والمعنى انها تمحي من
كتاب اعماله وتمحها محذور من جواب الامر لا بعد ان هذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغنية فانه
لا يجوزها الا الاستحلال اذ بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان أمكن والافعال الوايبي ان
يكثر من الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتتاب أحدكم أخاه من خلفه
فليستغفر له فان ذلك كفارة لهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمه ودى رحمه الله
تعالى وقوله (وخالق الناس يخلق حسن) قد علمت انه من تمة ما قبله وخالق آخر من خالقه يخالفه
بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاء لهم بما يحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل
أو هو على أصله يجعل المطلوب منهم منزلة الواقع والخلق بضم ميمين وضم فسكون السجدة والطبيعة التي
طبعوا عليها وفيه إشارة الى انهم يمكن ان اكتسابه والام يكن للاربع بقائه فكروا دياما اذ حسن خلفه مع
الناس أى عاملهم بطلاقة ووجوب الخواطر وكفى الاذى فان ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانظام
الاحوال وهو جماع روملا الام كما قلت

ان روتان تحطى بعـزوهنا * فاجتنب الناس وكن عنهم غنى
وان تحاط بهم فكـن ذاعمة * وخالق الناس بخلق حسن
(وخيرا لأمور أوسطها) لما كانت الممالك الهمدانية فافراط وتفرط عذومان والمحمود
ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التذير والبخل والشجاعة بين التهور والحيـن جعل الوسط منهل طلوبا
على ما بين في علم الأخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الأوزاعي بسنده وهو
«لمن أمر الله تعالى به الأعراض الشيطان فيه بخصلة من أفعال أصاب الغلو والتقصر» ويروي أبو
يعلى بسنده عن وهب بن منبه أن لكل شيء طرفين ووسطا فإذا مسك باحد الطرفين مال إلى الآخر وإذا
أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعلم بكى بالوسط من الأشياء وبشهادة قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا أي بين غلو النصارى وتفرط اليهود قال الشاعر

عالمی با واسطہ امور و فائزہا * نجات و لاتر کب ذلول و لاصہ۔ عبا

وقال المحرري حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

وقال خير الأمور عندنا الأوساط * ويكره التفریط والأفراط

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في أمور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها ألا ترى الى قولهم
أخواله دون الوطى وقولهم المقل من مقلن وسطا لا مطرب ولا مضجك كقافي الرض الأنف وهذا الحديث
آخره السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن جرير في
نفسه يرو عن مطرف بن عبد الله بن يزيد بن مرة الجعفي وكذا أخرجه البيهقي بإسناد ذكره الدلمي
بإسناد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه
دوم وأعلى أداء الفرائض فخير الأعمال أو وسطها وما يناسبه قوله (أحبب حببيك كـهـ وناما

۴۵

محبوبك والمعنى أعجب الذي تحبه مما سوى الله ورسوله (هو ناسا) ما زاد له لمبالغة في القلة أى حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب به كغيره فإنه

عسى أن يكون) أى يصيروا بقلب (ببيضك) أى مبعوضك (يوماما) أى حيناً من الأحيان ٤١٩ وتتمتته وأبغض بغيضك

هو ناما عسى أن يكون
حببيك يوماما اذ ربما
انقلب ذلك الحب بتغير
الاحول بغضاً فتدم عليه
إذا أبغضته أو انقلب
البغض حياً فتدعى
منه إذا أحببته و يقرب
من هذا الكلام قول عمر
رضي الله تعالى عنه لا يكن
حبك لكفا ولا بغضك
تلفاً في معنى هذا
الحديث أنشد أبو عمرو بن
عبد البر في حجة الخالس
وأحب إذا أحببت حبا
مقاربا
فانك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا بغضت
بغضاً مقاربا
فانك لا تدري متى أنت
راجع
والمقارب المقتصد (وقوله)
أى وقوله فيه ما رواه
الشيخان (الظلم) أى
على النفس أو على الغير
(ظلمات) بضم الظاء
واللام وقال التلمساني
وبفتح و بضم الثاني أى
أنواع الظلم القاصر أو
المتعدى ظلمات حسية
على أحواله فلا يتدون
بسببه إلى الخلل (يوم
القيامة) أى في يوم
يسعى نور المؤمنين
الكاملين بين أيديهم
وبأيامتهم بسبب إيمانهم
واحسانهم ويحتمل أن

عسى أن يكون ببيضك يوماما) وأبغض بغيضك هو ناما عسى أن يكون حببيك يوماما والهنون يفتح
الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء إذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو
الرفق واللين فإرشده صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا
المتباغضين الذين بينهم عداوة لا ينبغي لهم المبالغة في العداوة وإظهارها في كل ذلك على قدر متوسط
فإن خسر الأمور الوسط فقد ينتقل الحب إلى البغض والبغض إلى الحب فيقع تحقير تفاوت حاله وتغير
أقواله وأفعاله فالهنون هنا بمعنى التوسط وعدم الإفراط وقد فرسه أهل اللغة قال في النهاية لا تسرف
في الحب والبغض فعسى أن يصير المحيب بغيضا والبغض حبيبا فيندم ويستحي فدخل هذا الحديث
تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس لا لا سكر لا تعلم أن قلبك بمحبة شيء ولا تستولين عليك بغيضه
واجعلهما مقصدا فإن القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واجب إذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض متى أبغضت غير مابن * فانك لا تدري متى أنت راجع
وبين علمته ابن الرومي بقوله احذر مصدايقك مرة * واحذر عدوك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق * فيكان أعرف بالمضرة

فإن قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا إن ما تدل على التقابل سواء قلنا أنها زائدة أو اسم على
ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضته وهى هنا مشددة لقلب النون ميماً وادغامها فيها * قلت
لأن الوسط قليل بالنسبة للأعلى وقيل أنها تقييد لتقابل التوسط والحب إذا كان على وجه التوسط في
القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة الوسط الوسطى ومن الحائز أن
يكون له مراتب متفاوتة قرباً من الطرفين وبغداً منهما وعدم قرب وعدم منهما وعدم عند عدم القرب والبعد
منها ما يكون التوسط الكثير وتعني به التوسط التام كما تعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق أنه
لا تقابل فيها وإنما المراد أى هون كان وما في ذلك لئلا يكيد كافي الآية والتقليل لولم يفيدته تمكيد هونا
انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كإفال السيوطى أخرجه البخارى في الأدب والترمذى عن أنى هريرة
رضي الله عنه وقال التجاني الأكثر على أنه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن أبي جعفر
مسنداً عن علي رضي الله تعالى عنه رفعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه أضعيف وقال الترمذى
الاصح أنه موقوف على علي وذكر الترمذى أيضاً أنه ورد عن محمد بن سيرين عن أنى هريرة رضي الله تعالى
عنه قال وأراد رفعه وهو غريب لا يعرف بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه ومن رفعه القضاخي في الشهاب
ورواه الماوردى مرفوعاً في أدب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الأحياء ورواه في مسند الفردوس (والظلم
ظلمات يوم القيامة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئاً
أى لم تنقص منه شيئاً وأرض مظلومة أى لم تطرف فكانت ناقصة عن غير هوا المراد به تعدى الحدود
سواء كان في حق أوفى غيرهِ وتعر يعه براديه العموم وأفراد الظلم وجوع الظلمات أمالاته جمع معنى
لاستغراقه فيكون كقبالة الجمع بالجمع وأشار إلى أن الظلم الواحد تعقبة ظلمات متعددة لفتاوة وقال
ابن الجوزي أن من ظلم نفسه أو غيره شذ ذلك عن قسوة قاب ثم يعقب ذلك تعديه ومبارزة به بخالفة
فلذا تعدد جزؤه وتلك الظلم أمالية حقيقة حسية كما أن المؤمن المطيع له نور يوم القيامة قال الله تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم لا يظلمونهم من أجل الظلمة
على الأحوال والشدة أن ذلك سببه بقوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أرى شدة ذلك
ولا حاجة إلى صرفه عن حقيقة مع امكانها وهذا الحديث صحيح أخرجه البخارى وترجمه

براديه الشدة أن ذلك كافي بقوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر

(وقوله) أى وكفة وله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بعض دعائه) أى فى بعض دعواته لما فى غنى
صلاته لله الجمعة (اللهم انى أَسْأَلُكَ ٢٠ رجعة من عندك) أى من فضلك وكرمك لاجتماعه لعمل من عندى الحديث كذا فى أصل

الترمذي وليس في بعض
 النسخ لفظ من عندك
 (تهدي بها قلمي) أي تدله
 وتبهر ببلديك (وتجمع
 بها رمي) أي حالي عليك
 (ونلم بضم اللام وتشديد
 الميم بها شعثي) بفتح شين
 أي تجتمع بها تفرق
 خاطري وتضم بها شئت
 مري بعمام جي وحضوري
 (وتصلح بها غائبي) أي
 قلمي أو باطني بالاختلاق
 الرضية والأحوال العلية
 (وترفع بها شهادي) أي
 قلمي أو ظاهري بالأعمال
 الهنية والهيئات النسبية
 أو براديهما اتباعه
 الغائبون والحاضرون
 (وترني بها علي) أي تزيده
 ثوابه وتتممه أو تظهروه
 وترهه عن شوائب الرياء
 والسمعة وسائر ما ينافيه
 (وتلهمني بها رشدي)
 أي صلاح حالي في حالي
 وما لي (وترد) أي تجتمع
 بها الفتى بضم الهجمة
 اسم من الائتلاف وأما
 الالف ما لكسر فالمرأة اتفاه
 وتألفن والفتى كعلمه
 القابل لكسر والفتح على
 ساق القاموس فقول
 الدجى بضم الهجمة
 وكسرها مصدر بمعنى
 المفعول لدر في محله

والمراد بها الآلة في العبادة أو حوض الصبغة مع أرباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولاخير الذر
فمن لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر فروعه ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الذى والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد (وتعصمى بها من كل سوء) أصل معنى العصمة المنع والحماية أى يصوننى ويحفظنى مما يسوء عنى والبلاء فى المواضع كلها سببية وزاد التجانى هذا اللهم أعطنى إيماناً وبقيناً ليس بعده كفر ورجة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك الفوز فى القضاء (وروى فى العطاء والفوز النجاة والظفر فى القضاء والتقدير بالفتح والسكون معنى فى اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل التقدير تقدير رب الله الأمور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك التقدير ووجهه من العدم حين الوجود وهو الصحيح لانه قد حاق فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشى حتى جاوزه فقل له أنقر من قضاء الله فقال أقر من قضاءى إلى قدره ففرق بين القضاء والتقدير وبين ان الانسان يحب عليه أن يتوقى ما يضره قاله البطليموسى فالعننى انه سأل الله أن نجاة من كل سوء قضاءه على غيره أو عليه ما علمه غاى أمر وقوله (ونزل الشهداء) النزول بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدّر جعل اسم المايعة للضيف اذا نزل من القرى والكرامة أراد ما لا رواحهم فى البرزخ ولهم فى الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد افاد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيداً فى الدنيا مع زما كرام وموفقاً لما يرضاه فزاد اكل شئ يمتناه أو فى الآخرة بان يحياه حياة مخلدة مع ما يلقى بيمينه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وأما الذين سعدوا فى الجنة طالدين فيها الآية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش أصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقى وبعده فى الدعاء مرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أى الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وقامه اللهم أنزلت بك حاجتى يا قاضى الأمور يا شافى الصدور كما تجبر من البجور ان تجبرنى من عذاب السعير ومن دعوة التبوريز من فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأى وضعف عنه عمى ولم تبلغه نيتى أو أمنتى من خبر وعذته أحد من عبادك أو خير أنيب عطية أحد من خلقك فانى أرغب اليك فيه واسئلك برب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين خبالاً عداً ثلث وسلم الاوليات نخب بحبك لك الناس ونعاضد بعد أولئك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء عليك الاجابة وهذا الجهد عليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الجلال الشديد والامر الرشيد أسألك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين الشهود والركع السجود والموفين بالعهد وذا نك رحيم ودود أنت تفعل ما تريد سبحانه من تفر دبالغز وقال به سبحانه الذى ليس المحذور تكرر به سبحانه الذى لا ينمى المسيح الاله سبحانه ذى الفضل والنعيم سبحانه ذى القدرة والكرم سبحانه ذى الجلال والاكرام سبحانه الذى أحصى كل شئ يعلمه اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى ونوراً فى سمعى ونوراً فى بصرى ونوراً فى شجرى ونوراً فى بشرى ونوراً فى لحمى ونوراً فى دمى ونوراً فى عظامى ونوراً بين يدى ونوراً من خلقى ونوراً عن يمينى ونوراً عن شمالى ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى اللهم اعط لى نوراً واجعل لى نوراً انتهى وقوله اعط لى باللام لمشاكلة اجعل لى فلا وجه لما قيل اعط لى لانه لا يتعدى باللام ان صحبت الرواية وفى رواية اللهم أعظم لى نوراً واعط لى نوراً واجعل لى نوراً وما وقع فى هذا الدعاء من السجع لا ينافى ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تنصع وتكلف ملتزماً فاما ما حاه من غير تكلف فلا بأس وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهم برآ منه فيجئ منه كتكلمه بالنظم مترع عنه أو ما صدوره منه أحياناً وان التزم كل ما هنا فغير

الجمدى والمعنوى (للمهم انى أسألك الفوز) أى النجاة (فى القضاء) أى فيما قضيت به وقد رتبته على من البلاء وفى نسخة عند القضاء أى حين حلول القضاء وضيقت القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني فى العطاء ثم قال ويروى فى القضاء كما ذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضمهتين وتسكن الزاي وأصله ما يعدل لخصف أو لى نزوله والمراد هنا جيل الثواب وجيل المآب وقيل الغزل بمعنى المنزل وبؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) أى الحياة الطيبة المقرونة بالباطنة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زائدة ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والمحدث طویل كما ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون مكروهاً على ما ذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يعنه عن حسن

النساء وبشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات المجاهات منضمة

مكره وكا ودفى القرآن ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم أشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيرهما فاضف ما ذكر (الى ماروته الكفاة عن الكفاة) فصاروا كذ-ير من الناس لا يحصون فكفاة وان كان بمعنى جميعه لانه اسم فاعل أو مصدر كالغافية والغائقة في قول من كف اذ جمع أطرافه أو من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه أردبده الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وداع فكفاة كذلك ثم ان سيويه قال ان كفاة يلزم التنكير والنصب على الحالة كعامه وقاطبة وطرا ونحوه وزادغ-ير انه لا انثى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله تعالى ولا كلام العرب ووجه من استعماله على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الانواب لانراجه لما عن النصب والتنكير واستعمالهما فيما لا يعقل وأما قول المحوهرى الكفاة التجميع من الناس فلا وهم فيه لان النكرة اذا أريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرر وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس علم نحن فيه * أقول هذا وان اتفقوا عليه لوجه له رواية ودراية أما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعته على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى الى التصديق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه كما قاله الحريرى لوجه له وأما الثاني فلانه روى عن عمر رضى الله تعالى عنه استعماله في كتابه ابني كالة المروى عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله تعالى وجهه في ذلك أيضا حيث كتبه بعينه دين جمع من الصحابة وناهيلهم فصاحة فان أردت تفصيله فانظره في شرح الدرة الغواص وقوله (من مقاماته ومحاضراته) بيان لما في ماروته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة ممتدة وحتا وهى اسم المكان القيام وتوسعا فيه فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

(الى ماروته الكافة عن الكافة) أى جميع الرواة عن النعامة وحكى عن سيويه انه لا يجوز استعمال كافة معر فابل نكرة منصوبة على الحالة كقاطبة (من مقاماته) ببيان لما والمعنى من مقاماته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالته (ومحاضراته) أى فى محاوراته (وخطبه) أى فى جمعه وجلساته (وأدعيته) أى وقت مناجاته (ومخاطباته) أى فى مجاوباته (وعهوده) أى فى مبايعاته

وكالمسل ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كملهمهم مجلسا في قوله * واستب بعنك يا كليب المجلس * وزادوا فى التوسع حتى سموه الى الكلام الصادر فيه مقامة كقدمات السيدى والمحربى وشبهه من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما توهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه فى مجلسه وخطاب أمته صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حكمه وحروبه ولا يخص بالخطب لانه يخطب قائما كذا كره لغيره وان كان المقام مقام خطبة نعم فيه الاسهاب ولما ريد به هنا الكلام وقع ببيان ماروته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضرة لا محاضرة كما توهم بضم الميم وحاشاه له وضاده عجمه ووراء مهمله أصل معناها كما قاله الجوهرى من حاشية اذا جانيته أى جالسه عند السلطان وهو كالباقة والمساكرة ومحاضرتة حضار علوت معه انتهى يعنى انها مقالة من المحضر عنده أو من المحضر بالضم فعناها مجازا الى المجلس جليده فى الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخطب على بالثوبتكلم هو فى ذلك معلل فالمراد مصاحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه أحيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سائت ونحوها بما بسطة ولا ملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب (وخطبه) جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخطاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام فى أمهمهم سواء كان قائما على منبره أو الكلام مسجعا أم لا وهى معروفة (وأدعيته) جمع دعاء كدعاء وأوعية وهى سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهيمه (ومخاطباته) أى توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق (وعهوده) أى كلامه اذا أخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كفى كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد

(علا خلاف) أى بين علماء الانام (انه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم اليمنى فى ضبطه بضم النون والراى منونا وذ كر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام المعنى انه تنزل وحده لوصول (من ذلك) أى عما ذكر من علوم الامم (مرتبة) بقاء فوحدة أى مرضعا مشرفا كما فى الصحاح وفى نسخة بقاء فالف وكلتاها بمعنى مرتبة كما فى ٤٢٣ نسخة وقال اليمنى هى الصواب

وصاباه (علا خلاف) انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره (انه بتقدير فى انه لا طرا د حذف الجار قبل ان وان كما ذكره النجاة الضمير للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما وذلك إشارة الى البلاغة والفصاحة السابقة لهما فى سباق كلامه ونزله وتورثه أى حل محلها علما ووصل الى حلها يصل اليه غيره والمثله تستعمل فى الشرف والمثالة نقل وفى بعض النسخ مرتبة بالقاف أى محلا عالما من شأنه ان يرقه فيه ويطاع على أحوال غيره وقوله لا يقاس الى آخره أى لا يساويه غيره وضميرها للمرتبة وضمير غيره للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والكلال والقياس تعدي بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كفى القاموس والاساس وفى حواشى العبد للامهرى القياس بتقدير شئى آخر عدى يعلى لتضمنه معنى البناء وهو مخالف ما فى القاموس مع ان تعدي البناء على فيه كلام فى حواشى تهذيب المنطق واما تعديته بالى فى قول المتن بمن أضرب الامثال أم من أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر فلتضمنه معنى الضم والجمع كقوله الواحدى (وحاز فيها سقما) حاز بالحاء المهملة والزاء المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر سبق واما السبق بفتحهما فما يجعل من المال للراهنقة فى المسابقة أى ما توعدا بآعطائه لمن سبق غيره وهو أولى هنا فكأنه قال لتحقق سبقه أخذ وفاز بما يعدل السابقين واما السبق فى قول صدر الشريعة حفظه سبقا وسبقا فالورد المعين لمحفظ الاطفال وهو مولد ما خوذ من هذا (لا يتقدر) بضم المنة التحتية وفتح الدال المهملة الخفيفة بمعنى المجهول (قدره) بسكون الدال أى مقداره أى سبق كثير لا يلحقه فيه أحد ولا يعرف حقيقة كفى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وقد جئت من كلمته صلى الله تعالى عليه وسلم الى لم يسبق اليها) ضبطه الدجى وبتبعه الشارح الجذب البناء للمفعول وسكون ناء التانيث والجار والمجرور نائب الفاعل ومن للتبعيض أى جمع الرواة بعض كلمته لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أومن زائدة وكلمته نائب الفاعل الا ان فيه زائدة فى الاثبات ومدخولها معرفة أوثاب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف جعلهم عليه انه روى كذا والفعل المجهول لا يؤتى اذا كان نائب فاعله جار ومجرور ومؤنث فلا يقال أخذت من هند وعداؤه شاة خطأ لكن ابن جنى رحمه الله تعالى قال فى اعراب النجاشة انه سمع نادرا وبة قرئ فى الشواذ فى قوله تعالى ان نفع من طائفة من خطأ صاحب التلخيص فى قوله صوحبت معهم لم يصب وسبأى وجه آخر اظهر من هذا وهو ان نائب الفاعل ما الموصولة فى قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز (ولا قدر أحد ان يفرغ فى قلبه عاياه) قدر بالتخفيف من القدرة وقرغ بضم المنة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صوب المساءعات فى ظرف وقالب بفتح اللام اسم آلة كالعمال على خلاف القياس وقد تكسر لاهم وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ فيه استعاره مكنية تخيلية لجمعه الكلام بمنزلة الجواهر واسلو به بمنزلة صياغته واثبات القالب به تخميل وعلما بتقدير على هياتها وان تحاكى وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقول الالفاظ لانها قال لها قال المحاذ استعمل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن المجر فلما بات الابكلام حق وسدد بالتأيد

والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) أى عليه (بها) غيره) فإن الشرايين بد المتناول فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحمدادى فى السلوك (وحاز) بالحاء والراى أى ضم وجمع فيها سقما) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاحتراز الفضل والخير وبقتجهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة وأغرب الحالى من بين الشراح فى قوله انه يعين ههنا ففتح الباء (لا يتقدر قدره) بصيغة المجهول أى لا يعرف عظمة شأنه ورفعة برهانه (وقد جئت) بصيغة المتكلم فى أكثر النسخ وضبطه الدجى بقاء تانيث ساكنة مبنيا للمفعول (من كانه) من تبعضية أوزاؤه واثبات الضمير نظر الى الكلمات كذا ذكره الدجى والظاهر كون من تبعضية لقلة وجودها زائدة فى الكلام الموجب مع ان كلماته لا تنسحق فى مقام الرواية والمفعول وأوثاب

الفاعل قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول أى مسابقة واحدا لى تلك الكلمات البائعة لا صابتهما نهاية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر أحد ان يفرغ) من الافراغ أى (فى قلبه) بفتح اللام وتكسر فى القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لاه أكثر والمعنى لم يقدر أحد ان يسكب جواهر المعانى فى قلوب زواهر المبانى (عليها) أى على نهج تلك الكلمات التى ليس لها مبانى

(كوله) أى يوم خزين على مارواه مسلم والبيهقي الا أن (جى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم أى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل
التورس به الحرب بلا شتعال نارها وشدة ايقادها فاستعارها اسمة فى ايرادها استعارة تحقيقية لا تحقق مغناها احساسا وقربها بقوله
جى ترشيجا لجاز وقيل هو الوطى الذى ٤٢٤ يطس الناس أى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا جئت لم يقدر

احد على وطئها عبر به
عاليه الصلاة والسلام
عن اثباتك الحرب
وقيامها على ساق فهو
كلام فى غاية الاعجاز وما
يشبهه الا العاز وكاد ان
يكون من باب الاعجاز
(ومات حتف أنفه) أى
وكوله فيما رواه البيهقي
فى شعب اليمان ولغظه
من مات حتف أنفه فقد
وقع أجره على الله يعنى اذا
خرج مجاهدا فى سبيل
الله والمعنى مات بالامامة
قتل ولا ضرب ولا غرق
ولا حرق وخص الانف
لانه أراد ان روحه تخرج
من أنفه بتمام نفسه
أولاهم كانوا يستعملون
ان المريض يخرج روحه
من أنفه والجرح من
جراحته (ولا يبالغ المؤمن
من جرح) بضم جيم
فسكون حاء (مرتين) أى
كأرواه البخارى وغيره
وروى لا يسم وهو اما خبر
فعنه ان المؤمن الغطن
هو اليقظ الحازم المحافظ
الذى لا يوثق من جهة
الغفلة لا يخدع وهو لا يشعر
مرة بعد مرة وما انتهى فعنه
لا يتخذن المؤمن من باب
واحد من وجه واحد مرة

جمع الرقة والجزلة تدخل الاذن بغمر اذن له حفظ ونقل عنه (كوله جى الوطيس) هذا حديث مروى
عن العباس رضى الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وانه قاله صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يوم خزين وقيل انه أول ما قاله باوطاس فى التعبير به مناسبة لغظية متضمنة
لبلاغته وابداعه أى اشتد الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء الماهلة يلبسها مائة تحمية وسنين
مهملة وهو التور أو شئ يشبهه وقد فسر بضراب الحرب أراد المعنى المجازى وقيل هو الوطى الشديد
الذى يطس الارض أى يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا جئت لم يقدر أحد ان يظاها قيل ولم يسمع
هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة
بقوله جى أى اتقد وقد جاءه اذا سخنه وهى عامية وهو طرف من حديث طويل فى مسلم ورواهم
بخصى فانهم زمو فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة (ومات حتف أنفه) أى من غير ضرب ولا
قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كأنه سقط على أنفه نفث والحتف الهلاك وقيل كانت العرب
تقوهم ان روح المريض يخرج من أنفه وروح الجرح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيق قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى الذى يخرج مجاهدا فى سبيل الله ان أسعته دابة أو أصابه شئ فهو شهيد ومن مات حتف أنفه
فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال عبد الله بن عتيق قال والله ما سمعت قوله حتف
أنفه من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا بين المصنف رحمه الله تعالى
كلامه وعداه من كلامه الذى ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض أهل اللغة الى ان هذه السكامة
تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه فى المصباح واستدلوا بقول السموأل

ومامات مناسيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتل
وأجيب بان هذه القصيدة اختلف فى قائلها فقبل هو السموأل وهو شاعر جاهلى وقيل عبد الملك بن
عبد الرحمن الحارثى وهو اسلمى وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هى ومامات مناسيد فى فراشه فعلى
هذا لا رد على من عداه من مبدعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الشاعر الجاهلى لم يقلها والاسلامى
أخذها من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كقول عتيق بن عمر التابعى مامات من السمك حتف أنفه
فلانا كله أى ماطة على الماس من غير سبب ظاهر لونه أو أنه لم يسمعه أحد من أهل زمانه ولم يسمعه من
غيره فتأمل (ولا يبالغ المؤمن من جرح مرتين) هذا حديث صحيح رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه
وفى لفظه اختلاف لا يضر فى بعضهما من جرح واحد وفى بعضهما من تقديم المؤمن وهو من الامثال
التجزئية وفى كتاب ابن مسكويه المسمى بحجودان خرد الذى جمع فيه حكم اليونان ان من أمثالهم لا يرى
العاقل تجرح مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيره فان العاقل اذا أدخل يده فى جرح فلدغ هل
يدخلها مرة أخرى وقد قيل من أسعته الحية من الحمل يخاف يعنى ان المؤمن الغطن لا يتخذ مرة بعد مرة
ولا يوثق من جهة الغفلة فيقع فى مكروه وهو لا يعلم غيبته ان يكون متيقظا فى أمر دنياه وآخرته ولا يدغ
بالياء المضمومة المشاة التحية واللام الساكنة وبالدار المهملة والتعين المعجمة واما بالذال
المعجمة والتعين المهملة فهو احراق النار والجحيم بضم الجيم وحاء ساكنة مهمة حقة فى
الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي عزة الشاعر

بعد أخرى فيقع فى مكروه بل فليكن حذرا عظاما فى أمر دنياه وآخره وسدت الحديث ان أباعزة الجمح جى أسر
بدر فى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجووه ولا يخرض عليه فخرتم أسر باحد فقال يا رسول الله غلبت أقالنى
فقال لا ادعك تسبح عارضيك بكة تقول خذعت محمد امرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحرم مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسرته فقال اني محتاج ذوبنات
فمن عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعته بغير فداء وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد اذ قال يمدحه
صلى الله تعالى عليه وسلم

من مبلغ عن الرسول محمدا * فانك حق والمليد لك جيد
وأنت امر تدعو الى الله والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امر ثبتت فينا مبادئ * لم تدرجات مهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده وأتى مع الكفار لمحاربة صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذوا أيضا حد فساد صلى الله تعالى
عليه وسلم أن ين عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقتلني فلم يفعل وقال لا أدعك تسبح عارضيك
بمكة تقول خذعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يدع من حجر مرتين وأمر بضرب عنقه فقتل صبرا مرتين
أر بدنه التكرار كقوله تعالى فار جيع البصر هل ترى من فطو رثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على
الاول لانه أنسب بالحزم فكان محاربا شاعرا كما قال في شعره والثال هو كل بالمنطق ولما نسيه من الميل للحلم
جر من نفسه ومنايقه امتعنا لا ينخدع لغادر متهم رواه تقدم صلى الله تعالى عليه وسلم منه ولم يعرف
عنه فان غضبه لله ياتي بالحلم كإتيان

والاخير في حلم اذا لم يكن له * بوارد تحمي صفوه أن يكذرا
وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم بغضى عن أمور كثيرة وتقول عنها في مقام آخر كقال أبو فراس

ليس الغبي يسدي في قومه * لكن سد قومه المتعاني

قال التجاني وما وقع في شعر أبي عزة من مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتصریح برسالة له ليس له
مخرج الا أن يكون قصده خداعه (والسعيد من وعظ بغيره) المراد بالسعيد المبارك المرضى عند الله
تعالى والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب أي من نصحته المحوادث النازلة بغيره فذكرته
عواقب الامور من خير وشر فاعتظ بها فقبلها فهو سعيد ومن يوعظ بغيره فهو شقي وأبلغ من هذا وان
كان معنى آخر ما ورد في الحديث اذا أراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماسور ردى في
اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لا تنته الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهدي الدنيا وترك الهوى * عن كل أمر ضائر حافظ

ومن برد خيرا به ربه * كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
وفيه الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن أمه وأخرجه العسكري
مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كما توهم وانما
تمثل به كقوله أنما فظ بن حجر وشيخه العراقي وقوله (في أخواتها) جمع أخت أي في الكلمات المشابهة
لهما بحسب البلاغة يقال هذا أخوه هذا المشابهة وما خاله لغلبة التشابه بين الاخوات فهو اسما معارة أو
محاز مرسل وفي معنى مع كقوله تعالى أدخلوا في أمم أوهي على أصلها كان أخواتها الكثيرات محيطة بها
اطاعة النظر بالماظروف فمفه استعاره وهي في الحقيقة أكثر من أن تحصى كقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المرأ: المحسنة في

المنت السوء وغيره مما لا يحصى وقد أفر دناه بالتأليف وذكر الشارح الجديد منها جانا بما هو في شرحه وهو
بمعزل عن شرح الكتاب فلذا ضرب بنا عنه صفحا (ما يدرك الناظر العجب في مضمونها) قيل ما نائب فاعل
جمعت المبنى للمجهول كما تقدم ضبطه وأنت راعية لمعناه لانه معنى الكلمات المجموعة ووجهه يدرك بمعنى
يلحق والعجب فاعله أو الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الإدراك بمعنى التصور ومضمونها
بضم الميم وفتح الصاد المعجمة والنون اسم مفعول أى ما تضمنته من المعاني البديعة والتراكيب
الخيالية أى يتعجب في ذلك كل من يراها وفي نسخة مضمونها (ويذهب به الفكر في أداني حكمها)
أى يذهب بالناظر فكره في أقلها وأقل ما تضمنته من الحكمة فالصبر في به للناظر وأداني جمع أدنى بمعنى
أقل عددا أو كلمة أقبالا لا أكثر ومفعول بذهب محذوف لقصد العموم أى في كل مذهب فبنى
الذهاب به انه يتحير فيها فهو على حد قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون فبهيمة استعارتهم ليلية أو
كناية (وقد قال له أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهم (مارأينا الذى هو أفصح منك) هذا
الحديث برواه البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكره القائل في أماليه وشرحه وهو انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يوما جالسا مع أصحابه فحدثوا حديثا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف ترون قواعدها
الى آخره وسأله قري يما هو له مارواه أبو نعيم في الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وأنت
بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وأنك تكلم العرب بلسان ما يفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبني
فأحسن قادي وبني سعد بن بكر والحاصل أن الصحابة رضى الله عنهم أكثر وأمن مخالطة
فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون أحيا نكالا منهم حتى يقهر صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقد ورد
أيضا كما يأتى أن لغة اسمعيل عليه السلام كانت اندرست فعلمه الهال جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم
آدم الاسماء (فقال وسأيتنى وإنما أنزل القرآن بلسان لسان عربى من) أى ما يعنى من أن أكون
أفصح الناس أو من أن أتروا أو أفصح منى والكتاب الذى أنزل على بأفصح اللغات وفى أعلى طبقات
البلاغة هذا من تمام الحديث السابق في وصف السجادة وهو حديث صحيح رواه التاجى مسندا
عن عباد بن عبد الله بن جبيب بن المطلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن أبيه عن جده قال
بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالسا مع أصحابه أذنت سحابة فقالوا يا رسول الله
هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا أحسنها وأشد نكها قال وكيف ترون رحاها قالوا
أحسنها وأشد نكها قال وكيف ترون بواسعها قالوا أحسنها وأشد نكها قال وكيف ترون
برقها أو مضاء أم خفي أم ثم شق قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جوقها قالوا أحسنها وأشد نكها
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله مارأنا الذى هو أفصح منك فقال وما يعنى من
ذلك وإنما أنزل القرآن بلسان عربى من مبيت وقواعد السجادة أسافلها واحدتها قاعدة وأما القواعد من
النساء فواحدتها قاعدة وهى التى قد عت عن الولد ورعاها وسطها ومغظها وكذا رضى الحرب وسطها
ومغظها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسعها ما علمها وأرتفع وكل شئ علاف قد
يسق وقال ابن الاثير ما استطل من فروعها والوميض اللمع الخفى يقال أومض أومضا وأومض بعينه
غمز والخفى زنة الضرب وبالعجام البرق الضعيف كما قاله القائل قال التجاني التقدير أن ترونه ومضيا أو
ذاخى لقول الجوهري خفا البرق يخف وخفوا وخفى خفا لا لمعاضة بقاءه ترصافى نواحى الغيم فإن
لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق العمام فاستطال فهو العقيقة وجوقها أسودها وهو من الاضداد
لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بان تقصر الغيث وجمعها احياء والغاية توصف السجادة مشهورة
بين قصصاء العرب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أخرى بيدانى من قرش

(في مضمونها) بفتح الميم
المسندة وفى نسخة من مضمونها
أى مضمونها وما يتضمنها
من المعاني البديعة في
المباني المنيعة (ويذهب
به) أى وما يذهب بالناظر
(الفكر في أداني حكمها)
بكره ففتح جمع حكمة
والمعنى فيتعجب بتأمله
في فهمها بما عتاد أدانيها
فما ظنك بأفصاها (وقد
قال له أصحابه) أى كراؤه
البيهقي في شعب الايمان
(مارأينا الذى هو أفصح
منك) الجملة من المبتدأ
والخبر صلة الموصول وهو
عائد الموصول لاضمير
أفصح كما تروهم الدجى فان
ضميره راجع الى المبتدأ
كما لا يخفى على المتدنى
(فقال وميتنى) أى من
أن أكون أفصح (وأنما
أنزل القرآن) أى الذى
هو في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة مع إيجاز المباني
وحسن البيان والمعاني
(لسان عربى من) أى
واضح أو موضع لسان
بدل أو ببيان (وقال مرة
أخرى) أى كراؤه أصحاب
الغرائب ولم يعرفه
مسند أنا أفصح العرب
(بيد) أى غير (انى) أو على
انى (من قرش) فيكون
من باب المدح بما يشبهه
الذم لقول القائل

ونشأت في بني سعد) قال السيوطي هذا الحديث أورده أصحاب العرب يرب ولا يعرف له اسنادوا الطبراني
من حديث أبي شعيبه ولفظه أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال
قطلو بغاني فخرجه أخرجه أبو عبيد بلاغا وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدت في قريش
ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سننه وقال وأما ما اشتهر من أنا أفصح من نطق بالضاد بيداني
من قريش فقالوا انهم يثبتون ذكر في كتب النحوي والاصول ويضيفها الغتان آخر بان ميديا لم يربوا
كما ورد في الحديث قال في النهاية لم أفصح عليه ولعله بالبداء بقوة فخرق وفسر بغير الاسنن انما هي
أجل التعليمية وبعلي ان كناية قال هو كثير المال على انه يخيل وتلزم الاضافة لأن المشددة وصلتها وهي
في الحديث بمعنى غير الاسنن انما هي نامة قطع على حد قوله

ولا عيب فيه غير ان نزله يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل أبو عبيدة على مجيئه ههنا بمعنى من أجل بقوله

عمدا فعلمت ذلك بيداني * أخاف ان هلك ان تربي

وقوله ما رآنا الذي هو أفصح منك عنواه ولا يساوئك كما مر تحقيقه وجوابه بقوله بيدان فانه يفسر بغير
فظاهر لا واذنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح من جميع العرب وأما تفسيره ههنا من أجل فقد استشكل
بان مفهومه أنه من قريش وهم أفصح العرب ولا يلزم منه أن يكون أفصح العرب بـل من أفصحهم
وهذا الشكال أورده بعض النحويين على انه من نبات أفكاره ومراعاة قدس بقوله الكرواني في شرح جمع
المجموع وتقدم ما في ذلك مبدوط في أول الكتاب وجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقص للحكم
بوجود علة في غيره - وأورد عليه ان كثير من الاصوليين كآبى ضاوى والمنسدى ذهبوا الى ان تخلف
الحكم ان كان السامع أو فقه شريط لا يقدح في علة العلة مطلقا سواء كانت منصوصة أم لا والتقدير ههنا مع
كوني نبيا في التعليل ههنا صحيح مطرد على ما فصل في العلة وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه
خزيرة لان الحديث بيداني من قريش واسترعت في بني سعد وفي رواية وأنزل القرآن بإسناد عري
مبين والمحمود هو العلة ولا توجد في غيره أي اني من قبيلتين هما أفصح العرب وقد نشأت بالحاضرة
والبادية فجمع لي من الرفقة والحزب العالما ليحتمل غيري أو المأخوذ في القرآن على أسلوب لا يوجد
في غيره جامع لبدء جميع اللغات فانثرت في سلامة طبعي وانعكس في مخي ذهني فلا يتصور غيري وأما
النبوة فلا تدخل لها هنا أو تقول كونه أفصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم هو بين أظهرهم لا يخفى عليهم حاله وأما كونه ناشي في بني سعد واسترعت فيه - لان حليلة
السعدية رضى الله تعالى عنها أرضعت بعد ثوبية جارية في حب وحليلة بنت أبي ذؤيب وزوجها
الحارث أبوه من الرضاعة وبنو سعد من أكرم العرب وأفصحهم وحليلة من أوسعهم ولذا اختارها
الله تعالى لرضاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره
الشريف وسياق بيانه وانه وقع مرارا ثمان التجاني قال اخاف المتكلمون في كلام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث أم لا فذهب بعضهم الى اعجاز هو ان
اعجاز دون اعجاز القرآن وذهب الباقر الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يباع الى رتبة الاعجاز
وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضى الله عنه انه اشبهه عليه كون المعوذتين
من القرآن وعد بعض الحكماء رضى الله تعالى عنهم أجعين القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون
بمراتب الاعجاز الصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وغيره أو متاويل بانه

فني كملت أخلاقه غير انه
جواد فابقي من المال باقيا
وفي مشارق الانوار
للمصنف ان بيدي معنى لاجل
وفي المعنى ههنا بمعنى من
أجل اني من قريش
(ونشأت) أي تربيت
وفي رواية أرضعت (في
بني سعد) أي ههنا
طائفتان فصيحتان من
العرب العرب رآه وفيهم
البلغاء من الشعراء
والخطباء وللطبراني أنا
أعرب العرب ولدت في
قريش ونشأت في بني سعد
فاني ياتيني اللحن وأما
حديث أنا أفصح من
نطق بالضاد بيداني من
قريش فنقله الحلي عن
ابن هشام لكن لا أصل له
كما صرح به جماعة من
المحققين وان كان معناه
صحيحا والله أعلم وأعرب
التمه اني في قوله وتكسر
ههنا في على الابتداء
وقال روى الحديث محمد
ابن ابراهيم الثقفي عن
أبيه عن جده

(فجمع له) بصيغة المجهول أي فاجتمع له جميع الله له (بذلك) أي بسبب ما ذكر من أصالة قرش وخضانة بني سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان عمله بعده ٤٢٨ (قوة عارضة البادية) أي حلاوة كلام أهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الركاللة

(ونصاعة ألفاظ المحاضرة) أي وخصوص ألفاظ أهل المحاضرة في القرى من شوائب خلط الخطاة غيرهم (ورونق كلامها) أي وحسن تعبير أهل المحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كالمتمضمما (إلى التأييد) الالهي الذي مدده بالرفع أي زبذنه المتواليه وأمداده (الوحي) الذي لا يحيط بعلمه بشري أي منسوب إلى البشر وهم بنو آدم ولوقال الأديم بدله كان أنسب معنى وأقرب بمعنى لسجع الالهي والحاصل أن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال إن إعجازه دون إعجاز القرآن ولعله أراد باعتبار المعنى دون المبني (وقالت أم معبد) بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية (في وصفه) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشمال تضمننا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ في جملة ما وصفت فيه (حلو المنطق) أي متلذذة مستحلا لاشتغالها على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وخشاهة ونظام تمامه (فصل) أي مقصود مبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التزييل أنه لقول فصل أي

سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشمال تضمننا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ في جملة ما وصفت فيه (حلو المنطق) أي متلذذة مستحلا لاشتغالها على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وخشاهة ونظام تمامه (فصل) أي مقصود مبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التزييل أنه لقول فصل أي

فصل قاطع (لا نزر) بفتح نون فسكون زاي أي لا يسير في شير إلى خلل (ولا هذر) بفتح هاء ٤٢٩ وسكون ذال معجمة أي ولا كثير

فيه أو بقصره قوله (لا نزر ولا هذر) كما قاله العلائي رحمه الله تعالى وأذو فضل بين أجزاءه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسير دسرد كم - ذ أول لكن كان إذا تكلم بكلام يبينه فيحفظه من يجلس إليه كما في المصاييح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قلب لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة المقووحين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلائي وهو راوثة وتبعه بعض أرباب المحوashi وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث أو تبت جوامع الحكم واختصر لي الحديث اختصار الان المنفي الإيجاز الخلل لا المقبول منه (كان منطوقه) أي ما ينطق به (خرزات نظم) أي متناسبة به لهارون كالعقد المنظوم من الجواهر والخمر زما ينظم من الجواهر وليس كان نظمهم العامة من تخصيصه بنوع كافي الصالح من الخمر زهو والمثقب (وكان جهير الصوت حسن النعمة صلى الله تعالى عليه وسلم) العرب تتمتع بعلو الصوت وتذم بضده ولذا أخذوا بسبعة الغم وذمو بصغره كما قاله المحافظ في كتاب الديان وقد ورد في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشداقه كما قال العجير السلولي

جهير ومتمد العنان مناقل * بصير بغورات الكلام خبير
لوان الصغور را صم يسمع من صوته * لرحن وفي أعراضهن فطور
والجهير والجوهري العالى الصوت فليس فيه خفاء ولا تكسر ككلام النساء * أقول هذا لئلا في ما مر من ذم التقر والتشدق في الكلام فإن ذلك إذا أقرط وكان تصنعاً ثم إن الملاحسعة القم لدا لتع على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن بعدهم من المتأخرين لصيق القهم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سناء الملائك

له فم ضيق فلم يستطع * ان يخرج اللفظ بتقويم
وافظسكران من ريقه * فهو لشد أغير مفهوم
ومعجى أفديه من * فضيح لفظ من معججه
لا يستطيع اللفظ ان * يخرج من ضيقه

وقال أيضا
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قرأ بالليل أو خطب تسمع صوته وأما حسن نغمته فلاما أورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله تعالى نبيا إلا أحسن الوجوه حسن الصوت وكان داود صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قرأ الزور لم يبق دابة إلا انصنت له إلا ان قراءة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكن على طريقة الأحان والموسيقى فانه غير مدوح وحديث ليس من أن لم يتغن بالقرآن الكلام فيه مشهور (غريبة) ذكرها التلمساني هنا قال ابن سيدي الحسن كان شديداً يوز كريا يحدث عن شيخه منصور بن علي التجاني عن أبيه وغيره من شيوخه يقول إنسا كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعث فاجادخلوا المسجد الحرام ليعرفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من أنون أسيران وأسير بلغتهم النبي أو الرسول أي أكرم رسول الله فلم يفهموا خسر ون قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكركم وأقول وأقبل وهلم وهو مهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة شدة وأور معناه هنا أو ألبنا وجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبيه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم ويباع وانصرف لقوم وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بقدمه وبلغته قال أنوز كريا كان شيخه منصور يحدث لهذا الحديث في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة إلى الآن انتهى

(فصل) * (وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه) الشرف رفعة القدر والكرم مجمع أنواع الخير

أي المنسوب إلى قومه (وكرم بلده ومنشئه) أي الذي ولد وترى فيه وقيل المراد من منشاء محل مضعته حليمه من بني سعد

(فدالاحتياج الى اقامة دليل عليه ولا بيان شكل ولا خفي منه) أى ما نسبت اليه (قائه) أى باعتبار نسبة (نخبة بنى هاشم) أى
خيارهم (وسلالة قرش) أى خلاصتهم وصفوهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التماسا في مجرور وعلى انه بدل
من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع أى قوامهم ٤٣٠ ومدايرهم ومخضهم وخالصهم من غير خاطئة غيرهم وأصل الصميم

وان خصه العرف بمعنى الجمود والمنشأ محمول نشأ فيه وترى (فما لاحتياج الى اقامة دليل عليه لظهوره
ولا بيان شكل ولا خفي منه) المراد انه لا خفاء به ولا أشكال حتى محتاج الى البيان على حد قوله ولا
ترى الضم بها ينجر (قائه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بنى هاشم) النخبة ضم النون وسكون
المعجمة وفتحها وبالموحدة همزة المختار من بينهم المنتقى (وسلالة قرش وصميمها) السلالة بالضم
بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص (وأشرف العرب وأعزهم نفرا) أى قوما والنفر رط
الانسان وعشرته وهو واسم جمع لا واحد يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكى الكرماني
انه يقع على الواحد كذا ذكرناه في شرح الدرر (من قبل أبيه وأمه) كما هو مبين في السير (ومن أهل مكة من
أكرم بلاد الله على الله) لتشریفها وجعلها اقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجج (وعلى
عباده) اذ لم تزل الناس تعظمها في المحامد والاسلام وقال التجاني: تبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر
حدث انك لا أحب أرض الله الى ولا أحب أرض الله الى الله الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم
عند ما خرج منها مهاجرا وأوجعوا على ان مكة والمدينة أفضل البقاع وانما خالفوا أيها أفضل فنسب
للمالكية تفضيل المدينة والشافعي وأبو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله
حرمها وحرم صيدها وقبل تغلظ الذنوب ودية القتل فيها وان لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمات
التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها لو اجاز ياذع على غير هاهنا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وسياق ان المصنف رحمه الله تعالى فضل على مكة المدينة فجعلها أشرف وأكرم
في كلامه هنا مناف لذهبه وكلامه الاتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية أيضا كما
سبأني فلا حاجة لمسايل من ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك رحمه الله تعالى
وقال الطبري بيت خديجة بلى المسجد الحرام في القضية وأجيب بانه غير مناقض لما سبأني لانه لم يقل
مكة أكرم وأشرف البلاد بل من أكرم البلاد من فيه ببعضه لا بانيته وكون الشيء بعض الأشرف
لا يقتضي انه أشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الحال لها شرفه ذمها أقول ولولا أن أشرفها لم
يشكل أيضا لان الكلام في منشئه ومولده وهى في زمن ولادته وقبل هجرته كانت أشرف البقاع
على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرمها مكرما بعد هجرته تكريما لله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشئه
فيما نسب كونه أشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح أكرم يدون من فاعل
كلامهم مبني على هذه النسخة (حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي) نسبة الى الصدفي وهو
اسم قرية بمقنة قري القبروان ووقع للفقهاء اختلافا في جواز اطلاق قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز
ذلك الملوك وشاهدنا هاشم أى سلطان السلاطين فانه والله تعالى والحج جوازه كما أثبت به كثير من أرباب
المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملوكته فانه يطلق على من يكون قاضيا
في تحت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر وليسكن قوى
بعضهم منه لورود التصريح بمنعته في الحديث والصدفي هابن سكرته وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال
(حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف) هو الامام العلامة الحافظ أبو الوليد الباجي وقد تقدمت

الاعظام الذي به قوام
العضو وظاهر كلام
الدججى ان صميمها
مجرور وعطاف على قرش
(وأشرف العرب) لانه
من بنى هاشم وبني
هاشم من قرش وهم
أشرف العرب في النسب
وفي شرح الدججى أفضل
العرب من غير عاطفة
بالجرصة لقريش
(وأعزهم) أى وهو
أقوامهم وأشجعهم
وأسخاهم (نفرا) أى
جاعة وقربا
قبل أبيه وأمه) أى من
قبل قبيلة أبويه (ومن
أهل مكة) أى وهو من
أهل مكة (أكرم بلاد
النوع على الله وعلى عباده)
وفي هذا حجة على بعض
المالكية في تفضيلهم
المدينة السكنية على
مكة المالكية وفي بعض
النسخ من أكرم وعلله
تصرف من بعضهم والله
تعالى أعلم نعم يستثنى
ما حوى بدنه الكريم
قائه أفضل حتى من
الكعبة بل من العرش
العظيم وعن المحب الطبري
ان بيت خديجة بلى المسجد

الحرام في الفضلة ولم يذكر المصنف في هذا الفضل شيئا مما حواه في فضل مكة لظهوره وكما وضح نوره (حدثنا قاضي ترجمته
القضاة اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الاعلى الملك الخلاق بخومه ملك الملوك وسلاطين السلاطين وأمثال
ذلك (حسين بن محمد الصدفي) (بفتح حين ففاء فياء نسبة (رحمه الله تعالى) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف)

لأنه بعث في بعض القرن

(٢) قوله الغبري نسبة إلى فرس بوزن هزبر وقد تنفع فائمه قريه من قري بخاري فسا قاله البعض من انه على وزن جهم فزهو غلط وقد ضبطه الشارح في ما تقدم فلم يرجع

(حتى كنت من القرن الذي كنت منه) أي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهر منهم والقرن من الاثنان يطلق على أهل كل زمان يقترون في أعمارهم وأحوالهم وفي مقداره أقال عشرة عشرون ثلاثون أربعون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فقلت ٤٣٢ عشرة كاملة والظاهر أنه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران ولذا قيل

إذا ذهب القرن الذي أنت منهم أو

وخلقت في قرن فانت

غربت

والمراد بالبعث نقله في

اصلا بآياته أبا فابا

كانت له من نابت بالنون

بن اسمعيل ثم من

النضر بن كنانة ثم من

قريش بن النضر ثم من

عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم ولله در القائل

كم من أب قد علم لابن

ذوي شرف

كعلاء رسول الله عدنان

(وعن العباس) كإبراهيم

البيهقي في دلائل النبوة

والترمذي وحسنه قال

قال النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم إن الله خلق

الحق أي انسانا

وملائكة وجنات ومجتمعات

تخصيصه بالثقلين

(فجعلني من خيرهم) أي

فخبرهم وهم جعلني من

خيرهم وهم الانس (من

خيرهم) بصيغة

الافراد وهو يدل على

(ثم تخبر القبائل) أي

اختارهم (فجعلني من

خير قبيلة) أي من

العرب وهم قريش (ثم

بدل ما روي في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر
تخبرته رضي الله تعالى عنهم لم لا يتم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوسر
اختلاف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل هذه الامة وسائر
الامة غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لجموعهم واليه ذهب الجمهور
لان فضل الصحبة ونورها لا يعدل شيء ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بقدم الصحبة وتوخوها خلافا
لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الامم قائل معه
صلى الله تعالى عليه وسلم وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدل غيرهم بالاتفاق واستدل بحديث أمي مثل
المطر لا يدري أوله خير أم آخره وهو حديث صحيح وأجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد بان آخره من
أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال
الكفر وهومتى وأوله من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسياق الكلام عليه مفعلا (قرنا
فقرنا) هذا كقولهم قرأت النجوى بابا وبها وحال بتاويل ربنا وليد كره النجاة معطوفا وكانه الحامل
لبعض الشرح على جعله معهم ولا محال مقدرة والغناء للتركيب في الوجود أو الفضل نحو خذ الاكل
فالاكل ومنه والصفات صفقا فالزجرات زجروا هـ ذاق رب من قول ابن الرومي

كم من أب قد علم لابن ذوى شرف * كعلاء رسول الله عدنان

(حتى كنت من القرن الذي كنت فيه) قيل حتى غايه لبعثته وأراد به نقله في اصلا بآياته من ابراهيم
عليه السلام ثم من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من
عبد الله بن عبد المطلب ثم أي هذا الحديث رواه البيهقي مستدافا لدلائله والترمذي وحسنه وهو سائر
اليه بقوله (وعن العباس) رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله خلق الخلق
أي المخلوقات كلها من انس وملائكة وجن (فجعلني من خيرهم) أي أوجدني وصيرني من خير جنس منهم
وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرني صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن أصحابه
فلذا أبدل منه قوله (من خيرهم) بدل بعض من كل (ثم تخبر القبائل) أي اختار من قرني خيارهم
أي أشرفهم (فجعلني من خير قبيلة) من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من أب
واحد والقبيل غير هاء بنو أبيات مختلفة أو هو أقدم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوى على جماعت من آباء
منسوبة للأب الاول تسمى بيوتات وهاون لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد وأصل البيت
المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على أهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال (ثم تخبر البيوت) بضم الباء
ويجوز كسر هاء (فجعلني من خير بيوتهم) يعني بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف أي تخبر الله
جهات الشرف وأسبابه المقضية له واختارني أعلاه والأشرف الاول هو الموافق للغة نعم البيت يخص
بمن له شرف فانا خيرهم أي جميع من ذكر (نفسا) أي روحا وانا (وخبرهم بيتا) أي حسبا وشرفا
وأصلا وفيما ذكر إشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كانت تقسم للناس لشعبا وقبيلة
وعجارة وبطن وغذو فضيلة كل طبقة تجمع ما بعده أو ما قبل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان
يكون هو خير المشاركة أهل البيت له في شرفه والمجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى

تخبر البيوت أي البطون (فجعلني من خير

بيوتهم فانا) أي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه الى (خيرهم نفسا) أي ذاتا اذا خلقني خاتم النبوة وتمم في دائرة الرسالة
وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخبرهم بيتا) أي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب

كل

(وعن واثله) بمائة مكسورة (ابن الاسقم) وهو من أرباب الصفة وضبط بفتح الهززة ٤٣٣ وسكون السين المهملة وفتح قاف

فمن مهملة وقال التلمساني

بالتسعين والصاد مجوز
الزاي كما رواه... لم
والترمدى واللفظه
(قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان
الله اصطفى من ولد
ابراهيم) قبل هو معرب
أبراهيم والولد بفتح حين
أو يضم فسكون أى اختار
من أولاده وكانوا ثلاثة
عشر (اسماعيل) اذ كان
نيار رسولاً إلى جرهم
وعاليق الحجاز
وأغرب التماسى حيث
قال اسمعيل باللام
والنون (واصطفى من
ولد اسمعيل) وكانوا
اثني عشر ولداً على ما ذكره
ابن اسحق (بنى كنانة)
وهو بكر الكاف ابن
نابت وبني كنانة ونابت
فيما ذكر ابن اسحق
ثلاثة عشر أباً (واصطفى
من بنى كنانة) وكانوا
أربعة منهم النضر
(قريشاً) وهم أولاد
النضر روى ان في الرجل
من قریش قوة أربعين
من غيرهم (واصطفى
من قریش بنى هاشم)
اسمه عمرو وسعى بذلك
لانه أول من هشم الثريد
لقومه وأضـيافه من
الحجاج وغيرهم في
سنة القحط

كل واحد من أهل بيته ليس بشئ لانه لو كان كذلك لم يصح نقريه على كونه خبرهم نفساً فهذا كقولهم
فلان من العلماء وهو أم دح من قولهم عالم كقوله أهل المعاني السوق فضله وخبرته مساق المعلوم المسلم
وبيان عراقته واصلته في ذلك كقوله تعالى وكانت من القانتين كما مر (وعن واثله بن الاسقم)
رضي الله تعالى عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة في الحسن العلوي وأثله بمائة ولا من الاسقم
ابن كعب بن عامر أبو الاسقم ويقال أبو قرصافة اللبني أسلم قبل تبوك وشهداها وكان من أهل الصفة
وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أبي مرزاد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة رضى الله تعالى
عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجاعة قالوا مائتة ثلاث وعشرين وعمره مائة وخمسة سنين وقال
البرهان خمس وتسعون سنة وخمد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه خالفاً لما
ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد الباق بن ناشب بن عرعرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل
ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقم بفتح الهززة وسكون السين المهملة وفتح القاف عين مهملة (قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى) أى اختار وارضى (من ولد ابراهيم اسمعيل
عليهما الصلاة والسلام) فهو أفضل أولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة أولاد من قنطورا
(واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة) قال السهيلي ولا اسمعيل بنون ذكر أسماهم ابن اسحق وهم اثني
عشر منهم نابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينهما اثلاثة عشر أباً وسعى بكنانة السهام التى تسمى
جعبية ولقب به وحكى أبو حاتم عن الاصمعي ان رجلاً وقف عليه مع أخيه أسد بن اخن خزور لها فقال
الرجل ماجد لا الكاشطين فقال له خائبة المصارع وهصار الاقران فقال يا كنانة وما أسد أطعماني من
خزور كما فاطمهاه فكنى له الرجل عن كنانة بخائبة المصارع يعنى السهام لانها تصرع ما أصابته وروى
المصاعد بالبدل الراجع مصدع والمصر من صفات الأسد وجلاء بكر الجيم والمد أى ما اسمها
الذى يكشف اللبس عنها والاكش طبعنى السخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء يشمل الواحد
وغيره (واصطفى من بنى كنانة قریشاً) ولد كنانة لصلبه النضر واه أربعة أولاد من ذريته قریش وأول
قریش فى الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر أول قریش واختلف هل قریش اسمه أو لقبه
واسمه فهر وبه جزم العراقي فى ألفية السيرة ويطلق قریش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة
كما يقال عيم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشى قال الشعري رحمه الله تعالى النضر
ابن كنانة هو قریش وانما سمى قریش لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضى حوائجهم
والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسم القبيلة ولذا جاز منع
صرفه كما قيل هو اسم سمكة عظيمة سمى به القبيلة لانه كان يأكل السمك وبقهر هاشمى به
القبيلة أو أبوها الشدتهم وتصغيره لعظمه قال الشاعر

وقریش هى التى تسكن البحر * وبها سميت قریش قریشا

(واصطفى من قریش بنى هاشم) واسمه عمر وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم واحد عمور
الاسنان وهو اللحم المغيث بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمى به لانه هشم الثريد لقومه في
سنة مجده قال
عمر والهاشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنون عجاف
أو كان يشمه للحاج وهذا الشعر لمطرودين كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن
الزهرى فى قوله
بأبيها الرجل المحـ ولـ رحمه * انزلت بال عبد مناف
الحفاطين غـ بهم بقرهم * والقائـن لهم للاضـياف
عمر والهاشم الثريد لقومه * قوم بمكة مسنين عجاف

६३६

طبرستان وسمع خلقه
وأخذ القراءة من جماعة
نوفى سنة عشر وثلاثمائة
وكذا الميراني في معجمه
الكبير الأوسط (انه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار
خلقه) أى تخيرهم وقيل
أوجدهم - لان المختار
عند المتكلمين هو الفاعل
لاعلى سبيل الاكراه
(فاختارهم - من بنى آدم
ثم اختار بنى آدم) أى
تفعلهم (فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب)
أى انتقدهم - (فاختار
منهم قريشا) وهم أولاد
النضر بن كنانة وسما
قريشا لان قصده اقرشهم
أى جمعهم فى الحرم بعد
ما كانوا متفرقين (ثم
اختار بنى هاشم فاختارنى)
أى منهم (فلم أزل خادرا
من خيار الال المتبنيه على
تحقيق ما بعده من الامر
النبيه) (من أحب العرب
فجئى) أى فسبب حب
ناى (أحبهم ومن أبغض
العرب فببغضى) أى
فسبب بغضه - اى
(أبغضهم) والمعنى أنما
أحبهم لانه أحبنى وأنما
أبغضهم لانه أبغضنى
فثبت بذلك قول بعض
الأكابر من شيوخهم وحب

من أهل الإيمان يجب محبتهم ومن أبغضهم من أهل العدوان يجب عداوتهم وما أطلعني في جنس العرب فهذا محل بحث وسأأتي بعني

تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن أبي عمير والعدي في مسنده (ان ٣٥) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كانت روحه) وفي أكثر النسخ ان قرشاً من حيث هو فهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقر باعنده سبحانه وتعالى (قبل أن يخلق آدم بالنور) عام يسبح ذلك النور أي قبل عالم الظهور - (وتسبح الملائكة بتسبيحه) أي تسبيحه أو بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووقفه (فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالفتح هو عظم من لدن الكاهل إلى العجب وقال التلمساني هو عود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) أي به - (دما كان في صلب شيت وادريس (وقذف في) أي بعد ذلك (في صلب إبراهيم) أي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الصلاب الكريمة - إلى الطاهرة حتى أخرجني) أي أظهرني (من) وفي نسخة بين (أبوي لم يلقه) أي أبوي - من آدم وحواء إلى - مد الله

يعني وسمعت باذني فلا شكل لان المعنى من أحبهم أو أبغضهم فينبغي أن يحجبهم بمثل حي ويغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حي يحجبهم للعبودية وأمور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه أيضاً البيهقي عن محمد بن زكوان عن عمر وابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نالنا بعد نبينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ عرت أمة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين فأنطقت المرأة؛ وأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخاف يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال أقوام يملقني عنهم ما يملقني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قر يشا واختار من قر يشا بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار إلى خيار فمن أحب العرب إلى آخره وقوله (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما قال السبوطي هذا الحديث رواه ابن أبي عمير العدي في مسنده (ان قرشاً) بفتح همزة ان المشددة واد صدمته ذابخره الحجار والحجر ورقيله (كانت نوراً بين يدي الله تعالى) وهو مستعار مما بين المجهتين المسامتين لئلا يرى الانبياء لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم فتخفي ما الشأهم وحقاً على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنامتة ذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كافي قوا لا ينظر الله إلى فلان كافي شرح المفتاح (قيل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بالنور) عام هو على حقيقة أو المراد طول المدة أي قبل أن يظهر في عالم الشهادة ثم بين حكمته اظهاره بقوله (يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة) اقتداء (بتسبيحه) أي بتقدسيه وتزنيه لله والمراد بكون قرش نوراً أرواحها أو ان الله تعالى مثلهما بهذا المثال وأبرز ضرورته في الملائكة تسبيحه ليعلم أنها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجمل فيهم ان يفسد فيها وتسفل الدماء ونحن نسبك بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني أنهم سمعوا قبل ما سمعتم في الازل فهم لم يعلموا ذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مدر حاذ ذلك في أصوله من قرش وغيرهم بحمله أصلاً به المسحوق وان لم يشعر به وان من شيء الا يسبح بحمده (فلما خلق الله) جسم آدم عليه الصلاة والسلام ألقى ذلك النور في صلبه) والصلب والصلب عود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها أي أودعه فيه كما سيأتي تحقيقه ثم فصله بقوله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم) أي أنزل نوري الذي في صلبه إلى الأرض (وجعلني في صلب نوح) أي نقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام إلى صلب نوح صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (وقذف في صلب إبراهيم) عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لسابن نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعد وأصله الرمي بالحجارة قالهم ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي العصا (ثم لم يزل الله ينقلني من الصلاب الكريمة) يعني أصلاً أجداده عليه الصلاة والسلام (والارحام الطاهرة) من خبث الزنا وغيره ووصف الصلاب الكريمة والارحام الطاهرة في غاية الحسن لانها مفرط الطم والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وواء الولد ويطلق على القربا حتى أخرجني من بين أبوي) أي بين أبي وأمي على التغلب المشهور وراحمهم من ينمها تولدهمها وخلقهم من نطفتهما (لم يلقه) أي سقاها على سفاح قطره حاله والسفاح الزمان سفح الماء ونحوه من المائعات اذا أراقه لم يجتمعها على زمان لم يلق نطفة أخدم أبوي وبأنه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما روي قد مر ان تعميم الازمنة الماضية يقال ما رأيته قط بفتح القاف وضمه واشديد الطاء بفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى

وأمانة (على سفاح) بكر السنين أي على غير نكاح (قط) أي أصلاً وقطعاً

(و يشهد هذه الحكمة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سيأتي في كلام القاضي * (فصل) * (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه أي ما بيناه فمما تقدم أول الباب من فضائله فيه (فعلى ثلاثة ضرب) وفي بعض ٤٣٦ النسخ اضرب أي على ثلاثة أنواع أو أصناف (وضرب الفضل) أي هو الفضل

حسب فيه فتح وسكون (و يشهد هذه الحكمة هذا الخبر شعر العباس) رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه اشتمل على معناه (في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الشعر المشهور الذي أوله من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يحصف الورق

الآيات وتأتي بتمامها مع الكلام عليه وقد قبل أنها لحسان رضى الله تعالى عنه والصحيح الأول وإن ذهب ابن عساکر في تاريخه إلى الثاني في حديث أخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلا أنه ضعيف جداً قيل وهذا موضع بحث لأنه إن أراد كونه شاهداً لصحته متناوئاً سنداً فهو غير لازم وإن أراد به صحة عده فهو غير مقترله لأن كثير من الأحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب آدم عقلي أيضاً وفيه نظر * (فصل) * (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) فيمما تقدم أول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويرى حتى كأنه تطالبه منه فهو استعارة في الأصل وضرورة الحياة ما لا يدمنه فيها مما يضطر المحي اليه (فعلى ثلاثة ضرب) جيع ضرب وهو القسم والتعزيع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضهما الضرب بجمع القلة وهو أنسب بالثلاثة والأولى لأن الجمعين يقام كل منهما مقام الآخر كثيراً قوله تعالى ثلاثة قروء وفيه تغضيل ليس هذا محله (ضرب الفضل في قلة) وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه) وأقر ذلكل منها فضلاً كما سيأتي (فأما التمدح) أي حسنة بحث يستحق المدح وليس المراد به التكلف كتحليل (والكمال بقلته اتفاقاً) ثم عاودة كما بينه بقوله (وعلى كل حال عاودة شريعة) والمراد بالعادة ما عادته الناس مما يؤدي إليه العقل إذا خلى نفسه ووجهه والشرعية ما أمر به الشارع ونهى عنه مما اقتضاه الوضع الإلهي السائق لذوى العقول باختيارهم إلى الأمر الحمود (كالغذاء والنوم) الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمة وبين بالمد كل ما أكل ومشروب به قوام البدن مطلقاً وأما بفتح المعجمة ودال منه محله ما يؤكل في أول النهار كما ر والنوم معروف (ولم تزل العرب والمحكمة) أراد الحكمة حكماً اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قالها بالعرب وهم يدعون قلة النوم والسهر بما لا يزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وأغاث غلغلها عن عالمها القوي البدنية ومشاعلها وأضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فتيخلص أحياناً إلى عالم القدس ويتلقى منه الغيمات (تتمادح بقلتها) وتأنم بكثرتها) تتمادح كتمادح لفظاً والمقصود بالكثر لا القاعل وخص العرب لأنهم أكثر الناس مدحاً لمن يتخلف عنهم كالروم والعجم فإنهم يفتخرون بكثرة الطاعة ونفاسها ولم يحرس عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم ومن ذلك لأعتناهم بالرياضة وقلة التعم في كل ما أكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاً أذهانهم واعتنائهم بمهمات أمورهم وعيادتهم وهو ظاهر وروى الحديث أن بعضكم إلى الله تعالى كل يوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين أجمعوا طونكم لكم لا تتركون وبكم يقولون وقالوا البطنة تذهب الفطنة والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كل ناكل الانعام (لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم) بفتح النون والماء وهو الإفراط في شهوة الطعام ومنه الحديث من هو من لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب

ويجوز فيه الإضافة (في قلة) وهو الذي أوردته هنا (وضرب الفضل في كثرته) أوردته في فصل ثان (وضرب تختلف الأحوال فيه) ذكره في ثالث (فأما) أي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) أي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) أي وفي قلة على كل حال باصل الخلقه أو بحكم المجاهدة (وعادة شريعة) أي عقلاً وتقليداً أو عادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الأولى ما يتغذى به من الطعام والشرب وهو أعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المحلة وهو ما يؤكل أول النهار كان العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال إلى العشاء بكسر فتجوز الدجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محل المستعمل وكذا قول البهمنى وأما الغذاء بفتح الغين المعجمة

والدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله مثلاً وهو خلاف العشاء (والنوم) أي والنوم (ولم تزل العلماء العرب) أي من العقلاء (والحكما) أي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقلتها) أي وتعايب (بكثرة) أو التقدير بتم التقيد بكثرة ما في نسخة وتذم كثرتهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بثنائية الشين والضم ثم الفتح أشهر وأما الكسر في معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتح النون في

أى على جمع المال لئيل
المال أو على طول الحياة
لحصول اللذات (والشهوة)
بفتح السين أى غلبة
الحرص وتيل هـ ران
ياكل نصيده ويطمع في
نصيب غيره فهم مجروران

عطفًا على الميم
بفتح السين للتسكير
والتأكيده قوله (وغلبة
الشهوة) مبتدأ خبره قوله
(مسبب) بكسر الباء
والمسبب في الحقيقة هو
الله تعالى فكان الأولى أن
يقول سبب أى أمر موجب
وباعت مجتلب (مضار
الدينى والآخر) وفى
بعض النسخ ضبط
الحرص والشهوة وغلبة

الشهوة كلها بالرفع
فيكون مسبب خبراً ثانياً
لأن ويؤيده قوله
(جانب) بلا عطف
وليس كما قال الدجى
عطف على دليل أو مسبب
ثم المعنى جاذب ومكسب
(لادواء الجسد) جمع
الدواء أى الممرض
(وخشارة النفس) بضم
الخاء المعجمة أى نقلها
بلا طبيب ونشاط وامتلاء
الدماغ) وهو أعلى الرأس
من الحنف أى من
رطوبات الخيرة متصاعدة
تورث اشتداد أعضاءه
الذى به النوم الذى يفوت

خبراً كثيراً

مثالث الشين (والحرص والشهوة) أى الحرص على الأكل والشرب والشهوة بفتح السين المعجمة والراء
المهملة والهاء زيادة الحرص فقيه ترقى (وغلبة الشهوة) المراد غلبة شهوة الطعام على تحمله وصبره
وعقله فيما فيه صلاحه فليس فى كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد فى الحديث الحرص
والشهوة داء عضال والحرص أى أسير شهوته وعبد بطنته والحرص توأم الجسد وهو هادم الجسد
والحرص قد يكون محمداً إذا كان فى محمود وقال الله تعالى حرىص علىكم بالمؤمنين رءوفاً رحيماً وانما مدح
قوله الغذاء والنوم إذا لم يفرط حتى تؤدى الضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسائس من جوع ومن شبع * قرب منجصة شر من التخم
ثم إن ترك من ابتلى بذلك إذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج كفى منظومة ابن سينا
وكل عادة تضر أهلها * فاقطع بتدرج الزمان أصلها

وقوله (مسبب المضار الدنيا والآخرة) خبر بخبر لأن وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل
سبب مع أنه أخف وأظهر لأنه أمر مباح لا ضرر فيه دنيوى ولا آخرى بل ربما يترتب عليه نفعهما
كرامة البدن والقيام بعده للعبادة كما لو لم يشم أول الليل لم يدرك صلاة الصبح بحيث أنه يترتب عليه نفع
قارة وضرر آخرى علم أنه ليس سبباً بل قد ينشأ عنه سبب ضررهما فهو مسبب لأسباب فإن النوم قد
يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الآخرى فلهذا لا يترك الصلاة وهو سبب للسدة والسل
والشرب بعد النوم يورث الأضرار وقيل أنه معنى السبب هنا المنعضى إلى المسبب بالفتح والفضل
للتقدم فعنى مسبب موجداً لأسباب وهذه الشهوة والحرص عليها يؤدى إلى جانب المال وكذا حب
المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك أن أعطيت بطنك همه * وفر جلتك لا منتهى الذم أجمعاً

ويقع فى بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على أنه مبتدأ وخبر وليس بشئ لأن غلبة الشهوة
ليس سبباً للمضار وإنما سببه الأكل والشرب كما قاله الانطاكى ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى إلى ذلك على
طريق اللف والنشر فقال (جانب لدواء) جمع داء (الجسد) أى أمر اضوه واسقاطه كما هو مشاهد وقال
فإن الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

فهذا راجع لكثرة الأكل والشرب إذ بهما تمتلئ المعدة والعرى وسوادى عند الرشيد فقال ليصف كل واحد
الامراض واجتمع أربعة أطباء هندي ورومى وعراقى وسوادى عند الرشيد فقال ليصف كل واحد
منكم الدواء الذى لاداءه فقال الهندى هو الالهلاج الأسود وقال الرومى حب الرشاد الأبيض وقال
العراقى الماء الحار فقال السوادى وكان أعلمهم الالهلاج يعفص المعدة وهذا داء وجب الرشاد يرققها
وهذا داء الماء الحار يرخيها وهذا داء قالوا فما هو قال إن لا تأكل الطعام حتى تشبهه وترفع يدك
وأنت تشبهه وفى الطب النبوى فى معناه أحاديث كثيرة نحو صوموا تصحوا (وخشارة النفس)
بفتح الخاء المعجمة والمثاءة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الخاء عند بردان الحلى والاول
هو الظاهر لما أفتته القياس كالكفاة والضلالة قال ابن الأثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها
والظاهر أنه راجع لكثرة النوم فانه يورث لاسيما بالنهار ضعف اللبدن ووقع فى بعض النسخ
خسارة بالسبن وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور وموقوف على الادواء وكذا
قوله (وامتلاء الدماغ) بالجر رطبة تتصاعد عند النوم ترخى أعصاب الدماغ وتضعفه
وتذهب صفاء الذهن وتورث البلادة وقوله المحفوظ ويصح رجوع هذا وما قبله للجمع لكن

(وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعلى محلها أى قليل من الاكل (دليل على القناعة) أى الرضى بالسير والاسقام للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم أى وعلى قدرتها وحكمها على قهها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وخوز الدجى جزء عطف على ما قبله فيكون مسبب خبر ثانى القلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز المجازى رفع ملك النفس أضاف تأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسم من الآلام والاسقام لان الخمة أصل كل علة (وصفاء الحاطر) أى وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة تانها ملك النفس فى المستلذات (وحدة الذهن) أى لانه كانه وهى شدة قوة النفس معدة لاكتساب الآراء ٤٣٨ المستقيمة (كان كثرة النوم دليلا على الغسولة) بضم الفاء والسين المهملة أى الرذالة وقتور

أبأه ما بعده من قوله (وقلته دليل على القناعة) بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل يرفع بالسيرة فاستراح واستغنى عن الناس فعز وتخلى للعبادة وكان من رجال الانبياء تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وملك النفس ٢) معطوف على القناعة أى ملك نفسه الامارة فلا تنصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحركت شهوة كقال ذوالنون رحمه الله تعالى ما شبعنا الا هجمت بعضية والجوع يفتح الشهوات (وقع الشهوة) معطوف على القناعة والفتح القهر أى قهر شهوته وغلبها وأضعفها حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدأ مقدور والظاهر أنه مبتدأ خبره (مسبب) بكسر الباء كما تقدم (لصحة وصفاء الحاطر وحدة الذهن) الحاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاءه من الكدور وتحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع أقوى وأصنى وبه يصل للمعارف الربانية وبانها المناحة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلد من الطعام ويريد أن يحد خلاوة المناحة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كبعثة (كان كثرة النوم دليلا على الغسولة) بضم الفاء والسين المهملة واللام وهى الرذالة وعدم المهمة فى أمور الدنيا والآخرة فيسانم الليل هنته * فقبل الممات سكنت القمورا لانه يمت القلب ويورث الكسل ولا يصح أعجابه وان كان معنى الجبن لعدم بحى مصدرة على فعولة (والضعف) أى ضعف القوى والادراك (وعدم الذكاء والغفظة مسبب) هامة تقربان أو الغفظة القهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على فاعلته فى الرقى فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ وخبره مسبب كفى الاصول والظاهر جزء عطف على ما قبله فبب خبر بعد خبر كما مر (للكسل وعادة العجز) وتضييع العجز فى غير نفع) اما كون كثرة النوم سبب للتوانى عن فعل المهم فالتغفل المحواس فيه وارتخاؤها * فاذا ألف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال النيس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى فقله لا يعد عمر الله ما عمر الانسان أحد داره

النفس (والضعف) بالضم والفتح أى ضعف البنية) وعدم الذكاء والغفظة) أى وعلى عدمه ما وقوله (مسبب) خبر ثان لان أعدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) أى اللالة فى الطاعة (وعادة العجز) أى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يثاب ولا يمتطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (فى غير نفع) أى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولته ولم يتجدد آلة تساعداه من صديق تخيل وصحة فذكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقداء ذال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتاهن العلم والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واصاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) أى وفى شدة وغلاظة (وغفلته) أى اهما له وتر كمن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حيانه بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قد منه (ما يعلم ضرورة) أى بدية باوائل الغفلة من غير حاجة الى الفكرة كاعلم بجوع النفس وعطشها وتبعضها وبسطها وكالعلم بالواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (و يوشاهد) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن افرس والشرح لم يتعرض لذلك فاقتضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(و ينقل) (وقساوة القلب) أى وفى شدة وغلاظة (وغفلته) أى اهما له وتر كمن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حيانه بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قد منه (ما يعلم ضرورة) أى بدية باوائل الغفلة من غير حاجة الى الفكرة كاعلم بجوع النفس وعطشها وتبعضها وبسطها وكالعلم بالواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (و يوشاهد) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن افرس والشرح لم يتعرض لذلك فاقتضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(وينقل) أى يروى المنام سبق علينا (متواترا) أى بعلامتنا بغارة بعد مرة وفي الاصطلاح خبر أقوام عن أمر محسوس يستحيل عادة توطنهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) أى السابقة كقول الحارث بن كلبة أفضل الدواء الاكبر يد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى أعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) ومن الاول قول الاعشى تسفيه حذو تحمان ألم بها * من الشواهد وتروى شربة الغمر ومن الثاني قول قس بن ساعدتوقد قال قصير ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان وقدره قال فما أفضل العقل ٤٣٩ قال وقوف الانسان عند علمه

(ويصحح الحديث) كما سياتى (وأنا من سلف وخلف) أى من الصحابة والتابعين كما سيجئ (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أى لكونه مما لا يخفى (وأما) تركنا ذكره (هنا اختصارا) أى في اللفظ (واقصارا) أى في المعنى (على اشتهار العلم به) أى بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته (وكان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين (الفن) أى النوعين من الغذاء والنوم (بالاقل) أى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للنية وقوة على الطاعة (هذا) أى هذا الحد الذى أخذ منه وما اكتفى فيه عن طلب غيرهما (ملا يدفع) بصيغة المجهول أى

(وينقل متواترا) أى نقلنا متواترا بحسب المعنى (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) المتقدمين على مله الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلبة حكيم العرب أفضل الدواء الاكبر أى قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس لاعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) كقوله قارب فديتك ان أكلت * وان شربت وان عشيما وأنا لك كفيل لك الحمية * وان تعافا ما حيتما وقال قصير لقس بن ساعدت ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار (وصحیح الحديث) النبوى مثل أبغضكم الى الله كل يؤم اكل شروب وغيره (وأنا من سلف وخلف) الاثر ما اثره أى نقلته عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد من سلف من تقدم عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلف ما بعدهم كالصاحب برضى الله تعالى عنهم والتابعين (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أى طلب الشاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله (اختصارا) واقصارا على اشتهار العلم به المتفق على التطويل بدركه الاختصار عند أهل العربية الحذف للدليل والاقصار حذف بلا دليل وعند المحدثين أن يكون للحديث طرق فيكتفى بأحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين الفن) أى النوعين وهما الاكل والنوم (بالاقل) عداه بالباوان كان متعبا بنفسه اتصمته معنى التمسك أو الانصاف أى لازم صلى الله تعالى عليه وسلم أقل قليل منهما ما فيه من الكمال والملاكمة المرضية وأتى باسم الإشارة للقرب تحقيرهما نحو هذه الحياة الدنيا وتباعد الجماعين شاحا الاعتبار لعدم الملازمة وما قيل من أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فإن الاحتياج لغيره من شعر وحكمة ليس بشئ فإن مراده ان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مما اتفق العقلاء وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم بدفع حكم الامم وان يرفعهم ولم يقرأ كتبهم وكفالك قصص القرآن نظير الصنعة (هذا) أى ما ذكر من قلة أكله صلى الله عليه وسلم ونومه (ملا يدفع) أى لا يكثر ولا ينزع فيه (من سيرته) أى من طريقته وصفته وهو بيان ما حال من ضمير يدفع أى لشهرته وتواتره لا ينزع فيه أحد (وهو الذى أمر به) أمه بدون ضده وضميره لهذا أو لاقل (وحض عليه) بحامه هامة وضاده معجمة أى حث الناس ورغبتهم في التحاق به لما علم من شرفه وكماله (لا سيما با تباطأ أحدهما بالآخر) لا سيما بمعنى لاسملا والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو

لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال شهرته وكثرة نقلته (وهو الذى أمر به) أى غيره (وحض عليه) أى من وافق سيره (لا سيما) امر كبة من لاوسى وماوسى اسمي بمنزلة مثل وزنا ومعنى أى لا مثل ما وتكون ما زاد أو موصولة قال ثعلب من استعمله بلاوا وخفف الياء خطأ وليس كقالب بل تحذف واوه ويخفف كقوله وبالعهود بالايان لاسيما * عقد وفاقه من أعظم القرب كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط أحدهما بالآخر) أى خصوصامع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شغبت تشوق الى الراحة بالنوم وفرت عن العبادة فتنام كثيرا فتجسر في حياته كثيرا وتندم عند محامته كثير القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والاثار ما قال المصنف رحمه الله تعالى (وفي نسخ المتن وشرح على القلوى وقع هنا وانما تركنا ذكره هنا) والنسخ الموجد عندنا الشهاب كماله ليس هو وفيه ما يليه خرو

(حدثنا أبو علي) أي ابن سكرة (الصدفي) بقصته (الحافظ) أي للكتاب والسنة (بقرائي عليه) أي هذا الحديث دون أملائه
وهذا بيان لأجدنوعى الأخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا أبو الفضل) وهو أحمد بن خير ون وقد سبق ذكره
(الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة وروى بالباء بدل الفاء وأما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل وأهل
المشرق يقولون بالفاء وأهل المغرب ٤٤٠ بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف أصحابها أنها

أولى بالمحكم فخر أكرم الناس لاسيما العلماء إلا أن في كونها هنا كذلك خفاء لم يعتزوا له غير أن بعضهم
قال المعنى لاسيما الأمر بالأخذ بالأدلة والمحض عليه امر ارتباط أحدهم بالآخر لانه اذا سبغ شعا كثيرا
نام كثيرا فثمة خير كثير يعقبه ندم كثير وهو لا يجدي نفعا والبيان الشافئ أن كل واحد منهما ما لم يسمع
انقراذه ينبغي الخش على تركه فكيف اذا اجتمع معا وهما كذلك غالب اللزوم أحدهما إلا أن قرآن النجوم
يلزم الأكل والباء بمعنى مع فاقبل أن لاسيما هنا البست على وفق استعماله للسبغ وهو توطئة
للحديث الآتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال أن المصنف رحمه الله تعالى استعمل لاسيما
على خلاف ما جاء في قوله * ولا سيما يوم بذارة جابل * وقد قال نعلب من استعمالها على خلافه فهو
مخطئ وحذف الواو والمشتق بها وتقدمه ولا سيما حاضر بار تباط أحدهم بالآخر الخ (حدثنا أبو علي
الصدفي) هو الحافظ ابن سكرة تقدم بيانه (بقرائي عليه) بين طريق رواية عنه بأنه قرأ شيخه بسبع
الآن قراءة الشيخ والسمع منه أعلى رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا
قيل أنها أرفع وقيل أنها مساواة (قال حدثنا أبو الفضل الاصفهاني) بفتح الهمزة وكسر هاو والباء والفاء
وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قد زنا بها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيد هذا بالكسر أبو عبيد
البكري قال وأهل المشرق يقولون أصحابنا بالفاء وأهل المغرب بالباء وهو أحمد بن خير ون وقد تقدم
ومعنى أصحابنا مقر الفرسان لأن أصعب معنى فارس قيل وهي لا تخلو غالباً من ثلاثين رجلاً يستجاب
دعائهم وكان غرود حمل منهم ثلاثين رجلاً لحرب الخليل فلما رآه آمنوا به فدعا لهم بذلك أي بأن تحب
دعوتهم كما أبوا دعوتيه (قال حدثنا أبو نعيم) بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه أحمد بن عبد الله بن
أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الأصمباني الصوفي سبط الزاهد محدث بن يوسف البناء ولد سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في الحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وعمره أربعمائة وتسعون سنة وسمع من كثير
وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا سليمان بن أحمد) بن أيوب بن
مطر الشيباني مسند الدنيا الإمام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومائتين واعتنى به أبوه فدخل به
في حديثه وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبغداد هاجداً في الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة
وبصرة وأصبهان والحزرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ ووصف المعجم الكبير ولم يذكر
مسند أبي هريرة فإنه أقدره بمصنف والمعجم الأوسط وهو كتاب جليل نعت فيه وكان يقول هو روي
والمعجم الصغير مصنفات أخر جلية وتوفي ليلة من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمائة وله مائة سنة
وعشرة أشهر بقيت وترجمته في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا أبو بكر بن سهل) أبو محمد مولى
بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الذي ما طي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع ومائتين
ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو مقارب الحال وقيل ضعيف كافي الميزان (قال حدثنا عبد الله بن
صالح) هو أبو صالح الهنفي مولا هم كاتب الليث روى عن معاوية بن أبي صالح الآتي في موسى بن علي
وغيرهما وروى له البخاري وأصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث

لا تخلو أبداً من ثلاثين
رجلاً يستجاب دعائهم
لدعوة الخليل عليه السلام
لما حل منهم غرود ثلاثين
للحرب فلما رآه الخليل
آمنوا به فدعا لهم بذلك
كذا ذكره التلمساني
(حدثنا أبو نعيم الحافظ)
قال الحافظي هذا هو الحافظ
الكبير محدث العصر
أبو نعيم أحمد بن عبد الله
ابن أحمد بن اسحق بن
موسى بن مهران
الاصمباني الصوفي
الاحول سبط الزاهد محدث
ابن يوسف البناء ولد سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
وله مصنفات كثيرة
(حدثنا سليمان بن أحمد)
هذا هو الإمام الواسطي
الحافظ الكبير الشيباني
مسند الدنيا أبو القاسم
سليمان بن أحمد بن أيوب
ابن مطير الهنفي بالعجم
الشامي ولد سنة ستين
ومائتين واعتنى به أبوه
ورحل به في حديثه
وسمع بمحدث الشام
والحرمين واليمن ومصر
وبغداد والكوفة وبصرة

وأصفهان والحزرة وغير ذلك وحدث عن أكثر من ألف شيخ ووصف المعجم الكبير والمعجم الأوسط وهو كتاب جليل وعشرين
تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير ذكر فيه عن كل شيخ حديثاً وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا أبو
بكر بن سهل) أي الذي ما طي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع ومائتين
(حدثنا عبد الله بن صالح) أي الهنفي كاتب الليث على أمواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن

معين وخلق قال الفاضل الشعراني ما رآه الا يحدث أو يسمع (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرى المسمى قاضى الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجع (ان يحيى بن جابر) أى الطائى الشامي قاضى حص (حدثه عن المتقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحماي فيه لغات رفع الباء ممنوعوا والاضافة مصدر فقاموا عنوا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالا ابن آدم وعاء شر من بطنه) وروى عن بطنه لسانيه من الضرر الكسيرة وسائر الالوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فاما لآءه بغضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شر من انما في مقام المرام (حسب ابن آدم) يسكون السين أى كافيه (أكلت) بضم تين وقد نفتح الكاف وتسكن أيضا على ما صرح به بعضهم جمع أكله بالضم والسكون لا يجوز في الفهم من الاقمة وهو المراد ٤٤١ ههنا وفي وجهه اللقاة وهو لما دون العشرة ارشاد الى

وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان (قال حدثني معاوية بن صالح) الحضرى قاضى الاندلس وهو امام صدوق توفى سنة ثمان وتسعين وسائة وله ترجمة في الميزان (ان يحيى بن جابر حدثه عن المتقدم بن معدى كرب) هو يحيى بن خالد الطائى قاضى حص مات سنة ثمان مائة وستة وعشرين وأخرج له أحباب السنن والمقدم ابن معدى كرب بن عمرو والكندى صحبى نزل حص وترجمته مشهور توفى سنة تسع وسبعين وأخرج له أحباب السنن وأحمد قال السهيلي معنى معدى كرب وجهه الفلاح وفيه لغات اسكان ما معدى ولو في النصب مع فتح باء كرب لانتون لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعنده (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالا ابن آدم وعاء شر من بطنه) وهذا الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن حبان وأخرجه المصنف رحمه الله تعالى عن الطبرانى ولم يرو عن الترمذى لان سنده لم يجد الطبرانى أى على من غيره لان بينه وبين المتقدم ثمانية في رواية الطبرانى وبنه وينتفى رواية الترمذى من إحدى طرقه بقية أحد عشر ومن الأخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير في الترمذى يدل ابن آدم آدمى وبلغظ بطن بلاضافة نحو بحسب الاتى بالبلاء الحجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لوعاء أشرف منه ولا يساويه في الشرف ليعمل بطنه كوعاء البيت تحقير له ثم جعله شر الالوعية زيادة في تحقيره لان امتلاء بطنه بالبلاء ويحرك شهوته فيترك المعاصى ويحصل له من الامراض ما يضره كأمرو يؤدى الى هلاكه ولا شر أعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام أمور دينه فلذا قال (حسب ابن آدم) وفي رواية للمسلم لم يدون ابن آدم (أكلت) بضم صلبه) بحسب يسكون السين اسم بمعنى كفى كما يقال أعطيت الرجل ما حسنته أى أعطيت عطاءه بكفيه وهو مبتدأ خبره أكلت بضم الهمزة والكاف معا والواو به ويجوز فتح الكاف وتسكنها جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من أقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة تاهر لانه عموده وفيه النخاع الذى يمد العصب بالمسلك فاذا أفرط جوعه ضعف وانحى صلبه وفي القاموس ما يخالف مقاله الشراح لانه جوز فى أكلة الفتح والضم واقصر فى جمعه على فتح ثانيه كصرد وقال البرهان أكلت بضم الهمزة جمع أكلة بفتحها وهى الاقمة (فان كان لا محالة) بفتح الميم والمحالة المهملة واللام بمعنى لا بد ولا محالة كفى قوله يروى كل نعيم لا محالة زائل أى ان لم يكن صبر على الافتقار على لقيمت (ثلث) من بطنه (طعامه وثلاث) منه (لشرابه وثلاث) منه (نفسه)

دون العشرة ارشاد الى
قصة عدددها وفي رواية
لقيمات اشارة الى قصة
قدرها قال التلمسانى
وكان ذلك عادة عمر رضى
الله تعالى عنه يتعصر على
سبع وتسع واما بفتح تين
فهو جمع الاكلة بمعنى
المرقة من الاكل وتجوز
ههنا للدخلى ليس في
محله ويروى بحسب المسلم
وحسب المؤمن ورواية
الترمذى بحسب ابن آدم
أكلت (يقمن صلبه)
بضم أوله أى يقوين
ظهره بالضم وبالتعريف
عظم من لدن الكاهل
الى العجب كفى القاموس
فتقول الدخلى تسمة
للكل باسم جزئها ذ كل
شئ من الظاهر فيه فقار
فهو صلب فيه بحث نعم
خص الصلب لانه عود
البدن وفيه النخاع

(٥٦ شقا ل) الساقى للبدن وهو أصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويقوى على طاعته وبه الاستناد في الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهمة (فان كان لا محالة) بفتح الميم ويضم أى لا بد ولا محالة ولا فرق من التجاوز عن الإقامة البتة (ثلاث) بضم تين وتسكن اللام مبتدأ أو التقدير ثلاث منه (طعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه) بفتح الفاء أى لنفسه وهو يحصل نوع صغائر وقوة كسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظه صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج لما لا يحصى قيل التقدير فان كان لا بد ان يلا بطنه ولم يفتح بطنه بغيره فليلا ثلاث بطنه بالطعام وثلاثة بالشراب ويترك ثلثه خاليا بخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المحسنة بضمير الغائب وتوهم الدخلى وذ كره بلفظ طعاما وشرابا ونفسا وعلل بانه الثقات من الغيبة الى الخطا وبالله تعالى أعلم بالصواب وسبح من رضى الله تعالى عنه قول عشرة

ولقد أُنْبِئْتُ عَلَى الطَّوْرِ وَأُطِيلُهُ * حَتَّى أَنْالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ فَقَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْوَلُ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ بِالْجَنَّةِ وَلَقَدْ صَدَّقَ فِي تَأْوِيلِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا وَصَفِي إِلَّا عَرَانِي قَطُّ فَاحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ الْأَعْمَرَةَ ثُمَّ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ لِمَحَالَةِ عَائِذَةِ الزُّمَرِ وَرَوْضَةَ الْأَكْلِ وَأَنَّ الثَّلَاثَ فِي حِزْبِ الْأَسْتَعْسَانِ وَالْإِيَاخَةِ وَقِيلَ الْمُسْتَعْسِنُ نَصْفُهُ وَهُوَ السِّدْسُ وَأَوَّلُ مَنْهُ شَيْئًا وَهُوَ السَّبْعُ لِقَوْلِهِ فَإِنْ كَانَ لَا يَدُولُ بِمَحَالَةِ هَذَا وَقِيلَ لِسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلِيَّ يَا كُلْ فِي الْيَوْمِ أَكْلَةَ وَاحِدَةٍ قَالَ كُلِ الصَّدِيقَيْنِ قِيلَ فَاكْلَتَيْنِ قَالَ كُلِ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ فَلَمَّا ثَالَ قُلْ لَا هَلَاكَ لِي بِمَنْ لَمْ يَمُوتْ لِقَوْلِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ غُلَامًا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَقْرَأَنَ كُلِّ كَثِيرٍ أَوْ قَالَ رِدْوَهُ فَإِنْ كَثُرَ الْأَكْلُ مِنْ الشُّؤْمِ (وَلَا نَ كَثُرَ النَّوْمُ مِنْ كَثَرَةِ ٤٤٣) الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ) أَيْ إِيَّا نَشَأَنَ مِنْ أَجْلِ كَثَرَتِهَا مَا غَالَا وَلَا الْاِقْدَمَتْ لِكَوْنِ مِنَ الضَّعْفِ وَغَيْرِهِ

بفتحين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدجى طعامك وشربك ونفسك بكاف الخطاب على
الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناء بشان من أُرشد فيه ما أُرشده اليه وانه لا يذني في تحاوزه وفي الاول حدث
على الاقلية وفيما بعده تحويز لما فوقه من غير افراط والشرب هنا بمعنى الماء ولان كثرة النوم من كثرة
الاكل والشرب هذان من كلام المصنف رحمه الله تعالى لامن الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه
ارتباطه بما قبله ولا على ما عطفوا الظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط أحد ههما بالآخر لان
السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان أحد ههما يستدعي الآخر ان اكل يقتضي الشرب
ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعب منهما من الانجزة الكثيفة الى الدماغ المرخية به
المقتضية لكثرة النوم المستدعي للاسكل وذغاب الفطنة وفوات العبادوة وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر
(قال سفيان الثوري) بكسر السين وضمها وفتحة جها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله
والثوري نسبة لثور بن مائة وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي في علم عصره الزاهد المحدث توفي
سنة احدى وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة ممن تكلم فيه وهو من أقران مالك رحمه
الله تعالى (يملك شهر الابل بقله الاكل) يملك بضم الياء وفتح اللام بمعنى للمفعول وشهر مفعول نائب
الفاعل أي يقوى ويقدّر عليه من غير مشقة فبعضه من قدرته يملكه له فهو واستعاره لان النفس تقهر بقله
الطعام بعد ان كانت قاهرة وقال بعض السلف لئلا كانوا كثير افئسوا كثير افترقوا كثير افا
الغزالي في الاحياء فتخسروا كثيرا وزاد غيره فتدموا عند الموت لقلة الادلان كل زاده فضعه في غير
وقته (وقد روى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه كان أحب الطعام اليه ما كان على
ضغف أي كثرة الايدي) لما فيه من السخاء والطعام وقلة الاكل وكثرة البرية وهذه الحديث قال
السيوطي رحمه الله تعالى انه رواه أبو يعلى عن أنس وجابر رضي الله تعالى عنهما بسند جيد ولغظه كما قال
الشيخ قاسم في تحريجه انه لم يجمع له غذاء وعشاء وخبز ولحم الا على ضغف وسنده جيد وأخرج أبو عبيد
في الغريب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضغف وأخرج الترمذي في الشمال
عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبز قط ولا من اللحم الا على ضغف
قال مالك سألت رجلا من أهل البادية ما الضغف قال هو تناول مع الناس وأخرج الطبراني رحمه الله

من العمل (قال سفيان
الثوري) نسبة إلى أبي
قبيصة وهو أحد الأئمة
الاعلام من علماء الانام
روى عن ابن المنذر
وغيره وعنه الاوزاعي
ومالك وشعبة وأمثلم
وأخرج له الأئمة الستة قال
ابن المبارك ما كتبت عن
أفضل منه ولا عبرة بكت
تصاكم فيه وفي أمثاله اذ
قل من لم يتصاكم في حق
(بقلة الطعام عليك شهر
الليل) بصيغة المجهول
(وقال بعض السلف لا
تأكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فمردوا كثيرا
فتمسوا كثيرا) أي
فتندموا كثيرا للنقص
العمر الذي هو أنفس
المجاهر كذا في الاصول
المعتمدة وقال المنجاني
إذ العز إلى فتخما وا

كثير (وقد روي) أي عن جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان أحب الطعام اليه تعالى ما كان على صنف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (أي كثرة الايدي) يعني على الطعام وفيه حديث عن الان الاولى ان لا يأكل أحد وحده ساقية من الدلالة على كرم النفس والسخاء والمواساة والسماحة وحصول السكينة مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية جلالة كل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير بن ابي لهب شبع الواحد قوت الاثنين ولم يجرؤ وقد فسر الضعيف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في الحمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز وحجم الا على صنف أي على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلاً من أهل البادية عن الضعيف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو أن تكون لكاة أكثر من مقدار الطعام والجحف بالحميم وقيل بالعماء ان يكونوا يعتمدونه ويروي على شئف بالشين والفاء المعجمتين يعني الضيق والشدة

تعالى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الابدي انتهى والضعف بفتح الصاد المعجمة والغاين أولاهما مفتوحة فسرهما المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره أهل اللغة وهو تقسيم نور كما سمعته أغا وهو من قولهم بشر ضغوف اذا كثرت الناس عليها وقال يحيى بن أحمد الضعف أن يكون الاكأة أكثر من الطعام والجحف بالحجر ان يكون بمقداره وقبل الضعف الضيق والشدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يحب اللزقة في مأكله ولا منتعافيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعام الا على ضعف وروى على شظف أى ضيق وشدة كما علم فالضعف والشظف روي بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضائق معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وعو حديث صحيح وقيل الضعف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضعف بالادغام وقال ابن السكيت الضعف الاكل باليد فقه الغنم وله معان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً بكسر فسحة ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجني لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهمه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تاعامن خبز برحتى مضى لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويحجم بينهما بان دلالة المفهوم لتعارض المظنوق عند من قال بها كاني حقيقة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما انظر بقى الاولى أو يقال الامتلاء شبعاً صفة زائدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم أحياناً وأما الامتلاء من الشبع فلم يقع أصلاً والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتعوي على صوم الغداة أو ائانة الضيف حتى لا يستحي من الاكل كقائه الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رطاً ومن مال نفسه مكرهه مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هذا ذكره في الاحياء أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها وتعلمه وروى ما كبرت رجلة صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه الشريف بيدي وأقول نفسي لك ألف دأولت سلفك من الدنيا بدراً مائة وثلاثين يوماً ومثلها من الجوع فيقول بأعاشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فضا على حالم فقد مواعلي ربهم عزو فلما كرم ما بهم وأحل نوابهم وأجدي أخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر في دونهم فاصبر أيا ما يسيرة أحب الي من ان يفتق حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الي من أن ألحق اخواني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف رحمه الله صدره فقط وقال العراقي في تخريج أحاديث الاجاميل أجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبهه بتميز أو مفعول له أو مفعول مطلق وشبهه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء وتسكن ووصوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كقائه التماساً ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ويجمع وفي البخاري ما شبع آل محمد فقط وهذا محمول على غالب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الاكل كثيراً وهذا لما يكن عن احتياج حقيق لما رواه الترمذي عن أنى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض ربي أن يجعل لي بطاء مكة ذهباً قلت لا يارب أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كقائه الابوصيري

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً بكسر فسحة ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجني لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهمه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تاعامن خبز برحتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كقائه أبو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع

ورأوته الجبال الشمن من ذهب * عن نفسه فآراها أياماً شمم

لخوفه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قصداً ولكن يظهر انه عن احتياج تطيباً للقلوب الفقراء وتزيتها من الرياء وتبرئ من رياضة أهل الكتاب والمحكمة كقائه صلى الله تعالى عليه وسلم لارهابانية في الدين وهذا

تعالى عليه وسلم (كان في أهلها ليسالمهم طعاما ولا يشبهاه) لعدم اتقائه إلى غير مولاه (أن أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه) ويجوز ساقوه (شرب) وهذا كان ذنبه في آدابه وغالب حاله في سائر أفعاله كالموطر في الانبياء والأولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا وأراد على ظاهر الحديث - من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة الجهر - أي ولا يجوز لاحد أن يعترض (على هذا) أي قولها ليسالمهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فسركم أي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة عائشة رضي الله تعالى عنها واختلف أنها قبطية أو حبشية (وقوله) أي فيما رواه الشيخان عنه (ألم أرا البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة أو أعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويقع (اذلعل سب سؤاله ظنه) صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاده أنه لا يحل له أي ولو بعد أن علمه كتمه (فأراد بيان سنته) وهي أنه إذا ملك المتصدق عليه

ما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم (وانه) معطوف على ما قبله من قوله أنه كان أحب إلى آخره وقوله (كان في أهله) أي أهل بيته وعائلته وهو حال من فاعل يسأل أو خبره ووجه (لأنهم طعاما) حال منه وعدم سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك لعدم اهتدائه به والثبات لما هو أنهم منه (ولا يشبهاه) مضارع شهي تعقل من الشهوة وهي الميل إلى ما يستلذوق قبل هي إدراك المألوف من حيث هو - لا تم ويل الشهوة لا تتحدو والفرق بينهما وبين الإرادة أن الإنسان قد يريد ما لا يشتهي ويشتي ما لا يريد كالمرض المحتمى عايشته به والإرادة قد تتعلق بنفسه بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغيرة لها فإذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت بخارج الإرادة كما قيل لمرض ما شتهي فقال أشتي أن أشتي وفرق بينهما وبين الحمية أيضا فانك تقول أحب الله ورسوله ولا تقول أشتيهم ما للحمية أعم والشهوة في الأصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف الحمية ولذا فرق النحاة بين قوله أحب إلى وأشتي إلى فجعلوا في الأول للتدبير وفي الثاني عنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغنى من باب الممزة فإن أردته فراجعته ثم بين ما ذكر بقوله (أن أطمعوه) أي كل وما أطمعوه قبل وما سقوه وشرب) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأكل ما قدمه له أهلها ويحرمهم من الطعام ويقبله من غير أن يعيبه وكذا كل ما قدم له من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادر على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم يا عائشة هل عندك شيء فقالت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فاني صائم الحديث وسقوه يعني أعطوه ما شرب وزاد المحكي قط بعد قوله ثم السائق ليسالمهم (ولا يعترض) ببناء المجهول (على هذا الحديث بريرة رضي الله تعالى عنها) أي على هذا المذكور من عدم سؤاله لذكر بريرة بفتح الموحدة وراثة مهملتين أو لهما ما مكسورة بينهما مائة تحتية من البرع يعني مبرورة أو بارعة وهي بنت صفوان وهي قبطية أو حبشية عند الذهي مولاة عائشة رضي الله عنها أشتيها من عتبة بن أبي ذؤيب وقيل من بني كاهل وقيل كانت أناس من الأنصار وحديثها أخرجه مالك في الموطأ عن أنس بن محمد - عن عائشة رضي الله عنها رواه الشيخان وهو قالت عائشة كان في بريرة ثلاث سنين وكانت إحدى السنتين أنهما اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الولاء لمن أعتق ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل بيته والبرمة بتقريب اللحم فقبروا الخبر أو أداما من أدام البيت فقال ألم أرا البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو لها صدقة ولها ذنبة فأخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم أن هذا اللحم باهنا يا أبا عبد الله من حكم الصدقة إلى حكم المحبة وإنما الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محل لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة ثبت له حكم الصدقة ما حاز لافتر إذا تصدق عليه بشيء أن يبدعه من غنى فقد أسألم صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام وأجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الاتي فأراد بيان سنته وبأن سؤاله للمتقضى والمنفى السؤال بغير مقتضى (وقوله ألم أرا البرمة) بضم البرمة وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل أعم من ذلك فشمع النحاس والحديد وغيرهما (فيها لحم) اللفظ مير للبرمة لأنها مؤنث كالقدر إلا أن تأنث الثانية سماعي واللحم يكون الحما المهملة وتفتح وقد قيل أنه لغة مطردة في كل ما نأنيه حرف حاق كالبحر والنهر والبغل والبخل والسكحل وأنكره البصريون (اذلعل سب سؤاله ظنه) صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاده أنهم أي اعتقاد عائشة المخاطبة وغيرها من الناس فذكره تغليبا (انه) أي اللحم بسبب أنه صدقة في الأصل (لا يحل له) صلى الله تعالى عليه وسلم كالمصدق عليه بالذات (فأراد بيان سنته) أي طريقة المشروعة له وهي جواز أكل المدينة وإن كانت صدقة على

(اذرأهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) أى لا يخصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بشديد الدال وتحنقه فيها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والابصال وجوز تعديته بنفسه كافي صدق وعده على ما ورد وكقولہ سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده وأوفى قطنه أوجه صدق في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جعله لهم من أمره بقوله هو لم يصدق ولم يهاذله) أى فقيهه بمبادلة معنوية واختلاف من حيثية فإن هذا اللحم يهاذله أيا له انتقل من حكم الصدقة إلى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غي أو أوارثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى أنه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل ٤٤٥ نوبيا فرزق العتق وكان خياطاً وقيل

هو ابن أخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ منه العلم والاكترون على أنه كان وليا وذهب الآخرون إلى أنه كان نبيا وبروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه علمه الصلوات والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكير حسن البقين أحب الله تعالى فأحبته فعليه بالحكمة وخبره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب إن خير تبي قلت أتعاقبه وإن عزمت على فسخه عاوطا عفانا ستصعبنى (يا باني) وشو تصغير الشدة ويجوز فتح يائه وكسر ها كما قرئ بها في الآية (إذا امتلأت المعدة) أى طعاما وشربا وهي بفتح في كسر ويجوز كسرهما واسكان عينهما مع فتح الميم وكسر ها على ما نقله

مهديا (اذرأهم لم يقدموه) أى اللحم (اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه) أى لا يخصون أنفسهم ويقده ونها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الطعام وغيره (فصدق) بتخفيف داله ويجوز تشديدها (عليه - ظنه) بالنصب أى صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه أو على الحذف والابصال كافي صدق وعده أو بالرفع على أنه فاعل أى يتحقق ظنه أو وجد صدق في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جعله لهم من أمره بقوله هو لم يصدق ولم يهاذله) وهذا جواب استحسنه فان الرجل إذا رأى طعاما أهدي له فسال عنه وطلب أن يؤق بل يذم وإنما لا يسأله عما عهده من طعامه ويبحث عنه وأنى بلعل التي للترجي لانه لم يجز به وقد تم جواب آخر وهذا الحديث يدل على أن الصدقة حرام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والغرض كالزكاة وفي حل التطوع وقول الشافعي وكذا أهل بيته وقيل ما يحرم عليه الصدقة العامة كمال السبل والابصار المسيلة وهل ذلك حرام على سائر الانبياء عليهم الصلوات والسلام أم خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلاف والأصح اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الأحاديث ما يدل عليه ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على أهل البيت مطلقا وقيل إذا حرموا سجعهم من بيت المال كما نقله الضحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك والهم بنوهائهم وكذا بنو المطلب بخلاف غيره هم من قريش وأزواجه رضي الله تعالى عنهم (وفي حكمة لقمان) بن عثمان بن سيرين واسم أبيه قارن وقيل غير ذلك وقيل أنه ابن أخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه أخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل والأصح أنه حكيم وقد جعلت حكمته في كتاب مستقل منسندا والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لغنا ومعنى ولقمان هذا هو الذي كور في القرآن وكانت الحكمة تجري على لسانه لما أتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو على عند أكثر من نبي عنده بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا وقيل نجارا بدالال أو خياطاً أو راعيا وقيل نوبى وقيل أنه تامل لأف نبي وهو غير باب من أهل آية وقيل أنعم وقيل أشكم وقيل ماتان وقيل أنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل أنه كان في زمن داود وقيل أنه عبد إبراهيم والأصح الأول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بأنه عاش ألف سنة غلط من لقمان بن عاد (يا باني) بالتصغير والإضافة واسمه عيسى بن بكر الميم وسكون المعجمة وميم على الأصح وقيل غيرهما (إذا امتلأت المعدة) نامت الفكرة المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مفسر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهائم والخوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدرك في الدماغ عند من أثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يشبهها يقول هي قوة للنفس تدركها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها ستارة تتبعها إبطان عملها وأشبهت الفكرة بشخص وأثبت النوم على طريقة المكنة والتخييلية وكذا على الثاني والأمر اذ نام صاحبها والنوم بطل للعس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد

الحلمي وفي القاموس المعدة كحكمة وبال كسر موضع الطعام قبل انحداره إلى الامعاء وهو لما بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) أى غفلت أو ماتت ويؤيده ما ورد لا تموت القلوب بكثرة الطعام والشرب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا لبعوضة فهذا مثل ضرب به الله للارواحاء فيهم هو والدينا وأهلها وذلك ان البعوضة تحيي اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك أهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا نأروا كثر اليها أخذتهم وماتت قلوبهم وأهلكتهم

(وخرسث الحكمة) بكرم الراة ٤٤٦ أى سكنت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق

في الحديث لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزعر يموت اذا كثر عليه الماء فيدبر عما يهيمه من العلم النافع والعبادة والمجمل يستعاره الموت كقيل
لا نعجن الجحول بزنة * فقال الميت وثوبه كفن

(وخرسث الحكمة) هو كالذى قبله في الاستعاره ونحوها أى خرس اللسان التى تحرى عليه والحكمة
الطبق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملايكات التامة والافعال النافذة أى التى تركت
ذكرها واكتسابها (وقعدت الاعضاء عن العبادة) أى كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله ان يعطل
بدونه من القيام لها والاسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشيء تركه بالعدو أو واستعمله
لا في لازمه ونحوه مما لم يقسه على ما قبله (وقال سخنون) القمية المالكي وهذا القية واسمه عبد السلام
ابن سعيد التتوخي قاضى أفر بقيه وكنته أبو سعيد وهو بضم السين وصب القاضى فتحها وقال ان
الضم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحناجب في الشافعية حيث قال سخنون ان صغ التمتع ففعلون
كحمدون وهو مختص بالعلم النور فعول وهو مصفوق وخرو بضعيف وقال غيره انه صحيح على انه
فعلون بالنون وهو أولى لكثرة في الاعلام كعبدون وزرقون وزيدون خصوصاً بالمغرب وهو اسم طائر
كثير المحرك كفى الاصل وقيل هو الببل وأدرك المالكي ولم يقرأ عليه وقرأ على ابن القمام وأشهب وهو
واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له مال بنيه غيره وولد في أول رمضان سنة
ستين ومائتين ومات تسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سخنون فعلول من
السنة وهى الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة أو هو مصروف ان كان فعولاً
وقال التلمساني وقع في نسخة القرأى هذا والنون بدل سخنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان
وقيل أبو الفقيص بن ابراهيم المصري (٢) فيمكن ان يكون أحدهما روى عن الآخر لانهما في عصر
واحد (لإصلاح العلم لمن ياكل حتى يشبع) المضارع يفيد الاستمرار والتجدد أى من يكون دائماً
كثرة الشبع يكثر نوموه يصير يلبداً بلا يحصل العلم ولا يلقى به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما
تقدم ولا به يشغل بالصالح ما كله وكسب مال يحصله فيقوته العلم وكل خبر (وفي جميع الحديث) الذى
رواه البخارى وغيره ويجوز أن يريد المصنف بجمع الحديث كتاب البخارى لان الجمع غلب عليه
(قوله صلى الله عليه وسلم) أما أنا فلا أكل متكاً هذا الحديث في الصحيحين يروى بروايات مختلفة منها
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومنها فى لا أكل متكاً ومنها لا كل وأنما متكى قال السكرماني هذا أبلغ
في الاثبات والاول أبلغ في النفي فقيل عليه المراد انه أكل متكاً فعلاً بلاغة ووجه ان متكى اسم فاعل
فيه ضمير مستتر فاستند الاتكاء اليه مع استناده معه الى أنافه وأبلغ في اثبات الاتكاء لسكرماني اسناده
وان لم يكن متكى مع فاعله له تخلاف لا أكل متكاً فانه لم يتكرر رفيه الاسناد فهو في النفي أبلغ
وعندى ان الثانى أبلغ لنفى القيد والمقيد انتهى أقول هذا كلام لا يحصل له مع عدم استقامته والظاهر
ان مراد السكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذى
يقضيه مفهومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد
فيقتضى فيهما والاثبات لا يقتضى ذلك نحو وما كان الله ليغضبهم وأنت فيهم فانه يقتضى انهم يغضبون
بعده كالمم ويقتضى هذا انه ياكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث
ما أخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعراباً أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فحشى على
ركبتيه ما كل فقال له الاعرابى ما هذه الجملة فقال ان الله جعلنى عبداً كريماً ولم يجعلنى جباراً عنيدا
(والا تكل هو التمكن للاكل والتعدد في الجلوس له) أى لأجل الاكل والتعدد تفعل من القعود

العقلية ولذا قبل الحكمة
اقتان العلم والعمل
(وقعدت) وفي رواية
وكلت (الاعضاء عن
العبادة) أى فترت وثقلت
منها وكسلت عنها بسبب
ما يعتريها من النوم
المانع عنها (وقال سخنون)
يقض السين وضعها
قبل نون وهو مصروف
وقيل ممنوع وهو أبو
سعيد عبد السلام بن
سعيد التتوخي الملقب
بسخنون القمية المالكي
قرأ على القاسم بن وهب
وأشهب ثم انتهت اليه
الرياسة في العلم بالمغرب
وأدرك المالكي ولم يقرأ
عليه وهو مصنف كتاب
المدونة في مذهب مالك
وحصل له مال مما يحصل
لأحد من أصحاب مالك
توفي سنة أربعين
ومائتين وقال التلمساني
وعند القرأى ذوالنون
وهو أبو الفقيص المصري
العابد مات سنة خمس
وأربعين ومائتين فيمكن
أن يكون أحدهما روى
عن الآخر لانهما في عصر
واحد (لإصلاح العلم) أى
على الوجه الاتمق (ان
ما كل حتى يشبع) قال
التلمساني وتماهه ولا
لمن يتم بغسل ثيابه (وفي
جميع الحديث قوله صلى

الله تعالى عليه وسلم) أى كإرواه البخارى (أما أنا فلا أكل متكاً ولا أكل المتك) أى المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء ومعناه
(للال والتعدد في الجلوس له) أى كمال الاعتماد في القعود والتعدد في المراد منه هو القعود (٢) المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين

(كالتربيع وشبهه) أى
على أى هيئة (من يمكن
الجلسات) بكسر الجيم
جمع جلسة للهيئة (التي
يعتمد فيها المجالس على
ما تحتها) أى من الاوطئة
(والمجالس على هذه
الهيئة يستدعى الاكل)
أى الكثير (ويستكثر
منه) أى بشهوة نفس
وشبهه طبع والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم إنما
كان (جلوسه لئلا كل
جلوس المستوفز) أى
كجلوس المستوفز وهو
اسم فاعل من استوفز
في فعله ان تصب فيها
غير مطمئن أو وضع
ركبته ورفع أليته أو
استقل على رجليه ولم
يستوقأها وقد تها
لأوثوب كذا في التاموس
فقه قوله (مقعباً) حال
مؤكدة في بعض الوجوه
إذا اقعاء أن مجلس على
ركبته وهو الاحتياز
والاستيفاز وقيل أى
ماصقاً مقدمه بالارض
ناصباً ساقيه ونخذه
ويضع على الارض يديه
(ويقول) أى كإرواء الزار
عن أى عمر بسند ضعيف
وأبو بكر الشافعي في فوائده
من حديث البراءة عليه
الصلاة والسلام كان يقول
(إنما أعبد) أى تواضعا
منه وإرشاداً إليه

ومعناه التثبت والتمكن من القعود لأنه قيل أنه لم يوجد من هذه المادة تفعال والمصنف رحمه الله تعالى ثقة ما يقوله بمنزلة ما روي به والجلوس أنواع بينها التعالي في فقه اللغة (كالتربيع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها المجالس على ما تحتها) من أرض وفراش ونحوه والتربيع يكون بمعنى النزول
في الربيع وجعل الشيء رباعياً ونوع من الجلوس مأخوذ من الأخير لسطاً بـ بعدة من أعضائه السابقين
والوركين مع انضمامهما على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربيع وشبهه والتمكن بفعل من
المكان أى تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء كما في الصحاح وهذه الإشارة إلى ما ارتضاه في تفسير
الاتكاء فإن أهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم إلى أنه الميل إلى أحد جانبيه مع اعتماده على شيء
كالخدة والساد وهو المشهور وذهب الخطاطي وتبعه المصنف رحمه الله تعالى إلى أنه الاعتماد على
ما تحتها من غير ميل كإيتمه هنا وساقى في تحقيقه ثم أشار إلى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل
لم كان غير محمود فقال (والمجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) أى يطلب الاكل ويرغب فيه
ويقتضى تناوله (ويستكثر منه) أى يكثر منه كمرقة متجاوزة حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من
نفسه لا قبالة عليه وقوة شهوة اغلبة حيوانيته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا عارضه عن مثله
وتناوله منه مقدار ضروري بأسرع (إنما كان جلوسه لئلا كل جلوس المستوفز مقعباً) المستوفز الذي
لا يكون مطمئناً بل مستعجلاً للقيام ومنه نحن على أوفاز أى على سفر كما قلت في الفصول القصار
من كان في الدنيا على أوفاز * استراح لتهنيه بعيشه أوفاز

والاقعاء يقاف وعين مهجولة وألف محدودة تله تفساير والمعروف منها اثنان أحدهما أن يلبص أليته
بالارض وينصب ساقيه ونخذه ويلصقهما بصدوره وبما يكون مع وضع يديه على الارض مع
أقنساس يشبه جلوس البدوي المصالي والثاني أن ينصب قدميه وأضغاله على عقبيه أليته ضمناً
ساقيه ونخذه وأضغاله بكتفيه على الارض وهذا السجدة الشافعي في الصلاة إذا رفع رأسه من السجود
الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية أن عليه العبدالة وكرهه الحنفية وأما الاول فذكروه بالخلاف في
الصلاة وأما اقعاءه صلى الله عليه وسلم لئلا كل ففسر بالصاق مقعده بالارض ناصباً ساقيه وهو الاحتياز
والاستيفاز وقال التجاني ان قول المصنف رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا كله مستوفز أمقعاظاً هو انه كان عادة في كل أحواله والذي ورد في الحديث انه أكل مرة هكذا
قال أنس رضي الله عنه رأى نبي الله تعالى عليه وسلم أكل مرة مقعياً الاوجه له لان ما قال المصنف رحمه
الله تعالى هو المصرح به في عامة الكتب ورواية أنس رضي الله تعالى عليه مرة لا تصلح بسند النبي
في غير تلك المرة وإنما امتنع صلى الله تعالى عليه وسلم من الاتكاء في أكله لانه من الكبر الترفه الذي
ينزطبعه عن الميل له ولانه يضرا إذا مال ويستدعى لكثرة الاكل إذا تربيع وهل كان الاكل متبكثاً
مكروهاً في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الاممة أو حراماً عليه وان ذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ذهب إلى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره دائماً
لا يدل على حرمة (ويقول أنما أنا عبد) لله لا ملائلاً لاختياره العبودية التي هي أشرف الصفات وهذا من
حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تطروني كأطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
والاطراء بالغة في المدح وإلى هذا أشار أبو بصير رحمه الله تعالى بقوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم عاشرت فضلا فيه واحكم

وهذا من تأكيد المدح بنعمه (آكل كيا يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد) في حال الأكل وغيره تواضعا لله فلا يجدر جليلة عند جلسائه تكريما وتعظيما للعباد الله وارشاد الغيرة ولا يعجبوا بترفع ذوى الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله تعالى عنهم - لأن الله رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسبأنى السلام أيضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصل وأما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامراء وهما له محلان فيهما فلم يدخل وجديهما مصحفا فلم ينزل قائما على قدميه الى الصباح فلما أناه رب المنزل رآه قائما فقال له لم أنتجس فقال له كيف أجلس أو أنام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يرض من حتى صار سلطانا وملك الملك ذو النونية من يشاء (وليس معنى الحديث في الاتكاء) المذكور سابقا (الميل على شق عند المحققين) من أهل اللغة والحديث بل هو مامر وهو أحد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في الجمع رجل نكأه ثم لم تودد كثير الاتكاء أو أصله وكأه والاتكاء أيضا الماسية كأي عليه وهو المتكأ قال الله تعالى واعتدت ثمن متكأ قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكأ أي ألقاه على هيئة المتكئ وأوكأت فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر أبي عبيد أوكأت عليه أي توكأت انتهى وكذا قاله غيره فهو وأوى من الوكأ وأصل معناه الشد والمعمد على شئ يتيقن ويؤسسه فالمعمد حالة الخلوس على الأرض أو غيرهما متكئ والمائل على أحد شقه المستند الى الأرض أو الوسادة متكئ أيضا فكلا التفسيرين صحيح والمراية في الحديث صالح لكل منهما ومن فسر بالميل جنح الى انه عادة المتكبر من المترفعين أو المشهور رفيع الاستعمال فيحتاج الى توضيح كان أظهر فرد المصنف رحمه الله تعالى لم يصادف محذرا أو ثمرهم على خلافه الا الخطأ والحق أحق بالا اتباع فالجواب ان حقيقة انما هي الاعتماد الحسي فالمرء مع معتمد والمائل معتمد على أحد شقيه فالاخطأ في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما دعاه المصنف رحمه الله تعالى من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لا يستعالي بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى اني لست متخلو لا الدنيا وترفعها فأنظرى انما هو لعبادة الله وتبليغ أوامره فلا ألتفت اليها وإنما أنا ناول منها بأسرعة تقديرها يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده ومثله نكت أخرى تذكر بالذوق أي انه مهم بذلك لا بالاكل والشرب كالبهائم (وكذلك) أي كقلة أو كقلة وشرب يدعوه ترفهه فيها (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) بيان لوجه الشبه (شهدت بذلك) أي قلة نومه صلى الله تعالى عليه وسلم ودلت عليه (الانوار الصحيحة) أي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التي أغنت شهرتها عن ذكرها كمر وهذا كان أكثر حالاته صلى الله تعالى عليه وسلم وربما خالف هذا أحيانا فذكره رماؤن بنان نومه زاد على يقظته أو سواها كحدث النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل مضطجيا الارأىة ولا نشاء ان نراه نائما الارأىة (ومع ذلك) أي مع قلة نومه غالبا (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تمانان ولا ينام قاي) فنومه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس كنومنا بل هو يقظة فكان لا نوم له أصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمت قط دائما يدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم قسما من الوحي لا اتصاله بعالم المملوك في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام تمام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لأمته وهذا أيضا باعتماد ما رآه حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينام هو وأصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وأدركهم حر الشمس وقد أجيب عنه أيضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحديث والام ولذا

(آكل كيا يأكل العبد) لا كيا يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها مروعا (وأجلس كما يجلس العبد) وزاد الديامي وابن أبي شيبة وابن عدى وأشرب كالشرب العبد (وليس معنى الحديث في الاتكاء) الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعمال الشامل له وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصرا في الميل الى أحد شقيه أو الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال - من ان الخطأ في خالف في هذا التأويل أكثر الناس وانهم انما جالسوا الاتكاء على انه الميل على أحد الجانبين ولذا أنكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المسائل على جنبه والله سبحانه وتعالى أعلم

(و كذلك) أي ومثل كون أكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) أي ليصرف أوقاته النفيسة في طاعته وهو عبادته
 الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) أي والاخبار الصريحة التي أغنت شهرتها ٤٤٩ عن إيراد كثيرها (ومع ذلك) أي مع

كون نومه قليلا (فقد
 قال) رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (أن
 عيني ثمانان ولا ينام قلبي)
 كبروا الشيخان فنومه
 كله نقطة لبي الوحي إذا
 أوحى اليه في المنام أذروا
 الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وحي دليل
 قوله تعالى حكاية عن
 ابراهيم عليه السلام (في
 أرى في المنام أني أُنحى
 وكان نومه على خائنه
 الايمن استظهارا) أي
 استعانة بذلك (على قلة
 النوم لانه على الجانب
 الايسر أهنا) بفتح نون
 فهمز أي ألد وأشهى
 وروى أهدأ أي أسكن
 وأوفق (لهدوء القلب)
 بالهمز وبهمل أي سكونه
 واطمئنانه (وما يتعلق
 به) أي ولد وما يتعلق
 به (من الاعضاء الباطنة
 حينئذ) أي حين اذ ينام
 على الايسر (تليها إلى
 الجانب الايسر فيستدعي)
 جزءا مشرط محذوف أي
 اذا كان النوم عليه أهنا
 بسبب ما ذكرنا فيستدعي
 ذلك الاستئصال فيه)
 أي الاستغراق في النوم
 ويروى الاستقلال ولعله

ذهب بعض الفقهاء إلى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه بانه شغل الله تعالى قلبه
 الشريف بمشاهدة الكون مع نوم عينه فلم يترك خروج الوقت للتشريع لانه وقدر الحكام على ذلك
 كله (وكان نومه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم) أي استعانة
 فان الاستظهار استفعال من الظاهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة لادن واستمسك به بظهوره فكان
 صلى الله تعالى عليه وسلم من عادته انه اذا نام على شدة الايمن وحكمه ما يأتي ان القلب مائل إلى
 جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره استقر القلب فيزدنومه لراحة قلبه فاذا نام على يمينه تعاقب القلب
 ولم يستريح نوموه ويثرسرعته بقلته من نومه واتساكن مقتضى الحكمة كون القلب في جانب
 اليسار ليعدل الكبد الذي في جهة اليمين غالبوا واقتضاهما كان يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم من
 التيامن في أموره ما فيه من اليمين لغضا ومعنى وما قيل من انه حال امتحان لانه كان على الجانب الذي
 ينام عليه لوجهه فان في النوم راحة تين على العبادة فالانكسار عليه كلاتك على أعضاء السجود وكذا
 ما قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوة روحه وبقطة قلبه غالبية لنومه غير محتاج للاستظهار عليه
 وانما هو للتيمن والتشريع فان القوى اذا تقوى كان شديد القوة والنوم أمر طبيعي في جميع الخلق
 غالب وقد عرفت ان بقطة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوى احتراز عما يعرض نادر (الانه) أي
 النوم (على الجانب الايسر أهنا) أقفل تفضيل مهموز لا يخرج من الهنئ أي أسهل وألذ والهنئ مما تأكل
 من غير مشقة فالنوم على الايسر أسير وقوله هنوء بالضم وبكسر هناء قيل وانما جعل الطائف البيت
 عن يساره لوجهه قلبه اليه بدعوة واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فجعل جانب القلب وأعلاه
 محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكتب السمات واليمين محل الرحمة وكانت السمات مكان
 البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم
 يستقبل البيت من ثمانية كداء من ناحية باب بني شيبه فيبقى ركن البيت على يسارك وهو من البيت
 لانك اذا قابلت شخصا فيمنه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب
 لان باب كل بيت وجهه والادب أن توفي الكبر من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بنية كداء والاصل في
 القرية التيمن فلوا ابتدأ باليمين وجعل البيت على يساره فكان قد ابتدأ بالوجه واليمين معا فيجمع
 بين فاضلين ولوا ابتدأ بالحجر وجعل على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي من مركز الحجر إلى
 الأطراف الآخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن مزيق وقوله (لهذا القلب) تعليل لكونه
 أهنا أي لراحته واستراحته لسكونه والهدوء بزنة العلو السكون وهو مهموز لا آخر وتبدل همزته واوا
 وتغتم وتسهل أيضا وهو قريب من الهدوء ولا مهمما همزة في الاصل (وما يتعلق به) أي والهدوء وعلاقته
 الذي يتعلق به ونباط وكلاهما (من الاعضاء الباطنة) أي الموجود في داخل الانسان (حينئذ) أي
 حين نومه على جانبه الايسر (تليها إلى الجانب الايسر فيستدعي ذلك) أي يقتضي ذلك الهدوء ويستلزم
 بحسب الطبع (الاستئصال فيه) أي يقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا أو
 مسبب عما قبله (والطول) أي طول نومه وطول زمان بطالته (واذا نام النائم على) جانبه (الايمن تعاقب
 القلب وفاق) أي لم يستقر وضعه من (فاسرع الافاقه) أي التيقظ من نومه (ولم يغمره) بفتح الياء وسكون
 الغين المعجمة وضم الميم وبجرم الراء المهملة (الاستغراق) في النوم وهو انقطاع احساسه عن طاعاتها ما طويلا

(٥٧ شفا ل) بمعنى الاستبداد (والطول) أي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعاقب القلب وفاق) بفتح قاف وكسر
 لام أي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) أي ذلك (الافاقه) أي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم أي لم يستوعبه أو لم يعلله
 أول يغمره (الاستغراق) أي في عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفة الاسفل إلى اليسار لته وفر الحرارة عليه فبعثت الجسم اذا الحرارة
 كلها مائلة إلى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافي ما ثبت في الحديث

الجميع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٠ كان يحب التيامن في أمره كله وبما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى وإثناء الله سبحانه وتعالى

وعمره له بتغطية وشدة استيلائه عليه من غير الماء إذا علاه فهو واسطة عارة كما استعيرت الغمرة للشدة
فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من العرق وذلك لان القلب مائل طرفة الاسفل الى اللسان
اتتوفر الحارة منه عليه فيعدل الجسم فان الحارة كلها في اليمن لكون الكبد فيه

*(فصل) * والضرب الثاني) مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو انفصل التاسع وعقبه بمقابلته لانه ضده
اذ عفا عليه تدمر بقلته وبضدها تميز الاشياء وهو (ما يتفق التمدح بكثرة) ينطق أم من قولهم
اتفق كذا ووقع اتفاقا أي وقع من غير قصد صاحبه أو من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل
ما يتفق الناس على التمدح بكثرة أي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصد ولم يقصد

مدح الناس له لاسببه وان كان قديقه بذلك (والفخر بوفوره) أي الافتخار بكثرة تدوين قلمه ووجوده
فانه موجود في كثير مما لا يعتد به وهو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ منه بالحظ الاوفي
الوفر (كانه كاح) أي الجاع فانه يطلن عليه وعلى العبد كمر المراد الاول (والجاء) وهو علو القدر
عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاستمرار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة وأصله وجه فقلب

واعل كاه (أما النكاح فحقق فيه) أي في مدحه وشأنه اتفق العلماء وأصحاب البصيرة والتمييز (شرعا)
كاسية أي بانه (وعادة) فجماعا اعتمدته الناس وتعارفوه كالايجز ونصب شرعا وما بعده على التمييز أو
المصدر يقيم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال (فانه) أي النكاح (دليل الكمال) في الحلقة
والجسم وقوته واعتداله (وصحة المذكورية) الظاهر انها مصدر كالصعوبة والاثوثة والمشهور انها جمع ذكر

خلاف الاشياء ويصح ارادته أيضا الان الاول أولى وصحة المذكورية بمعنى قوتها وسلاستها من الضعف
واللافة (ولم يزل التفخر بكثرة عادة) للناس (معروفة) بينهم لان ذكر (والتمادح بسيرة) أي طريقة
(ماضية) أي قديمة أو نافذة مقررة من مضي الامر اذا قضى وقرر (وأما في الشرع فمناورة) أي هوفي
الشرع أمر مسنون منقول في آثار السلف والاحاديث الصحيحة أي المراد أنه طريقة مشهورة قال

الراغب سمة التي طريقة التي كان يتحررها (وقد قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما هو حديث
صحيح رواه البخاري (أفضل هذه الامة) أي أفضل أمة الاجابة لندينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عبر
باسم الإشارة (أكثر هانساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني أن المراد بالافضل في كلامه هو
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أبعس له جمع ما فوق الاربعه وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه

وسلم دون أمة فدللت الاكثرية على تعينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها انطلق على مقابل
الصريح وهو وان كان أفضل من أمة أجل وأعلى من أن يقال انه أفضل منهم مع انه لا فائدة فيه بمبادئ
الرأي الا أنه رضى الله تعالى عنه قصد المحض على النكاح والاكثر منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام قاله
لسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه لمسألة ألك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان

أكثر هانساء كافي صحيح البخاري ولا بد من جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في الامة على
ما باقي لان أفضل التفضل في الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان جاز يوسف أحسن اخوته على
ما ارتضا بعض النجاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما أبسح له صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء أن يجتمع في وقت واحد عنده عدة لا يجوز لاعتدال الدخول والعقد
فانه ثابت لغیره أيضا وكان اللائق تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بهن باجتماع أهل السير احدى عشر
أمر أسته من قريش وأربع من سائر العرب وواحد من بني اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة
والسلام وهي صفية بنت حيي وسياق ذلك مزيد بيان وأما التي اختلف فيمن عن فارقه أو عقد عليها
الامة) أكل افراد هانساء (أكثر هانساء) حيث أبسح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشر فتوفى قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده

على أهل اليمن واعطاء
كثرتهم بايمانهم ونحو ذلك

*(فصل والضرب الثاني)

أي مما تدعو ضرورة

الحياة اليه فهو) ما يتفق

التمدح بكثرة وتو الفخر

بوفوره) أي الافتخار

بزادته مما حاز منه

المصطفى الحظ الاوفي وفاز

بالنصيب الاصل في

(كانه كاح والجاء) أي

الهمودين (أما النكاح

فحقق فيه) أي جمع عليه

(شرعا) أي من جهة

شرايع الانبياء كافة

(وعادة) أي للعقلاء

والحكما عامة (فانه) أي

النكاح مع ذلك (دليل

الكمال) أي في خاتمة

الرجال خصوصاً قوله

الاكل (وصحة المذكورية)

بالرفع والجحرك التفسير لما

قبله (ولم يزل التفخر

بكثرة عادة معروفة)

أي بحيث ان انكحاره

مكابر (والتمادح بسيرة

عادية) بشديد الياء أي

طريقة قديمة لاحدثة

(وأما في الشرع) أي

وأما التفخر بكثرة

والتمادح به في الشريعة

(فسته مناورة) أي مروية

منقولة كثيرة (وقد قال

ابن عباس) كما رواه

البخاري (أفضل هذه

الامة) أكل افراد هانساء

(أكثر هانساء) حيث أبسح له تسع منهن

(مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشر فتوفى قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده

(وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كذا ذكره ابن مردويه في نفسه عن ابن عمر فرغوا (تناكحوا) زيد في نسخة ناسلوا (فاني مباه بكم) امم فاعل من المباهة أى مفاخر بكثرةكم (الامم أى السالفة - يوم القيامة) كافي نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تروجو الولود فانه مكابر بكم الامم وفي رواية أبى داود والنسائي وابن ماجه فانه - مكابر بكم الامم (ونهى) كزارواه الشيخان (عن التبتل) قال اليمنى في حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا وانه قوله تعالى وتبتل اليه بتبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل ههنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبان وهذا لا منافى قواه تعالى وتبتل اليه بتبتيلا فانه انقطع تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا عبر عنه بكثرة بائس وقريب غريب وعرضى - عرضى على اختلاف عبارات الصوفية نظر الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة

ولم يدخل بها أو خطبها لم يقع عاها العقد فاختلاف بين وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبع فاجتمع ثمان عشرة عام أو غير السراى ويمكن أن يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمهاتهن لا بعده كقول والتمسح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد وكسر الشهوة وتبغير المنزل وترك ما يشغل عن القيام بأوامر الله تعالى مع امثال أمر الله كقوله تعالى خاقا لكم من أنفسكم كزواجالا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة واصل القرابة ولان فيه تبليخ الاحكام التى لا يطاع عليها الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوته قد رتبته على الجماع مع قلة أكله وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقديمه بأمر الجهاد والتبليخ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسل والعبادة بل قيل انه أفضل منها أخيانا وهو من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه للعاد عليه مكره لأن يخرج به لكسب مالا قدر له واز تكاب محظوظ كفى آخر الزمان واذا ورد خيركم الحق في المحاذ الذي لازوجه ولولا ذلك وانما قيد بهذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام فانهم كانوا أكثر من صلى الله تعالى عليه وسلم نساء وفيه ما مل (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا وتناسلوا فاني أباهى بكم الامم يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ يلدون تناسلوا ولو التناكح تعاقل من النكاح بمعنى التزوج كالورد بهذا اللفظ والمغاغة - على ظاهرها بان يراد لينكح أحدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين ببعضهم عن بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذرية أو المراد بالتناقل لازم بعنائه وهو كثرة النكاح وهذا أنسب بالمقام وبعده وأصله تناسلوا بتأني في أول المضارع وحذفت على القياس في كل تأني في أوله أو هو أو بدل عاقبه أو بتقدير العاطف الأول أو لى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج الى تأويله بلطبا والتناسل وأحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة ولا آيسة من الولدان يعلم ذلك منها ان كانت ثمة أو يكون الظاهر ذلك منها الشباها ففيه نهى عن نكاح العجائز من غير داع وإشارة إلى أنه ينبغي أن يكون المقصود من النكاح مع شع الشهوة وجود ذرية تبتدأ الله ويحصل بها كثرة الامة والمباهاة الماخرة وهى على ظاهرها بان تقع منه المفخرة حقيقة أو تجعل مسرته بهم وروية غيرهم لهم كالمفاخرة ويؤيد ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال آنى يوم القيامة يمثل السبل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ما جاع مع محمدا أكثر مما جاع مع الامم والانبياء وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس أمة اجمعوم بعثته وبقاؤها وكثرة اتباعه وجنده المؤمنين لدن الله فقهه فخر عظيم وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه في نفسه براه بسند ضعيف لانه حسن لكثرة متابعه ونقطة ومعنى فاهروا الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه تروجو فاني مكابر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضى الله تعالى عنه تروجو الولود ودقاني مكابر بكم الامم يوم القيامة (ونهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التبتل) كزارواه الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه والحديث صحيح قال فيه روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عثمان بن مضعون التبتل ولو أن لنا الاختصاص فلهذا هو المنهى الذى كان استأذنه فى التبتل فردوه عناءه وروى ان جماعة من الصحابة فيهم على كرم الله وجهه لمارأوا عبادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قالوا انلزم الصوم والعبادة وترك النساء وانقطع للعبادة فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك والاختصاص - الشق على الاثنين وانتراعه - ما هو التبتل من السبل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلمة ويقال رجل يتول وامرأة يتول اذا انقطع عن الرجال واذا قيل لمريم التبتل وأما فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها وأولا انقطاعها

(مع ماقية) أى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قم الشهوة) أى دفع الرجل والمرأة (وغض البصر) أى خفضه وغمضه لهما (الذين نبه عليهم ماصلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) يفتح الطاء أى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولقطة الشبخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج) فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى أمتع وأحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للأوفى يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزرى لهم ان الله خير مما يصنعون وقل للأوفى يغضون من أبصارهم ويحفظون فروجهم وباقى الحديث ومن لا فالصوم وأجاء على ما رواه النسائى (حتى لم يرو العلماء) أى من الأولياء مع كونه من قضاء الشهوة (عما يدرج فى الزهد) أى فى هذه الدنيا وشهواتها ومساكناتها وكان شيخنا المرحوم على الماتى يقول كل شهوة تظلم القلب إلا النكاح فإنه ينوره ويصفيه

لعبادة الله تعالى أولاً لنقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودنيا وحسبها أو ما قوله تعالى وتبذل اليه بتبذلا فليس منافيا للحديث لأنه يعنى آخر أى لقطع فى الليل لعبادة الله تعالى والتجود وأخلص له وأقرأ القرآن وورد النهى عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية وأما قوله لو أذن لنا لاختصنا فلا يدل على جواز الاختصاص كان على حقيقة فانه قد يستعمل بمعنى آخر كما سبى الصوم وحاول هو جائز فى البهائم فى صغرها الغرض كدسهم المأكول وهو فى الأدميين حرام لأنه مملوء ويكره استعماله الحصى ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهى عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التجانى المتأخرون من المالكية يحلونه فى حق بعض الناس واجبا وفى حق بعضهم مندوبا وهو فى حق بعضهم مما حاشا لنا لمصداقه وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذى ليس له أصل يستند اليه وإفاهو لاقتضاء المصاحبة وقد ذكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب أصحاب مالك القول به انتهى (مع ماقية) أى فى النكاح أو فى التبتل وقيل الاول معين بقرينة ما سأتى (من قم الشهوة) أى قهرها أو الغلبة وأوصه له ضرب الرأس ومنه ما مع من حديث الماربان الشهوة النكاح والنساء (وغض البصر) أى خفض البصر وتعميضة عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يشوق لمرغض عنه عنه فكانه لا يبصر ويحجز عنه حقيقة أو كناية (الذين نبه عليهم) صفة أقمع الشهوة وغض البصر (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها الان فى سنة ما لا وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم بعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج وأخرجه الطبرانى بلفظ المصنف رحمه الله تعالى بدون فاه الى آخره (من كان ذا طول) بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سرعة الزق والمساكن بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته وأهله بحيث لا يفتقر الى مال امرأته وغيره فان لم يدر فى الحديث أيضا لا تنكح المرأة المساء لعل لها ان يطعمها ولا تنكح المساء لعل جمالها ان يرد بها وعليكم بذات الدين فانهم فى النساء مثل الغراب الاعصر قال ابن رشد وهذا نهى ارشاد لا تحريم ورد فى الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهم خلقن من ضلع وان أعلاه أعوج فان أردت تقيمه كسره وقد نظمه القائل حيث قال

هى الضلع العوجاء لست تقيمها * إلا ان تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه أخذ المصنوع وقوله

إذا نمت عرس وأنت تحمها * فدع بحبرها رهوا ولا تثر الموحا
ولا تطعم من الدهر فى ان تقيمها * فقد خلقت فى الاصل من ضلع عوجا

(فليتزوج) فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى فان التزوج أكثر جلا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة وأكثر تحصينا أى حفظا للفرج عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الأمرين ثم لما كان فى التبتل زهد ظاهر بجمالية توهم انه أفضل من التزوج دفعه بقوله (حتى لم يره) أى التزوج والنكاح (العلماء) بالدين والشرع (عما يدرج فى الزهد) القدح والطعن فى الشيئ ذكر عيوبه أى ليس بما ينقص الزهد حتى يعميه الناس فاستند القدح اليه بالمعانة وقوله فى الزهد أى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جعله لا لذل ان القصد به التعفف والنسك وهذا مروى عن عمر رضى الله عنه فانه قال ليس فى النساء سرف ولا فى تركهن عبادة

(وقال سهل بن عبدالله) أي النسري وهو من أجل الزهاد وأكمل العباد (قد حزن) بصيغة المجهول من التحبيب أي جعلت النساء محبوبته (إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول أي فكيف يجوز أن ينصرفوا عنهن والميل عنهن (ونحوه) لأن عينية) وهو من علماء السنة روى عنه أحمد وخلفاء قال أبو نعيم أدرك أنوسفيا سنة ثمانين من أعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري أيضا ليس في النساء سر ولا شقاق إلى العرس (وقد كان زهادا لصحابة) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثري الزوجات والسراري بشديد البلاء) وتخفف جمع سر يقول كل ما كان مفردة مشددا جازي جمعه الشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهري هي الامة التي أتت فابته أو هي فعلية منسوبة إلى السر وهو الجمع ٤٥٣ أو الاخفاء لأن الانسان كثيرا

ما يسر هوا وبسترها عن حرمه وانما ضمت سنيه لان الانسية قد تغنى في في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدهري دهرى وإلى الأرض الدهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور ولها يسرها يقال تسردت جارية وتسربت أيضا كما قالوا انظنت وتظنت انتهى (كثري النكاح) أي الجماع ويدعدان يراد به المودة لانه علم في ضمن فانه قدم وأعاد لفظ الكثيرين اهتماما بالنسبة قال عمر رضي الله تعالى عنه ما لي أن تزوج المرأة وما لي فيها من أرب واطواها وما لي فيها من شهوة فقول له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكأثر به الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك عن علي بن أبي طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها سبع

وزهد كما في تحفة العروس للتجاني (قال سهل بن عبدالله) النسري وقد تقدمت ترجمته (قد حزن) بالبناء للمجهول والتشديد (إلى سيد المرسلين) أي خلق الله تعالى فيه محبتهم وسأى بيانه والضمير للنساء (فكيف يزهد فيهن) أي إذا كان الله تعالى جعل حزن موكزا في جليلته من هو أزهدها لخلق صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يدعي أحدان تركهن زهدا في سراج المريدن في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نرقا أعين واجعلنا للفقير امانا هذه الآية تبدل على فضل التزوج على العزوبة لبقاء الذرية ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموتها قلت وبدل على انه أفضل في حق من يقتدى به الناس (ونحوه) أي مثل المروى عن النسري مروي (عن ابن عينية) علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عينية بن عمران الكوفي أحد الأئمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير من الزهري وابن دينار وأجدوا الزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له أعشاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وقوم ولد سنة سبع ومائة وكان أعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين أدرك منهم ستة وعشرين نفسا (وقد كان زهادا لصحابة) رضى الله تعالى عنهم كثري الزوجات والسراري كثري النكاح) كثري بيائين أصله كثير من بصيغة الجمع خذفت نونه للاضافة يعنى كانوا كثرون من النساء حرائر وأماء وأبنائهم كانوا يطلقون كثيرا كثيرا كثري زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قال التجاني وكان عند علي كرم الله وجهه أربع نسوة وتسعة عشر ولدا لانه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وولده منها الحسن والحسين ومحمد ما توفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي سماه محمدا كما ذكره الدارقطني والحسن رضى الله تعالى عنه كان من أشد الناس حبا للنساء وكان مطلاقا كما قيل انه رضى ستره على مائتي حرة والسراري بشديد البلاء وتخففها جمع سر يقال تشديد السر بهي الامة المنكحة وكثرة فلا تسمى سر بقل الوطئ حتى ان من جعل لم يذروجه عتي كل سر بقله لم يكن لها عتي التي لم يطاءها زوجها وهي منسوبة إلى السر الذي هو الجمع والأخفاء لانه كثير اما تخفيفها عن زوجته فضم سينها من تغيرات النسب كما قيل في النسبة للدهري دهرى بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسرها فابدل إحدى راها ما كما قالوا انظنت وتظنت وضم سينها لارزولها فاعل عليه السلام يضم الصدر السر بقله والنسري سنة وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليكم بالسراري فانهم مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم السلام والصحابة رضى الله تعالى عنهم (وحكى) بالبناء للمجهول (في ذلك) المذكور من التزوج والنسري وكثرته (عن علي) كرم الله وجهه (والحسن) ابنه كمال لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه هـ الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله (وابن عمر وغيرهم) من الصحابة (غير شئ) هذا هو نائب فاعل أي حكى عنهم أشياء كثيرة في ذلك لاشياء واحدا

ليال فكان لعلي أربع نسوة وتسعة عشر ولدا غير من متن أو طافن (والحسن) أي وعن الحسن الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة التحدن من انه المراد عند الإطلاق لكنه بعد هنا لتقديمه على قواه (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يقطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه طمع ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الأخيرة (وغیرهم) أي وعن غيرهم (غير شئ) أي شئ كثير وكان الحسن بن علي أشد الناس حبا للنساء قيل انه أدخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلاقا وكان رعا عتد على أربع في عقد واحد ولما خطب بنت المديس الفزاري وخطبها أخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شرا ورعا لافاقه لاله اما الحسن فطلاق والحسين شديدا لخلق ولكن علي بن جعفر فروجهاله

وأهمه لاكثره كافي قوله (وقد ذكره غير واحد) من السلف الصالحين (ان يلقى الله) أى يموت لان لقاء الله يكتبى به عن الموت كما جاء في الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم: اللقاء الملاقاة وأصل معناه مقابلة الشيء وعصافته مع ما وقد يعبر به عن كل واحد منهما (عزبا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة هو الذى لا امرأة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه عامه اذا غاب عنه ولم يعامه وهذا مروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لولم يبق من عمرى الا عشرة أيام لاجبت ان أتزوج لئلا ألقى الله عزبا وما تمت امرأتان لمعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه في الطاعون وكان هو ومعهون أيضا فقال زوجونى فأنى أكره ان ألقى الله عزبا أى بعيدا عن النساء وقال فى الدرة العزب يقال للذكر والانشى وقد يقال للمرأة عزبة ولا يقال للرجل عزب بالمهزمة أو هي لغة قديمة فى التفرع يقال أعرزب قال الانورى هو فى جميع نسخ بلادنا باللف وهو غيره وورد فى الحديث فى مسلم ما فى الجنة أعزب قال النورى هو فى جميع نسخ بلادنا باللف وهو لغة مشهورة وما وقع فى بعض النسخ من تعذيب عزب بكون الزام القلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول فى كتب اللغة (فان قلت كيف يكون الذكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحكى ابن زكريا) جعلها ما المشهور ثم ما وشهرة اتصافهم بما عاذا كرمزنا الذكوس المشاهدة حتى أشار اليهما ويحيى وزكريا بانماة أعجبهم ان وقيل انه عربى مشتق من الحمى لا كما لمازاة بل لان الله تعالى أحيا قلبه سنانا وارثا لنبوة الزاتية والمقتضية من ذكر ما لانه أول من آمن به وأوفى النبوة والفضائل المكنسبة منه فقال ان اندشرك بعلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة السكبي لم يسم أحد قبل يحيى بذلك فاحيى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه الحمى اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني حالة وكانت أمه تقول لمريم ابني أجد الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك كما سيأتى ويحيى أكرم من عيسى وفى مقدار عمر ما خلا فى قيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين وأما زكريا بن ذرقة سايمان عليه الصلاة والسلام وكان آخر من بعث من بنى اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما أراد بنو اسرائيل قتله فرمهم فانه قتل له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان يهدب ثوبه فاماروه ونشروا الشجرة حتى قطعوه فى جوفها وما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم نزعها فقال له يحيى انها لا تحل للثلاثها بنت امرأتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان ذمه به وفور حتى قتل منه يحن نصر سبعين ألفا وهذا فاض الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوكة خمسة وثلاثون ألفا كما قاله ابن عباس رضى الله عنه ما وقد قيل بل صح فى الحديث ان الموت بعد استقراد أهل النار فى النار وأهل الجنة فى الجنة وثقى به بصورة كرش أملح فيه يحكى وقيل الذى يذبحه جبريل عليه السلام والثاني مروى فى بعض التفسير وأما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية (قد أنبى الله تعالى عليه انه كان حصورا) فى قوله تعالى وسيدا وحصورا والسيد الرئيس الشريف وفيه تقاسير سيأتى وأما المحصور فى المحصر وهو المنع ولذا اشتهر تقسيمه من انحصار عن النساء بحيث لا يأتين وأنخرج ابن جرير عن ابن عمر وعمر بن العاص رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله تعالى الا ذنبا الا يحيى بن زكريا فان الله تعالى عز وجل يقول وسيدا وحصورا قال ولما كان ذكره مثل هذة الثوب وأخبارنا بآله وبه فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وأورد شاهدنا من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى

(وقد ذكره غير واحد) أى من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاي قيل و بسكن من لا أهل له كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعد عن النساء وكأنه أراد ان يلقاه عامه لاجتماعهم برضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أى متروجون لان من كمال الاسلام القيام بسنة عليه الصلاة والسلام وهذه الذكر اهة قرويت عن ابن مسعود ومات امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجونى فأنى أكره ان ألقى الله عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة فجان قلت (كيف يكون الذكاح) أى أصله (وكثرته من الفضائل) أى التى أجمع عليها فى كل شريعة (وهذا يحكى بن زكريا) عليها الصلاة والسلام (قد أنبى الله تعالى عليه انه كان حصورا) أى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهم أول عدم الالتفات اليهن

(فكيف يثنى الله عليه بالعجز) أو عدم الميل (عما بعد فضيلة) أي شرعاً وعادة (وهذا عيني) أي ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد نبئ من النساء) أي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وأبعد الدجى في قوله منقطعاً لربه ومنه تبدل اليه بتبلى أي انفرده به بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على أرباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الأعياء (ولو كان) أي النكاح (فضيلاً) كما قررته (لنكح) أي لتزوج كل منهما (فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بأنه كان حصوراً ليس كما قال بعضهم أنه كان هوباً) فعول من الهيبة أي جباناً عن النكاح وخائفان من النساء وفي الحديث الإيمان هيب أي صاحبه ٥٥٤ باب الذنب في تنبيهه (أولاً ذكره)

وفي رواية معه أي لاهية له فيه (بل قد أنكر هذا) أي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) أي مهرتهم (ونقاد العلماء) أي محققوهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) أي لا يوجب الثناء ولا تليق بالأنبياء) أي لا تضاف إليهم (وانما معناه) أي معنى كونه حصوراً (أنه كان معصوماً من الذنوب أي لا يأتيها كما أنه حصر عنها) بصيغة الجهول أي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على أنه فعول بمعنى مفعول (وقيل ما نعت نفسه من الشهوات) أي المستلذات من المباحات لا من المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) أي شهوة كثيرة أو مطلقة لكنه مباشر هذه المحصلة لما فيها من الفضيلة لما سبق عن عروضى الله تعالى عنه وأحسن الأجوبة أوسطها وأما الدجى بأنه

السؤال كذا في الشرح الجديد أقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله تعالى في فتاويه عن حديث ما نالنا الأمان عصى أو هم عصية الأيحيى بن زكريا بإجابته حديث ضعيف لا يحتج به رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير بن عوف عن حماد بن أسامة عن علي بن زيد بن جدعان بن جهم وأسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما أحدث من ولد آدم إلا أخطأ أو هم بخطيئة أس يحيى بن زكريا وإسناده ضعيف لأن ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه (فكيف يثنى الله عليه) في القرآن (بالعجز عما بعده فضيلة) وهو النكاح وكثرته (وهذا عيسى بن مريم) عليه الصلاة والسلام (تبدل عن النساء) أي انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج (ولو كان كما قررته) أن النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة (لنكح) أي لتزوج ليجوز هذه الفضيلة فأجاب بقوله (فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى) عليه الصلاة والسلام (بأنه كان حصوراً ليس) معناه (كما قال بعضهم) كافر (أنه كان هوباً) أصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة والتهيبه وبأنى معنى من يخافها الناس وليس عمراده نابيل المراد أنه كان جباناً عن النكاح (أولاً ذكره) الذكر بقبحه من معروف لم يرد ظاهره وانما أراد أنه صغير جداً أو أحرقله أصل لما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ نواة أو فؤادة وقال كان ذكره مثل هذه وفي أخرى مثل هبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق المحصور على المحبوب الذكور والأنثيين كما في حديث القبطى الذى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علياً كرم الله وجهه بقتله قال فرغت الرمح ثوبه فاذا هو حصور (بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء) حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذى يميز جيداً من نقد من ردهما وأصل معناه الوزن وخلاف النسبة ولم يذكر الأول في القاموس وهو المراد هنا (وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواء يليقها إذا أصلحها (وانما معناه أنه كان معصوماً من الذنوب) كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعصمة عندنا أن لا يخفى الله تعالى فيهم ذنباً وعذاباً فلا سعة ملكة تمنع الفجور ووسياً في الكلام على تفصيل عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي لا يأتيها كما أنه حصر عنها) أي منع عنها خصوصاً بمعنى محصور قال التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بشر بن عطية قال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تحصر في الإسلام وقال لا حصور الأيحيى بن زكريا كما أخرجه الماوردي وغيره ونظر سائى (وقيل ما نعت نفسه من الشهوات) وقيل ليست له شهوة في (النساء) يعنى أن له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باستغاله بغيرها من العبادة أو له قدرة ولكن لا تتوفى نفسه ولا يريد فاتهم عرفوا الشهوة بأنها اتقان النفس إلى الأمور المستلذذة وفرقوا بينها وبين الإرادة بأن الإرادة أعم فإن الإرادة قد تتعلق بما لا يشتهى كإرادة شرب الدواء أو الاشتهاه ميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب إرادة المعاصى عند بعض ولا يعاقب باستهاهاها فالحق أن الله تعالى عصمه بأن

الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذا الحالة التي تقوته الفضيلة هذا وقد ذكرنا التماساً أن عيسى عليه الصلاة والسلام الذى لا يقرب النساء بعد نزوله وقله الدجال امرأة من جهنمة ويولد له ولد ذكره يتوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهما وبين أى بكر وأما يحيى فإنه لم يميت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يمت عليها ففعله هذا التماساً لنيل الفضيلة وإقامة السنة وقيل لخص البصر وقد وقع الغتنة

(فقد بان للـ من هذا) أى الذى ذكرناه (ان عدم الندرة على النكاح نقص) أى لا يكمل (وانما الفضل فى كونها) أى القدرة (موجودة) أى فاقعة جعلها ثابتة (ثم حققها) قال الدجى مبيد أو الظاهر انه محذور عطف على كونها أى تم الفضل فى قع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (امام جاهدة) أى ٥٠٦ برياضة نفسانية (كعبى عليه الصلاة والسلام) أو بكفاية من الله) أى لهذه المؤنة بالعصمة

من غير الحاجة الى المجاهدة لم يخاف فيه عيلا للشبهات ولولم يقصر عما ذكرنا لصح تعبيه بقوله (فقد بان للـ من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجود ثم حققها) وهذا معنى ما قاله السيلى فى تفسيره ان الظاهر ان كونه حصوا راكان عن اختيار منه لان خلافه نقص فى الخلقة ويجب ينزعه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم فى المال والنحل من ذمه انما يمتضى فيها اذا كان كالحرد الشهوة البهيمية اما اذا كان لشكبه النسل فى الاسلام فلا ذمه فيه وقال ابن العربى قول من قال المحصور هو الذى يكف عن النساء عن قدرته هو الصحيح لوجهين أحدهما انه أنى به عليه وماله انما يكون على المكتسب لا الجلبى الثانى ان حضوره فاعولان صيغ المبالغة وهو وانما يكون فى الانفعال الاختيارية فهو كف عن قدرته وهو فى شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة فى النساء لا وجه له لذكره هاتلا فى مقام الجواب عما وردوه وهذا مقرر للاراد الاجاب عنه وما ذكر فى هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت فما تقول فيما ورد فى الحديث على فرض صحته من انه عمن أو ماله كقذاة أو نواه أو هذب ثوب قلت أحيب عنه بهان لغلبة خوف الله تعالى عليه وشدة الرضاة التى كانت مشروعة له ذلت أعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكرنا لانه لنقص فى خلقته فهو على طريق التشبيه والتمثيل (امام جاهدة) متعلق بقمع والمراد بذلك ان الله خالق الانبياء عليهم السلام على أحسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم الا أن منهم من قهر شهوته وغلبها حتى أضعفها وذلك امما جاهدة كافرط الرضاة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يحاهد نفسه من شهواتها بعبادة من الشهوات وهو المجاهد الا كبر (كعبى عليه الصلاة والسلام) أو يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريد لان الله تعالى خافقها وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله (أو بكفاية من الله كعبى عليه الصلاة والسلام) فان الله تعالى صرّف عن شهوة الجماع قيل والايق أن يكون له قدرة قعها بالمجاهدة كعبى عليه الصلاة والسلام ولذا افسر البيضاوى حضور ايم الخ فى حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل فى حق المعصوم أمر مطلوب وفى غيرهم منى عنه وكان مشروعا فى دينهم كإم فترك التفرج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يحى عليه الصلاة والسلام شديدا الخوف من الله تعالى حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبت اضراسه للناظرين (فضيلة زائدة) مرفوع خبر لبتدأ وهو قعها فى قوله ثم قعها أى ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة مجموعة وصفة جيدة زائدة فى الخلقة على أصلها (لكنها شاغلة فى كثير من الاوقات) أى لكون الشهوات تشغل الانسان كثير عن العبادات والمهمات وفى نسخة مشغلة قال التلامس فى مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من أشغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى قلت الاخير هو الصحيح رواية ودرية لان الاشغال لغرض رديئة ولذا الماوقع الصاحب على رقة فيها الاشغال قال من قال اشغلى لا يصالح لا شغلى كإم وهو لم يبع فى النسخ المتداولة (حاطة الى الدنيا) اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علوا الى أسفل وهو منصوب خبر بعد خبر لكون أى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنيا قبل لم يعصمه

من غير الحاجة الى المجاهدة (كعبى عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله موجود وجعله الدجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه فى رفع قعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقها ان يقول مع عدم قعها والظاهر ان المصنف أراد ان القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لاختصاص رتبة كعبى القعها بالسنن الزوايد الرواتب ولا شك ان الزوايد قد ترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ أفضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال وأوقاتها فهذه القضية زائدة قد ترك (لكونها شاغلة) وفى رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين أو بقعها فى كثير من الاوقات) أى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليت فى روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء أى واضعة منزلة

له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميالة الى الدنيا) أى محبتها أوجعها والاشتغال بها الحصول تلك القضية الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلقة والغنى والفقر فيمنظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاها ولا يجوز الاطلاق فيما استقام ولذا قال المصنف

الله

(ثم هي) أي الفضيلة الزائدة (في حق من أقدر عليها) بصيغة المجهول من الإعراب أي من أعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بأن لم يتزلزله وهو مفتاح الميم واللام قال في التماسا في هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبع أقدر قلت والاول أولى وأظهور يؤيده قوله (وقام بأوجب فيها لم تشغله) بفتح أوله ونالته وفي لغة بضم أوله وكسر نالته أي لم تشغله (عن ربه) أي طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع أي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المطبوعة بضم العين ٤٥٧ مقصودا وضبط محض بفتح العين

والله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها (ثم هي) أي الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كإتقانه (في حق من أقدر عليها) بالبناء للمجهول أي من أقدر الله على شهوته فلم تغلب (وملكها) أي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل أو بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول قال التماسا في هو أولى. لا يكون على نسق أقدر والحق هنا معنى الشان والحال كما يقال النفي في حق الكريم حسن (وقام بأوجب فيها) معطوف على ملكها أي من ملكها شهوته ولم تمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودينه لأن ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها معطاف بقام أي قام بما يجب عليه وهو مبتليس بها (ولم تشغله عن ربه) تشغل يسأل ويسأله وقوله (درجة عليا) مرفوع خبر هي أي مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعاليه بفتح العين والمدو هي في الاصل كل ممكن من شرف أي مرتبة وأريده علو المنزلة (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل اليها النبي الدينامع انها غير شاغلة. عن التقرب إلى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادات ودعوة الخلق (الذي لم تشغله) صفة حميدة صلى الله تعالى عليه وسلم مبنية لما قلناه (كثرتين) أي النساء (عن عبادته بل زاده ذلك عبادة) على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل (لتهصينهن) أي جعلهن محصنات من هفوات بركاته صلى الله تعالى عليه وسلم لمن (وقام به بحقوقهن) من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه أجرا أيضا (واكتسبهن) فان اكتسب المحلل للعباد عبادة وارشاد للخلق وان كان لوسأل الله تبارك وتعالى ذلك أو صلته له من غير كسب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملزم لمقام العبودية (وهذا يتهاباهن) بتعليمه الدين بغير خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة أعلى من هذه بين فهان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلبه وقوجه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما هوهم ذلك فقال (بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو) جمع حظ كحافظ وأحفظ وهو انصيب المقدر عما يسير به ويقال حظ بالنون وهي لغة تيمانية (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) من الناس فانهم يسرون بها ويعودونها الذمة عظيمة. إضافة الدنيا ومحبته الغيرة اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بريء منها ومن محبتها فان قلبه متلا بمحبة الله تعالى عز وجل لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبيل كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث (فقال حبيل الى) بالبناء للمجهول (من دنياكم) ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه يدون لفظ ثلاث الا أن أجد رواه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا ثلاثة أشياء النساء والطيب والعلم فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واسنداه صحيح

(٨٠ شفا ل) ما يجب عليهن (بل صرح انها) أي كثرتين (ليست من حظوظ دنياه) أي التي تنبغيه عن حظوظ دنياه (هو) أي بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) أي دائما وفي بعض الاوقات لربا بالحوالات (فقال) أي كما رواه الحاكم والنسائي (حبيل الى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرعة تيمني في الصلاة وليس زائدة ثلاث في صحيح الروايات وانما أضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئها عن قلبه منها وعدم مبالاة بها والتمساق بها القلة بقاؤها وكثرة عنايتها وسرعة فناءها وخساسة شركاؤها وأورد الفاعل بصيغة المجهول ايمانا بجهلهم بل يمكن الاستحاط في جيلنا وهو مل طبعه وانه كالمنجور عليه في محبة وأما قول الدجعي تلويحا بان حبيل لم يكن من جيله فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على أرباب الصنعة

الان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى بقوى بعضها بعضا فهو صحيح الان
أكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كان القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة في الحديث ومن
رواها فقد وهم وظالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث وألف في ذلك جزء مستقلا صحيح
فيه رواية تها لم أقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عري في
القصوص وغيرهم من وهمهم قال الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يصح عدّها من أمور الدنيا، وهم اللفظ
ومعنى ومن أنبتها افتترقوا فترتين بفرقة قالت ان المراد بما مور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان أو
عبادة فالصلاة من أمورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للثلاث على المذكور عكس القاعدة المشهورة
لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم
الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

وأعطف على اسم شبه فعل فعلا * وعكس السمع عمل تجده سهلا

فليست زيادة محذولة بالمعنى كقوله هم وفرة ذهب الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر
تجار يد تفصيله فيذكر بعضها منه ويترك بعضها لثالث بطوى ذكره في الحديث لنكتة كإيهامه على
السامع اعدام ارادته وقوف السامع عليه لنكتة فان هناك الطعام كقوله والتصرح به في رواية أحمد كإيهام
فطيه تحسنة عنده واستشهدوا له بقوله

ان الاحامرة الثلاثة أهلكت * مالى وكنت بهن قدما موعا

الخمر والماء القراح وأطلى * بالزعفران فلا زال موعا

(وقوله) كانت حنيفة ثلاثة أثلاثهم * من العبيد وثلاث من واليها

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لا شاهد فيما ذكر كما الاول والثالث
وهو قوله وأطلى الخ على منج ما تقدم في الحديث وأما الثاني فلا يثبت ذكره بله بنى حنيفة وجعلها أثلاثا
عبيد او مولى وحلفا في نفس العبيد لوصفهم بها وهى مذكورة أولا وقال حبيب بالبلاء للجهول
ودنيا كإضافة اليهم ولم يقل أحببت من دنياى اشارة الى ان محبة صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك
ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله تحفه انما هو لله وذاته لما أرادوه ورضيه له لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر لم يكو فى لا يتجلى باحوال البشر الا اذا أمره الله تعالى به لتأسى به أمته
وتتصرف بما رضى له فعدده صلى الله تعالى عليه وسلم من البشر كعداليقوت من الاحجار وكان اذا دخل
فى الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لو قوفه بين يدي خاتمة فيزداد قرا ومشاودة فيحصل نور
بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرعة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجيه ولذا كان
بعض الناس يضاف من عنده فافهم وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلس مع أصحابه الاربعة
رضى الله تعالى عنهم فقال حبيب الى من دنياكم ثلاث العيب والنساء وقرعة عيني فى الصلاة فقال
أبو بكر رضى الله عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الحب لوس بين يديك والنظر اليك
وانفاق جميع مالى عليك وقال عمر رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى
من الدنيا ثلاث إقضاء السلام وإطعام النعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضى الله عنه وأنا
يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث إقراء الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فتزل
جبريل عليه الصلاة والسلام وقال وأنا يا رسول الله حبيب الى من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ
الرسالة للمسلمين وإداء الأمانة وإذا النداء من قبل الله وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر
ولسان ذا كرو قلب شاكرا فخطاب على هذا للخلق الاربعة رضى الله عنهم ويجوز أن يكون لجميع الناس

(فدل) أي هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) أي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كافي نسخة التي هي (من أمر) وفي نسخة من أمور (دنيا غيره) أي في الأصله بحسب العادة (واستعماله لذلك) أي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس بدنياه) أي لمجرد حظها (بل لا تحته) أي قصده ومثوبته ورفع درجته (للقوام التي ذكرناها في الترويض واللقاء الملازمة في الطيب) أي لمحبتهم باه (ولانه) أي (الطيب أيضا محض) أي بحث ومحرض (على الجماع ويعين عليه) أي على ذاته أو كثرته (ويحرك أسبابه) أي مقدّماته كالمقبله والشهوة (وكان حبه لما تبين المخلصين) ٤٥٩ أي مباشرة النساء والطيب (لاجل

غيره) كجاءاته بالكثرة
مثوباته والملازمة
والنساء فطيمار وقح
شهوته) أي وللاجل قهها
بمع الخواطر الدنيئة ودفع
الوساوس النفسية ولو
كان قادر على قهها
بجهاه قدر باضيه أو
بكفاية الهية فإن هذه
السيرة أعلى المراتب
البيهية وأولى بقواعد الملة
السمحاء الخنفية ولما
كان هذا الحب جعليا
وعارضا كسائر محبة
الاشياء لما سوى الله تعالى
من حيث انها لا تحب الا
ابتغاء المرصاة قال المصنف
(وكان حبه الحقيقية
الخاص بذاته) أي بذات
الله (في مشاهدة جبروت
مولاه) أي عظمت
قدرته ومطاعة المملوكوت
عظمته (ومناجاة) أي
في مقام حضور حضرته
بغيتة عن الشعور بذاته
المعبر عنه بمقام الغناء
والبقاء والمحو والصفو
(ولذلك ميز بين المحبين)

أو الامامة (فدل) ذلك على (ان حبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما ذكر من النساء والطيب الذين هما من دنيا غيره) أي دل ما ذكر من بناء حب للجهول وادافته الدنيا لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعماله لذلك) بالنصب عطف على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرة للجماع وتعليمه وتوضيحه بالطيب (ليس لدنياه) والالتذنها (بل لا تحته) أي استعمالها بنية العبادة التي هي من أمور الآخرة (للقوام التي ذكرناها في الترويض) من تحصيلهن وقيامه بمحبة قههن واكتسابه وهما ابتغفن (ولقاء الملازمة في الطيب) أي استعماله للاجل محبة الملازمة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يلاقهم كثيرا ولذا ترى أصحاب الغرائم والهايا كل يلزمون البخور ومحبة الروحانية (ولانه) أي الطيب (أيضا محض على الجماع ويعين عليه) أي مما يحرك دأعية الجماع ويقويه لانتعاش الروح به (ويحرك أسبابه) أي يهيج مقدّماته كاشهوة والمقبله أو المراد أنه فكّني به عنها تأديبا واحتشاما وهو تعبير حسن (وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تبين المخلصين) الجماع والطيب (لاجل غيره) أي الزوجات والملازمة عليهم الصلاة والسلام (وقح شهوته) لا لجرد التلذذ والتنعيم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد الطيب اذا أهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يردّه فانه طيب الريح خفيف الخجل واذا أعطى أحد كرم بخانفة لا يردّه والمراد الريحان المعروف لكل ذي رائحة طيبة * (تنبيه) قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه يحب اليه النساء الاسيدينات محبة صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهن كثيرا كسايحان وغيره ولكن كالمنا في كونه يحب اليه وذلك انه كان منقطعاً الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقى عن الله تعالى ورعاية الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه فحب اليه النساء عنانه منه عز وجل هن فمكن محبين ليكون الله جبين اليه والله جميل يحب الجمال (وكان حبه الحقيقية المختص بذاته) لا لآخر عرضي يرجع بالآخره الى الدين والثواب (في مشاهدة جبروت مولاه بمناجاة) الجبروت فعلمت كالمهوت والمملوكوت والمراد عظمة الله تعالى سيده ومولاه المناجاة المسارة بتلقى وجهه ودعائه وقرآه القرآن وقال الدواني في شرح هيا كل النور الجبروت يراد به عالم العقول أي الملازمة ويسمى أيضا بالمملوكوت الاعلى والاعظم قيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة على كمالها الفطرية ولانه جبر نقصها الامك في حصول ما يمكن لها الفعل انتهى (ولذلك ميز) فرق وفصل (بين المحبين) أي حب ماهون أمور الدنيا ظاهر او بين حب ماهو حقيقة لله (وفصل بين المحالين) أي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كما (فقال وجعلت قرّة عيني في الصلاة) فأورد هنا جملة فعلية معطوفة على اسم قبلها كالم تعظيم الشانها وتفخيخ الامرها لكونها مجبولة لذاتها فليست دعاءه وقه على حب عطف الفعلية على الفعلية كاذب اليه من جعل الثالث مطويا كما عرفته وقرّة العين ما يسره ينظره من قريب بالفتح اذا بر دلانه كما قيل مدعة السرور باردة أو

أي غير باو ذاتيا (وفصل بين المحالين) أي فرق بين المقامين الجمالين بالجليلين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجمالية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كافي الرواية المشهورة لفظ وقرّة عيني في الصلاة أو ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرّة عيني في الصلاة) وفيه اشارة لتعبيره بالقرّة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال المحمدي بين المحالين أي محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرّة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم

من القرار والسكون لسكونها إذ نظرت من تحب أو بنومها لان الحزن يسهر وقد قيل يعني تقر بكم عند
تقر بكم ولم تغير الاسلوب قال والصلاة التي بها قرعة عني أو قرعة عني في الصلاة فلا يحصل التميز بين ما
حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقه يقى وبهذا العدل علم انها ليست من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا
كان الحديث لفظة هكذا والمصنف رحمه الله تعالى لم يلقه بوجهه بل بوجهه كإسائي في فصل وقاره والمراد
بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملائكته
عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول أظهر (فقد سألوا) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحيى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام في كفاية فتمت من) يعني ان يحيى وعيسى صلى الله تعالى عليهما وسلم قد تلا
وتركا التزج مع القصة والقرعة خوفا من فتنة النساء وهي يمكن حين في القلب والاشتغال بهن عن
العبادة في مشاهدات عالم الكبروت وهن لم يشغلنهم صلى الله عليه وسلم ولم يمنعهن عنها في حال من الاحوال
فسأواهما في عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في فراش زوجته
واعانتة خذ بحجة رضي الله تعالى عنها في اول أمره فلا يقال ان صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مضاجعتهم
مشغول عن عبادته الآن بعد جأه عبادة (وزاد فضيلة عليهما) أي يحيى وعيسى (بالقيام بهن) أي له
صلى الله تعالى عليه وسلم فضيلة ازادته على ما ذكر بقيامه على زوجته وكسبه لهن وهذا يلهن مع عدم
غفلته صلى الله تعالى عليه وسلم طريقة عن عن الله تعالى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ) بالباء
لأجل جهول أي أقدره الله تعالى (على القوة في هذا) أي أمر الكاح مع القيام بحجة وحق الله وليس في هذا
دلالة على ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أقدر منه كما توهم (وأعطى الكثير منه لهذا أبيه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (من عدد الحرائر) جمع حرة على خلاف القياس لكنه يعني عقيلة فجمع جمع فعيلة كما
قال النابغة
حذارا على ان لا تنال مقادتي * ولا نسوق حتى يمتن حرائر
(الملم يسبح غيره) من جمع مفرق الاربعه وهو من خصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لآله
فأصبح له ان يسبح من النساء ما شاء في اول أمره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما في عهده من
أزواجه فقال لا يتحمل لك النساء من بعده ولان تبدل بهن من أزواجه ولو أحببت حسنهن الاملاء لم يكن
يملكه قاله التجاني وقال لمطاع له صلى الله تعالى عليه وسلم خصائص جمعة منها اباحة تسعة نسوة
والصحيح ان له صلى الله تعالى عليه وسلم الزادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل
بقوله تعالى فانك حرموا طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الآية
ولست الآية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزادة على الاربعه بمنوعة
بالاجماع الدال عليه معنى حديث غيلان ولم يخالفه متدلا عليه بهذه الآية لانه بعض الرافض والزادة
كما فصله ابن خزم في كتاب المحلى (وقد روينا عن أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث
عزاه المصنف رحمه الله تعالى للنسائي وهو عند البخاري وروينا بقوله الراوي الوالحفة ومقاله الشني
نقله عن المزني من أنه بضم الراوي وكسر الواو المشددة لا وجه له (انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يدور على نسائه) أي يجتمعن من دار على كذا وطاف به اذا مضي حوله فجعله كناية عما ذكر (في
الساعة من الليل والنهار) أي في امدار ساعة منها قدر صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك مع ما كان
عليه من قلة الاكل والشرب مع جزة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل والتبديل في حق يحيى وعيسى
عليهم الصلاة والسلام تشبيها باللائكة كان أفضل في زمانهم وودوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن
كان برضاهن فلا ينبغي وجوبه في القيم (وهن احدى عشرة) أي نسائه صلى الله تعالى عليه
وسلم الا ان دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث أنس

يشغله ذلك عن قيامه
بحقوق مولاه لاجلهم
فهذا الحال أكمل من
قدر عليهن (وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم من
أقدر على القوة) بصيغة
المفعول من الاقدار أي
من أعطى القدرة على
قوة الشهوة بكثرة الجماع
(في هذا) أي الامر الذي
حجب الله عما يتعلق
بدينه وخدمته مولاه
(وأعطى الكثير منه)
أي الحمد الكثير الزائد
على العادة من أمر الجماع
(وقوة الباء) ولهذا أبيه
من عدد الحرائر وهو
التسع (الملم يسبح غيره)
أي من هذه الامة وهو
الزائد على الاربع (وقد
روينا) بفتح الراء والواو
مخففة وبضم الراء وكسر
الواو مشددة ولا يعدان
يكون بضم الراء وكسر
الواو المخففة ببناء على
الحذف والاندال أي
روى الينسا (عن أنس)
كفي البخاري والنسائي
(انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يدور على نسائه)
أي يجتمعن (في
الساعة) أي الواحدة
والمراد بها الزمن القليل
لا الساعة الزجرية
(من الليل) أي مرة
(والنهار) أي تارة (وهن
أى مجموعة من) بسكون

(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من أبناء القرس يقر أبو ابن قيل ويهم قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن أبي هريرة عن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة (أعطى عليه الصلاة والسلام قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة لمن يستن في بحديثه ثم ينزل القطر من السماء بكرو عرويقا لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة وانه مات ٤٦٢ وهو ساجد ويقال ان جبهته نقيت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه

هذا الحديث مروى عن أبي رافع أيضا في سنن أبي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه في يوم أول ليلة واحد وكان يغتسل عندهم وهذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزبادته وأبو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قطي واسمه ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال السهران الحلي في الصحيح من رواية الاسماعيل عن معاذ أعطى قوة أربعين رجلا وفي حلية أبي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان كل قوة رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من أهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ المجتهد أبو عبد الرحمن أجد بن شعيب بن علي صاحب السنن سبعين من فقهاء طيبة وطبقته وأصحاب مالك وأجد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثير من سنة ثلاث وثلاثمائة ويشه انه ولد سنة خمسة عشرة ومائتين ولم يبق من أصحاب الكتب الستة بعد الا ثمانية غيره فعلى هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ألف ووقع في بعض النسخ هنا رواية اللخمي عن المصنف (وعن طاووس أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا) وقد تقدم من رواه وما فيه وطاووس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من أبناء القرس وقيل من النعمان بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاووس لانه كان طاووس القراء روى عن عائشة وأبي هريرة عن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الزهري واليمى وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم (ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير وهو امام عابد قيل لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة حتى نقيت جبهته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه أصحاب السنن (وقالت سلمى مولاته) بفتح السين بلا خلاف وغاط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله تعالى والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها غاطته وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي زوج أبي رافع دابة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابي عمير الله وهذا الحديث صحيح رواه أبو داود وكفا قاله السيوطي (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة) أي من جماع كل واحدة منهن (قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا) أي الغسل من كل جماع (أطهر وأطيب) وروى أزيكى وأطيب وأطهر أما كونه أطهر فظاهر وأما أنه أطيب فلانه بقوى البدن باعناش وقيل أطيب للباطن وأطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى وربة عن زوجها أبي رافع وفيه دليل على أن الغسل على الفور وانها لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروى عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يطرأه في نسائه بغسل واحد فيلبان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتى أحدكم أهله فليتبوضأ على الوضوء والغوى أي يغسل

مالك وطبقته وفي الحلية لاني نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا كل رجل من رجال أهل الجنة وروى الترمذي ان رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب ثابت فعلى هذا كان صابرا عنهم غاية لصبر كثرة الاشتياق اليهم ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورة (مولاته) وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج أبي رافع ودابة فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحاح من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وأبو داود

عنهما وعن زوجها أبي رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) أي دار (على نسائه التسع) فرجه وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) أي اغتسل من أجل قربان كل واحدة (قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا) الى التفریق بالغسل (أطهر أي أنظف) وأطيب أي ألذ وأنشط وفي رواية أجدز كي أي أطيب فالمراد بان كي أي أدق وقيل الظهارة للظاهر والطيب والسركية للباطن أي لزيادة الصفاء والصفاء لان أولاهما لزاله الاخلاق الذميمة وآخرهما للتحلي بالشيم الجميدة كاذكره الدجى فانه لا يناسب بالنسبة الى الشماثل المصطفوية فانها منزعة عن الاخلاق الرديئة ومحملة على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية

(وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على ما رواه الشيخان (لا طوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الطائفة ومن ثم ورد في رواية لاطيقن الليلة (على مائة امرأة أو تسع وتسعين) على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي أخرى على سبعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقال في سبيل الله فقال صاحبها أو المالك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقال ان شاء الله لم يحنث ٤٦٣ أي لم يفته متناه وكان أدرك لحاجته

فيمافاضه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عندهم ورأب الاصول مع احتمال تعدد الواقات والله أعلم بالحالات (قال ابن عباس) كجراوه ابن جبرئيل تفسيره منه موقوف (كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سريه وحكي النقاش) وفي نسخة وغيره كذا روى الحما عن محمد بن كعب بلغني انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سريه) وفي المسند ذكر للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعة مائة امرأة وقد كان لدوده عليه الصلاة والسلام على زهده) أي مع كمال زهده وتودعه المفاد من قوله (وأكله من عمل يده) ويروي من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي أصل

فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله أبو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) وانه فعل ذلك) أي الطواف عليهن وجاءهن كقال وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقال في سبيل الله فقال صاحبها أو المالك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن ولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقال ان شاء الله تعالى لم يحنث وكان له درك لحاجته وفي رواية على ستين امرأة وفي رواية على سبعين امرأة وفي أخرى على سبعين وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة وسألت الزيادة وما فيها فالوا ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينافي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء ان كانت اماء أو بعضهن حرائر وبعضها اماء فلا إشكال وان كانت حرائر فلا الحصر في الأربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما صار شرعا لانه الضعيف الايدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشي وأطاف به اذا دار حوله وقد دمنانه كناية عن الجساع وعلى اختلاف اللغتين جاءت روايتان لا طوفن ولا طيقن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسبه فيه فذكره المصنف رحمه الله تعالى في أول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث يعني لم ياتم ويخطئ لانه فعله وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يحنث عليه والدرك بفتح الراء يعني الادراك والتحصيل وفي البخاري يده كان ارجاء لحاجته وسليمان بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة رجل) المراد بالاماء المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره وفي قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد ان له قوته مائة رجل في الجساع (وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سريه وحكي النقاش) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (وغيره) انه كان له (سبع مائة امرأة وثلاثمائة سريه) وروى أن له ألف امرأة وتسعمائة سريه وهذا بخلاف فيهما تقدم من العدد وقد تقدم ما أجاب به عنه الآن بعضهم ضعه وجه بين الروايات بان بعضها محمول على الحرائر وبعضها على الحرائر والسرارى ولا يحنث في ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لا اختلاف أحواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان في كانت تزيد وتقص هذا الاعتبار لكان أنظهر وفي تفسير النسخ عكس ما حكى المصنف رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان سليمان عليه الصلاة والسلام ثلثمائة امرأة وسبع مائة سريه وكذا في الكشف والله أعلم بالصواب (وقد كان لدوده عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده) لان الله تعالى أنان له الحديث فكان يصنع منها الدروع وبيعهما وياكل هو وأهل من ثمنها ما آتاه الله من المالك وأفضل ما أنفق المرء ما كان من كسب حلال كالصناعة والتجارة والزراعة والخرفاء في الافضل منها وفصل في كتب الفقه والحديث بما لا يزيد عليه ولا حاجة هنا لنبه (تسع وتسعون امرأة) كما ذكره القشيري في تفسيره (وبتزوج ورية مائة) بالرفع

التماسا في تسعة وتسعون وفي الكشف كان لدوده أيضا ثلاثمائة سريه (وبتزوج أورباء) بضم همزة وقيل بفتحها فواو اسكنة وراهمك ورة وتحتية تمدودا أي تزوجته (مائة) بالرفع على انها فاعل تحت أي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول أوربائه عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم في زمانه أو بعد سلمات عن زوجه المسار آه ابغته وأحب جالها فتمت وطاب ربه مغفرة وأناب اليه معذرة هذا وقيل انها لم سليمان عليه الصلاة والسلام

والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلة والنصب على أن يكون الناعل العدة هو مضمرة ويجوز النصب على الحال منها أى وتمت العدة في حال كونها مائة يقال لكل قرين من ذكر وأنى زوج وزوجة لغردية وأوربا علم لرجل من بني إسرائيل عرابي واختلاف في ضبطه بعد الانفاق على أنهم حمزة وبواوراء معجلة ومنهنا تحتية فقبل ٤ ودية وقيل مقصورة وهمز مضمرة وبواو ساكنة قورا أو مكمسرة وبواو مقصورة بعدها ألف وقيل همز مضمرة مفتوحة وهو أوربا بن حنان وقال أبو الفرج الأصميهاني في كتاب النساء هو أوربا السعدي وزوجته هي أم سليمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة هي المذكورة في القرآن في قوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقصة سيأتي في مقامها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكن لا نورد هنا ما في بعض الشروح وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان في ملأ من بني إسرائيل فاعجب بعلمه وأنه لا يخاف الفتنة يقال له قال للمكين المحافظين له في الآخرة في مكروء عتيا أو حضرماء أو فرد في بحر رابه يوما فوقع بين يديه طائر حسن الهيئة يقال أنه ألبس فديده ليا أخذه فزال من موضعه غير بعيد فبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فرأى امرأة جميلة له تعبد لفاعجبه فلما اشعرت به أرسلت شعروا ثم التسترها فزاده ذلك عجا وبولها ما انصرف وسأل عنها فقالوا إنها امرأه رجل من جن ذلك يسمى أوربا وكان مع جيش له بعثوا للقتال فإرسل لأميره أن يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معتزل الحرب وأشد فقدمه فاستشهد فذله جاء خبر الشهداء كان كامه أخبر برجل منهم توجع فلما أخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلوة والسلام فبعث الله خصمين ليحلهما بحكمه أن مفاعله ظلم وهو أشد عليه ففسدوا حالهما ودخلا عليه ففرغ منهما الخوف أنهما من أقل عداكم بغاة لأن التسور في العادة كذلك لأنه كان لئلا يستندان ففهما منه الخوف وقال لا تخف وقصا أمرهما وقال له أحكم ولا تخبر كما قصه الله تعالى وقررا كلامهما على لسان أوربا وقوله تعالى اكفاني أي اكفاني كفائي أو اكفل بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المرأة وقوله عزى أى غلبني الغلبة على وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فأقر فزجره وأمره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسم وأذمها وقل أر نفعنا السلاما فشرع بأرادا وقيل بيناه ما فعل وعرفاه أن ما قاله تمثيل لغيره ساجد اغفر الله تعالى فقال يارب ما صنعت إذا طالبنى بدمه فقال استرضه فبصر بذلك قالوا وهذه القصة ما افتراه القصاص وأهل الكتاب حتى روى عن علي كرم الله وجهه من حديث بقصة داود عليه الصلوة والسلام جلده مائة وستين وهو حذوف الانبياء عليهم الصلوة والسلام عنده والمعتمدان داود عليه الصلوة والسلام رأى امرأته فاعجبه فبأسأله تملأ قهها فطعمها بطيب خاطره فزوجه ومنهنا في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسيأتي فيم الكلام على هذا (وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الآية) حكاية عن الخصمين اللذين نزلت فيهم منزل أوربا ونزل احدهما الآخر منزلة الاخ لان الصحة كالاخوة كما قال

حجة يوم نسب قريب * ودمه تعرفها اللب

(وقد ثبت) أى الله سبحانه
وتعالى (على ذلك) أى
على ما ذكر من العدد (في)
الكتاب العزيز (بقوله
معالى) أى حكاية عن
لسان أحد المالكين اللذين
آتياه في صورة الخمرين
(أن هذا الخمرى) أى في
الدين (لستع وتسعون
تعج) وهى الانبى من
الضأن وقعت ههنا كناية
عن المرأة فإن الكناية
أبلغ من الصراحة من
حيث التأميم مع ما فيه
من إعادة الأدبى التعبير
لأسماء وهى مقام التعبير
(وفى حديث أنس)
بسنجد جلد العنبرانى (عنه
عليه الصلاة والسلام

تشديد الظلمه والعرب فكفى عن المرأه بالنعجه وهى فى الاصل اننى الضأن فأوهنا كيد التأنيث لان
مذكرها لفظ مخصوص هو خروف ونطاق على البقرة الوحشية أيضا فاستعيرت للمرأه كما استعيرت لها
الساقة في قوله
يا ساق ما فئض لمن حاتاه * حرمت على وليته الم تحرم
وفي مصحف ابن مسعوده نجه انى لمزيدا كيد التأنيث أوليس ان المراد كحديث فلاولى رجل
ذكر وقيل انى بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها زوجها وضمها المرأة مذكورة وهى التى تالسين
لزوجها ولا يأنس بها ووصفها بالوحدة تشنيع على ظلمها اجبه فانه مع كثرة تعاجله حسدته مع
قوله ما عنده (وفي حديث أنس عنده الصلوة والسلام) كما رواه الدارقطني فى الاوسط

فصلت على الناس باربع) أى من الخصال (بالسخاء) أى الكرم والجود مع الأحياء (والشجاعة) بالنسبة إلى الأعداء (وكثرة الجماع) أى للنساء (وقوة البطش) أى الأخذ بالحق والعطاء أو ما تنفسه. لاخذ الشدة بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى أنه لا يناسب المقام فإنه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الأربع (وأما الجماء) أى الذى يتوسل به إلى مساعدة الضعفاء (فهو جود عند الاعتلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) أى مستمرة لكنها أممية بما إذا كانت على وفق الشريعة ٤٦٥ حتى تكون معتبرة (وقد رجاهه) أى

جاء الشخص في العيون

(عظمه) بكسر ففتح

فضمه أى عظمته (في

القلوب) أى قلوب الخلق

أو بقدر رجاهه صلى الله

تعالى عليه وسلم عند الحق

كان عظمته في قلوب

الخلق وبذل عليه أنه عليه

السلام أخذ من أى جهل

للاراشى ثمن إبله التي

اشترأها أبو جهل منه

ومطله فقال قريش لاني

جهل ما رأينا مثل ما

صنعت من اقتيادك لامر

محمّد مع قيرط أذاك له

وعداوتك إياه فقال

ويحكم ما هو الآن ضرب

باني وسعت صوتي فقلت

زعبا (وقد قال تعالى في

صفحة عيسى عليه الصلاة

والسلام وجبها) أى إذا

جاء ووجهه عظيمه (في

الدنيا والآخرة) أى عند

أهلها وفى الدنيا الرسالة

وفى العقب بالشفاعه

(لكن آقائه كثيرة فهو مضر

لبعض الناس) وفى رواية

يبعض الناس (لعمري

الآخرة) أى فى الآخرة

التي هي عقي كقوله تعالى

بسمه ندحيه بك قاله السيد وطى رحمه الله تعالى انه قال (فصلت) بالثاء دب و الباء للمجهول (على
الناس باربع السخا وال شجاعه وكثرة الجماع وقوة البطش) البطش هو قوة السطوة والاخذ
بغف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب النوة لانه ماء الحية يصيب في الارحام ونور
العين ومخ العظم اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضف قوته وانه من آياته وسياقى معنى
السخا والشجاعة (وأما الجماع) وهو كونه وجمعه عند الناس بسخا القلوب وطاعتها ومحبتها
واقتيادها له بحيث يقدر على استعمال أربابها في مقاصده وهي لا تنقاد إلا بامتداد الكمال التام عندها
حتى يستعبد بهم كسبب تعبد الرعاء (فخجود عند العقلاء عادة) منصوب على الظرفية أو الحالبة أى
جرت عادة العقلاء بحكمه ويجوز جعله تمييزا وعندهم متعلق بمحمّد وشارف لغو وقيل ان حاله وكونه
محمّد اعلا يقتضى انه محمّد شرعيا بحسب ذاته وأصله وان كان قد بذم شرعا بحسب ما يعرض له عند
بعض الناس وهو أعظم نعمان المال لأن المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال (وبندر
جاهه) أى الانسان ذى الجماع يعظم في القلوب بمقدار عظمه جاهد وقيل المراد جاءه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في الدنيا النبوة وفى الآخرة بلوا الحمد يكون (عظمه) بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفى
آخروها الضمير كقوله البرهان الحامى (في القلوب) لأن الجماع كما تقدم منقر على اعتقاد الكمال
والقدرة وكما اذا اعتداده فادته عظمه شأنه في قلوب الناس وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا
معظمه حتى عند أعدائه ثم أيد كونه محمّدا بقوله (وقد قال الله تعالى في صفته عيسى عليه الصلاة
والسلام وجبها في الدنيا والآخرة) أى عظيمه ما إذا جاءه عند الله في الدارين وفيه دليل على ان الجماع من
الوجهة قلب وكان أصله وجهه فوز به عطف ووجهه منصوب على انه حال مقدرة من كفاية قوله تعالى
ان الله بشرك بكاهمه منه ووجهه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بالمرتبة
كالمترى استدرك على كونه محمّدا بدفع ما يهوىهم من انه مذموم لما فيه من العلوفه قال (لكن آقائه كثيرة)
جمع آفقه هي العاهة والمفسدة أى يعرض له ما يفسده ويحمله مذهوما كثيرا (فهو مضر لبعض الناس)
باعتبار ما يعرض له (لعقبي الآخرة) باعتبار ما يعقبه ويرتب عليه فى الآخرة فاللام لتقييد التأميت
والتمخيص بالوقت كما قبل ويجوز أن تكون تعليمية (فلذلك) أى لضرره فى العاقبة (ذمه من ذمه
ومدح ضده) وهو الخول وعدم الشهرة بين الناس أى ان ذمه من ذمه لهذا الا انه فى نفسه أمر مذموم
كلورد في الحديث الصحيح ما ذنبان جائعان أرسلا في غم باقدهما من حب المال والجاه لدين المؤمنين
وقد فصله في الأحياء فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعالم والزهد حرام لانه
كذب وتبليس وطلبها بما فيه ليحجلها وسيلة لتفجع الناس ونفعه فى الآخرة جائز بمذوح كقول يوسف
عليه الصلاة والسلام اجعاني على خزائن الارض انى احفظ علمي وقد تضمن هذا قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم حسب امر من الشر الامن عصى الله ان يشر الناس اليه بالاصابع فى دينه وأدنيه رواه
البهقي (وورد فى الشرع مدح الخول و ذم العلوفى الارض) معطوف على قوله ذمه وهذا كفى الحديث

(٥٩ سؤال) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) أى فلا يكون الجماع
مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) أى من الخول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الخول) وهو يضم الجماع
المعجمة ضد الشهرة كلورد فى حديث رب أشعث أغبر بنى طهر بن لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء
الاحقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلوفى الارض) أى وورد فى الشرع ذم الجماع والشهرة كفى الحديث
ما ذنبان جائعان أرسلا فى غم باقدهما من حب المال والجاه لدين المؤمنين وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجماع

والمال مضران لأرباب السكال الجماعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أى الوفاق والمهية (والمكانة) أى التمكن ٤٦٦ فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) أى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند

أن الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا وان كان العلوى الاية مقيدا بصفة زائدة عليه من عالم أو غيره والنحو لضم الحاء المعجمة وفتحها خطأ ضد الظهور وكون النحول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والحلفاء الراشدين والائمة العامة فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجوده من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل أفضل من النحول فى حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامته طوبى له ولذا قال الله لا يريدون علوا فى الأرض دون يعلمون ومن لم يقدر و يصبر على ذلك فالتحول فى حقه أحسن كما اشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاه يبتال النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل ولذا قال الشاعر

من أراد العز والرا * حتى الدهر الطويل
فليكن فردا من الننا * س و برضى بالنحول
ويرى ان قلبه لا * كافيا غير قليل

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أربابا لحشمة المهابة والعظمة فى أعين الناس ولذا عطفه عليه (والمكانة) وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتبسم فى هذا لاستعمال المشهور لانه اوردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فإر بيده لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما فى شرح أدب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتن

* ضيف ألم برأسى غير خشم * وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا من الحشمة أى بغضه وهذا قول الأصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال طاعم حشمة وقال الطرماح

ورأيت الشريف فى عين الننا * س و ضيعا وقل منه احتشامى

انتهى (فى القلوب والعظمة) معطوف على الحشمة (قبل النبوة عند الجاهلية) أى عند أهل الجاهلية والمبادئ الجاهلية ما بين المولد والمبعث وتعلق على ساكن قبل العتمة ومنه ولا ترجن ترج الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسلم فان أضيف للشخص أر بيده ما قبل اسلامه وقد رادها ما قبل فتح مكة (وبعدا) أى بعد النبوة (وهى يكذبونه و يؤذون أرحابا ويقصدون أذاه فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسر ها كما قاله البرهان لانه لما يشته صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم وعظمتهم فى قلوبهم لانوا جهره بما يؤذونه وهو منصوب مفعول لمطلق لما كور أو مقدر أو حال (حتى اذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره فى ذلك معروفتة سيأتى بعضها) وهذا بالنسبة لكان فى نفس الامر وأكثر الاحوال كما روى عن أنس بن مالك أنه سمع الله أنه ساءم رجلا من بني زيد ثلاثا بغيره حتى خربا له ثلاث ثمها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرمال بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياك ان تعود لمثل ما صنعت هذا الأعرافى فترى منى ما كره فقال لأعود ما محمد فقال له أمة بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيتم منى ما كرهت معه لقد رأيته رجلا عن عينه وسأره بشرعون رماحهم الى لونا لانه لكانت اياها الى لاهل كوفى

الجاهلية كما مر عن أنس بن مالك فى تلك القضية وما روى عنه أيضا أنه ساءم رجلا من بني زيد ثلاثا بغيره حتى خربا له ثلاث ثمها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرمال بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياك ان تعود لمثل ما صنعت هذا الأعرافى فترى منى ما كرهت معه لقد رأيته رجلا عن عينه وسأره بشرعون رماحهم الى لونا لانه لكانت اياها الى لاهل كوفى

الفاء أى تخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمتهم فى قلوبهم (حتى اذا واجههم) أى قابلهم علانية (أعظموا أمره) أى حشموه وأقذره (وقضوا حاجته) أى مقصده اليهم فى سريته وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى ما وقع من وضع أنس جهل سلا الجزر وعلى ظهره وهو ساجد فى الحجر (وأخباره فى ذلك معروفتة سيأتى بعضها) أى فى محله ان شاء الله سبحانه وتعالى

(وقد كان يهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فهت الذي كقر من البهت وهو الحيرة وفعله كعمل ونصر وكرم وعنى وهو أفصح في جواز بناؤه على الفاعل أيضاً أي يدهش ويتعجب (و يفرق) بفتح اليا والراء أي يخاف ويفرع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما ألقى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كأروى ٤٦٧ عن قتيبة) بفتح قاف فيكون تحتية

وهي بنت مخزومة الغنرية
وقيل الكندية وقيل
التميمية (أنها ما رآته
أرعدت) بصيغة المجهول
أي أخذتها لرعدة بكسر
الراء وهي اضطراب
(المفاصل خوفاً والمعنى
أنها ارتعدت من الفرق)
ورواية أخرى داود الترمذي
في الشمايل عن عبد الله
ابن حسان عن جدته عنها
أنها رآته في المسجد وهو
قاعد القرصاء قالت
فلما رآته المتخشع في
الحجاسة ارتعدت من
الفرق وزاد ابن سعد
(فقال يا سكينه عليك
السكينه) بالنصب أي
الزنى الطمانينة وفي
رواية بالرفع أي السكينه
لأنه ثابت ولم يثبت
هنا ثابت في بعض النسخ
(أنما أنا ابن امرأة تاكل
القديد وذلك غير صحيح
على ما ذكره التلمساني
والسكينه بكسر الميم
والسكينه بفتح السين
مخففة هو القصيح
(وفي حديث أبي
مسعود) أي عقبته بن
عمرو الأنصاري كما رواه

جهره كوضعهم الجوز وعلى ظاهره الشرب وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسراء وقول أبي جهل
لأنى طالب عنده موبله لا تطعمه أثر غيب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أخيراً لذلك الحكمة تظهر بها غيرة الله وأمره بمقاتلتهم (وقد كان يهت) ثلاثي مبني للفاعل أو المفعول
بمعنى يتعجب ويدهش كما في قوله تعالى فهت الذي كقر (ويفرق لرؤيته) بالناء للفاعل من باب علم أي
يخاف (من لم يره) فاعله (كأروى عن قتيبة) بفتح القاف وسكون الميم تحتية ولا م وهما وفي
الصحابيات من يقال له قتيبة ثلاث قتيبة أم بنى أمارو يقال أخت بنى أمارو وقيلة الحزاعية أم سباع وقيلة
بنت مخزومة الغنرية بوقيل الغنرية نسبة الغنرية بنون وزاء معجمة مفتوحة وقيلة الغنوية بفتح الغين
المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخزومة وحديثها المذكور في شمايل الترمذي وفي سنن
أبي داود وأثر جابر بن سعد بنهماه كقوله السيوطي وهو أنها رآته صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد
وهو قاعد القرصاء قالت فلما رآته متخشعاً في الحجاسة أرعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف
بعض ألفظه وقال التجاني هي ابنة مخزومة الغنوية أو الغنرية بوقيل بل التميمية ولا تنافي بين الأخير
وغيره لأن الغنرية نسبة لبني الغنير والغنير أبو حنيفة بن تميم كان الغنرية حنيفة بن ربيعة بن زرار وفي مثل هذه
القصة وقعت لعمرو بن عبد الله وكان مهيباً وقواً (أنها ما رآته) صلى الله عليه وسلم (أرعدت) بضم
المهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملة مبني للمجهول أي أحقرها رعدة من الخوف وقوله
(من الفرق) بفتح قتيبة وهشود الخوف وفي نسخة أرعدت (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (يا سكينه
عليك السكينه) وصفها بالسكينه ترجمها والسكينه هنا بمعنى الطمانينة أي الزنى الطمانينة وعدم
الخوف والسكينه ثبت في النسخ المعتمدة بالرفع على أنها مبتدأ وخبر والمجمل خبرية مراد بها الأمر أي
أسكني وبالنصب أي الزنى السكينه للأغراء أو عليك اسم فعل بمعنى الزنى ولم يثبت هنا ما قيل إنما أنا ابن
امرأة من قريش تاكل القديد وبين سكينه وسكينه تجنيس وممكن بكسر الميم على الألفض وفتح
وحق مسكينه أن لا تلحقها الهاء لأن باب مفعيل ومفعول للبالغة لا تلحقها التاء لكنه جعل على فقيرة
وسكينه بفتح السين والتخفيف وقد تكسر وتشدد وفتح وهو قليل جداً (وفي حديث أبي مسعود) رضى الله
تعالى عنه هو عقبه بن عمرو بن نعلبة الخزرجي الصحابي رضى الله تعالى عنه البدرى كما في البخارى
وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه لم يصح أنه شهد بدراً وإنما شهد العقبة الثانية وعليه الأكثر وإنما سكتها
فهو بدرى دار الاحضور وهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه أيضاً جنداً أصحاب السنن ومات
سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولاً وعن
قيس مرسلاً وقال هو المحفوظ وأخرج الحاكم مثله وصححه (أن رجلاً قام بين يديه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (فأرعد) بضم المهمزة وكسر العين المهملة أي أخذته رعدة من خوفه وفي رواية أخرى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فكلمه فقلت ترعد غرائضه بالغم أو الصاد المهملة كالغرائض بالمعجمة
وهي لحمية بين الحب والكذب ترعد من الخائف (فقال له) هو ن علياً فأنى استملك الحديث وتماه
وأنما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وهو بن شبيب الذي رواه المسكسورة أمر من الهون وهو الأمر الهين
السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال

فهون عليك فإن الأمور بكف الاله مقاديرها

البيهقي عن قيس عنه مرسلاً وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (أن رجلاً قام بين يديه) أي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم
(فأرعد فقال له هون) أي سهل أمره (عليك فأنى استملك) بكسر اللام وقيل وتسكن أي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تقزع
منى (الحديث) أي الخ ولم يذكره الطولوه

(فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي أخذ الغيظ من الحق (وشرب من منزلة بالرسالة) وهي اصال الغيظ الى الخلق (وانافقة رتبته) بكسر الهجمة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون أى رفعة رتبته وزيادتها وأظهره (لاصطفاه) أى على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) أى بانواع المعجزة ومنها الاسراء ٤٦٨ ومقام ذناقتى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من أثر

ولا وجه لتفسيره باقتصد في الهبة ولا تبالغ في التعظيم وملاك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعنى ليست من الملوك الجبابرة حتى تخاف منى لان جبريل عليه السلام جاء من الله وخبره بين أن يكون ملكا نبيا وعبدان نبيا فاختار أن يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة وأول من ملك في الاسلام معاوية رضى الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنان هذا لانى انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد لانى انه ملك كسائر الملوك عند الخطايا انتهى وهذا الرجل لم يسمه أحد من شراح الحديث (فاما عظيم قدره بالنبوة) أى وصف قدر نبوته بالعظيم لان النبوة مقررة لذن الله وفيه من العظم لا يخفى (وشرب من منزلة بالرسالة) جعل منزلة رسالته شربا لعلها واسطة بين الله تعالى وخلقه وفيه لعل ذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعله منزلة منزلة الالههم بشيئعه عن اتصاله بالمال الاعلى (وانافقة رتبته بالاصطفاه) لاقافة بالنون والفاء يعنى الاعلاء والاشراف على ما تحتها والمراد بالاصطفاه ولايته وهي اقرب مقاماته من الله تعالى عز وجل لمحيصها للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتب وهو العلو المرتبة كارتبة أعلى الجبل كافي الصحاح فقطن تعبيره أولا بالندوة ثانيا بالمرتبة وثالثا بالرتبة مصداق ذلك لخرجه وفي نسخة بدل انافقة اناة بالنون والموحدة (والكرامة في الدنيا) خصه الله بها محل ظهور أمره صلى الله تعالى عليه وسلم والا فذلك في الآخرة عما لاشبهه فيه كما سيذكره (فامر هو مبلغ النهاية) أى ليس فوقه مرتبة أخرى يكون نهاية أى هو نهاية النهاية (ثم هو فى الآخرة سيد ولد آدم) عصفه بشم لتاريخه زمانا ومعنى رتبته وهذا بعض من حديث البخارى وهو أناس يدول دلام ولا يخرى وتقدم قوله ولا يخرى سقط من بعض نسخ الشفاء وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه من كلام المصنف رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أثبتته فهو حكاية كما قاله التماسى وفيه نظر والمراد أنا أشرف هذا النوع آدم وولده لما ورد آدم ومن دونه تحت لوانى ومرفى معنى قوله ولا يخرى انه لم يذكره لا فخره وادح نفسه بل لبيان الواقع بخلافه الله تعالى أو المراد أى لا يتخبر بهذا انى ما هو أعظم منه من المرات عند درى ولا حاجة للاستدلال عليه بكم خير أمه لا نه يازم من تفضيل أمته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لان أجر أعمالهم له (وعلى معنى هذا الفصل) المشتمل على أوصاف يتمدح بكبرتها ويتميز باستناده بها نظمناها هذا القسم الاول من الكتاب أى جعلناه موضوعا لبيانها وهو المقصود به الذات فعمل ما فيه كالعقد المحتوى على الآلى والقرائن كناية وأثبت له النظم تحصيلها كما قيل ولك أن تقول المراد بالفصل المشار اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الى آخره (باسره) أى جمعه واصصل الاسر شد الاسير بما ربه ويطلق على ما ربه فاذ أنزل هذا الاسر برباطة المارد أخذ به جميع ما له ثم تجوز به عن معنى الجميع (فصل) وأما الضرب الثالث فهو ما تحتها من الحالات (جميع حاله وأحواله تذكر وتوث والغالب عليها) الثامن (فى التمدح به) هو قول للكثرة أو بمعنى الجرد لا لا لكاف (والتمدح به) بين الناس (والتمدح به) من الناس لصاحبه (لاجله) غايه بين العادة تقفنا وهو بامن التكرار فى مقام اسهاب الخطابة (كثرة المال) ثم بين اختلاف الناس فيه فقال (فصاحبه على الجملة) هذا كما يقال فى الجملة والمال أى أحيانا فى كل حال (معظم عند العامة) أى عوام الناس أو أكثر الناس الناظرين للذبا ووجه تعظيمه (لاعتقادها نوص له به الى حاجاته وتذكر أغراضه) بحسب ورع عطف على حاجاته

العناية ليس فوق غاية (ثم هو فى الآخرة سيد ولد آدم) كما فى حديث البخارى أناس يدول دلام ولا يخرى والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو أفضل أنواع المخلوقات بدليل حديث البخارى أيضا أناس يدول دلام ولا يخرى ولا يخرى وزير فى بعض الاصول هنا ولا يخرى لانه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) أى الاخير (نظمنا هذا القسم) يعنى الاول (باسره) أى جمعه فى سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منفة (فصل) * وأما الضرب الثالث) أى مما تدعو ضرورة المحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف النية (مختلف الحالات فى التمدح به) أى بنفسه أو بكبرته (والتمدح به بسببه) أى فيه ما بين العامة (والتمدح به لاجله) أى عند الخاصة (كثرة المال) فانها

تمدح فى بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) أى على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه أسيرة (لاعتقادها توصله) أى توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) أى قضاء مهمات صاحبه وفى نسخة حاجته (وذكر أغراضه) بالعين المعجمة وتذكر بالرفع أو بالجر

(بسببه والا) أى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعجوم صفاته (ففى كان المال بهذه الصورة) أى من قضاء الامار (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) أى غشيه واعترضه (وأمله) بتشديد الميم أى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل أملتهم ثم تاملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصرفه) الجراى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) (لا تتركبه) (مشتريا به المعالى) ٤٦٩ جمع معللة أى مستبدل بالافخار

العالية ومختار بالاصواف

المعالية (والثناء الحسن والممتاز) أى الجاه والمرتبة

(من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان)

أى المال (فضيلة في صاحبه) أى في الجملة

(عند أهل الدنيا) أى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (وإذا

صرفه في وجوه البر) أى الطاعة والاحسان

(وأنتفعه في سبل الخير) وفي نسخة سبيل الخير

(وقصد بذلك) أى انصرف (الله تعالى) أى

رضاه ما بال (والدار الآخرة) أى ثوابا (كان) أى ما له

(فضيلة) أى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل)

أى الخاصة والعامة (بكل حال) أى مطلقا

لا في الجملة (ومتى كان صاحبه مسكاه) من

الامساك أى بخياله (غيره وجهه وجوهه) أى غير منقطة ومصرفه

في وجوه ما ذكر من صرفه

(بسببه) أى المال (والا) أى وان لم يكن ذلك أو ان لم يعتد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يعلمه أحد أو يتم بسببه تمامه وهو قواه (فليس له فضيلة في نفسه) ثم فسر ما أجله فقال (ففى كان المال بهذه الصورة) أى مصر وفافى هذه المصارف (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) بهم لمتين بينهما مائة فوية أى من ورده عليه وقصده من الضيوف والاخوان وأرباب الحاجات من عراه إذا غشيه ودخل عليه كما قيل بالغف نفسى على مال أجوده * على المقلين أرباب المروآت (وأمله) أى رجاه ورجا احسانه واكرامة ولو قرئ ألم لمعنى قصده صح ولاكن لا يساعده الرسم كما قيل من ألم له يقال ما ألمه (وتصرفه في مواضعه) تصرفه مرفوع معطوف على المال أى كان تصرفه في مواضعه أى تصرفه واقع موقعه وصبغ عطفه على قوله صاحبه وهما اسوا معنى ويجوز جر عطفه على مهماته وكذا ضبط ما قلتم في بعض النسخ أى ان صاحبه منفقاه في مهماته ومنفقاه في تصرفه موضع لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصرفه وتصرفه متخالف للفاعل أى ضمير صاحبه وللفاعل أى ضمير ما له والاول أولى لقوله (مشتريا به المعالى والثناء) الذى كماله (الحسن) فانه حال منه أى حال كونه مشتريا به له وتصرفه معالى الأمور وثناه الناس عليه والمراد بالمعالى جمع معللة وهى الجاه والرتب العالية والثناء الذى كماله وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لثوابه فجعل تحصيل ذلك بخير جهته بمنزلة اشتراء أمر نفيس كما في قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ومثل هذه الاستعارة شائعة في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفقة مؤكدة (والممتاز من القلوب) أى كونه له مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جعلت على حب من أحسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى مفعول المحل (كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا) جواب متى المسبب عنه بقيد بقاءه عند أهل الدنيا لان نظره لمذا فان أعطوا من أراضوا وان لم يعطوا منها أذا هم يستعظون لانه ليس فضيلة عند الله كانتوهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله أيضا (وإذا صرف في وجوه البر) أى اذا صرف المال في أنواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات أو هو مستعار لما ذكر استعاره تصرفه أو مكنية (وأنتفعه في سبيل الخير) أى في طريقته كالنجح والجهاد وصدقة الرحمة (وقصد بذلك) الماذ كور من الصرف والانفاق أو المصروف والمنفق (الله والدار الآخرة) أى قصدان يكون ذلك لله وثواب الآخرة (كان فضيلة) أى أضرافا لا محمودة (عند الكل) أى على كل الناس من أهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومان ادخل ألك على كل من بعض منعه بعض النذاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه (بكل حال) أى سواء اكتسبه المعالى والثناء أم لا (ومتى كان صاحبه مسكاه) أى لا يصرفه في مصارف بل يخزنه لشبهه ومحبته له (غير وجهه وجوهه) أى غير مصارفه في مصارفه من مهماته وجوهه الخير (حريصا على جمعه عاد) أى رجع أو صار (كثرة كالعدم) الكثير

في مهماته ومهمات من فاعل منه قضاء حاله أو اكتساب محمودة أو اجابته بجملة (حريصا على جمعه) مبالغة في جمعه (عاد كثرة) يضم الكاف وتكسر أى رجع كثيره وفي نسخة كثرة بفتح الكاف وتكسر أو ما قول التامسلى ويصح بفتح الكاف والراء وضم الراء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة تسيره أو مشيها بعدد حيث لم يتغير به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له وما ل من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا قلب ذنان في كفة فقال له الك هى قال نعم قال انها ليست لك حتى تخز جهانم يدك يعنى ان حفظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخز جهانم او اذا لم تنفق فيها باعياتها وورد عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضت أو ما كتف أفنت أو ليست قابلية يعني ان المال الذي لم ينفعه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره من لامل يبدء اذا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسر هاء أي وكان المال نقية (في صاحبه) أي في حقه ذهباً وأخرى كما وردت عرس عبد الدينار عرس عبد درهم وكوردان الا كثر من هم الاثلاثون يوم القيامة (ولم يقف) أي ٤٧٠ المال (به) أي بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة والاولى أي

طريقها المستوية تقول العرب من ملك الجدد أمن العثار وبضم الجيم جمع جدة كجدة أي طرقها من الجمادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد يبض أي طرائق وأما ماضط في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلان مناسفة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس (بل أوقعه) أي ماله عند (الذبل) بضم هاء وتشديد واو مفتوحة أي في وهدة ذنابه وعمق نقية والمخل بضم فسكون وفتحهما قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذلة (الذالة) بفتح النون والذال المعجمة أي الحساسة والسفالة (فاذا) بالتعوين وفي نسخة بالنون والفاء فضيحة معربة عن شرط مقدراً ومتى كان المال كاو صف كان حينئذ (التمدح) أي تمدح صاحبه

كالكثير معنى وهو بضم الكاف وكسر هاء وظاهر كلام أهل اللغة جواز فتحها فهو مثلاً ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ومقابلته بالعدم أبلغ من مقابلته بالقيل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم أيضاً وانما كان كعدم العلم انتفاعه فانه خازن اغنيته حارس لنعمته يستعجل الفقر الذي يهرب منه ويقوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش القراء ويحاسب عليه حساب الأغنياء كما قيل وقدم

يفنى البخيل بجمع المال مذته * وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القذما تنبئه بهلكها * وغيرها بالذي تنبئه ينفع

(وكان منقصة في صاحبه) لزم الناس له ووصفه بالخل والزاله ووجهه لا شرعاً (ولم يقف على جدد السلامة) أي لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بفتح الجيم ودالين مهملتين أولاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة وفي المثل من ملك الجدد آمن العثار فالأدب الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاء البرهان رحمه الله تعالى في قال انه وهم فقدهم وأما مضط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفي بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كجدة ومدد أي طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد يبض أي طريق وهو صحيح أيضاً ومنه رب فلان جده في الأمر أي رأى فيه رأياً ظاهراً ولم يقف في أمر بوصله للسلامة وهو عدم الجمع أو صرف ما جمعه في مصادفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما أشار إليه بقوله (بل أوقعه) ماله الذي جمعه وبخل به (في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو وهي الهوة بحفرة العميقة وهو مضاف لقوله (ذبله المخل) أي أوقعه في وهدة ذنابه وخسته التي حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله فشبها الساحة بطريق يسلم سالكها وامن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من أتاها (ومذمة الذالة) هي بالنون والذال المعجمة الذناء والخسة وهو معطوف على رذيلة فقها الاستعارة السالفة أو على هوة وهذه من آفات المال المقابلة لحساسة السالفة الدالة على انه في نفسه ليس مدحوا وانما مدح بما يكتب سببه كما ينبغي بقاءه (فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله) أي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفعله بكسر الصاد المشددة وفتحها (ليست لنفسه) من حيث هي (وانما هو) أي التمدح به (بالتوصل به الى غيره) من الثناء المجمل والاجر الجزيل وهو وانما يكون ببذله (وتصرفه في مقصده) وفي الحديث يقول ابن آدم مالي مالي وهل للأمن مالك الا ما تصدقت فامضت أو ما كتف أفنت أو ليست قابلية فن لم يتوصل به الى ما ذكر ولم ينتفع به كماله قال أبو العتاهية اذا لم يبق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكة الانعام الى الذي هو منفق * وليس لي المال الذي أنا تاركه

(بخامه اذا لم يضعه مواضعه) بصرفه في مهماته ومهمات من أماله (ولا وجهه وجوهه) من أنواع البر ووسيل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما (غير ملئ) أي غير غني يقال ملؤا ملأه وملأه بالمدح

لنفسه ويرى المتمدح (بالمال) أي على توهم الكمال (وفضيلته) أي وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضله) اذا أي من حقيقته العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) أي ذاته (وانما هو) أي المال أو التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصرفه) بالجر أي انتفاعه (في مقصده) بفتح الراء أي في محاله (بخامه اذا لم يضعه مواضعه) أي من مهماته ومهمات من برجه (ولا وجهه وجوهه) أي من أنواع البر وأصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فمزة ويجوز ابدالها واذا غامها أي غير نقة

بالحقيقة) أى فى نفس الامر (ولاغنى بالمعنى) أى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقدا لواحد (ولاتمدح) وفى نسخة ولامدح
 بالمفعولين أى ولامدوح (عند أحد من العقلاء) فضلا من العلماء والفضلاء (بل هو فقير أبدا) أى بقلبه ولو كان غنيا بإدخال المتن
 ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر ٤٧١ (غير واصل إلى غرض من أغراضه) أى لحسنه

وإنحله (أما يمدح من المال الموصّل) بالتشديد أو التخفيف (لأنه) وفى نسخة إليها أى الذى من شأنه أن يوصل صاحبه إلى أغراضه (لما ساع عليه) بصيغة المجهول أى لم يكن منه ولم يفرض اليه (فاشبهه خازن مال غيره) أى حافظه (ولا مال له) أى لا ودية عنه (فكانه ليس فى يده منه شئ) أى من الأشياء (والمتفق) أى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة (مأى) أى ثقة (عنى) وأجدلا فائد (بتحصي له فوائد المال) من جميل الحال وحسن المال (وإن لم يبق فى يده من المال شئ) حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وواللهم اعط منقها خافا واعط مسكنا تقا وهذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح لرجل الصالح (فانظر سرعة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلة) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى فى شأن المال وماله بالنسبة إليه (تجدد أو فى خزائن الأرض ومفاتيح البلاد) أى آتاه الله تعالى ذلك كإحدى الصدقات بدينا ناظم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنبت بمقاييد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرمى رحمه الله تعالى بقوله بعثت مقاييد الكونز جميعها * تهدى إليه على سرة حصان جعلت عليه قطيعة من سندس * قوله اسمع الزهد عن أمكان ومثله ثابت من طريق عديده وهذا يدل على أن الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الأرض دفائنها ومعادنها بان بطلعه الله عليها ويجعل الملائكة الموكنين بها طوع يده فان السلطان خز بتمته بيد خازنها حاضر مضيق لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا أو بالمفاتيح فان كانت بمعنى الخزان فكذلك وان كانت جمع مقفع أو مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها رسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

إذا استغنى (بالحقيقة) أى فى نفس الامر لأن الغناء هو المغنى لصاحبه عما سواه وهو محتاج وغيره فى اكتسابه وقد قال الحكماء الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكاله إلى شئ (ولاغنى بالمعنى) المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب الحمدات فكانه فقير (ولا تمدح به) بفتح الدال (عند أحد من العقلاء) بالجر معطوف على أى من كدل عقله لا يمدح بمثله (بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من أغراضه) ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر وكونه لم يوصل لغرضه لعدم انقائه وكسبه ما يريد كما أشار إليه بقوله (أما يمدح) أى فى ملكه وتصرفه (من المال الموصّل) بكسر الصاد مخافة مشددة أى أغراضه (لما ساع عليه) بالتشديد والبناء للمجهول أى لم يرزقه الله تعالى ويقدره الانفاق منه فى أغراضه (فاشبهه خازن مال غيره) فى حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه (ولا مال له) جملة حالية من خازن (فكانه) أى صاحب المال (ليس فى يده شئ منه) كإقيل

إذا كنت جماعا لملك مسك * فأنت عليه خازن وأمين
 تؤدبه مذموما إلى غير حامد * فبأكله عفو أو أنت دقيق
 تمتع بمالك قبل الممات * والأفلا مال أن أنت متا
 شقمت به ثم خلقته * لغبرك بعدا وسحقا ومقتا
 فخذوا عليلكم بزوال البكاء * وحدثت عليهم بما قد جمعنا
 وأرهنتمهم كل ما فى يديكم * وخلقوا ناعما قد كتبنا
 (والمنفق ما لى غنى بتحصي له فوائد المال وإن لم يبق فى يده من المال شئ) فالمسك كما أنه فقير بالقوة فكذلك المنفق غنى بالقوة لأن له خلقا من الله عز وجل له الحاصل عنده كإقيل
 وفى لارجو الله حتى كائن * أرى يجميل الظن ما الله صانع
 وهذا كله توطئة لبيان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للمال عدم ما وجودا كما قال (فانظر سرعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلة) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى فى شأن المال وماله بالنسبة إليه (تجدد أو فى خزائن الأرض ومفاتيح البلاد) أى آتاه الله تعالى ذلك كإحدى الصدقات بدينا ناظم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنبت بمقاييد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرمى رحمه الله تعالى بقوله بعثت مقاييد الكونز جميعها * تهدى إليه على سرة حصان جعلت عليه قطيعة من سندس * قوله اسمع الزهد عن أمكان ومثله ثابت من طريق عديده وهذا يدل على أن الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الأرض دفائنها ومعادنها بان بطلعه الله عليها ويجعل الملائكة الموكنين بها طوع يده فان السلطان خز بتمته بيد خازنها حاضر مضيق لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا أو بالمفاتيح فان كانت بمعنى الخزان فكذلك وان كانت جمع مقفع أو مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها رسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

حتى أخذوه واعطاهم واتباعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجدد) بالجرم أى تعلمه (قد أو فى خزائن الأرض) أى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) أى أعطيت له وفى نسخة رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى أمته بقدره وجباية أموالها إليهم واستخراج كنوزها لديهم وتوليح بالترصل إليها كما يتوصل بالمفاتيح إلى ما غلق عليه من أبوابها وقدره على رفوعنا صحيح مسلم بدينا ناظم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي أى فى تصرفه وتصرف أمى

(وأحلت له الغنائم) أي: لأداء الفضيحة (ولم يحل) بصيغة المحمول المناسب لأحلت أو بفتح أو له أو كسر ثابته أي والحال أنه لم يبع (أنبي قسله) انجاء في الأثارهم كانوا ٤٧٢ يجمعون الغنائم فتاتي نار من السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم يحل الغنائم لأحد

من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيم لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والعور (واليمن) بالرفع والجمر سمى بها لكونه عن عين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه خارج وشوا معتبرا لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولها من حدود ما لاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضها قال مالك هي الحجاز واليمن واليامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليامة واليمن وعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي ما قرب من مكة أو من جزيرة العرب (من الشام والعراق) أما الشام فبهمزة قبل ألفا وقد تدهمت فيقال شامو وبعضهم أي هذا أريد كرو يؤث كسبره من أسماء البلدان ونسب إليه شامي بهمزة وألف وشامي بالتخفيف والتشديد كيمان فيقال امرأة شامة وشامة مخفقا وجه تسميتها بذلك أنها عن شمال الكعبة أولاه لشام بها قوم أو بأسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فمرت بابدا لها شامة عجمية وأنكر بعضهم هذا وقال أنه لم ينزل سام قط وإنما سميت بها لأن في أرضها شامات جرمود وبيض وحده من العريش إلى العراق أول إلى نابلس طولاً وعرضه من جنبل أجاد سلمى إلى بحر الروم ومياسمة وقد دخله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا للعراق فهو أليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقري وطوله من تكريت إلى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية إلى حبلوان ودجلة حدها بين اليمن للعراق واليسار لفارس وأما عراق العجم وهو أقلى خراسان ولقن العراق عربي وقيل أنه معرب إيران وفيه كلام لئس هذا محله واليمن فتحه على رضى الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتحه من أدمية الجندل فتحه بعد الرجن والعراق فتحه منها البحرين وأقدم أهلها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال أنها إنما فتحت في زمن أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى مغايبهها ووعد بفتحها (وجلبت إليه) بالبناء للفعول نائب فاعله لا يجيئ إلا في وأنشأه باعتبار المعنى وهو

من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيم لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والعور (واليمن) بالرفع والجمر سمى بها لكونه عن عين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه خارج وشوا معتبرا لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولها من حدود ما لاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضها قال مالك هي الحجاز واليمن واليامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليامة واليمن وعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي ما قرب من مكة أو من جزيرة العرب (من الشام والعراق) أما الشام فبهمزة قبل ألفا وقد تدهمت فيقال شامو وبعضهم أي هذا أريد كرو يؤث كسبره من أسماء البلدان ونسب إليه شامي بهمزة وألف وشامي بالتخفيف والتشديد كيمان فيقال امرأة شامة وشامة مخفقا وجه تسميتها بذلك أنها عن شمال الكعبة أولاه لشام بها قوم أو بأسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فمرت بابدا لها شامة عجمية وأنكر بعضهم هذا وقال أنه لم ينزل سام قط وإنما سميت بها لأن في أرضها شامات جرمود وبيض وحده من العريش إلى العراق أول إلى نابلس طولاً وعرضه من جنبل أجاد سلمى إلى بحر الروم ومياسمة وقد دخله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا للعراق فهو أليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقري وطوله من تكريت إلى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية إلى حبلوان ودجلة حدها بين اليمن للعراق واليسار لفارس وأما عراق العجم وهو أقلى خراسان ولقن العراق عربي وقيل أنه معرب إيران وفيه كلام لئس هذا محله واليمن فتحه على رضى الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتحه من أدمية الجندل فتحه بعد الرجن والعراق فتحه منها البحرين وأقدم أهلها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال أنها إنما فتحت في زمن أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى مغايبهها ووعد بفتحها (وجلبت إليه)

رأت صلى الله تعالى عليه وسلم وأستاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلي قد دخله عليه الصلاة والسلام الأموال أربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق أصلاً وإنما بلغ إلى بصرى مدنته حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمى المكان عراقا لكثره عروق أشجاره (وجلبت إليه) ويرى وروى وروى وروى وجبت أي وجب عليه

الاه وال (من اجناسها) أي غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة أجزاء خمس للامام وأربعة أنجاس للجند أو المراد نفس الخمس لانه الذي يختص به (وجزيتها) بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج على الروس سمي بها مالا نها تجزى أو من الخازاة أو من الاجزاء بمعنى المكافئة وقيل انها عرب كزيت وأحكامها تفصيل في كتب الفقه (وصدقاتها) المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى صدقة (مالايجي) أي يجمع يقال جباه اذا جمعه (الملوك) الابعضه وهادته (أي) أهدت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد الملقاة (ملوك الاقاليم) المتقدمون قسموا الارض سبعة أقسام سمو كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحدث كل اقليم ومافيته من البلدان مقصدا في كتب الهندسة والمساحة قيل المصنف أراد بالاقليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد أو اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل أيضا كما يقال اقليم مصر فهو كل ناحية منها اقليما والمهدي ما يعث بلا عوض الى المهدي اليه كرايا وقال السبكي الاكرام ليس شرطاً فيها وانما الشرط كونها من المنة ولا تقل فلا يقال العارضة فهي أخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فراقبنا وبين الصدقة وعن هاداه صلى الله تعالى عليه وسلم المقوقس ملك القبط أهدى له جارتين وكسوة بغلة بيضاء وهي الدليل وهاداه فروتين عمر والجذائي عامل قيسر بغداد ما تبرع بالاسلام وأهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وقرس أو ثوبا وثيابه من سندس وما يبلغ ذلك قصير حبسه مدة طويله ثم أرسل يقول له ارجع لديك أطلق وأعطيك ملكك فاني وقال لا أوافق دينه وانك تعلم انه حق ولكن ضمنت بملكك فقال صدق ولا تجمل ومنهم أ كيدر ومدة الجندل كافي البخاري والتاجاني وأما هادانا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فثمة لا تخصي كما يعلم من السير وأهدى له الرهبان أيضا كرهب خمران ولا منافاة بين قبوله هدية من يسلم منهم كالقوقس والنجراني ورده بعض هادايا المشر كين وقوله اننا نقبل زبد المشر كين أي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجوا سلامه استئلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرده هدية غيره أو ذاك خاص بالمشر كين ومن قبل منه من أهل الكتاب فيقبل كما توكل أطعمتهم وذبائحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الارجح ثم ان قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لغيره من الحكماء من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لا انتفاء التهمة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم رد ما أهدى له خاصة دون ما أهدى للاجابة (فاستأثر بشئ منه) أي ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أصحابه لرفقته انه أحق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استئعال من الأثرة وهي المكرمة والمخصوصية كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم (ولا أمسك منه درهما) أي لم يبق لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده أو في يده (بل صرفه) في (مصارفه) باعطائه لمن يستحقه وفي وجه الخيرات (وأغنى به غيره) من الجند والمؤلفة فلو بهم فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر (وقوى به المسلمين) بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على أعدائهم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما يسرفي) أي يجعلني في سرور ورفح (ان لي أحدا ذهبا) أي مثل أحد وانفس أحد يكون ملكا وهو ذهب حقيقة وقوله ذهباً تميز أي من ذهب واحد بضعتين وقد تسكن حاء اسم جبل معروف قريب من المدينة سمى به التوحيد وانقطاعه عن اهتلاك من الجبال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أحد جبل يحبنا ونحبه (بيد عندي منه دينار الا ديناراً

(٦٠ شقال) عظيم بالمدينة (ذهبا) تميز لرفع الاجسام عن جبل أحد (بيت) أي يثبت ليلة (عندي منه) أي من مقدار أحد ذهبا (دينارا الا ديناراً) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل

(أرصد له ديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الحاء وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد أي أحفظه منتقرا التضاء ديني وقال بعضهم
 رصده رقبته وأرصدت أعددت قال تعالى شهابا رصدا وارضاد الما حارب الله وأعل التعبير بالبتوة لا رادة لما يقع لان الليل مظنة
 فقد الفقيه والغيبوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في أصل الدجى درهم الا دينار افتد كلف وقال نصبت على الاستثناء من عام
 عبر عنه بالدرهم ورفعته على البذل وكانه قال ما سري فان يبيت عندى شيء منه الا ما أرصد له ديني بفتح الحاء وضم الصاد وبضم
 وكسر (وأنت دنائير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) أي على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها ستة) وفي نسخة بقية أي قليلة
 يسيرة (فدفعها البعض نسائه) نظر الى حدوث حادثة فمن البها وفي رواية فرفعها بعض نساءه بالراء وهو ما مامع على عادة النساء في
 حفظ المال لام المعاش وغيره فلم ٤٧٤ (ياخذهنوم حتى قام وقسمها) اتكال على كرمه عند الاحتياج اليها (وقال الآن)

أرصد له ديني) وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيحين تأتي على ثلاثة
 وعندى منه دينار أو أسمى ثالمه وعندى منه دينار وروي تحول ذهباً وبصير ذهباً والدينار روي بالرفع
 والنصب وأرصد به بفتح الحاء وضم الصاد ويجوز ضم المهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصده
 وأرصدته بمعنى أعدده للخير أو الشر وقيل رصده بمعنى راقبته وأرصدته بمعنى أعدده وهو المشهور
 وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون الميمنة التحية والنون وأرصاده للدين أمانان صاحبه غائب
 أولانه ليحبل أجله وفيه دليل على جواز الاستعراض وأنه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى
 لا يحبله وفاهو بقية الحديث في الصحيحين وشروحه فان أردته فانظره وفي بعض النسخ هناز مائة من
 الخاق المصنف وهي (وأنته صلى الله تعالى عليه وسلم دنائير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها البعض
 نسائه فلم ياخذهنوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرح) انتهى وقوله دفعها روي رفعها بالراء قال
 السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رويته ابنة سعد عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح
 الجديد لم أقف عليه إلا أن له نظائر وأوردتها كانت هذه الدناير جاءت من الصدقة وإنما لم ياخذ صلى الله
 تعالى عليه وسلم النوم لمخوفه ان يفجأه الاجل قبل نقر بقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله تعالى عليه
 وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعدما عصمه الله تعالى مع أشقياء هذا الزمان وصر فهم بيت المال في هوى
 أنفسهم قاتلهم الله أنى يؤفكون * (ومات صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعهمون في نفقة عياله) جمع
 عيل وهو من تازمه وثمة ودرع مؤنثة وهي الزدية وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراع ذات
 الفضول سميت بها الطولها وهذا له سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه المخرج رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالدرود ذات الحواشي ودرعان أصابعهما من ربي قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية
 كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لسهما لقتال جالوت والبر والمجرب في هذه سبع وقال ابن الاثير
 رحمه الله تعالى في مادة س ب ع ذرع البتر ذات السبع أتمها وسبعها فيحتمل واحدة مما ذكر أو غيرها
 فيكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله تعالى عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند
 يهودي يسه أي أبا الشحيم كما وقع في كتب فقه السافعية ووقع في كلام بعض تسميته باني شحمة
 والمعرفة الاول والسعدية لم يعترضوا المحركة سينها المهمة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي
 بنين معجمة منسوبة للسعد وهو جبل معروف (٣) وقال مغطاي انها بعين مهملة وفي معرب

وهو اسم الزمان الحاضر
 (استرح) أي حصل
 الراحة لابي المعتمد على
 رزق ربي وفيه دلالة
 واضحة على ما كان عليه
 من التقلل للدين
 وملازمة الفاقة في أيام
 حياته إلى أن مات
 يدل عليه قوله (ومات
 ودعه موهنة) أي عند
 يهودي هو أبو الشحيم
 وقيل أبو شحمة (في نفقة
 عياله) أي إلى سنة في
 ثلاثين ساعة من شهر
 ما في البخاري والترمذي
 والنسائي وفي البزار
 أربعين وفي مصنف
 عبد الرزاق وسق شعير

(٣) والسعد بالسين والعين
 المهملة جبل بالحجاز
 يسميه وبين الكديد
 ثلاثون ميلا وعنده قصر
 ومنازل وسوق وما عذب
 على جادة طاسر يك كان

يسلك من فيد الى المدينة وهو أيضا اسم بلدة يعمل فيها الدروع
 فيقال الدروع السعدية نسبة اليه وقيل السعدية نسبة اليها الدروع وأما السعد بالعين المهمة المضمومة فسنتين نزهة وأما كن
 مشمرة سمرقند وهو أحد متبرعات الدناير على ما حكاه المؤرخون من فروع قتيبة بن مسلم وقد خصنا الكتب اللغوية فلم نجد في مادة
 (س غ د) هذا اللفظ بمعنى الجبل وغيره من المعاني التي ذكرناه فاقاله الشارح انه بنين معجمة آه فليس بسعد يدل الصواب
 ما ذكره نقلنا عن مغطاي انه بنين مهملة لكونه موافقا لما في كتب اللغة فاحفظه قاله معجمه

وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة أو حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية وأعمال عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن العجايب إلى معاملة البيان للجواز أو قلة الطعام عنده غيره أو حذر من أن يضيق على أحماله أولا أنهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه ذينا ولا يوافوا ولا يريد صميعة لأجل عليه أو لا يكون حجة على اليهود في قوته ثم إن الله فقير ونحن أغنياء حيث لم يقض القرض أصاحه الاقتدار وعدم الاقتدار ولعله كان منعونا في كتابهم أنه لا يكون مختارا للقرض على الغنى وأنه لا يبالي بكلام الأعداء من الأغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من ٤٧٥) نفقته وملبسه ومبكنه) بفتح الكاف وكسر هاءى من أجلها

أوفى حقها (على ما تدعوه ضرورته إليه) أى على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية إليه (وزهد) بكسر الهاء أى ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في أصل الدجى وزهده بالضمة تَجَرُّع في أمر مر جمعه فقال عطف على الضمير المجرور بالى أو على ضرورته أى وإلى زهده أو ويدعو زهده فيما سواه إليه ذهبا إلى الاقتصاد المحمود اذا مال وكفى خيرا مما كثروا له (فكان يلبس) بفتح الياء والباء معا (ما وجد) أى أصابه وصادفه أى يسره من غير كلفة وشهوة (فلبس في الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه العباء وهى كسبة فيها خطوط سود

الجواب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مغفر * وخافت من جبال السند ونفسي * وذكر مغلاطى أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبع والحديث المذكور في صحيح مسلم مسنداً عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى من يهودى طعاماً من ثمنه ثمانين صاعاً من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع أن كسبهم لا يخلو من خبث وجوار الرهن على الثمن المؤجل ودخل القوت خلافاً للرزق وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه مكره وعند مالك وأحمد وأبو جعفر وأهل الذمة وغيرهم إلا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية بكره بيع السلاح والكرامع من أهل الحرب وتجهيزهم قبل الموادعة وبعد ما رواها مارهنة فانه خشى التقوى به علينا فهو كالمبيع فاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أن اليهودى لم يكن من أهل الحرب أولاته كان بين أظهر المسلمين فلا يخشى تقويه وفي رواية أن تلك البعوضة هنت في عشرين صاعاً وفي أخرى أربعين وفي رواية وسق شعير والأجل سنة قبل الأجل ومن ثم قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم اقتسكه قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم عزه عن ذلك والأصح خلافه كما اقتضاه كلام المصنف لقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مروهنة عند يهودى والخبر محمول على غير الأنبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان منسوخاً وقد تعمير لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم أحد ذلك إلا أن العلم الصحابة ذلك بأسوه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع أموره كما كانوا يواسونه بأرواحهم ولا يكتنه بكنهه وتصبر تلذذاً بالرضى بما قسم وفي قواه في نفقة عياله للتعميل (واقصر من نفقته وملبسه ومبكنه) على ما تدعو ضرورته إليه (وزهد) بصيغة الماضي معطوف على اقتصر (فيما سواه) أى ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفاً على ضرورته أو مجروراً بالطف على مجرور إلى من غير إعادة الجار والمفعول في الأولى أوضح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس ما وجد) حاضر عنده من غير تكلف (فيلبس في الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقيل يختص بماله هب وقال ابن دريد هو كساء يؤتز به وهى البردة واما تسمية العوام ما يلبس على الرأس شملة فلا أصل له (والكساء الخشن) أى الكسوة الملبوسة والكساء قز بمم البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والريق (والبرد الغليظ) البرد بضم أوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم أشار إلى أن هذا ليس من عجزه صلى الله تعالى عليه وسلم عن فاخر اللبسة بل لعدم ميله لمخالفات (ويقسم) ما عنده من الغنائم والمدايا (على من حضر عنده أقبية

وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضمنت في النسخ بالفتح لكن في الناموس الشملة هيئة الاشتمال والكساء دون الشريطة يشتمل به انتهى والظاهر أنه وهم منه فان صيغة المبتدئة وهى النوع إنما هى الكسوة والفعلية موضوعة للامة وقد تكون للامس كما هنا ولذا أطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر أى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) أى الماني وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) أى الخشن واختر هذا كاهن زهداً وقناعة ونزهاً عما يلبسه من لا أخلاقه تفاخر وعن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً أن الله يحب المتبذل الذى لا يبالي باللبس (ويقسم) بالتحقيق ويجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره أقبية

(الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو عن الحرير والاقية جمع القباء بالمد كالأكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بشديد الواو والمفتوحة أي النسوجة (بالذهب) أي مثل خوص النخل وهو ورقه وقيل في طرائق من ذهب مثل خوص النخل أو المكثوفة وفي رواية المزروعة بالذهب أي التي لها زرار منه أو المطوقه أو التي زينت أزرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب (ويرفع) أي منها (لأن لم يحضر) أي يغيب من أصحابه المستحقين لها كخمرته من نزل في كافي حديث العجيجين عن ابن مسعود قال ٤٧٦ أبي يابني بلغني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه أقبية فآذبه بنا إليه

فذهب بنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعني إلى فاعظمت ذلك فقال لي يابني انه ليس بجبار قدعوتني فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا خمرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له وسلم فنظر إليه فقال رضى خمرمة زاد البخاري وكان في خلق مخمرة شدة محبته هذا وكان يفعل ذلك أيتارا لغيره وتبناها عما يباهي العوام به (اذ المساهة) أي المناقة والمناخرة (في الملابس) الشهية (والترين بها) أي في المنازل المكيئة (لست من خصال الشرف والمجالات) أي شمائل أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

الديباج المخوص بالذهب (الاقية جمع قبا وهو الخيط من اللباس والديباج نوع من أقبية الحرير معرب ديبا (٢) بالدال المعجمة فجمها بكسر الدال وقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو يلها صادمهامة وهاء أي منسوجة بالعلام من ذهب كالحوص وفعل يأتى للتشبيه كثيرا (٣) فلا وجه لأنكارهم مرجع معنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب أو المطوق أو المزروعة أما نفقته صلى الله تعالى عليه وسلم في مأكلة فكان الثمر والماء وحده فكان يعضى عليه الشهر لا توقد في يده نار وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أو كفافا ومبسه في الأكر أكسية الصوف الغليظة الخالصة مع انه ليس ثياب الكتمان والقطن أيضا حسب ما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة جوارى ورد أحر يلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان أحب اللباس إليه القميص القصير الكمين فوق الكعنين مساوكة لأطراف أصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كلبيناه في الشمامسة في صفة العمامة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قلنسوة وقسمته صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر رومية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب أو كان يقسمه ليعاد أو يعطى ذلك للنساء والصغار (ويرفع لم يحضر) أي يرفعهم من مجلسه حتى يعطيهما لم يحضر القسمة وهو إشارة لقصة مخمرة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخمرة قال قال لي أبي بامسور بلغني انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاتته أقبية فآذبه بنا إليه فذهب بنا إليه فوجدناه في منزله فقال ادعني فاعظمت ذلك فقال لي يابني انه ليس بجبار قدعوتني صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا خمرمة خبات لك هذا فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يريه محاسنه ثم أعطاه فنظر اليه وقد رضى وكان فيه شدة واستمثار (اذا المباهاة) أي اظهار الفخر باللباس والعجب به والترين بها) أي اظهار الزينة باللباس (ليست من خصال الشرف والمجالات) أي ليس الثوب الجميل للترين مباح في الجمع والاعباد وجميع الناس وما يستأثر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوي به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع الملاقاة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقالت في ذلك

نصيحة لطيفة * قالت بها الاكياس

كل ما شئت والبس * ما تشتهى الناس

(٢) اعلم ان الديباج لفظ فارسي معرب ديباي

أي عرب بابدال الياء الاخيرة جيما وقيل أصله ديباو عرب بزيادة الحيم العربية وفي شفاء الغليل ديباج معرب ديوباف أي نساجة الجن قاله الزبيدي في تاج العروس فاحفظه قاله معجمه

(٣) ومنه قول العجاج (وفاجوا ومرسنا مسرجا) أراد تشبيهه حسن الانف وأطرافته في الدقة والاستواء بالسيف السريحية وشرج كزبريقين معروف تنسب تلك السيوف اليه وقيل أي كالسراج في البريق واللمعان كذا في القاموس فبان من هذا ان فعل يأتى للتشبيه كثيرا كما ذكر في محله وان أنكره أهل الاماني فلا عبرة بانكارهم كقائل الشارح قاله معجمه

(وهي) أي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين أي من خصال النسوة وعلاماتهن المترتبة المحلى الصور به (والحمود) أي المدحوح (منها) أي من الملابس المطلقة (بقاوة الثوب) بفتح التون النظافة وفي نسخة بضم هو وهي خياره لكنه

٤٧٧

غير ملائم للرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الذم عن لبس الشترتين (وكونه لبس مثله) أي لباس بعض أهله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) أي ابتداء جنسه وفي نسخة حسبه بفتح حين فوحدة (بما يؤدى) أي يؤل (الى الشهرة في الطرفين) أي المكتسبين من الأعلى والادنى للتوسط افرطا ونقصا وخيرا لأمور أو ساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا يصارعت اليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشترتين أيضا (وقد ذم الشرع ذلك) أي ما ذكر من الشترتين أيضا أو المباحة في الملابس (وغاية الفخر فيه) أي في ذلك المذموم (في العادة عند الناس انما تسود) أي ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال) أي وسعة الحاجات وكثرة المال وقدم سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهي) أي

(و) انما هي من صفات النساء أي المباهات والزينة انما يقصد النساء ومن في حكمهم كالاطفال وأكثر ما رأينا ذلك في محدث الغنم ومن لا قدره (والحمود منها) أي ما يحمد مذهبنا عند الله وعند الناس من صفات الملابس (بقاوة الثوب) بفتح النون وضمها أي كونه نقيان الوسخ والنجاسة وهو مصدر بضم هاء فيقال بقاوة بمعنى نقاهة في السمان يستحب للرجل الذي امره الله تعالى أن تكون ثيابه نقية غير كبرور أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجا وسخت ثيابه فقال أما وجد هذا شيئا ينقي ثيابه وقال أيضا على الرجل حرج أن يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته وفي المثال المروءة الظاهرة في الثياب الظاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخياوار الظاهر هنا نقاهة جهاز وهي النظافة كالنقاوة منزلة السخاء (والتوسط في جنسه) أي الحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفعا جدا ولا خيسا (وكونه لبس مثله) بضم اللام بمعنى اللازم أي كونه عابدا له أمثاله من جنسه فيدني أن يوافق أقربانه في لباسه فلا يخالفهم في قيم الثياب في القنعة ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أشهر تبين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي أكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم أن يلبس كل أحد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يترنن العالم بزى الجاهل ولا الجاهل بزى العالم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبه الزى ما لا يرى حتى يشبه القلب بالقلب والى ما ذكرناه آثار بقاوه (غير مسقط لمروءة جنسه) أي بما بعدهم مسقط لمروءة أمثاله (بما يؤدى الى الشهرة في الطرفين) أي غاية التعظيم وغاية المحبة فيكون بين وبين وخير الأمور أوسطها واشهره اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر لما بعدهم قال النووي كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا يصارعت اليهما جميعا وهذا ورد بالحديث فلبس المرقعات أمر مكروه وشعار بما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد لطلب كثره اليوم وما نهى الشرع عنه كالخمر برناج مما نحن فيه وأما توسيع الكايم كيف فعله الفقهاء فخالف السنة كتكبير العمامم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة فيجوز صرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالوا اذا كان ذلك شعار العلماء يندب ليعرفوا ففساد أو إبطاء واذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنطه من الانية في نساء انبي بدتن عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس المخضرة لا يشرف فاتحار عمامة الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهى عنها لاهله وليس ثياب الفقراء مع القدرة على غير هاليرج حاله عند الظلمة ويجعله مكتسبا له منهي عنه وفي الحديث من لبس ثوب بشرة في الدنيا ألبسه الله ثوب من ذاب يوم القيامة (وقد ذم الشرع ذلك) كإعرقته وذلك إشارة الى المباهاة في الملابس والترنن بها (وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال) يعني أن كثرة المال والملابس عند العتلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها وأما العوام فيفتخرون بكثرة ثيابهم وندموا حتى رأينا بعض الحفقاء يلبس في المجلس الواحد ألوانا من الثياب والغاية النهاية وأصلها غيبة بئس أعلت أولاهم التحصن الثانية بناء الثانية وكثرة الوجود المادية ما عندهم من المال ونحوه ووفور الحال المادية قوة حاله وقدرته على ملا بقدره عليه غير مهرة أو نور على ظاهره أو بمعنى القوة (وكذلك التباهي) أي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر (بجودة المسكن) أي حسنه بحسن بناءه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس (وسعة المنزل) لانه مما يمدح أهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما سافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الأصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال (وتكثير الآلهة) لأن جمع آله والآلة

ومثل الفخر حكم الافتخار (بجودة المسكن) أي بجودتها وتزينها وتبنيها (وسعة المنزل) بفتح السين أي من جهة تخطيطها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير الآلهة) أي أمتعة موطر وفهم مفارشة

(وخدمه) أي من عبده وجواريه ٤٧٨ (ومركوباته) أي زيادة على مقدار خاجاته (وهن ملك الارض وحي اليه) بصيغة المجهول أي

ما يصعبه الاعمال كالقدوم للنجار والارث للخياط والمراذبه هنالوازمه كالفرش وأوانيه (وخدمه) جمع خادم وفعل بفتح جيم مع منه ألقاظ معدودة (ومركوباته) كالحمول والبغال وغيرها وواضافتها للتركيب لذي ملابسة أو لثافيه فمثل هذه الامور لا يتغير بكثرة الاذن والعقول السخيفة ومن له حرص على حطام الدنيا * (تنبه) لا يكره البناء الحاجة وان طال والاخبار الله تعالى منع ما زاد على سبعة أذرع وان فيه الوعيد الشديد لمحولة على من فعل ذلك لا لخير لا لادعوا القاتر على الناس ويكره الزيادة عليه الغير حاجة أي من حيث القدور في معناه على ما هو الظاهر لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كأن تتخذ بيتا من نحو العنبر والعود والدر * فان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا راحة في تناول نفس الاطعمة والملاسل على ما تقدم * قلت يفرق بان النفس منها ما قد ينفع البدن أو يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدف نحو الحور والبر لا مصلحة فيه له بل بدن وهل يخص كراهية ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يعد عدم الفرق في نظر المعنى بعباده شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف أن النبي حازر للفضيلة المالية أيضا وواصل منها ما يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز أن يقال في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير على ما ساق في آخر الكتاب (ومن ملك الارض) بتمليك الله اياها له فسلوا أراذم ملكه امان المشرق لمغرب يسم الله له في طرفه عين وقد خبره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية كرامة (وجي اليه مافيه) أي جمع له مافيه امان الغنائم وجزيتها وصداقتها لما تقع في زمانه (فترك ذلك) أي المال المحي (زهدا ونزها) أي لاجل الزهد والالتزم عن قبوله والزهد هو التبرك لاجل الله الزهد أخص من التبرك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعله ماقمير او الزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في الآخرة ولا يتصور من لا مال له ولا لاجله وقيل لابن المبارك يازاهد فقال الزاهد عن عبد العزيز اجذاته الدنيا راغبة فتركها أما أنا فم زهدت حجة على وهو من أعلى المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهدا وبوعنه وقوله (فهو حائر) جواب من أو خبرها وحائز بالحاجة المهمة والزاد المعجزة أي جامع ومحصل (الفضيلة المال) أي من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها أهل الدنيا وقادر على التمتع والتمسك بها الا انه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه الخصلة) المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والالتزم وهذا هو الذي يلتزم مع قوله (ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر) أن يفتح الفخر مفسرة بمعنى أي كمال التماسك بوجه الله تعالى وهو تحقيق وإثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والالتزم عن الدنيا الفانية وكان تامة أو ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر أن يقول زائدة وزائد على هذا منصوب صفة وقيل ان صنع نصبه فهو حال من فاعل حائر وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعاً وهذا مبني على ان شرطية مكسورة الفخر وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد مذكر من نصب زائد على الحالية ان صحته وابته فانه في بعض النسخ فروع ومعرفة الاتي مرفوع في جميع النسخ وعندى ان نصب زائد على انه حال من فاعل مالك لا حائر أي هو ملك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زائد عليها في الفخر لعدم الثبات لها واكتا اثباتها فهو في ملكه غير مساو لغيره ممن ملكها وغيره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساوياً للفخر من افتخر بها فقد ملكها حاله كونه زائد على سائر ملاكها باعتبارها عن أفزاد وصف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك أي مالك ملكا زائد على هذه الفضيلة باعتبارها عن انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر معلق بقوله زائدا * وأقول لا ينبغي ان هذا كله كلام مظل لا يذوره كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة

أقرب اليه (ما فيه) من كل زوج كرم وصف جسيم (فترك ذلك) أي مع القدرة عليه (زهدا ونزها) أي رفعة لنفسه وبعد الها عايشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ومن لا مال له ولا حاه على وجه السكك ولهذا الما قبل لابن المبارك يازاهد قال الزاهد عن عبد العزيز اجذاته الدنيا راغبة فتركها أما أنا فم زهدت والزهد أعلى المقامات وأعلى الحالات وقد ورد زهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائر) أي جامع ومشتمل (الفضيلة المالية) التي هي أسباب التمسك بالدنيا والاضرار الدنياوية والافراض الشهوية (ومالك للفخر) أي لا يفتخر في العادة بين العامة (بهذه الخصلة) أي الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب ما من كونه وسملتها والافلاست هي فضيلة في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمساني هي يفتح الفخر وهي تفسيره ولا ينبغي بعد ما قاله (زائد عليها في الفخر

ومعرق) بضم الميم وكسر
الراء وتفتح أى له عرق
أى أصل (فى المدح)
والمعنى هو زائد به معاً على
فضيلة المال (بأخراجه)
بكسر الهمزة أى بسبب
اعراضه (عنها وزهده
فى فائدها وبذلها فى مظانها)
بفتح ميم وتشديد نون
أى محالها من صلته رحم
وجهة بره وبإظهار
المشالة وقد تحذف على
التماس فى فضبطه بالاضاد
وقال أرادها موضع البخل
* (فصل) *

(وأما الخصال المكتسبة)
وتسمى ملكات نفسانية
لانها تخلقات كسبية
لا سببية جملة (من
الاخلاق الحميدة) أى
المحمودة من الشوائب
المعدودة من الاحوال
السلبية (والاداب
الشريفة) أى الناشئة
من النفوس النقية
اللطيفة (التي اتفق جميع
العقلاء) أى من الفضلاء
والعاماء اذ لا عبرة بالجهلاء
(على تفضيل صاحبها)
أى بالنسبة الى فاقدها
(وتعظيم المتصف)
بتشديد التاء المثناة أى
اتلمس والمتخلق
(بالخلق الواحد منها فضلاً
عما فوقه) أى أكثر منه
مما جمع على حسبها
وطوبى لمن جمعها باجماعها

اسمها ضمير للفضيلة أو لخالقها وعطفها منصوب خبرها وقوله زائد خبر ثالث والخبر اذا تعددت ويجوز
عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من
جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها فى الفقر والفضيلة لان الاول أمر
دنيوى ولا فقر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يرتب عليه اذ اصرف فى وجوه الخيرات من الثواب ونصرة
الدين ولذلك أتى فيه مان الشرطية لانه لكونه ذا وجهين اذ افضلية له بحسب ذاته فيترا أى انه لا افضلية
له أصلاً فان نظر المالم يرتب عليه فله فضيلة لكونها غير ذاتية كالها غير محقة أى هو زائد على
ثالث الفضيلة المالقة فى فقره بالامور الدنيوية بقولها زائد ما يتبعه لوقوعه على ما عذره ولولكونه
مكسبه طيباً ومصرفه فى محله وفيه من القوائد الملائمة لغيره فخالص المعنى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما
سيأتى ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غيرة فوائده
لاتيسر لغيره ويجوز نصب زائد على انه حاز من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم وما من أنه لا يتحقق
الكرم بدون فقر فكيف لا يكون فضيلة ليس بشئ فان الماراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لانها فيه
كما لا يخفى (ومعرق فى المدح) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف
والتشديد الاول هو القياس من أعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامدت عروقها والمعنى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم أصل فى الكرم والحسب قال

أحمد بن داود بن خزيمة * فى قومها أو الفحل فى مدح

وقد يقال فى اللوم تمكها وعرق الشرى آدم قال امرئ القيس * الى عرق الشرى وشجت عروقي * وهو
مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب نصب يعنى ان الناس تمتدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم فى ذلك وأصل فى المدح بذلك لانها
لا قيمة لها عنده كما أشار اليه بقوله (بأخراجه) أى بسبب اعراضه عن الجهة المالقة (وزهده فى
فائدها) بالغناء ومثناة تحتية تم فوقه أى يزهد فيها موفائهم أى اذهب كما قال تعالى لا تساءلوا على
ما فاتكم وفى بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف (وبذلها) بموحدة وذال معجمة أى اعطائها (فى
مضامها) من الضمة بالاضاد المعجمة والنون أى يجوز صلى الله تعالى عليه وسلم فى محال تبخل فيها
الناس كذا ضبطه وفسره التلسمانى وهو فى غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الجلبى بإظهار
المشالة وعليه الرواية فى أكثر النسخ مظنة بالكسر وهى الموضوع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى
الله تعالى عليه وسلم بذلها فى محالها الذى يرجى فيه كمال البر والصدقة
* (فصل وأما الخصال المكتسبة) أى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولا طبيعية (من الاخلاق
الحميدة) من هنا تبعية أو بيانية (والاداب الشريفة) جمع أدب وهو الافعال المستحسنة فى معاملة
الناس ومخالطتهم (التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها) أى من قامت به (وتعظيم المتصف)
واتصف بها (بالخلق الواحد منها) أى مدح بكل واحد منها منفرداً (فضلاً عما فوقه) أى عازداً على
الواحد منها وفضلاً لا يقيدان ما بعده أولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار
ولان هشام فيه رسالة مستقلة فى بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة الا أنهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد
نفي صريح أو ماول كقوله

قلما يبق على هذا القلق * صخرة صماء فضلاً عن رمق

لان قل ورد بمعنى النقي لان القلة أخذت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف

(وأثنى الشرع على جميعها أو أجزائها) أى جعلها أو أفرادها مجلدة موصلا (ووعدها السعادة الدائمة) أى تعلقتها (للمتخلق بها) أى الذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانها من أجزاء النبوة) كحديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد خ من أربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث الهدى الصالح والسمات الصالح والاقتصاد خ من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منجها الله تعالى أنبياءه ففى من شملها لهم وفضايلهم وانها جزء من أجزائها فاقدموا فيها الان النبوة تجزأ ولان ٤٨٠

تعلقته المشبهة أو المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزءا جاءت به النبوة وحدث الله سبحانه الرسل وتأنى أربع وخمس على معنى الخصال أو القطعة من اجزاء التجزئ مجرى السلك فى التذكير والتأنيث (وهى) أى الخصال المكتسبة التى وردت بحسناتها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق) أى فى الجملة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمية وشهوة اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو الجور منه كاستعمال الفكرة واستعمال الآلة فيما لا ينسبى وتقربط وهو الغيابة كتطويل الفكرة عن اكتساب العلوم وافتادها واستغادتها للشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهمك فى اللذات وتقربط هو الجور كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات والغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينسبى وتقربط هو الجور كترك الاقدام على ما ينسبى فابتنها هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلاً بالحكمة والعفة والشجاعة وأما قول الديلمي فلحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتقربط خط وتخييط (فجميعها قد كانت خلقا نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كلها

استعملها هنا فى الاثبات لان معنى الواحد الذى لا يتعد فلا اشكال فى كلامه (وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها) فبذل الشئاعا على حسنها الامر بها على انها مكتسبة والامر بها لا يمكن الا مر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها وقواه والطبع فى الانسان لا يتغير مأل أو كثرى (ووعدها السعادة الدائمة) منصوب بنوع الخافض أى وعد بالسعادة أو هو مضمن معنى أعطى (للمتخلق بها) أى الذى اتخذها خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المكاف المصنوع باظهارها ليس فيه فانه مذموم كالكحل بآنها المتجلى غير شجرة * ان الخلق باى دونه الخلق (ووصف بعضها بانها من أجزاء النبوة) كالمورد فى الحديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد خ من أربع وعشرين جزءا من النبوة ورد فى حديث آخر ان الهدى الصالح وانسمت الصالح والاقتصاد خ من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذى أشار اليه المصنف أى هذه الخصال من شملها الانبياء وفضايلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناها ان النبوة تتجزئ أو تكسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة تخص الله بها من يشاء من عباده (وهى المسماة بحسن الخلق) قيل أطلق عليها خلقا لكونها ناشئة عنه والا فحسن الخلق هيمة للنفس باعته على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنأر بعة أمور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفة الهيئة المحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصد عنه تكافؤا وبها وكجوهره والاعنى الثانى لان تعلق القدرة بالسبب والحسن على السوى بقولنا الثالث لذلك فمعنى الرابع انتهى وقيل ان المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلقا وجعلها مكتسبة فانها كسبية فى قول امرها تم نصير سجيعة وطبيعة وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كعليها المحققون والخلق هيمة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم أطال على اطلال تحتها والثمرة تدل على الشجرة فكأن على بصيرة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها) قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما هو بل الامور المستدرة فى الخلق كالمسمى المتخيلة قوة وكجوهرها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفضة والكياسة فان مالت الافراط تسمى مكر او خداعا وان مالت الى التفريط تسمى بها أوجها وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فان أفرطت فهمى تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبنافطرا فكل قوة مذمومة والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كإشعاره بقوله (والتوسط فيها دون الميل الى منحرف أطرافها) منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها أى أطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المسائل والمراد بالاطراف ما يبينها ويجوز فتح رائه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والاول أولى (فجميعها) أى جميع الخصال الحميدة (قد كانت خلقا نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت ضمير جميع لا كسب التأييد من المضاف اليه (على الانتهاء فى كلها) حال من ضمير كانت أى مستقرة تلك

والاعتدال الى غايتها) يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبني (حتى) الى اى حد (اننى الله عليه) بذلك فقال وانك اعلى خلق عظيم) وقد قيل هو ما مر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظالمك وتصل من ظلمك وتعطي من ماله والاكل في نفسه مرة ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضي الله عنها ٨١١ ؛ تعالى عنها) أى وقد سألها سعيد

ابن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع وبحجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ساهو في بعض النسخ (يرضى برضاه) أى يرضى فيه من الواجب والمندوب والمباح (واسخط بسخطه) أى ويغضب ويكره ما ينافيه من المحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة بعضي التأديب باداءه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه أحمد والبرار بعثت لاتم مكارم الاخلاق (ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتم حسن الاخلاق ورواه البيهقي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكما لم يحسن الافعال أى المالكات النفسية والحالات القدسية الى

الاخلاق المحسنة على انتهاء الكمال بشبهية تمكنها واستقرارها ثم كمن الركب على مركبه كما تقر في قوله تعالى على هدى من ربهم (والاعتدال الى غايتها) معطوف على كمالها أى وصلت الى غاية الاعتدال والسداد (حتى) غاية للغاية (اننى الله عليه) بذلك فقال وانك اعلى خلق عظيم) أى مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه - ثم حسن مداراته وتحمل اذى قومه وملاطفتهم كما تضمنه قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم متمسكاً بما امره ونواهيه وما يستعمل عليه - من مكارم الاخلاق ومحاسن الادب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط بكل ما لا يرضاه كل ذلك لله لحفظ نفسه وقال السهروردي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقه بنت الصديق رضى الله تعالى عنها ما سر غاى وذلك ان النفوس البشرية تجبولة على طمأنينة وصفات شيطانية وبهيمية وسعيرة والى الاولى أشار بقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجن من نار والله يعلم عنايته - ثم عزم على الشيطان منه كإحدى حديث شق صدره فبعثت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية بمقابلة لها امهات تلك الصفات الانها في غير معتزجة بظلمة اطباء مع تفاوت حان عن عالمهم فتزل الايات لقمعها تاديباً من الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة لا امة موزعة على الاوقات عند ظهور والصفات كما قال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً فثبت فؤاده بها عند ظهور بعض الصفات لا رباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل آية تصالح سننية كإوقع في أحد اذ شج صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدوم وهو يدعوه هم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شئ فلبس قلبه لباس الاصغار وواف بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن وفي ابقاء امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامه رضى الله تعالى عنهما - ولما غلبت في الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان من خلقه باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه - القرآن استحياء من سبحات الجلال وسر الاحال بطيف المقال لوفور علمها وكما أدبها رضى الله عنها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم كان والقرآن خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانها معروفة لوجه له فان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما انفق عليه النجاة وأهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى وقد يقال الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه معنى الخلاف في رضى الله تعالى بالاكفر وعدمه كإفصلناه في حواشي البيضاء ورواه (وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواه أحمد

(٦١ ش قال) جميعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مالا يستغنى ولا يتصور ان يستغنى وفيه إيماء الى الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشاغل البهية لانهم لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمعا الاخلاق العلية ومع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك المحذوف في نقصان في المآل ويندل على ما قررنا على وجهه من حديث مثل ومثل الانبياء على كمال قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فغافى به النظر يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكنت أنا ردت موضع اللبنة فتمت في النبيون وبشير الى هذا المبني قوله تعالى اليوم

أكدت لكم دينكم (قال أنس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أي من
الاولين والاخرين (خلقاً) بشهادة الله الكريم وانك على خاق عظيم (وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله) وكان) أي
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره الحقون مجبولاً) أي مخلوقاً مبدوعاً (عليها من أصل خلقته) أي من ابتداء نشاته
الروحية (أول فطرته) أي خلقته المحسوسة وفي بعض النسخ في أصل خلقته بالظرفية بدلاً من الابتداء (لم تحصل له باكتساب ولا
رياضة) خلافاً لقوله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الاجود المهي) أي لكن حصلت له بحجة صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا)
أي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي ٤٨٢ رواية سائر الانبياء أي باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم

فقل انها جبلية وطبيعية
عن معاذ الزارع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره بغير هذا
اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسمها في العرب فتمهمها صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعته
السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها وفي أمته فهذا على حقيقته وليس من قيل
قوله ضيق فم الركبة كإلحاحي (قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أحسن الناس خلقاً) وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بأنه عظيم في الآيات والغالب وصفه بالمحسن كما في هذا الحديث لأن حسن الخلق وكرمه
يراد به اللين والسمحة ولم يكن خلقه مقصوراً على ذلك بل كان رحيماً وفاقاً للمؤمنين عائداً على الكفار
مهيئاً في صدورهم فيكون وصفه خلقه بالعظم أو لي يشمل الانعام والانتقام ولذا أرفده المصنف رحمه
الله تعالى بحديث أنس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عشرين سنين والله ما قال لي أف قط (وعن علي بن أبي طالب مثله) أي روى عن علي كرم الله
وجهه مثل ما قاله أنس رضي الله تعالى عنه كذا ذكره أبو عبيد في الغريب (وكان) صلى الله تعالى عليه
وسلم (فيما ذكره الحقون مجبولاً) أي مخلوقاً مبدوعاً (عليها) أي على مكارم الاخلاق (في أصل خلقته
وأول فطرته) التي فطره الله تعالى عليها أي من غير تكلف ولا تعلم (لم تحصل باكتساب ولا رياضة) لا
بجود المهي وخصوصية (يقع الحاد وضومها) (ربانية) منسوبة للرب على خلاف القياس (وهكذا) أي
مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرته ثبت (لسائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لباقيهم أو
جميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرته وجبلة وبعضها
مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلية أو كسبية فليس هذا محل كذا ذكره بعضهم والحق ان
بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره
الحقون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم
بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه باننا لانعلم خلافنا في ذلك وخطأ بعض الشراح هنا فدخل نفس النبوة
في كلامه وجعل هذا الاشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياسة والتصفية ولا حاجة لثله
من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في طائفي الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب
الاخلاق وهو أشهر من ان يذكر (وهو طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حق ذلك) أي كونها
خلقية جبالية وانما سافد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبلياً يعلم الله
تعالى في ذلك باخباره لما كتبه عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم المحجة على من يقول انه جبلي حينئذ اما

مثل الانبياء وهذا بعيد
عن مشرب الاصفياء ولو
مال اليه الطبراني من
العلماء وقيل مكتسبة
لاجبيلية ولا طبيعية وهذا
قول ظاهر البطلان
لمشاهدة تفاوت الاحوال
في اخلاق الاطفال
والصبيان كإبدال عليه
حكاية حاتم الطائي
وأخيه ورواية أمهما
في ابتداء ارضاعهما
وقيل منها ما هي جبلية
طبيعاً عليها في أول الخلقة
وما هي كسبية تحصل
بالرياسة وتصبح لصاحبها
ملكاً وتؤيد حديث
أشبع عبد القيس حيث
قال له صلى الله تعالى
عليه وسلم ان فيك
لخصلتين يجبهما الله
ودسولة الحلم والاناة
فقال يا رسول الله أفنى
من قبل نفسي أو جبلي
الله عليه فقال جبلي الله

عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والحق ان حال الانسان مركب من الاخلاق
الحمودة الماكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من
الشياطين وتحقق في هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوائرية
ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحكام الدالة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) أي سلوك الانبياء في
سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) أي من مبدأهم الى منتهاهم (حق ذلك) أي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبية
لارياضية كسبية

(كأعرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غررت) بصيغة المجهول أي طمعت وغرست
 (فيهم هذه الأخلاق في الجبل) أي الطيبة الأصلية (وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة) أي أول الخلقة الإنسانية (قال الله تعالى
 وآتيناهم) أي أعطيتنا يحيى (الحكم) أي النبوة وأتانا المعرفة (صبياً) أي صغيراً (قال المفسرون أعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول أو
 المعلوم ويؤيده نسخة أعطى الله تعالى (بكتاب الله) أي التوراة أو مضمون كتب الله تعالى محجة أو مفصلة (في حال صباه) فيه إيمان
 إلى أن صدياً أنصب على الحال من المفعول وقدرى أنه نبى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث أو سبع (وقال معمر) بفتح الميم ابن
 راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمين روى عن الزهري ومهما دخل في وعنه ١٣٣؛ ابن المبارك وعبد الرزاق أخرجه

الأئمة الستة (كان) أي
 يحيى (ابن سنتين أو
 ثلاث) على ما رواه عنه
 أحمد في الزهد وابن أبي
 حاتم في تفسيره والذاهبي
 عن معاذ ولم يسنده
 والحاكم في تاريخه عن
 ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما يند رواه
 والتعقيق أن يحيى عليه
 الصلاة والسلام أعطى
 هذا المقام وهو في بطن
 أمه مكمل ورد من أن السعيد
 من سعد في بطن أمه
 وأما في سبب حياته وتعالى
 بحال الصبا فالتعلق بالعلم
 الثاني به حينئذ فاختلاف

قبيله فامره ظاهر لا يشك به (كأعرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة
 والسلام) قيل إنما خص هؤلاء بالتشثيل لما شتم عليهم موسى وسليمان من الشهامة ويحيى
 وعيسى من الانقطاع عن الحلق والسياسة ولذا أقدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان
 أوله كره أخبار هؤلاء في الطفولة وهذا الثاني هو الحق فإن هؤلاء وقع منهم أمور في طفوليتهم وأما
 الطفولة جملتها من غير شبهة كما أشار إليه بقوله (بل غررت فيهم هذه الأخلاق في الجبل) وأودعوا العلم
 والحكمة في الفطرة (غررت بالبناء للمجهول وأصل معنى الغرر إدخال شيء في شيء فكان الطيبة أدخلت
 فيهم ومنه الغريرة وهي الطيبة. وقال البرهان معني غررت خلقت والفطرة الخلقة وقفاطر السموات
 بمعنى خلقتها وأودعوا بمجهول أي بضم الوديعه ففهمه استعاره مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب
 في النسخ عندنا ما يخالفه وسأني من المصنف رحمه الله تعالى ما بين ما قلناه (قال الله تعالى ويؤاخذنا
 الحكم صبياً) الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتح الحين سمي به لضعفه من الفساد وكل مالا
 ينبغي واختلاف في تفسيرها هنا (قال المفسرون أعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى) يعني التوراة (في
 حال صباه) إشارة إلى أن قوله صبياً في الآية حال وهذا أحد التفسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو
 النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أدق في الحكم صبياً وعلى
 نفسه من النبوة فالمراد أنه ظهراً نارا كما هو أوتيه فافهم مجاز بناء على أن الله تعالى لم يلحق صبياً قط
 وكذا أول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل في عهد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وقيل
 الحكم العمل مع العلم (وقال معمر) بن راشد (كان) أي يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن سنتين أو ثلاث)
 وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقديم معمر بعيم من مقتضى جرحه بينهما عيين
 مهملة ساكنة وراهم مهملة وهو معمر بن راشد أبو عروة الأزدي المهمل مولاهم عالم اليمين روى عن
 الزهري وغيره وروى عنه كثير وأخرجه الأئمة الستة وهو ثقة إلا أن له أوهاماً مختلطة في جنب سعة
 علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة الميم وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين أو ثلاث قيل هذا
 غريب في الرواية والأصح أنه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فإنه مقول عن قتادة ومقاتل من
 طروقوا الغرب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريباً (فقال له الصديق لم تلعب فقال اللعب
 خلقت) قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فروعا وسنده واه أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره
 عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام إنكار في معنى النفي ولذا روى لم أخلق للعب والمشهور
 أنه لم يعث الله تبارك وتعالى نبياً طفلاً بل روى أنه لم يعث نبياً قبل الأربعين فقيل هو المعرود

الروايات مبنى على
 اختلاف اطلاع الناس
 على ما به من الحالات
 (فقال له الصديق لم
 لا تلعب فقال اللعب
 خلقت) فهجرة الاستفهام
 للانكار على ما في
 الاصول المحجة واللعب
 فيه اغتنان فتح اللام
 وكسر العين وكسر أوله

وسكون ثانية ووقع في أصل الدجى اللعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبني أو نقل بالمعنى ثم أغرب واعترض على معمر في
 قوله أو على المصنف في اعتاده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الأصح وما ذكره هنا فغريب
 في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر إلى عبادته
 واجتهدهم فخرجهم إلى أبيه فخر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا له لم تلعب فقال اني لم أخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناهم الحكم
 صبياً انتهى ووجه الغرابة لا يخفى إلا بعد أن يكون ظهراً نارا النبوة عليه كان وهو ابن سنتين أو ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقيب
 هذا ولو بعد سنتين مع الأطفال لمع أنه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال

(وقيل في قوله مصداق كلمة من الله ٤٨٤ صدق يحيى بعيسى) أى آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة

أنه كان ابن ستة أشهر (قشهد) وفي نسخة وشهد (له) أنه كلمة الله ووروه (فهو أول من آمن به وسجى كلمة لوجوده بامر تعالى بالأب فشانه الخزعرات التي هي عالم الار المعبر منه بقول كن كما قال تعالى ازمـل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) أى آمن به يحيى (وهو في بطن أمه) حال من ضمير المفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (أم يحيى) أى وهي حامل به (تقول لمريم) أى اختها إذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك تخبر النساء وان مافي بطنك مخبر مولود (وإني أجدما في بطني بسجد لما في بطنك تحية له) أى تعظيما وتسليما وتكراما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الأكثر وهو لا يتناقض ما تقدم والله أعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما حملته ووضعت في ساعة واحدة فتصديه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى

وهذا نادر لا يرد نقصا ومن الغريب ما قيل ان الله عز وجل خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغيا عاقلا وان كان في صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه ألهم التوراة في بطن أمه وروى عن الحسن فلا حاجة لتأويل ما ورد فيه بالتأويل المشهور (وقيل في قوله مصداق بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام) هذا بناء على أن المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه أوجد بدون أب فشانه ما أبدع من عالم الامر كما قاله البياضى أول كونه أو جـد بكلمة كن أولا هـداه الناس به كما يهدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ارسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القنوى في نفعاته لصورة كل شيء في عرضة العلم الالهي الا ان مـن ثبته الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحـر كة معقولة معنوية بتعضها شأن من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى صورة معلومة الشيء المراد بكونه وهذا الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمى عيسى سـة وقال انـه يصعد اليكم الطيب أى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهوى فافهم ولا حاجة لمعمل من زائدة على هذا كما قيل (وهو) أى يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن ثلاث سنين يشهد له أنه كلمة الله ووروه) قد بينا معني كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا طالة كما روى يحيى أكبر سنانهما واطلاق روح الله تعالى عليه اما ابن جرير بل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع أمه فتكون من نفخة فاضافته الى الله اضافته ملك وتشرى بـف أولانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع انصاري فيما وقعوا فيه وهن كعب ان الله خلق اى ارواح بنى آدم قبل أجسادهم لما أخذ عليهم الميثاق فامـل روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أورد خلقه أرسلها لمريم فلذا كان روحانيا وقيل الاضافة للشرىف كعبت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي جميع البخارى مسند عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لاشرك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته ألـها الى مريم وروح منه والجنة حق والبارحق أدخله الله الجنة (وقيل صدقه) يحيى عليه الصلاة والسلام (وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم اني أجدما في بطني بسجد لما في بطنك تحية له) منصوب معقوله أى سجوده له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان الوجود عما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه أحمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا انه لم يرفعوه لـى صلى الله تعالى عليه وسلم وله لا يقال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المار ادقوله مصداق بكلمة من الله وهذا يقتضى ان جل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلافا وقيل انها ولدت في ساعة نفخ الروح (وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لامه عـد ولادتها اياه بقوله لها لا تخزى) وهذا أحد من تكلم في المهد وفي عدهم خلاف وفي الصحيحين عن أنى هرير قرضى الله تعالى عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب بيـج وغلام كان يرضع في حجر أمه ومريم عليه راكب فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعل مثله وظاهره انـه لم يزل يذكـر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه اصـبرى فانـت على الحق وهو في صحيح مسلم وأجيب بأنه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم وروى ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة أشهر فلعله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطاع أولاده على ثلاثة ثم أطلع الله به بذلك على غيرهم لموته في صحيح مسلم كما علم وقالوا ان تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره المغوى والقاضى في التفسير وروى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية وأول كلمة تكلم بها الله أكبر وحكى عن الواقدي وشاهدنيوسف كحاكمه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة

(على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (وعلى) أى وكذا على (قول من قال ان المنادى عيسى) كما بنى كعب وسعيد بن جبر والحسن ومجاهد لانه خاطبهم من تحت ذلها لما خرج من بينهما وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وعلمه واما هذا ان المنادى جبريل لانه كان بكل من منخفض عنها قال الدجى لوجهه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادى مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان ٤٨٥ عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما

الابتداء القضية أشار المصنف الى ان القراءة الاولى بحمداً اعلى المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادى عيسى فلا ينافى احتماله وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) أى صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) أى نطق عيسى (في مهده فقال) أى الله في كلامه حكاية عنه (ان عيسى) رداً على اثبات الله سواه وافتخاراً بالعبودية واحترازاً عن دعوى الربوبية (أتانى الكتاب) أى أعطاني الله من فضله علم الانجيل وأجنس الكتاب (وجعلني نبياً) في سابق قضاؤه أو تنزيلاً لا محقق وقوعه من غير الواقع به كما في آتى أمر الله كذا ذكره الدجى والظاهر المتبادر انه جعله نبياً في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمألوف فيه ما روى عن الحسن أكل الله عقله ونماً طلاقاً وقضية يحى

ابنت فرعون كما في مسند أحمد وفيه زيادة لقوله ابن ماسطة ابنة فرعون ودوى الضحك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد أيضاً مبارك الجامعة الذي كاهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الدلائل فهم أحد عشر كما فصله البرهان الحجابي رحمه الله ونظم غايبهم القائل في قوله اذا رمت سر الناطقة بين يديهم * فنههم رسول الله أحمد ذو المجد خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من * دعت لابنها فورا كذى شارب فرد فقال الا لا تجعلني مثله * ورد عليها قولها أفصح الرد كذا الذي قد قال ابن جرير * برى فلا ترموه بعد عيسى برى ومهم نجيب كان يدعى مبارك * وقال رسول الله قد جاء بالرشد وما شاة كانت لفرعون تلتهمى * وكان لها طفل تكلم في المهد كذا شاهد في شأن يوسف منهم * قدونك جعازا نذ الحسن في العبد وقوله بقوله الى آخره يعني انها لما حلت بلزوح وكانت فرت وهى حامل لمكان بعد دخولها من أهلها فلما وضعتها قال لها لا تحزنى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها نصب التأخر طرف صلاته وقد أورد على المصنف هنا أمران الاول ان تخصيص دلالة الآية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سواء في احتمال أن يكون المنادى عيسى أو جبريل أو بعض الملائكة وكيف لا معنى للنظم على القارئتين واحداً فان المعنى ناداهم ناد من تحتها قال لا تحزنى فان قيل لو كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لا يتيان من الاتفاق قيل ان جبريل كان منهم ما كان القابلة وقيل انها كانت على أكمة هرت تحتها واذا كان المنادى عيسى عليه الصلاة والسلام قال المجعبر معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثماني انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله تعالى في حسن الاخلاق وانها جلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كمنطق الجوارح يوم القيامة وتصبح المحصول نطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود في زمته ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسباً لما ذكره والجواب (٢) ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله تعالى انما أنا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فتادها كما في القراءة بن الحجار قلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثمه أحد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة في حال الوضع ترتفع عن الارض على عال يقع الولد تحتها فلا حاجة لمساخلة المجعبري واما السؤال الثماني فاقط لانه وان كان خارقاً للعادة يدل على ان ما يأتي به هذه من جنسه أمر جملي وقراءة الكسبر بمن الحارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة (وعلى قول من قال ان المنادى) بكسر الدال (عيسى) عليه الصلاة والسلام لا الملك (ونص على كلامه في مهده) المهد كما لمهد عيسى الفراس المهد للزوم كما ثم خص بما يربط فيه الطفل لزومه وقراره فيه (فقال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلني نبياً) فلما تكلم

صريحة أيضاً في هذا المعنى غايته ان اعطاء النومة من الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا به المرتبة الجميلة لكان نبياً صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما رددته من قوله كنت نبيا وان آدم لم يجد بين الماء والطين هذافى المستدرك عن أن هرة رضى الله تعالى عنه فوعا لم يكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماسطة فرعون ولفظ مسند أحمد وابن ماسطة (٢) وفي نسخة والمراد اه محجة

ابنة فرعون وزاد البغوى في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام ومن تكلم صغير يحيى بن زكريا ومبارك
 اليمامة كاهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع الممتنعة ورضيعه الذي مر عليه اراك فقاتل الله ما جعل
 ابنه مثل هذا الصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لاهه اصبري فانك على الحق وهو في أوخو مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان أول كلمة تكلم بها ٤٨٦ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وضع عند حليمه أن قال الله اكبر

عليه الصلوة والسلام بذلك ما رواه ابراهيم بن ميمون سكت حتى بلغ مدة التكلم لأمثاله وجعل أول تكلمه
 الاقرار بالعبودية ابطال القول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو لم يكن عتق عليه
 والكتاب الانجيل ويجوز أن يريد التوراة لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أو الامم وتعبيره بالماضي
 باعتبار ما قدره الله تعالى له أو جعله بمنزلة الواقع احققه وقيل انه نبى في صغره حقيقة كإروى عن
 الحسن (وقال الله تعالى ففهمناها) أى القصة الاتية (سليمان) عليه الصلوة والسلام (وكل) أى
 سليمان وآياه داود (آتيناهم كما وعلمنا) إشارة الى قصة سليمان عليه الصلوة والسلام اذ أنى الحكم صديا
 وعمره اذ ذلك أحد عشر سنة حتى في الغنم التي نغشت في المحرث أى رعيته لا يلاؤف صديقه والنفس الرعى بالليل
 بلا راع فان كان بالنهار فهو همل وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخنوص الداخين عليه من
 باب آخر فتخاضم زحان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والمحرث يطلق عليه ما ولا آخر غنم
 دخلت حرثه فاسدته فيحكم داود بدفع الغنم لصاحب المحرث على أن يبقى المحرث بيده وقيل بدفع الغنم
 لصاحب المحرث ويدفع المحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلوة والسلام رأى على القول الاول ان
 الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني رأى انها تقاوم المحرث والغلة معاملة ما خرج على سليمان عليه
 الصلوة والسلام سألهم عما حكم لهما به فرجع لابه وقال ان رأيت ما هو أوفق بالجميع وهو ان يأخذ
 صاحب الغنم المحرث قيمته م عليه حتى يعود لما كان عليه ويأخذ صاحب المحرث الغنم فينتفع بنفسها
 ويربها فاذا عاد المحرث لماله صرف ملك صاحب له فقال أصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم
 كتابه معالم التنوير حكم داود عليه الصلوة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر
 القيمة فدفعها لصاحب المحرث اما لانه لم يكن له درهم وتقدر بعبها ورضوا بدفعها أو أخذها بدلا عن
 القيمة وسليمان عليه الصلوة والسلام قضى بالضمان على أصحاب الغنم وأن يضمنوا ذلك بالمثل بان
 يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضع عليهم شيئا من حين الاتفاق الى حين العود فاعطى أصحاب
 بستان المشاة يأخذوا من غنائها بقدر غناء البستان فيستوفون من غناء الغنم بقدر ما فاتهم من غناء
 حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدها مساوية فهذا علم خصه الله به وأثنى عليه بادرا كه وقد تنازع العلماء
 في ضمان النفس وفي المثل وهو الحق وهو أحد القولين في مذهب أحد الشافعى ومالك والمشهور
 خلافه والقول الثاني موافقة في ضمان النفس دون التضمن بالمثل وهو المشهور عن أحد ومالك
 والشافعى والثالث موافقة في التضمن بالمثل دون النفس كما اذا راعها صاحبه باختياره دون ما اذا
 انفلت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفس لا يوجب الضمان
 بحال وما وجب من ضمان الرعى بغير النفس فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب أبى حنيفة وما
 حكم به سليمان عليه الصلوة والسلام أقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان على أهل الحواط حفظها بالنهار وما أفدت المواشى بالليل ضمانه على أهلها يصح بحكم

قال السهيلي رأيت كذا
 في بعض كتب الواقدى
 (وقال) أى عزائه
 (ففهمناها سليمان) أى
 المحكومة أو الفتى اذ روى
 انه تحاكم الى داود
 صاحب غنم صاحب
 زرع أو كرم رعيته لا
 في حكم بها لصاحب
 المحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نقصه فقال
 سليمان وهو ابن إحدى
 عشرة سنة غير هذا أرفق
 بهما فعزم عليه ليحكم
 فدفع الغنم لصاحب
 المحرث ينتفع بدرها
 وتأجيرها وأصوافها
 والمحرث لصاحب الغنم
 يصلحها فاذا عاد الى ما كان
 عليه تراد ولعلمها قالا
 مقامها اجتهدا فقال
 داود أصبت القضاء ثم
 حكم بذلك والاول نظير
 قول أبى حنيفة في العبد
 الجانى والثاني نظير قول
 الشافعى بالغرم للحيولة
 في العبد المغصوب اذا
 أبق أمافي شرعا فلا
 ضمان عند أبى حنيفة

محدث جرح العجما جبار أى هدر الآن يكون معها حافظ أو أرسلت عدا أو وجبه الشافعى ليلا
 لانهار الجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء طاعا على أهل الاموال
 حفظها بالنهار وعلى أهل المشاة حفظها بالليل وفي الحديث إشارة لطيفة الى قول أبى حنيفة في تعقيد القضية بحالة العبدية اذ
 تخلص الذابة ليلا ونهارا واتلافها من غير تعصير من صاحبها الا يوجب الغرامة المتغيرة في الملة الخفية حيث قال ليس عليكم في الدين
 من حرج (وكل) أى من داود وسليمان (آتيناهم كما وعلمنا) أى معرفة بوجوب الحكومة وعلمنا بسائر القضا بالشرعية

(وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أى في حال صباه (يلعب) أى مع الصبيان (في قصة الرجومة) أى التي كانوا يريدون أن يرجوها وفي نسخة في قضية الرجومة وهي مار واهن عسا كرفي تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان أم آحسانه في بنى اسرائيل راودها عن نفسها أربعة من أكارهم وقيل من قضائهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا أن يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلها ما قد عدته ذلك منها فأمر برجها أومهم به فلما كان عشية يوم

ضمن النفس وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهم هذا الحكم فصح انه الصواب انتهى وقال التحدي اختلاف في حكمه ما في هذه القضية هل كان يوحى فالتى ناسخ للاول أو باجتهاد بناء على كل من يجتهد مصيب وكونه فتيما برده ان قتيلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكمهم انه بامائه قوله اذ يحكم ان وكننا لحكمته شاهد من قتل ورثه انه اجتهد وقول سليمان عليه الصلاة والسلام ان رأيت ما هو أو فوق للهم مع وهو منى على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وانهم ليرقر واعلمه وفي التلويح هنا كلام لوجه عليه أثر الضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شرعية لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يحل الغنم كما سمعته آثقا وقول أى السعدان رأى سليمان استحسان ورأى داود قياس قيل انه غير شديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الاصولا وهو العدول عن قياس الى قياس أقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد داود هو لعدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلّمته بجنايتها الى المحنى كما قال أبو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على نفسه فسيده يدفعه أو يقبضه وعند الشافعي يبيعه بذلك أو يقبضه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء مفات وواجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كالوغضب عبد افايق في بدنه فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر تردده وفي هذا المقام كلام طويل لاحاجة لنا به فان أردته فارجع اليه (وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قضية الرجومة وفي قضية الصبي ما اقتدى به أبوه) كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه وأول أمره فهذا وأشباهه مما يدل على انها أمور رجولية غير كسبية وقصة الرجومة كما حكاه التلمسانى ان امرأة كانت بارعة الجمال وهي من أهل الدين ولها حاق فرفعت أمرها للاحدا قضاء بنى اسرائيل فلما رآها اقبلت بها راودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فأتى الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجع الاربعة أن يقولوا لداود عليه السلام ان لها كلها مكنة من نفسها وبنى بها فاعلوا فأمر برجها فرجت فيبينما داود عليه الصلاة والسلام يرمي ما في عليه له مشرقا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كرهة ذات حق وأربعة منهم قضاة وفعلا مثل تلك القضية بعينها من المرادة والهمة وذلك بمنى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة الرجومة فعرّفهم سليمان وقال لاحدهم مالونه فذكر لونا ودعى كالانفراد فذكر كل لونا خالفا للآخر فام الصبيان فضر بوجه فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسألهم عن لون الكتاب على الانفراد فاختلّفوا

اليه ولدان فانتصب حاكم وترى أربعة منهم بنى أولئك الاربعة وآخر بنى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلها فسألهم متفرقين عن لونه فقال أحدهم أسود وآخر أحمر وآخر أبيض فامر بقتلهم فباع ذلك داود فاستدعى من فوره بالثـهود فسألهم متفرقين عن لون كلها فاختلّفوا فافتلهم (وفي قصة الصبي ما اقتدى) أى الذى اقتدى به) أى بسليمان ورجع الى حكمه (داود أبوه) عطف بيان لدفع توهّم أن يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنتان لهما فاختد ذئب أحدهما فحكما كتما الى داود فى الآخرة قضى به لكبرى فدعاهما سليمان وقال ها تاتوا

الذين أشقه بينهما قالت الصغرى رحلت الله هو ابنا أشقه فقضى لهابه مستدلا بشققتها عليه بقوله لا تشقه ورضى الكبرى بشقة لنشار كها في المصيبة أو لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به لكبرى لكونه في يدها وأعتادها على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما أقرت بها الكبرى عمل باقرارها ولعل في شرعهم يجوز زلة المجتهد فنقض حكم المجتهد وقيل كان يوحى ناسخ للاول وقيل وكان قضاؤه وهو اثنتى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان يوحى وينقض غيره

كالصبيان فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساکر مسنداً وكذا نقله السيوطي رحمه الله تعالى في تخریج أحاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي أريد رجها لان داود هم برجها ثم لما رأى صنيع سليمان درأ عنها المحدس ماها المصنف وجه الله تعالى مرجومة باعتبار ما ينول أولاً أنه أريد رجها يتبع فيه غيره فلا يخفى أنه مخالف للظاهر فلا وجه لكلامه ولأن تبعه فيه ثم أنه قيل إن هذا يقتضي أنه كان في شر بعتهم أن المرأة الممكنة من نفسها حبيوة وانترجم وأن شاهد الزور يقتل وفي الشرعة المحمدية إن حكمهما التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاختذت أحدهما فتعاقبا كتاباً إلى داود عليه الصلاة والسلام فقصي به لأكبري فدعاها سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا سكيناً أشقه بينهما فقامت الصغرى رجلاً الله هو ابنتها لشقة فقصي به لها الشقة فاعلم به وردت الأخرى بشقة لتنتشر كافي المصيبة قال التجاني وهذا مما لا شبهة في صحته وأما الحديث الأول فالله أعلم بصحته وقدره في الأسر التي أتت عن غير رواية ابن عساکر وإن داود عليه السلام لم يرجها وإنما أمرهم برجها فرواها على سليمان فوافقها وأحضر الشهود وفرق بينهم كمرور جمع داود عن حكمه وعلى هذا ينبغي ما مر من أن المرجومة هنا مجاز عن من أريد رجها وفيه فواتد منها أنه إذا تجاوز بالفاعل عن إرادته لا يلزم وقوعه ومنها أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال والله إن سمعت بالسكين إلا ذلك اليوم ومنها أن داود عليه الصلاة والسلام يحتمل أنه قضى به لأكبري لشيء بينهما وأنه كان في شر بعتهم يجوز إلحاق الشبه أو لسكونه في يدها والترجيح باليد شر بعت له صلى الله تعالى عليه وسلم وأما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بطلقة لمعرفه باطن القضية فأوجههما إرادة شقة لبسوي بينهما ومثله بقتله حذاق الحكم فيقتضون بامور وتجردت لم يقض بها شرعاً ولعل الكبرى أقرت بانه ليس ولد هاجر فدمارها لا مجرد الشقة فلذا أنقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه أو أن في شر بعتهم أنه يجوز للاجتهاد نقض حكم المجتهد كما في من بل الخفاء ومنها أنه وقع في مسلم أن الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرجلك الله فيرجلك الله جلة مسماً نفة عائمة لسكنها ومهمة للدعاء عليه وفي الإكمال أن السلف كرهوا مثله لما فيه من الإيهام بريد ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال لمن قال له مثله لا نقل هذا وقد يرجلك الله لا وروى بعضهم ويرجلك الله أقول يعني أن الواو تزدل فاعل الإيهام كما تحذف له في نحو قوله وتظن سلمى أنني أبغي بها * بدلاً رها في الضلال تهيم

فانه لو قال وأرأها رجلاً بما طعن أنه معطوف على أبغي وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلاً عن شيء فقال له لا وأيد الله الخافق فاستحسنه عنه فاما اسمه قال هذه الواو أحسن من واوات الأصداع في حدود الملاح وهذه الواو اما زائدة أو اعتراضية أو لعطف الانشاء على الخبر (وحكي الطبري أن عمره كان حين أوتى الملك اثني عشر عاماً وكذلك قصة موسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون وأخذ بلحيته وهو طفل) فرعون لقب لكل من ملك القبط كالمزهر وهو مصعب بن الوليد بن زبارة كان من القبط العمالة فمر أكثر من أربع مائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين أخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون أعنه الله استعبد بني إسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فمرأى في منامه أو أخبره الكهنة أن زوال ملكه على يد غلام من بني إسرائيل فامر بقتل كل مولود ولد منهم فرأى أهل ملكه أنه في ذلك ضرر عليهم لأنهم خدمهم ويقتلونهم المؤنة فمرأى على قتلهم عاماً بعد عام قتل وهو بعيد احتمال أن يولد عام استحياتهم و اتفاقاً على مثله غير ظاهر فلهذا رأوا عام ولادته وجاؤا فراداً وعينوه وأولد هارون في عام الاستحياء وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت أمه عليه فآوى الله تعالى إليها ما أتى على لسان ملك أو رأت ذلك في منامها والقول الأول الامان من لا يكون نبياً

(وحكي الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (أن عمره) أي سن سليمان (كان حين أوتى الملك اثني عشر عاماً) أي سنة (وكذلك) أي ومثله ما ذكر عن سليمان في صفه (قصة موسى) قيل وزنه مفعول أو فاعل أو فاعلي (مع فرعون وأخذ بلحيته وهو طفل) وقصته أن فرعون كان يرى أن من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصمه له هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى في حجره إذ تناول لحيمته فأخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت له أم أنه المسلمة آسية بنت مزاحم أنه صغير فالتق له الدر والجر فأخذ الدر الجمر وأدخله في فيه فخنقه كان في لسانه عقد وفرعون هذاهو عدو الله الوليد بن مصعب ابن الزبارة كان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعي إيمان فرعون

(قال المفسرون في قوله

تعالى ولقد اتنا ابراهيم رشداً) أى كمال هدايته (من قبل) أى قبل أن يعرفه (أى هديناه) ووقع في أصل الدجى هذه بالاضافة (صغيراً) أى قبل بلوغه (قال مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) أى في سابق قضائه في عالم الارواح (قيل ابداه خلقه) أى اظهره جسده من العدم الى الوجود في عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشي وغيره (الماولد ابراهيم) بعث الله تعالى اليه ملكاً يامر عن الله تعالى أن يعرفه بقلبه (أى المعرفة التامة الشاملة للأفعال والصفات والذات الكاملة) (ويذكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقبل أفعل فذلك رشده) أى حيث بالغ في الامتنال حتى عبر بالماضى عن الحال فكأنه امتثله واخبره ومن هنا قيل النبي أبلغ من النبي (وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار

قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف أو ان أمه كانت نبية مشهورة ان النبي لا يكون الا ذكر اقال التجاني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة المرأة وصحها ابن السيد ونسبها ابن الهمام الى بعض أهل الظاهر فواضح الله تعالى الى أمه أن تتخذها وتاتضعفه فيه وقد فهم في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل الثابت به عنده فاحذره فرعون ففجعه اسماء امرأة فرعون رضى الله تعالى عنها فلما ارأته فيه موسى رحمة وسألت من فرعون أن يتخذها ابناً فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فحبه وجعله يوماني حجره فحذره لاجل حبه وجذبها جذبا شديداً فغضب فرعون وقال هذا عدو لي وأمر بذبحه فنادته الله تعالى وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت حربه فخر به ففعل بين يديه قمره وجمره وقيل دره وجمره وقال ان أخذ التمرة أو الدرة فهو يعقل والاعذر فلما امد يده لتمره غمر به جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الحجره فاحرقته لسانه ومنها كان في سانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهى التى أزالها الله تعالى بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل يكون لواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال (فائدة) * قيل كل مولود ذكر أو أنثى يزيد كل سنة أربع أصابع باصابع نفسه وكل أحد طوله أربعة أذرع مقبوضة الا باصابع ذراع نفسه والقوة تزيد الى أربعين وتقف الى ستين وتقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه أسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب أمهلت فرعون مع كفره فقال انه كان سهل الحجاب فكفأته على ذلك في الدنيا (وقال الله تعالى) * ولقد اتنا ابراهيم رشداً من قبل * أى هديناه صغيراً (قال مجاهد وغيره) هذا أحد النفاستين في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد الا هتداء لوجوه الصالحين ويقال رشد ورشدوهم ما قرئ في الكشف معنى اضافة الرشده عليه الصلاة والسلام انه رشداً ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لقول آتينا رشداً له أفاد ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده ان آتينا رشداً معلوماً حاله لا ثباته وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشده (وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه) أى اختاره رسولا لخليائه علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين أراذ خلقه في بطن أمه أمر الملائكة أن تكتب اصطفاه وخلته وتوحيه به وتعظيماً لقدومه بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبياً وأدم الى آخره وفي نسخة قبل ابتداء خلقه قيل لما كان من قبل على هذا المعنى قبل خلقه ولا معنى له دية قبل خلقه أوله باصطفاه اللازم له صحة اصطفاه المعلوم (وقال بعضهم الماولد) نبى الله (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعث الله اليه ملكاً يامر عن الله تعالى أن يعرفه بقلبه) ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقبل أفعل فذلك رشده) يعنى عبر بالماضى الدال على وقوعه قبل أمره فيكون المعنى آتينا رشده قبل أمره فيدل ذلك على الايمان واستغاله بذكره أمره جلى محمول عليه أو أمر عرفه في عالم الذر والارواح فيكون معنى ما قاله ابن عطاء والمراد انه عبر بالماضى لسرعة امتثاله حتى كأنه وقع منه فعنى من قبل على هذا من قبل أمره لا من قبل بلوغه كما قيل (وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته) التى وقعت له مع غرقه وفاته كما رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له بولدي هذه السنة مولود يغسد آلهة الارض ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك أهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر الى بيته فوقع على زوجته فملت فقال له الكهان ان الغلام قد جعل به الالهة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما أخذ أم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخاض خرجت هاربة فوضعت في نهر

(كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جرير ست وعشرين اذ اقسام ليكون اوصنامهم فالقوله فيها كانت عليه بردا وسلاما (وان ابتلا اسحق عليه السلام بالذبيح) أي كان كافي نسخة صحيحته (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على أحد القولين في الذبيح مع خلاف ٩٠ في الترجيح حتى توقف فيه شيخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة

بابس واقعة في خرقته وضعت في حلفاء وأخبرت به أباه فانه فخر له سر داوسد عليه بصخرة فكانت أمه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال له من ربي فقالت أنا فقال له من ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي فقالت له أسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به أنه يغير دين أهل الأرض ابنك فانه فقال له مثل ذلك وقوله (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) كذا في الكشف قال التجاني المعروف انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي أشار باحر اقهر رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا بابحار اقه حسبه وبنوا حظيرة وجعوا الحطب الصلاب شهر احدى كان من عرض يندرج مع الحطب له ثم أشعلوا ناراً عظيمة أذرت بها الطراحت لشدتها وموضعوه في منجنيق معه ذمام غلولا ورموه فيها ناداها جبريل عليه الصلاة والسلام بانار كوني برداوسلاما على ابراهيم فلم يجتري غير وانه فقال له حين ألقى تلك حاجة فقال أما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل نجما بقوله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل وأشرف نمر وعليه من ضرخه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فقبأد بعة آلاف بقره وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجله مفصلة في التفسير وهو اعلم ان غرود كما قاله السهلي بضم النون وذال معجمة وقد سهل انتهى قبل لما أرادوا رميه في النار لم يقدر وعلى القرب منه فعلمهم بليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما أرادوا رميه لم يرم لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم بليس ان يحضروا نسما مكشوفة القروج فصعدت الملائكة للسماء (وان ابتلا اسحق بالذبيح وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاثة عشر سنه وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كاعليه أهل الكتاب وكثير من المفسرين والهدشين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة المستقلة والمشهور وهو مذهب المحقق وانه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول أكثر النجاة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لاولد لها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنفقها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان ينتابها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتها الملائكة واسحق فقالت ألد وأنا عجزوا الا نبه فلو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله ما نه سيولده يعقوب ولا يصح انه أمر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للإجماع على انه في صغره كامر ولقوله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الصفات ذكر تبشيره باسمعيل بعد قصة الذبيح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث أن ابن الذي يعقوب بن عبد الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن جرير ان اسحق هو الذي يبع وكذا وقال بعض من أسلم من أبحارهم انهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سألت أبا عمر وعن الذبيح فقال اعزب عنك عقلك ألم تر الى الموضوع الذي أضجع فيه الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحق باطل وأكثر من عشرين وجها وأطال فيها ابن القيم في الهدى وقال الحب الطبري الأكثر انه اسحق ووجهه هو وغيره والصحيح ما رويد له حديث أن ابن الذي يعقوب بن عبد الله مشهوره لان عبد المطاب نذر ان يبلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم ثم قرأ بالي الله تعالى فلما كلوا أتى بهم البيت

بعد ذكر من الطرفين بعض الأدلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل الحديث أن ابن الذي يعقوب بن عبد الله قد نذر عبد المطاب ان يسر الله فخر فخرم أو باع بنوه عشرة ذبح أحدهم فتمتناه فاسهم فخرج على عبد الله فقدها بمائة من الأبل ومن ثم شرعت الديه مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا للكس مغلقين بالكعبة حتى احترق في قبة ابن الزبير ولان بشارته باسمعيل كانت مقرونة بانه ولده يعقوب والمنافق للامر بذبحه مرهقة أو ايضا كانت مقرونة بالنبوة في آية أخرى والغالب في الانبياء وصوهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان أول ولده والابتلاء حينئذ أشق على ذبحه وفقدته قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسن من اليهود للعرب بان يكون أبوهم هو الذبيح قال ابن قيم

الجوزي في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها وأما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسر ائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ماراود البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزائد مدرجة من الراوي وماروي من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح

(وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) أى في نفسه (وهو ابن ٤٨١ خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه

جهرا ولا يدع انه كان زمان راحته وأول مقام نبوته تنبيه القومه على خطيئهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وإرشادهم إلى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا بدرا ملوحها وسيرها وانتقالها وزوالها من عالمها إلى عالمها بدليل قوله تعالى يا قوم اني بريء مما تشركون (وقيل أوحى) وفي نسخة أوحى الله (إلى يوسف) بضم السين وقتحها وكسر هاء معجمة ودعده وكان بحضرة اليمين خال أسود وبين عينيه شامة وبني في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثنتي عشرة قيل عدد حروف اذكرني عند ربك فان عدد المصاعف اثنين فثلاث عشرة والاف اثنين عشرة وعن علي كرم الله تعالى وجهه ان أحسن الحسن الخلق الحسن وأحسن ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو وصي) أو بالغ فغن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة

وضرب عليهم القداح فخرج نوح عبد الله فقدها كما هو مشهور والقول بان المراد بالبعجين عبد الله وهابيل بناء على ان الذي يحسب كتمانته مغايطا مغرابة لا يعلم وجهه لانه لم يتبعين انه من ولد هابيل الا ان يجعل العم غزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا) ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفلة وكل آفل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شيء من الحادث بصانع فلا شيء من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصدنام كنهه الاجرام في التغير فلا شيء منها بصانع بل هي دونها فيثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعلم من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا تستلزم لذاته قول آخر هو النتيجة أو دليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم المطلوب خبري كالمستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أخفقه أمه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة أعوام أو أربعة أعوام كما في عيون المعاني أو خمسة عشر شهرا كما حكاه المصنف فاما عقل سأل أمه من ربي كما وفي رواية فقالت أبوك فقال من رب أي فقال الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فأرى النجم فقال هذان إلى آخر ما قصه الله والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه في الغار أو بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره أكثر مما ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لبيبة أتخذ أصناما ألهة إلى آخره ثم عقبه بقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربطه بقوله تعالى فلما جن عليه الليل الخ فدللت ألقا على كونه بعد هذا كما هو قوله تعالى وتلك حجتنا الخ فيدل على مناظرة مرقومه لم يشدهم إلى الإيمان بالصانع لانه لم يسمعه وبنه قوله تعالى يا قوم اني بريء مما تشركون ولو كان في الغار نظر نفسه قال اني بريء من الاشرار فاذا ثبت هذا وانتهى موضوع حجاجهم بعدم ربوبية الكوكب فقوله هذان في امانه أن في المناظرة بما قاله ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عنده أقواله هذا روى على تقدير الاستفهام والاستفهام انكارى أو هو على تقدير رأى بطلان هذاري والتقدير في الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو في القرآن كثير أو أنه عرف طباعهم عن قبول الحق لوصح به ابتداء فاني بما يستدرجهم إلى استماع حجتهم بان أسمعهم ما يوهبهم وافقه لهم فاذا أصحوا له أورد الدليل المبطل لما يعتقدهون بما هو أتم وأرفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما في هذان الايهام وعدم اظهار الانكار وسما في القسم الثالث ما يتعلق بهذا قول المصنف رحمه الله تعالى استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصده دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شرك في الله ووجدنا في كيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا لاجل بالله فغيره مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم أعرف الناس وانهم محبوبون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قد مضاه من التأويل وقد تقدم أن الاصح انه صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بلوغه بل وبه ثمه وان سياق الآية ناطق به كما قرئناه أولا وهو ظاهر ارتضاء القرطبي في نفسه وبه وقيل انه قال في طفولته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة أخرى لانه قصد النظر لنفسه والقائه ليستعقب كلامه هذا في ما قاله لبيبة وانما هو من قبيل المعارض تهرضا بجعل عبدة الاصدنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف أى هذا مخلوق ربي لا يخفى بعده (وقيل أوحى الله إلى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو وصي) هذا الوحي يحتمل أن يكون برسول من الملائكة أرسله الله تعالى اليه وهو طفل ان لم يقل انه لم يبعث

ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر إلى الشام

(عند ما هم اخوته بالقائه في الحب) ٤٨٢ أى في تعريش وهى على ثلاثة فراسخ من منزل أبيهم (يقول الله تعالى وأوحينا اليه

لتبينهم بأمرهم هذا الآية) أى الى الله - لا يشعرون بغيته بشارته الى آل أمرأى انخلصك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلوا انك ورفقة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فذفرهم وهم له منكرون وأبعد من جوز تعلق جلفه وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى في لان الوحي لا يكون الاعلى وجه المحقق (الى غير ذلك من أخبارهم) ويروى ما ذكر من أخبار غيرهم (وقد حكى أهل السير أمانة بنت وهب أخبرت ان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد أى أول مولد ولد باسطا يديه الى الارض) أى معتمد ايديه على الارض وقد جاء كذلك معسرا (رافعا رأسه الى السماء) أى الى بطئ دونه ماله على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسرار الى جهة السماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على ما رواه أبو نعيم في الدلائل (لما نشأت) أى انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وقررت بين الحق والباطل وهو أولى من

نبي الابد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روى المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه الهام وأوروا منام وقد ذهب الى كل من هذه الأقول طائفة وفي الكشف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا وعمره تسع عشرة سنة وهو مخاف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى من انه كان صبيا (عند ما هم اخوته) بكسر الميم وتوضعهما جمع أخ (بالقائه في الحب) بضم الحيم وتشديد الباء وهو البئر غر مطووبة بالحجارة وسميت بالحب من الحب وهو القطع والحب ببين بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائه بالحب مشهورة غلبة عن البمان وسأنى ذكر اخوته وقصتهم (بقوله تعالى) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يخرجوه في غيابة الحب (وأوحينا اليه لتبينهم) أى لتخبرن يا يوسف اخوتك (بأمرهم هذا) وهم لا يشعرون وهذه جلفة حالية امامه متعلقة بقوله وأوحينا أو بقوله لتبينهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثني عشر سنة أو ثمانية عشر فعلى الاول هو عن نبي وأوحى اليه في صباه كيدهى وعسى فالوحي فى الآية على ظاهره كما ذهب اليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله هو معنى قوله تعالى وأجمعوا الى آخره أى اجمعوا أمره لان معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رأيه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضى ان الوحي وقوله حين هموا بالقائه وفي الآية ما يقتضى انه وقع بعد القائه قال القاضي انهم أتوا يوسف عليه الصلاة والسلام الى البئر ودلوه فتعلق بشعره فارتبطوا بيده ونزعوا قيده ليطلقوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قيصى أتواري به فقالوا ادع احد عشر كوكبا ليوسدوك ويوسدوك فله ابلغ نصفها القوه وفيها ما فأتوا الى صخرة بها وقام عليها يسكن فخاضه جبريل عليه السلام بالوحي كقَالَ الله تعالى انتهى وهذا يقتضى ان الوحي بعد الالقاء تطيبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مدلل وهم لا يشعرون ان الله تعالى أراحه بما يشهرون نصره فالحال من ضميرهم أوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتبينهم أى اتبينهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف بعد العهد وتغير حاله فهو اشارة لما وقع لهم لما أتوا بمائتان ليعلم ان المحنة تنقلب محنة (الآية) أى ذكر الآية التى ذكر فيها هناما لما (الى غير ذلك من أخبارهم) أى أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدالة على انهم يحجبون على الحكمال من ابتداء أمرهم في صغيرهم (وقد حكى أهل السير) بما يدل على ذلك (ان أمانة بنت وهب) أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كامر (أخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد) أى خرج من بطنها حين أراد الله تعالى أراحه منها فلا غلبة فيه وقيل حين ظرف متعلق ببساطه الاتى وهو حال من الضمير المستكن في ولد الاول والظرف مؤكد لدفع ان الحال مقدرة (بساطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء) رواه ابن الجوزى في الوفاء عن أنى الحسين بن أسيد عن سراق قال قالت أمانة ولدت صلى الله تعالى عليه وسلم جائعا على ركبته ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض وأهوى ساجدا او ولد وقد قطعت سرتة وكتبت عليه هاء اناه فوجدته قد انغلق الاناء عنه وهو يصمصم ابهامه يشغب لبنا انتهى وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشربا بالسباكة كالسبح بها وله فلما ذكر هذا بن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض أصابعه في هذا الحديث وبين ما في سورة ابن اسحق من أنه ولد واضعا يديه في الارض رافعا بصره وانه كان مسجدا * أقول أما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث وأما عدم منافاة لما في سيره ابن اسحق فسلم لكنه منافى لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بالابتداء قبل بعيد ويؤيده قول البوصيرى في قوله رافعا طرفة الى السماء وفى * ذلك الرفع الى كل سوداء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت) أى صرت شابا وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس (بعضت لى الاوتان) بالبنا المجهر لى أى بغضه الله لى وهى جمع وثن وهو حجارة

كانت

قول الدحى تبعا للتمسانى أى شبت وصرت شابا (بعضت) بالنشيد للبالغة أى كره الله (لى الاوتان) أى عبادتها والمعنى انه خلق في جبته وفطرته بناء على تحقيق عصمته بحجة الله وبعض عبادة ما سواه

الحاكم في الصدر في
 التوبة بلفظ ما هممت
 به - مع عامه أهل
 الجاهلية الآخرين من
 الدهر كالشاعر صمي
 الله منهم أملت ليلة لفتي
 من قريش كان بأعلى مكة
 برعى غنمه - له أبصر
 غنمي حتى أسمره هذه
 الليل كما سمر الصبيان
 خذت أدنى دار مكة
 فسمعت غنا - وصوت
 دفوف وزمير فقلت ما هذا
 فقبل فلان تزوج فلانة
 فلهوت بذلك الغناء
 وذلك الصوت حتى
 غلبتني عيناى فأيقظني
 الآخر الشمس ثم رجعت
 إلى صاحبي فقال لي ما فعلت
 فأخبرته ثم فعلت الليلة
 لآخرى مثل ذلك فسمعت
 كما سمعت حتى غلبتني
 عيناى فأيقظني الأمس
 الشمس ثم رجعت إلى
 صاحبي فقال لي سأفعلت
 فأقلت شيئاً أرى ذلك حياء
 تال رسول الله صلى الله

تعالى عما يعوسلهم والله ما هممت غيرهما أبوء بما عملته أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على أن هذا الهمة إذا كان حال الصغردون البلوغ كما يشير إليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا أوفى دليل على قبح سماع الآه وضرب الدف لما شرع له خلافا لما يفعله الجاهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الأذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى في مجالس الموالي السدوزي وقبور المشايخ الأبرار والحاصل أن الأنبياء مخلوقون على المكاييم الرضية وموجبه ولون على الشوائب البهيمية وأنه لا يضرب ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل النذرة (ثم يتدبر الأمر لهم) أي يزاد (وتترادف) أي تنوأل وتتابع (نفحات الله) جمع نفحة أي عطايه ومعارفه، جذباته (عليهم)

وتشرق من الاشراف أى تضيء (أنوار المعارف فى قلوبهم) أى وأثار المعارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة على الغاية أى نهاية أرباب الهداية وأصحاب ٤٩٤ الغاية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم النبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة

النهائية) بالنصب معقول
يلغوا والمراد بها النهاية
التي ما فوق نهايتها لكن
كما قبل النهاية هي
الرجوع الى البداية فهم
بين فناءه وبقاءه ومحوه ومحوه
مرتبة الكمال بين صفى
الحلال والجمال (دون
ممارسة لارباحة) أى
من غير معالجة وملازمة
رياضة كسنية بل بخلة
جديدة وجذبة الهبة (قال
الله تعالى ولما بلغ أشده)
أى وصل موسى نهاية
قوة وغاية شأنه من
ثلاثين الى أربعين سنة
(واستوى) أى استحكم
عقله واستقام حاله وبلغ
أربعين سنة وهو سن بعث
الانبياء عليهم السلام
غالباً فى سنة الله وعادته
سبحانه وتعالى (آتيناه
حكماً) أى نبوة (وعلمنا)
أى معرفة تامة وأعد
الدينى فى تغييره والحكم
بعلم الحكماء ثم فى ترجيحه
(وقد نجد) أى نصادف
(نحن غيرهم) أى غير
الانبياء من العقلاء والحكماء
والاولياء (يطبع على
بعض هذه الاخلاق)
أى الكريمة المستحسنة
(دون جميعها) وفى أصل

فأتى ببعضها عقب بعض ونفحات بفتح حين جمع نفحة بالسكون وهى فى الأصل رائحة تأتي مع هبة
من النسيم طيبة وهى هنا بمعنى الهبة والعطية قال
لما أتيتكم أرحو فضل نائلكم * نفحتى نفحة طابت لها العرب
والمراد هنا أمداد الله لهم بوحى وغيره وإطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجازاتهم كقوله تعالى
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك لوفى الحديث ان لربكم نفحات لا تفرضوا لها (وتشرق أنوار المعارف
فى قلوبهم) تشرق بمعنى تضيء يقال أشرقت الشمس اذا أضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم
الربانية (حتى يصلوا الغاية) أى غاية الكمال فى التخلق باخلاق الله تعالى (ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم) أى يجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم (بالنبوة) متعلق بيلغوا وأصطفاه (فى
تحصيل هذه الخصال الشريفة النهائية) التى لا يصل إليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تعن فى
العبارة (دون ممارسة) أى من غير تكرار عمل وغزواته (ولا رياضة) أى تمرين على العمل باعتباره من
رضت البداية أرضها اذا عودتها السير والجري (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) أى موسى صلى الله تعالى
عليه وسلم بلغ نهاية وقوته وقام عقله وهو من ثلاثين الى أربعين أو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو
مفرد أو جمع لأحده أو واحد شدة أو شد ما تقع أو والكسر وقيل خمس أو عشرين لما روى عن عمر
رضي الله تعالى عنه انه قال ينتهى لب الرجل اذا بلغ خمساً وعشرين قيل هذا لا ينافى ما مر لما ذكره العلماء
من ان رشد البالغ يبلغ هذا السن لانه حال كمال له كما مر عن عمر رضي الله عنه (واستوى) ذكر
الاستواء فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكر فى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقال
التمسنى لان الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل فى ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ
ونقل ابن عرو عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوفى خمسين سنة فقد داغ انتباه الكهولة وهو
يختصم الاشد ومن بلغ أربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى (آتيناه حكماً) أى نبوة
(وعلمنا) بالدين وسياسة الامم وكذلك تجزى المحسنين على وقوع الجزاء بالاحسان للتبنيبه على انما
جازاهم لكونهم محسنين أى مخلصين مراعين لله فى آفائهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد
المصنف رحمه الله تعالى بهذه الآية لانه تعالى أخبر فيها بكلهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا
الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة (وقد نجد غيرهم) أى غير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام (يطبع) أى يتخلل مجبولا (على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها) وفى نسخة دون
بعضها (ولولد عليها) وجوده تيم وجوده تاماً صلوا هذا كالتفسير لما قبله (فيسهر عليه) ككتاب
تمامه عنايته من الله عز وجل (منسوب بنزع الخافض) أى بعناية الله ولطفه انجبه على أصولها (كما
يشاهد من خلقه) بكسر الحاء المعجمة وسكون اللام وقافى وهاء تأنيث أوبة فتحهما مضافاً لضمير الله
والاول اولى وعليه اقصر ابن رسلان (بعض الصديان على حسن السمات) السمات الطريق وهيئة
أهل الخير يقال ما أحسن سمته أى هديه وسيرته وقود فى الحديث بهذا المعنى (أو الشهامة) أى
أو خلة على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء والميم أى حدة الغر والذوال كاد والجلادة والتغادى
الامور يقال رجل شهم اذا كان سيداً مجيئاً نشيطاً على اكتساب المعالى وعدم الاتفاك للملاحاة والخصومة
وفى الحديث من لاشى الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهى عن ملاحاة الرجال

الدينى دون بعضها (ولولد عليها) أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهر عليه) ككتاب تمامها (بواسطة تخلقه واتصافه
بها عنابة) أى بعناية (من الله تعالى كما يشاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الحاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)
أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

بقطع العجمة أى على الحلاوة وكذا العظنة (أو صدق اللسان) أى مع نطق البيان (أو السحاحة) أى الحمد والذكر والصبر والحلم
وقلة الأكل وكثرة الحياء وكمال الأدب والرضى بما أعطى من المأكل والملبس وغيرهما ٤٥٠ (وكانت بدعهم) أى بعض غير

الأنبياء أو بعض الصديقين
(على ضدها) أى فى
الصغير والكبير
(فبالاكتساب يكمل)
بضم الميم أى يتم (نانصها
وبالرياضة والمجاهدة
يستجاب معدومها)
بصيغة المحبول (ويعتدل
منحرفها) أى مثاليها لمن
وفقه الله تعالى على
اكتسابها واستقامتها (أحوالها
وباختلاف هذين
الحالين) أى الجبلى
والكسبى (بتفاوت
الناس فيها) أى قلة
وكثرة (وتحصيلها وتعطيلها
وكل مسير) أى معدومها
(لما خلقها) وهو مقتبس
من حديث أعملوها فكل
مسير لما خلق له أمان
كان من أهل السعادة
فيسر لعمل أهل السعادة
وأمان كان من أهل
الشقاوة فيسر لعمل
أهل الشقاوة (ولهذا)
أى ولتفاوت الناس
فيها وفى أكثر النسخ
ولهذا (ما) أى وثبت
لهذا (ما) فتختلف
السلف فيها) أى فى
الأخلاق (هل هذا
الخلق) أى الحسن أو
جنسه (جمله أو كذبة
ففى الطبرى) أى

كان ينهى عن عبادة الأوثان (أو صدق اللسان أو السحاحة) كان الظاهر عطفها بآراء أولئك لما أتى بيانا
لبعضها رأى أن أو الفاصلة أنسب (وكانت بدعهم) هم على ضدها) أى ضدا لما ذكره كالكذب والبخل
وعبر على لانه متمكن منها تمكن الرأى من كونه كافى قوله تعالى على هدى من ربهم (فبالاكتساب
يكمل نانصها) فإن قلت لم عبر هنا بالكمال وقوله بالتعام وهل هو تفنن فى التعبير أو يتم ما فرق قلت
قال العيني بينهما فارق الأول أنه لم يقصص عنه وقال ابن الأثير فى كتاب التوكيد العرق بينهما أن
التعام الأديان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التعمام فإذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه
السامع عربيا كان أو غيره إلا أنه تام الخلق ليس فى اعضائه نقص فإذا قلت أنه كامل فهم وعرفه معنى
زائد على التعمام كالحسن والفضيلة الذاتية والأعرضية وهذا هو المبدأ بينهم فالكمال تمام وزيادة
فهو أنقص منه وقد يطلق كل منهما على الآخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتى انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بتمضى على الأخير حيث جعل ما فى حق الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام تعاما وما فى حق غيرهم كالأول وعكس كان أحسن (وبالرياضة والمجاهدة
يستجاب معدومها) بالجيم والبناء للمجهول أى اكتساب وتحصيل لمن لم يطبع على شئ منها وطبع على
ضدها وإن لم يكن الطبع كالطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فإن الأول وهو رتبة الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام أن يطبع على جميعها والثانى أن يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا أن يطبع على
عدمها وليكونه ناقصا لم يتعرض له أولا فسقط ما قيل أن الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر
أنه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون كمالها إلى كمال البعض الخلق إلا أنه بعينه استجاب للمعدوم
بالنسبة لذلك البعض (ويعتدل منحرفها) المراد منحرفها المائل عن الاعتدال الحمد ودلته هو الطريق
فن فرط أو أفرط فقد مال عنه وهذا بناء على القول الأصح أن الطبع يمكن تغييرها والاضاعت
المواظاة والنصائح وكان الإنسان دون البهائم التى يراها حتى قد تعلم ما ليس فى طباعها وقد قال الله تعالى
وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعتاد الجمل فإن ترى * أحرأ كرم الابان يتكرما

كما فصل فى علم الأخلاق (وباختلاف هذين الحالين) الجبلى والكسبى (بتفاوت الناس فيها) أى فى
الصفات الحميدة وقلة وكثرة وقوة وضعفها (وكل مسير لما خلق له) هذا من الأمثال النبوية وتوجوامع
الحكم وهو بعض من حديث صحيح وأوله أعملوها فكل مسير لما خلق له فن خلق سعيدا يعمل على
أهل السعادة ومن خلق شاقا يعمل على أهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان
خلق قدرة المعصية وقال الله تعالى فإما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وإما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى (ولهذا) التباين فيها (ما قد اختلف السلف فيها) ما فى
أكثر النسخ وهى موصول اسمى أو حرفي أو زائدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد
بالسلف من تقدم من العلماء (هل هذا الخلق) الحسن الذى يحمد به الناس (جمله أو كذبة) الجملة
والغير رتبة الطيبة والسليقة بمعنى وهى بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها (ففى) الامام المفسر
محمد بن جرير (الطبرى عن بعض السلف أن الخلق الحسن) الذى يجمع أكثر الطباع الحمودة (جمله
وغيره) خاتمة الله (فى العبد) وتعبيره بالعبد إيماء إلى أن المخلوق منه تخلاه باخلاق الله سده (وحكاية
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير

صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف أن الخلق الحسن) أى وكذا ضده (جمله أو كذبة) أى بعض السلف
أو الطبرى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) أى البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير الطبرى

(والصواب أصلناه) أى جعلناه أصلاً فيما مر منها ما هو جليله غريبة ومنها ما هو كسبية باضية وكان حق المصنف ان يقول
والظاهر أو الصحيح كما في نسخة مكن قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما تقتضيه حسن الاكتاب ثم التحقيق ما قدمناه
(وقدروى سعد) أى ابن أبى وقاص ٤٦
كفى مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن أبى شيبة عن أبى امامة (عن

النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كل الخلال
بكسر الخاء جمع خلة
بالفتح أى الصفات
والخصال (يطبع عليها
المؤمن الا الخيانة) ضد
الامانة (والكذب) أى
فساد لا يطبع عليها
بل قد يوجدان فيه
وبعرضان ومحدثان
تخلقا وتسكسا (وقال
عمر رضى الله تعالى
عنه) أى ابن الخطاب
كما في أكثر النسخ (في
حديثه) أى الذى رواه
ابن جرير وابن أبى حاتم
وسعيد بن منصور
عنه موقوفا (الجرأة)
على وزن الجرعة
الشجاعة ويقال بفتح
الراء ذى الهمة
كما يقال للسرأة مرفحة
الجميم والراء والمد
(والجبن) ضدها هو
بضم الجيم وسكون
الباء وقد يضم (غرائر)
جمع غريرة أى طابع
وفرائع (بضعها) وفي
نسخة يضاعها (الله)
حيث يشاء) أى كما
قال تعالى الله اعلم
حيث يجعل رسالته انتهى

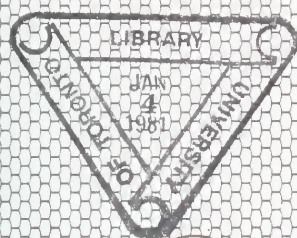
صريح به لانه لا يلزم من حكاية ما اعتقده له (والصواب ما أصلناه) أى قدمناه وجعلناه أصلاً وقاعدة
فيما مر من ان منها ما هو جليله غير مكسبة ومنها ما هو مكسب بالتعلم والرياسة وقد تقدم الكلام عليه
(وقدروى سعد) أى ابن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل
الخلال) (بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة) ومع الخاء المعجمة وتشديد اللام وهى الخصلة
والصفة (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) وهو حديث صحيح رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي في
شعب اليمان وابن أبى شيبة في المصنف عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه ورواه ابن أبى الدنيا في
النصبت عن سعد بن قعقوع وموقوفا وقال الدارقطني في العلل الموقوفة أشبهه وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم كذا والذهبي يطبع المؤمن على كل شئ الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهى تشمل
أمرها كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر لزوجه ونحو ذلك والكذب معروف يعنى ان
هذه لا يكون طبيعة مخلوقة في المؤمن مطلقا لان المؤمن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في
غاية التجمع فلا يختارا تصافيهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضى كفره وأمراد المؤمن الكامل
(وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) قال السيوطى رواه عنه سعيد بن منصور في شذذه وابن جرير
وابن أبى حاتم (في حديثه والجرأة) بوزن الجرعة وقد تنقل حكة الهمة للراء وتحذف وهى الشجاعة
أو أعم منها ومقابلها ما أشار إليه بقوله (والجبن) بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن بأو كثيرا
وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة وأما الجبن المأكول فبثقل الباء والنون وقد تحذف
فيكون كهذا ولذا تلحق القائل

يقولون لى هل اجتأرت لى الوغى * وكنت شديد البأس فى الضرب والطعن
فقلت دع وفى قانعا بسلامتى * فانى ممن يأكل الخبز بالجبن

(غرائر يضعه الله تعالى حيث يشاء) وفى هذا ما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة
غير مطبوعة وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه جعل الخيانة والجرأة غيرتين مطبوعتين فلا على ما دعاه
من ان منها ما هو طبعى ومنها ما هو غير طبعى (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الشريفة كثيرة)
لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا (ولا كنا نذكر أصولها) التى تتضمن بافعالها (ونشير الى جميعها)
اشارة لا تصريح (ونحذف وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى) فانه المقصود من ذكرها

﴿قد تم بحمد الله طبع الجزء الاول من الشفا وبالله العجز الثانى أو له فصل اما أصل فروعها﴾

كل ما رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة جمعها (كثيرة ولكن)
وفى رواية وكذا وفى أخرى (لا كنا نذكر أصولها) أى فى فصولها (ونشير الى جميعها) أى باعتبار فروعها (وتحقق) أى ثبت
(وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) أى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) أى اتمام ما قصدنا اليه







3 1761 07290893 2